

DAMAGE BOOK

text cut book and
pages missing book and
flying text within the
book only.

uneven pages book and

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190522

UNIVERSAL
LIBRARY

قصة فيروز شاه

تقدم نخلة قلفا
عبيد

إعادة الطبع محفوظة له

عارفاً باحاديث الاولى سلفنا
يزيدك العرف آداباً على ادب
نفع عيم لست ندركه
لما اغضضه سالف الحنيد

مجلد ثالث

بيروت سنة ١٨٨٥

نية قض عليه تمرناش وجاء به اسيراً ذليلاً وإذا كان عن خوف منه فلا بد ان يعود الى خدمة الملك فيصروا ياته بعساكره الى خدمته وخوفك من الموت فذلك خطأ لان الاجل محتوم والموت بيده تعالى فلوشاء موتنا عن يد الفرس لكان رمانا يدهم منذ كانوا في نغراء اليمن غير ان الله يرغب في بقانا فايما سرنا سير بالاكرلم والتجبل فغل سبط الملوك الكبار ونقيم في قصورهم وعلى خدمهم وموائدهم فيعرفون لنا مقاماً ويراعوننا ويرغمون في التقرب منا ولا تنساب اليها اليس ذلك من اسباب التوفيق بخلاف الملك ضارنا وولده فيروغرتاه ورجالها فانهم وان كانوا يتوفنون الى مصر والظفرانا بعد العذاب والتهزلاتهم يقيمون على التراب في الحيم عرضة لحرارة الشمس والبرد والشنيت من مكان الى مكان . وعدي ان الله عز وجل يقصد هلاك هذه الطائفة وعذابها فيرميها بالاخطار حتى تصبح على شفير الحراب ثم يلهم شعبها ويجمعها ويظهرها على قصد ان يلقبها بخطر اعظم تطويلا لعذابها فكل ما لا قوه في مصر كان وبلا وعذاباً لا يحسب البصر الذي احرزوه بشيء مقابلها وسوف ترى عيبك صدق ما اقول لك فسكت الشاه سرورنا بما بكل ما سمعته من وزيره طيفور غير انه قال له ان مرادي ارسل هلال العيار الى ملاطية فيكتشف لنا اخبار سيف الدولة وما يكون منه . ويبقى هناك الى حين مجيء الملك ضاراب عساه يقدر ان يعرف ما كان من امر عين الحياة وما جرى لها مع فيروز شاه لانها بدون شك لم تقبل ان ترف عليه او لم تنفع في يده والا لو قلت او وقعت في يده لكان تروج بها واستغنى عن الحية الى هذه البلاد لا قطع له سلاطه في قصر ولا صالح يرحمها . قال طيفور ان محبته لاند منه لان عدوانه لنا وبعبه الالدين جعلاه يتاثروا بنا سراً للانتقام منا فهو مصر على هلاكنا ولذلك تراي احب ان اعد بك عه ولا وافقك على مصاحبه وتسليم نفسك اليه وهو يحسن لنا الشرواها زواحه عين الحجة فهو بدون شك لم ينته والدليل سرعة مسيره عن مصر في اثربا لانه لو عرف عايبها لوجب عليه لعل العرس ان يصرف ابائاً وانتهر افا فاعت بهلال يستعلم لما العلم اليقين ويانيا بمصر عين الحياة كما اشرت

ثم ان الشاه سرور استدعى عيابه هلال وقال له اريد منك ان تذهب الى ملاطية وتطرح لنا ما كان من امر صاحبها وتستخبر عما كان من امر عين الحياة وفيروز شاه ولا تعود اليها الا بالخير الصريح فوعده بكل خير وودعه وذهب يقصد ملاطية ولا زال مجداً في مسيره الى ان وصل في ثاني يوم دخول تمرناش اليها وضادف انه توسع في البلاء فاعتد في طريقه حتى صعد طهر اكمة لانه كان يجمل حقيقة موقع المدينة مطر عن بعد فراها فاعه اليها وما سارا القليل حتى حانت منه النفاتة فرأى عن بعد رجلاً رومانياً خرج من معارة وتدرج الى السهل فخطره ان يقصده الا انه امتنع واخفى خلف شجرة وقال من الواجب ان اسير الى تلك المعارة وانظروا ماذا كان يفعل فيها املا بد من ان يكون هناك سره بماتهم امعرفته وكان ذلك الرسل الروماني هو فيروز شاه لم يعرفه عن

بعد ولا خطر في ذهنه انه يأتي هذه البلاد وحده . فصر عليه الى ان بعد لقاء المعارة وكان لباساً
 ملابس درويش الى ان قابلها فنظر الى داخلها فرأى سيف الدرلة وعين الحياة معروفها حتى المعرفة
 وكاد يطير من الفرح . الا انه لم يظهر على نفسه شيئاً من ذلك وإظهاره يصد المروء من تلك
 الجهة . فلما رآه عين الحياة قالت لسيف الدولة ادع لنا هذا الدرويش . فلا بد ان يكون معه
 قوت فترات يومئذ رمقا الى حين مجيء بهروزي بالطعام . فصاح سيف الدولة بهلال وقال له
 احضر الينا قليلاً فاننا نحتاجك . قال دعوني فاني درويش وليس معي شيء فاني آت الى بعض
 المغائر اعمد الله وأصلي فيها فهل است من قطعة الطريق لادعوا الى الله ان ينعم لي منك ويخلصني
 قال ليس اما كذلك بل مرادنا كسرة خبز فاننا جياع . عليك ما الامان وقد اوصاكم الله بعمل
 الخير لانكم رجاله الاخصاء فنقدم الدرويش الى باب المعارة وقال ماذا تريدون فان لا خبز معي
 لاننا نحن الدراويش لا نأكل الخبز فقال له ماذا نأكلون وما نعيشون . قال انما نطعم حلاوة
 يقال هال الحلاوة المنعشة فاذا جاع احداً بالعق لعنة ناصعه ويستع شبعاً كاملاً كأنه أكل خروف
 فقالت عين الحياة بالله عليك يادرويش الخير اعطني من هذه الحلاوة وخذ مني هذا الحاتم الماس فاني
 لا املك غيره ثم نزع الحاتم من اصعبها ودفعته اليه وسألته تعجيل الحلاوة لانها في حالة النزاع من
 الجوع فرد اليها الحاتم وقال لها اتقي معك فاسا لانحمل مالاً ولا جواهر ولا نرغب الا فيما يرضي
 الله فاني اعطيككم جميعكم من هذه الحلاوة فتشبعون وتشكرون الله تعالى . ثم اخرج من كسولة قطعة
 من هذا المعجون مشغلة بالخبز وفسمها الى اربعة اقسام ودفع لكل منهم قسماً فتناولوها بلهفة واكثوها
 وما لبثت ان استقرت في بطونهم حتى قلبوا الى الارض كالاموات من فعل البنج مخاف هلال من
 رجوع الرجل الذي راه خارجاً من المغارة ولذلك عول على نفاق من ذلك الموضع فحمل عين
 الحياة وسار بها الى مغارة كان قد راها في طريقه في ظهر الاكمة التي صعد عليها ثم جاء فاخذ سيف
 الدولة وقهراً وروحة سيف الدولة ولما رأى ان لا احد رآه فرح فرحاً لا يوصف بنجاح مسعاه
 وأطلق يجرى الى المدينة وقد تأكد عنده ان المدينة فتحت وسيف الدولة هرب ومعه قهراً احد
 بهلولية بلاده وبقي سائراً الى ان وصل الى الجيش وهو خارج عن المدينة في الخيام فقص صيوان
 تمرناش وقرب منه وهمس في اذنيه وامر ان يعطيه عشرين فارساً ليأتي بسيف الدولة وقهراً وعين
 الحياة فلما سمع تمرناش هذا الكلام ارتاع وسال الدرويش من يكون فاطهر له نفسه وحكى له سرّاً
 كل ما راها في الطريق وانه وضع اسراره في مغارة ومخاف من ان يأتي احد فيخلصهم فامرأه بالفرسار
 الذين ظلمهم فساروا معه وكان تمرناش في قلق واضطراب عظيم من فرار قهراً ولا يعلم من الذي
 تخاسر وخلصه ولم يعلم احد ما هو سبب خلاصه بل انشروا في انهم وجدوا الصيوان متوجهاً من
 قهراً وعلى مقررة منه القبول بقطعة من لثة الى الارض واعتناط من ذلك الى ان جاءه هلال

قال وسار هلال بالذين معه الى المغارة التي كان وقد وضع بها عين الحياة ورفقاءها فوجدوا
لا يزالون على حالتهم فابقطهم بصد العج فاستيقظوا وارثا على عندنا شاهدوا انفسهم محاطين بمرسان
الرومان ولا سيما عين الحياة فانها كادت ان تغشى عندما شاهدت هذه الحانة وقد تكدرت مزبد
الكدر وتمت ان تغفل نفسها فتقدم معها هلال العيار وقيل يديها وقال لها لا تكذري ولا تغضي
فان اناك بعثني لافتش عليك وبالفصاء والقدر رايتك في تلك المغارة وانا لاس ملاس الدراويش
ولم يعرف احد منك ولا ريب ان سيدي اناك بسر سرورا اما بعده سرورا اذا عرف اناك هنا فما
كفنته ولا امدت خطانا بل ادرت دموع الخمر والدماء وتمت لديها انها ستذهب الى الملك
فيصر وتبقى هناك عرضة اليولات الشديفة والمصائب الهائلة . ثم ان الرسا رفعوهم على الحبول
وحاوا بهم الى المعسكر واخذوهم على قمرناش ولما راي عين الحياة قام واقفا على الاقدام اكراما
لمقامها واعلم بانها حطية مولا اسوش اس الملك فيصر وامر في الحال ان تؤخذ الى صبيان مخصوص
وان تقدم لما الاكل الى حين . فكفي بحيت يريد ان رساها في نفس ذلك اليوم مع الاسارى الى مولا
وامر ايضا ان يطعم الاسارى ليندروا على ان يصلوا الى العاصمة . وبعد ان اكل الجميع وشعروا
امر ان يقد قرو سيف الدولة فقيدا ورفع عين الحياة على هودج يابقي ثمنها وما مثل ذلك زوجة
سيف الدولة وسار هلال اس يسير امامهم ولا يبقا قمرناش الى ان يصلوا الى البلد وسالوا الوليد ان يركب
معهم ويسير بالي فارس الى حصن الملك الاكبر فدخل وسار الجميع يقطعون الطرقات نحو المدينة
واما بهر ورض فانه سارا ياتي بالتراد ويدخل بين العسكر وجمع ما قدر ان تصل اليه يده سنة
واخذ شربا من الفاس والاغصية وصبر الى الليل فانسل بين الخيام وذلك اربعة روس جبل
وكرر ارجعا الى ان وصل الى تلك المنارة وفي يده ان يلاقي سيف الدولة وعين الحياة ومن
معها الا انه راي ذلك المكان حايبا حوايا اس فيه احد فوق رفقة صامتا مطرقا الى الارض
فذكر الى اي حفة ساروا . فلهذا احيرا انرا يكون قد ساروا امامه فركب حوايا وساق البلاطة
خلفه وانطلق يخبر الى حدة النجم واسرع الى الدبر وتدعاب وعينه وارثك مر يد الارتباك وتقلبت
حمايه انما التشكلا والوفا وهو لم يعرف الى اي حفة يسير حتى اصبح الصباح فكشف الهمن امامه
الى مسافة نصف مائة بر احداء فوقف هناك يكرمي الرجوع وقد ترجع عنه اهم لم يسيروا قط
في تلك الشاحرة واهم رما كاعا وتعلوا بين احدى الرومار . وكان هذا الامر يقوى عليه تار
ثم يصعب له انه كان بين الرومار . ولما حزن طريق المعارة ولم يصادف احدا في طريقه ولم
يعد له فعد ان هلالا منهم من المعارة الى غيرها وسارهم على غير طريق الا انه وطد العزم على
الرجوع وقال في نفسه حيث انا لا ازال قريبا من المدينة ومن المعسكر فلان من الاستدلال
هناك حتى ادا طمست الرجاء من الوقت فعلي امرهم عدت الى المسير نحو الشام ولما قمي ددا

العزم في رأسه رجع القهقري الى ان وصل عند المساء الى المعسكر وقد ترك الجبل بعيداً بحيث لا يراها احد واختلف بين العسكر واخذ يستنشق الاخبار وتحكي له عن كل ما كان من امر هلال العيار وكيف انه لقي سيف الدولة وعين الحياة في المغارة وقهر وامراء سيف الدولة وان تمرناش بعظم الى الملك فيصرت تحت امره الوليد بعد ان اوصى هلال العيار بالحفاضة عليهم . فلما عرف ذلك اسودت الدنيا في عينيه وقد غاب عنه هداه وشغل باله وبقي نحواً من ساعة يتكرم ماذا يصنع ايسر في اثرهم وينتظر الفرصة فيعود بهم او يسرع الى سيده الملك ضاراب فيطأ على كل ما راه ويمجر ويرى شاه بخير عين الحياة وما كان من امرها وبعد الامعان خطر له ان يرجع الى سيده ويستعجل الخلاص المدينة ومتى كانت عساكر ايران قائمة في تلك الواحي سار الى خلاص عين الحياة وسيف الدولة من ايدي الرومان وخاف من ان يلوم الملك ضاراب اذا تعوق من العود اليه ومن اخباره باسر سيف الدولة وخراب المدينة . وعندما نرحل له هذا الخبر كثر راحته الى جهة دمشق وقلبه يشتعل من عمل هلال العيار وقد اتسم انه لا بد له من ان ينتقم منه بعد عودته الى تلك البلاد ايرى كيف تكون ملاعب الرجال ولم يقل ان يصحب معه الجبل خوفاً من العقاقير في الطريق ومن ثم اطلق ساقيه للريح بقصد جهة دمشق وهو لا يأخذه هدو ولا اضطراب وانما ان يكون له احفة للطيران فيطير اليها او انه يصادف مولاه في الطريق

وبقي الوليد سائراً وبين يديه هلال العيار وهو فرحان بالخلاص مؤمل بالرجوع الى مصر شاكر آمنة تعالى على اطلاق سبيله وحسب ان ذلك من اسباب التوفيق والسعادة وبقي سائراً الى ان قرب من المدينة الفاتح فيها الملك فيصرفهت رسولا يستشره بقدره ويمجده عن عيب الحياة وكان تمرناش قد كتب كتاباً من قلبه وسلمه الى هلال العيار ليدفعه الى الملك فيصير ولما وصل الرسول واخبر الملك بقدم الوليد وبشره بوصول عين الحياة وافتتاح المدينة واسر سيف الدولة فرح مزيج الفرح وبعث من يلاقيه ويدخل به المدينة وعرف الشاه سرور بقدم سيده فرح عابدة الدرر واسند عابدة الشاه اسد وقال ان احذك قد ظهر امرها وقدمت مع الوليد والفاديين والحمد لله الذي وصلت الدنيا بالسلامه والي اخاف من ان تاتي المدينة ويدخلها الملك بن حريمه ولا يعود براها فيها بعد واخاف عابدة من سوء وان يقع بها اسوس قبل ان يقضى لنا غرض فحصر مالنا وعرضنا ولذلك اريد ملك ان تسرع فتاخذ اخذك الى قصر بعيد عن قصور الملك حتى فيه لنرى ما يكون من امر الملك وولده وما يجري لنا بعد ذلك ويكون قد اجمعوا بهلال وعرضنا كيف قدر ان وصل اليها . فسار الشاه اسد الى ان انتهى باحثه وسلم عليها وسلمت عليه وطالب من هلال ان يعرج بها وان لا يوصلها في ذلك الوقت الى الملك فاستصوب ذلك وعرج الى مكان عند اطراف المدينة فاستأجر لها وقال انها تقبض فيه بعض ايام الى ان ترى لها مكاناً معاً فنفذته

لها وبصعها فيه تحت معرفتنا واقاموا في ذلك المكان الحدم والعبيد من غرباء المدينة الذين ليسوا
من الرومان وبعد ان دبر هلال هذا التدبير رجع الى الملك قبصر وكان الوليد قد وصل
اليه وسلم عليه وحلّس الى جايه وهو يرحب به ويهتئ بالسلاطة . ولما دخل هلال العيار قبل يدي
الملك ودفع اليه كتاب نمراتش فانزله وقص خنامه ثم دفعه الى وزيره سد اخطال ان يقره علنا
فقره واذا هو ما ياتي

من نمراتش فارس بلاد الرومان وحاميهما وعبد الملك قبصر الى سيده المصور الظاهر
بعد ذكر الله اخبرك يا مولاي اني توجهت بعساكرك واصطالك لاقصي ما امرني به حتى وصلت
الى ملاطية فرايت على اسوارها اعلام الدرس فتكدرت من ذلك ولم يهن علي هذا الامر وفي الحال
بعثت بكتائب الى سيف الدولة اسأله عن ذلك واطلب منه تنزيل الاولية النارية واني بما مجوده
الى خدمتكم ولم يصع نفوي وعزم على العباد والكر والمدافعة عن المدينة وربما كان ظنة انه يقدر
على السات الى حين وصول الملك صاراب سيران الصدف لم تساعده لان مهر ومهر عديكما خالفا
عليه واستقبعا بعملة وطلبا من اخيهما قهران بوافيهما فالى متسكنا ماراء سيف الدولة فتخالي الابواب
واوقعت بالمدينة العذاب حراره لها على حروجهما عن طاعنا وتركها عدى بالمطربين . وطلبت
سيف الدولة فلم احده ونسبت عليه كبراً حتى تمت عدي انه خرج من البلد ومرا الى الخارج .
واحصرت قهر وسالته الضاعة فامتنع فحاربته . الضرب الوجع ثم حسنته في صيوان تحت الحظ ولا
اعم كيف سرق من الصيوان المذكور الا انه في اليوم الثاني جاء في هلال عيار انشاء سرور واخبرني
بانه نبأ كان آت مرع الرار عرج الى معارة هناك وصاف سيف الدولة ورجنه وقهره
وعين الحياة فاحثال عليهم وعهم وبغهم من مكائهم وطائب الي ان اسعده بالعسكر ايتي بهم فانياسهم
الى الجيش وابال اعرف كيف خاض سيف الدولة ومن ايب جاءت عن الحباة ومن الذي اوصل
قهر اليها بعد ان كان مفيداً استعجوا في صيوان مخصوص وخوها من ان اشعل نسي بهم او اصرف
الوقت عليهم لعنتهم اليك حصفا عليهم لعلي ان الملك صاراب وولده وير وشرشاه سيانان الى هذه
للحاجة بعد قليل من الايام فاعب اليك اد دال باحار الدرس وما يكون من امرهم والى اي حالة
ينتهون والسلام ختام

فلما قرأ الملك قبصر الكتاب استعاد الصده من هائل فاعادها عليه وشكره ومدحه واتى عليه
وامر ان يوقى سيف الدولة ايبين يديه وبالا مرقه قهر فاتي بها وهما بالقبود واوقنا بين يديه فانهزها
وقال لها ماذا فعلت معكم من القبيح لنعاه الي هذه المعاملة وتبعما لي الى الاعداء وتغلا بلاد دي عرصه
لهم . فقال له سيف الدولة اسالنا لام على شر وحما عن طاعيك ودحولبا طاعة الملك صاراب
ولو كنت است مكاسا ما لعنت الا ما فعلنا اذا شاهدت حلمه وكراهته مع قوت سلطاه ومقدرته وقد

سرنّا بامرك الى مصر وقد قاتلناه في الاول بشبات عزيزة وصدق نية ونحن محافظون على اوامرك
وعداوتو الا انتا لما وقع ما يدور وصار له الحق في قتلنا والانتقام بعد ان لاقى ما لاقى منا اثناء
الحرب بدل انتقامه بالحلم والرحمة فعفانا واحسن البنا واتخذنا نصراء له واعوانا فلما رايت ما رايت
من عدله وانه نظر البنا وصدق كلامنا ولم يطلب اذاننا ولا استعنا قبل ان وجه كل ركوبه البنا راينا
من الضروري ما الواجب ان نخدّمه بامانة ولا نخسث به بشاعة لا سيما وهو قادر على الانتقام منا اذا
سعيّا بالغش والحياة ضده كما انه قادر على خلاصنا والانتقام من كل من يتصد لنا ضرراً . واني
احذر ان عاقبة عملك هذا فالك تجهل حالة الدرس وعظم متدبرهم ونوفيتهم ورغبة العناية الالهية فيهم
فلا تدخل باسب العناد ضدهم ولا تفكر بقتالهم بل اتخدم اصدقائك ولدولتك واقض على الشاه
سرور ووزيره طينور وسلمها له ولا تمنع عين الحياة عنهم ولا تنهب في مدينتك ولا تخاطر بنفسك
في هذا السبيل وتعرض بانك لعداوة فيروز شاه فهو الطامة الكبرى والافقة العظيمة لا تثبت لدب
الاسوار والحصون ولا تمنعه عن ابناء غاييه الدرسان والابطال مها كثر وتجمعت واني على يقين
واكثر من التاكيد ان كل من تعرض لعين الحياة قهر وذل وخرت بلاده وقاد بنفسه الى موافق
الهلاك فما هي من يطع فيها ووراءها فيروز شاه وهذا من قبل النصيحة فاذا فعلته دفعت عن
بلادك الويل والخراب وخلصتها من حروب است في غنى عنها وحفظت دماء رجالك وفرسانك
من الاهراق . ولا يغريك كلام الشاه سرور وطينور فقد اغذا قملك الوليد كما اغشا انفسها
فاعذب برهن سبق . فلما سمع الملك قيصر كلامه لعب به الغضب وحركه ثول التعاضم والافغار
والقوة . فقال لسيف الدولة انجسر ان تكلمني بهذا الكلام واست تعلم قوتي وكثرة جيوشي وعظم
سلطاني وما عندي من الدرسان الذين لا يوجد من يقف امامهم في هذا الزمان وهل يسمع الملك
ضارب ورجاله وكلما تجمع معه من الدرسان ان يغتلب امام جيوشنا اكثر من وقعة واحدة وكنت قد
بويت على قتلك والانتقام منك قبل الان اما سابق ذلك لبعد ان اريك ما يحل بهذا الملك الذي
تخوفني منه وتهددني بولده فيروز شاه الذي لا يلبث ان يغدو قتيلاً اماما من سيف ولدي انوش
واما من سيف تمر تاش فارس ملادي وسيد ابطالي وعما قليل اقرن اليك الملك ضارب . ثم امر
ان يوخد سيف الدولة الى السجن فيما يعث به الى القلعة القائمة في وسط البحر فرفعوه ومعه الامير
قهر ووضعوهما في السجن واقم عليهما الحراس والمحافظون . ثم امر ان يمرض قصر من قصوره
للوليد صاحب مصر وان يكون له فيه الخدم والعلمان اعناراً له ولقائه كونه من الملوك العظام
اصحاب المجد والجاه

قال وعند انقضاء الديوان اجتمع الشاه سرور ووزيره طينور وقال له اني الان مرتاح لجمعة
ابتغي فان فيروز شاه لم يصل اليها ومرادي اسير نحو قصرها فاستنسر منها عما اجرته بعد غيابنا

وكيف قدرت ان تصل الى هذه البلاد فيجيئها نافع لما جدّا اذ انه صار من الواجب على الملك
 قيصر ان يدافع عنها ويمنع غارات الفرس وطعمهم فيها وصار يعرف ايضاً ويؤكد انها في يده وانه
 اذا ارجع فيروزشاه عنها زفها على ولده . قال طينورها ان الامور جارية على احب ما يشتهي فان
 الله اعلم قلب فيروزشاه فلم يتوصل الى عين الحياة ولو انه وصل اليها لما تركها ان تصل الى هذه
 البلاد وتعود البناء وسوف تعلم منها ما كان من امرها في مصر وهذا دليل كبير على ان الله سبحانه
 ونعالي لم يكتب نصيباً لها به وربما كان نصيبها عند الملك قيصر وهو اليق لها مئة فقهلم بنا لنذهب
 اليها ونعلم حقيقة امرها

قال وكانت عين الحياة بعد قيامها في القصر الذي وضعت فيه وتأكيدا وجودها داخل
 بلاد قيصر اسودت الدنيا في وجهها وتأكدت رجوعها الى المصائب والعذاب وما كانت تفاسيه
 في مصر فعملت دأبها الكآبة والتعداد وكلما قوي في راسها صعوبة المراكز المرافعة به والساعية اليه
 تلوم نفسها على فعلها وتركها المتوجب عليها عند وجودها في مصر واخذت تفكر كيف انها تركت
 الراحة والهواء وبعدت حبيبها يدها ورمت نفسها في حشر العذاب والويل والكدر وهي لاتصدق
 انها فعلت ما فعلته وحسبت ان ذلك كان منها ضرباً من الجسور وعدم التعقل مع انها كانت
 تعهد في نفسها الحكمة والاصانة وانها تنظر في المستقبل نظر العاقل الحبير . وقد قالت في نفسها
 مراراً ماذا يا ترى فعلت ايلقي بي ان اعد فيروزشاه بعد ان كنت قد وصلت الى يدك ودخلت
 في حوزته وهل اني كنت اطلب بعدي عنه كرهًا في رواجع مع اني ارغب فيه اكثر منه . وحيث اعلم
 من ذاتي ان لا بد لي من ذلك فلم لما عاب عني لم اسع اليه راكضة وكنت بذلك خفيت عنه عذاباً
 وشدائد لا يعلم ثقلها الا الله وكنت ايضاً دومت عني كلما الاقيه اليس اما اني وعدته على الوفاء
 والمودة وصماء العيشة بما الذي جرى علي حتى سعبت وراء الاكدار والتعب فلا ريب اني جاهلة
 مخضطة ضن وماذا يا ترى يفعل اذا عرف بعلي وابي حرحت من مصر مع سيف الدولة وابا محبنة
 عنه احمده الله بالبعد عن مكان كان قائماً فيه وقائه يتحرق من الالم والوجع ومن العذاب الاليم
 الذي لم به عند تاكده غيابه . وكنت قادرة بكلمة واحدة مي ان اشفي كل اوجاعه والامور واجعله
 سعيداً فرحاً واجعل ذاتي مثله وكنت ايضاً قد حفظت اوراق دماء الوف من رجاله ومن رجال
 هذه البلاد . وبقيت هذه الحالة حالها وهي لا تسر لا باكل ولا شرب ولا طعام ولم تشعر بجحشها الا
 عند وقوعها بالعذاب والالم وقد اظهرت لها حالها الحاضرة عظيم غاضها وخضتها مع انها عندما
 كانت بالراحة والاطمئنان كانت تستصوب عملها وتراه وجوباً غير ان الشيء الوحيد الذي كان
 يسليها هو انها تعتقد كل الاعتقاد ان ذلك كان بالهام من الله تعالى وانه هو الذي حسن في عينيها
 يا فعلته وان له غايه لا تعلمها لاهي ولا غيرها . وفي تلك الساعة دخل عليها ابوها فقامت اكراماً له

وقد ترحبت به وقبلت بديه فقبلها وكاد يغشى عليه من الفرح والسرور وجلس الى جانبها وهو
يقبلها ويذرف دموع الحنو والرافة لانه كما تقدم كان يحبها محبة عظيمة وفوق كل اخونها بقدر
انقياده الى طينور الوزير وطاعته له. وبعد ان اقام قليلاً سالها عن حالها وكيف انها وصلت الى هذه
البلاد مع انها كانت في مصر. فلما سمعت سؤاله ورات من نفسها انها مضطرة لان تعلمه بكل شيء
بكت بالرغم عنها. وقالت له ان نفسي اصبحت تكره الحياة فلو كنت املكها او لي تسلط عليها لكنت
تراني الان في اللحد فما اشقى حظي وانعمه. ثم اخذت في ان تشوح له كل ما كان من امرها في
مصر وانما خرجت مع امرأة سيف الدولة دون ان يعلم احد بها حتى ان زوجها نفسه لم يكن
يعرف بوجودها في بيتو وبين حريمه حتى كانت ليلة وصول تمرناش الى ملاطية. فلما سمع الشاه
سرور كلامها فرح به جداً وقبلها مراراً وقال لها لا ريب انك محبة لي مطبعة لا وامري ولا تغلين
الا ما ارغى منك وهذا كان عهدى بك. فحرك كلامه هذا داخلها ولم يعد في وسعها ان تخفي
عن شبيباً وارادت من كل قلبها ان تطلع له على غايتها وما اضرته منذ القديم ورات ان ذلك ضروري
في مثل هذا الوقت ليعلم انها لا ترغب في غير فير ونرشاه مطلقاً فلا تطلع له نفسه في ان يزوجه
بغيره او بعد احداً بها غيره. فقالت له وهي ناظرة الى الارض والدموع ملاً عينها اني ما رحت
ولا ارح اقدم نفسي فدية لثنا عنك واعتبارك فادعل كل ما يكون به رضاك وصالحك ولو فعلت
ما بي صالحي ورضائي لكنت خلصت نفسي من كل هذه الاكدار وارغمت كثيراً من المشاق
والمشاعب وصت بمالك من الخراب وحفظت الدماء من الانهراق لم تر ان كل ذلك همار
لنسي. فعرف الشاه سرور معنى كلامها وقد راسه فيه وجهاً للصواب. فقبل لها ان كل ما مضى
قد فات فبالتيتي اجت فيروز شاه الى طلبه لكنت الان باقية في بلاد كهادتي لا احد بقدر ان
يتعدى عليّ او يسطو على مملكتي اما طينور الوزير هو الذي اوصلني الى هذه الحالة ورمى بقلبي
نفس اهل ابران وحركني على عداوتهم. فقاطعه طينور وقال لا تظلمي يا سيدي وتسب لي ما
انت ناسه فاست اما الذي رغبت في عداوة الابرايين وجل رغبت منذ البداية حفظ شرفك
وباموسك اذ لم يكن من سبب بي ويهم. بوجب كل هذا الغضب الذي نسبتني اليه الا اهل
فيروز شاه وتعدى علي قصرك وعبيدك توصلوا الى سيدي عين الحياة اسيت يوم كان يتساق
السطوح والجدران ويرغب في النزول على غرفة انتك وقد قتل العبد وفعل ما فعل فيكون
هو نفسه السبب بوقوع الشريك لانه لم يحسن التصرف ولا جاء بوفده كفية الطالبين وسالك
زواج شتك وانت تعلم انه لوجاء وسالني ان اساعده لما تاخرت اذ يكون ذلك من الصالح
العائد لدولتنا بالخبر والنجاة اما جاء كاص وفي بيتو اما ان يسرقها واما ان يقتلها فلم يتيسر له ولا
ريب انك تعلم منه ذلك وتعرف قوة هذا التعدي نلوا اجباه الى الزواج بعد ان وقع بايدينا

كلص فإذا باترى نقول عنا الملوك والأمراء اليسل يظنون بنا سوء ويشعرون اننا رغبتنا في
زواجه طعماً نسترضيهمنا . وكان طينور يتكلم وعين الحياة تسمع وقد ذكرها حدث قصرها في
نعزاء الين فهاجرت الذكرى منها غرامها وما لاقته فيه من الهداء في ثلاث ليال متواليات وانه
لولاها لما تنكدرت تلك العيشة ولولا إنها تقتل العبد وترمي جرثومة الشر لما حدث كل ما حدث
ولما طرق ذهنها كل هذه الأمور ضاق صدرها ولم يعد في وسعها ان تكتم شيئاً وقالت في نفسها ان
الاطلاع ابي على كل شيء ما يوضح له براءة حبيبي وليعلم انه ما جاء نعاء اليك الا ليراه ويرى ان
كانت كما قيل له فيغضبها خطبة الشرف والناموس . واذا ذلك قالت لانيها ان ما ظنه وزيرك
بنيروز شاه هو عين الخطا والجمل لانه عرف بين العالم قاطبة انه كامل المروءة والناموس وقد
راني في الحلم تلك ليال متواليه وفي كل ليلة يراني كما انا غير ان ثيابي مغيرة فاكلمه وقد قلت له عن
اسي فاشغله ذلك وعلم ان الله يقصد امرأ وان هذه اللثة التي اراه اياها ما حلامه هي ما نظاره
اليوم بعد اليوم فلما خطر له هذا الحاطر وقد وقع حتى نقلو بمجدد الوهم ابي بمجدد ما راني في الحلم
خرج هائماً بطوف الديار والبلاد يسأل عن فتاة تدعى بعين الحياة راها في حلمه فقبل له عني فقص
اولاً ان يعرف هل انا هي التي زارتني في الكرى معونة ما يدي العناية الى ذهب ام لانه الى بلادنا
وصادف مجيئه وانتم تحت صيق الحصار من الشاه روز و بروز وميسرة ففعل ما فعل ونحاكم من
سقوط الاعداء وحى عرضكم من الانتهاك لاسيا وقد سمع ان الغاية من تلك الحرب هو انما زادت
رغبة فيه وبعد انصائو لم يرد ان يظهر نفسه بل بقي مهزلاً على الاختباء املاً ان لا اكون انا
المطلوبة منه فيرجع بعد ان يراني واذا وجداني انا غائبة عاد فطلبي من ابي فواسطه ابيه وبما
كان يقصد ان يراني حدثت تلك الاسباب المذكورة فلم يكن هو ممن يقصد شراً او يرغب لي سوءاً
ولم يقتل هو العبد بل الذي قتلهم هو غيره لاني اعلم ذلك جيداً وقد قتل العبد الاول قصاصاً
لانه كان يعمل المشاء على السطوح مع بعض الجوار وقد احنعت به واجتمع بي مراراً وعرفت ما
هو عليه من المروءة والحققة اللتين لا توجدان في غيره من بني الشر في عصرنا هذا وعلى كل حال
فاني عاهدته ان اكون حافظه عهده راعية وده فلا انكح حتى الموت ومع كل ذلك فاني كنت ارى
نفسى مضطربة للانقياد اليك وطاعتك اراها من الصروب اللارمة فصرت على حكم القضاء
وسلمت اموري لله على وشك انه يدبرني بحسب ارادته لاني وقعت بين امرين خطيرين احدهما
انت والاخر فيروز شاه واعرف الان ان ما اموه به هو جسارة على سلطتك المعطاه من الله انا
اريد ان اطعك على سرائر قلبي مع انك كنت تعرفها لا من في بل من القرائ والاحوال واخبراً
اطلب اليك ان لا تعد في احداً من سبل الى رواجي بغير من عاهدته . وعندي ان الموت احب
الي من قبولي بغيره . فاستدرك الامر دنيور عندما راي منها ما راي ونظر الى وجه ابيها فوجده

من آثارها نثار الحنو والحب . فقال لقد اخطانا منذ البداية وبالبت العناية ساعدتنا
 لنعرف ما هو قصده وغايته اما الان قد مضى ما مضى ولم يعد في الامكان الدوموم والتفرب اليه
 لا سيما وقد عرفنا ان اباه قد اقسم بامر الانقسام انه لا بد من ان يقتلنا شرقلة ماذا كنت ترغبين
 في حياة ابيك يجب ان نقي على طاعته . قالت اني راغبة في حياته كل الرغبة وادافع عن راحته
 كل المدافعة ما زلت قادرة على ذلك واني اطيعه جهدي في كل الامور انما اسأله ان يعفو عني
 ويسمح لي ان لا اقبل بما يقبله لي بتدبيرك وارادتك فما انت ساصح له ولو كنت ممن يرغب في
 حياته لما عرضته لكن هذه الاخطار وطرت به البراري والنفار وطرقت المدن والامصار مع انه
 صار شيخا ولم يعد يقدر على حمل كل هذه المشتات والانعاب . ابدأ . ابدأ . لا مطمع لك ولغيرك
 باراجاعي عن عزمي فاني الاتي الموت قبل ان الاتي وجهاً غير وجه فيروز شاه ولا اقول ذلك من
 سبيل الوقاحة والتعدي على الحقوق الالدية اما ما ازوجه الله فلا ينفعه اسان والله وحده هو الذي
 بعثه الي ورمي حبه قلبي ورمي حيي قلبي حتى اصبحنا نفضل الموت على الانساخ ولا يلين في ان
 اعامله بغير ما يستحق وهل سمعتم ان رجلاً من رجال الدنيا يرتكب كل هذه المخاطر ويسير عن
 بلاده الوف اميال طعماً بالحصول على ست ربما كان في ملكته الوف مثلاً ثم طفت الدموع من
 اعينها على حوت كانت تتكلم بحدة فرق لها قلب ابها ولم يفه قط بكلمة لانه شعر بحداثة معها ومع
 فيروز شاه وعاطفه ولولا وجود الغضب الفعال في قلبه لوجد له طريقة للخلاص من بلاد قبصر
 ورجع الى الملك ضاراب وطلب عونه وصاحبه غير ان الله قد قسى قلبه ليعتقم منه الملك ضاراب
 فودع بنته وخرج الى قصره مع طينور وهو حزين مما وقع عليه وبادم كل الدم على هذا الطرف
 بالعداوة . ولما راه طينور وهو سائر الى جاسه على هذه الحالة خاف من ان ياخذ به الحنو الى الرجوع
 عن عزمه او ان كلام بنته غير حائثه وقرب فيروز شاه من قلبه فدم على موافقته للمحضور اليها وقال
 في نفسه اذا اجتمع سنو مرتين او ثلاث مرات غيرت كل التغيير وجعلته ابرائياً محصاً ومحماً لم فهو
 سريع القلب ولذلك فلا بد لي من السعي في ابعاد عين الحياه عن المدينة وارسالها الى مكان
 اخر مأمون العقبى . ثم قال له وهو بعضه ويجهل اطل الله بعمرك يا سيدي ارايت ما كان من
 عين الحياه فالحقيقة هي جاهلة حالة فيروز شاه وايه وقد اوصل بها هو اها الذي كما لانجهلة
 الى التطرف والوقاحة . امن العقل ان يحب الرجل عدوه وقد رعت اسان نحن الراغون في
 عداوتهم الساعون في نفعه مع انه هو وحده قاد به الى ذلك وقد حددوا جهته في الانتقام ما
 فعل اذا مرض واصفيا له قلوبا وقرسا منه وقتلنا له هوذا نحن بين يديك وطوع اذرك وتند
 ازوجهك تعين الحياه رغبة ورضاء ما بقي علينا او يترك لنا سبيلاً للحياه بل انه كان في الحال
 يبتغي ما وياخذ منك بالرغم عما لا سيما ولم يعد في وسع ارجاع لكسب اليه بعد مصافاة الشاه

سليم ومعاهدته وقد خدمته وبعثت معه مائة الف فارس من فرسانا للقتال معهم فلما يكافئه
تغير ما يتوجب عليه ودل عاد من الملكن ان يحمله فعنتا تظان وانا اعلم اكيد ان لا احد يقدر على
ان يعيد اليها ملكها الا الملك قيصر فتي اهلك الملك ضاراب وولده سير العساكر معنا الى نغزاه
اليس فسرنا اليها وخلعنا الشاه سليم وجارياه على خيانه بعد ان كان ودودا لنا وهذا ان شاء
الله لا يكون بعيدا عما . قال الشاه سروراني اريد ذلك انما كان في ودي وفي بني ان لا نتزوج
بنتي فان قيصر الشاه اسوش لانه على غير دينها وهي لا ترغب فيه وقلبي ينهي الي ان اللرس سوف
يقدمون هذه البلاد ويدعونها وينعلون بها ما فعلوا بمصر فاذا عرف فيروز شاه اني وعدت بها
اسوش يريد نفسه فينتقم مني لانه قال ان فوزا كبيرا بين على الرومان مستخيل وقوعه انظن
ان الرومان عدد لهم مجدهم كل العمر ولا يمكن انهم يتسلطون على هذه البلاد مع اتساعها وكثرت
جيوشها ووقع اموالها واتساع نطاقها عما لها فهي تصاعف ايران ومصر . فاصبر الى المنتهى تخلص .
وعدا عن كل ذلك فاسلا زوج اسوش الا ان يعين الحياة بل بعده بها ويطلب من ابيه ان يعيدنا
الى ملكنا ويخلصنا من طالبيها والساعين خلفها فبعد ان يتم لنا ذلك احبناه وروحنا بها . قال
ولو فرض انه انتهى كل ما تصوره من المحاح لنا فعين الحياة لا ترعى باسوش فتقتل نفسها وكون
قد خسرتمنا نظلي لها . قال لا يثبت في ذمك ان النساء يفتن على حالة واحدة فتي تم لنا النصر وقتل
فيروز شاه وخاب اماليها منه عادت الى طاعتك ورغبت من رعبه انت لها فهي امينة على امرك الم
ترانها لو كانت ترغب في محافتك وتصل من تدعي انها تحب لكات سلمته نفسها واقتربت يوما
فرت منه ورغبت في البعد عنه . فاني لا احب منك مع ان الايام قلنتك كثيرا والزمان حنكك
والتي عليك كثير آمن احواله كلف يعيب عن دهنك طامع الامور واما قلت لك كن تات العزم
والعزيمة في المرة الا اس يومه ولا تنل لا بعد ان قلت نعم . فانقاد الشاه سرور الى كلامي وقال اني
اسأل الله نوال مرادنا وما نطلبه وهلاك فيروز شاه وابيه فهو السبع المحيب . ثم دخلا قصرها واما
تلك الليلة وطبور مسرور بنوره ومحاحه وبعد ذهباها قامت عين الحياة في النصر على حالها ولم
يكن عندها ما يسليها غير النوح والتنداد والكاء وايس امامها الا الخدم الذين استخدمهم لها
هلال وكاوا قد احبوا ما يريد الحب واقاموا على خدمتها بصدق بية وامانة

واما اسوش فبلغه حبي وعين الحياة الى المدينة وقدمدح من محاسنها كل من شاهدها ورأى
قدومها حتى اصبح في هاحس وبلال واشد به حبه وبما غرامه وطلبت نفسه ان يراها ودام على
هذه الحال وهو في مريد قاتل واضطراب الى ان كان ذات يوم جالسا في قصره حدثته نفسه ان
تذهب اليها ويطلب منها ان تربه نفسها ويحاطبها وبعد ان قوي في راسه هذا الفكر وزين له غرامه
صوابه عليه وانها ستأثر به احسن ملاقاته وتسرع بازياده كثير سرور لعلمها انه خطيبها وانها لا بد ان

نكون قد عرفت وتاكدها من هلال العيار او من ايامها ستفتن به ولذلك تطيب وتعطر
 وليس الملابس الفاخرة وسرح شعره واخذ يده قضيب الخيزران وسار في طريقه وهو ينظر في
 حاله ويحب من نفسه ويبل ويباهي وقد تصور كل الصور انه سيجل في قلبها مارع مكان ويكون
 له عندها عظيم وقار واعتبار. ولما وصل الى قرب القصر راه احد خدم عين الحياة فعرفه وسنى
 اليها فحكى لها بقدمه فدعت الباقيين وقالت لهم ان يريد منكم ان تسرعوا الى باب القصر ومضى رايتهم
 انبوش وقف بالباب وسال عي فنادوه بالصرب بالسياط واظهروا على انفسكم انكم تجهلون ولا
 تسمونه باسمي بل قولوا له ان سيدنا لا ترغب ان ياتيها الا جانب غير اخن ايها الملك فيصير.
 فاجابوها الى سؤلها واسرعوا الى الباب فوقفوا عنده الى ان وصل الامير انبوش وطلب الدخول
 فرفعوا السياط وارسلوها الى جسده بعضها يصعد وبعضها يسقط وهو يصيح وقد استغنى ان يعرفهم
 فسفوه بل جعل يصيح ويستغيث حتى انتهك جسده وعين الحياة نراه من فوق وتضحك منه وهو
 على تلك الحالة وتذكرت فير وشراه وسالته وانه لو كان مكانه لقتل العبيد والخدم بل لو كان
 جيش ابيه يرمته واقف ساب القصر لفرقه وانقض على الباب فدخله ولا يدع احدا يبعه لا من
 انس ولا من جان. ولما راي انبوش ان لا سبيل له بالدخول وقد ورر حسده من تاثير الصرب
 طلب الفرار وهو متخن بالجراح مهشم لا يصدق بوصول الى قصر حيا ولما دخله رمى نفسه بالتراش
 بان ويشكو من الوجع والالم واحضر الطبيب الى مداواته فاته وحمل بصدقه حراجه وكامت
 خفية جدا وبصع له المرام ونفع خبره اناه فحاء اليه كالمهلوف وهو لا يعلم السبب الموجب ومعه
 الشاه سرور وطبهور ولما وصلوا اليه وجدوه على تلك الحالة بان متوحفا فساله ايه عن حاله
 وعن سبب هذه الجراح ومن قدر ان يتعدى عليه فلم يحج بالحقيقة واستغنى من ان يخبره بعمله وخاف
 من لومه. فقال له قد اهداني بعض اصحابي مهرآ لم يركب بعد فقصدت ان اطيعه فذهبت به الى
 الخارج فخرج بي ورماني الى الارض فتهشم واصابي ما اصابي فقال له اني اوصيك من الان
 وصاعدا ان لا تركب مهرآ عاصيا فيرميك وربما يمينك. وبعد ان اقاموا عنده مدة ساروا عنه
 وبقي هو في الفراش الى ان كاد يشي وختمت جراحه وحينئذ بعث وراءه وزير ابيه بيد اخطل
 وقال له اريد منك ان تذهب الى ابي وتساله ان يروحي عين الحياة فاما من مانع لان بمنعنا عن
 الزواج لانها في قصة يدنا وما من احد يزاحي فيها او يطلبها من امامي. فودعه بكل حبل وانه
 يعرض امره على ابيه ثم انه ودعه وسار الى ابيه فشرح له حال ولده وانه راغب في الاقتراض من
 عين الحياة ما سرع ما يمكن من الوقت اذ ان الغرام قد احدث به ما خذ اعطيا فقال له ابي اطر
 ان اباها بنعم بزواجها وهو في اضطراب كهذا الاضطراب وبعد قليل من الايام يكون الملك
 ضاربا وخطيبها في هذه النواحي وفيروز شاه يطلبها ويرغبها ولا ريب انه يطلب خلاصها أولا

من يد طلبها متى منعوا عنها وهكذا او خالوا راجعين بعم وبجيب. قال انا نطلبها منه فربما انه
بوافقه زواجه وبرغب فيه فانقضاء على ذلك

قال وفي اليوم الثاني بينما كان الشاه سرور في مجلس الملك قيصر وحوله رجاله واعيان
وزراره تقدم بيد اخطال وطلب من الملك قيصر ان يسعى نقران ولده من عين الحياة وان يهتم
بها. قال الملك ابي اطلبها الان من ايها وزنها قبل ان تصل اليها الاعداء وبذلك ينقطع منهم
الرجاء ويعودون بالحيلة ويفشلون. فاستدرك طيعور الكلام وسقى سين اليه فقال لا شيء احب
عليما من احاز مثل هذا الامر وما اتينا هذه البلاد الا للمثل قضاء هذه الية غير ان سيدي الشاه
سرور اقسام مراراً انه لا يروحها الا من يرجع اليه ملكه بالرغم عن الملك ضارب على انه لو قبل
زواجهما يبروز شاه لارحمة حالاً الى ملكه وعاد اليه بلاده. اما لما كمالا مرغب في التقرب من
الابراييس لانهم هج وبرارة سعيها الى الانساب نكح والتقرب منهم. واني اعدكم عن سيدي الشاه
سرور وعد اصديقاً اسالاً رعب في غيركم وان عين الحياة في يدكم الان وبكم ان تحفظوا عليها
في مكان لا يمكن للاعداء ان يصلوا اليها ولا ختمكم ان عيارهم شياطين في صفة اماس وانهم اذا
جاءوا هذه البلاد لا بد من ان يجنوا الى اخذها من بيكم بحيث لا ترونهم والان ربي ان زواجهما
غير موافق لما ولكم وهو لا يمتنعكم قط فالصر عنيو اليق وافق فقال الملك قيصر ان ذلك ضروري
لا بد لامة فاما نصر عنها غير اما ستمنط عليها مزيد الحبط وقد خطر في ذهني ان ابعثها الى
قلعة الحديد القائمة في وسط البحر وبهذه القلعة مكان موافق لقيامها وفي نفس القلعة ايضا احسن
سيف الدولة وقهر افلا يندر احدا ان يصل اليهم الى ان يرسل مصهرهم ثم انه امر ان ترسل عين
الحياة الى تلك القلعة ومعها امارة سيف الدولة فيوضعان في اعالي القلعة تحت الاكرام والاحترام
ويوضع سيف الدولة في اسفلها تحت الحبط والترسم وفي الحال اخذما عين الحياة وقهراً وسيف
الدولة وروحته ونقلوا الى القلعة وكتب الملك قيصر كتاباً الى محافظ القلعة واسم الامير فهد
يقول له فيه اني اعنت اليك خطبة ابي عين الحياة ومعها راحة سيف الدولة نقيم عندها لتسليمها
مع خدمها وحوارها فاعد لها مكاناً عظيماً فاخر ابي اعالي القلعة واخدمها بكل ما تندر ان تخدمها
يو وعنت اليك سيف الدولة والامير قهر فاحفظ عليها كل الاحتياط وياك ان تدع احداً
يدخل القلعة او يجتال عليك الامر احرر بيتك ملك عين الحياة والا ساري واني اوصيك ان
تنتبه الى ذلك وان لا تسلم من عندك احداً الا امري ورسولي الذي اعنته اليك تكون حاملاً
خاني الخاص ومن لم يكن معه خاني فاشه اليه

وكانت قلعة الحديد هذه من الفلاع الممدودة في تلك الايام وكانت حصينة جداً مبنية على
جزء وسط البحر وهي من الطوب والاجر محاطة بسور من الحديد يكاد يكون قطعة واحدة وفيها

من الغرف كثير منها مرتب ومفروش للترفة وإقامة حاكمها ومن يأتي زائراً من أمراء البلاد وإعيانها
ومنها معدود لستين المغضوب عليهم الذين لا خلاص لهم ولا رجاء بالاطلاق ومنها أيضاً معدود
لنخبة المومنين والذخائر والثقات التي يرغب في اخفائها الملك قبصر لانها كانت مانعة لا يقدر على
دخولها احد وابوابها من الحديد اذا قفلت اقفلها صارت قطعة واحدة في السور. فلما وصلت
عين الحياة ومن ارسل اليها الى تلك القلعة سلمت الى الامير فهد الفانم عليها فاخذها بالترحيب
والاكرام واعدها مكاناً في اعالي القلعة يكشف على البحر من جهاته الاربع وعين لها من يخدمها
واقامت زوجة سيف الدولة عدداً وطارنا الى ذاتها كاسيرتين محجورتين لا قدرة لهما على الراح
والجنى. واخذت امرأة سيف الدولة تلوم عين الحياة وقالت لها اما كنت است السب في جلب كل
هذه المصائب عليك لاني لو كنت حكيمة لكنت الان زوجة لغير وزشاه ثلاثي معه الهاء والراحة
وتسرين بالتقرب منه والاصاق اليه. وكنا نحن ايضاً براحة لان زوجي كان اما ان يرجع الى طاعة
قيصر اذ يكون قد عرف حقيقة ان الملك ضارب لا مطمع له بهذه البلاد ولا ياتي اليها اوانه يكون
سار مع العرس الى بلادهم واقام عدهم واتخذ مناطعة من مقاطعاتهم وترك كل هذه النواحي. انما اليوم
ننسي كوني وافقتك على غرضك وما اظهرت امرك. قالت اني كنت مثلك لا اعرف ضربات المستقبل
وما تخشأ لنا في زواياه وليس الان الا ان نصر صر الكرم فلا بد من خلاصنا ذات يوم ولو كنا
داخل الف قلعة مثل هذه القلعة وكان حولنا الف سد من الحديد مثل هذا السد فان طلابنا لا
يتمهلون عنا ولا يهملون امرنا ولا يتقاعدون عن ان ينتشلونا من هذا المكان المحصون وسوف ترين
نعينك ما يكون منا ومنهم واقامنا مع بعضها نتملان بالاحاديث وتعلنان نسيبها بالخلاص باقرب
وقت وقد تحصر لها الطعام وكل ما تحتاجان اليه دائماً والامير فهد مجتهد في خدمة عين الحياة واکرامها
حداً نطاعة الملك واجابة لا وامره. وكذلك سيف الدولة والامير قهر فاتها وضعا في اسفل القلعة
ولم يكن اقيم عليها التحفظ مشدداً لان الامير فهد كان مؤكداً ان القلعة عديمة النفاذ من الاسفل
لا يمكنها ان يخرجها منها ولا يمكن احداً ان يصل اليها

فلقبها هيا على ما تقدم ويعود الى الحديث عن الامير نصر حاكم حلب الذي كان جاء من
الشام ومعه كتيبة بت مسرورين غنية وبهم زار قفا فانه بقي سائراً بقصد انطاكية ليقم عند الملك
هشام صاحبها الى ان وصل اليها فبعث رسولا يخبره بقدمه عليه فلما بلغ الخبر خرج للقائه مع اعيان
مدبنته وامرائه وولده اكراماً له لانه كان مجتهد وبرعاه وكانت المودة بينهم قديمة لداني الحب الذي
كان يربطها كونها بحوار بعضها ولما وصل اليه سلم عليه وترحب به وسأله عن سبب حضوره فحكى
له كل ما كان من امره ومن امر مسرورين غنية في مصر وانكسارها الى الشام واسرهم زار قفا وقال
له اخيراً وقد عرفنا مؤكداً ان الملك ضارب بلاد الرومان لهاربة الملك قيصر وقد

جعل طريقة عن دمشق لينتد مهلأته منها فلما عرف ذلك سرت انابه وبينت مسرور لتخفيها في
 هذه المدينة وتقي ناكذ مسرور وصول الملك ضاراب ترك المدينة وجاء الى هنا من وجهه الى ان
 نرى ما يكون منه ومن الملك قيصر . فقال له على الرحب والسعة ودخل به ومن جاء معه المدينة
 واعد قصرًا مخصوصًا لكليته وعين لما انطباخين واقام عند قصرها رجالها وخدمها الذين جاءوا
 معها من الشام لحراستها في الطريق واعد ايضًا قصرًا فاخرًا للامير نصر واقاموا على الترحيب
 والكرامة ووضع بهنزار في السجن واتم عليه الحراس والخفر لا يقدر على الدخول والخروج حتى
 كاد ينفى عليه من عظم الغيظ وفراق كليته وتنى ان يكون اسيرًا كل عمن في الشام ولا يسعى الملك
 ضاراب الى خلاصه ومخاطبه منها . وكذلك جرى على كليته فانها حرمت من النظر الى بهنزار فما لم
 يعد في وسعها ان تراه او تعلم شيئًا من امره غير انها عرفت انه وضع في السجن تحت الحفظ الشديد
 بأمر الامير نصر صاحب حلب فكانت تريد عليها الاكدار وتنبو يومًا بعد يوم ولم يكن دأبها الا
 البكاء والنوح والتعداد وهي في قلق واضطراب تطلب من الله ان يفرج همها ويمنع عنها ضررات
 الفراق الواقعة فيه ويخلص بهنزار من سجنه ويرفع عنه ثقل الشدائد الواقعة فيها ليسعى في خلاصها
 من يد ايها وغيره

قال ولم تكن كليته تحسب حساب الزمان ولم يكن قد مرّ عليها من المحوادث ما مر على سواها
 ولذلك كانت تفكر ان منه عذابها وفراقها تنهي قريبًا ولا يبقى غير زواجها بن احنة ولم تعلم ان
 الزمان عمل على عداوتها وسعى قبل ان يذيقها لذة العيشة في ان يربها مصوًا من ملاعبه ويعذبها
 بمرارة المحوادث المرق . وذلك انه كان الملك هشام صاحب الطائفة ولد اسمه قطاع لم يخلق الله
 افعج من اطواره وخصاله زنديق شرير سكير كانه احد الاناس العظام لا يعرف الحلال من الحرام
 ولا براعي جانب ابيه ولا غيره يملك الدماء على غير طائل فلا يدري احد على مقاومته او مضادته
 وكل من في المدينة يخافه ويهابه لانه فوق كل شروره هذه قد جعل نفسه رئيسًا للاشقياء فكان كل
 شرير وشقي في المدينة ياتي اليه فيكرمه ويصنه الى اصحابه حتى ان اياه كان يخافه فلا يعارضه في كل
 اعماله خوفًا من ان يعاش به وقد تغاضى عن اعماله كل النفاضي فعنا ونحو وسطا على نيات المدينة
 ونساءها فلا تحلو واحدة في عيبه الا نعت من جاءه بها بالظيمة او بالرغم او بالسرقه . فلما عرف هذه
 المرق يقدم الامير ومعه كليته بنت ملك الشام طمع في ان يراها وخرج مع ابيه على هذه النية وحاول
 ان ينظرها فلما رآها اعتقته النظرة الف حرة وهام مجها هيأما عظيمًا لانه لم يكن قد رأى مثلها في
 زمانه ولا نظرت عيناه جمالًا كجمالها وصبر على مصصه وغرامه الى ان استقرت في قصرها وتدر
 امر خدمها ورجالها واقام الامير نصر في قصره فدعا بعض اصحابه وقال له اريد ملك ان تذهب
 الى ابي وهو في مجلسه وتعرض عليه امر حي هذه الصبية بنت ملك الشام وقل له اني احببتها احبًا زائدًا

ولذلك ارجب في زواجها حالاً على السنن والفرائض الناموسية كونها بنت ملك واني اطلب اليه
 ان يزفني عليها بوقت قريب اذ لم يعد لي صبر عنها وعن التقرب منها . فذهب رسوله بحسب امره
 ووقف بين يديه وهو في ديوانه وعرض عليه كلام ابنه وقال له واني اخطب منك الان بنت صديقك
 ملك الشام فقد فوضني في ذلك وهو يريد لها حالاً على حسب ما تقتضيه فروض الزواج فارناع
 هشام وتكرر من قول ابولاء هو نفسه كان قد راهما واحبا وهام بها وصبر الى ان يحجي ابوها فيخطبها
 منه لنفسه وقد حدثته نفسه الخبيثة بان يتزوجها وكان جارياً عليها ما كان جارياً على ابنه (ولا غرو
 فالكلب واللد الجزو) فلما سمع كلام رسول ابو ارنك في امره ولذلك اجابه ان هذا لا يمكن الان
 لان البنت ضيفة عندها وقد بعثها ابوها لينع عنها طمع العرس وخوفاً عليها من ان تقع بايديهم في
 مثل هذا الوقت لا يمكن زواجها وانما متى جاء ابوها طلبها لها منه وزوجناه بها فليكن مرئحاً
 وليصبر فلا بد لابيهما من ان يكون هنا بعد ايام قليلة . وكان قصد هشام ان يصراها ويدبر لامره
 طرق زواجها ومتى تزوجت به يتبع عنها ولا يدب اليه الى زوجة ابو وظن بنفسه ان هذه الوساطة
 تنسيه اياها . فرجع الرسول خائفاً حتى وصل الى مولاه واعرض عليه كلام ابوه فاهلب في داخله نار
 الغرام فوق ما كانت عليه قبلاً وحدثته نفسه ان يسير اليها الا انه امتنع لما فكر انها بنت ملك وانها
 ربما لا تطاوعه على طلبه وقال في نفسه هذا لا ينوتي فلا بد لي من زواجها على اي وجه كان واني
 قد وعدني به فالأوفق ان اصدر الى حين انبان ابيها معها قريب يكون عندها . الا انه ما مضى عليه
 يومان حتى جاءه بعض اصحابه وكان من ديوان الملك وهو لا يعلم به فقال له اني سمعت اباك يقول
 اني لو كنت اعلم ان هذه الصبية ترغب في الزواج وتريده قبل ان يحضر ابوها لكنت اخذتها لنفسني
 ففراحي اشد من غرام اني بها . فلما سمع قطاع هذا الكلام ارغى وازبد وقام وقعد وتحركت عليه
 شروره وقال ايساقني عليها هذا الشيخ فلا بد من الانتقام منه . ثم دعا اليه كل اصحابه واوصاهم
 ان يتسلحوا ويكسوا على اهبة الاستعداد في الليل لانه عزم على قتل ابوه . ولما كان الليل نقلد سلاحه
 وسار الى قصر ابوه وكان المحاب فائين على ابوايه فلم يعترضه احد لعلمهم انه ابن سيدهم وبقي سائراً
 الى ان دخل الغرفة التي ينام بها ابوه فوجده مع اموي في الفراش فصاح به وقال له ويلك ايها الشيخ الشرير
 اتراحني في غايي وتمتع عيني من احببت فاستهدف الان لوقوع الموت فلا رجوع عن قتلك الساعة
 فقد كفاني الصبر عك كل هذا الزمان ولم يعد في وسعي ان اترك الملك في يدك وكنت لا اريد
 ان ابندى بالشر معك حتى بدئت به انت ثم اشهر السيف وهجم لجهته فصاحت والدته ورمت
 بنفسها عليه لتعطف بخاطره وظمت ان تعملهما هذا ترجعه عن غايته وتمنعه من قتل ابوه وتسكن من
 غضبه فزاده غيظاً فوق غيظ ورفع السيف فصر بها به على ام راسها شقاً الى نصفين وتقدم من
 ابوه وهو في ارعاد وازناد وضربه بالسيف فقلته . وبعد ان شاهد اباه وامه ماتتبن الى الارض

تركها وخرج وكان رفقاء في الاسواق وعند باب النصر ينتظرونه فامرهم ان يقتلوا الحجاب ففعلوا
بعد ان اشتبك بينه وبينهم قتال شديدا ثم سار بهم الى بيوت امراء المدينة الذين كان يعلم انهم من
احزاب ابيه واصدقائه فدخل عليهم وقتلهم الا من اطاعه منهم وقتل يديه ووعده بان يكون من
خدمه وما طلع النهار حتى لطم المدينة بدماء كثير من الاسرايا وفعل الافعال الفجيعة والاعمال الرديئة
وعند بزوغ شمس النهار ذهب الى دار الاحكام محمولا باصحابه واحزابه حتى دخل اليها دون معارض
ومانع فدخل الديوان وجلس على كرسي ابيه ولس التاج على راسه وامر ان يادى في المدينة باسمه
وان ياتي اهلها اموالا الى تقبل يده وطاعته ومن عصى يكون جراة العذاب فجعل ينادي بما امر
فاقبلت الناس اموالا على داره فيدخلون اليه ويقبلون يده ويدعون له بالنصر على غير رضى
منهم وهم يتفقون ان المدينة ستصبح في حالة فوضى عرضة لغاياته وانفذ ما رآه من اوصيائه واشياؤه بعد
ان يخرجوا من امامه يدعون الى الله ان ينقم منه ولا يطيل عمره تلطفا بحالة الرعية . قال ولم ترض
الا ايام ثلاثة حتى اصبح كل من في المدينة طائعا له مرغوما الى انه اذ اوامره . وبعد ان راقبت له الحال
ولم ير في سبيل امله مانع اعترضه وسلطانه وقال لا ريب ان كيلة الان تشتاق ان تكون روجة
لي وترغب في كل الرغبة لانها تكون ملكة انطاكية وسيدتها ولذلك دعا شيخ من شيوخ ديوانه وقال
له سر الى كيلة بنت ملك دمشق واطلبها من نفسها لي واخبرها بما لي لما والي لا ارجع عنها . فسار
الرسول اليها وعرض عليها طلب مولاه وطلب منها ان تقبله زوجا لها لانه اصبح المالك على كل
انطاكية ونواحيها . وكانت قد عرفت بكل عمله وما فعل بآبيه وامه فاغضبها هذا الكلام وقالت
للرسول سر اليه واخبره انه لا يطعم نفسه في ولا يقدر على ان يغتصبي او تمكن مني فاني اقبل نفسي
قبل ان يصل الي فالموت احب الي من القرب منه فضلا عن اني اكراهه ولا ارضاه فاني ايضا
مستفجرة عمله فكيف اقبل رجلا لي رجلا قد قتل امه وامه فهو دون شك لا يخاف الله ولا يراعي
حرية الاساية وما هو الا وحش ضاري وها انا منذ هذه الساعة مستعدة لان اقبل نفسي اذا
عرفت بقدمي مي او اغصاه اياي . فلما سمع الرسول كلامها ورأى اصرارها على الاستماع رجع الى
الامبر قطاع واعاد عليه كلامها وما سمع منها فعصب منها مر بد العصب وعول على احارها على
تنفيذ ما رآه وانما ان لم تقبل بالذين نقل بالرغم عنها فيغتصبها ويال ارادته منها . وكان في ديوانه
رجلا من جماعته خبيث محال طاع وهو من احصائه الدين اعتادوا على القناص معه . فلما رأى
حالته فكر في الطرق التي تكسبه المال مه ولم يرد ان يصيغ مثل هذه الفرصة . فقال له لا تغصب ياسيدي
فاني اقضي لك ما انت طال به بل يجب ان تستعمل الوسائط المقتنة لمن هي مثل كيلة وانت تعلم ان
النساء لا يملن الى التعرض باهمن مثل هذه الامور الا لثلاثة حاجات الاولى طمعا بالمال والجواهر
لان كثيرات منهن يرغبن في التزين والخرف والتبرج فيهن عن اعراضهن رجاء بالحصول عليها

ويسلمون بانفسهم لمن يجود بها لهم . والثانية عن هوى وعشق وغرام فيبدان العالمين العزيز لهم .
 فضاء ما ربهن وتطلعات قلوبهن ممن بهوينة ويعشقة وهن بخلاف الاوائل . والثالثة من الكفاية
 والكيد لمن يروم في حجرهن اولالازواج الذين يلتهون عنهن بغيرهن . فكليلة الان لا يمكن ان
 نقل الان بك الا بالمال والجواهر لانها لم تكن معرمة قط ولا ما بدعها ان تسلم بسببها اليك
 لتخلص من غيرك لاسيما وقد سمعت انها تذكر دائما بهنزارقا وهو الرجل الابري المحبون عددا
 فاحضر الي من العفود النفيسة والجواهر الماسية والجواهر الغالية مايمكن ان ينسبها محبة غيرك وترى
 من نفعها انها اذا نسيت مثل هذه الجواهر تزيد حسنا وجمالا وابا اريد لها عنك وعن اوصافك
 ماخبرها بمجملك ورفقة معايك وابك راغب فيها عن هوى وغرام واشرح لها عن انساع ملكك
 وقوة جابك وابي اكفل لك رضاها وقبولها . فلما سمع كلامه راه صوابا فانقاد اليه واسرع في احضار
 الجواهر المطلوبة فاتي منها بشي كثير بصعب وصعب ودفعه للرجل المحتال وقال له خذ هذا اطلبك
 واذا انيتي منها بالوعد الصادق اغنيك من العطاء وافرغت عليك الانعام والاموال الغزيرة
 فوعده بكل جميل واخذ الجواهر منه وهو يقول في نفسه لا ردها الله عليك ولا جمعك بها فالك قبيح
 خبيث وبقي سائرا الى ان دخل على كليله فوجدها في حالة بكاء وبواح ففقد منها وسلم عليها
 وعرض اليها الجواهر وقال لها ابي لعنت من عند سيدي قطاع لا دفعها اليك واسلك قبولها
 منك فهو معمر لك ولا يريد الاك وان كان في وسعي ان يحصل عليك بالرغم الا ان حمة لا يسلم
 معه بذلك ولهذا ارسلني ثاية على رجاء ان نقلي معه حمة وان تقابلني بالمثل وتكوين له زوجة يكون
 لك نعلما وقد قال لي ان اقول لك انه يصعب ملكه وخراثة بين اقدمك وتمت امرك وبجعلك
 المالكة على كل البلاد وكل شيء امرت به فعلة لك واطاعك عليه . قالت ابي لا ارغب فيه ولا
 اشتاق الى ملكه ولا اريده مطلقا لاسيما وهو لا يعرف الله ولا برعى جاسه وقد قتل اباه وامه ويروم
 ان يغتصبني فلا بد لي من ان ادعوا الله ينتقم منه فهو السبع المحبوب بعد ان حاول ذلك الرجل تكرارا
 ارضاها دون الحصول على جدوى او شجة عاد من عندها وهو يقول لها ابي ساقول له انك قبلت
 وان يهتم بامر العرس وبعد عشرة ايام يكون يوم الزفاف وهي تنعم من ذلك وتظهر له انها نقلت
 نفعها اذا حاول الحصول عليها بأي طريقة كانت ثم ان الرجل اخذ الجواهر الى بيته فدفعها الى زوجته
 وقال لها هبني نفسك الى الغد فاني مزع على السفر ولم يعد لنا من ثم اقامة في هذه المدينة . وبعد
 ذلك رجع الى ان وصل الى ديوان قطاع فوجده بانتظاره وكان الوقت اذ ذاك اخر النهار فاطهر
 عند وصوله فرحا واستنشارا وقال له هنيئا لك يا سيدي فاني لا زلت عليها حتى قنعت واخذت
 من الجواهر فرحة بها ووعدتني انها بعد عشرة ايام يكون الزفاف وتستعد للفاك وقولك عدها وقد
 سرها كرمك وجودك وابك ففردان ترفع ثنائها وتكفيها مودة الذين رغبون فيها . فلما سمع الامير

قطاع هذا الكلام كاد يطير من الفرح والسرور وفي الحال امر ان يدفع اليه المال الكثير بلا عد ولا حساب فقبض الذهب الذي امر له به وخرج من عنده مستبشراً بالغنى العظيم والسعادة القصوى وقد قال في نفسه لا عمرا لك بيتا لا انت ولا هي فلم يعد لي الا ان اقامة في هذه البلاد وقد صار عدي من المال ما يكفي لالوف من السنين ولما وصل الى زوجته وجدها قد هيئت نفسها واحضرت كل ما تحتاج اليه وما هو عزيز عندها ورزمنه رزماً ولما كان صباح اليوم الثاني جاء الرجل بالبالغال فحملاها وحمل زوجته واولاده ومعه الاموال والجواهر وخرج من المدينة دون ان يعلم بواحد او يطلع على امره الامير قطاع

واقام الامير قطاع مسروراً مستبشراً بنوال عاينته بوصول كليلته وهو برحوا ن تنفي هذه الايام القليلة التي كان يراها اطول من شهر الصوم واخذ في ان يعدد المعدات وبهية اللوازم ويرتب كل شيء يحتاج اليه في عرسه وقد اعد قصرًا فاخرًا وزينة بالاثاث الفاخرة والنقوش الذهبية وحسنه من كل انواع الزخارف حتى اصبح كالمردوس كل ذلك فرحاً بعروسه التي كانت لا تعلم شيئاً من هذا وقد ظلت من نفسها انه رجع من تلقاء نفسه والتي عنها بغيرها . وكان الامير قطاع في هذه المدينة افتقد الرجل صديقه من دياره فلم يره فسال عنه فقالوا له اننا منذ ايام ماراياه فقال لا ريب انه اخذ الدراهم ففرح بها وانعكس على المعاصي ولعب الغار بصرفها فيها فلندعه في حظه وكان يعلم كل اطواره وقبائحه منذ كان رقيقه في الشرور والقناع فلم يعبأ بامر ولا ظن انه يغشاه لانه كان صديقاً له صدوقاً منذ الصغر . وبقي على استعداد الى ان كان اليوم الموعود فداها بارباب دياره واصحابه وامراء المدينة الذين اطاعوه ووربابه وحيات وعمل لهم وليمة فاخرة وكذلك الامير بصرف صاحب حلب وقد علم نزواج قطاع بكليلته فقال في نفسه هو خير لها من هذا الابراي الذي تضلع نفسها به فلم يقل ان يدي كلمة وقال لا ريب ان اماها يسره ذلك فلا امانع فيه فبذل هذا الصيب لانيات ولا يترك . وكان يوماً عظيماً عرفت فيه الموسيقىات الملكية اورفعت به الاسهام النارية واحميت كل المدينة للفرجة على ذلك الزفاف الى ان كان المساء ولم يكن عند كليلته خبر من كل هذا . ولما حان الوقت بعث الامير قطاع اليها بالخير ان نهي . بحسب وعدها وانه بعد ساعتين ياتي الى قصرها مصحوباً برجال مملوكه ليقمها الى القصر الجديد الذي اعد لها وان الموسيقىات وكل آلات الالهو ستسير امامها الى هذه الغاية . فلما سمعت بهذا الخبر كاد يطير السرار من عيبيها واضطربت مرید اضطراب وعاب عنها صوابها واحترار ماذا تفعل ولما اعياها الامر وسيت عندها انه لا يرجع عنها الا نقضاء حاجته جمعت اليها الرجال الذين جاءوا معها من بلادها وقالت لهم ان الامير قطاع مراده ان يحترني على رواجه مع اني اكرهه ولا ارجب فيه فاريد منكم ان تقيموا على قصري ثمي جاء تمنعوا وتذافعوا ونرجعوا اما بالحسن واما

بالقتال ولا تبعوني رخيصة في سبيل ما أرب هذا الناس فقالوا لها اننا لا نسلم بك ونحن احباء
وكيف نعرضك الى الضيقة وانت بنت ملكنا ومحبوبة منا وقد بعثنا ابوك لخدمتك والحفاظة
عليك . قالت بارك الله فيكم فانتم ركني وعوني . ومن ثم لزموا باب قصرها فلم ينفارقوه وقد هبوا
بانفسهم واستعدوا للقتال اذا اقتضت الحال لازم الامر . قال ولم يكن الا القليل حتى اشرقت
بلك النواحي ؛ شاعل الاتين وارتنعت اصوات المغنين واللاعبين والموسيقات تقدم الجميع وفيما
بينهم الامير قطاع كانه النهر الجارح وفي كل بيت وانه سيلتفي بكيلة وبيال وصالها وتكون زوجته ولم
يعلم قط مايتابعها الى ان قرب من قصرها وطلب جماعة الدخول فنعمهم رجالها وقالوا ان سيدتنا
امرتنا ان لا ندع احدا يدخل عليها لانها لا ترغب في الزواج ولم تعين له وقتا فعاد المتقدمون
الى العريس واخبروه . فقال لهم لا بد من الدخول رضية او لم ترضى فاقبلوا اصحابها وادخلوا
بالرغم عنهم ومتى وصلنا اليها جعلناها ان نقل بالعصب عن ارادتها

قال ولما سمع جماعة ذلك تقدموا الى الباب وارادوا الدخول عنوة فاشتبه القتال بين
بعضهم البعض وارتفع الصباح وقامت الغوغاء وراث كليلة ما كان فعلت ان لا ماص لها من
يد الامير قطاع ولا رحمة بقله ليشقى عليها ويتركها ويرجع عنها وتاكد عندها ايضا ان جماعتها
لا يلتشون ان ينفرقوا لانهم قليلو العدد وجماعة المدينة كثيرون ولذلك جاءت الى النافذة التي
في ظهر النصر فربطه نفسها نقاش وتبدلت حتى وصلت الارض سالمة وقد تاملت النجاح فسمعت
راكية تطلب مكانا تخفي فيه ولا زالت الى ان بعدت عن النصر ولم يعلم احدها ولا اطلع
على خبرها ونيت سائرة من مكان الى مكان حتى جاءت اطراف المدينة فوصلت الى بيت منفرد
عليه دلائل الفقر والصدك فدخلته وهي تلهث من التعب والحواف ولما صارت داخله نظرت الى
امراء عجوز مفردة في ذلك البيت وليس فيه غيرها فدنست منها ورمت بسما على اقدامها فقلها وهي
تذرف دموعا سخية من فواد مجروح مفروح فاندشت العجوز من وجودها وتعجبت من جمالها وما
عليها من الجواهر فترحبت بها وطستها على نفسها وقالت لها ماذا ترغبين يا سيدتي قالت اعندك
في هذا البيت غيرك ذكر او انثى قالت ليس سواي فاذا تريدين . قالت اريد ان ابقي عندك
عدة ايام مخنئة ولا اريد ان يطلع احد على امري ولك مني ما تطالبين . ثم خلعت من عندها عندا
من الجواهر فدفعته لها وقالت خذي هذا يا امي سلما مني وهو يساوي ثمانمائة ذهب فنيغيبك عما
تحتاجين اليه في نفقتي واني اريدك بعد فوقة اضعاف ولا ارغب عندك تكرامة او تكليف وحل
ما ارغى ان تكتسي امرى ولا تطلعي احدا بوجودي عندك لاني غريبة وقصتي سوف تظلمين
عليها بعد ان اقدر ان املك نفسي ساهك من المال ما يجعلك غنية مثرية . فلما رأت العجوز العند
فرحت بوزيد الفرح وسرت غاية السرور وكادت تطير وهي لا تصدق كل ما تراه ونسمة وقرمت

منها ما أعطتها لتأكل ووعدها بكل حميل وإن لا تدع أحداً يعرف بأمرها فاطناً بال كلبلة
 وأرناح صيرها وسالت الله الفرج ونبت عند العجوز إلى نحو نصف الليل فمدت لها فراشاً ودعتها
 لتنام فبرلت الفراش وبعثت فيه إلا أنها لم تنم قط من عظم الهلع الذي لا يزال يزورها ويتردد
 في صيرها ونبت أكثر من ساعة ثلاثاً لعبها الأفكار والمواجس وبما هي على مثل ذلك سمعت
 الباب يدق فارتعش فوادها وأضطربت وهي لا تعلم من الطارق وسمعت تلك المرأة المبسة قد
 نهضت ففتحت الباب وأدخلت ثياباً في س التلاتين سنة وبعد دحوه أفلتته وسمعتها تقول ألفند
 انطأت يا ولدي فتنهبا وألعبها وقال لها كم من مرة قلت لك لا تقولي لي مثل هذا الكلام مع أنك
 تعلمين أني لا آتي قبل الساعة السابعة فهل تريد أن أتينا الكهيسة أن آتي من أول الليل وأقيم معك في
 هذا البيت كالحبس لا أرى غير وجهك المشوم فاترك اصحابي وأحبابي وقد كان لنا هذا اليوم
 وهذه الليلة سروراً عظيماً قد شربت من المحرما جعلني أغل من السط والاشراح فاقصري عن
 لومك ولا قصرت عزمك فلما سمعت أمه كلامه لم تعد تندي خطانا بل دخل البيت وطلب إليها
 أن تقدم له الضعائم ليأكل ففعلت وبعد أن أكل واكتفى نظر إلى كلبلة وهي في الفراش فغير منها
 ونعجب من أمرها وسأل أمه عما تحكت له أمرها وقالت له أعلم يا ولدي أنها دعوت لنا هذا
 العبد وهو بمن حدنا وذلك نوات على أن اختبئ عدي فاصبر مثريه من العامها لأنه يظهر لي
 أنها ست أمير أو وزير فلما رأى العقد كاد بطير شعاعاً وفرح مر يد الفرح وحديثه نفسه بأن
 باخذه في العبد وبيعه وبصرف منه في سبيل سكره وفواشيه وكانت كلبلة قد جعل قلبها منه لما
 رآته ورات في وجهه علائم الشر والرداءة وعرفت أن العجوز غشيتها فقالت لها أن لا أحد عدي
 ويدمت كل الدم على حضورها إلى ذلك البيت إلا أنها لما كان ليس في وسعها الخروج منه صبرت
 على حائلها وسلمت أمرها لله أن يخلصها من شر المصائب الواقعة فيها ثم أن العجوز وإسها نأما إلى
 بعضهما البعض وقد شعل العندتها ولم يكن فكره يجذته إلا بالسنبلعاء عليه وحمل بفكرها
 يعمل في القدر وإلى أي حانة يدعيب ومن يرافق وإلى أي حشاش بوجه نكره وعلموا
 وأما كلبلة فلم يأخذها اليوم قط ولا هذا بالها بل صرحت كل تلك الليلة قلقة متناومة وقلبها
 وعقلها مستيقظان إلى أن اشرق وجه الصباح ولاحت شمس مبهض كل من مرأته وتامل أن العجوز
 في محاسن كلبلة جيداً أعاب صوابه وهام بها ولا م نهضة كيف أنه لم يرد ذلك من الليل ولم ينته
 إليه إلا أنه قال لأمه احضري عليها وإدعي لي العقد لابيعة وإنك تأتني لصرفه في ضيافة ضيقتنا
 المجدين فقامت ودعته إليه وقالت له أحرص أن تذكرها لأحد مني لا تريد ذلك وقد وعدتها
 شتمها وخرج ونو يقول في نفسه قتل الله من جاءك بدم من بن هذا العقد فلا أحيالك الله ثم أتته
 إلى جهة الأسواق وبعد ذهابه تقدمت كلبلة من صاحبة البيت وقالت لها لما غششتني يا سيدتي

الم تقولي لي ان لا رجل ولا امرأة عندك . قالت ان لا احد عندي وهذا اني فقط وهو يغيب من
الصباح الى اخر الليل ولا ياتي الا فيما ندر لان اكثر الليالي يصرفها في طوائره وشروبه واما انصحها فلا
يسمع بل يجاوبني بالسب والشتم والصرب كافي عدوته قالت اني اخاف من ان يطلع احد على امري
فيلتيني بوهة الخطر والعذاب لان امري خطير مهم . قالت لا تخافي فهو يلتني الا ان بالسكر ولا
يهمه امرك ولا يفكر فيك اذا لم يسأله احد عنك على اني اوصيته ان لا يذكرك لاحد . فسكت وقلبها
لا يزال يحذنها بان الشر سيأتي على يده واخذت تفكر فيماذا تفعل وقد خطر لها ان تنصر الى الليل
فتذهب من البيت وتخفي في غير مكان او انها تذهب من المدينة مسلمة امرها الله الى ان تسمع
مجيء العرس لاسم لا بد من ان يتاثروا بهنزار قنا ليجلسوه ايما كان

قال فهذا ما كان من بعض امرها واما ما كان من الامير قطاع فانه بقي في قتال مع رجال كليله
كما تقدم معنا الكلام حتى تغلب عليهم وفرقهم عن القصر ودخل وهو يهدر كالجمال وقد فار غصنه
وامتلاً قلته من العيظ وما صدق ان يصل اليها ليجاريها على فعلها بالاغصاب والقهر . فلما صار
في القصر جعل يطوف ويسال عنها فلا احد يقدر ان يبين عنها شيئاً الى ان دنا اخيراً من الغرفة
التي كانت فيها ونظر الى المائدة فوجد قماشاً مربوطاً بها ومدلى الى الاسفل فعلم انها هربت من
هناك فزاد غصه وكدرته اعمالها كيف امها تحمل المصاعب والاحطار لتخلص منه وتبعد عنه وتلقي
بنفسها في ايدي الغير وعقد ذلك رجع الى قصره ما يوساً وامر رجاله ان تنفرد في المدينة للفتيش
عليها والسؤال من راها واقام هو كل تلك الليلة في هم وبكد وتفرق ايضاً المدعون الى العرس
وهم يصيحون من امره ومن املوا من لا نقله وقد عرفوا كلهم امها لم تعلمه قط بزواجها منها . وفي
الصباح حصر الى مجلسه وعاد اليه رجاله واخبروه انهم لم يقولوا لها على خبر صمت به الاكدار وكاد
ينشق من العيظ وخطر على ناله الرجل الذي كان قد نعت له امرها ومعه الجواهر والحلى فلم
يقف له على خبر واخبر انه سار برؤوسه من المدينة ولم يره احد منذ نعتة ايام فتأكد عنه غشلة
وانه اخذ الاموال والجواهر وسافر الى غير بلد فراه هذا الامر غصاً على غضب وتنفى ان يكون
واصل اليه ليستقم منه ثم دعا بالمداين وامرهم ان يبادوا في المدينة ان كل من رأى كليله اوجاه
بحرها دفع اليه عشرة الاف دينار وخيره بكل ما يطلبه فاخذ المداين يبادون في الاسواق والشوارع
عن ذلك ويبا كان احد هم يباي بهم المداينة صادف مروان العنوز التي عندها كليله فسمعته
واعطف اليه وحدته نسبة ان الصبية التي عند امه هي المطلوبة والا لما كانت اوصته ان لا يخبر
احداً بها ولما تخرج عنه هذا الطن طمع بالمال وكثرته ودنا من المادي وقال له خذي الى الامير
قطاع لاصف لك هذه الصبية فان كانت صاحبة اثبت بها وقصت من المال . فلما سمع المادي كلامه
اخذته الى ديوان الامير فقطاع فسأله عنها فحكى له كل ما رأى عند والدته في الصباح اخذ منها

عنداً من الجوهر ثميناً وباعه في سوق الجواهر بثا بين الف قرش ووصف له الصبية بلباسها وبهاها
وجمالها وانها اوصته ان لا يظهر امرها لاحد . فلما سمع قطاع هذا الكلام تاكد عنده ان هذه هي كيلة
بعينها وقد اخففت عنه امره فلما ثبت عنده ذلك قال لابن العمور خذ جماعة من اصحابي واتي بها
فاني اعطيك فوق ما وعدت . قال جزاك الله خيراً يا سيدي فاني لا ارال ان تذكر النفاقك التي
منذ كنت ارافقك قبل ان صرت ملكاً وطالما دفعت عني ثمن الحمر ورددت طلب اصحاب
الحامات واني اعرف انك تعطيني كل ما اطلبه فان مرادي افتح حانة للخمر فلا اعود اري وجهي
المشوم القبيح لانها دائماً تعني عن شرب المسكرات ومرافقة اصحابي فقال له كن مطمئناً فسوف
يكون لك كل ما تطلبه ففرح واخذ جماعة الامير قطاع وسار بهم الى ان وصل الى بيته فاقبلع الباب
ودخل دون ان بطرقه وادفع من خلو الحجرة الى ان راوا كيلة وكانت لا تزال على الحالة التي
تقدم ذكرها وغفلها بتدفع باحاجل وهو ابن العمور وقلها بوكد لها ان الشر سيكون عن يده
الى ان دخل عليها الرجال فمسكوها بغتة وقالوا لها ان سيدا يدعوك اليه . فسكت وباحت وتاكد
عندها وقوعها في يده ودعت الله الى خلاصها وارادت ان تخلص منهم فلم تقدر وجعلت العمور
تشم ولدها ونسبه فلطمها على وجهها الفاها الى الارض وقال للرجال خذوا كيلة بالرغم عنها الم
تسمعوا قول سيدكم ففضلوا عليها وساروا بها وهي غائبة عن الصواب الى ان ادخلوها على الامير
قطاع فراها وعرف انها هي نفسها . فطار من الفرح وزال ما يقبله من الهم والترح وقال لها تلتطف
لما فررت من قصرك وهربت مني بعد ان وعدت رسولي بقولك لي زوجاً حلالاً قالت لي لم اقدم
على هذا القول ولا قبلت قط وهل يحظر سالك اني وافق على زواجي واني غائب عي واما غريبة
فلو كنت ممن يفعل لصبرت الى حين محبي اي فان امري بيده وليس بيدي ولا يمكن الا ان
تنتهي عايتك مني ولو فعلت ما فعلت . قال ان امرك الان ليس بيدك ولا بيد ابيك بل هو بيدي
وقد عولت على ان اتزوج بك بالرغم عنك . قالت انك لا تقدر ان تغصني او تغتصني قل ان
تراني قبيلة وما رلت فادرة على التحرك لا اطبعك قط على امر واني اري من الان نفسي سائرة الى
الموت ولا تمكر اني كن لاقيت من الساء والنيات اللواتي يطعنك اما تحلصاً من شرك او طمعاً
بمالك فاني اراك في اعبي قبيحاً ذريعاً نعل غير ما يرضي الله والناس . فارتجف من كلامها وقال لها
ان اكرامي لك اوصلك الى هذه الدرجة حتى تشامخت وتكبرت واني الان ادلك فتفتلين رغماً
عنك متى رايت نفسك مسخوة مخورة متروكة من كل الناس ثم امر ان توصع في غرفة في مكان
قذر وان يقام عليها الخمر وان لا يكلمها احد مطلقاً ويقدم لها الطعام في كل يوم مرة ويكون من الخبز
الجاف فقط واوصى الحرس ان يسوا معاملتها وان يذلوا كل الاذلال واوصاهم كل الوصية ان
لا يسوا جسدها سوء ولا يفعلوا غير ما يقر نفسها وامرهم انهم متى راوا منها انها قد لانت وقبلت

بزواجه جاءها اليه واعطوها كل ما من شأنه ان يريهما . ففعلوا ما امرهم ووضعوها في غرفة
 صغيرة قدرة لا فراش فيها سوى قطع من الفاش الحشن واقفلوا عليها الباب فكانت لا ترى احدا
 ولا تسمع احدا سوى الشرطة القائمين على حراستها عندما ياتونها بالحزن والماء ويسالونها اذا كانت
 قد قبلت ولائت ورجعت عن عنادها فنقول لم اني لا ازال على عزمي واني ارى هذه الحالة احب
 اليّ كبيراً من ان اكون زوجة لرجل شرير كسيدكم . وكانت ثالثة العزم والراي لا ترجع عن قول
 فالثلة لاسيا وهي تعرف من نفسها انها وعدت بهنزار قبا حبسها بالحلاص وتري من ذاتها انها
 مضطرة ان تحفظ حائلها وان تجعل العذاب لاجله وتفكر ايضا ماسره فيهن عليها اسرها وما في
 عليه . وكان امها قويا بالحلاص من هذا العذاب الجهنسي ومن معاملة الامير قطاع لها لانها كانت
 تفكر بانين ايها من دمشق او بانين الملك ضارب للحلاص بهنزار قبا فتجوز معه ولا يمكن ان
 يبقيا اذا تسهل له الحلاص ويتقاعد عنها . ونيت على هذه الحالة اياماً وقطاع يسال عنها فيقال
 له انها باقية على قولها فيشعل بغيرها لانه كما تقدم كان كثير السقى والنساد الى ان كان ذات يوم
 سال المخبر عنها فاجابه بصلابة رايا فتعجب وقال اني لا ارى هذا العباد في محله وليس واقع بلا
 سبب ولا شك انها تحب هذا الاسير الابري الذي عدنا ونعاني الامل بزواجه عند خلاصه ولذلك
 فكرت بقتله بحيث يقطع امها . فلما سمع رجال دياره كلامه خالفوه جميعهم وقال له وزير ابيو هباش
 انك ان فعلت ذلك ارتكبت خطاه ميئالاً ان الدرس على ما تسمع الان انهم قريبون جداً من الشام
 ومتى وصلوا اليها لابد ان يفتحوها ومتى سالوا عن يهلوانهم فلا بد ان يقال لهم عدنا فيسيرون
 اليها ونحن لا قدرة لنا على مقاومتهم مع ان الوليد وقوة سلطانه وعظمة شأنه وكثرة جنوده وقد
 اجتمع اليه كثيرون من الملوك والامراء رجالهم واحنادهم فتدبوا وهلك كثير منهم مع رجال قبصر
 وبهلوانه . فاداء الملك ضارب الى بلادنا خرجنا اليه وعرضنا عليه حالنا وقلنا له ان لا ذنب
 علينا وان مسرورين عنه اليها فباخده ويسير في طريقه ولا يتعرض لنا ولا تعرض له ونمنع
 الشرع بلادنا وليس من عدوة بينا وبين الفرس . ووافق كل رجال الديوان على كلامه وراوا
 صولاً ففكروهم وولم يبرسه قادراً على ان يادماره احدهم ، والغيط واراد ان يفر الوخير
 لانه كان على زمن ابيه فامر ان يسجن في الحال مع بهنزار قبا وان يعامل بالاهانة والاحقار .
 وبعد ان اخذ الى السجن قال الى القائمين اني ما فعلت معه ذلك الا خوفاً من انه اذا جاء الملك
 ضارب يستعين به عليّ ويجهده بامرني واني قتلت ابي فحباب لي الويل والعذاب وينزع الملك مني
 ويجردكم من خطاكم لعلهم انكم من اخصائي ولذلك قصدت معه من علمه وقيامه في السجن الى
 حين يعود الدرس من بلادنا واني اراكم قد اصتمت في علمكم وقواكم فاني متى جاء الدرس دفعت اليهم
 الاسير فيسيرون وتبقى كيلة في يدي هي لا تفوتني وبعد علمه هذا اقام على المعاصي وهو لا يتر

عنها ليلة واحدة كأنه لم يكن ملكاً

هذا ولابد للفارسي من ان يكون مشغل الفكر لجهة تركا الملك ضاراب وولده
فبر وشر شاه ورجال ملكيه وفرساياه الذين خرجوا من مصر بقصدون الشام فانهم ساروا على الترتيب
الذي تقدم معاً ذكره مراراً الى ان وصلوا الى قرب دمشق فجعلت بين ايديهم الوحوش من تلك
البراري والجبال وفرت الالهالي من الفري والصباغ الى المدينة خوفاً من السبي والمهيب وهم لا يعلمون
بجلم الملك ضاراب وعدم رغبته بالتعدي على احد وبلغ الخبر مسروراً عن عنة قدومه فجمع اليه
رجاله وقال لهم هذا الدرس قد جاءوا بلادنا واني اعلم ان لاطاقة لنا على دفاعهم اما اخاف اذا
صاحبناهم بغضب علينا الملك قبصر ويحاربنا بالهلاك المبين ويزرع البلاد ما ويسلمها الى سوابنا
ولذلك عزمنا على ان اذاع يوماً واحداً فبني رايت العلة سلمت المدينة وهرت الى الطائفة
واقبناهم لم فتنى دخولها ولم يرو فيها اسيرهم ساروا عنها اما الى جهة الطائفة واما الى جهة قبصر
فان ساروا الى الطائفة اخذت الاسير وبيتي ومن يكون قد تعبي منكم الى حلب ومنها الى بلاد
الرومان الى حين ينتهي القتال من الدرس والرومان بماذا تشيرون قالوا اما نرى كلامك
صواباً فاعمل على الدفاع يوماً واحداً لان المدينة ليست محصية ولا تقدر على ان تلقى هجمات الفرس
اكثر من سهار وفي اخره ستسلم الابواب الاخر ويخرج منها وبني المدينة في يد الدرس الى حين
يخرجون منها مبعود اليها

و بعد ان اتفقوا على هذا الامر اتفقا على الجدة عدد الابواب منيثة للطعان والصراب . حاملة
الاسنة والحرب . تستطرد قدم الملك ضاراب حتى اقبل على المدينة بحوشه الجحرة وانتشرت في
تلك الجهات انتشار الكواكب في السماء وهي مسرورة بما شاهدته فيها من الرياض الايقية الواسعة
وما يسعد عنها من الروائح الدكية العنصرية وابهرها بتدفق عذبة وتسابح حلاولها في رياضها
وحياصها حتى انعمت فواد كل رجل منهم وسر الملك ضاراب ما شاهد ورأى وقال لوزيره
طيطولوس اني ارى هنا الجنة النجاء . باسكان هذه البلاد من عيون . قال نعم ان هذه البلاد هي
افضل البلاد وانماها اشباها وارهاها اركاها ورحاها افساها وارقاها وساؤها اجملها والطها
وقد انبها كثير من بحة الارض وفردوسه وسكانها يقيسون دائماً على الحظ والاشراح لانها روضة
اسهم ودوحة افكارهم وان يقدر على الدعاء منها ويسكنها فيها اوصاف عذبة والعائب عنها
يردد في فكره دائماً

هذا الحى ان الرفيق اتخذ

انول فلا داري بخلق بعدهم

وعلى الاكلة فتساعتهم

تدبم الخيف القريب المجذ

داري ولا عيتي لديا اعد

رايح السرى والعيش منهم تسجد

ينهاتون على الرجال كأنهم
 ولداً على وادي النفا والهنى
 كانت عروس الدهر أيام لنا
 عهدى به مغنى الهوى تستأمنه
 ما ناله بعد الثلاثة أفترت
 حسبي باكاف الشأم محبم
 نالته هاتيك الليالي أسأرت
 وكان مرعى كل موقع جنة
 لله أيام بجوعاء الحسى
 أيام ظل الدهر غير مقلص
 في حيث ربحان الشبية باسق
 اذ مبتداه مراد كل خريفة
 مالي اذا برق تالقى بالحسى
 واذا سيم الروص هب تبادرت
 ومتى ظفرت من الزمان باصر

وهي فوق ما توصف الم تر

كأنما شجرات الدوح في خجل
 تدو فيبلغ اقصى الحسن ملعها
 ارواح درتيت المزن في بسر
 من الزمرد بالانواء نقرغها
 ماحت بمدرجة الانناس واطردت
 كأنما حولها ايد تدعدغها
 واذا ارسلت الشمس شعاعها اليها السستها من البهاء حلة تنهيج بها الاطار وتشتغل فيها الافكار
 كما قيل فيها

كان شعاع الشمس في كل عدوة
 على ورق الاتجار اول طالع
 دنابر في كف الاشل يصها
 لنض نهوت من فروج الاصابع
 وعليها الاغصان تتلاعب بالميلان فتجسع وتترق كأنها نهى للفراق وكلها قائمة في عروشها تثلثت
 الى الامام والوراء

كأنما الاغصان لما انتنت
 امام بدر التم في غيها
 هت مليك خلف شاكها
 نرجت منه على موكه

واذا حركها الصا طاعت له ومالت معه

وكأنما الأغصان يشبها الصبا والدر من خلل يلوح وتجب
 حسناء قد قامت وأرخت شعرها في لجة والموج فيها يلعب
 ويجعل الفول فهي جامعة لكل معنى مبع للعل شارح للصدر ربيعها لا يترك ولا يتخلل ذو العفل
 عن انقطاع ثمار التكم في ادراجها فيه

هذا الربيع وهذه ازهاره فالروض قد صدحت واطياره
 ومشي النسيم بكاس ثمنه وقد دبت باعطاف الفصون عناره
 ونسبت غيد الحمام في الرما والدوح قد جست لما اوتاره
 والمان صف على الفصون بوالفجا منها نطر للنسيم اخراره
 حيث البنفسج بالشيم يعجنا قد دب في خد الرياض عذاره
 والرحس المنى قوام زرحد يربو باحداق اللجين نصاره
 وشذا القرنفل بدنه يد الصا والروض فاح شقيقته وبياره
 رققت قبان غصونه طرا وقد غنى الحام فصنت انهاره
 والسبل الغض ارتوى من طله تسقى بكاس الالازورد عناره
 ينسم الزهر المنقطب ضاحكا ومن النسيم تكلمت ازواره

ولا نزال طيطولوس يصف للملك ضارب الشام ونواحيها وباتي لئذ ذكر راحتها وهناها وما
 اوجد الله فيها من الفاكة التي بدرت في غرها حتى تعشقها وتني ان تكون بلادها مثلاً وشكر الله على
 صعبته وكيف خلق اكل ارض خاصة وخص دمشق بما لم يخص بسواها وتعجب من سعة صدر
 وزبره ومعرفته بكل ما ذكره له. وبعد ذلك امر بصرب الحيام في تلك الضواحي ليعث الى مسرور
 ان عنة بكتاب يدعوه به الى طاعته ولا يقبدا ليه. وبعد ان اخذ لنفسه الراحة امر وزيره طيطولوس
 فكتب

بسم الله الذي لا اله سواه ولا بعد الا هو الحي الباقي الجبار القدير القادر الوافي
 من الملك ضارب ملك الفرس واليمن ومصر ونواحيها الى مسرور ان عنة صاحب الشام
 اعلم ايها السيد الكريم اني ما اتيت هذه البلاد الا لاجل عابة واحدة وهي خلاصي ليهنزار قبا من
 اسركم حتى احوجني الضرورة ان ادخل بلادكم في حوزتي واشترعها عليا سلطاني وقد كنت غنيا عن
 ذلك لولا تدعوني الى ذلك الضرورة واني لا عجب انك مع علمك بعلو سلطاني المعطى لي من الله
 ومشاهدتك اعمالي وافعال فرسا يعبا في مصر حسرت على ان تصحب معك اسيرا من رجالي
 فما ذلك الا من نوع المكارة والحيل. ولذلك قبل ان ابدء معكم بحرب او اوصل اليكم اذى
 نعتت اليك بكتابي هذا ادعوك ان تاتي لطاعتي ونحصر معك بهنزارا مكرما ميملاً وتنزل عن

اسوارك الاعلام الرومانية وترفع الاعلام الفارسية وتنادي ناسي في كل مكانك وتدفع لي الجزية
وتصير من الان وصاغة من عمالي وولاتي واباك من الخلفة فتهدم حيث لا يتبعك الدم واني
ماتلك بذلك نعماً لك كي يدوم ملكك بيدك وتحفظ ادمية رجالك من الاهراق ونصال انية
هذه المدينة من الخراب ولا يبدل رونقها ونهجها ما تلطخ بادمية العماد واني اذكرك والسلام
وبعد ان ختم الكتاب ماولة الى شبرتك فاخذه ودخل المدينة وماولة الى مسرور بن عتبة
وهو في دياره وبين اقرباءه ففضة وعرف ما به ولذلك اجاب بما ياتي
بسم الله العلي العظيم

من مسرور بن عتبة صاحب دمشق الى الملك ضاراب سيد الدرس . اعلم الي اخذت
كتاكلك وفهمت خطاك وعرفت بكل ما اشرت اليه واني اجيبك ان بهمنزار يهلونك لبس هو
عندي الان بل بعثته الى غير جهة ليعلم تحت عناية الملك قيصر سيد اللادوا مرعاهما . وعليه واني
اجيبك اني لا اقدر على ارجاع بهمنزار اليك ولا يكي تسليم المدينة عن طوع ما زلت حياً حطاً
لمالك امري وهو الملك قيصر فاذا شئت ان نقاتلنا دافعنا عن المدينة بقدر جهدنا ولا نخون
ارادة ولينا والسلام

وبعد الدراع من الكتاب دفعه الى شبرتك فاخذه وعاد الى الملك ضاراب فدفعه اليه
فقرأه وعرف مكانه مسرور بن عتبة ولذلك وطد العزم على تلك المدينة بقوة السلاح وبات على
هذه البية ينتظر صاح اليوم الثاني الى ان اقبل مستعجلاً واشرقت شمس بوضوح على تلك البوادي
وبعث السيم على القوم بواعث العطار الناتج عن تنفخ الارهار . وحيد نهض الملك ضاراب
فركب بركبه وركب من حوله اطفاله وفرسانه وكلهم يزدرون بحرب ذاك اليوم لانهم يعلمون ان
لا قوة بالشام تلقى صدمة واحدمتهم وكانت طولهم اذرت اهل الشام بتوقع الحرب منذ الليل
فنهضت عساكرهم وتقدمت من الابواب لتدافع عنها وهي محمولة العرائم لعلها انها لا تقدر على
الذبات طويلاً كون الدرس اشد منهم بأساً واكثر عدداً ولم يكن الا القليل حتى هجم الابراريون
هجوم الاسود وفي مقدمتهم فيروز شاه وقد انقض على المدينة كاه الصاعقة الساحقة وبدان الصيحات
والصرات وتريق الجماعات وفعل رجاله كعلو وكان صباح بهراد بدوي كالرعود الشداد
وهو يثر الرووس محساة بثر ورق الشجر الجاف نزول الارياح . فاشتد القومان . واختلف
الضرب والطعان . وعلا الصياح من كل ناحية ومكان . وقامت القمامة . ووقع مائل الشام
الندامة . واورا الموت عياناً . والهلاك بياً . وعرفوا ان الشنا . يفود اليهم اللقاء والمات . اذ لم
يكونوا من اهل . وليس لهم صبر على الدفاع وتلقوا . فاتخذوا الهرب حصاً . والفرار مائماً وركباً .
فرجعوا عن الابواب وتفرقوا في الاسواق . يطلبون الحمايا فيقومون فيها خوفاً من القتال والمحاق .

وتدفقت من وراءهم رجال الدرس كالسيول . وترحح عدهم . نوال كل منصود ومامول . ودخلوا
الحلقات الرسمية فامتلكوها واقاموا فيها . وسر المملك صار اب هذا الصر والظنر . وشملكه مدينة
كمدينة الشام وامران يقتش على مسرورين غنية فاخبر انه هرب من اول النهار وما ينفسو بعض
اعبايه يقصدون انما كبة حيث انه كان قد نعت بههزار قبا اليها لعلوا ان الشام لا تقدر على
الثبات والدفاع في وجوههم اذ ليس فيها من الحصون المبيعة ما يمنع قوتهم فقال لا بد لي من تان
وتخليص اسيره منه لانه قد طنى عليّ وتورد عن التسليم وظن ان المملك قبصر سيدفع عنه ما اعددت
له من الويل والعداب .

وبعد ذلك امر المملك صار اب العساكر والقواد ان تسير في المدسة وتندور في رياضها وتنكح
ناغار هامة خمسة ايام اذ انه في اليوم السادس مزع على الرحيل واوصى بالحفاضة على الراحة والسكينة
وان لا احد منهم يتعدى على احد من الاهالي وان كل شيء يشتريه يدفعون عنه حالا ثمه الاصلي
وبذلك سر اهالي الشام يريد السرور لما راوا من حلم المملك صار اب وطاعة رجاله وادابهم
وقالوا بانفسهم كيف ان الله لا يوفقه ويمد سلطانه وهو على تلك البية السليمة والاعمال الحليمة
ورغبوا في الدخول تحت طاعته فاقام عليهم حاكما من المدينة شربب الاصل والحسب واوصاه
بالعدل والاستقامة وان يرسل اليه الجزية في كل عام ويكتب اليه بالاخبار عن المدينة وما يقع
عليها وصارت مد ذلك اليوم مدينة دمشق تحت حماية الفرس باشرة الوثبتهم واعلامهم . وكانت
عساكرهم في كل هذه المدة اخذت في الخط والاشراح متفرقة في الناساتين والرياض وما منهم الا من
يسكر ويحمر وقد صروا خمسة ايام لم يروا مثلها في كل حياتهم وبنوا ان ينقلوا كل عمرهم في ذلك
الفر دوس النعسي ولم يشعروا كيف انقضت الايام المثلثون فند كانت قضبة عليهم كقبة ايام الفرح
والزهوة . غير ان فيروز شاه صرف تلك الايام بترويع صر وبك حط وكان يرى المدينة ورياضها
في عيبه سوداء كالنير ولم يكن يسر الا بالنكر عين الحياة وانتشوق اليها وكلما فكر بعدها
عنه تريد به وبلائته واكداره واعظم شيء كان يهيمه الى الذكرى مؤاممة المباح واسباب الراحة
الموجودة في ذلك المكان فكان شيء ان تكون حاضرة معه ليصرف الوقت على احب ما يروم ويشتهي
في تلك الفسحات والادواح وبين تلك الازهار والانتثار

واما فرخوراد فانه صرف هذه الايام مع محبته ابوش ست التاء سليم مسرة لا توصف وفرح
لا يندروا قامر معها كل الوقت يرب شرب المحمور وقطف الرهور ومناشة الاشعار . ومواصلة
الاكفار وبين تقبيل وعناق . وشرح هيام واشواق . حتى لم يكرها من مكدرات الايام . لارقيب
ولا نمام . ولما انقضت تلك المدة امر المملك صار اب بالتمع والاصنام وفي بيته ان يبارح الشام .
وقد عزم على السير الى انطاكية ليخلص منها بههرار ويسير من هناك الى بلاد الرومان . وبينا

كان يفكر بذلك وقد عزم على الركوب فامر كامل فرساؤه وإطالؤه ان تنبيء على هذه النية وإذا بهرزد قد وصل اليه وهو يفتلق واضطراب وكانت تدل حالته على قتله مسافة الطريق بالمرعة العجيبة ولما وقف بين يدي الملك ضارب جفل منه كل من حضر الا فيروز شاه فانه اعطف خاطره اليه ونمى ان يعرف ما وراءه من الاخبار ولذلك سأل في الحال فقال له اعلم يا مولاي اني سرت في انتر سيف الدولة بحسب ما امرتني حتى وصلت الى ملاده بعد وصوله اليها بايام قليلة فوجدته قد رفع اعلامنا المطفة على اسواره وبادى باسم ملكنا وعمل بكل ما وعد ولما لم اقف لعين الحياة على خبر في تلك المدينة خطر لي ان اذهب الى ملاطية واسرق منها ما انا ساع في اتره وإذا بعساكر قيصر جاءت ملاطية مع تمر تاش اخي تمر تاش الذي قتلته الاميرة اوتش وسال سيف الدولة ان يترك خدمتكم ويرجع الى خدمة الملك قيصر وينزل الاعلام عن الاسوار فامنع وحسن المدينة وفي بيته ان كل شيء فيها كافٍ للحصار الى حين قدومكم اليها وخلاصها من ايدهم ولم يخطر له قط ان قهرًا ومهرًا سيموניה ويخاض المدينة في وسط الليل ولهذا السبب دخل الرومان البلد وفعلموا افق الدعاثل وخرّبوا جدرانها وكسروا اقتنارها وسلبوا نساءها ولم يراعوا حرمة الاساية والناموس وكان الامير قهر اخو مهر ومهر لم يطعن على الحياة فقص عليه تمر تاش وهاول كثيرًا اقناعه بان يكثركم ويرجع عن خدمتكم فلم يقبل فرماه الى الارض وامران بصرب حمسين سوطيًا وكان بصرب الصرب الاليم وهو يصيح ويبادي بمساعدة سيدي فيروز شاه فتنازرت لذلك وقالت لا بد لي من خلاص في المساء الا اني لم اكن اعرف كيف سار سيف الدولة حينئذ لان لم يقف لئلا احد على خبر وعند المساء سطوت على خيمة قهر فانتشلت منها وقطعت قيوده وسرت به الى الفلا وقلت له حيث صرت الان مطابق الايدي والارجل فسر الى دمشق واخبر الملك صاراب بما حل على المدينة لتسرع الى انقاذها واما مزعم ان استنصر عن وعود عين الحياة فقط واعود اليك بالعمل فلم يقبل بل قال لي اني ابقى في مغارة ههنا الى ان تعود واسير رفقتك فوافقتة وانيت به الى مغارة ههنا فرايت فيها سيف الدولة وزوجته وعين الحياة فلما سمع فيروز شاه بذكر عين الحياة حبيته جعل قلة يفتق واعطف بالشفاف الى نعمة الحديث وهو يعجب كيف انها وجدت في تلك المغارة مع سيف الدولة واعار مرید انشاهه الى ان وصل بهروز الى تشكيبها من الخوج وبكائها على كسرة خبز وانخلال قواها من الحوار والتعب فانظرت مرارته ما لحق بها ولم يعطرق ذهنة قط ان يلومها في بعضه على تركها مصر وسفرها مع سيف الدولة بل كان يتوهم ويتالم من المصائب التي اصابها واخيرًا امتلأ قلة غيظًا عند ما وصل بهروز الى عمل دلال العيار واغداه فرصة غيايه ورجوعه بعين الحياة الى ابيها ونفوده سيف الدولة وقهرًا الى الملك قبصر قال ولما فرغ بهروز من سرد القصة حرفيًا وما وقع له في سريته وما سمعه من عين الحياة وما

راه من عمل تمرناش في ملاطية وكيف اسروسي ونهب حتى لم يبق سيف المدة متاعا مرفحا
من الملك ضاراب عضه وقال انه من الحاجب ان لا تغلى قط عن سيف الدولة ولا تترك ملاده
يد الاعداء اللثام بعلون اغتشاء ويسرقون في الاموال والامتنعة ولذلك عزمت على ان اسير
من هنا الى ملاطية ومن ثم اعود فابعث احد فرسائي من هناك الى انطاكية الى خلاص بهمنزار
وامر في الحال ان تركب العساكر والفرسان على بية المسير الى انطاكية ولم يكن الا القليل حتى
شاهد الملك صاراب خارج مدينة الشام وهو سائر بموكبه وحميله العظيم والى جاسيه ولده فيروم
شاه سيف الفتحة بعلو حواده الكبين الذي هو كالدرج الحصين وفي قلبه نار من الشوق لتلهب
وتنسعر وقد خسر سائر كل ما جرى على عين الحياة وما لانت من العذاب بسبب اصراره على
حبه وما لاقى من اجابا من الخروب وعمل ايها به ومعه فامتلات الدنيا في عيبه هوما وغهوما
واشد يقول

يا عين ما طلب الرمان عبادي	واصر في كيدى وفي ابعادى
الارلى قائما مترصدًا	اعانك نعريمة ومداد
اسطو عليه مهنبي داذينة	مرالاسي في تات جيلاد
دوحت ارض المشرقين وعربها	وسعت فحوقكم اسوق حوادى
اسنة اوش بكاس علقم صبارم	ترك اللئوس ندوة الاحباد
ناروا العذاب دلمعة فلانكم	ورام المات عديبة الصياد
الاسل التمدد في الفلا شمعهم	مدي كنوما على الانجاد
ودعيت وحتى الدور وحبوسهم	يدعو الي بوفير انسانا
تسوا والاحاد بادى الى الوطنا	اذا هم ميموا صبرا جلدى
فلا يسيهم سوى ان تشعي	بهم سوتك المعة
ملكك النفس الاسنة عن رضا	دوقتلك لهم المرام انا دى
اني لادكرك ودكرتك دائما	احلى لى من ايدى رقادى
لا تقطعي مي الرجا فاني	سابع الدت بهمة الاساد
اني لادكرك ودكرك م يرل	دون الخائش بعني ومرادى
لا تشعي مي الرجا وقد سعت	حوالي حبوس النرس من حوادى
اني لادكرك ودكرك باعني	الدا وفيل ياد الى انشادى
لا تقطعي مي الرجا وصارنى	تحد الصدور ماخذ الاغدى
اني لادكرك ودكرك معس	قني وابك دائما موكدي

وما وصل فيروز شاه على آخر استاده حتى شعر من نفسه نفورغ صبر الى اقتبال والى الوصول الى
 بلاد قيصر ليعرف ملأذا جرى على محوته وكان ما يكر به ويجافه موسعي طيبور لكيان وقد يكر
 ان يزورها على ابن قيصر ويحرمه منها الى الابد لانه يوكدا انها لا ترضى به ولذلك تمت مسها ونرمي
 بها الى الهلاك بالرغم عنها وقد وطد عزمه في هذا المزمع ان يجعل حل اهنامو المخصوصا عليها ما به
 طريقة كانت وانتشالها من بين اعدائه واخراجها الى حيثه نقيم فيه الى حين الفراغ من الحرب اذا
 كان قد ناخر زفافها وماع ايوها من تسليمها كما ماع في مصر

وكان هيزاد ايضا سائرا في مقدمة جيشه وهو كالاسد المنمرد فوق حماده الذي اخذه من
 مصر وتيز به السور وهو من شبول البحر كما تقدم الكلام عنه وهو يتي قرب الوصول الى ملاطية
 لينتقم من جيوس الرومان ويبرهم كيف تتفاوت الدرسار . ولا زالت فرسان الدرس سائرين في ذلك
 الطريق لتقدم بسرعة غريبة يهللون سرعة الوصول الى بلاد سيف الدولة والا فراج عن اهلبا
 الذين لحق بهم بسبب طاعتهم للملك داراب الوبل واسراب واصبحوا في حالة الدل والاكتئاب
 الى ان وصلوا الى واد بالقرب من ملاطية يقال له وادي الرهور فيه الرياض متعة والمياه المجدول
 سارحة فاستحسنه الملك داراب وامر ان تنزل العساكر فيه وقال لهم حيث لم يبق بيننا وبين
 ملاطية الا يوما واحدا وقد لاقيما من مشاق السفر ما دعوا الى الراحة لثلاثة ايام وبما بعد
 للحق بالمدينة ويقم الحرب عساكر عرتاش الثامنة عددها فنزل الجيش برونه واسسط في ذلك
 الوادي من يسه وتباله وانطلق العيارون يحسون تلك الواحي ويرون ما رناهم يحتاجون الى
 معرفته . قال ولما وصلت العساكر الى تلك الواحي حملت منها سكان القرى والضبايع وجاء
 كثير منهم الى تمر تاش يهللون تحت الملك قيصر واخبروه وصول الملك ضاراب وسروله بواديه
 الرهور مع رجاله ورسايم كاذبة باذهر الدج والاستسار وقال لادلي سرار اعنت فاحبر الملك
 قيصر غير اني احتاج الى تسليح كاف بعدد فرسانهم وانظارهم وتيرة جيشهم وقلته ولذلك دعا
 بعباره كودك وقال له اريد ان تذهب هن الساعة الى بين جيوش الدرس ونظر معدل قوتهم
 وكم يمكن ان يكون عددهم على التقريب والحاصل اريد منك ان تاتيي بكلمة يمكنك ان تهملها
 فاجاب بالاعانة والاعانة من تلك الساعة بأسرع من الالوق الساطعة حتى وصل ترب الوادي
 بعدل عن الطريق ونساق امة عالية تكثف خوف الوادي وفيها هو في صعوده تاب بهروز
 يسلو في تلك الجهة فراه به بعد اسرع ان عياري الدرس ناحصرهم وقال لهم اعلما ان كودك
 العيار بعد الان الاكتمه وفيه انا زندر الينا في اول انيل او انه يتصد ان تخفق وجودنا ويريد
 ان يعرف معدل عدديا وندديا واندلب اريد منكم ان يتفرق كل واحد في طريق فلا تدعوه
 به من جهة بل راقبوا اياما مارا انا به وراة الى دهر الاكتمه فامسك فاحمله الى طابو وسار

طارق وشبرنك وبدر فتات وشياغوس والاشوب كل* الى ناحية وتائر بهرونز كودك وانطلق
 خلفه وبينما كان واقفاً في ظهر الاكمة شاهد بهرونز فلم تخف عليه حالته . فقال في نفسه لا بد ان
 يكون هذا الرجل عيار من الفرس رائى فاتى في طليي او انه يريد ان يعرف من انا فمن المرافق ان
 يابعد من هذه الاكمة وارجع من حيث اتيت الى ان يتيسر لي ما انا طالبة ولهذا انقلب راجعاً بقصد
 الفرار وما كاد ينتهي من الطريق حتى شاهد عياراً فارسياً يربط الطريق فضايق صدره وتاكّد
 خباثتهم وانهم رايطون له ليقبضوا عليه فترك ذاك الطريق وعرج الى سواها وما سار فيها الا القليل
 حتى نظر عياراً ثانياً وجعل يتنقل من جهة الى جهة وهو يركض اماماً بالخلاص من يد بهرونز
 الذي كان يطاردّه ويسعى خلفه ولا زالا يتقربون منه وهو يهرّ الى ان ادركه بهرونز فانهض عليه
 وقبضه من عنقه ودفع به الى الارض واخرج حبلاً من وسطه فربطه وقاده امامه كاليعبر وقد
 احاطه بقية العيارين وساروا به الى ان اوصلوه الى بين يدي الملك ضاراب وهو على تلك الحالة
 فنظر اليه وقال له من انت ومن اين اتيت وما قصدك تصعودك الى ظهر الاكمة . قال انا من
 سكان هذه النواحي وقد عرفت نقد ومكم ونظرت الى كثير من اللاحين ساكني القرى مثلي قد
 فروا الى الجيش فقصدت ان اراكم لاحقن صحة الخبر واتيت المكان الذي راوتني بورجالك فادركوني
 وكنت اظن انهم يقصدون لي شراً فسعيت لاخلص منهم فلم اقدر فاشكر الله حيث اوقفني بين
 يديك وجعلني ان اسالك الرحمة والعفو وكان كودك يعرف باللسان الفارسي حتى المعرفة كعادة
 عياري الملوك فانهم يتعلمون اللغات الاجنبية لحاجتهم اليها في مثل هذه الظروف فاعترضه بهرونز
 وقال له انك كذب على حضرة الملك وتريد ان تخلص من بين يديه وانت كودك العيار وقد رايتك
 مراراً انسيت يوم اتيت سيف الدولة بكتاب تمرناش حال وصولي الى ملاطية وكنت اذ ذاك
 متخفياً في بلاده وقد عرفتك حتى المعرفة و انتك بعد ذلك مراراً ولا سيما عندما خلصت قهرامن
 الاسر وفككتك من الوثاق فاقصر عن كذبك واحذر لنفسك واعرف في حضرة من انت وانف
 فاذا التت كلامك وطلعت غفوه عني عك واجازك الجواثر الحسنة . ثم قال له الملك ضاراب
 اهم يا كودك ان حيانتك الان بيدي ولا تظن اني اصدق قولك او اصغى اليك فقد ثبتت عندي
 كل الثبوت انك عيار روماني ولا اريد ان اظلمك فاعرض عليك طاعتي وخدمتي فان قبلتها
 عفوت عنك والستك ملاس عياري الفرس وعينت لك العلوفات والمجرايات واقمت عدية
 معظما مكرماً والا فالموت قريب منك جداً والى اسرة عياري مصرفهم امامك الان وقد تركوا
 خدمة اسياهم ودخلوا في طاعتي وراوا ما لم يروه عندما كانوا في خدمة مواليهم الاول
 فلما سمع كودك كلام الملك خاف على نفسه من الموت وطمع في الحياة والخلاص وراى عياري
 الفرس حواله كالمردة ويعونهم نقد شرار النار وهم محدقون به من كل جهة فخاف منهم وحدثه

نفسه ان ينتظم بينهم ويدخل في سلكهم وطبع لما راهم مدبجون بالثياب المذركشة وبوسط كل واحد
 نطاق من الحرير المذهب يجعل فيه خنجراً مرصعاً بالمالس والياقوت ولهذا قال للملك ضاراب
 اني اقبل بكل ما اشرت به يا سيدي واني اعدك وعداً صادقاً اميناً ان ابقي على خدمتك واصرف
 كل ما في قوتي في سبيل طاعتك والسعي بانفاذ اوامرك ولا اخلف لك عهداً ولا ابوح بسر تحمله
 الي واني اقول ذلك عن صدق نية وصفاء باطن واشهد علي الله وسيدي المسيح صاحب الايمان
 الصحيح وهو شاهد على صدقي وعارفي ما في ضميري واذا كنت لا تهتدق قولي ولا تركن اليه فاقدّم
 لك كنيلاً يكفاني عندك . قال ومن يكفلك على قولك هذا ويضن لي انك لا تغش بي ولا تغدر
 برجالي ولا تفعل معي ما فعله هلال العيار . قال ان كنيلي حاضر وهو معتبر عندك اعني يوهروز
 العيار واني اعتقد الاعتقاد التام انه اذا وقع مني ما تكرهونه فهو قادر على ان يتانرني ويلحق بي ولو
 طرت الى ما فوق السبع الطابق . قال يهروم لقد اصبحت باكودك فاني اضنك بقوة قلب لعلني انك
 صادق بكل ما قلته ولا تخنت بيمينك ولا تخلف بقولك . ثم قال للملك ضاراب مرني يا سيدي
 باطلاقي فهو في عهدتي وتحت مسئوليتي واكد انه تكلم عن صفاء باطن ولا يرجع لغير طاعتك حتى
 الموت والفناء . قال الملك اني صدقته ولذلك اطلقت سبيله فك وثاقه واحضره ثوباً من مثل
 ثيابك والبسه اياه وامران بعين اسمه بين عياريه وان يدفع له المرتب عن كل شهر سلفاً . وبمئة
 قليلة ثم كل ما امر به الملك ولبس كودك ملابس الفرس وصار كواحد منهم وهو يكاد يطير من
 السرور والفرح واراد ان يظهر خدمته للملك ضاراب ويقدم له برهاناً على صدق قوله . فقال له
 اعلم يا سيدي اني جئت من قبل تمرتاش وخرطوم فارسي الروم على امل ان اجس لما اخباركم
 واتهم بصديق اليقين عن مكان نزولكم وعددكم وعلى ما اظن انهم يقصدون ان يكسوكم في الليل
 اينما وجدتم ولهذا اخطرت لي ان انصب لهم مكيدة يهلكون بها عن اخرهم . قال على ماذا عولت
 قال عولت على ان اذهب الى تمرتاش واقول له ان الفرس نازلون في جوف الوادي وانهم امنون
 من طوارق الحداث وازين له وجه الفجاح اذا سعى في كبسكم وسط الليل بحيث تكونون امنين من
 غدرائه ووصوله واخفي عنه كل ما جرى بيني وبينكم حتى اذا وافقني وجاء معي سبقتكم واعلمتكم فتنبهون
 عن الخيام وتتركونه الى ان يدخل برجاله فتنفضون عليهم وتذبحونهم ذبح الغنم . قال الملك ان صح
 ذلك انعمت عليك مزيد الانعام واكرمك وتكون قد وفيتني حق خدمتك وقدمت لي برهاناً كافياً
 وافياً لاساءه لك ابداً . اجاب سوف ترى مني ما يسرك انما اريد ان تكونوا في الليلة الآتية على
 اتم التاهب والاستعداد حتى ابي وقت وصلت اليكم بمكبر ان تنفروا في رؤوس الوادي وتكملوا
 الى ان يدخلوا الخيام على ظن منهم انكم داخلها
 وبعد ذلك نزع كودك ثياب الفرس ولبس الملابس التي جاء فيها وودع الملك ضاراب وخرج

من بين يديه وسار في طريق ملاطية حتى وصل من الجيش الروماني فدخل على تمرتاش في آخر الليل اي عند بزوغ نور الصباح فوجده قد استيقظ من نومه وجلس في هيبوانه وهو مرتبك الافكار من اجله فلما راه فرح به وقال ما وراءك من الاخبار قال ورأي كل شيء ترغبه فقد سرت الى ان وصلت وادي الزهور واذا بالقوم بارلوت هناك يسرحون ويمرحون وقد وافهم المناخ وسر وامن وعلموا ان يقيموا به ثلاثة ايام ربما يرتاح عساكرهم من التعب الذي لاقوه في سفرهم وبعد ذلك ياتون هذه الناحية على نية الحرب والقتال واما قوتهم فهي دون ما كان يظن لانهم بعدد لا يبلغ الثلاثمائة الف فارس وان الغربة والتعب ومقاساة الاسفار قد انهكهم ومزقت ثيابهم وارمهم في الياس ولما رايت ذلك خطرت لي خاطر نقضي به امرهم بليلة واحدة وهو قد فكرت ان اسير بجيوشنا في اول هذا النهار الى ان نصل الى الوادي في الليل فننتظروهم فدخلهم الخيام وبومهم ومن ثم نغدر اليهم ونذبح فيهم ونسبهم بليلة واحدة عن اخرهم فلا بشرق الصباح الا وهم مبددون اي تبديد ولا رسم لهم في تلك الناحية سوى من يقتل منهم ومن يداس بحوافر خيولكم وتكنفون شبرهم وترضون الملك الاكبر بهذا العمل ولا يحتاج الامر لأكث من ذلك وربما وقعتم بالملك ضاراب وبولده فيروز شاه فتفقدوها الى حضرة الملك قيصر فاعجب هذا الراية تمرتاش وانفق مع خرطوم عليه وقال له لقد رايت صوابا واني من هذه الساعة سابادر اليه ثم اصدر امره بركوب العساكر الرومية فركبت على ظهور خيولها وركب هو ايضا والى جانبه خرطوم الرومي كانها برجان حصينان وسارت تلك العساكر وعددهم نحو مائتي الف فارس وفي نية تمرتاش ان يسعده فائزاً متصراً وانه يقضي اربعة من جيوش الفرس وهو مصدق كل التصديق كلام كودك عياري ولم يطرق ذهنه قط ان اعداه قضا عليه وفاداه ذليلاً وبعد ذلك ادخلوه في طاعتهم واخلص لهم النية والود

قال وداوموا في مسيرهم كل ذلك النهار الى ان وصلوا الى قرب وادي الزهور بعد غياب الشمس ساعة فطلب كودك من تمرتاش ان يستقروا في مكانهم وقال له يجب يا سيدي ان نصير هنا بالرجال الى ان اسير امامكم الى الفرس وراقبهم حتى اراهم قد دخلوا في خيامهم وناموا امنين فتفاجئتهم وهم على تلك الحالة وبذلك تهون امرهم حالاً ولا يقتل من رجالنا واحد قط قال اذهب ولا تطيء علينا فاسا بانتظارك هنا وحينئذ انطلق كودك نحو جيوش الفرس وهو اسرع من البرق عند لمعايه حتى جاء الى معسكرهم فوجدهم عاملين على الرجوع عن الخيام الى رووس الاكام فدنا من الملك ضاراب وقبل يديه وخبره بقدم تمرتاش بالعساكر والاجناد وانه مزع على كبس عساكره في وسط الليل قال اني عرفت بقدمهم من بهروز لانه كان يراقب الطريق حتى تبينهم وناكدهم وعاد اليهم بخبرهم والان براني مزعماً على القيام بعيداً عن الخيام من كل الجهات حتى

اذا توسطوا الوادي ودخلوا انحدروا اليهم فرسانا فالولم بالويل والهي
 قال وكان بهروز بعد مضي كودك ذهب الى تلك الطريق يراقب من يقدم منها اخشاشاً من
 حادث يجد فوق الحسبان وبقي على ذلك الى حين تبين الرايات وعلم منها بقدم غمزناس فتأكد
 لديه صدق عمل كودك فكر راجعاً الى الملك ضاراب واخبره بقدم رجال الرومان وانهم صاروا
 على مقربة من تلك الجهات فقسم الملك جيوشه الى ثلاثة فرق فرقة تحت امره ولده فيروز شاه نفيم
 عن اليمين والثانية تحت امره بهزاد من جهة الشمال ومن الورا انوش بنت الشاه سليم ومعها
 فرخوزاد وبقية الفرسان الشداد وعزم على اخلاء الخيام فوصل اليه كودك كما تقدم الكلام . ولما
 رأى كودك يتفظهم وتحضرهم صبر نحو ساعتين الى ان انتطعت موخره العساكر عن مركزها وغابت
 بعيدة عن جوف الوادي وقد هدا الحال وسكت الضوضاء ولم يعد يسمع صوت شيء قط ورجع
 الى غمزناس ونادى مسروراً فرحاً وقال له بشارك ياسيدي فان النوم على غابة ما يكون من الراحة
 ولم يحسبوا قط حساب عمل مثل علمنا حتى انهم دخلوا خيامهم وناموا امنيئاً ولم يخطر لهم بخاطر
 ان احداً يقرب منهم فاسرع في هذا الوقت فهذه فرصة لا يمكن ان نضيعها واذا فزنا هذه المرة رفعنا
 عن بلادنا اقبال حرب طويلة اشغلت فكر الملك قيصر وحسب لها حساباً عظيماً وكانت لاجلها
 الملوك والانصار وعول على محاربة الفرسان وفي بيوتهم اصحاب بطش واقتدار . قال لا بد لي من
 ان افيهم في هذه الليلة واربعهم اعمال رجال الرومان واننا لسنا كمن لا قولاً من الفرسان . ثم انه ركب الى
 جانب خراطوم الرومي وحولها الجيوش كالجراد الزاحف الى ان قرب من الوادي . فقال كودك
 يجب ياسيدي ان لا يدي احد حراً كما خوفاً من انتباههم ويتفظهم فدخلوا سكوتاً الى ان صاروا
 حول الخيام فصاحوا صباح الفرح وانحطوا عليها بهمة وحمية وغفلوها وبقي بينهم انهم نالوا ما تمنوا
 وظفروا بما طلبوا غير انهم ما استقروا الا القليل حتى اردت تلك الجهات ماصوات الابرار بين
 وادوت كالصواعق يسمع لها صدى قوي في الوادي وغط رجال الفرسان عليهم غط البواشق
 وقد اشتهروا سيوفهم في ايديهم وبرزوا بالسنتهم حتى ارتك الرومانيون ولم يعرفوا من ابي جهة
 الصباح واخذتهم الرعدة والخافة ولم يشعروا الا ورجال الفرسان قد احاطوا بهم من كل مكان
 وفي مقدمتهم من جهة اليمين فيروز شاه ابن الملك ضاراب . منفرج الكروب . وافة الحروب . وسبد
 الفرسان . وسليمان الشجعان . من عرفت السالة قد مره خدمته . ونفرت منه واطاعته . ولما صار
 بين الاعداء صاح بصوته المبهود ونكى بنفسه وايه وادار دولااب الحرب . وجود باقده الطعن
 والضرب . وبدد الاقران . واهلك الفرسان . وانزل عليهم المصاب من كل مكان . واعى بصائرهم
 وحير خواطرهم . وفعل مثل هذه الافعال . بهزاد الصارم النصال . ابن فيلنور البهلوان . واكثر
 من الضرب والطعان . وخرق الصدور . وارسل سيمه الى النخور . ودد الابطال على الرمال .

وكملها من الالام باميال

قال وفي تلك الساعة اختلطت الفرسان ببعضها البعض اي اختلاط . وارفع منها الصباح
والعياط . وقامت القيامة . وفقدت السلامة . وحلت الندامة . ووقع على الرومان الويل والחסران
لأنهم يعودوا يعرفوا طريقهم من اي مكان . ولا راي خلاصاً من الفناء . وشرب كأس العناء . فصبروا
وصلوا صلاة المات واستغفروا ربهم ما جنة ابدتهم من القبائح من المحبة . ولا زالت الفرس تفعل
فيهم بالصارم النار . وترمهم من جهنم شجاعتها بشهب البار حتى جاء الصباح . وبان بنوره ولاح
وتبين لمن بقي من الرومان طريق الهرب والفرار فاركبوا اليها وساروا على الاعتقاب ورجال
الفرس تضرب في اقفيتهم وتنزل بهم الولايات وفيرونشاه يصيح وينادي ويعدرا اغذار الصواعق
وبين يديه بهرونز كانه النجم عند انخفاؤه وقد سار به ومن خلفها الرجال والابطال وقاطع
الزمان عن طريق ملاطية ومعهم من ان يركبوا فساروا على غير طريق اي على الطريق المودية
الى بلادهم وقد نقطعوا فرقاً صغيرة . وقتل منهم في ذلك الليل نحواً من مائة الف فارس ما عدا
المجاريح وللحال اغتدر الملك ضارب من المكان الذي كان مقبلاً به . وامر العساكر ان ترفع الخيام
وتنقل الأحمال وتسير على اثر ولده فيرونشاه لانه تاكد انه لم يقبل ان يعود الى الوادي بل سار
في طريق ملاطية لئلا يملكها قبل ان يتمكن احد منها او تدخل الرومان اليها . وللحال اقلعت جيوش
الفرس وسارت في اثر فيرونشاه وفي المقدمة الملك ضارب وهو فرحان بما حل باعداه حتى لحق
بولده وانضم العسكر الى بعض البعض وساروا في تلك الارض وكان قد نجا من الحرب تمرناش
وخرطوم وهالا بصدقان بالنجاة والخلاص من هول تلك الليلة التي لم تمر عليهما مثلاً ولما بعدا عن
الوادي واما لحاق الاعادي وقفا للراحة واخذ النفس ونظرا الى ما في معهم من الفرسان فوجداهم
دون القليل فتناسفوا على ما جل بهم . وقال خرطوم ان هذه الليلة مشومة علينا وما كنا نسعى خلفه
لبري يواعداًنا به وقعننا نحن . فلما حقيقه ان رجال الفرس ابطال صناديد متبهون لعلمهم فلم تخف
عليهم حالتنا وما نحن عليه وقد اطلعوا على دسيستنا وعرفوا ناطن سرنا . قال تمرناش ان صدق
ظني يكون كودك العبار قد عمل معنا هذا الملعوب ورمانا بهذه المصيبة الكبرى والا من اين لهم
ان يعرفوا ذلك ثم افقد كودك العبار فلم يقف له على خبر فقال لا بد لي من القبض عليه واذا
تحققت انه حالف الاعداء انزلت عليه عذابات الله باجمعه اثم قال لمن بقي معه من المواقف ان لا تسير
الى ملاطية لان الاعداء يقصدونها والا هالي مخالفون علينا فنهلك انفسنا بايدينا فوافقه على كلامه
وساروا الى جهة الملك قيصر ليخبروه بما وقع عليهم وما حل بهم وكيف ان الفرس اهلكت اكثر من
نصفهم بدسياسة كودك

فهذا ما كان منهم واما ما كان من اهل ملاطية فانهم لما عرفوا بقدوم الملك ضارب وفيرونز

شاه فرحوا مزيد الفرح وايقنوا بالنجاح وطعموا بخلاص اموالهم واسلامهم من رجال ثمرناش الذين
 نهبوا وارجاع بناتهم ونسائهم اللاتي سبوا وقد نظروا ثمرناش قد سار الى جهة وادي الزهور فايقنوا
 بوقوع الحرب هناك وباتوا ينتظرون النتيجة وهم يدعون الله الى نصرة الفرس وقد وسمهم الى المدينة
 وذلك تخلصاً من ظلم الرومان وتكرهاً بعمل ثمرناش فيهم ما تقدم ذكره بوقته . وفي اليوم الثاني
 بينما كان الاهالي ينظرون من اعالي الاسوار الى البر على امل ان يروا قادمين من هناك نيينت لهم
 الرايات تخفى وتلوح عن بعد فصبروا الى ان تاكدوها انها رايات الملك ضاراب فهبطوا على
 الاسوار وخرجوا من المدينة وثاروا على جماعة الرومان فقبضوا عليهم وخرج منهم جماعة الى الخيام
 التي كانت منبثمة فيها ثمرناش برجالها فاقنوا من تبقى هناك للحفاظة واقرنوا الكل الى بعضهم .
 وساروا الى ملاقات الملك ضاراب فوجدوه يسير كانه الملاك مملوء من الهبة والوقار الى جانبه
 الاسد الكاسر اللبث القادر ولده فيروز شاه . فلما تحققت نادوا له بالنصر والظفر وبكوا على حالهم
 وحملوا التراب على رؤوسهم وناحوا نواح المصائب والاحزان وشكوا له كل ما حل بهم ووقع عليهم
 من ظلم الرومان . قال لهم اني اعرف ذلك حتى المعرفة وقد وصلني الخبر وانا في دمشق ولذلك
 اسرعت لا تفدكم من ثمرناش وظلوه واعيد اليكم كل ما سلب منكم . قالوا ان كل ما اخذه الرومان
 من مال وقماش وذهب وغيره باق الان في الخيام لانه لم ياخذ معه شيئاً وكان في نيته ان يعود الى
 هذه الديار ولم يحسب حساب الفشل والانكسار فوعدهم بالخبر وان يعيدهم احسن مما كانوا وان
 يرجع اليهم ملكهم باقرب آن فدعوا له وساروا في ركابه وبين بدو حتى جاء الخيام وشاهد كل
 ما هو فيها من المسلوب والمنهوب وراى ايضاً كثيرات من النساء والبنات قائمات فيها قماران
 بوضع على الخيام حراس من اهالي ايران لئلا يدخل المدينة ويجمع لجنة تنظر في حوائج الناس
 فتعيدها الى اصحابها . ثم تقدم الى جهة المدينة فدخلها والناس يتقدمون بين بدو ويدعون له ولولاه
 بطول العمر والبقاء حتى جاءوا الى قصر الاحكام فدخلوه وجلس الملك ضاراب ومن حولوه رجاله
 وفرسانه وورد عليه اعيان المدينة ومصايبها وطلبوا اليه ان ينظر في امرهم فوعدهم بالجميل والخير
 وقال لهم اني اعرف ان كل ما صار عليكم هو بسبب طاعتكم لي ولذلك لم يهن علي ان اتقاعد عنكم
 او اترككم عرضة لمظالم الظالمين ولا بد ان ارجع اليكم كل ما فقد منكم في الغد تاتون الى وزيري
 طيطلوس فهو عاقل حكيم يرجع اليكم ما فقد منكم كل على قدر مفقوده ثم انه قال لوزيره طيطلوس
 اريد منك ان تنظر الى امر سكان المدينة وتعيد عليهم ما ذهب منهم وتخصر كل الامتعة المسلوقة
 في الخيام ومن عرفت انه صاحب شيء منها فادفعها له وزده من مالنا ما يناسب مقامه فاجاب بالسمع
 والطاعة واخذ جماعة من الرجال الى الخيام وحمل كل ما فيها الى المدينة وصرف المجهدي في تدبير
 ما هو لازم فيها وجعل يحضر كلاً بمفرده فمن اثبت ماله او اداه بعينه وشار الى اجناسه بحسب

وجوده وهيبته دفعة له ومن تحققت أنه فقد الشيء لا وهلك دفع له قيمته من الخزينة حتى ارتفعت
اصوات الدعا من كل جهة للملك ضاراب وشكروا الله على توليه عليهم وغنوا ان يبقوا طول العمر
تحت طاعته وهان عليهم بذل حياتهم في سبيل خدمته لما راوا فيه من فضائل الحلم والرفقة ودفع
طيطلوس ايضا الاموال الغزيرة الى كامل عساكر ايران وامرها ان تشتري من المدينة كل ما يطيب
لها وان لا تأخذ شيئا بغير إذن . وكان قصده بهذا ان يجعل رجال الفرس يكسونه المدينة الاموال
ويحسون عليهم ما قد خسروا ليعرفوا رقتهم وحلمهم

قال وبعد ان اخذ طيطلوس في اجراء ما تقدم دعا الملك ضاراب اليه كرماني شاه وقال
له اريد منك ان تذهب بمائة الف فارس من فرسانك الشداد مع ييلنا بهلوان تخنك وتسير
انطاكية لخلاصهم من ارقيا فاني مضطرب الفكر لاجله ومن متوجبات الانسانية ان لا تغفل عنه
ولا تتركه بيد الاعداء كل هذه المدة ومن الصعب ان اكون قادرا على افاذ اضعف عساكري وارجع
عن العمل او اتأخر عن الخلاص . فاني اطلب اليك ان تستعمل كل الحكمة والدقة الى خلاص
يبحث لا ترجع اليه ومها امكك ان تستعمل لانتاخر قط لانا لان نقيم في ملاطية مدة ايام ولا بد
للقصر من ان يسير البنا العساكر بعد قليل من الايام ويتشرب بيننا القتال والتزلزل ونصيح في حاجة
الرجال . وخذير فتتك بدرقات العيار فهو ما هر في صنعته بمخدمك بامانة وكما انه سعى في ادخالك
الى الاسكندرية بادراكه وتديره لا بد له من ان يدخلك الى انطاكية بجيوله وتدايره فاجاب
كرمان شاه بالسمع والطاعة وخرج من حضرة الملك ضاراب ودعا ييلنا فامر ان يستعد الى الذهاب
في الصباح مع بقية الفرسان والابطال . ولما كان صباح اليوم التالي ركب كرماني شاه بجماسته وودع
الملك ضاراب وسار عن ملاطية بقصد مدينة انطاكية وكان يسمع انها حصينة جدا اسوارها من
اعتن اسوار المدين الكدري المشهورة وابوابها من الحديد الذي يبلغ سمكه اكثر من عشرين قيراطا
قطعة واحدة طولاً وعرضاً . وبقي سائراً على ما تقدم الى ان وصل من انطاكية وقرب من جدرانها
فانزل الجيوش في الخارج لياخذوا لانفسهم الراحة في اليوم الاول منتظرين الغد

فهذا ما كان معناه من سياق الملك ضاراب وما وقع له في سفره الى ان وصل الى ملاطية ولترجع
الى انما ما كان حدث في انطاكية . فان الامير قطاع سجن كيلة بنت ملك الشام كما تقدم وجعل
كل مئة يرسل فيراجعها عن نفسها ويقول لها ان لاخلص لك من هذا السجن الا بتبولك باقتراضي فان
الناس اصبحت تلجج بك ولم يعد يمكن الا ان اغتذك زوجة لايين للناس اني قادر على كل
ما اقول . فنجية بالامتناع والنور وانها مستعدة لان تلاقى الموت الزؤام قبل ان يخطر على ذهنها
قط ان تزوج به او ترى نفسها بالقرب منه فكان يفتناظ من امرها وبكدره عليها غير ان حبها
كان يبعث به على الامل وهوكد عنده انها لا بد من ان تلين وتصفى وتسمع الى كل ما يريد ويصغي

فهو وبقيت هذه الحالة حالها وهو باق على الامل الى ان جاء ابوها الى المدينة فارأى من الشام كما تقدم
 معنا الكلام ودخل المدينة منهزماً ومعه بعض رجاله واعيان مدبغوه فترحب به الامير قطاع وظن
 انه بواسطته يتزوج بها وانزله بالنصر الذي كانت به بنته وجاء اليه ولم يرص اليوم الاول ان يفتح
 بهنل هذا الحديث بل صبر عليه وابقى ذلك الى وقت اخر الا ان الامير نصر صاحب حلب اجتمع
 به وسلم عليه ثم شرح له كل ما كان من امر بنته مع الامير قطاع وكيف انها امتنعت كل الامتناع
 عن ان تقبل بقرانه فاحتاج الى ان يذلها ويعذبها بعد ان هربت واعاد عليه النصه من اولها من
 حين دخولهم انطاكية الى حين مجيئها فاعناظ مسرور من هذا العمل وندم على ارسال بنته الى
 انطاكية وتأثر من سجنها وما تلاقيوه من العذاب وصبر الى اليوم الثاني فجاء الى الامير قطاع وسأله في
 ان يسلمه بنته كيلة . فقال له اني احب ذلك انما بشرط ان تعدي بزواجها وان تقبل بي . قال اهل
 انها لم تكن ادنى منك نسباً بل هي بنت ملك فكيف ترضى بعد اذلالها وعذابها ان تتزوج من اوصل
 اليها الاذى ومع كل ذلك فاني اسألك فيو واساعدك عليه فاذا قبلت به انهيها امرها اليك والا فلا
 يمكن الاغصاب في مثل هذا الباب . وانك منذ الاول لم تعاملها حتى المعاملة وقد قصدت ان
 تفترق بها بغياب ابها وبدون اطلاق وهي طائعة لي لا ترضى ذلك مطلقاً ولا تقبل بغير ما اقبله
 انا . قال اني ما فعلت الا صواباً وقد اخبرتها ان تكون عندي عزيزة كريمة واملكها بلادي فلم
 تصغي الي بل بقيت على الاصرار . واني الان اطلب اليك ان تذهب الى سجنها بامري وتسألك في
 فاذا قبلت احضرتها وزففتها في الحال وتركت سراحها ولا اصبر عليها يوماً واحداً والا فاتركها
 اشهرآ واعولاً على هذه الحالة الى ان تلبين وتصغي من نفسها ونسعى بطاعتي من فقاء نفسها . فاغاضه
 كلامه هذا مسرور ابن عتبة واحار بما يجيبه وقد عجب من جهله وعناده وعدم مراعاته جانبه الا
 انه لم يكن قادراً على مقاومته ولذلك طلب ان يرى به فاجابه وبعث معه رسولا بامر السجان
 ان يسمح له بمواجهة بنته . ولما دخل عليها ونظر حالها المرة تكرر عليها مزيد الكدر ويرى بنفسه
 على عنفها يقبلها وهو يبكي ويسكب الدموع على ما لحق بها من العذاب فقبلت يد بوعار ضيق وبكت
 وسأته عن حاله فاخبرها بما كان من امر الفرس واستيلائهم على بلاده وهرب منها فلألمته على ذلك
 وقالت له كان من الواجب ان تنقاد الى امرهم ونعالمهم وتبقى في بلادك ولا تلاقى هذا الذل
 والعذاب . قال ان بلادي لا تخرج من يدي فلا بد لي من العود اليها وقد عولت ان ابعث بكتاب
 الى الملك فيصر اطلعه على كل ما جرى واخبره بامر الامير قطاع وفعله معك فلا بد للملك فيصر
 من ان يجبره على اعدائك التي واعادة بلادي ايضاً بعد انتصاره على الفرس . قالت اني لا ارى
 للرومان نصرة عليهم ولا بد من ان يقتلوا فيصر ويتولوا على بلاده ولا يبقى في وجههم من معارض
 انما هذا ليس من هنا الان انما اطم الاكبر ان تمنع عني قطاعاً الخبيث العاد فهو يريد ان يرغني على

القران يو وانا اكره ذلك غاية الاكرام . لامرين خطيرين اولاً لجهلهم وقبائحهم وشروهم الكثيره وقتلوا
 امه واباه واغضاب الله عليه . وثانيها . اكره قلبي له وبغضه فاني افضل الموت الف مره من ان
 ارى وجهه مره واحده فلماذا اريد منك ان لا تعده بي قط ولا تغيظك حالتي لان فاني متيقنه اني
 لا ابقي على هذه الحاله زماناً ولا بد للملك ضارب من ان باقي انطاكية لخلاص فارسو المسيحيون
 الذي كان عندنا وبسببه يشفق علي ويتركني وبدون شك هو لا يبقني على الامير قطاع . قال ان
 كلا الامرين عندى خطيرين ولم ار من الموافقي الا ان ابعت فاعلم قيصر بك وبأمري فهو يسمي
 في خلاصك ومتى تخلصت سرت بك اليه وابني هناك الى حين انتهاء الحرب . قال فاني اسلم امري
 اليه تعالى فهو يدبرني بحكمته . ولم تقبل ان تطلع اباه على امرها وحبيها ليهنئز قبا اذ لم تن
 في ذلك فائدة

قال وبعد ان صرف ابوها نحواً من نصف ساعة عندها ودعها وخرج باكي العين شاك
 من حالها وكيف تقدر ان تحمل مثل هذه الالام والاوجاع التي يصعب على اشد الرجال حملها
 بعد ان كانت تنعم في قصرها بكل اسباب التمتع . ولما رجع رسول قطاع اليه ساله عما سمع من الكلام
 الذي وقع بين مسرور وكييلة فحكى له وانه سمعه يقول لها ان مراده يرسل كتاباً الى الملك قيصر .
 فتما به الغبط وكدره مزيد الكدر وصبر الى الليل وغبطه بنوفي صدره حتى لم يعد في وسع ان
 يكلمه بل حركه الى الانتقام من مسرور فدعا في الحال بعض اتباعه وقال له اريد منك ان تاخذ
 الان الف فارس وتناجى القصر القائم يو مسرور بن عنبه فاقتله واقتل جميع اتباعه الذين معه ولا
 تبق على احد منهم فبا فيهم من خير لنا لان كييلة تتامل بهم الخلاص وتزيد عنقاً وعتاداً
 فاجلب الرجل امره وسار الى القصر المنعم فيه مسرور فدخله بالرجال الذين معه واخذ في ان يذبح
 اعيان الشام الذين جاء مع مسرور وذبح مسروراً ولم يترك في القصر نفساً حية الا وامانها . وبعد
 ان اتم امره سرح مسروراً حتى وصل اليه واخبره بما قراض الجميع ففرح مزيد النرح وقال
 علمت خيراً فاني كنت اومل بواسطة ابها وزوجها واقناعها فكان منه ان حركها الى البقاء على
 العناد وقصد ان يشكو الي قيصر ففجع الله الاثنين معاً وامر بالتشديد والحفظ على كييلة وان يقللوا
 لها من الطعام والماء وان يهينوها كل الاهانة وان يمنعوا عنها خبر ابها وما حل يو بل امر العجلان
 ان يقول لها ان لم تنزج يو لا يمكن ان تخرج من جهنم عذابها . فكانت تكابر وتصر على قولها وما
 زاد في اصرارها عليها بان الابريانيين وصلوا الى دمشق واستلموها وانهم لا بد ان ياتوا الى خلاص
 حبيبها فتتخلص بسببه واسطو وانه لا يتركها قط دقيقة بعد خلاصه

وبعد ان مضى على ذلك عدة ايام وصل كرمان شاه الى انطاكية برجال الفرس وفي نيتوان
 ينفذ همنزار كان تقدم الكلام . فلما وصل الى تلك الارض وشاهد ان الابواب مغلقة والاسوار منيعه

نزل برجاله حول المدينة وعزم على ان يبعث بكتاب الى الامير قطاع يامر بالطاعة والانقياد وان
يسلم اليه ههنا رقبيا فاخذ وكتب

من كرمين شاه ابن عم الملك ضاراب ملك بلاد فارس الى الامير قطاع صاحب اطاكية
بعد ذكر الله والحمد له اخبرك ايها الامير انه بلغ سيدي وان عبي الملك ان احد بهلواني بلاده
وهو ههنا رقبيا موجود في السجن عندك وقد بعثه مسرورين عنبة صاحب الشام ليقب امانة عندك
ولذلك بعثي بمائة الف فارس من الفرسان الشداد رجاء ان اتيه به لانه عزيز عنده ومن خواص
رجالو . فاطلب اليك الان يا امير الملك ضاراب ان تسلم الي البهلوان المذكور بعد ان تطلق سبيله
وتكرمه مزيد الاكرام . وبعد ذلك تدخل في طاعتنا وتصير من عمالنا فانزل عن اسوار مدنتك
اعلام الرومان وارفع اعلام الفرس ونادِ باسم الملك ضاراب وانشر سلطته على بلادك فهو
خبر لك من الملك قبضولا تمتنع بنفسك وتكابر قط فاني قادر على ان ادلك هذه الحصون وادخل
اليك واجازيك المجازاة الصارمة والسلام ختام

وبعد ان طوى الكتاب سلمه الى بدر فئات وقال له اريد منك ان تاتيني بالجواب حالا
قال اني اخبرك باسيدي بان خطري ذهني خاطر لما نظرت الى هذه الاسوار فوجدتها متبعة جدا
ولذلك اخاف ان يطول امرنا حولها فنصرف وقتا طويلا دون جدوى ولهذا اخبرك انه اذا
الجواب صاحب هذه المدينة بالانجاب رجعت اليك حالا بالجواب واذا امتنع بقيت في المدينة الى ان
يسهل لي منها طرق النصر الى حين اتوصل الى طريقة اقدر بها ان ادخلكم المدينة فتتملكونها
وتدخلونها والا ما النتيجة من اقامتنا حول الاسوار ومهاجنتنا الاحجار فهم يقتلون الابواب ويبقون
داخلها على علمهم وشغلهم ونبتي نحن اشهر ايام عرضة للشمس والبرد فارجوكم اذا ابطئت عليكم
لا يشغل بالكم ولا تظن انه لحق بي سوء فاني مزع على البقاء كما قلت لك . قال افعل ما بدمك
وفلك الله الى به الصواب واعادك الي سائلا نائلا ما تنماه . ثم ودع بدر فئات كرمين شاه وسار لجهة
المدينة وطرق الباب واخبر البواب انه رسول آت بكتاب من سيده ففتح له وادخله واقل من
ورائه فمحا الى جهة قصر الامير قطاع ودفع اليه الكتاب فاخذه وقراه وعرف معناه وتحقق ان
الملك ضاراب لم يحضر بكل جيوشه كما كان يظن بل قسم منها ولذلك استشار رجال ديوانه في اذا
يجب وقال لم ان كرمين شاه يهددني ويطلب الي ليس فقط تسليم الاسير بل تسليم المدينة ايضا
اذ انه يريد ان يجعلها مدينة فارسية فتدخل في طاعتهم وتصير عبيدا لهم . وهم دون المائة الف
فارس . فقالوا له انه كان يحظر لنا ان نسلم الاسير اذا انصفونا ولم يطلبوا منا غيره واما الان فحيث قد
يخطر فوا بطلبهم فلا نسلم اياه ونعمل على محاربتهم لان المدينة حصينة جدا ولا يمكن ان يتمكنوا
منها ولو صرفوا العمرو الادهار وعندنا من الماكل والمون ما يكفينا لاشهر وسنين ولا تنقض الملك

قيصرو ندعه يعادينا وقد يترجم لنا انه لا بد ان يفوز على الفرس فاذا عرف بعد فوزه بخروجنا
 عن طاعنوه ودخولنا في يد الفرس لمرسل الينا جيوشه وجازانا على فعلنا . ولذلك نرى من المواقف
 ان ترسل جواب كرم ان شاه بالامتناع وتطلب اليه ان يرسل من هذه البلاد والا لاني منا ملاقة
 الويل والعذاب فلا يستفيد من حصارنا شيئاً . فاجاب الامير قطاع على كتاب كرم ان شاه كما
 قالوا له وزاد من عنده بانه تهدده وحكى له كلاماً غير لائق . ثم دفع الكتاب الى بدر فبات فاخذه
 ووضع في جيبه وخرج من دياره مظهرًا انه يريد السير الى سبده حتى تغفل في المدينة واخبراً
 في خرابه من خبر بانها فتزع ثيابه الظاهرة فاخفاها وكان يلبس ثوباً مرقاً وسخاً ووضع على راسه
 قبعاً مشرقاً منزع حذاه من رجله حتى اصبح من الفقراء الشاذين واخذ عصاه في يده وجعل
 يطوف في المدينة من جهة الى ثابة بسال الاحسان ويبحث عن مكان السجن الذي فيه بهمنزار
 وبقي بقية ذلك اليوم الى المساء حتى عرف المكان فاطمان باله واخذ يفكر في طريقة الدخول اليه
 حتى ترجع له وجه الصواب فدنا من الباب وطرقه فخرج اليه السجن فرى نفسه على اقدامه وهو
 يقبلها ويبكي بحرارة ويضرب على صدره ويرفع راسه الى السماء يدعو له بطول العمر والسعادة
 ويطلب اليه ان يرحمه ويساعده فانه يريد ان يدخل على المسجونين يسألهم الاحسان والعطاء
 فلا بد من ان يحصل على ما يكفي لغوث يوم ويومين . فقال له الرجل اني اجبتك الى سوالك
 فما من خوف منك انما لا نقيم كثيراً في الداخل لان الان وقت الليل ولا يراك احد واني ساقفل
 الباب عليك من الخارج فلا تخرج الا بامري واذا نيتي ثم ادخله وهو حزين من حاله ومناثر من فقره
 فما صدق بدر فبات ان صار داخل السجن حتى هزل يسعى وسع السجن فداقفل الباب فاطمان
 باله ايضاً وقال بعد ان اقصي غرضي لا بد له ان يفتح لي فاخرج . ثم اخذ يدور في غرف المسجونين
 ويدعوهم بالخلاص ويسألهم العطاء فيدفعون اليه ما عندهم من كسر الخبز وغيرها ولا زال حتى
 جاء الى الغرفة التي فيها بهمنزار قبا وهياش وزير الامير قطاع الذي امر بمحبسه هناك فلما دخل
 عليها عرف بهمنزار فدنا منه وجلس الى جانبه وجعل يدعو له بالخلاص وسأله الاحسان فلم
 يعرفه فاعطاه بعضاً من الدراهم فنظر اليها بازدراء وقال له ما هذا العطاء فهو قليل من رجل
 مثلك في طبقة الملوك غير انه يقال عنكم انكم بخلاء وهذا مصدق عن الفرس . فقال له ان هذا
 مكذب عن الفرس فلسنا كما زعمتم ولو اتيتني واما غير محبوس وفي جيشي لما نلت مني الا الاحسان
 والعطاء الغزير فارحوك تعذرني فما بيدي غير ما اعطيتك . قال هذا العطاء لا يكفي في مقابلة
 اهتمامي بخلاصك واخراجك من هذا السجن . فضحك منه وقال له اراك فضولياً فمن اي البلاد
 انت قال انا من مصر وقد خرجت منها في هذه الايام مع جيوش الفرس على امل ان اشخذ في الجيش
 فاعيش فما كنت الا في الاخلاف ما ظننت ولا احصل على كسرة خبز الا بعد التعب والجهد

العظيم . فلما سمع بهتزار يذكر جيوش الفرس انعطفت خاطره الى معرفة ما جرى على الملك ضاراب من بعد اسره وهل هو ساع في خلاصه وقد طال عليه المطال فقال لبدر فئات اني لا اصدق منك ذلك فهم يطعمون الفقير ولا يتفاعدون عن المسكين واني اعطيك الان كل ما في وسعي ان اعطيك انما اريد منك ان تخبرني بخبر جيش فارس بعد حصارهم للمدينة ماذا صار بهم وابنهم الان . فجعل يحكي كل ما كان من البداية الى النهاية وقال له واني انعجب من قلة عقل الملك ضاراب فانه لاجل رجل واحد من رجاله سار الى الشام فملكها وسار منها الى ملاطية وطرده جيوش قيصر عنها واقام فيها ومنها ارسل كرمان شاه لخالص رجله فجاؤا هذه المدينة وانا معهم واقاموا في خارجها ففرح بهتزار وكاد يطير من الفرح وثبت لديه ان قومه ساعون في خلاصه فانهم خارج البلد . ثم قال وماذا فعل كرمان شاه عند وصوله الى هذه المدينة وهل بدأ بالحرب . قال انه لم يبدأ بحرب ولكنه كتب كتاباً وبعثه مع بدر فئات العيار الى الامير قطاع فاخذه اليه وطلب منه ان يسلمه اياك فلم يقبل فرجع بدر فئات العيار وفي نيتهم ان يتوصل اليك فاخفى عن الاعيان الى بعد الغروب فترع ثيابه وليس ثياب الشعاذين الفراء وجاء الى هذا السجين فاحتال على حارسه ودخل اليه

قال فلما سمع بهتزار كلامه تخفق انه بدر فئات فطار فواده فرحاً واستبشراً وحمل يقبل بدر فئات وقال له اني لم اعرفك في الاول . فاخبرني الان على ماذا عولت قال عولت على ان ابني داخل المدينة اسعى للوقوف على منفذ لما ادخل به اصحابي لملككم بوقت قريب لاني ارى حصونها منيعة لا يمكن ان تنفذ بالحصار . فقال له الوزير هياش وكان يسمع الكلام وعرف انه قد آت وقت خلاصه انكم لو بقيتم الدهر خلف الاسوار لما بلغت غاية من المدينة وعندي ان تسعوا اولاً بالوصول الى دهليز بيندي من قصر الامير قطاع وينتهي الى حنفة في خارج المدينة على بابها حجر يبلغ تربيعة ذراعاً لا يمكن ان تهتدوا اليه قط ولا يصل اليه الا الذي يعرفه . قال من اين هكذا ان تصل الى هذا الدهليز وفي اي مكان من قصر الامير قطاع بيندي . قال هو بيندي من غرفة منامته من قاعة تحت سريره فاذا قدرت ان تصل الى هناك سرت الى داخل الدهليز الى ان تنتهي الى بابي الخارجي فترفع الحجر وتصد منه قال اي استعين بالله على قضاء هذه المهمة ولا بد لي من ان اهتدي الى هذا الدهليز وادخل فرسان الفرس منه ثم ودع بهتزار قبا ووعدته بفرب الخلاص وسار الى البواب فدعاه لينفتح له الباب فاجابه اليه وقال هل حصل ما يكتفيك . قال حصل ما يكتفي لي ولعائلتي هذه الليلة فقط . وبعد ان بعد عن السجين سار الى المكان الذي كان قد ترك فيه ثيابه فاخذ منه ما احتاج اليه واخفى الباقي وتزيى بزي شاب بسيط الحال طباح وسار الى ان وقف بباب قصر الامير قطاع فاعترضه الحاجب فقال له اني اريد طباح الامير قطاع فان لي كلاماً احب ان

اقوله له . فادخله اليه فلما وصل بين يديه قال له اعلم يا سيدي اني كنت طبابخ الوليد حاكم مصر
 قبل ان تملك الفرس المغتصبون بلادهم فلما نزعوه عنها تركت المطبخ وسرت من مكان الى مكان
 الى ان قادني الصدق الى هذه الناحية فطلعت المدينة فلم يتيسر لي مكانا يوافيني اخدم فيه الى ان
 مدح لي بعض الحسينين منك وقال لي اذهب الى وكيل مطبخ الامير قطاع فانه في حاجة الى خادم
 لمائة الطعام فسمعت مبرولا ولى رجلا ان يساعدني وتقبلني واستاريد منك شيئا الا ان تطعمني
 ما يني من فضلات الطعام وفي كل سنة تشتري لي ثوبا من الخام الازرق وحذاء من الجلد الاحمر
 وغير هذا الا اريد منك شيئا فارحمي ومتى شاهدت عملي وخدمتي تسر جدا . وكان اسم الرجل
 طارف وهو من امراء الامير قطاع وكان في حاجة الى خادم للطعام فقال له اني قبلتك في خدمتي
 وانك تقيم في هذا النصر دائما وتنام في المضج لاني صاحب بيت واحب ان انام عند عيالي فاذا
 خرجت ماهرًا واعجب طعامك الامير جعلته ان يقيمك مكاني لاني مزعم ان اترك هذه الخدمة
 كوني امسيت مسنًا . قال جزاك الله عني خيرا واني اخذمك بكل جهدي واخدم الامير خدمة ترضيه
 ليعلم انك نظرت في امر مصلحي ووضع النظر

ثم ان طارفا بعد ان ادخله الى غرفة الطعام اطعمته على كل شي مودلة على خبايا المطبخ وزواياه
 ودربه على الحوائج اللازمة لمعرفتها والطرق الواجب عليه اتخاذها في خدمته هذه . واقام في مهنته
 هذه يجربها بكل همة ونشاط وعياقة فائقة الحد حتى سرته من طارف وصار يتكل عليه في كل الاعمال
 وكذلك الامير قطاع فانه شاهد منه نباهة وذكاء ونشاطا فاحب ان يقدم له الطعام دائما على يده
 وقد اعجبه جدا ولم يختر له قط ان هذا بدر فئات . وبعد ان مضى عليه خمسة ايام وهو على تلك
 الحالة لام نفعة وقال الى متى هذا التماهل والتغاضي وقومي قائمون في الخارج بانتظاري فلا بد من
 قضاء مصلحتي في هذه الليلة وصبر الى ان كان الليل . ومن عادة الامير قطاع ان يجمع عنده في كل
 ليلة بعضا من جماعته المتفق معهم على النسق والسكر فيجهرن ويأتون بالنساء ويصرفون الليل
 على حسب مشتهاهم وذوقهم . ففي تلك الليلة اجتمع في النصر بعض الذين ذكروا فقدم لهم بدر فئات
 مائة الطعام وصبر عليهم الى اخر الليل بحيث يكون قد نام كل خدام النصر واخذ قطاع وجماعته
 يهرجون ويسكرون ويغنون وما منهم من يعي دلي نفسه الى ان كان اخر الليل نفس طارف
 فطلب الذهاب الى بيته وقال لبدر فئات اني ذاهب لانام فاتيته لنفسك وقد هيئت مائة الحلوى

انتهى الجزء الثالث عشر من قصة فيروز شاه
 وسيله الرابع عشر عما قبل ان شاء الله

الجزء الرابع عشر

من قصة فيروز شاه ابن الملك ضاراب

وكل ما يلزم منها فني دعاني الأمير قطاع أسرع انت وقدم المائدة وصف الصحن ورنها كالعادة قال كن براحة فاني اعرف ما هو مطلوب مني وفي الغد تبرى ما يسرك فتركته وذهب فاقام بعد ذهابه قليلاً في غرفة الطعام بهي شغله وقد وضع النبع في الحلو وزاد منه . ولم يكن الا القليل حتى دعاه قطاع وسأله تقدم مائدة الحلو فاجابة وقد معها له ولرفاقه فتقدموا ياكلون وهم من السكر في نيهان لا يبي احدهم على الاخر وما فرغوا من الطعام حتى رمتهم الى الارض فمأعبل النبع وغابوا عن هدام وكان بدر فئات يرافقهم فلما شاهد منهم ذلك فرح غاية الفرح وأسرع الى سرير الأمير قطاع فرفعه فوجد داخله باب الدهليز يحسب ما دله عليه الوزير هباش فثبت عند المنجاح ونوال مراده فاخذ يده مصباحاً ونزل الدهليز وسار فيه الى ان انتهى الى اخر فوجد بابه من الاخر مسدوداً في حجر ففتحها الى الداجل ففتح الخلاه فخرج اليه وفرج غاية الفرح ثم نظر الى ما حواله فلم ير بداً من وضع المصباح في باب الدهليز خوفاً من ان بضعة فلا يعود يهتدي اليه وانطلق حتى وصل الى الجبش فاعترضه الحارس فعرفه بنفسه ودخل الى ان وصل الى صيوان كرمان شاه فايقظه من نومه وحكى له كل ما توقع له من امر المدخل وقال له اريد منك ان تبعث معي من يدخل الدهليز فنقتل الأمير قطاع ونسير الى الابواب فنفتحها ونملك المدينة قبل وصول النهار . قال خذ معك خمسين فارساً ومنهم بيلنا بن فيلزور وانا انتظرك عند الابواب فاذا فتحتموها دخلت بكل العسكر ثم دعا بيلنا وبقية الفرسان وامرهم ان يلحقوا بدر فئات فاخذوا اسلحتهم وعددهم وساروا الى ان وصلوا الى المدخل فدخلوه وساروا منه الى قصر الأمير قطاع فدخلوا عليه فوجدوه على حاله مع رفاقه فتركوهم وخرجوا من القصر بعد ان قفلوا بابه واخذ مفتاحه بدر فئات وسار امامهم الى ان وصل الباب الكبير ففتح بيلنا وجماعته على الحراس فقتلوهم وفتحوا الباب واذا بكرمان شاه قد اندفع اندفاع الماء من فوه الانابيب ودخل برجاله المدينة وكان قد تبين نور الصباح فاسرعوا الى الاسوار وهجموا على العساكر واعملوا فيهم الطعن والضرب واشتب القتال فيما بينهم وكان بدر فئات قد عاد مسرعاً الى القصر فدخل اليه وشد الأمير قطاع وجماعته بالحبال وتركهم فيه واقفل عليهم وعاد أسرع من السهم عند انطلاقه حتى وصل الى السجمن ويده خنجره فصاح في السجمن فخرج اليه فقبض عليه وقال له ابعد عن الباب والا اعدتلك الحماة فقد دخلنا المدينة وملكناها لاجل خلاص بهتزارقبا وكان السجمن قد سمع اصوات المتنازعين وعرف

من أرتباك الأهالي ان الاعداء دخلوا البلد فلم يردوا من التسليم فقال لبدر فتيات اني لا امانع في شيء فاخرج اسيركم وخذته فدخل بدر فتيات السجين وتقدم من بهتزاز وطمة بالخلاص والنجاة واخذ المبرد فقطع قيوده وقبض الوزير هياش وخرج بها من السجين واندفع الهايس من وراءهم يسعون الى الفرار دون مانع ولا حاجز. قال ولما تخلص بهتزار قبا فرح غاية الفرح فتناول سلاحا من بعض الفرسان وكر الى مساعدة المتقاتلين عند الاسوار فخاص المعركة وهو يقلب اشد من الصوان وقد اشفى قلبه من الاعداء ولم يتعال النهار جيدا الا وتملكوا الاسوار واطاعهم كل من في المدينة لانهم كانوا يطلبون التخلص من ظلم الامير قطاع وسال بهتزار عن مكان كيلة فدلوه عليه فاسرع وهو كالاسد الزائر حتى دخل الى سجنها فوجدها على تلك الحالة وكانت في يأس وكدر وقد ذبلت وتغير جمالها واصفر وجهها ولحق بها من معاملة السجن لها بكل انواع العذاب الفحول والاضمار فلما شاهدها كاد يغشى عليه وبعد ان قتل الحارس تقدم منها وعرفها بنسبها وبشرها بالخلاص وانبان عساكر الاعمار ففرحت غاية الفرح وثبت عندها الفرح وتقدمت من بهتزار فقبلته وشكرته على اهتمامه وحكت له كل ما كان من امر الامير قطاع ومعاملته لها بالقساوة والعذاب فتكدر منه وقال لا بد لي من ان اقتله بيدي ثم جاء بها الى القصر الذي كانت به قبلا فادخلها اليه وامر انها تغير ملابسها وتغسل جسدها من الافذار وعاد عيها بعد ان اقبل عليها الباب ورجع الى قصر الاحكام فوجد كرمات شاه قد دخلت وجلس فيه وحوله الرجال والابطال والعساكر الفارسية محيطة به من كل جانب فتقدم منه وسلم عليه وسأله عن الملك ضارب فحكي له حالته واهتمامه به فشكر معروفه وجلس الى جابه ثم ان كرمات شاه بعث المنادين ينادون في المدينة ان يخرج كل الى عمله من خوف على المدينة وان لا احد من العسكر يتعرض لاحد من الاهالي ومن وقع عليه من احد ما يكدره جازاه بالقتل فامس رجال المدينة وخرجوا الى الاسواق ودارت الاعمال والاشغال كالعادة

وبعد ذلك احضر كرمات شاه الامير قطاع بين يديه وقال لما هذا العصيان والتكبر الا تعلم ان في وسعنا التسلط عليك وقتلك قال اني كنت اجهل قدرتك وكنت اخاف ان يغضب علي قيصر واما الان فحيث قد ملكتم البلاد بالرغم عني فاني معذور بها انا بين ايديكم وذني لا يستوجب القتل. فعمد كرمات شاه الى اطلاقه والعفو عنه فاعترض عليه بهتزار قبا وقال لئلا تفعل باسدي فان لي دعوى عليه استحق لاجلها القتل والعذاب. قال وما هي دعواك قال سوف تراها وتسمعها ثم انه سار الى كيلة فاحضرها وكانت قد لبست الملابس الفاخرة ونظيبت وتربنت حتى رجع اليها بعض روثها وكان فرحها عظيما جدا حيث ثبت لديها ان الفرس تملكوا البلاد وصارت يدهم وانها منذ تلك الساعة تكون مع حبيبها فلا تفارقه وقد تملك نفسه وعادت اليه حريته. ولما

اجاء اليها بهمنزار اخذها الى مجلس كرمان شاه وقال له اعلم ياسيدي ان هذه هي صاحبة الدعوى
وهي التي تطلب فعل الامير قطاع وهذه هي كيلة بنت مسرور بن عتبة صاحب الشام فتعجب كرمان
شاه من حسنها وجمالها وسالها عن قصتها فحككت له كل ما توقع لها من البداية مع بهمنزار وكيف
عاهدته وعاهدها ان تكون زوجة له حلالاً وكيف ان اباها بعثها لتقيم في انطاكية تاميناً عليها من
سطوة الفرس وكيف ان الامير قطاع قتل اباه وامه لاجلها وكيف عاملها بعد ذلك بالعباد
وقد حافظت على نفسها كل المحافظة واحتملت منه الاهانة بعد ان هربت واخفت عند العجوز ام
عاجل وان ابناها اخذ منها العقد وباعه ايضاً . وكامت نكلم وبهمنزار يفرق وكرمان شاه
يتعجب من مودتها وعنتها ومحافظتها على نفسها وكرامتها وثباتها . وبعد ان انتهت من شرح قصتها
لم يقدر الامير قطاع ان يحجب عليها بشيء وفي الحال قال بهمنزار لكرمان شاه اهل لا يستحق القتل
للاجل كل هذه الاعمال . قال لا ريب انه خبيث مرتكب قتل اباه وامه لاجل شهوته وقتل كثيرين
ومراده يتعدى على بنات الملوك واني احكم بقتله . فلما سمع بهمنزار هذا الكلام قبض على الامير قطاع
وضربه بسيفه الفاه الى الارض قطعتهين وامر بدرفئات ان يرفعه الى الخارج ثم سال كرمان شاه
ان يحضره عاجل بن العجوز فبعث من احضره فلما حضر كان سكراناً غير واع علي نفسه فيقدم
منه بهمنزار وفعل به ما فعل بالامير قطاع حتى اشفي قلت كيلة وتهللت من الفرح وسرت بعمل
حيبيها وابقيت بدوام الهناء بعد ذلك العناء وكانت قد ابهرت من جمال كرمان شاه ونجيب
كثيراً وقالت في نفسها اني كنت اظن ان حيبي هو اجل رجل في الدنيا حتى رايت له قريباً فلا
ريب ان رجال الفرس اعطوا المجال كما اعطوا الشجاعة والاقبال . ثم طلبت الخروج من المجلس
فسار بها بهمنزار الى النضر ودخل بها وجعل يشكوها ما لاقى من اجلها وتشكوها ما لاقى من
الطعام فاكلت واكل معها وصرفا الوقت على احب ما يكون من موجبات الحب والغرام . وبعد
ذلك سارا الى غرفة المدام فاحضرا ما يحتاجان اليه منه وجلسا يتعاطيان الكؤوس على الصفاء والهناء
وقد تذكروا ايام كانا بصرفانها في دمشق على مثل هذه الحالة في الروضة فهاجت من بهمنزار الذكري
وحسب نفسه سعيداً بما لاقى بعد العذاب فانشد

بسبت فاذرت باللائي	ورنت بالحاظ الغزال
ونقلت بكواكب الجو	زاء في فلك الجمال
وانت تيمس بقامة	خضعت لها السمر العوالي
هيفاء لم يان معا	طنها سوى خمر الدلال
فتانة تسمو النسا	لطفاً وتذري بالشمال
قد كحلت تلك العين	ن النجل بالسمر المحلال

يا خل صبري قد عنا
فسمّا بطلعها النجى
وبطرفها ذاك الذبي
وبسم يفتخر عن
وبطبيب ابامي النجى
وبصدق وذي الهوى
ما اسفرت الا وعاء
وربوة امست خوالي
ابد اتجل عن المثال
برمي المني بالنبال
كتر الجواهر والآلي
ولت كطيف في الخيال
لم يشبه جور الليالي
د البدر في شكل الهلال

ثم شرب مهتزاً من الطرب وفعلت هب كنفعلو وقالت له اني وان كنت لا انسى تلك الايام التي
سلفت لنا في روضتي والهناء الذي صرفناه انما لا اقيس تلك بساعة من ساعتنا هذه لان ذاك الوقت
كان مشوباً بالخوف فكنت لا ارتاح من جهتك واخاف من جهة ابي واما الان فلم يعد من مانع
يجول دون اجتماعنا وقد ملكت انت نفسك وخرجت من سجنك وصرت المالك والقاضي ولهذا
ارے نفسي سعيدة جداً واني لا افارقك حتى الموت وستصرف الوقت على الهناء مع بعضنا ويكون
جنبك لجنبى دائماً فامحى الا احرار. ثم اخذت كأساً وانشدت فرحة

كوكب السعد بالبحار انارا
ردد الطرف في وجوه تراها
وغصون نسفي بماء نعيم
وعلى الدوح للنسيم اباد
فنجلى عرائسا وعلمها
وترى الروض في شباب وحسن
نفحات للعندليب تناديه
فتنشق من الرمان نفحات
وجلى عن صدورنا الاكدارا
حسنات تكفر الا وناهارا
قد ارتنا الشمس والاقمارا
عن غصون تفلك الا زوارا
من جيوب الغمام تلقى نثارا
جعل النور برده المعطارا
هاجمت الهوى البدار البدارا
مهديات ما يدشء المعطارا

وشربت عند انشادها وملأت كأساً اخرى وناولته وانشدت

يا لهف نفسي على دهر مضى وانا
اشكو واشكر خوف اللوم ما صنعت
اذ هبت عمري لهما في هوى رشاء
يا عازلي في هواه لودريت به
مذهب الخلد في احداقه غنج
ساومته الوصل قال البعد من شي
فيه بنار غرامي عدت محترقا
يداه لي وغراب الدين قد نعنا
حلوا الشائل منه المسك قد عبنا
لكنت لي عاذراً فيما ترى شغفا
لي مذهب بالتجري في هواه رقا
خذ في السما سلا او فاتخذ نفقا

حتى اذا كاد ينثى السكر معطفاً وخيل افراحه قد ارسات طلقا
سرفت في الحال وصلاً عند غفلته والطف الوصل في الايام ماسرفاً
ونشر الهناه ورافقه فوقها واخذتها دواحب المسرة تحت حمايتها فلم يعد لسلطان الاكدار عليها
من سبيل ولا لجيش المصائب اليها من وصول وقد صرفا الوقت وما بعده كحسين حنيفين مخلصين
الود . واخذ ايضا كرماني شاه قصراً خاصاً بنفسه اقام فيه مدة عشرين ايام اي مدة اقامته وفي اثناء هذه
المنة اعهد برئاسة الاحكام الى الوزير هياش فالبسة الوسامر الفارسي وقال له انك منذ الان
الحاكم على هذه المدينة بدلا من الامير قطاع الذي لقي شرهنا وبما انك امين وطائع وعندك من
العقل والحكمة ما لا يوجد عند غيرك لازوم لان اوصيك باجراء الحلم والعدل والمساواة بين الرعية
انما اطلب اليك ان تبعث في كل عام الاموال المضروبة الى الملك ضاراب بقدر ما يمكن ان تحمل
هذه المدينة واذا احتجتم الى مدافعة او فاجئكم عدو فابعثوا اليه برسول فهو يفرج عنكم كل ما يقع
عليكم واكرر طلبي بان تبني على اسواركم الاعلام الفارسية بحيث تبثون تحت حمايتها فلا يجسر احد
على الدنو منكم بسوء فاجابة الوزير الى كل ما طلب ووعده بالطاعة والانقياد الدائم وبعد مضي
عشرة ايام رافقت الاحوال وتبدرت امور المدينة ولم يعد من مانع يمنع الابريانيين عن السفر . فودعوا
هياش الحاكم وركبوا راجعين على الطريق الذي جاءوا منه وهم تحت الوبة النصر والظفر وفي
مقدمتهم كرماني شاه والى جانبه بيلتا وهو كالنمر الحردان . وعلى جانبه الاخر بهمنزار قبا وهو فوق
المجود كانه طود من الاطواد وقد اركبوا كليلة بنت ملك الشام على هودج مخصوص وهي سائرة
الى جانب محبوبها تراه ويراه من عن ناقتها وداموا على مسيرهم نحو ثلاثة ايام يصيرون في النهار
ويرتاحون في الليل وفي اليوم الرابع دخلوا ارضاً واسعة فسيحة مملوءة من الغدران والاحراش
والادغال فخطر لهم ان ينزلوا في تلك الارض ريثما يرتاحون ويأكلون الطعام ويعودون الى المسير
ولذلك حووا عن خيولهم وتفرقوا في تلك السهول وجلس كل الى الغذاء فتقدموا وسفلوا خيولهم
واقام بهمنزار مع كليلة وارتاحت واكلت وقامت تمشي فتبعها بهمنزار يرافقتها اينما قصدت حتى رات في
اطراف المعسكر بئر عميقة ضيقة الباب فمدت راسها منه فلم تر اسفله بل رائته اسوداً مقملاً لا بيان
له قرار . فلاح لها ان ترمي حجراً فيه ففعلت واخذت حصاة صغيرة وقذفها الى قعر البئر فالبثت
ان افلئت الحصاة من يدها حتى نظرت الى دخان كثيف تصاعد بسرعة منها فارتاحت وعولت ان
ترجع الى الوراء فلم تقدر لانها نظرت باسرع من لمح البصر الى يد قوية مدت من وسط الدخان
المتكاثف فقبضت عليها وانتشلها من على الارض وغارت بها في اعماق البئر فصاحت واستجارت
بهمنزار فانخذه ليخلصها الا انها غابت عن ابصاره ولم يرها فاخذ يصفق بيده كالجنون فاسرعت
الفرسان على بداهه وقد شاهدوا كسيلة سقطت الى البئر فظفروا اليها فزادوا غير عميقة وفي اسفلها

حجارة وحصى واتربة ونحوها وليس فيها شيء اخر فاندخلوا ونزلوا البثرونزل جهنزار وفش فلم
يرسوى جدران البثروهي من الصخر وليس من انس ولا من جان داخلها فزادت عليه الاكدار
وجعل يلطم خدوده وبعض على بنوده ويتحسركيف غابت عنه وانخطفت منه وهو لا يقدر ان
يخلصها من خاطنها . فاخرجه كرمات شاه الى الخارج وقد حزن على حاله وقال له غياب كليله لم
يكن بارادتها ولا بد من ان يكون امرخي اعد لها ولا تقدر ان تعرف بعالم الغيب ولا اظن الا ان
هذه البثريسكنها جماعة من الجنان ولا قدرة لنا على محاربتهم واغنيصاها منهم فمن الموافق ان نرحل
الى الملك ضاراب ونعرض امر كليله عليه وعلى طيطلوس الحكييم فلا بد انها يرشدنا الى ما به
الصواب . فاذا كان الذي اخطنها من جماعة الجنان جاء فيروز شاه بالسيف الذي احضره من
الاسكندرية المعد لقتل الجنان وخلصها لك . فبكى جهنزار قبا البكاء الغزير وقال دعني يا سيدي
وحيدي هنا وسر فرجلاي لا تطاوعاني على المشي في ارض اخفنت بها خطيئتي واخاف اذا غبت
انا عن هذه الديار اعادها الذي اخذها الى الارض فتصبح وحيدة فريضة لا مونس ولا مساعد فتبوء
لا محالة قال لا يمكن ان اتركك لاني ما اتيت الا لاجلك فكيف ابقيك واسير مع ذلك فاني اكراما
لك اقيم هنا ثلاثة ايام فاذا حضرت اخذناها وسرنا واذا لم تحضروا يعدها الذي اخذها لا سبيل
الى العودة بعد فمقطع الامل منها ونتظر الفرص المودبة الى خلاصها من طريق اخر لا نعلمه الا ان
فانكلك على الله واطلب اليه ان يساعدك ويرجعها اليك

فلما سمع كلامه جعل يبكي ويصلي اليه تعالى بقلب مفروح ومحروق ويرجو منه المساعدة
والاغاثه . واقاموا في تلك الارض ثلاثة ايام وبهمتار لا يفارق باب البثر ظنا منه انها تعادوا
يسمع لها صوت او حركة فلم يظهر له شيء من ذلك ولا يرى بالبثرسوى الحجارة والاتربة وزاد به
الشوق وعظم عليه الكدر واخثار في امره ماذا بفعل فجاء اليه كرمات شاه وقال له اريد منك ان
تركب الان فلم يعد في وسعنا التاخير الا تعلم ان الملك ضاراب على مفالي الجحيم من اجلنا وهو
يخاف ان يلحق بنا اذى فاذا ابطانا القنبا في حفرة الباس والاضطراب فاذهب بنا الى طيطلوس
فهو يعرف ويظهر من رملو ابن راحت ومن الذي اخذها . فابقاد جهنزار قبا عد سماعه هذا
الكلام وقال بنفسه لقد صدق كرمات شاه فاما من وسيلة هنا للوقوف على اخبارها ومن الموافق
ان اسعى في ايجاد الطرق الفاتنة الى الاستحصال عليها ولا بد من ان يساعدني سيدي فيرومن شاه
ثم انه نهض فركب جواده وهو منكسر القلب والحاطر حزين للغاية وسارت العساكر عن تلك
الارض وهو في موخرنها يسير وعينه تصرع الى الوراء متلفتا الى الارض التي فارقتها بها املا ان
يوقع نظره عليها فيرجع الى خلاصها الى ان غابت تلك النواحي عنهم وبعدوا كثيرا فاكمد قلبه
جدا واسودت الدنيا في عينيه وسار لا يعي على نفسه منضمها الى رفاقه وداموا هكذا حتى قاربوا

ملاطية فبعثوا بالاخبار الى الملك ضاراب بفوزهم وامتلاكهم المدينة وخلاص همنزار ففرح جدا
وبعث مصفر شاه ووزيره دوش الراي ان يخرجوا مع من يريد من الفرسان للملافة القادمين فخرج
جمع غفير من سائر الجيوش وسار جيش همنزار الخاص برمتو وعدده ثلاثون ألفا وبقي سائرا الى
ان التقى القادم بالخارج فترجلوا وسلموا على بعضهم البعض وهم فرحون كل النرج وسلد الجميع
على همنزار وهناوة بالسلامة وهو عابس فاطب غير مسرور من هذه الملافة متسدر من غياب
محبوبته وقد كان يظن ان تكون حاضرة فتري عظيم اعتبارا واعتبارها عند قومو ونشاهد عظمة
رجال الفرس وعادوا جميعا راجعين الى حضرة الملك ضاراب حتى وصلوا اليه ودخلوا عليه فترحب
بهم وهنأهم بالسلامة والنصر وشكر كرم ان شاه واهتمامه ومدح من يبلنا غاية المدح على بسا لته
واقدمو وحكي لة كرم ان شاه عما فعله بدر فئات من تسهيل دخوله الى المدينة مع ان اسوارها اعظم
من اسوار الاسكندرية لا يقدر على هدمها وخرقها احد وفي تكاد تكون قطعة واحدة وابوابها من
الحديد العتيق

فلما سنع الملك ضاراب وفيروز شاه وبقية الفرسان صدق خدمة بدر فئات سرؤا منه
وعجبوا من تنفيذه في مهنته واراد فيروز شاه ان لا يضع لة تعباً على مثل هذه الخدمة فقال لة لقد
فعلت حسناً يا بدر فئات واشتريت دم رجالنا بسعيك واجتهادك وقد ادخلتهم قبل الان
الاسكندرية ودفعت عنهم ثقلة عظيمة والان قد ادخلتهم انطاكية وملكهم اياها ولهذا الارغب
لا انا ولا الي ان نحرملك من المكافاة ثم دفع اليه عشرة الاف دينار ومثل ذلك الملك ضاراب
وقال لة هذا مكافاة لفعلك وسعيك بالجد والامانة واني آمر كلاً من فرساننا ايضا ان ينعم عليك بما
يروق في عينيه . وكان جميع الحاضرين معجبين من عمله مسرورين منه يحبون ان يكافئوا عليه وقدوة
لغيره من العيارين الذين دخلوا في خدمتهم مع انهم كانوا من الاعداء ليسعوا ويجهتدوا مثله
فافرغ عليه كل من انعامه على قدره حتى اصبح بدر فئات من اكبر اغنياء ذاك الزمان يقابل الملوك
بكثرة ماله ونقدم في الاخير بهرون كير عياري ايران وشهد وسط بدر فئات بتطابق عريض
مزرکش بالحزير المنسوج ومرصع ببعض حجارة كريمة عند ربطتيه بصدرية خضراء مصفحة بالذهب
من كل صدرها مشبكة بالحزير من ظهرها واعطاه خنجراً مرصعاً بالحجارة الكريمة وقال اني بامر
مهيدي فيروز شاه ارفعة الى رتبة استاذ في هذا الفن كسيدة طارق فهو مثله في النشاط والخدمة .
فسر بدر فئات مزيد السرور ورأى نفسه غنياً وصار في الدرجة الاولى بين عياري ايران ولم يعد
اعلى منه درجة ورتبة الا بهرون عياري فيروز شاه لانه سيدهم واميرهم ومحجورون الى طاعته اذ لا بد
لهم من رئيس واقدم قوة واشدهم قلباً كون اباه كان غولاً . واقام الملك ضاراب بعد ذلك بنهي
المسير الى عاصمة قيصر لحاربة الرومان لانه كان هناك ما انتظار كرم ان شاه وعودته من انطاكية .

وبعد ان تهيأ وتم له كل شيء ركب وسار يقصد الملك قيصر ومن خلفه الجيوش والفرسان
وكان لما كسر الملك ضرابه تمرناش وجاء ملاطية واستولى على الخيام والموتن وكل ما هناك كما
تقدم الكلام وجد في صيوان تمرناش صبية رومانية ذات حسن باهر وجمال فائق فسالوها عن
نفسها فقالت اني خلية تمرناش فابقاها عنده فلما سافر من ملاطية احضرها معه كاسية كيدا
لصديقها بهلوان الرومان غير انه لم يكن محبور عليها كل التحرج ولا مقيدة بل كانت يجرسها ويجندمها
فارس واحد وكله بها الملك ضراب وكان اسمها انس الصنا

قال قهزدا ما كان من الملك ضراب واما الملك قيصر فانه لما وصل اليه تمرناش مهزوماً من
امام الفرس وليس وراءه من الفرسان الا القليل كاد يغيب عليه ودخل قصره وبقي عدة ايام
كالجنون لانه تذكر مزيد الكدور وثبت عنه نجاح الابرايين لانهم اخذوا مقدمة النجاح وبعد ذلك
دخل عليه وليه وتمرناش ووزيره بيد اخطل وقال له تمرناش ان نصر الابرايين كان بالحيلة
والخداع والمكر ولم يبتني عسكرنا وعسكرهم دفعة واحدة وجهاً لوجه بل كان ذلك في الليل ومامننا
من يعرف رفيقه وذعدوه من صديقه وقد وضعونا في الوسط واحنا طلوبنا من كل جهة ولولم نكن
من الاشياء لما خلس ما ولا فارس ولا يجبان نتقاعد عنهم وتركهم يعيشون في بلادنا ويدهمونا
ونحن في غفلة عنهم. قال اني مكدر من ضياع رجالي اليوم واحداً في اعرف اني في النهاية لا بد ان
افوز عليهم انما لا احب ان اخسر رجلاً من رجالي بهكذا مقدار. قال تمرناش اننا ننوثر عليهم اذا
حاولناهم في القتال وطاولناهم واني موكد ان لافارس فيهم يلقاني في الميدان ولذلك ساحصر القتال
في قبا بارزم واصطادهم واحداً بعد واحد الى ان اسحب فرسانهم باجمعهم ثم نهجم على بقية العسكر
فنبددهم عن اخرهم. فسر هذا الكلام الملك قيصر وقال اني بعثت بالرسل الى العساكر لتحضر الى معونتي
وعليو فاني احب المطاولة اذا قصد الفرس القدوم الى بلادنا والهجوم علينا ولذلك ارغب ان
تبعثوا بالعيارين والارصاد حتى اذا راوهم قد خرجوا من ملاطية وجاءوا نحونا ياتون الينا بخبرهم
فنستعد لهم ونلاقيهم بعيداً عن بلادنا اي في نصف الطريق. وخرج الملك قيصر الى ديوانه
واخذ في علمه ونهية العساكر ونذخبر الذخائر والموتن وتعدبد العدد حتى كانت المدينة في
قيام وقعود

ودامت الحال على هذا المنوال مدة ايام وقد وضعت العيون والارصاد على ملاطية يراقبون
جيوش الفرس وحركاتهم وينتظرون خروجهم منها. وكانت عين الحية كل هذه المدة قائمة في القلعة
على حالتها من الكدور والغم وليس لديها سوى امرأة سيف الدولة وفي وقت الطعام يحضر اليها
محمولاً على الموائد فناكلان الى ان تكتفيا فترتفع الموائد وتقبان على حالتهما وفي كل يوم يحضر
اليها الامير فهد حاكم القلعة ويسال عين الحية عن احتياجها وما ترغب فيه واذا كان لها من

غرض فتخبره عنه وكانت في اكثر الايام تسالة اذا كان عرف ان الحرب قد انتشبت بين الفرس والرومان فيجبها يعرف الى ان كان ذات يوم جاء اليها وسألها عن احتياجهما كالعادة فقالت له لا اريد شيئاً سوى اني احب ان اتخلص من هذا الحبس ولذلك اريد ان اعرف اذا كان الفرس وصلوا هذه البلاد ام لا لاني موكة اني لا اخرج من هذه القلعة الا بعد نهاية الحرب واجلاء الفرس عن هذه البلاد وكانت ترغب في ان تصبره مركباً اليها ولا يظن انها ميالة للفرس . فقال لها ان كامل احتياجاتنا تصل اليها في الاسوع مرة من المدينة ولا سيما في هذه الايام فان انبوش ابن ملكنا بيعت اليّ دائماً بالاخار والهدايا لك وبوصيني بمدارئك . وقد عرفت من جاء من قبلوا بالامس ان الفرس جاءوا بلادنا وقربوا منها وطردها تمرناش من ملاطية بعد ان كسروه شر كسره حتى تكدر ملكنا من عيهم ولازم النصر من بعد ايام . فلما سمعت عين الحياة هذا الكلام امتلات الدنيا في عينها سروراً واوعب قلبها فرحاً وثبت عدها قرب خلاصها من الحبس واستنشقت رائحة الحبس بالقرب منها . وقالت للامير فهد اني اريد منك ان تستخبرني دائماً ممن ياتي اليك من المدينة عن احوال المتحاربين وما يكون من امرهم ومن الفائز ومن المتأخر منهم وتصل ما يقع دائماً واني لا انسى لك هذا المعروف وسأكافيك عليه عندما اكون قادرة على مكافئك اي بعد نهاية هذه الحرب فوعدها بكل جميل وسارعها وهو يعد نفسه بالخبر منها ويقول في نفسه لا بد من انها تتزوج بملكها وان ملكنا الامير انبوش فاذا كانت مسروقة مني رفعت رنتي وطلبت من زوجها ان يستوزرني او يقيمني حاكماً في احدى جهات المملكة ولا بد من بذل المجهود في خدمتها وعمل كل ما يرضيها ولذلك صار يتردد اليها اكثر من اللازم وقد طلعت اليها ان يترك سيف الدولة لمواجهة زوجها وان لا يزيد في التضييق عليه . وقالت له اني اطلب اليك ذلك اكراماً لزوجه لانها تسليني في وحدتي ولولاها لمت من الوحدة والانفراد فقال لها اكراماً فخطارك سامع المحافظة عنه وعن الامير قهر ولا اترك احداً يعترضها لاني امين من خروجها كون القلعة حصينة الابواب فلا يتمكنان من الخروج قط . وصار سيف الدولة مطلق السراح من ذلك الحين يدخل ويخرج على عين الحياة وزوجه دون مانع ولا حاجز وقد عرف من عين الحياة بوصول الملك ضاراب الى ملاطية وطردها تمرناش منها وانامتة فيها ففرج غاية الفرح وقال لها لا بد من استيلاء الملك ضاراب على كل بلاد قبصر وبشر اعلامه عليها سيف ولده السعيد فيروزشاه ولذلك صار من المؤكد خلاصنا من هذه القلعة بقریب من الايام فلا نلت ان نصير احراراً وتملك بالاعداء كما تملكوا بنا وحجرنا علينا

مضت كل هذه المدة وانبوش ابن الملك قبصر بناسي الوجد والغرام ويلاقي مصاعب الشوق والهيام وهو لا يرى طريقة للوصول الى عين الحياة ولا الاجتماع بها وقد زادت عليه الحال مع تزايد

الايام حتى اصبح في قلتي واضطراب فلم يرداً من شرح حاله الى تمرناش واطلاعه على امره وطلب
 معونته عليه يرى له مخرجاً من هذا الضيق . قال ولما قوي براسه هذا الظن ذهب اليه وعرض
 حاله عليه وقال له اني موكد انك قادر على اغايتي ومعونتي فاسالك بحقي تربة ايك واجدادك
 ان ترى لي طريقة تنفذني بها من هذه الورطة فانه لم يعد لي صبر قط عن عين الحياة واخاف من ان
 تذهب من يدي لان اباهامنتع عن تزويجها مني . قال اني ساذهب بك الى ابيها واساله فيك
 واري ماذا يقول لاني اساعدك بقدري جهدي . ثم سار الاثنان الى الشاه سرور ووزيره طينور
 والولاده في القصر الذي كانوا يقبضون فيه فلاقوها وترحبوا بها . ولما اجتمعوا مع بعضهم البعض
 ودار الحديث فيما بينهم طلب تمرناش من الشاه سرور ان يرحم انوش ويريح لخاله ويساعده
 بزواج بنته والسماح له بها وقال له ايضا في اخر الحديث انه قادر على حمايتها لانه ابن ملك من اكبر
 ملوك هذا العالم وكلنا نجد منو ونحت طاعته . فقال طينور اني سالت سيدي مراراً في ذلك فاطهر
 لي انه مقسم بالايان العظيم ان لا يرف عين الحياة الا الى الذي يقتل فيروز شاه ويرجحه منه وهو في
 قلتي من اجل ذلك لانه يرغب في الامير انوش ويشتاق الى تزويجه ببنته كل الشوق وقد
 صار طلبه قريب الانجاز لاني اعلم ان الفرس لا يفلحون في هذه البلاد ولا تقام لهم قائمة ولا بد من قتل
 فيروز شاه واني لا اعجب منهم لان لم اكثر من شهرين مقبضين في ملاطية ولم يتقدموا الى جهننا
 واطن ان كل ذلك خوفاً منكم وفي ظنهم انكم تقصدون حربهم هناك . فلما سمع انوش هذا الكلام
 لعبت به مارموقه وحركه غرامه الى التهور بنفسه والمخاطرة بها فقال للشاه سرور اني اقسم بالسيد
 المسيحو بالعداء وكافها لقد بسين اني اقتل فيروز شاه واني اسير اليه منذ الغد بالعساكر والابطال
 واخذ معي تمرناش وخرطوم ولا اعود الا براس فيروز شاه ليرتاح ضميرك منه لان باجعلك ان
 تقسم هذه الاقسام الا خوفك على بنتك من سطوته وعلى نفسك بل واني انعهد لك كل التعهد فيما
 قلته . فلما سمع طينور منه ذلك شكره عليه ومثل ذلك فعل الشاه سرور وتعهد له انه باول يوم
 يقتل فيروز شاه يسلمانو عين الحياة ولا يمانعونه فيها فهون عليه غرامه ارتكاب هذه الاخطار وودع
 الجميع وخرج مع تمرناش وقد قال له اني ما وعدت هذا الوعد الا انكسالا عليك وعلى اقوالك
 واريد منك ان ترافقني في الغد الى ملاطية فناخذ العساكر ونقيم الحرب هناك ولا بد لفيروز شاه
 من الخروج الى الميدان فنقتله ومن ثم لم يعد من مانع . فوعده بكل جميل . قال وفي نفس ذلك
 الليل جاء الخبر الى الملك قيصر بنهوض عساكر الفرس من ملاطية بقصدونه بالرجال والابطال
 فدعا اليه تمرناش وقال سرع ولدي انوش بثمانمائة الف فارس للملاقاة الفرس بعيداً عن هذه
 البلاد واني سابعث اليك بالعساكر التي ترد الي دائماً وساكنب اذا اقتضي الحال كل الملوك
 المجاورين واطلب منهم المساعدة من بدو وحضر حتى ان ازمنت اذا طال امركم مع الاعداء ان

استدعي المساعدة من الصين واطلب من ملكها امدادي بالعساكر حتى لا يتي احد الا وروي
العداوة بينه وبين الفرس حتى تركب عليهم الدنيا باسرها فيعلم الملك ضاراب اباً منا اقدر على
العناد والخصام . فاجابة بالسمع والطاعة وبات بنهياً في تلك الليلة على نية السفر في الصباح وقد امر
العساكر بالاستعداد لتركب في الغد

قال ولما كان صباح اليوم الثاني خرج انبوش ابن الملك قبصر وقد نفلد بسلاحه واعند بعدته
وخرج تحت الرايات والاعلام وهو معتد بسلطانه ونفخه سلطان الكبر والعظمة حتى كان يراه يناديه
بالخضوع وبعده بنوال المراد وركب بين يديه تمرناش وخرطوم الرومي وانتشرت العساكر حاملة
اسلحتها ورافعة الرايات والاعلام فوق رووس قوادها والموسيقات تعزف باصوات حربية بلحن
روماني ولم ير انبوش نفسه في مثل هذه الحالة قبل ذلك اليوم ولذلك كان بيان امام وجهه الامل
الكبير مشفوعاً بنواله كل ما يطلبه وصورة الكبرياء سيفتل فيرومزشاه وبعد قتله يعود الى ابي عين
الحياة براسه فيدفعه اليه وياخذ منه بنته زوجة

قال وبعد خروج انبوش بالعساكر من المدينة اجتمع طينور بسيدك الشاه سرور وقال بشراك
ياسيدي فهوذا السعادة قد وفدت والاقبال قد تدرج اتيا نحونا وبعد ايام قليلة ترى اعداك قد
قبض عليهم وسبقوا الى ما بين يدك وتري فيرومزشاه قبلاً بسيف انبوش الذي اخذ على نفسه العهدة
بقتله ولا بد ان ينصب له شرك الممالك ويبين مع فرساؤه واني نادم كل الندامة على ما توقع منا من
الفصوري الدبابة وكيف قصدنا الوليد وتركنا مثل هذا الملك الصراني صاحب الجنود والاعوان
المسموع الكلمة بين ملوك الافرنج والعرب وعبدة الاوثان . فكدر هذا الكلام الشاه سرور واغناظ
منه وقال لانه لازلت قطع نفسك بالحال وترجو ما لا ينال اظن ان احداً في الدنيا يقدر على ان
يصل الى فيرومزشاه بسوء وينال منه مراداً وسوف تری انبوش وتمرناش وغيرها من يعتمد
عليهم فريسة لسيف ابن الملك ضاراب ولا تمضي ايام قليلة حتى تراه يقوم متسلطاً على كل هذه
البلاد وجالسا على نختها بسوقني اليه كالبعير وقد بين لي الزمان عين الحقيقة واني ما كنت اجهله
ففيرومزشاه هو الرجل الوحيد في الدنيا وانت ما زلت تحط من قلبي وتذريه امام اعيني قبل
راينا مثله في كل البلدان والعواصم التي مررنا بها وزرناها فقيج الله من يعرف الحق ويتغاضى عنه
ولا يلتفت اليه واني لو كنت اقدر على ان اغتص من يد الملك قبصر بيتي لتعلت وسرت بها الى
الملك ضاراب والقيت نفسي على اقدمه وكنت تراه يقابلني بالاغزاز والاكرام ويعفوني ويرجع
عن اصراره بالانقياد مني ويقابلني باطواره المحسنة ولا سيما ان ابنة سيكون صهرآلي وبنتي لانرضى
معم باهاتني فيدافع عني فيرومزشاه ويرد الي ملكي وبلادتي او بالبحري بسلطنتي على بلاد غيرها
وارتاح من كل هذا العذاب . فلما سمع طينور كلام سيدك جرحه في وسط قلبه من الالم والكدر

وعرف ان سيد قد اصاب بنظره الا انه كان يتيقن كل اليقين ان الملك ضاراب اذا وقع بالشاه سرور يعنونه ولا يقتله واذا اراد قتله لا يوافقه عليه وله فيروتر شاه ولا يهون عليه ان يغيظ بنته عين الحياه يقتله مع انه يعلم انها لا ترضى باهانة ايها وتحب ان تتزوج به مع المحافظة على راحة ايها الا انه اذا وقع هو بيد الملك ضاراب قتله لا محالة واذا اراد ان يعنونه سألته عين الحياه بهلاكه لانه كان السبب في كل هذه الويلات والحروب . ولهذا السبب وطد العزم على التميل على سيده ورجوعه عن هذا الفكر . فتهند ويكي وقال له انسبت ياسيدي صدق خدمتي لك في كل الايام السالفة ومحافظتي على صالحك وخبرك وهل نظن اني كنت اقصد لك شرًا او ارغب لك بسوء مع امك تفقني اني صدوق صادق امين وكلما سالت نفسي ان تطيعني على موافقة فيروتر شاه تالي وتظهر لي انه تعدي علينا وخرق حرمتنا واذا لما ولولا اهتمامي بشرفك وباموسك لما رضيت لذاتي الششت والعذاب والركض من بلد الى بلد لتخلصاً من العار بل كنت وافتك على زواجهما من اليمن وارتحنا من كل هذه العذابات . وانت تعلم ان لا عداوة بيني وبين الفرس واني لا اكره فيروتر شاه لولا هذه الغاية التي قدمتها وتعرفها انت منذ القدم . قال اني اعرف ان العداوة لم تكن في الاصل انما تمت بقلبك مع تكرار الحوادث وازدياد الالام وتداولها واني اسالك سوا الاحباب اعرف فكرك من جهته وهو اريدك ان تنفيدي الى اي جهة يا ترى يلوح في ذهنك ان نقصد ان فاز الفرس وقهر الرومان ولا بد ان تكون قد سهلت بمسك طريقاً سرياً . فلما سمع طينور كلام الشاه سرور تاكد انه من باب التهمك وانه يريد ان يرجع عن عزمه ويضم الى الاعضاء اذا سمحت له الفرصة . وقال له اني اقصد ابواب الفرج ولا اخاف الموت في سبيل بول الغاية فافعل ما انت فاعل واني اتكلم من الان وصاعداً على افكاري ولا ابدي شيئاً لك وسوف نتذكر ما نكون النتيجة . ثم اعرض طينور عن الشاه سرور واصبر في نيتو الشروانه يتفق مع الملك قبصر على زواج ابنته عين الحياه رغماً عنها قبل انتهاء الحرب ودون ارادة ايها ولذلك يصعب ايها عرضة لغضب الفرس او لغضب الرومان ويرى من نفسه سوء عمله واقام على هذه النية ينتظر الفرصة المناسبة لينفذ غايته ويجبر سيده على تنع افعاله ورائه في كل زمان ومكان . وكذلك الشاه سرور مات صافي السريه من جهة فيروتر شاه وقد نوى كل النية انه اذا فار الفرس زوجها به واذا فاز الرومان زوجها بابوش وجعل هذه الواقعة هي الاخيرة لعذابه ومصائبه فلا تضي عليه بعد مصائب كالمصائب التي كان يلاقيها باقياده لوزيره

قال ولا زال اسوش سائر بالعساكر كل ذلك النهار حتى امس المساء فوصل الى ارض واسعة جداً محاطة بالاكام يقال لها ام الروض والى جانيها نهر يحرسه من الماء العذب مات تلك البنية في ذلك المكان ونزل بعسكره ورجاله الى ان كان الصباح نهض ودعا اليه ترمناش وقال له لقد

ثبت عندي الان ان الفرس اتون الينا ولذلك لا بد لهم من ان يصلوا الى هذه الناحية وعليه فقد اعتمدت ان لا نتقدم اكثر من اللازم وان نبقى هنا كون هذه الارض اوفى للقتال وفي قربة من المدينة ولا احب البعد عنها اكثر من يوم واحد. قال لقد اصت فافعل ما يبدو لك ويطيب بخاطرك ولذلك صرف كل ذلك النهار في ارض ام الروض الى ان كان العصر واذا باحد عياريه دخل عليه واخبره بانه شاهد طلائع الفرس نتقدم وتبين عن بعد راياتهم فقال الى تمرناش اذهب بنا الى اكمة عالية نرى جيوش الفرس وما يكون منها وترتيبها ونقدره بفكرنا مقدار عددها قال اليك ما شئت. وفي الحال ذهب انبوش وتمرناش وخرطوم وعلو اكمة عالية الى جنب جيوشهم فشاهدوا عساكر الفرس قادمة كالغمامة السوداء وفي نتقدم الى الامام وفي مقدمتها سيامك سياقبا برجاله وابطالوه ومن خلفه انوش بنت الشاه سليم برجال اليمن ومن بعده طهور البهلوان ومرادخت الطبرستاني وعساكر مصر ويران والراية الفارسية تحنق بالهواء ولحان البضة تنوقد كاللوكب وتحته الملك ضاراب والى جانبه ولده فيروز شاه كانه الاسد القصب فوق كمينه وفواده ملهوف الى انتشاب نار الوغي ليروي حسامة من الاعداء وخلف الجيش اي في موخره بهزاد الابري ابن فيلزور البهلوان ابن رستم زاد وهو يعلو جواده ويعتز بنفسه وكان يلوح له السيف بالرومان العجائب ويطهر عظيم قوته وسطوته. ولما شاهد اسوش هذه العساكر واخلاطها من بلدان كثيرة قال لتمرناش انه يسرني نظام الفرس وهم مرتبون احسن ترتيب. قال لا تؤخذ بالظواهر فالنظام لا يزيد في الاقدام ومتى قامت الحرب تراهم على غير هذا الانتظام. ثم زلوا الى معسكرهم على بية ملاقاتهم في الصباح

ولما وصل الملك ضاراب الى تلك الارض ونظر الى جيوش الرومان نازلة على استعداد للحرب والقتال وقد اتخذوا لهم مراكز ومعامل استحسن لنفسه مقاماً يقابل مقامهم وفرق جيوشه كلاً الى ناحية بحيث يقابل الجيشان بعضهما البعض. وامر عساكره ان تصرب اطنابها في تلك النواحي وكانت قد اعجبت جداً موقعها واستنسبها لوقوع المعارك حيث يتمكن منها فرسانه بالجولان والصول. فباتت تلك العساكر كل الليل تنتظر قدوم الصباح وقبل حلوله امر الملك ضاراب ان تصرب طبول الحرب تنبيهاً وانذاراً للرومان ليستعدوا لانفسهم ولا يفكرون ان الفرس غدروا بهم وعندما وقعت اشعة الشمس على تلك المواقع وانتشرت على اوتيك القوم فاسرعوا الى خيولهم فشدوها ونقلوها وسلاحهم واعلنوا فوق ظهورها وتقدموا الى ساحة القتال صفوفاً صفوفاً وعلى كل صف قائد من القواد رأس عليه. ووقف الملك ضاراب في مركه في مكان عال بحيث ينظر الى ساحة القتال ويبعث بالامر الى جيوشه وقد رفعت فوق راسه الرايات والاعلام ووقفت بين ايديه الحراس والحفاظون. وما استوى على جواده حتى تقدم منه ولده قبل بدو سالة

ان يسمع له بالقتال وبهبة الرضا والبركة ويدعوه فاجابة الى طلبه واعطاء البركة فعاد الى جواده
 فرحاً وتقدم من بعد بهزاد وسأله الساج فاجابة فاندفع من امامه كالجبر الزاخر ونظر الى فيروزر
 شاه فوجده امامه يخطف كالسنونو حتى وصل الى اطراف الجيش المصفوف وهناك اشار فيروزر
 شاه الى جيوشه بالحملة فحملت لما راى عساكر الرومان قد تهيئت وتعدلت وفي مقدمتها تترتاش
 فارسها وحاميتها وخرطوم الرومي قائدها واليها . فاجابت عساكر الرومان بالتحمل الى الحرب
 والطعان واطلقت لحيوها الاعنة . وقومت بايديها الاسنة . ولم يكن الا قليل من الزمان . حتى
 اختلطت تلك الطوائف . ما بين مأمن وخائف . وشجاع وجبان . ومعوز ومهان . واشتبكت
 العساكر اى اشتباك . واجهدت النفس الى المصادمة والعراك . ووطدت نفسها على الموت
 والهلاك . عندما رأت ان لا رجوع لها ولا انفكاك . وسعت الابطال الى الدام . واضمرت نيران
 الوغى اى اضرار . وتقدم كل فارس ضرغام . وبطل هام . وتاخر كل جبان قليل الاهتمام . ضعيف
 العزم قوي الاوهام . وطلب الاختفاء بين تلك الاكام . خوفاً من الموت وشرب كاس الحمار .
 ولم بعد يسمع الا صوت الحسام . عدد وقوعه على الحيات وقرقعة اللجم في رؤوس الحيات الصافات
 وقد رفع الغبار الى فوق الرووس . وزهقت من تكائه النفوس . ومال كل وجه ضحك الى العيوس
 وعلا بين الابطال . واشتكى الفرسان من قتل القتال . لما شاهدت عظم تلك الاهوال . التي
 لم يسبق ان رأت مثلاً من عار الاجيال . ولا سمعت بشيها لا يزن الاسكندر ولا يزن ملوك
 بني الاصر . وكان مسعر مارتلك الحرب وموقدها الفارس الاروع . والليث الصبيدع . فخر بني
 فارس ويدها ومشرفها ومنجدها . من لم يخلق السيف الا ليده . ولا طالب الظفر الا ان يجل عليه
 كوكب السعادة . ومعطي السيادة . رب السالة والدها . ومحبي الشجاعة وعاضدها . فيروزر
 شاه ابن الملك ضاراب نخبه الاقبال وكاشف الاوصاب . كيف لا وقد خرق تلك الجيوش
 بمحلاته . ومزق منها الصدور بصولاته . وانزل عليها الويل نزول الامطار . واعى منها الاحداق
 والاصار . والبساتوب الذل والشنار . بعد العز والفجار . واكتسى من دماء ابطالها الاشرار .
 ثياب الارحوان والجملار . وهو لا يهدو . ولا يترك لمن يقع بين يديه هدوياً
 ولا اضطار . بل كان يضربه بسيفه النثار . فياقيه الى الارض بعض الرمال والحجار . وتنشئه
 الوحوش والاطيار . وكان ينظر الى كل جهة تحمعت بها فرق الاعداء فينتفض عليها كالسهم الطيار
 ويشتتها بين الرواني والفار . ولم يكن فعال بهزاد ادنى من فعله . ولا شغله اخف من شغله . اذ
 انه كان قد فتح فاه واشتعلت تلك المجموع . ولم يترك منهم الا كل ملسوع وموجوع . وخطف ارجاح
 الرومان . وبعث بها الى وادي الهلاك والقلعان . وكذلك فرخوزاد ليث الطراد . وانوش بنت
 الشاه سليم . وهمتار قبا البطل العظيم وطهور البهلوان ومرادخت الطبرستاني . وشهرين الشيلي

الطلفاني . وبيتنا وكرمان شاه . وسيامك ومصر شاه . فانهم مالوا واي ميلان . وجالوا واي جولان . وظهروا بثون الحرب اشكالا بالوان . واودعوا لهم بين قبائل الرومان . موارد الخوف بمواقع المولين . حتى كادت تنشفت في البراري والقيعان . لولائات تمرناش البهلوان . فانه اخترق ايضا صفوف الفرس وفعل فيها فعلا يذكر . ويحمد ويشكر . ومثله خرطوم الرومي الذي نقدر ذكره في غير هذا المكان . بما هو عليه من رفيع المنزلة بين الفرسان . حتى انه كان وهو على تلك الحالة التي بطهور فاخذ معه في المحاولة والمطاولة والمجاوله ولم يقبل ان يترك احدهما الاخر ويلتقي عنه . دون ان ينال غايته منه . ودامت جهنم الحرب تنسفر وتريد بالانقاد . وفيه ورشاه بقلبها بقلب الاوصاب الشداد ويصب عليها صيب البلايا . ويحيط بها من كل الجهات بالرزايا . حتى تمت النفوس ان لا تكون . ونسترت عن عيون السلامة باصداق المون . وارتاحت ضمائرنا الى الهلاك . فخلصا من عذابات ما نصب لها من الاشراك . وما صدقت عساكر الرومان ان رأت الشمس مالت الى جهة الغروب . حتى املت بالافراج والتخلص من الكروب . والرجوع عن الحرب الى الخيام . والعود بعد الياس الى حضن السلام . وفي تلك الساعة دقت طبول الانصال . وعادت العساكر الى الوراء طالبة الخيام . وهي غير مصدقة انها تعود سالمة من ساحة القتال . وبعد ان نزلت عن خيولها واخذت لنفسها الراحة تغلت في تعداد من فقد منها ومن جرح فكان قد قتل من الرومان نحو مائتي الف فارس ومن الفرس نحو خمسين الفا واسر طهور احد بهلواني الملك ضاراب لانه كان قد تقدم كان قد التقي في خرطوم وتصادما صدام الابطال وتضاربا ضرابا احرا من لهيب النار في الاشتعال الى ان قرب المساء فرأى طهور من نفسه التقصير وعلم انه غير قادر على الثبات فحول على الناحية الى الوراء الى ان باتى الله بالفرج فعلم منه خرطوم ذلك فانقض عليه وضايقه كل المضايقة وهو يحامي عن نفسه ويدافع ولا يريد ان يسلم نفسه حتى اصابت ضربة من خرطوم كنهه فتعنته وكاد يقع الى الارض فادركه وقبض عليه من صدره واقبلعه وسله الى احد الفرسان وامره ان يشد كنفه ففعل واخذ اسيرا الى جيوش الرومان

قال فلما بلغ الملك ضاراب فقدان كل تلك العساكر من رجاله واسر طهور كاد يعيب عن الصواب وتكدر مزيج الكدرو قال ابغدت من رجالي هذا المقدار وباسر قائد من اكابر فوادي بمعركة مثل هذه المعركة وفرساني بها كاملة ورجالي مجتمعة الى بعضها على اني اعلم ان الاعداء قد هلك منهم اكثر من رجالنا باضعاف الاضعاف وقد شاهدت ولدي وبهزاد وغيرهم من الفرسان وهم يزدردون عساكرهم ويعلمونهم الا اني رايت افعال تمرناش فارس بلاد الرومان وما فعل فهو بالحقيقة افة من افات الزمان وبطل من الابطال الموصوفين عند الحرب والطعان واظن ان عيني لم تر مثله في كل معاركنا غير طومار الزنجي واسال ربي ان يساعدنا عليه فيقتله ويقتل فارسهم الاخر وهو خرطوم

الرومي ومتى قتلنا هذين الفارسين حفظنا دم كثير من رجالنا الذين يعز علينا فقدم كونهم نغريوا
معنا الى هذه البلاد وقاسوا لاجلنا الصعوبات الشداد . فقال فيروز شاه اذا كان الغد قتلت
الاثنين معا اينما كانا وفي اي مكان فما هما من يذكرك لذي فرساننا الشداد . وفي الحال نهض الى
بين يدي الملك ضاراهب وقال له انت تعلم ياسيدي ان لنا من الحقوق على دولتك ما لا تنكرونه
منذ عهد جدي رستم زاد والي فيل زور البهلوان وهو ان مبارزة الفرسان مخصوصة بنا معهودة الينا
لا يتزعها احد منا لانا نحن خلدنا . قال صدقت ويشهد به ايضا طيطلوس وكل من كان يعرف
ذاك الزمان ويتصل علمه الى هذه الايام وماذا نقصد بهذا الا ان . قال اني اطلب اليك امرا لا
تخرفني منه وهو ان اخذ انثي عهدة الرزاز في هذا القتال فمن برز من الفرسان كنت له خصما وسوف
تري ما يجلي باعدائك وتمرناس وخرطوم قال لك كل ما نطلبه فلست انا ممن يحرم رجالي حقوقهم
وسوف اجزيك الجزاء الذي تستحقه ويكون لك كل ما انت ساع في طلبه . قال ففرح بهزاد غاية
الرح وسر غاية السرور وايقن سوال مراده وعاد الى مكاه مسرورا فرحفا . وكان فرخوزاد حاضرا
فخاف من ان يعهد الى اخيه بوظيفة يابو وان يكون البهلوان الاول في مملكة ايران مع انه هو الاكبر
والاحق بها واخذ الخسد يلعب بعقله وبقلبه وصبر ليري ما يكون من امره وبعد ان صرفوا
تلك السهرة تفرقوا للمبيت في الخيام

فماذا ما كان منهم واما اسوش بن الملك قصر فانه عندما عاد الى خيامه واجتمع من حوله
فرسانه واعلموه ان رعب جيشه قد فقد تكدر واغناظ . وقال ان دام الحال على هذا النوال ومضى
عليها بومان مثل هذه اليوم هلكتا عن اخرها ولحقى بها الحاق . ثم التفت الى تمرناس وخرطوم وقال
لما ان جل انكالي في هذه الحرب علينا وليس لي من يحمي الجيش غيركما ولولا كما لما تعهدت بقتل
فيروز شاه للشاه سرور واخذاء الفرس عن بلادنا واراكما قد قصرتما كل التنصير فتي بلغ الي
انقراض هذه العساكر مجل به الويل والحزن ولا ريب انه يتوجع ويتالم . فاجاب تمرناس ان فرسان
ايران كثيرة العدد وليس فينا نحن الا خرطوم وانا ولهذا ارى ان الحمل على بعضنا البعض يوافهم
اكثر ما يوافقنا على اننا لم نقصر في هذا التهاريل بذلنا الجهد في القتال واهلكنا قسما ليس بقليل
وفوق كل ذلك فقد اسر خرطوم احد قواد الفرس العظام وهو طهمور البهلوان . وفي الغد ان
شاء الله ناخذ عهدة القتال على انفسنا فاما ابرضا واما خرطوم وجه الطريقة نصطاد قواد الفرس
واحدا بعد واحد حتى لا يبق فيهم من يحمي قومهم وعند ذلك نحمل عليهم حملة واحدة فنبيدهم عن
اخرهم . فلما سمع اسوش كلامه ارتاح ضميره وايقن بالنصر والظفر وفرح بهذا التدبير مزيد الفرح لما
يعلم من شجاعة تمرناس واقدامه وهو يظن ان لا احدا من الفرسان بقدر ان يثبت امامه ثم امر ان
يحضر طهمور الى ما بين يديه فاحضر وهو في وثاقه . فعنته ووجته . فقال له ليس نحن ممن يعنونون

واننا لا نقبل بالذل والعار واذا ظهر لك الان ان احدر جالك اسرني فسوف نرى كل فرسانك
 بايدي الفرس ولي رجاء ان سيدي الملك ضاراب لا يتقاعد عني ولا بد ان يخلصني اينما كنت .
 قال لا تطع بعد بالخلاص فما نحن ممن ينهاملون واني مرسلك من هه الساعه الى ابي يفعل بك ما
 يخفاره فاما ان بقيك ولما ان يقتلك . ثم دعا ببعض فرسائه الاشداء . وقال له خذ معك مائتي فارس
 وسر الى حضرة ابي وطمنه بالنصر والظفر واخبره بتعهد تمرناش بقهر كل فرسان الفرس واسرم . ثم
 سلمه ظهروا فاحذو وساروا قام مع فرسائه الى اخر السهرة ومن بعد ذلك تفرقوا الى المنام وسار
 تمرناش الى خيامه وكان بانتظار بعض خدامه لانه في صباح يوم القتال دعا باحد خدمه وقال له
 اريد منك ان تنسل الى بين خيام الاعداء عند انشغالهم بالقتال وتنتظر ان كانت اسن الصفا في
 الجيش فاذا وجدتها وقدرت على خلاصها فلا تتأخر واذا لم تقدر فاسالها هل هي باقية على عهدي
 او اتخذت لها من رجال الفرس بديلاً . فلما عاد الى خيامه لم يكن بعد قد رجع الحادم فصرغوا
 من ساعين وهو مشغل الفكر من جهته وقد حركه حبه لمحبوبته وهاج عليه غرامه بسبب بعدها
 عنه وفي ذاك الوقت حصر الحادم ودخل عليه فوجده في قتل وهاجس وقد طار النوم من عينيه
 ولما راه انعطف اليه وقال له ما وراءك من الاخبار وهل رايت اسن الصفا وهل هي في جيش
 الاعداء او انهم امنوها في ملاطية . قال كلا يا سيدي فهي بين جيوشهم وفي معسكرهم وكنت لما
 اخطط الجيشان اغنمت الفرصة فطرت في السير ودخلت بين الخيام الى ان اوصلني الصدف الى
 الصيوان التي فيه اسن الصفا وكان عليه حارساً واحداً فقط فوقفت على بابي وانا بصفتي بشاحداً سال
 الاحسان ولم يعرفني الحارس فقامت لتناولني كسرة من الخبز فقربت منها وقلت لها اني لست بشاحداً
 وقد بعثني سيدي تمرناش لاراك اذا كنت بين الاعداء واسالك ان كنت لا تزالين باقية على حيو
 ولم تعافي بسواه . فقالت لي اني لست مثله ضعيفة الحب فقد اتخذته خليلاً منذ القدم ولا ارجع عن
 عزمي انما قل له انه من اكبر العار علي وان يكون تمرناش فارس بلاد الرومان وسيد ابطالها وصديقته
 اسيرة عند اعدائهم يتكلمون بها ولا يقدر على خلاصها من ايديهم

قال فلما سمع تمرناش هذا الكلام اضطرب به نار الكدر ورأى من بسواه انه قاصر عن خلاصها
 وانه لا يقدر ان يخترق جيوش الفرس ويحجها من بينهم ويعيدها اليه . ولذلك كان يزيد قلته
 ويضطرب ولا يعرف ماذا يصنع وقد فكر انه في الغد اذا اشتمك القتال يبارز الابطال وياخذ
 لنفسه السيادة ويبذل الجهد في قضاء مصلحته ونوال مراده ونام تلك الليلة وفي قلبه ما ليس يطيب
 الى ان كان الصباح نهضت الرجال من خيامها عندما سمعت الطبول تخفق طالبة الحرب والقتال
 والصدام والبراز . ولم يكن الا القليل حتى اصطف الصغان . وترتب الفريقان . وتقدمت الابطال
 والشجعان . فاسرعت الى السباق في ساحة الميدان . وتأخر الذليل الجبان . الى المؤخرة طمعا بالحياة

وخوفاً من الفلcan • واخذ كل فارس في ان يستعد للدفاع والعراك • واذا بجيش الرومان قد اضطرب وانشق الى شطرين وخرج من وسطه فارس طويل القامة عريض الهامة كأنه البرج الحصين وهو غائص بسلاحه الى حد رقبته وعلى رأسه خوذة من الفولاذ كأنها القبة العالية وبين يديه الخدم والعبيد حتى وصل الى نصف الميدان فامر خدمه بالرجوع واطلق لجواده العنان الى جهة الشمال فاسرع به كالبرق حتى كادت لا تراه العيان • ثم كر راجعاً الى جهة الجنوب وهو كالسرحان • والجحود من تحته في هياج وغليان وبعد ذلك عاد الى نصف الميدان • ونادى بانفصاح لسان • بما يعرفه من لغة الرومان • وسال من عساكر الفرس البراز والطعان وفي يده عمدة وثقله نحو خمسةائة من تكاد لا تحمله الجبال وهو من الحديد الثقيل • قال وكان ذلك الفارس هو خرطوم الرومي الذي اسر طهمور • وما استقر في نصف الميدان حتى سمع من بين جيوش الفرس صوت كأنه الرعد القاصف ادوت له البراري والقيعان • وانج ذلك المكان • وفارس خرج كالنجم في اللعان • وفاجأ خرطوم قلب اشد من الصوان • وكان هذا الفارس هزاد ابن فيلزور البهلوان • صاحب الفعل المحمود بين الاخذان والاقران • وحامي حومة الطعان • ولم يكن الا القليل حتى اصعد ما اصطدام اسود الدحال • والظلمة انطام امواج البحر عند هبوب ريح الشمال • وارتفع فوقها الغبار • حتى سترها عن الابصار • واكثرنا من الاشتباك • والمصادمة والعراك • ولم يعد يسمع من بينها الا صوت وقوع السيوف على الدرق • ولا يرى من تحتهما الا مياذيب ومجارب تندفق من فيضان العرق • وهما بهمان ويدمدمان • ويناديان وبصيحان • وكل منهما يزيد في اظهار ما عنده وما نعله من فنون انتال • لينال من خصمه المنال • وقد احذقت بهما كل عين • وشخصت لخواها شواخص الفريقين • تنتظرا ما يكون من مصادمتها ومحاربتها ومخاضتها • وكل معلق الامل بعوز فارسي وصره • وكيد خصمه وقهره

قال وما جاء عصر ذاك النهار حتى وقع بحرطوم الملل والصخر وتضابق مع هزاد كل المضايقة وعرف انه من الابطال الشداد وانه لا ينال منه المراد بغير صرب العبد لان عمده كما تقدم كان ثقبلاً وعمد هزاد كان لا يذكر لانه كان كبير ونزاه لا يحب القتال الا بالمهند النصال • ولما رأى خرطوم نفسه في هذه الحال تاخر الى الوراء وصاح بهزاد وقال له انما هذه الحالة لا تنصل بيننا ولو اتنا نصر فكل الايام بالصدام والافتراق والاتهام وقد جعل من فنون الحرب الاصناف بصرب العبد فان كنت من الابطال الشداد القى لضربي فاني اضربك ثلاث ضربات على نصف طارقتك فاذا كنت تقدر على حملها ولم يصبك اذى منها عدت فصربتني استمقابها وبهذه الافعال يظهر من منا القادر ومن الضعيف ومن النائر ومن العاجز • فاجاه هزاد على طلبه وقال لثوبك انظني اعجز عن حمل ضرباتك وهي عندي كوقوع النور على اعيني في وقت الظلام فاضرب ثلاثاً

في ثلاثين . فما انا كما نظن او كما لاقيت من الفرسان ففرح خرطوم بكلامه وامل النوزلانة كان
يركن الى ثقل عمدته والى قوة ساعده وكان يطبعة نظره الى صغر بهزاد وصغر جسمه ولذلك لعب
بجواده ورفع العمدة بيده وطوحه في الهواء حتى صار يسمع له دوي ورعيد وقرب من بهزاد وفاجأه
ورفع يده الى السحاب وارسلها تهوي بالعمد بكل ما اعطاه الله من القوة والقدرة وثبت في ذهنه ان
هذه الضربة ما تصل الى بهزاد الا ونحمة هو والجواد وما لبث ان شمر بعمده وقد صدم بقوة
ساعد متين وارند مندفعاً الى العلاء حتى نالم من عند ابطوله ولم يعد يقدر على رفعه ثانياً بقوة ان
مقدرة وانهر عنه وارتعب قائماً وصبح في انشغال بال لا يبي على نفسه وبهزاد ينظر اليه ويضحك
منه وليس عند باله خبر منه بل انه صاح فيه وقال له لما لا تضرب ضرباً نك فانتى بضربك
الاولى فزاد هذا الكلام في غيظه وكادت تشق مرارته لما راه يهكم عليه ويظهر له ان تلك الضربة
غير محسوسة لانها ليست كالحاجب ولا جاءت بالمطلوب الا انه رأى نفسه مضطراً الى انمام عمله
فاعاد الضرب ثانياً وثالثاً دون ان يقضى بالغرض . ثم انه انزل العمدة واخذ بيده الطارقة وقال
لبهزاد افعل بدورك ما است فاعل فاعمدك مما ياتي بالغرض . قال اني لا ارفع عمد اعل من مثلك
وانيا اضربك ضربة واحدة سبي فبو ياتي بالمقصود ففرح خرطوم وقال في نفسه ان السيف خفيف
فلا يؤثر في طارفتي واخذ الطارقة الى فوق راسه وانتظر عمل خصوه

قال واما بهزاد فانه اختلط سيفه من وسطه ولعب به اشكالاً والواناً واطلق لجواده العنان ذهاباً
واباباً واعين الفريقين تنظر اليه وفي تعلم ما يكون منه بل تنتظر نهاية هذه الحال وفي تعجب من
عمله حتى فاجأ خرطوم وصاح بصوت كالرعد القاصف وقال . انا بهزاد . انا بهزاد . انا خليفة فيلزور
البهلول ان رستم زاد ورفع بيده الحسام حتى بان انطه وبعثه على مداه يدفعه بقوة زنده فوقع على
طارقة خرطوم وقد حمد يده بها وفي نيتهم انها لا تنور به حتى رأى باسرع من البرق ان الطارقة
تطارت الى قطعيتين ووصل السيف باسرع من الخ البصر الى خوذته فقطعها ولم يكف بل بقي متبعثاً
الى راسه فشقته وهوى من هناك ياخذ حذو في المسير حتى اختلط الجواد وما فعل السيف هذا الفعل
الا وقد صفقت له فرسان ايران نصيبق الافراح وعلا من بينها صوت فيروم شاه سيد فرسان
العراك . وهو يقول له لاشلت يدك . ولا كان من يمدح سواك . ونزلت الخيلة على فرسان الرومان
ووقعوا بالذل والخسران . ولم يدوا قط حركة ولا ابدوا قولاً . وكانت الشمس قد اخذت في
الاختباء ففرضت طول الاتصال ورجعت الفرسان عن الحرب والطمعان وتقدم فيروز شاه على
مراى من الجميع ولاقي بهزاد وفرح به غاية الفرح وقبلة ما بين عينيه وقال له مثلك تكون الفرسان
والا فلا . وامر الملك ضارب ان يحمل بهزاد على الايدي لانه امتلاً صدره فرحاً من عمله ولا
سيما لما رأى تلك الضربة التي لم يبر مثلها الا ضربة ولده فيروز شاه لطومار الزنجي . وقال ان الله

اعطانا ما لم يعطوه لغيرنا وقد قصر كل من يدعي انه يقطع بسيفه طارقة كذبة اسمك من حائط
 بنيان ودخل بهزاد والفرسان محيطه يوم كل مكان وفي فرحة بعمله مسرورة من اقدامه ولا فاه
 الملك ضاراب الى الباب وقبلة بين الاعيان ومدحه المدح الكثير وامر له ان يجلس فجلس وحيه
 بالطعام فاكل معه وهو يسي عليه ويشكره ويظهر سروره من عمله. وبعد ان رفعت موائد
 الطعام جلس كل الى مقامه وجعلت تلقي الفرسان واحدا بعد واحد حتى غاص الصبيان بالفرسان
 وانتظم الجميع كالسجدة وفي تلك الساعة قال الملك ضاراب ان كل من حضر في هذا الديوان
 يعلم ما لفيروز و بهلوان بلادي المرحوم الذي قتل في الدفاع عن مملكتي من الجاه وعلو المنزلة
 وكنت افضل على كل انسان وقد كان ابوه ايضا رسنم زاد عند ابني جهن ولذلك قد خطر لي ان
 ارفع بهزاد الى رتبة ابيه واسمه سيدا على فرساني وابطالي واستاذا بهلواني بلادي والقبه بفارس
 فارس وحاميه واعتدله على سبعين الف فارس كما كان لابي وبسة الثناء الاخضر والثوب
 المزركش المعد لمن هم في مثل هذه الوظيفة وكان بودي ابني ذلك الى حين اياي الى ابران غير
 ان اعترا في بالجمل وحي لمكافاته لم يدعي ان اتغاضى ولا بطاوعني ان ابقي ذلك الى وقته. ثم
 التفت الى طيطلوس وامره ان يتقدم الى بهزاد ويشد وسطه بنطاق بهلوانية ففعل وشده واحضر
 له بدلة خضراء مزركشة بالذهب وقباء من الحرير الاخضر بالبسة اياها الملك ضاراب وناداه
 بجاهي بلاد فارس وركبها. وبعد ان فرغ الملك ضاراب من عمله هناك بالوظيفة فقبل يديه وقال
 له اني لا استحق يا سيدي هذا الانعام فانا لا اخدمكم وعديكم معد لان يجري على اقدامكم
 في سبيل طاعتكم فاجلسه الملك ونقدم كل من الفرسان وهناك بدوره

قال وكان فرخوزاد حاضرا في الصبيان وشاهد ما وصل الى اخيه من انعام الملك ضاراب
 وانه اخذ منصب ابيه ونقله خطته مع انه هو احق منه كونه كبير اخوته فغاضه عمل الملك ضاراب
 ولم تعد الدنيا تسعة ولعب به الحمد الخبيث من اخيه وقال في نفسه ان نقاعدي قد اوصلني
 الى هذه الدرجة من الانحطاط ومنع اخي الى ان صار له هذا المقام والاعتبار العظيمين. ثم خطر في
 ذهنه ان يبرهنه في الغد ويسبق اخاه الى مواقف القتال وياخذ الحمد لنفسه ولا سيما اذا برز
 فترتأش فانه اقدر من خرطوم فيستحق لاجلوا اكثر ما يستحق اخوه. وبعد ذلك يعود فيطالب
 الملك ضاراب بمحقوقه وبما هو اهل له ولما قوسيه هذا الظن براسه وترجع عنده بوال المراد وطد
 العزم عليه وصبر الى اليوم الثاني. ولما انقضى السهرة خرج كل الى صيوابه وهم يتحدثون بشجاعة
 بهزاد وما اعطاه الله من القوة والسيالة والاقدار

قال وكان لما رجع جيش الرومان الى الحيام اقام عزاء خرطوم وباحوا عليه مناجاة كثيرة
 وحزنوا عليه شديدا ولا سيما اسبوش فانه لاح له وجهه التاخر وثبت عنده احباط مساعيه وان لا

سبيل له بالنجاح الا تمرناش فاذا اصاب الاخر شيء وقع به الفشل وحل برجاله العدم واخرطوا
 مشقتين وتملك الفرس بلادهم وخرجت عين الحياة من يده فموت حسرة في حبيها هذا اذا انق
 عليو الايرانيين وبعد ان اجتمع القواد الى ديباوو قال لتمرناش اني غير مومل بعد قتل خرطوم
 بالنجاح فما هذه الا دلائل الناحير والانكسار والحقي يقال ان رجال الفرس انطال صناديد ما مهم
 فارس الا ويلي جيشاً برونو . فقال له تمرناش اني كنت في هذا النهار لا اترك خرطوم يبرز الى
 الميدان فلم يقبل مني ولا طاعني وقد اطعته لما كنت اعهد فيه البسالة الكافية لحمل مثل هذه المشاق
 ورفع مثل هذه الاثقال وما ظننت بنفسي الا انه يقتل على الاقل خمسين فارساً من فرسان الفرس
 ثم ابرزانا فاكمل على الباقيين حتى رايت قد ارتك في قتال بهزاد وهو ولد لانيات بعارضي ولم
 يصلح ان يذكر بين الفرسان ولم يخطر لي قط انه يثبت امامه او يقدر على قتله ولما تضاربا بالعمد
 وحبط مسعا عند ما ضرب ثلاث ضربات خطر لي ان اقضم الميدان او اسالك ان تضرب طول
 الا انفصال فيرجع من الميدان ولا يبقى عليو من خوف غير اني خنت من الضميمة والعار . قال انبوش
 يا ليتك فعلت ما فعلت فما العار يحسب بشيء ما النسبة لهذه الخسارة العظيمة واني اريد منك في
 الغد ان تبرز انت الى الميدان وتحمل عن الفرسان ثقله هذا البراز وترمي الاعداء بارحرك والا
 طعموا فينا كل الطع ووقعنا بمصيبة لا خلاص لنا منها وخرجت البلاد من ايدينا وسرنا الى الخراب
 والدمار . قال كن براحة فما انا مجبان فسوف ترى مني ما يسرك وتعلم ان فرسان الفرس عندي
 كالاعنام كيف لا وقد لقي ابوك بفارس الارض بالطول والعرض فلو لم اكن كفيلاً لكل هذه
 المجوش التي تجمعت ولا ضاعها لما استغنيت مثل هذا اللقب . فاطان خاطر انبوش وقال لاساعدك
 الله على الاعداء فاني اعرف ما اوصلة الله اليك من الاقدام والسالة وارجو من سيدي المسيح ان
 يكون النصر لنا وان لا تكون العذراء غصبة علينا

وفي الصباح التابع لتلك الليلة هبت الفرسان من مراقدها واشتغلت بالاستعداد فكان بعضها
 يشد حزام خيلها وبعضها يتقلد سلاحه وبعضها قد نكر فاستوى على ظهر جواده . حتى كان
 بتصور الراي ان القيامة قائمة في ذلك المكان وان يوم الشور قد آن لتؤدي النفوس الحساب
 وركب تمرناش على ظهر جواده وقلة يشتغل عند محبوبه واس الصفا وحتم على نفسه انه لا يعود في
 ذلك النهار الا لينفل العجائب في عساكر الاعداء . وينزل بهم الهلاك والدمار . واذا ساعدته
 الظروف بخلص محبوبته من بينهم وهو يكر كيف انها بعيدة عنه تلاقى عذاب الاسر . وفكر ايضاً
 كيف يكون تمرناش ويحتمل على نفسه العار ويبقي خليلته في يد مغتصبها فهذا زاد في هيجان
 وانخطف الى وسط الميدان وقد سبق الجميع الى المجولان فصال وجال ولعب على ظهر الجواد
 وقلب الميدان على اشكال واللوان بينما كانت الصنوف تصطف والجموع ترتب وتستعد وكان

بهزاد قد اسرع الى جواده فركبه وقصد ان يتبع تمرناش ذاك النهار في خرطوم وما انتهى استعداداه
 حتى نظر الى اخيه فرخوزاد قد انحدر من بين العساكر وصدتم تمرناش فاغناظا من ذلك وخاف
 على اخيه لانه يعلم انه ليس من رجاله . وكان فرخوزاد كما تقدم معنا من الفرسان الاشداء وقد
 حسد اخاه على نعمته واعشاره فنقص ان ياخذ لنفسه المقاتر الذي اخذه اخوه ولذلك سبه الى البراز
 وفاجأ تمرناش وهو في الميدان . واخذ معه في الحرب والطعان والسياح والجولان حتى نظرت اليهما
 الفرسان اسى نظر بقلة الصر والضجر . وها في عراك وصادم . واقتراق والتحام . وضرب احمر من
 طيب النار عند الاضطرام . وتمرناش يفيض في حربه وطعانه . كما يفيض البحر عند هيجانه . وفرخوزاد
 يلقي ضرباته . ويصير على حمله وهجماته . ونظر نفسه انه مغلوب وانه ليس من رجاله . ولا يندران
 ثبت في قتاله . ولذلك ندم غاية الدم . وخاف من الهلاك والعدم . وصار يطلب من الله خلاص
 ذاك النهار . وان يسرع الليل بالاعتكار ليعود عن حرب خصمه بالسلامة ولا يظهر على نفسه الخوف
 والندامة . ويتخلص من التعنيف والملامة . قال ولما رأى تمرناش ان العصر قد قرب وما نال من
 خصمه مراد آخاف ان يمضي النهار دون الحصول على شجرة ولا جدوى فصاح فيه وقال له اني لا
 احب ان اظلمك ولا اريد ان اجور عليك . فاشت لضرني وطعاني فاني اضر بك ثلاث ضربات
 ثم تعود فتضرني عوضها ومن ما كان اشت واقدربال من الاخر مراده . قال ادع ما بدا لك
 فاني مطيع لك . فعاد تمرناش الى الورا ورفع العمد بيده واطلق لجواده العنان حتى قرب من
 فرخوزاد فضرته بوضعة شديدة من زبدتين فالتفتاها بطارقه حتى سعلها صوت ودوي وقرقة
 ادوى لها ذاك المكان وشعر فرخوزاد مالم في كنفه وتخذر في زنده لان العمد كان ثقيلاً وزنه سماءة
 من الا الله صر وطلب من الله المعونة على ضربته النافتين . وفعلت به الثانية اكثر مما فعلت
 الاولى وكاد يغيب صوته الا انه تخلص وصبر عليها بما اعطاه الله من القوة والجلد . ثم ان تمرناش
 صاح به وقال له هاك الثالثة فهي الفاضية ورفع العمد بيده ولاحه بالهواء وارسله بهوي على درفته
 فقدم زنده وشد نفسه على ظهر الحواد وطلب من الله ان يحفظه من ثقل هذه الضربة فوقعت على
 الدرفة وبالرغم عن قوة زنده وتصلبه وقعت الطارقة ما دفاع العمد على الخوذة فشعر باصداع
 في راسه حتى ضاع عقله ولم يعد يعرف ماذا حل به . وعول تمرناش ان يدركه ويفاجئه لما رأى بهزاد
 قد استعد وعزم على الانتصاص عليه الا ان اسوش ابن الملك قيصر اسرع فامر بان تضرب
 طبول الانصال وان يرجع تمرناش من ساحة القتال فلعب به الغضب من فوات خصمه وتخبر من
 هذا العمل ونعجب كيف ان سيدة اره الرجوع عن الحرب بعد ان شت لديه فوزه ونجاحه
 وحسب لذلك حساباً عظيماً وعاد راجعاً وعادت معه رجال الرومان الذين كانوا يجنده وحواليه
 ولما وصل الى الامير انوش سألته عن السبب الذي دعاه الى ان يامر بضرب طبول الانصال .

فقال له اني خنت عليك ان يصير بك مثل ما صار بخروطوم لانه بعد ان ضرب بهزاد ثلاث ضربات ولم يرمه عن ظهر الجواد عاد هو فصرته بسيفه وقطعه وقد خُنت ان يفعل معك خصمك اليوم مثل ما فعل ذاك لان ضرباتك قد فرغت ولم بعد لك الحق الا بالدفاع عن نفسك فلطم تمرناش على يديه تأسفاً وقال له لقد اضعمت منا فارساً عظيماً وسيداً كريماً كما تهمريه الاعداء ونرمي بقلوبهم جمرة لا تطفى احمر من جمرة خرطوم التي ارموها بقلوبنا . الم ترى ما حل بفرخوزاد عند وقوع الضربة الاخيرة فان يده لم تعد تقدر على الحراك ولو نغمت عليه شفرة واحدة لالقيته الى الارض وكنت هممت ان اسأله ان يضربني بدوره ولا شك انه لا يقدر على حمل العمد ورفع السيف واني اوصيك يا سيدي ان لا تعود الى مثل هذا العمل مرة ثانية ولا تخف علي من فارس ولا من معسكر يرمي فما انا نظير خرطوم ولا غيره حتى ولو نظرتني باضيق شدة واشد ضيق وكنت تراني قادراً الى التخلص والرجوع اليك فلا تطلبني ولا تدعوني . قال اني لم احبب هذا الحساب قط وجل ما حسبت انك ستعقد يد خصمك واعاهدك ان لا ادعوك مرة ثانية من وسط المجال حتى تعود من نفسك . ثم انهما عادا الى الصبيان فتزلا فيه وصرفا ذاك الليل ينظران الصباح

قال واما فرخوزاد فانه ما صدق ان سمع بضرب طول الانصال وشاهد تمرناش عائداً عنه بعد ان رماه بالالم والوجع واضاع منه كل قوته ولذلك كثر راجعاً حتى وصل الى الجيش فلاقاه اخوه بهزاد ولم يقل ان يلومه بكلمة بل مدحه على فعله وشكره على ثنائه امام فارس ندر الزمان ان ياتي بثله وعاد الى صبيان الملك ضارب فوجده قد نزل فيه وعنده وزيره طيطولوس ودوش الراي وولده فيرونرشاه ولما راى الملك ضارب فرخوزاد امره ان يجلس في مكانه وبعد ان جلس اخذ في ان يلومه ويعنفه وقال له انه من الامور الخارقة لطبيعتي ان يبرئ فارس دون استئذان مني وما ذلك الا تعدياً على عاباتي ومقاصدي لاني اعرف قوة الفارس ومعدله لسالته فارس له فارساً يفوقه ولو سالتني قبل ان تبرز لمنعتك لعلمي انك لست من رجال تمرناش وان لا احدم من فرساننا بقدر عليه الا اخوك بهزاد وولدي فيرونرشاه ولولا وجودها في جيشي لثبت عندي اننا نغلب لا محالة وانه يفعل بنا كل ما اراد . فزاد هذا الكلام في غيظ فرخوزاد وكادت تنشق مرارته كيف ان الملك يفضل اخاه عليه ويمني انه لم يخلق فجيئته من ان يكون اضعف بناً من اخيه الاخر وصبر على كيد الزمان . وقال في نفسه ما زال اخي حياً لا مقام لي بين فرسان ايران ولا احد منهم يعتبرني . ثم تقدم فيرونرشاه منه واوصاه ان لا يعود الى المخاطرة بنفسه وقال له اعلم يا اخي ان ابي لا يقبل ان يقتل من رجاله اضعفهم وادماهم فكيف يقبل مقتدان من هو مثلك من اركان الجيش الفارسي على اني اعلم لو طلبت منه ان ابارئ تمرناش لمعني مع علوه باء لا يثبت امامي ساعة واحدة ولا سيما فقد اعهده بامر قتاله الى اخيك فلم يبرئ فرخوزاد كلمة بل صبر الى ان

بنت السهرة فقام مع من قام وتفرق كل الى مكانه ونام تلك الليلة ينتظر الصباح وهو مصر
على الدنا وقد هان عليه ان يقتله تمرناش ولا يسمع هذا اللوم والتعنيف او ان يقتل
اش وينال الشرف ويعرف كل من الفرسان قدرته رضي الملك ضاراباً لم يرض
ولما اشرفت شمس الصباح تقدم الفريقان الى ساحة القتال صنفوا صنفوا البعض وراء البعض
وبايد بهم السيوف وعلى كل فرقة قائدها فسقط الى ساحة الجمل تمرناش وهو كالنمر الحردان واخذ
في ان يصول ويحجول فقصده بهزاد ان يتحدر اليه ويصدمه واذا به قد رأى اخاه فرخوزاد يستعد
للساقية . فاعترضه ووقف في طريقه وقال له ارجع يا اخي فهذا اليوم بومي وقد حاربت امس
بدورك ولا تعصب الملك ضاراب ولا ترمي بنفسك الى المهالك فانت من رجال تمرناش . قال
اني اعلم اني ببرازم اهلك ولذلك سميت وراءه فما انا من يرغب بعد بالحياة . قال لا تطع انك
تصل اليه فاني اسمعك . قال لا تقدر على ان تمنعني وكما انك من اولاد فيلزور ولك الحق في السيادة
فاما ابصاً . ونظر الملك ضاراب الى عمل فرخوزاد فاغناظ منه وخاف من انه يسبق اخاه الى
قتال تمرناش فدعا ولده وقال له سر الى فرخوزاد ودعه يرجع عن عناده والا فيدنه والقيته في
العذاب وكان فيروم شاه يجب فرخوزاد لانه اخوه ورفيقه منذ البداية فلم يهن عليه عمله ولذلك
اطلق كمينه نحو الميدان لئلا يفلح ما هو واقع بين الاخيرين الا انه قبل ان يصل كان بهزاد قد تكدر
من اخيه لما رأى كثرة عناده واصرار له وسمع قباحة لفظه وسواد قلبه فدنا منه ولطمه بقنا يده فالتفاه
الى الارض بعيداً عن الجواد فتركه بهلم نفسه وأشار الى فيروم شاه ان ياخذ من الميدان .
واقض هو على تمرناش كانه قاض الصواعق وقال له وبلك لقد فرقت بين الاخيرين فكل منا
يجب ان يموت مقتلك وينال المجد والشرف . قال اني بانتظاركما فلما عاد اخوك وانا كنولك وله
والثقيكما سوف واحد دعه ياتي لفتاني معك . قال لقد اخففت والله مساعيك ودنا يوم اجلك
فلا تعظم بنفسك ولا تظن ان بهزاد له نظير بين العباد وسوف ترى مني الاهوال فودع الدنيا
واستعد للارتحال فانك راكض خلف خرطوم بقدم الاستجمال . ثم انهما مدا ايديهما الى السيوف
التي هي اقرب لشرب كاس الخنوف وجرداهما من الاغناد . وعملها على الحرب والطرد . واكثر
من الصياح . والحي والروح . وكما ككتني ميزان . يستويان في الرجمان . وهما يدران كالغيلان
ويزان كاسود خنان . حتى سمع من نعتهما بالعرق الجوادان . ونظرت اليهما الابطال والشجعان
تنتظر نتيجة ذاك الحرب والطعان . وقد تعلموا منهما من فنون القتال . ما لم يتعلموه من غيرهما من
الابطال . وكان تمرناش يرى بهزاد في الانتداء بعين الاستخفاف والازدراء . لانه صغير السن والجسم
بالنسبة اليه فلما راه وشاهد فعله علم انه من الابطال المغاوير . وان ليس له بين الناس من نظير
اذ كان يدور حول اليه كالدولاب . ويسد في وجهه كل باب . وينزل عليه ضربات حسامه بأسرع

من سقوط الشهاب . حتى حاربوه وتعجب كل العجب وكاد يقع به الملل والتعب . ولم يترك له في ساحة
الكفاح . طريقاً للسرور والمراح . ولم تر الطائفتان منها غير شرار النار . تطاير من وقع السيوف
على الدرق من خلال ذاك الغبار . وكان بهزاد . وهو مع خصوه في طعان وطراد . قد رأى الى
الفيليين وهما على غاية الاستعداد . ولاحت منه الفئاة الى فيروتر شاه فوجده واقف في المقدمة مع
اخيه فرخوزاد . وبين ايديهم بهروز العيار كانه شهاب نار . فلعبت به النخوة والمروءة وزادة به
الشجاعة والقوة . واراد ان يري اخاه فعلة . ويعلم بقية الفرسان فضلة . فزاد على تمرناش العيار .
وصدمه صدمة لبث جبار فالتفتاه بقوة عزم واصطبار . حتى كاد يجعها الغبار . عن اعين النظار .
وداما تحت سواده بطلان الاستتار . الى ان يقضي ذاك النهار . الا ان بهزاد الاسد الكرار . والبطل
المغوار . انقب خصمه ورماه بالارتباك ولم يتركه بعرف من ابن ياتيه . ومن اي ناحية يفاجئوه . حتى
تصابت غاية الضيق وثبت عنه الهلاك في موقف العراك . وبدم كيف انه اوصى اسوش ان لا
يصرب بطول الانصال . علة يخلص من تلك الحال . ويبهاها في اشد قتال . وحر نزال . وكل
من الابطال ينظر الى نحوها بفروغ صبر . ينتظر نهاية هذا الامر . واذا بهزاد قد رمى بسيفه الى
الهواء وانقض باسرع من لمح البصر على تمرناش وقبض على وسطه وصاح صيحة ادوت لها السهول
والوديان . وقال هكذا ندوم اعداؤك ياسيدي فيروتر شاه وتغطي بكل قوته فانتقلعه من جمر السرج
كانه المصعور بين يديه وحده الى الوراء فوقع على بصعة اذرع من فيروتر شاه فاس بهروزان
يقبض عليه ويشد كثافة وهو متعجب من عمل بهزاد وقد رأى عساكر الرومان اهتزت من
الغضب واندفعت تطلبه من كل ناح فحاف عليهم المجيوش وأشار الى الفرسان ان تحمل حملة واحدة
وجرد به الحسام واقتم ذاك الصباب قلب لا يخاف الموت ولا بهاب . واشغل فيهم ضرب الحسام
ورماهم نصرب احر من لهب النار عند الاضطرام . وفعلت بقية الفرسان كفعله في حربه . وعملوا
كعمله واقتدوا به ولم يكن الا القليل حتى اختلط القومان . يبعان بسوق الحرب ويشتريان .
وقد اشتد بينها الحرب والطعان . من كل ناحية ومكان . واجهدت انفسها عساكر الرومان . املأ
بخلاص فارسها من ايدي اهالي ايران . فلم تر امامها الا السيوس والعمدان . والموت يتقلب عليهم
باسرع ما كان . ويبعث النفوس بانجس الاثان . وانتشرت الاجساد على ساطع الصححان . فداستها
حوا فر الخيل وذبحت كالهيا المنتور ومحنها فلم ترسم الى يوم النشور . وذات من العذاب . مرارة
الطعان الضراب وفعل فيروتر شاه افعاله المعتادة فدد المجموع وانزل عليهم البلايا . واذاقهم
اشد الرزايا . وكان يخطف كالبرق من مكان الى مكان . ويقبض ارواح الفرسان . ويسلمها الى
عزرائيل رفيق ركابيه . ليبعث بها الى مقر عذابه حتى كادت تنفرق اولئك الفرسان . مما لحق بهم من
التشتيت والهوان . غير ان الليل كان قريب الاثيان . فرف باجنحه على ذاك المكان وفي الحال

دقت طبول الانفصال . ورجع الفريقان عن الحرب والقتال . وقد اشفت الفرس غليلها وفعلت
 افعالا لم يسبق لها ان فعلتها في غير تلك الحرب ولو طال ذاك النهار لكانت نالت كل ما تمننت
 وبددت شمل رجال قيصر وانزلت بهم العبر الا انها صبرت تومل بالصباح نهاية الحرب والكفاح
 وتفرق ما بقي من العساكر وتقدم من هناك الى المدينة فتسفلها
 وكان الملك ضاراب واقفا تحت الرايات والاعلام يشاهد افعال بهزاد وما فعل بسوق الحرب
 والطعان فزاد موقعة من قلبه لا سيما عند ما راه قد حمل تمرناش بين يديه ورماه بالهواء على مسافة
 غير قريبة ونفى ان يصل اليه ليكاكفة على افعاله . وقال لوزيره طيطلوس وهو الى جانبه اني ارى
 بهزاد قد فاق على ابيه واجداده ولم يخلف افرس منه اسنان الا ان كان ابني فير وشرشاه . وقد تبين
 لي من افعاله انه لا يمكن ان يغلب قط من فارس او جبار فلا زالت هذه العائلة تخدم دولتي بامانة
 واجتهاد ولذلك احب ان ارفعها من رتبة الهلوانية الى رتبة الملوك فهم احق من غيرهم بالسيادة
 ومن يكن كبهزاد لا يقل به ان يكون مالكا على الدنيا باسرها فاي فارس بقدر ان يقارنه في طعان
 او ضراب . فقال لقد اصبحت يا سيدي فهم يحملون عسا الاقتال . ويدفعون الاهوال . ولم سر منهم
 الا كل جيلا . ذكره جيلا . فجيلا . ولما رجع بهزاد من ساحة القتال امر الملك ضاراب ان تلاقية
 الفرسان بالترحيب والاکرام وتضرب امامه الموسيقىات وتفرش له الارض بالحبر والدباج وبقي
 على هذا الاحتفال حتى دخل صيون الملك ضاراب فلاقاه وترحب به واكرمه واجلسه في مقامه
 وشكره على فعله وهدحه على سائيه . وامر ان يسطط الطعام فبسطت الموائد وجلس كل من
 الحاضرين للاكل حتى اكتملتم رفعت الموائد وقدمت الاشارة واذ ذاك امر الملك ضاراب بوضع
 تمرناش تحت الحفظ والترسيم وان يقام على باب صيون الخمر وان يمحصر له الطعام والشراب وان
 لا يهان ليرى ماذا يصنع به بعد انقضاء الحرب ففعلوا ومن ثم امر ايضا وزيره طيطلوس ان ياتي
 بشباب ملكية مزركشة بالذهب وبقضاء مزركتش مرصع بالجواهر فاتي بما طلب فنهض الملك واخذ
 الثياب فاوغرها على بهزاد واحدة واحدة والسنة الفناء المذكور حتى حسد كل من حضر ثم قال له
 الملك انك انت الان لست باوطى من ابناء عمي خورشيد شاه وكرمان شاه ومصرشاه ولذلك
 فقد ساويتك بهم وجعلتك في مصافهم وليكن اسمك من الان وصاعدا بهزاد شاه حامي بلاد
 ايران وتكون الثاني في ملكتي بعد ولدي فير وشرشاه في الرتبة والمنصب ويكون لك الراي الثاني
 والقول الثاني بعد قول وزيره طيطلوس ودوش الراسية . فما ذلك الا استحقاقك وقد حصلته
 باقدامك وبسالتك وانني لست ممن يتكرون الجحيل ولا يحازون عليه . وبعد ذلك تقدمت كل
 الفرسان فهناك على ما وصل اليه وتقدم منه فير وشرشاه وقال له لا ريب ان ابني قد اصاب بعمله
 وانت عماد ملكنا ودعائمه ولما راي بهزاد نفسه بهذه الحالة انبهرت وتعجب وشكر الله على هذه النعمة التي

لم نسبق لغيره ونقدم من الملك فقبل يديه وقال له اوليتني يا سيدي هجيلا لا استغفنه فما انا الا من
بعض عبيد دولتكم وخدامها وكنت احب ان اعيش برتبة بهلهان كاني اذ ليس من حقوقنا ان
نساويكم في العظمة والكرامة ولولا ان يقال عني اني تحدث انعامك ورفضت اكرامك لتزعت
هني هذا الثوب ملتصقا بقائي على ما انا وذلك كثير على عهد مثلي ان يفارن مولاه . فقال له الملك
ضارب اني ما اوصلت اليك اكرامي الا لما وجدت انك تستحق ما فوقه وسوف ترى عند رجوعنا
الى بلادنا ما يكون لك فوق ما وصل اليك الان . ولو فعلت دون ذلك لحط من قدري ولا مني
الناس على عدم مكافأتك وطالبني به الله سبحانه وتعالى لانه ما خص بك هذه الشجاعة الا لتقدر
وتكون السعادة دائما بين يديك

كل هذا وفرخوزاد جالس في مكانه وقلبه كاد ينشق من الغيظ والحقد وقد نظر الى نفسه بعين
الازدراء لما رأى ان الملك قد اهمله ولم يلتفت اليه ووجه بكل اعتناؤه الى اخيه وصبر على امره
وقد نوى الشر وان لا يصبر على هذه الاهانة التي لحقت به وعدم التفات اخيه اليه ومقامته
في نعمته كما هو الواجب عليهم . ولما انقضت السهرة انفرطت سحبة ذاك الاجتماع وسار كل في
ناحية وسار بهزاد الى صوبه وهو مسرور الفؤاد فرحان غاية الفرح بما ناله من السعادة والانتال
ولما نزع عنه ثيابه ونزل في فراشه جعل يتصور كل ما كان من خرطوم وتمناش حتى طرق ذهبه
عمل اخيه فرخوزاد وعنده له وكيف انه حسده على نعمته ثم خطر له انه مهمل من الملك وان الملك
لم يوجه اليه بانعامه مع انه ابن فيلزور الاكبر وانظر قلبه من اجل اخيه وقال في نفسه انه كان
احب الي ان ارى كل هذه الانعامات واصلة الى اخي من ان اراها علي ويكون هو في غيظ مم
متر وگا من عناية الملك واشتد به حبه ل اخيه حتى ضاق صدره وعجل صبره كيف لم يسأل الملك
ان يقسم الانعام بينها ولذلك نهض من الفراش وقصد الخلاء ليشرح صدره ويستنشق النسيم
ويبها هو كذلك وليس عليه من الثياب الا ثياب النوم البسيطة اذ سمع صوت حوا فرخيل على
مقربة منه ورأى فارسا فوق جواده يتقدم الى نحوه وقد ظهر منه نور النجوم التي تسبعت الى الارض
انه ملثم الى عنبه فصاح به بهزاد وقال له من انت وماذا تريد وكان امينا من جهته لعله ان لا
عدو بين عساكره يقصده فلم يحج ذاك الفارس بكلمة بل تقدم منه حتى لصق به ورفع يده العمد
وضربه به وهو على تلك الحالة . فلما رأى بهزاد ان العمد وجهه اليه ولا مناص له منه لصق بالجواد
وانتشل الفارس الى الارض غير ان العمد كان قد وقع على ظهره من بين اكتافيه الى قدميه فرماه
الى الارض على وجهه وصاح من الالم لقد قتلني يا اخي وكان الصارب فرخوزاد لانه كما تقدم
كان موجوعا من اكرام اخيه عند الملك وقد حسده كل الحسد وظن بنفسه انه راض بهذا العمل
وباذلال اخيه فذهب الى صوبه واخذ كل ما يحتاجه وقال لم يبق لي اقامة بين الابرار بين ولا بد

من ان ابعد عنهم ولو تحملت ثقل العار وبعد الاميرة انوش بنت الشاه سليم ولما اعلى يظهر
جواده قصد ان يدخل عليها فتمتة غيظته من اخيه وقال لا بد انها تلومني وتعنفني وترجعني عن
عزمي على اني لا اقبل ان تراني ذليلاً مهاناً الى حدان لا يفكرني الملك فسار الى حجة صيوان اخيه
وهو يقصد ان يوقع به اذا نهمل له ذلك قبل ان يبارح الجيش والا سار وبعد ولا يرجع الا ان
يعث الملك فيترضاه ولما وصل الى صيوان اخيه وجده لوحده كما تقدم الكلام وعرفته من صوته
ففرح غاية الفرح ودنا منه وضربة تلك الضربة وقع الى الارض الا انه نهض خائفاً عند سماعه
صوت اخيه فقلتي يا اخي وعاد الى جواده بأسرع من لمح البصر وتيقن عده ان اخاه قد مات فاطلق
الجواده العنان وكان عند باب صيوان بهزاد بدرقات العيار وهو في راحة ليس عند باله خبر من
كل ما ذكر ان ان سمع صوت بهزاد وقوله قتلني يا اخي فنهض واسرع اليه بما كان فرخونماد
يستعد المركوب والحرب ورفع بين يديه فوجده كالحشبة يابساً فثاب ان يكون فقص نحوه فصاح
ونادى بالفرسان الثريين منه فجاءوا اليه فاعلمهم بالواقعة وانشروا الخبر من واحد الى اخر فاسرع
من نصف ساعة حتى ارتبك الجميع وخافوا على فرخونماد وامانهم الا من ركض داني الاقدام
مكشوف الرأس ضائع الخواس ما سمع عن بهزاد وعلا الصباح من كل ناح ولطأت الفرسان على
خدودها وعصت الامراء على يودها وبلغ الخبر الملك ضاراب وولده فير ومنشاه وزراءه فاضطربوا
وارتاعوا واسرع فير ومنشاه الى نحو بهزاد فوجده ملقى على احصان درفقات والناس تزدهم من
حواليه وهي في بكاء ونواح فامر في الحال ان يحمل الى صيوان ابيه انه ان يكون نافي جسمه بقية
رمق فرفع وسارت الناس من حواليه وامامه وخلفه ما من عبيد وخدام واسياد وافار ولم يبق بين
معسكر ايران واحداً وتاسف ولحق به الفيظ والحزن وركض ليطأ ن عن بهزاد حتى كان الصباح
اخذاً بالارتفاع من كل ناح

قال ولما وصلوا بهزاد الى بين يدي الملك ضاراب وراه على تلك الحالة حزن جداً وبزل
عن سريرته وبكى عليه وامر طباطوس ان ينظر به . فلما راه طباطوس قال لا تخف يا سيدي فان
الضربة عضبة جداً الا ان الامل مجاؤ وطيد لانها واقعة في ظهره ولم تصل الى جوفه والا هو الان
ضائع من الالم والوجع فارتاح بال الجميع وتقنوا عديم موته . واخذ طباطوس في الحال ان يكسبه في
فيه الادوية المفيدة ويدهن جرحه بالمراهم ويده بالضمادات وقد صرف غاية الجهد ووضع في
انفو الرائحة المنبهة وامر ان يترك يده بالمدون لتعود حركات جسمه الى اصلها واخذ الدم في ان
يجري وتعود الاعضاء الى وظائفها الاصيلة وتترك منه القوى حتى انه بنحو ساعات قليلة قدر ان
يفتح عينيه وينظره احواليه ففرح الملك ضاراب وكل من احضر في ذلك الجضر ولا سيما فير ومنشاه
وطباطوس ثم ان بهزاد تكلم من حلاوة الروح بعد ان اجهد نفسه وساق قواه بالرغم الى التكلم . فقال

الملك ضاراب بالله عليك يا سيدي ان تبت وتتش على اخي ولا تده يغيب عن الملك والامم
من جرى بعده واني مسامحة لكل ما جرى منه بما هو الا اخي وليس العدو المحسد استدل
بيننا ثم غاب عن دمه ويطولوس صارف الجهد الى مداراته وما كان له امر الملك استبرج الى
صبلان يطولوس بتات ومدارة ووصى وريه بصرف الجهد الى مداراته وما كان له امر الملك استبرج الى
وقد نجيب الجميع من كرامة اخلاق بهراد وحمه لآخيه الحب المبرط حتى ان ودوفي له حالة
الاوجاع والالام تذكره وساء له ان فعل معه ما فعل وسب له بكل هذه الامائب الشريفة من
يده وصار كل واحد من اوم فرخ مراد ويتكلم بجهل الشيخ ووبر وشره ثم لان رخوراد كان
ارفيته واخوه منذ بداية القصه ومع انه كان قد استعمل عمالة كل الاستباح لم ينه عن ذلك بل
الوما وقال ما فعل هذا العمل الا ودياه عليه الى ركوب الاعمال وقد ظن هذه الاماكن وتكلم في
نفسه ولو انك علي وعلى ابي وساء له ان ما معناه عدم مدارة ابو فقد استعمل اخيه غراب
الذات الذي بعثه الى النطرف بالعداوة هو احد اراخيه من غير قصد فانه رماه الى الارض
هذه المرة في نصف الميدان على رأي من جمع الدرسا ويمنع ايضا فانه رماه عن يده الى الارض
واقوع بقلبه للنفور منه ومع كل ذلك فاني سابعث اليك رخوراد واصح بينهما فاني قد ندرت
عمله ويقطع من قلبه عداوته لآخيه

قال وكات ابوش من النساء من مدانة المال وفي تشاهد وتالم وقد اناقت
الد بامان جهاتهما الاربع ولم تعد تعرف من امن ضاها لانيها كانت من داخل في انهم رخوراد
على عماله هذا الشيخ الا ان ابوها الى زواجه وعهدا بولم تزل ان تسمعك من قدامه
نقل من ماله او اطعمها اذ انا علم ان تسمع بجهل او اوندك كانت احتساء ان تطلع عند سريان
هذه الاحوال والتفكر بها وبعث اب رخوراد عندها ولا تعلم من غابا وهل في نية الاموه الى قومه
او قصد العد والرجل الى اللاد بعيه على امل ان لا يعود اليهم في المستقبل وناسحت كلام فيروز
ثاه وانه يبصرف الجهد الى السوار عنه وارحاه الى اخيه وقلع جرمومة العداوة من
فرحت غابة الزح واطمان بالها واكل حملاها لا تنال الا وراوند امها على المصائب والامنا اذ ندرت
في غيرها من النساء والرجال تحملها على الصبر والثبات في عظام الامور

وبما انه بهزاد من صفة الك حتى كاد نور الصباح يبرز واذا باحد الرجال قد دخل
عليه وقال له اعلم يا سيدي ان تترأش قد فروه وبلم يره احد فاضرب الملك ضاراب وسب
مزيد الغضب واد عن سب فراره وكيف قدر ان يخلص ويترك قيوده قال لا تعلم وجل ما
له انه هرب ربما كان النجوم متفلقون بهزاد وان التي جئت وخاصة اني الصبا خيانه ان
كانت في الجيش معنا فمنا كسر الملك ضاراب وقال انه يظني ان هذا النهابل اكثر ما يهمل

فوات فارس مثل هذا الفارس وضياعه من يدنا . ثم احضر الحارس عليه والحارس على انس الصفا
وسالها عن سبب فرارها فقالات اننا عند ارتكاق القوم وانشغالهم بهزاد ركضنا مع من ركض
لننظر حالته ويطمان قلنا ونرجع حالا ولم يخطر لنا قط ان احداً يقدم على تهريب محاييسنا واسرانا
ولم نفكر ان انس الصفا تذهب الى الصيوان المحفوظ فيه تمرناش وتلك وثاقه وتذهب به وقد
فتشنا الى اطراف المعسكر املاً ان نفع عليها فتعيدها الى الاسر فلم نرها وانما نعلم من انفسنا اننا
نسحق النصاص والمجازاة على هذا التهامل والتهاون . ولذلك نطلب اليك ان تعاملنا بما نستحقه
فلو امرت بقتلنا لكان ذلك قليل علينا . فقال الملك صاراب عند سماعه كلامها نعم انكما تستحقان
المجازاة بالقتل على ضياع مثل تمرناش من ايدينا غير انه لما كان لم يسبق منكم قبل الان عمل مثل
هذا وكان سبب فراره هو اشغالكم بهزاد وكدركم من اجله فاعنوا عنكم اكراماً لحبوا وصحبكم ابان
لا تعودا مرة ثانية الى مثل هذا التهاون . فلما سمعا كلامه لم يصدقا وبديهم وخرجا بفرح وسرور
وفي الصباح نهض الملك صاراب فلم ير لعساكر الرومان من اثر في ذلك المكان فلم انهم رحلوا
في الليل من اسر الروض وقصدوا المدينة ليطلعوا الملك فيصر على ما حل بهم ولذلك قال يجب
ان سقى هماكل هذه المدة الى ان يشتفي بهزاد غابة الشفاء ويقدر على ركوب الجواد والرجوع الى
الحرب والطراد ويرتاح فكرنا من قبله وبذلك يكون ايضاً قد ارناح الجيش من الحروب مدة
وعاد اليه نشاطه

قال وكان سبب غياب تمرناش وفراره هو انه لما اخذ اسير وقيد الى خيام الفرس وضع
تحت الحفظ والترسيم واقام عليه الحرس وبكر الملك صاراب ان يرسله في اليوم التالي الى ملاطية
وشغل عنه باعامه على بهزاد كما تقدم معنا الا براد تم بما اصابه من اخيه وقد قلنا ان عموم عساكر
الفرس اخبرت بهوته فاسرعت حريته تكي عليه ومن المجلة المحراس الذين على صيوان تمرناش
فانهم اعلموا باب الصيوان وركضوا على امل ان يرجعوا حالا فيما يكونوا قد وقفوا على الخبر الاكيد
وكانت انس الصفا مقيمة بالقرب منه وقد عرفت من اول الليل بأسره فتكدرت جداً وقطعت
الرجاء من الخلاص لانها كانت تؤمل انه ينقدها مما هي به وصرت تنظر ما يكون من امره . فلما
قامت الغوغاة وارتفعت الصوضاء خرج من الصيوان فلم ترى احداً عداها ففسارت وقلبيها
يرجع خوفاً وخطر لها ان تصل اليه اذا ساعدتها الصدفة واصلتها التقادير . فوصلت الى
صيوان بالقرب منها فلم تر عده احداً ولا داخله احداً ففسارت الى غيرة وما قطعت نحو خمس
خيام حتى وصلت الى الصيوان المستور به تمرناش فوجدت بابه مسدوداً الى الارض فعرفته واذا
به داخله ففرحت غاية الفرح ودلفت عليه بلهفة واخذت تحل كناهه حتى صار يقدر على الهرب
فامرها ان تتبعه وخرج راكضاً وهي معه والقوم في اضطراب لا يعي الواحد على الاخر وكل من راها

يظن انهما من الابرايين او من اتباعهم ولا يخطر لهم انهما تمرناش وصاحته حتى خرجا من المعسكر
وما بفرج لا يوصف ووصلا الى جيش الرومان فوجداه على اهبة الرحيل لان انبوش عند رجوع
العساكر من القتال دخل خيمته حزينا على تمرناش وثبت لديه انه اذا بقي الى الغد اسره ايضا
او قتل وتبدد الجيش الباقي معه ولذلك اقام بانتظار غفلة الاعداء ودخولهم الى النوم ليذهب
وامر قواده ان بعد نصف الليل بساعة يقلعون عن تلك الاراضي ويتفقدون الى الورا راجعين
الى المدينة لانهم قريبون منها ولما كان الوقت المعين اخذوا في ان يحملوا الاحمال ويقلعوا اوتاد
الخيام ويرفعونها على ظهور البغال وهم من اجل فارسهم ومما حل بهم في قتل واضطراب واذا يوقد
وصل اليهم وعرفهم بنفوس فرحوا به غاية الفرح ولا سيما انبوش فهناك بالسلامة وسالة عن سبب
خلاصه فكمل له وقال اريد منك ان تديم العمل الان ونرحل من هذه الارض والا هلكنا عن
اخرنا والحق يقال اننا لسنا من رجال الفرس فاهم من مصاف البشريل اسود كواسر وان لم نستعين
عليهم بالكثرة والا هلكونا عن اخرنا واحدا بعد واحد فقال له اني عرفت ذلك وعليه فقد هيات
نفسى للرحيل . فركب تمرناش واركب انس الصفا وسارت العساكر راجعة الى الورا دون ان
ييدي احد منهم حركة او يرفع صوتا وداموا في مسيرهم كل بقية تلك الليلة واكثر النهار التالي حتى
وصلوا الى المدينة ودخلوا بحالة يرثى لها وهم معشولون ودخلوا على الملك قبصر وشكوا اليه حالهم
وما لاقوه من الملك ضاراب ورجاله وحكوا له بمصلا كل ما كان من امرهم فاضطرب وحل به
الخوف والوجل وشعر بانقراض دولته اذا لم يستدرك امره ويدر طريقة لارجاع الابرايين عن
بلادهم ففقد في الحال مجلسا واخبر قومه بكل ما جرى وكان من جملتهم الشاه سرور ووزيره طينور
فتكبر الجميع ولم يبد احد منهم قولاً الا وزيره بيد اخطل فانه قال ان الراي عندي ان نستدعي
بالعساكر من كل الجهات ونطلب اليها المعونة والمعاضة ونطلب ايضا من جهان ملك الصين
ان يمدنا بالرجال والابطال وان يبعث الينا سهلوان ببلاده ومدبر دولته وسيد فرسانها مكوخان
ابن هلكوخان وباولاده السبعة فرسان هذا الزمان واذا لم نفعل ذلك والا تملك الفرس بلادنا
وافتنونا عن اخرنا واذلوا نساءنا وسبواها . فقال الملك قبصر هذا لا بد منه ثم امر بيد اخطل ان
يكتب الكتب ويبعثها ويكتب كتابا الى جهان صاحب الصين يعرض عليه حاله ويطلعه على
كل ما كان من الابرايين فاخذ الوزير يكتب الكتب المدكورة ويبعثها وكتب كتابا الى جهان
يقول له فيو

من الملك فيصر ملك البلاد الرومانية وسلطان الطوائف النصرانية الى صديقه جهان ملك
الصين ومحبي عبادة النار ما بين العالمين
اعلم ايها الاخ الصديق والصاحب والرفيق وحاكم بلاد الصين من مشرقها الى مغربها انه

ما يسرك وسار يقطع البراري والقفار مدة ايام لا ينام لا في ليل ولا في نهار الى ان ادخل على الملك
جهان صاحب بلاد الصين وقبل الارض بين اعناب سمائه لانه كان يسكن في قصر كبير متسع في
وسطه قاعة فسجية مروشة بالسبط والحريز وحيطاتها مرصعة بالجواهر والياقوت وبين سقنها قبة زرقاء
مجللة من المرمر من ظهرها بالسمر الحريزية المحشوة من ريش النعام كان يقيم فيها الملك وفي وسط
هذه القبة التي يلقونها بالسما نافذة صغيرة عند ما يحتاج الملك الى شيء دعا اثنين من حجابيه يقومان
ابداً بخدمة من تلك النافذة وليس لاحد غيرها ان ينظر وجه الملك لانه كان عندما كاله الا في
السنة مرة فانه ينزل من سمائه ويذهب الى بيت الاصنام ليقدموا لها الذبايح امامه واذا وقعت
حرب بينه وبين عدوه واحتاج الامر الى قهر العدو ولم يروا يداً من نزول الملك خرج من سمائه
وقهر ذاك العدو ولان رجالة متى راوه انه في القتال رموا بانفسهم الى ايدي نيرانه فلا يعودون الا
بالانتصار وكان لا يعرف شيئاً من احوال مملكته وامورها لكبرها واتساعها ولا يطلع على اوراقها
ورسائلها وما هو جار فيها ولا تقدم اليه الا رسائل الملوك فقط واذا حدث في المملكة امر مهم جداً
جاء اليه هذان الحاجبان واطلعه عليه واذا اراد احدهما يتشرف باعراض امر لده سال عن
ذلك فان اجاب دخل ذاك الرجل ورأسه الى الارض اخشاعاً من ان تقع عينه على بهائم الملك في
علائقه فيلحق به الاذى وكانت اعمال المملكة بيد اثنين احدهما التسيير الداخلية واسمه مهربار
والاخر لقيادة الجيوش وحماية البلاد يقال له منكوخان من هلكوخان وكان هذا الكبير بطل صديد
وفارس شديد وله سبعة اولاد ذكر معة في الرتبة والوظيفة واسمهم الغضبان والعاصي والمجد وابو
القنابر وقنبر وسعدان وحامي الحجي وهم ابطال جبارة

فلما وصل رسول قيصر وقف بين يدي جهان ورأسه الى الارض وقد دفع الكتاب الى احد
الحاجبين فاوصله اليه وقراه فلما عرف ما به ارغى وازبد وقام وقعد وصاح بالحاجبان
يسرع الى منكوخان ومهربار ويحصرهما الى ارض سمائه يعني الى ارض الغرفة القائمة فوقها فاسرع
وبعث من يدعوها فلما حضرا ادخلا كفتية اللباس اي ان كلا من الحاجبين وضع يده على راس
واحد وادخله الى وسط الغرفة فطل الاله وبالحري الملك وقال لما اعلمنا ان صديقي الملك قيصر
ملك النصارى قد بعث يستجير بي من ظلم الفرس وغدرهم وقد داسوا بلادهم وتلكوها كما تلكوا
غيرها ولذلك حيث يعلم اني اقدر ملوك هذا الزمان وسلطان سلاطين الدنيا بعث اليّ يطلب
مني العساكر وطرد هذا العدو من بلاده وقد تحرك غضبي الى هلاك الفرس ومحو آثارهم من هذه
الدنيا وعليه فاني امر كما ان تعثوا نحواً من اربعمائة الف فارس الى معونة الملك قيصر ويسر على
الجيش احديكم منكوخان مصحوباً بولاده وباتني براس فيرونرشاه فارس الفرس وينهب اموالهم
وجواهرهم وباتني من هناك بالنساء الجميلات وفي اهلن عين الحياة بنت الشاه سرور فقد وصفا

لي يصرا منها من اجل نساء العالم . فاجابة بالطاعة وخرجنا من القاعة لاننا ذامره ومعها رسول الملك قيصر فجمعنا الجيوش وعدداها والساهاء العدد وفرقا عليها المؤن والذخائر وامراها ان تستعد لتخرج بعد ثلاثة ايام وفي اليوم الثالث ركب منكوخان على جواده وهو كاهن البرج الحصين وخرج في مقدمة العساكر وحوله اولاده السبعة المتقدم ذكرهم وكل يظن بنفسه انه ياتي جيش الفرس وحده وخفت فوقهم الرايات الصنية وحملوا اصنامهم معهم ليعبدوها في الطريق ويسجدوا لها في وقت الصلاة واستلموا طريق بلاد الرومان وساروا على بية الوصول اليها وحرب الفرس فيها

قال الراوي ولتعد الى حديث النرس فاهم اقاموا في ارض امر الروض كما تقدم معنا الكلام ينتظرون شفاء بهزاد من اوجاعه والامه وقد تعجره التهاب وحى الزمته العراش مدة ليست بقليلة وطبطلوس يلزم مداواته وبذل الجهد فيها وهو لا يبارقة دائما لا في الليل ولا في النهار والمملك ضارب مشغل الفكر من اجله لا يرح دقيقة من ناله ودائما يسال وزيره عنه ويتنقش شفاؤه وبهذا السبب طال المطال على فيروز شاه وزاد شغفه وشوقه الى عين الحياه وكان يجب ان يعرف ما هو حاصل عليها وفي ابي مكان هي وهل براحة او تكدر وفي ذات ليلة اشتدت عليه الحال وهاج به ليلته ففلق في فراشه وضاق صدره ولم ير وسيلة الا نعت بهروز فدعا اليه وشكا له حاله وقال له اأكون فيروز شاه وعدي عيار متلك يصعب علي الحصول على عابه صغيره لا تندر على قضائها . قال وماذا تريد يا سيدي . قال وبلك الانعرف رعتي في الحصول على عين الحياه وحتى الساعة لم اقدر ان اسمع اعدائي عنها ونسب ما حصل لي من المصائب ولها من الاكدار صرت اتمنى ان تكون عدي دائما في الجيش وامام عيني فيكون فكري مطمئنا من نحوها . قال ان كنت ترغب في ذلك فاني سافده من هذه الساعة ولا اعود اليك الا وعين الحياه معي ولا يشغل فكرك بهذا السبب فاني اسير الى المدينة واتحسب اخبارها واعرف ابن في فادخل عليها واعلمها بقصدك ولي رجلا وتبقى انها تطيعني اليه وتاتي معي . قال لا ريب انها اذا علمتها غايبه واني نعنتك مخصصا لا نتاخر بانفاذ طلي . وبالك من ان براكم هلال العيار فهو خبيث محنال . قال اني احسب له حسابا لانه يعرفنا ولو تزيينا مالف ذي اما ساحول كثيرا ان لا ندعه يرانا واني اطلب اليك ان تعطيني شياغوس النفاش وطارق العيار ليكوبا برقتي . قال حذها معك فلا تد من وجوب رفيق لك في هذه المنة خوفا من حدوث ما لم يكن بالحسان . وفي الحال دعا بهروز بطارق وشياغوس واطلعهما على غاية سيده وامرهما ان يستعدا للمسير معه فاجاباه وفي نفس ذلك الليل خرجوا من بين جيوش ابران وقصدوا المدينة ليطلعوا على عين الحياه ويأتوا بها الى فيروز شاه ولا زالوا حتى دخلوها وهم بهتة رجال البن في الليل التالي ونزلوا ماحد الفنادق في اطراف المدينة وليس بهروز

ملابس الرومان وخرج الى الاسواق يتخس اخبار عين الحياة حتى صادف رجلاً من عساكر
الملك قائماً في حانة لوجهه يشرب الخمر فدخل وجلس بجانبه وسلم عليه والرجل في حالة متوسطة
بين الثمول والصحو . واخذ معه بالحديث من جهة الى اخرى حتى اوصلة الى مسألة الحرب مع
الابرتين فقال له وهل كنت است بالحرب مع تمرناش هذه المرة . قال نعم كنت وقد اصبحت بجرح
خفيف انما الحمد لله لم يطل امر شفائه فقال له شكراً لله الذي ما وصل اليك ضرر وتبع الله رجال
ايران فاهم الا ابطال شداد وكان في وسع ملكنا ان يمنعهم عنه . قالى باي شئ يقدر على منعهم ودفعهم
وهم لا يرجعون ما لم يخذون ست ملك الين عين الحياة . قال هل هي في المدينة ياخذوها
واذا زوجها الملك بابيه من يقدر ان ياخذها حتى انهم هم نفسهم لا يعود لم مطع فيها فاما يتركونها
ويذهبون واما تضعف شوكة فيروز شاه بهذا السب وبخسر عنة فلا تعود تقوم له قائمة . قال
هي الان في جزيرة الحديد المقيمة وسط البحر لا يقدر احد على الوصل اليها والدنو منها واما زواجه فلم
يقبل بوابوها الا بعد قتل فيروز شاه . فلما سمع بهروز بانها بعيدة عن البلد وانها في قلعة الحديد
خطر له ان يقصد تلك القلعة ويحمال على من بها ويأتي بعين الحياة فقال له وهل تلك القلعة بعيدة
عن هما وما الموجب لوضعها فيه . قال الست است من المدينة قال كلاً بل اما من الصياغ وما
سمي لي ان اتيت هذه الناحية لاني احرث ارضي وازرعها دائماً ولا اخرج منها . قال ان القلعة هي
الى جهة الشمال تبعد عدة ايام عن المدينة في وسط البحر لا يقدر احد ان يدخلها الا من ابوابها
الحديدية وقد خاف الملك قبصر من ان ياتي عيارو الدرس فيسطون عليها ويسرقونها لانهم كما
قيل شياطين في صفة نشر ولاسيا يقال ان بينهم عيار اسمه بهروز ان حرام الا بصطلى له بنار يسلب
الكحل من المقل ولا يوجد له ثاب في هذا الزمان . قال حسناً فعل فيما وسيلة لاحد بالوصول
اليها في تلك القلعة

وبعد ان اقام بهروز مع الفرنجى من ساعة ودعه وخرج الى الفندق الذي به رفاقه فقال
لم ان عين الحياة بعيدة عن البلد وهي في قلعة الحديد فهلوا بنا يقصد تلك الناحية عسى ان
الظروف تساعدنا فدخل القلعة وباتي بعين الحياة . فقالوا افعل ما بدالك . فقال اليس ليس
رجال الرومان وصعا القناعات على رؤوسكم ولا تدعوا انتراً لالحالتكم الاولى فقد عولت على امر
ارجو منه نجاحاً . ثم كتب كتاباً الى امير القلعة عن لسان الشاه سرور يقول له فيه سلم عين الحياة
لرسل القادمين اليك فان الملك قبصر امرني ان احصرها واهي امرها لتزف على ولده انوش
ولا تناخر عن ذلك الان لان العرس سيكون قريباً فيغضب الملك . وبعد ذلك سار مع رفيقيه
الى جهة البحر بسرعة حتى وصلوا اليه في نفس ذلك الاسوع فوجدوا عند الشط ميناً صغيرة عندها
عدة قوارب راسية لمحلوا احدها وركبوه وساروا عليه مجذفون حتى لاصقوا الخبزقة فنزلوا اليها ومشوا

بها وقد نظروا الى القلعة وهي كبيرة جداً انما لا نافذة لها يقدر ان يدخل منها احد وكلها من الحديد
 السميك فوقف بهرون متعجباً فلم يوافق من عرض المكتوب على الامير فهد محافظ القلعة فطرق
 الباب فخرج اليه الحرس وسأله عن غايته فاخبره ان بيده كتاب الى اميرهم . فقال له اصبر الى ان
 ادعوه اليك ثم سار فدعاه فحضر واخذ التعريض من بهرون وقرأه فاشتبه فيه ولا سيما ان الملك قيصر
 اوصاه ان لا يسلم عين الحياة الا لمن ياتي به بخاتم الخصوصي ولذلك قال له ابن العلامة . قال وما
 هي العلامة فلم يعطني الشاه سرور علامة . قال اني لست بما ذور ان اسلمها الا لمن ياتي بي بعلامة منه
 وعلى هذا لا اقدر ان اسلمها لاحد . قال قريبا نسي ان يعطيني العلامة وربما لم يكن عند الشاه
 سرور علم بعلامة بل اطاع امر الملك قيصر وبعث ليصرها اليه لان زفامها على اسوش سيكون
 بعد بضعة ايام . قال لا مطيع بتسليمها بغير العلامة الماذون بها من قبل سيدي والا امانتي وجازاني
 بالهلاك والوبال . ولما لم يفتح بهرون في علمه كاد ينشق من الغيظ ولم يحسب حسناً لهذه العلامة
 الا انه اظهر الجلد واخفى الكمد وقال للامير فهد سوف اتيك بهذه العلامة واترك الشاه سرور ان
 يطلبها من الملك ان امكن ان يسلمها اياها . قال لا اظن ان الملك يمكن ان يعطيك هذه العلامة
 او يسلمها بغير ولاء او زوره فهي خاتم الاحكام . قال ان الملك يركن للشاه سرور ولذلك سوف
 يدفع اليه الخاتم واني الان احب سرعة الاستعمال خوفاً من العتب واللام . والتي مسئولية هذا التأخير
 عليك قال افعل ما بدالك فلا اخالف قول سيدي ولو عدت نفسي . ثم اقبل الباب ودخل
 القلعة وصعد الى عين الحياة واخبرها بكل ما كان بينه وبين الثلاثة رجال وانهم يدعون انهم جاءوا
 من قبل ايها الكتاب يطلبونها لتزف على اسوش . وكانت قبل ذلك الحين بفرح زائد وقد عرفت
 بكسر الرومان ورجوعهم مهبورين وقتل خرطوم الرومي . ومانت تنتظر الخلاص والافراج من
 تلك القلعة ومثلها كان سيب الدولة ونزوحه والامير قهر . الى ان جاءها محافظ القلعة واخبرها
 بما كان فاضطرت وتغل بالها وكانت تارة تفكر ان ذلك ربما كان حيلة من عياري ايران وطوراً
 تنصوريه ربما يكون الملك قيصر قد اقع امانها نزوحها وبعث باخذها فكادت تسرونه فخرج عندها
 يحظر في ذهنها الامر الاول وتحزن وتكدر غاية الكدر عندما بقوى عليها الفكر الاخير واصبحت
 باصطراب بين امرين لا تعلم الحقيقة وصرت على حكم النصاء تنتظر الدرج منه تعالى والخلاص
 من هذا العذاب وتلك الوحشة

قال واما بهرون فانه عندما حطت مساعيه قال لشارق ان الامر خطير فمن اين لنا ان
 نحصل على خاتم الملك قيصر وياتي به الى هذا الامير ليسلمنا عين الحياة فهو متصلب في قوله ولم يحظر
 لي قط في البداية ان بين الملك والامير مثل هذه العلامة والقلعة حصينة لا يقدر على الدخول اليها
 من جهة قط . قال ان لا سبيل الا بالرجوع الى المدينة والقيام فيها الى ان يتسهل لنا طلبنا وربما

ساعدتنا التقادير وقد رنا ان ندخل قصر الملك قيصر فنسطو عليه بالليل ونزاع خاتمة من يده .
قال ان بذلك صعوبة عظمى لان حولة من الحجاب الوف ويمكن الوصول اليه بسهولة اما ليس
على الله من امر عسير ولا بد من ان يسهل لنا طلبنا ثم انهم نزلوا من القلعة الى القارب ومنعوا به
البحر حتى جاءوا المينا فنزلوا منها وربطوا القارب بين القوارب دون ان يشتبه بهم احد من محافظي
المينا وقد ظلم انهم من الرومان جاءوا القلعة بامر الملك قيصر ثم بعد ان بعدوا عن الشاطئ سلكوا
طريق المدينة يطلون من الله الفرج الى ان امسا المساء ففصلوا الميت في تلك الارض فخرجوا
الى اكمة صغيرة هناك يبتون عليها واذا بهم قد نظروا نورا نالقرب منهم في سهل عند حضيض تلك
الأكمة وعشر خيام مضروبة . فقال بهرون واصبروا انتم في هذه الارض فلا بد من المسير الى هذه
الحيام والاكتشاف على من بها لانا عند مسيرنا في المرة الاولى من هذه الارض لم يرها انيسا ولا
جليسا ولا من يهب ولا من يدب ولا ند لسكان هذه الحيام من ان يكونوا سائرين في هذه الطريق
الى الشاطئ وربما الى القلعة لانه لا يودي الى غير جهة . ثم اطلقني باسرع من البرق عن الاكمة حتى
وصل الى بين تلك الحيام فجعلها وهو يسترخوفا من ان يعلم باحد من سكانها فتبين ان ما بها
من الرومان فاخاطب بينهم حتى جاء الصيوان الكبير فطرا الى داخله واذا به يرى الامير انيوس
ان الملك قيصر فكاد يطير من النرح وترجع عده انه ذاهب الى القلعة الى عين الحياة اما لباتي
بها واما لبصرف وقتا عدها . وقال في نفسه لاني قد قتله واعلامه ومعه من نوال غايته
كي لا يكون له مير وشره سبدي مزاحم في حظيته وحبيته فله وتاك عده انه لا بد ان يكون
اصحب معه العلامة والا لا يسلمه اياها الامير فهد ولا بد عه يدخل وصبر عليه ينتظر انقضاء السهرة
ونومه مع الامراء الذين حواله

وكان السبب في مجيء انيوس الى تلك الارض هو انه بعد ان كسر من امام وجه الملك
ضارب ورجع الى ابيه مع ثمرات ما تقدم معا في في المدينة ينتظر الفرج وفي كل يوم يزيد هيامه
وغرامه بعين الحياة حتى كاد يقع في علة السقام ولما اعياه الامر ولم ير وسيلة لنيل مقاصده وثبت
عنده انه هالك لا محالة شكاه حاله الى وزير ابيه بيد اخطل وقال له اذا لم تر لي وسيلة للزوج
بعين الحياة فاني هالك لا محالة ولم بعد لي من صبر على فراقها . فقال له بيد اخطل من الحال ان
تنال غاية بدون رضاء طبعور وقد لاح لي انك تستعد لهدية فاخرة من الجواهر والاماس والذهب
وتقدمها له ونفع عليه ونسالة المساعدة فاذا وعدك نلت الظفر وملكت عين الحياة قبل نهاية الحرب
وقبل وصول الفرس اليها . فاستصوب انيوس راي وزير ابيه وقال اني ساحصر ما اشترت اليه
واسير في الغد رفتك الى الوزير طيفور ونفع عليه وقدم له الرشوة عسى ان الله يلهمه الى مساعدتنا
ثم ذهب الى قصر ابيه واخبره من جواهره ما حلا في عينيه وغلامه وانحدر الى خزينة ابيه فاخذ

كثيراً من الدراهم كلها من الذهب الروماني وجاء الى بيد اخطل فعرض عليه ما احضره وطلب منه ان يسير معه فاجابة وسارا الى طينور وهو في قصر الشاه سرور وانفردا به في غرفته وقال له بيد اخطل لما كنا نعلم ان لا شيء ينتهي الا برأيك وتديرك مع سيدك واننا نحن ايضا لا نريد ان نقطع خيطاً الا بامر ملك اينناك مستشيرين ومستجيبين فالتفت الى سوانا ولا ترجعنا بالخينة والفشل وذلك ان ابن ملكنا انبوش المحاضر امامك الان قد شغل بحب عين الحياة ولم يعد له صبر عنها وراى نفسه قريباً من الهلاك اذ طال عليه امر مراقبها وصعب عنده الوصول اليها . قال وماذا تريد ان مفى . قال نريد مساعدتك ونحن وقيعان عليك فدير بمحكمتك ما تستنسبه وانامره وقبل ان يتمكن طينور من الجواب قام انبوش وقدم له الهدية وطرح الجواهر والذهب بين يديه فاهبر منها وتاه عقله وارخت نفسه وسال رفيقه واجاب على الفور نعم اني ساحمد النفس الى افئاف الشاه سرور وادعه ان يزف عين الحياة عليك وذلك من الامور الموافقة لنا ولكم ونحب ان نهنم بالعرس قبل ان يحصل ما لا يكون لنا في حساب . وعلى كل حال فاني موقن ببجاح مسعاهي ولا اريد الا ان تحصرات في الغد الى ديوان اييك فيما يكون مهنكنا بالاعيان والامراء ويكون الشاه سرور وقنشد واما وحيثنذ يتقدم الوزير ويطلب من اييك ان يزفك على حين الحياة وبين لنا لشغافك بها وارك قد سقت من حبا وليس من سبل الا بالحصول عليها . ومن ثم اتكلم امام واصل عقدة الفراق واضرب اجلاً محدوداً يكون بوقت قريب واني كافل هذا الامر ضامة وانعهد به فلا تمضي الا ايام قليلة حتى ترى عين الحياة قريبة لك مطبعة لامرك تال منها بغيتك ومرادك فشكره انبوش وهو لا يصدق بهذا الوعد وان طينور قد اجاب بمساعدته ثم انصرف مع وزيرايه وهو مطمئن الخاطر ينتظر اتيان الغد ليتهم ما هو اطلبه

وبعد ذهابها قام طينور الى سيده واقام عنده واخذ يصحك امامه ويمدحه وينني على صفاته وهو لا يلتفت اليه كالعادة ولا يعيره جانب الاشارة بل كان يكلمه نارة ونارة لا يحميه وهو لا ينتزع عن عليه لانه كان يعلم انه عديم الثبات على الامور لا يحقد ولا يصبر على قوله ولا عليه ودام في محادثته ومكالمته الى ان قال له اني صرفت الذيل الماصي دون نوم وانا افكر فيما مضى عليا من الدابة الى هذا اليوم فارنعت من تذكري عظم المحوادث المارة علينا وعجبت كل العجب كيف قدرنا ان نشمت امامها ونقاومها ثبات لا يكل ولا يمل وكان كل نعيجي من ثباتك واقدامك ولو كان غيرك لكان جسم هذه المحوادث بان سلم زواج بنته لاي كان لاسيا واست معناد على الترف والبدخ وسعة العيش فتركت كل ذلك وتحملت اصعب الامور واشد المشاق وصرفت جل العناية لتقاومة عدوك . فقال الشاه سرور وهو يهزمر هكذا قضى علي الله اليس انت الذي كنت للنسب في سوق كل هذه المصائب . قال وماذا يعني وهل فعلت شيئاً الا وكنت انت الموافقة عليه ولا نظن اني كنت اقول

لك شيئاً ولا اشور عليك بشيء الا وقد سبق فكري الى قصدك وغايتك وما قلت قولاً الا بعد ان
امعنت النظر فيه وتاكدت ان ملك اليه اكثر مني . ولو كنت تخفت مخافتك لي من واحدة اسكت
وتركك ان تزوج بنتك عين الحياه لاي كان ومع كل ذلك فهذا الامير انوش ابن الملك قبصر
صارف كل الجهد الى الاقتران منها فزوجها به واحسم هذه المسالة ودع الرومان والفرس يشغلان
بعضهما ولا شك ان فيروزشاه اذا تاكد ان عين الحياه قد تزوجت وفرغت يده منها قطع الرجاء
ويئس من الوصول اليها فتضعف عزيمته ولا يعود له رجاء بالحصول عليها فاما ان يموت كمداً
وعذاباً من محبتها واما ان يرجع برجاله اذا وجد صعوبة في الحرب والقتال واني ما كنت امعز واج
بنتك باحد الا وفي ظني ان طالها يمنع عنها فيروزشاه ويرد البنا بلادنا . فانتبه الشاه سرور الى
هذا الامر وبان له وجه الامل فيه الا انه تردد في الموافقة عليه واطرق الى الارض متعمقاً فلحظ
ذلك منه طيمور فتركه على حاله وخرج الى غرته وهو يقول في نفسه لا بد من انه في الغد امام قبصر
يخجل فيجيب ولا سيما اذا وجد ان قبصر مصر على طلبه ووجدني قد اهتمت عنه واجتهدت الى سواله
وبهذه الطريقه اكون قد ملت غايته بالرغم عنه وقهرت فيروزشاه قهراً اما بعده قهر وماذا با ترى
عدت انتظر من الشاه سرور والتقرب منه بعد ان صار امل الوصول الى بلاده مستحيل وغير
ممکن الحصول

وفي اليوم الثاني اجتمع في ديوان قبصر كل من الاعيان والامراء والوزراء وجلسوا على حسب
مراتبهم واحداً واحداً وجلس الشاه سرور ووزيره طيمور والخواججه ليلان والواد الشاه سرور كالعادة
ودار الحديث فيما بينهم وطال جدال الحرب حتى انتهى بكلام بيد اخطل فوقف وقال اني لا ارى
حسناً لهذه الحرب وقهراً للفرس الا بامر واحد لا بد منه كيف كان الحال . فتوجهت كل الخواطر
اليه ومالوا بانظارهم نحوه وقال له قبصر وما ذلك . قال هو ان تسعى في ان تزف عين الحياه على
الامير اسوش وتحرم فيروزشاه منها ويدعه مقطوع الامل حائب الرجاء لا يحسن عمل شيء البتة
وبذلك يرجع عن بلادنا اذ لم يكن له من غايه الا اخذها منا ولو انه حصل عليها اليوم لسار في
الغد الى بلاده ولو راها في مصر ومكلمها لما جاء قط هذه البلاد ولا جرى بيننا وبينه حرب ولا قتال
وامامنا امران نافعان اما ان نسله عين الحياه فياخذها ويرحل عنها وهذا غير ممكن بعد ان
ثبت عندنا ان الامير اسوش علق مجبها لا يريد قط سواها واما ان نخرمه منها ونزفها على الامير
انبوش فيموت امله ولا يعود قادراً على القتال ولما فرغ من كلامه تاتره طيمور ووافقه على كلامه
وقال ان فيروزشاه اذا عرف نزواج عين الحياه بغيره يقع في فراش الاسنام ويموت كمداً لانه
معاهد لها منذ البدايه متيقن كل اليقين انه سيكون بعلها وان بقوة سيفه سيحصل عليها وقد وضع
كل قلبه وفكره عندها فاذا قطع الرجاء وقع باليأس والفتنوط واني اؤكد انه لا يعود بقدر على

جمل السيف وتضعفه تضعف قوة رجاله ولا يعودون قادرين على القتال ولا سب يدعوم اليه لان قتاله وقتالهم هو الان لاجل خلاصها من يسكم فاذا عرفوا ان لا مع فيها ولو حصلوا عليها لا يقبل فيرونها شاه بها اذ يكون قد صار له في حبيها شريك وان زعم جملها اقتطفها غيره . نعم ان هذا هو الامر الوحيد الذي يردع الدرس عا واني منذ الاول اعلم ذلك الا اني كنت اصرف الجهد الى ابادة رجال الدرس على امل اننا نعود الى بلادنا وبصولنا الرمان ونرجع الى تعزاء اليمن واما الان فما من مطيع لنا في تلك البلاد واني اسال مولاي الملك قبصر ان يكرم عليه بولاية فيقولها ويصرف بقية العمر فيها حاكماً ولا يحجز ملاده ويحرم من اكرام غيره . فقال بيد اخطل حالاً ان ذلك لا يدمه واذا كان الامير اسوش صهره فاي بلاد من بلاد الرومان ليست له اليس هو المالك عليها كلها وسنة ملكها وحاكمها وامرها نافذ فيها وفوق كل ذلك فاني اسال سيدي الملك قبصر ان يخصصه بلاد ويفطع اباها فبعناض بها عن بلادها ويكون مستقلاً في احكامها . فقال قبصر اني لا احب ان امنع عه بلد من بلادنا فاي ناحية ارادها اقطعها اباها واني لا اري له الا ان اوفق من ملاطية فعدد حلاء الفرس عنا يكون هو الحاكم فيها اذ ليس من الامل لسيف الدولة ان يرجع اليها ولا بد من قتله وعليه فاي اطلب من الشاه سرور صديقي وعزيزي ان يعم لابني سنوي ويكون بذلك قد جعلني مديوناً له ووفاني حتى حي له وقدم لي رهناً عن محبته التي لا اشك فيها فاستحي الشاه سرور وسكت ولم يدك قط كلمة فاسرع طيهور وقال اني موكد ان سيدي الشاه سرور قد قبل من كل قلبه ان يكون الزفاف في هذه الايام ولا ينحل سنوي على اس صديقه وقد جرب الامتناع ولا في اتد الاهوال دون الحصول على نتيجة ولم يعد في الامكان الا فروعا من هذه الاهوال والمصائب وزواج عين الحياه وتركها وشانها مع زوجها واني لسان سيدي الشاه سرور اقول لكم ان نعتنا ونحصرها اليكم من قلعة الحديد وتزفوها حالاً قبل ان ياتي الدرس وباخذونها ويمنعونها عن مقاصدنا

قال ولما راي الشاه سرور ان وريته وعموم الحاضرين قد وافقوا على هذا الراي لم يردء ان الموافقة وقال في نفسه اني اقيم في بلاطية او في غيرها من هذه البلاد واترك بلاد اليمن فما من مطيع لي بعد بها ولما راي اسوش ان الشاه سرور قد انعم واخاب فرح غايه الفرح وسر مزبد السرور وسال اباها ان يبعث من ياتي بعين الحياه . قال لا يدم من ذلك . اما لما كنت اخاف على فقدانها امرت الامير مهد محافظ قلعة الحديد الموحودة هي بها الان ان لا يسلمها الا لمن يكون حاملاً خافي حتى اني ولو نعت له بكتاب من خطي وحسنه بختاني فلا يسلمها الا اذا راي من الخاتم ومن الموكد ان خافي لا يسلمه الا لرجلين هما اما بيد اخطل وزيري وامبي واما ولدي وولي العهد من بعدي . فقال بيد اخطل وقد خطر له ان يبعث اسوش الى جزيرة الحديد ليل شوقه من عين الحياه قبل

بوقت وياقي بها وبرافقها في الطريق ونفع الالفة بينهما . ان من الصواب ان يذهب سيدي ولدك
مصحوباً بعشرة من الامراء وبعضاً من العساكر ويحصرها على الاعزاز والاكرام . فوافقة الملك
قيصر عليه وقال لولده انوش سرائت من هذه الساعة واحصر عين الحياة ومتى انيت الى هاجلنا
امر الزواج فلا تمضي ايام قليلة الا وتكون است نعلاناً لها . ففرح الامير اسوش وسال اياه ان يدفع
اليه الخاتم فاعطاه اياه وامر عشرة من الامراء ان يرافقه في طريقه الى قلعة الحديد فاطاعوه وذهب
انوش فاحصر من الثياب النفيسة والحلى الفاخرة ما يكل عن وصيه القلم وهو مسرور مزبد السرور
من انجاز امره وقرب وقت قرانه بن احبها . ثم دعا بالامراء فركب بهم وخرجوا من المدينة
بقصدون جهة البحر وساروا على الطريق نفسه نحو ثلاثة ايام يسرون في النهار ويبتون في الليل
حتى قربوا من البحر وتست عندهم انهم في اليوم القادم يصلون الى جزيرة الحديد فنزلوا للمبيت في
الارض التي راح بها بهر وثر كما تقدم الكلام فصرنوا الخيام واكلوا وشربوا واسوش مشغل الفكر
بانه في اليوم الثاني سيلاتي عين الحياة ويمنع بها وتكون رفيقه ويقدم لها من حو ما يرصيه
ويطرح لديها ما جاءها به لتكون مسرورة منه . وصرف الوقت بهذا الفكر وحولة الامراء وما منهم
من يكلمه بكلمة لانهم يعلمون اهتمام افكاره بمقاصده . ثم انهم بعد صرف السهرة دخل كل الى خيمته
للمنام وبقي عند انوش ثلاثة امراء ينامون معه فدخل كل منهم الى فراشه ونزل اجوش في سريره
وهو لا يصدق ان يقدم عليه اليوم الثاني

فلما راي بهر وثر خلاء المكان قال الان وقت قضاء الاغراض وبوال المراد واسرع الى ظهر
الصيوان فاقطع الوند ورفع طرفه قليلاً واتعل قطعة من البعج ورمها الى الدانغل وارخى الطرف
المرفوع حتى امتلا الصيوان من الرخان وتمت عند ان الموجودين به قد عرفوا نيات النوم الثقيل
وان قطعة البعج قد شملت الى اخرها ولم يبق منها شيء الا التمة فرفع طرف الصيوان ودخل منه بعد
ان سمع الخفريك ودنا من الامراء الثلاثة فذبحهم ثم دنا من اسوش وارسل خبيرة الى صدره
واعاده الى عقبه فصل راسه بصرته وبعد ذلك فشق في ثيابه فوجد خاتم الملك قيصر ففرح غاية
الفرح وسر مزبد السرور ووجد ايضاً الحلى والجواهر فاخذها وخرج من الصيوان وهو يكاد لا
يصدق بما في يده ويتعجب من سرعة هذا التوفيق الذي وصل اليه من اقرب طريق وانخطف الى
رفيقه طارق وشباغوس وحكى لها ما كان من امر انوش وانه حصل على الخاتم المطلوب ففرحوا .
غاية الفرح وسرا مزبد السرور وقال له طارق هيا بنا لنسرع الى الصفقة قبل الصباح ونسير الى
القلعة وناتي بعين الحياة في اليوم الثاني لاني موكد انه في الصباح تظهر حالة انوش فيعود الامراء اليه
ويطلعونه على امره فيربط بالطرقات بالعساكر ولا يعود تقدر على الخلاص . قال هيا بنا من هذه
الساعة ثم اخذها وانحدرنا مسرعين نحو الشاطي فوصلوا اليه في الصباح وركبوا قارباً وساروا

الى الجيزة فصعدوا عليها ودنوا من القلعة فطرقوا بابها ودعوا الامير فهد فجهاء اليهم فقال له بهروز
 ان سيدنا الملك قيصر افكر بعد غيائنا بالعلامة فبعثنا مع رسول مخصوص من قبله لنريك اباهما
 ونطلب تسليم الاسارى الذين عندك ومن جملتهم عين الحياة فنجعل الامير مهد من هذا الكلام وكاد
 لا يصدق ما يسمع وقال اروني العلامة فاراه بهروز الحاتم وقال له ان سيدي امر بعد اطلاعتك
 عليه وتحققك اباه ان نعيده الي لا رجعه معي الي ولا ريب انه يكون مشغل المال خوفاً من ضياعه .
 وكان الامير فهد قد اشتبه في بادى الامر بهؤلاء الثلاثة . وخاف جداً ان يكونوا من عياري
 الفرس الا انه لما رآهم وقد عادوا بالحاتم تعجب جداً وامعن فيه فوجد بهس خاتم الملك . فلم يعد
 يسمعه الا اجابة سؤاله . وفي الحال صعد امامهم السلم حتى انتهى الى غرفة عين الحياة فوجدها في
 كدر واضطراب تفكر بامر الرسل وفي لاتعلم من هم فلما رآته وقد جاء اليها انعطف فكرها الى انه
 جاء بمحدث فقالت له ما وراءك من الاخبار قال تشارك فالك ستزفون على سيدي الامير انوش
 ونصير من مالكة هذه البلاد فارحوك ان تذكريني لذي له لاكون دائماً بمجدمتك ونحمت انشارك لحق
 قلبها وقلقت مزبد القلق وقالت له من اطلعك على ذلك . قال ان الرسل قد عادوا معهم خاتم
 الملك وطلبوا تسليمك بالسرعة المنتصية . وكان اذ ذاك قد وصل بهروز فطرق الى عين الحياة
 فوجدها في حالة صعبة وقد علا وحذا الاصداق ابتدأت ترتجف وتضطرب فخاف عليها من ان
 تقع الى الارض مائتة فاراد ان يسمعها صوته لتدرك سر امره . فقال لها لا ابغي ان تعطي يا سيدي
 فان سيدي انشارك وما وصلنا هذه النعمة الا بعد الجهد والباس واوصانا ان لا نتأخر دقيقة واحدة
 لانه علم ان بهروز العيار ساع في خلاصك

قال فلما سمعت كلامه هذا روعيا وتأكدت انه بهروز فكادت تطير فرحاً وتبين لها وجه
 الخلاص يحمله هذه فاحتبته على النور . اصبر قليلاً فان لي بعض حوائج ارغب في قضاءها واذهب
 انت الى اسفل صوف امجد اليك مع امرأة سيف الدولة لان روحها في الاسهل مجبوءاً مع الامير
 فهد . قال ان سيدي الملك امرني ان احذك بمحنة معطية مع رفيقك وامام سيف الدولة والامير
 فهد فانها سبعة ثياب في الثيود لاني على ما اظن انها يذهبان الى الموت فقد خطر له ان يقدمها .
 ثم قال للامير مهد هيا فسلما اياديا ولا تأخر فلا اقدر ان اذهب الا في هذه الساعة فسار به الى
 السجن وسلمه سيف الدولة والامير فهد فدفعها الى طارق وعاد فاخذ عين الحياة ونزل بها وهو
 الا يصدق انه يخرج من ذلك المكان ولما صار خارج القلعة وجد ان طارقاً وشياغوس اخذا الاسيرين
 وخرجا قبله فالتفت حيثئذ الى الامير مهد وقال له اني اشكر معروفك لاعنائك سيدنا الملك
 لخدمتها ولا تواخذها على اخذها منك في هذه الحيلة . فتعذر الامير فهد بما كان وقال لم يحف علي
 قط امركم وكنت في شاغل من جهنمكم قال ان كنت لا تزال في شك اخرج لريك انفسا من

فحين قال ماذا بهني فاني فعلت بحسب امر سيدي . ثم اغلقت الباب وعاد الى داخل القلعة وسار
 العيارون الثلاثة معهم سيف الدولة والامير قهر وعين الحية ورفيقها ولما وصلوا الى القارب
 فكلم قيودها وعرفوها باسمهم ففرح سيف الدولة وبان له وجه النرج وقال ان الله لا يترك خائفيه
 المظلومين . قال لا بد لسيدي ان يكافئك على طاعته بكل جميل واكرام ولا ينسى لك مفادتك
 بنسك وبلاك لاجله وهم الان بحالة عز وانتصار ثم حكى لهم بهروزر كل ما توقع من الاول الى
 الاخير بما كانوا يسرون على القارب . ولما وصلوا الى الشاطئ صعدوا منه واهدوا عنه وصاروا
 في الدرية وهناك وقف بهروزر مطرقاً وقال لطارق ولسيف الدولة لا يمكن ان نذهب على مثل
 هذه الحالة فلا بد ان تصدف في طريقنا احداً فيعرفوننا ويلقبون القرض علينا ولا سيما اذا كان
 بلغ الملك قصر خمر قتل اسمة فيبعث بالعساكر والارصاد واكر شيء يظهر حالتنا وجود عين
 الحية معنا وامرأة سيف الدولة وسيف الدولة على هذه الصفة . قال طارق اني افكر بذلك ولهذا
 خطرت لي ان تصغ عين الحية وسيف الدولة ونسبهما كعبدتين لان معي صاغ اسود لا يفرق عن
 العبيد السود مطلقاً . قال اصمت فاعطني اياه فاخرجه له فدفعه الى عين الحية وقال ادخلي مع
 امرأة سيف الدولة الى مغارة هنا واصطغنا بهذه الصفة ونحن سغبر ملاسنا . ثم اعطى من تلك
 الصفة الى سيف الدولة والامير قهر فاصطغنا وخرجنا كعبدتين اسود بن شدة اسوداد الليل فقال
 لها كونا في خدمتنا فان نفاء كما على حالتكما يظهر لمن يراهما امرنا وبعد ذلك جاءت امرأة سيف
 الدولة وعين الحية مصوغتين بذلك الصاغ ولم يكن السواد قادراً ان يقلل شيئاً من جمال عين
 الحية فان هيئة الحسن الطليعة كانت لا تزال ترسل من جواربها ما يبكي الانجذاب ابعد قلب
 عن الحب والميل الانقيادي اليه . وهكذا اصبح بهروز ورفيقاه بعد ان اسسوا ملاس رجال الين
 من الامراء وفي خدمتهم اربعة اسماخ من عبيد وعمدات ومن ثم استلموا طريق ام الروض
 مسرعين وهم غير مصدقين بالوصول

قال ولندع بهروزر سائراً ورجع الى رجال الملك قيصر الذين كانوا مع اسمة في مسيره الى
 قلعة الحديد فاتهم بعد ان قاموا في اليوم الثاني من رقادهم واستنفدوا ابن ملكهم وجدوه مذبوحاً
 مع الامراء الثلاثة الذين تقدم ذكرهم فاحوا عليه ونكسروا جداً ولم يعلموا من الذي نجاس على
 ركوب مثل هذا الامر الفظيع ولما لم يروا بداً من الرجوع الى الملك قيصر واطلاعه على واقعة
 الحال حملوا الجثة وساروا بها يكون ويندون ويادون بالويل والاشور وعظائم الامور ودخلوا
 المدينة على تلك الحالة وعلوا اسوس واشهروا خبر موته فحملت المدينة بأسرها وارتاع سكانها باجمعهم
 وسقط الملك عن كرسيه عند وصول الخبر اليه ونفخ الحية ومزق ثيابه وحزن الحزن الشديد
 واحضر الرجال الذين جاءوا به واستعاد منهم الحديث فحكوا له ما لواقع واهم لا يعلمون فاعل تلك

الجرية فزاد به الغضب وقال لا ريب ان هذا فعل عياري ابران فابعثوا في الحال بالعساكر ان
تربط الطريق بين البحر وام الروض ومن وقفوا عليهم وراوه ياتون به اليها ولا يتركون احداً قط
لا غاد ولا رايح فاني لا اترك دم اني يذهب هدراً وينفذ فيه سهم عدوه ولا بد ان اقتل تناره ملوك
ايران باجمعهم وانفيهم عن اخرهم ومن تلك الدقيقة ارسل بيد اخطل الوزير الرجال والفرسان
وفرقتهم في السهول والوعور وامرهم ان يقضوا على كل رجل يرويه غربياً او قريباً وياتون به الى
المدينة ووجد الملك قيصران من جاءه مقاتل انه اغماه واعطاه مزيد العطاء وجعله من اخصائه
فتامل كل من السائرين ان يتسهل له نوال غايه الملك ولا سيما هلال العيار فان طبعه حركته الى
الوتوف على ذاك القاتل والقبض عليه واكدت له خبرته ان القاتل هو بهر ورض ولا بد ان يكون
عرف اسم الامير انوش فسطا عليه في الليل فقتله وانزع منه الحاتم وخلص عين الحياء وذهب بها
الى بهر وشرهه ولدك جعل يخرج في الدهار ويظوف في القنار براتب الطرق على امل ان
يرى عدو الملك وقاتل ابنه فيأتي به . وبعد ان صار الجميع خارج المدينة وتفرقت الديادة
والارصاد اقام الملك مباحة اليه وبكى عليه الكهنة المر واحتمعت حوله النساء والرجال واكثر من
مدى كل داك الدهار واليوم الثاني رفعوه الى مقبرة اجداده فدفنوه بها وامسى الملك يحزن شديد
يتنظر عودة برسائه وقرنهم على غريم ولده لياخذ تناره

قال وكان اشدهم مصيبة طينور لانه خاب امله وحط مسعاه ولم تتم مقاصده فكادت مرارته
ان تسطر وغاب وعينه واسودت الدنيا في عييه وعرف ان الملك قيصرا لا يرغب فيما بعد بعين
الحياة وربما ينظر اليه الى الشاه سرور واولاده كاعداء البداء لانهم كانوا سب موت اسوه واكثر
اغظوه كان من عدم التفات الشاه سرور اليه واشباهه الى كلامه وراى نفسه مهاناً من الجميع غير
مسموع الكلمة من احد وخاف من ان تكون ايامه قد انتهت وقرب نزع انقام الابراريين منه لانهم
قتلوا ابن الملك قيصر وربما كانوا استولوا على عين الحياة وبعد ايام قليلة يتملكون البلاد فلا
يعرفهم عائق . ونذر ما تكدر من قتل انوش كان فرح الشاه سرور لان زواج بنته به كان على
غير خاطره وكان يخاف من انه اذا تم قران عين الحياة وعلم بهر وشرهه لا بد ان يستقم منه اذا
وقع بيده على انه سب لديه ان قيامه عند الملك تبصر صار مند ذلك الحيز قليل الالهية ويكون
كضيف الى ان ينهي امر القتال وقد وجد عرته انه اذا عادت اليه عين الحياة واطلقت من القلعة
وملك قيادها اخذها وسار الى عساكر ابران ووقع على الملك صاراب وروج بهر وشرهه بها واذا
راى ان لا سبيل الى ذلك قتل بسنه وخلص من كل هذه المصائب اوسعى نارسال اخيها اليها
فيفتنها ويرجع فانه من شر طلابها ويكن ذلك بطريقة حبيبه عن الجميع فيقال ان ذاك انها ماتت
موتاً عادياً

قال وبينما كان بعض القواد الذين بعثهم الملك قيصر يطوف في تلك الجهات ومعه جماعة من الفرسان نظر عن بعد عدة اشخاص آتين وكانوا هولاء هم نفس بهرومز والذين معه فآمن لهم في جهة من الطريق وأمر الرسان ان تنقض عليهم عد وصولهم وتقتضهم ليبري من هم وكان بهرومز يسير بسرعة اختشاء من الوقوع بأيدي الاعداء وهو يطلب الوصول الى حيوش الملك ضارب سلام الا انه ما وصل الى تلك الناحية حتى رأى الرسان قد داروا به من كل مكان وقضوا عليه وعلى من معه فلم يعمد الى الدفاع بل عمد الى الحيلة وقال للقائد لما هذه المعارضة ولم يسبق قل ولا سمع ان يقبض على الشجار وإنما السيل قال من انتم ومن اين آتون قال نحن في الأصل من اليمن انما نتاجر في جهات الارض ونبتل من بلد الى بلد وفي هذه الايام كما في جهات الشام بعنا بضائعنا وربحنا ارباحاً موافقة وفكرنا في ان ستاع نصانع للبلاد غريبة فخطر لنا ان ناتي هذه البلاد ولا سيما ان سيدنا الشاه سرور عندكم ولما اتفقتنا على هذا الرأي خرجنا من دمشق نقصد هذه الجهة انما جعلنا الطريق جعلنا تنشئت فكنا نارة نهتدي ونارة نصيب وقد استدللنا من نحو ثلاثة ايام فبذل لما ان المدينة قريبة من هنا فسرا لكانا لم نسر في الطريق المستقيم وعرجنا على غير ارادة ما فاذا بنا قد وصلنا البحر فتكدرنا من ذلك . ثم استلمنا هذا الطريق وسرنا عليه ولا نعلم الى اين نتوصل . فبالله عليك ان تدلنا الى جهة المدينة علما نصل اليها بآمان قال ان سيدبي الملك قيصر امرني ان اقبض على كل من اراه في طريقني وأبعثه اليو ولذلك ساسير بكم اليو فاذا لم تكونوا المطلوبين اطلقكم واكون قد اوصلتكم الى المدينة . قال بهروز لا نسبل الا هاته فان نحن من اديباء الناس ولا لسيدك الملك فيتنا نفع . قال هذا لا بد منه وان كان يترجم لي انكم من اليمن ولكن خوفاً من اللوم والخذور . ثم ساقهم امامه وسار وهم بحالة رديئة ولا سيما بهروز فانه كان امل بالخلاص وقرب الوصول الى فيروز شاه بعين الحياة فحاج قصده وانقطع امله وكان كل خوفه من هلال العيار لانه بوكد ان لا بد له من ان يعرف عين الحياة ولو اخفنت تحت اي صفة كانت . الا انه رأى ذاته عاجزاً عن الدفاع ولا يقدر على المقاومة فسلم امره لله وسأله الخلاص وسار واجمعهم نحو المدينة والقائد في مقدمتهم وعند دخولهم اليها صادف مرور هلال العيار فتقدم منهم ليرى حالهم ودنا من القائد فسأله عن سبب رجوعه فاخبره بامر الذين معه وما سمع منهم فتقدم اليهم وعرفهم واحداً واحداً الا انه تكدر كيف انهم وقفوا في يد القائد ولم يفعلوا في يده فقال في نفسه لا بد من اخذ انعام الملك فانال عنده رتبة عالية ولهذا السبب عمد الى خلاصهم منه وتسليمهم له ليتاجر بهم امام الملك قيصر ويقتص عطاءه وللحال دنا من القائد وقال له لقد اخطأت يا سيدبي وتركت الطريق ليجو الغريم فهولاء الذين قبضت عليهم هم من تجار اليمن واني اعرفهم حتى المعرفة ولا ريب ان عند وصولهم الى الملك قيصر يطلبونه على امرهم فيطالهم وتعود انت بجي حيس

ويغزو القاتل وتحرم الانعام. قال لقد اصبحت فاني كنت اتردد في ذلك ولم يطرق ذهني قط ان
هؤلاء الرجال قتلوا ابن الملك واني اسعود من هذه الساعة الى ما كنت عليه قبلاً واسلمهم
اليك كونهم من جماعتكم تفعل بهم ما يليق من كرامتهم واعندرنا عندهم ثم امر ان ياخذهم وكرّ
هو راجعاً الى محله الاول نادماً على قصص عليهم واسرع ليقيم في الجهة التي كان فيها قبلاً واما هلال
فانه فرح غاية الفرح وامل الانعام العظيم والخير العميم الا انه خاف من ممانعتهم وان يتخلص احد
منهم قبل وصولهم الى الملك وخطره ايضاً ان يبقوا في مكان ويذهب الى الملك قبصر بشرط
عليه كثرة الاعمار والاكرام قال بهم وهم متوقفون بالحبال الى خربة داخل باب المدينة بايها الى
الداخل وظهرها الى الخارج فادخلهم الى تلك الخربة لا يقدرون على المدافعة والمناعة وهم موقوفون
بأهلاك وقد شئت عند بهر وزاة عرفهم حتى المعرفة وادرك قصده وغايته فصر على حكم القضاء
وهو في فاني واضطراب بوجود عين الحياة معه على تلك الحالة لانها تكون كرهان عليه يقتل ان
الملك ونزع الخاتم منه ولما دخلوا الخربة سد عليهم بابها واسرع الى جهة الملك تبصر وهو لا يصدق
في هذا النجاح بعد نسيه بالغناء العظيم والرتب العالية وان يكون متدماً عنده على غيره ولما دخل
الديوان وجده في صدره وهو لا يزال بتياب الاحزان يبكي ويدب واده فوقف بين يديه وقال
له اعلم ياسيدي اني قد وقعت على قاتل سيدي اسوش التماس على اعدائي قال الملك بكنيتي اليه
وكذلك كل من حصر وقال الملك اقد من هو هذا المرتكب الجاني فاعلمني به واذا قدنته الي
اعطيك المال العريض واقطعك بلاداً رومها. قال اعلم ياسيدي اني لما كنت متائراً من قتل
وحرني عليه شديداً اكان يترجم في ان فاعل هذا الفعل هو بدون شك من عياري ابرار فاستسيت
لوحدي واكنيت في بعض الطرقات واتخذت لي مسكناً بين بعض الاكام على امل انه متى قطعت
الامل من مصادفة احديها دخلت حرام الاعداء واستعملت عن القاتل ادلا بد ان يكون عندهم
خير به. وبينما انا على مثل ذلك واذا لاح لي بعض جماعة آتئين لجهة ام الروض واتحدرت اليهم
وكان الوقت اذ ذاك المساء فدخلوا في مغارة هناك وهم امنون من طوارق الحدتان فصارت عليهم
الى منتصف الليل وانبت المعارة واستعلت النجوم فدخلوها واذا انا بهر وزر العبار ومعه طارق عابر
الوليد وشيا غوس التفات وبرفقتهم ايضاً عدداً وعددتان وكلامهم قد وقعوا نعل النخ فاونتهم
بالجمال واما متأكد انهم هم المعتدون على سيدي وبعد ان اوفقتهم جيداً واستشرهم باقتلتهم
وتاملت العبدن اللذين معهم واذا بهما سيف الدولة والامير قهر وكذلك العددين وهما عين الحماة
وامرأة سيف الدولة فتنت لدي مانعته قد لا كل الشوت ادلا بد من انهم بعد قتل سيدي
المرحوم برعوا الخاتم منه وساروا الى قلعة الحديد فاخرجوا فيها نوا سفتهم وهم يلبسون ملابس
تجار اليمن وعلى ذلك قد تم الى اطراف المدينة واقيتهم في احدى الخربات لئلا يري جماعة كي

احضرهم بين يديك اذا شئت احضارهم او تامر بقتل بهروز ورفاقه لانهم يستخفون القتل والعذاب فلما سمع الملك قيصر هذا الكلام سقط عن قلبه بعض من الهم لانه كان يتشوق الى اخذ النار من قاتل ولده . وقال لهلal خذ معك جماعة من حجابي واحضرهم جميعاً الى امامي بالصفة التي هم عليها واني احب ان اري الشاه سرور ابنته على تلك الحانة وميلها للابرايينين ولولا ذلك لما قبلت بالانهاض معهم وسلمتهم نفسها وامنتهم على جسدها ليصغوه بتلك الصبغة رغبة بالخلاص منا . فوقع هذا الكلام على الشاه سرور احد من ضرب الحسام ولم يقدر ان يبه بكلمة وقد استخى من الحضور وتنى ان لا يكون قد خلق والنفت الى امه الشاه اسد وكان بجانبه وقال له اذهب الى اخنك ودرامرها وامنها باي حيلة كانت ولا تدعها تحضر الى هذا الحضر على تلك الصفة فنزداد فضيحة وعارا ويحكي الجميع بعرضنا فلعن الله هلالاً وخبثه وقد كان اخرى به ان يحجب امرها ولا يظهره للملك قيصر . فاجاب الشاه اسد وسار بجانب هلال واخبره بامر امه فلم ينته اليه حتى الا شناه طمعاً بنوال المال . وسار هلال وعشرة من حجاب بقصدون تلك الخربة لاحضار من فيها الى ديوان الملك قيصر انما ذالامره

قال واما ما كان من بهروز وجماعته فانهم بعد ان تركهم هلال وذهب الى جهة الملك قيصر كما تقدم معنا بقول في حيرة واضطراب وخوف وقال بهروز لا ريب ان هذا الخبيث وضعنا هنا وذهب لبييعنا بيعاً للملك والي اسال الله ان يهديا الى طرق الخلاص لنعيد كيده في فخره . فقال شياغوس ان عدي طريق للخلاص سهل جداً . قال وما هي . قال لا خفاكم ان الله قد خلق في عجيبة ولن تكن في سواي وهي اني اذا وضعت الحديد بين اضراسي وضغطت عليه قطعة فليدر احدكم كنافه فاحاول قطع طرف الحمل وتني حل احداً فلك الباقيين واطلهم ففرحوا لذلك . وتقدم بهزاد وقال له فك كنافي اولاً فكك ناسنايه وانظلفت يده ففرح غاية الفرح وتامل بالحانة وبادر الى فك وتاق الباقيين ولم يكن الا نحو ساعة من غياب هلال العيار حتى اصبح كلهم محزنة تامة من جهة ربطهم . وبعد ذلك قال بهروز اني سانسق هذا الحائط وارفعكم واحداً واحداً وادليكم الى الخارج وليكن ذلك بكل سرعه قبل مجيء هلال فانه لا يلبث ان يعود الى هنا . قالوا افعل ما بدا لك فالتجاة بالاقدام والتدبير . وفي الحال اخذ الحبال فشدها الى بعضها وقرب شياغوس من الحائط لانه كان طويلاً جداً وصعد على اكتافيه وارتفع من على راسه الى اعلى الحائط كانه فرخ من فروخ الجان ووقف عليه وانزل الحمل فرفضت عين الحياة نفسها فسمجها ودلاها الى الخارج فنكت نفسها ثم سحبت بعدها سيف الدولة وزوجته وقهرراً وطارقاً واحداً بعد واحد ولم يبق الا شياغوس وحده واذا كان مزماً ان يدلي له الحمل سمع صوت هلال يفتح باب الخربة فارنتك بهروز من اتيانو وعلم انه اذا صر لبيتنا يستحب شياغوس راه هلال فقاطع عليهم الطريق ومسكهم كلهم

ولذلك ففز الى الخارج وهو يغسرو ويتأسف على عدم مقدرة الخلاص شياغوس وقال لمن معه
 هلموا سافلنذهب ركضاً فان هلال دخل الخربة ولا بدان يعرف بهر سا فبتناثرنا بالرجال والفرسان
 ولا ينجينا الا الجري والركض لا سائمة ولا شاة وليس لما خيل فتحملنا فاسرعوا في المسير وما بعدوا
 عن المدينة نحو نصف ساعة حتى اشرقوا على اول المسهل فركبوه وساروا عليه يقصدون ارض
 امر الروض

ولما دخل هلال ومعه رجال الرومان لمسك بهروضر ورفقاء لم ير الا شياغوس النقاش
 وحده وقد اصابه دوار فوي منه عن الوقوف فرمى بنفسه الى الارض فدنا منه هلال العيار متعجباً
 وسأله عن بهروضر وعين الحياة وبقية من معها فلم يجبه شيء ولا رد عليه بكلمة فصاح به وقال له من
 خلصهم من هنا والى ابن ساروا اعلمني والا نخزك من الوريد الى الوريد فلم يسمع له ولا اجابه
 وكان يقصد بذلك تطويل الوقت ليمتاك ان بهروضر قد صار في البراري وصار من الصعب
 الحاقه ومن ثم تقدم اليه بعض الرجال واشهر في وجهه السيف وقال له اعلمنا ابن ذهب رفاقك والا
 قتلناك قال ان لذلك قصة طويلة لا احب ان احكيها الان ولا ابديها الا امام الملك قبصر فالحمل
 عليه فلم يستندوا شيئاً والذروا ان يحملوه الى الملك قبصر محمولوه الى هناك واوقفوه امام الملك وقال
 له هلال اعلم ياسيدي ان هذا الرجل يدعى شياغوس النقاش وهو من رجال الملك ضاراب وقد
 كان مع بهروضر وعين الحياة وسيف الدولة الذين اودعهم الخربة فلما عدنا لحضرم بين يديك
 لم نر رفقاءه بل واحداه وحده في ذاك المكان فسألنا عن الناقين فلم يجبرنا فأتينا به اليك فقال
 له الملك اخبرنا يا شياغوس بالعمل ايب ذهب رفاقك فعمودك قال اسمع لي ياسيدي فاني
 مطلعك على كل شيء من البداية الى النهاية وسبقتك اسك وذلك اتي كنت اما قبل ان دخلت
 العيارة ونعاطيت هن المهية فاشأ انقت الصور واخرق النصور ولم يكن ارفع مما لاني تعلمت عند
 طيطالوس وربر الملك ضاراب ولا خناك ان هذا الوريد من اعقل الناس واخبرهم واحكمهم ما
 ترك فناً الا وتعلمه ولا سمع بعلم الا رائفه فصاح به الملك قبصر وقال له وبلك ما معنى هذا الكلام
 فاننا نسالك عن رفاقك وانت تعدنا بالحدث فاحبرنا ابن ذهب بهروضر والذين معه قال
 اني ساوصلك ياسيدي الى هذا الحدث واعلمك بهم اما لا يطيب لك ان تعرف ذلك ما لم نتطلع
 على كنه المسألة وما وراءها واحب ايضاً ان اخبرك ان بهروضر ابن غول ووجد في التربية قرباه

انتهى الجزء الرابع عشر من قصة فيروضر شاه

وسيليه الخامس عشر عما قليل ان شاء الله

الحزب الخامس عشر

من قصة فيروز شاه ابن الملك ضاراب

فيلزور البهلوي بهلولان بلاد فارس وحاميهما ابو بهزاد الذي قتل خرطوم واسر تمرناش وفعل بكم
 الافعال العجيبة وانذا شرح لكم عن اعمال فيلزور نتعجبون غاية العجب اكثر ما نتعجبون من اعمال
 بهروز. فتمزعت احشاء الملك قيصر وقال له دع عنك الهذيان والفسار واخبرنا بخبر رفاقك وابن
 ذهبوا. قال اعلم ياسيدي انهم لم يكونوا في الاصل رفاقي كلهم لان احدهم طارق العبار وهو من
 عياري الوليد وقد خدم سيدي الملك ضاراب لما راه كثير الحلم رقيق الحاشية يعرف قدر خدمه
 وحشمه ويراعهم حق المراجعة حتى انهم بدوثة بانفسهم وبالحقيقة ان لا ملك على وجه الارض مثله
 والثاني هو سيف الدولة وهذا لم يكن ايضا رفيقي لانه كان ملكا وجري له ما جرى وقبضتم عليه
 غدر اذ ان فيروز مهر قد خاناه. واما ثالثهم فهي سيدتي عين الحياه ومن ابن لي ان اكون لما رفيقا
 وهي سيدتي ومولاة الدرس اجمعهم لانها لا تلبث ان تصبح زوجة لفارس فرسان هذا الزمان وسيد
 مواليه الذي اذا ذكر اسمه عند الملوك الكبار اهتزت في كراسيها وخرت الى الارض سجدوا اذا سالتني
 عنه ولم تنهه فهو فيروز شاه مثل الاسود ومبيد الجبابرة العظام من اوجده الله نعمة لكل طاعه
 وياغ وند جاء هذه البلاد ليدعيها خرابا ولا يترك فيها عاصرو وينشر الالوية الفارسية فوقها فتصيح
 كل امة في البلاد له وتحت طاعته ومن عانده كان جزاءه الهلاك والاعدام وقد يشهد على كلامي هذا
 عدلهم وطهور السامع الان قولني. فاغناظ الملك قيصر من كلامه وتكدر من قوله وعزير على
 امر بقله لولا انه محتاج لان يعرف سبب موت ابنه ومن الذي قتله وكيف كان خلاص عين
 وسيف الدولة هو طينور فانه ثمرر وانظرت مرازنه وعيل صبره فقال للملك دعك
 يا سيدي من هذا المذهب ورسلك العساكر في اثر الفارين فلارهب انهم يقصدون معسكرهم ويسبسون
 الى جهة ام الروض. قال صدقت واصبت ودعا في الحال بقائد من قواده وامره ان يركب بعشرة
 الاف فارس ويقصد ذاك الطريق ويقبض على كل من راه فيه ويبعثه اليه فامثل القائد امره
 وسار مسرعا الى انفاذ امر سيده. ولما راي شيئا غوس ان المطاولة لم تعد تفيد وان العساكر سارت
 في اثر بهروز تكدر لعلهم انهم لا يزالون في الطريق وانهم ما بعدوا الا القليل كونهم مشاة ولا يسبسون
 كما تاترهم وعليه فعاد الى كلامه والي ان يخبر الملك بواقعة الحال فاعاد عليه كل ما كان من امرهم
 الخ ان التقوا بابنه وسار اليه بهروز ونزع منه الخاتم ورجع الى قلعة الحديد وجاء بعين الحياه وسار
 فاصدا ام الروض وقبل ان يصلوا اليها بساعات التقى بهم قائد من قواده فقبض عليهم وجاء بهم

يحضرم اليه وعند وصوله الى المدينة احنال عليه هلال واخذهم ليرجع بولسطنهم الاموال الغزيرة
ويشروط عليه الشرط العائنة الى نفسه وخبره وسارهم فوضعهم في خربة هناك ورجع بنهي عمله
معه وينال مواعيد . وحكى له ايضا كيف تخلص بهرون والذين معه فلما سمع الملك قصير هذا
الكلام امتلا قلبه غيظا من هلال ومن عمله وقال له لولم اتبين انك ناصح في خدمتي لامرت بتفكك
الان . انما لا بد من مجازاتك على تضييع قتلة ولدي من يدي ثم امر ان يضرب خمسين سوطا على
رجليه فضرب حتى سال الدم منها وبعد ان رفع من تحت السباط قال له الملك اني عنوت عليك
لما سبق منك من الجهد والجدي في هيل خدمتي واعدك اني انم عليك اذا ارجعت اليه فاقبل ولدي
وانتني بما يشفع عندي في ذلك العلي هي من اكبر الذلات . فصبر هلال على هذه الالهانة واراد
الانتقام من شياغوس النفاش على ما سبب له من الضرب . فقال للملك ليس يا سيدي من امر
عسيري علي فلا بد من ان اقود اليك كل قتلة ابنك وفوقهم اسياهم . وبما ان شياغوس هذا هو
احدهم اي شريك بهرون في تعديده على سيدي الملك فامر بقتله وكل ما انتك بواحد اريد منك
ان تقتله وتعدمه الحياة لتخلص من شره . قال اصبت ثم امر ان يخذ شياغوس النفاش ويقطع
بالسيوف بحيث لا يبقى من لحمه قطعة كبيرة فاخذوه الى الخارج وقطعوا بالسيف قطعاً والى هلال
الحدا انتهت حياة شياغوس النفاش المسكين الذي كان سبب ايصال الحب الى قلب عين الحياة كما
نقدم معنا كلامه وخدم بعد ذلك دولة ايران بامانة وصداقة كعيار من مقدمي العيارين
قال واما ما كان من العساكر التي سارت في اثر بهرون فانها سارت مسرعة على ظهور خيولها
لا ياخذها هدو ولا صبر حتى توصلت الى الطريق واذا بها رات الفارين يسرون امامها وهم
مشاة قطعت في مسكنهم واطلقت الاعنة وكلهم يصيحون صباح الفرح بنول المراد وكان بهرون يسير
مع رفاقه الى جهة عسكر الملك ضاراب وهم يسرعون في سيرهم حتى تعبت عين الحياة . عند
الدولة من المسير وخارت قواها فتكبر بهرون من ذلك وقال لها اذا كنتي لا تسيران بسرعة في سير
الاعداء فكانتا تسيران قليلا وتبعدان للراحة الى ان تبينوا من ورائهم عسكر الرومان وهي كالجنود
للخوار وقد تفرقت من كل الجهات واطلقت محوم الاعنة فايقن بهرون بالثلاف وتكدر من هذا
الامر وقال لعين الحياة يا سيدي فاركضي علنا تخلص من هؤلاء الرجال فلا قدرة لنا على
مقاومتهم فنقوت قليلا وركضت خوفاً من الوقوع في ايدي الاعداء انما لم يطل معها ذلك لانها لا
تقدر ان تخلق قوى جديدة فنصرت وقصر الجميع ما عدا بهرون وطارق فكانا يستنهضان همة
الجميع ويطلبان اليهم السرعة في المجري ولكن دون جدوى حتى وصلت اليهم العساكر ومسكنهم
واحد بعد واحد ما عدا بهرون فانه انطلق في ذلك السهل كذكر النعام وانددت من حوله الفرسانية
تطلب النبض عليه دون ان يتيسر لها لانه لما راي ان في السهل لا سبيل له للنجاة اذا دام على ركضه

خوفاً من ان يكون في تفرق الفرسان من حواله من يقطع عليه الطريق اذا كان جواده سابقاً ولذلك خرج
الى جهة الجنوب وتسلق الاكام كالغزال في قفزاته حتى قصرت الخيل عن لحاقه وثبت عتده انما
عاجزة عن مسكه فكرت راجعة نقض على اكبتها من الغيظ لانه هو وحده المطلوب الى ان اجتمعت
الى بعضها وكلها في تحرق وتحسروا وكدر وغيظ من فوات بهروزي ووقول ينشاورون فيما يفعلون
وكان مجمل الغيظ والحق والكدر والخوف والاضطراب والياس والمصائب ونحوها تنصب على
عين الحياة وتمنت ان تموت وطلبت الفناء والعدم ولا تصل تلك الحالة امام الملك قيصر
وبما فهدى الجميع تجارية سوداء هاربة الى نحو فيروز شاه لنضاه غايها . وقد ثبت عندها ان لا
نجاه لها الا بمساعدته تعالى لان رجال الفرس بعيدون عنها والفرسيان الذين حولها كثير ون يبلغ
عددهم نحواً من عشرين الف فارس لا يمكنها ان تتحال بالخلاص وقد اهانوها كل الاهانة واوثقوها
كما توثق للرجال وما من واحد منهم اليها بل يفكرون في القبض على بهروز ولذلك رفعت راسها الى
السماء وفتحت اكبتها بالدعاء وقالت اسالك يا اله السموات . ورائع الشدات . ودافع المصائب
والويلات . مواعيد الشمل بعد الشنات . ومعيد البناء الى الامهات . وكاشف عن خيلتك
الضعيفة الضعفات . يا ابا الرحمت . وباعث الخيرات . ومنع الماء من الجادات . يا من خلصت
يوسف من الحبس . وسكنت عليه مراحم الحنو والحب . وصيرته ملكاً وسيداً نبيلاً بعد ان كان
محبوساً ومهاناً ذليلاً . واعدته الى ابيه يعقوب . بعد مفاساته الاوجاع والكروب . وحفظت دانيال
في جب الاسود . وصبيت عليه انبيس الاقبال والسعود . اسالك يا نبيناك الصوام . ورسلك
العظام . وكل من له عندك رفعة ومقام . ان تحفظني من هولاء الاعداء اللثام وتعيدني يا مان وسلام
الى فيروز شاه الليث الهام . اذا كنت كتبت لي به نصيباً بالحلل لا بالحرام . والافعل علي

بالحق والاعدام

قال وما فرغت عين الحياة من دعائها وهي تذرف دموع الحسرة والهم الا وسمعت صوتاً قد
انحدر من بين تلك الاكام ارجعت له السهول والوديان واضطرب جيش الرومان باجمعه واهتزت
الارض من تحنونه ومالت الاشجار ذات اليمين وذات الشمال كان تحصفت بها عواصف الارباب
المنال . وفارس خرج من واد في تلك الجهة راكب على جواده كانه الجمل في الارتفاع وهو
من فوقه كالجمل الرامي ويده عمد يبلغ طوله العشرة اذرع وعرضه ذراعان من المهدبة الثقل
الخيال وقد غط على تلك الفوارس كما يغط الباشق الكبير على العصافير الصغار وضرب فيهم بعده
المذكور . وانزل عليهم بلاه الله المشهور . وفرقم بضربا ذات اليمين وذات الشمال . وشردهم كما
تفرق افراخ الحمام . حتى وصل الى عين الحياة فرفعها الى وراه واطلق سيف الدولة وزوجته
وطارقاً وقهرراً وقال لم سبروا فما من خوف عليكم فاني واقف لكم بالحفاظة ولا ادع احداً يصل

اليكم . ثم مال ثانية الى جيوش الرومان واعاد عليها الضرب كما كان حتى ابعداها عن ذلك المكان . ولم يترك لها من اثر فيو وعاد من حيث اتي وعين الحياة وراه لا تعلم من هو ومن اين جاء حتى كادت تغيب عن الهدى وقد ثبت عندها ان الله بعثه لها اجابة للدعاء . ولما راي بهروز هذه الحالة تعجب غاية العجب وانخذه في حيرة خلف ذلك الفارس المنع وهو يجهل امره ولا يعلم من هو ويجعل يصيح وينادي ويطلب اليه ان ينف ليكلمة فلم يصغ له ولا الفت اليوبل باسرع من لم البصر غاب مخطفاً كالبرق عن عينيو فكاد ينشق من الحنق وهو لا يعلم شيئاً عن هذه الحالة ولا يعرف ابن مفر عين الحياة ليجبر سيده بوجودها الا انه راي لامدوحة له عن العودة الى معسكر الملك ضاراب ليطلع فيروز شاه على كل ما كان من امره عساه يرى طريقه يطلع بها على مكان وجود محبوبته وجاء الى سيف الدولة ومن معه وهناك بالسلامة . وقال لم لو فعل معنا ذلك الفارس رحمة لكان اعطانا عين الحياة ولا بد من سر عجيب تحت هذه الظواهر التي رايناها في هذا الفارس فاهو من رجال الانس والا لما قدر ان يفعل بعشر الاف فارس هذا الفعل العظيم ببرهة وجيزة فلهذا بنا نغير قومنا فم اوسع منا فكراً واكثر تبصراً ولا سيما الومرير طيطلوس مدمر مملكة الفرس وحكيمها وفيلسوفها . ثم ساروا الى جهة معسكرهم

واما فرسان الرومان الذين تشتتوا في تلك القيعان فانهم داموا في مسيرهم وهم يلتفتون الى الورا خوفاً من ان يكون الفارس يتاثرهم حتى وصلوا المدينة فدخلوها آمنين ووقفوا بين يدي قبصر وشرحوا له كل ما توقع لهم من حين خروجهم الى حين رجوعهم فتعجب كل من حضر وشغلت عقولهم بذلك الفارس وبنعوا الذي لم يسمي ان سمع بمثل قط بين فرسان الزمان وصار كل يشناق لان يعرف من ذلك الفارس الذي خلص عين الحياة وفعل هذا الفعل لاجلها . ولا سيما الشاه سرور فانه تآثر من غياب بنته وناقته نفسه الى ان يعرف من الذي قدم على مثل هذا العمل غير ائنه وبذلك من نفسه سلوى فقال خير عندي ان يهلك ونعدم ولا اعود اراها فيما بعد من ان تحضر في تلك الحالة بين هؤلاء الجماعة ولو حضرت ماذا باترى كان يحل لي انما الله لم يقصد لي اهانة ولا اراد لي فضيحة بل بعث من عالم غيبه من ستر لي عرضي ومنع عني العار والتنديد وهكذا قد ارتاح ضميره وبقي الملك قبصر في قلق واضطراب من كل هذه الحوادث المتكررة ومعاناة الدهر له وبات ينتظر قدوم عساكر الصين وفرسانها وابطالها ليضها الى العساكر الكثيرة التي كانت ترد اليه يومياً من جهات مختلفة

قال واما بهروز والذين بقوا معه فانهم ساروا جميعاً حتى وصلوا الى ارض ام الروض الى المكان المقيم فيو الملك ضاراب وكان فيروز شاه في ملة غياب بهروز متعباً على الانتظار لا يعرف كيف كانت احواله وهل يتوفى الى المطلوب وينال المرغوب او يرجع بجني حنين لا جدوى ولا

نتيجة وبقي على ذلك مدة وقد طال عليه المطال وشغل باله واضطرب من غياب عياريه كل هذه
المنة دون ان يصل اليه منهم خبر وخاف من ان يكونوا قد فعلوا بيد الرومان ففعلوا بهم سوءا
اما اسروهم واما قتلهم ودام على هذه الحال وهو في كل يوم يؤمل ان يصلوا اليه حتى كاد ينقطع
الرجاء من عودهم واذا بهم قد جاءوا ودخلوا المعسكر وانتشر خبر وصولهم بين الجميع ولا سيما خبر
وصول سيف الدولة ففرح به الملك ضاربا مزيد الفرح وهنا به السلامة والخلاص من يد الاعداء
ووعده بالجحيل والخبر وانه يعوض عليه اضعاف ما لحق به وان يجازي له اعداءه بالويل والوبال
فشكره على معروفه والنفاته ومدح له من عياريه بهروم وهاربه وكان فيروم شاه حاضرا وهو
يتقلب على جمرات الضجر يشنق ان يعرف ماذا جرى على عين الحياة وكيف لم تحضر معهم
وهل انهم وصلوا اليها او لم يتيسر لهم ذلك وقد ضاق صدره ولم يعد يقدر على احتمال السكوت
فسأل فيروم ان يشرح ما كان من امر غيابه املآ ان يعرف شيئا عن عين الحياة وسأله اذا كان
راها او علم بمكان وجودها . فاجاب في الحال واخذ يشرح كل ما كان من امر غيابهم فكان
فيروم شاه يسر عند ما يسمع بذلك محبوبته وزاد سروره وسرور جميع من حضر عند ما سمعوا
بقتل انبوش ابن الملك قبصر ونزع الخاتم ورجوعهم الى القلعة واخراج كل من فيها الا انهم اكدوا
وارناعوا عند ما ذكر بهروم وخبر وقوعهم بايدي الرومان واخذ هلال لم وخلصهم ما عدا شياغوس
فانه وقع بايدي الرومان ولا يعلمون ماذا جرى بعد ذلك عليه حتى وصل فيروم الى حديث
الفارس وانتشاله عين الحياة من بين فرسان الرومان وفعل بهم العجائب وغيابه بعد ذلك بسرعة
تحاكي لمعان البرق فارتبك كل من حضر لما سمعوا وتعجبوا من عمل هذا الفارس ومقدرته ونظروا
الى فيروم شاه فوجدوه ملقى على ظهره وقد اصابته رجة عاصية ولم يعد يعي على احد وغاب عن
جميع خفاف عليه كل من حضر في ذلك المحضر ودنا منه ابوه وقال له لا يجب ان تدع لقلة الصبر واسطة
بالتمسك عليك ولا تقطع رجاءك وملك من الوصول الى عين الحياة . فالذي حفظها كل هذه المدة
وصانها من مناعيل المصائب والحوادث قادر ان يحفظها لك كل الحياة فلا بدو منها احد بشيء
فلم يبد حركة ولا اجاب بكلمة ولذلك دعا الملك ضاربا بطيطولوس فقرب منه وارناع من حالته
وعجب كيف ان رجلا مثل فيروم شاه قهر فرسان الزمان وسطا على ملكوها وخرب بلدانها ودك
كل حصن منيع  رجب الاسادي في مراضها يقع من جرى خير صغير صادر عن الحب والغرام . ولم
يلح على ما اصاب به واخذ شيئا من الروائح العطرية فوضعها في انفه وسقاها من المنعشات ما
يتقوى به قلب المهوم المحزون وقال له اني اوكد لك باسدي ان عين الحياة هي الان بامام
واطئنان وراحة وما من خوف عليها قط وهي محفوظة لك عند الذي اخذها ولا بد ان يكون في
ذلك سر عجيب موجب لهذا العمل وانت تعلم اني لا انظر الى خفايا الاحوال الا نظر الحكيم العاقل

ولا اوجه بافكاري الى مستقبل الايام الا بالصحة والصدق . فاجابة من نفس حزينة اني لست ممن
تضعف انصائب والاهوال ولا اتا من يسلم نفسه الى اهواء الصعوبات الحادثة ولو كنت اعلم
محل وجودها ولو كانت في قلب البحار او داخل جبال قاف لكنت تراني صاراً معلقاً لامل باني
سانقلب على كل الموانع وادوس المصاعب واصل اليها . وعند ما كانت عند الاعداء كنت تراني
دائماً في مسرة وحبور وهمتي في ازدياد وغولاني كنت اؤكد اني لا انال غايقي ولا اصل اليها الا
بالسالة والاقدام والصبر على المصائب فادافع وافاقل لازيل تلك الموانع اما الان وقد ضاع
الرجاء وخاب الامل ولا اعرف مكاناً لما ولا ارى المكان الموجودة فيه . قال في كما قلت لك
في مكان امين محفوظة لك وسيظهر لنا كل هذا الخفي بعد قليل من الايام اي بعد تسلطنا على
المدينة واني اظن وظيفي لا يحيط قط ان الذي اخذها هو نفس الذي اخذ خطيبة جهنزار قبار من البئر
وقد وعدته وطمنتني برجوعها واتكفل لك واعذك الوعد الصادق اني ابذل الجهد الى استرجاعها
فما هييد أناس من الانس واشهد علي ابوك وكامل فرسانك ووزرائك اني اعهد لها اليك معزوزة
مكرمة مصانة من كل ما يكدرك ويغضبك

قال فلما سيع فيروز شاه كلام طيطلوس ارتاح اليه ضهيره نوعاً وركن اليه كل الركوب لما
يعلمه من سعة اطلاعه على خنايا الامور ومعارفه الفاتحة على كل من سواه من رجال ذاك الزمان
وفلاسفتو وصبر على مضض وعلق امله بعناية الله الا ان الفراق كان لا يزال موثراً في داخله . وبعد
ان ارفض الديوان وخلص بنفسه جمع كل حواسه ويعتني الى جهات الارض الاربع ينقص فيها عن
عين الحياه وهو يشاق ان يعرف ابن في وفي اي مكان ومن الذي اخذها اليه وما هي غايته باترى
منها حتى كادت تعود اليه اضطراباً وقلاقله فباح بما في ضميره وجعل يسلي نفسه على فراق محبوبته
بالشعر فقال :

اذا ما نسيم الريح من نحوكم اسرا	اطار شرار النار من كدي الحرا
ارق سري والليل قد رق برده	فاسرى بقلبي عنديكم ونفى الصبرا
اكل نسيم مرّي يستفرجني	وكل وميض لاح لي جدد الذكرا
ويوم النوى لا كان اذ فتكت بنا	واظهر فينا المحب ابنة الكبرى
اقول لنفسي حين عافت حيايتها	الا فافرحي هذا الحمام لك البشري
وكم طالما قد كنت تستعجبه	اذا ما تجافوا عنك واظهروا هجرا
اعل الردي يشفيك من لائح الاسى	فان الردي بالصبر بعد النوى اخرى
وياقلب ما هذا اللبيب اكلا	نضحت عليك الماء صيرته حجرا
وهل تنظني نار الغرم وكليما	خبث بدموعي او قد نهيتك الذكرى

يا صاحبي بالله غيب بذكرهم
وجودي عني فهو ما زال لي سكرًا
عسى ينقضي عصر الفراق مجالو
سواء خلا عندي بها العيش أو مرًا
وان مت فادفني بعيشك صاحبي
مع الغرابي اكتب على شدي سطرًا
الارحم الرحمن حرًا قضى امسى
ولم يسلم عن الفد ولم يرتكب غدرا

وكانت حالة فير وغرشاه في هذه المرة اصعب من كل ما مضى وقلبه لم يكن بطبيعة على السلوى
والنصبر وحبه كان يحركه الى التشوق والاطلاع على حالة عين الحياة ومحل وجودها وان كان
لا يطمع نفسه بالحصول عليها وبوجهها معه في الجيش ليراه وتراه وصار يريد ان يعرف ابنه في
وفي اي مكان وهل هي بامان او بعداب وهل الذي اخذها يطلب زواجها ويغتصبها عليه ان
لا غرض له فيها من ذلك وهذا كان يثقله في أكثر احيائه واوقاته . وكاد يضيق صبره ويخسر
عقله ويعدم حواسه لولا ملازمة واعناء طيطلوس له في أكثر اوقاته وتسلية له وتعليق
بالاماني والمواعيد

ولم تكن حالة مهمت زار قبا اقل صعوبة من حاله ولا غرامة اشد غرامًا من غراموفاته بعد ان
ذاق ما ذاق من حلاوة العيش والطأن بالله على محبته كلبه وحصل عليها وجاء بها مسرورًا
خطفت من البئر ولم يعد يعرف لها خبر ولا قدران يعلم من خطتها وفي اي مكان هي . وقد مراد
غياب عين الحياة اضطراره وهيج بلباله وذكره بها وكيف ان امد بعادها قد طال وما وصل اليه
قط علم عنها ولم يرح ضميره الا بموعيد طيطلوس واطمئنه وكان كغيره من العشاق يسلي نفسه بالاشعار
والانغام وشرب العفار ليضيع عن الصواب وما انشده وردده

اسلموني لسهادي	وسفامي وانفرادي
ابدأ بنقص صبري	واشتياقي في ازدياد
اترى بذكري من	ذكرهم ورددي وزادي
اتري يذكرك من	كنت اصنهم ودادي
من لقلب بات يصلي	حجر شوق وبعاد
عن لي برق كليل	دونه بيض غواد
مثل نار قد بدت	للعين من تحت رماد
قدح النار باحثا	في من غير زنادي
اذكر القلب زمانا	قد مضى هلو المبادي
في دمشق جادها جو	دموعه والعهاد
فهو ما بين حينين	وخفوق وانقاد

كم ليال قد قطعنا ما بانس واتحاد
ومدام مثل برد السماء في احشاء صادي
فوق دياج من الروض المندى وسط وادي
فيه للانهار نصفه في كصفيق الايادي
وبه للطير نسيم مع كصوت مستعاد
وغزال غير مامو ن على نسك العباد
سلبت عيناه مني ثوب نسك المندى
سرفت بالسحر والغنى حرقادي وفردب
خاني من بعد صري كما خان رقادي
فرثي لي كل من يألفني حتى سهادب
وبكي لي كل من يصرفني حتى اعادي

وكان الملك ضارب ايضاً في قلبي واضطراب وانشغال بال من جهة غياب عين الحياة
وخاف كل الخوف ان يكون بعد مقاساته كل هذه الاحوال وعذابه في الغربة والحروب ووصوله الى
ابعد مكان عن بلاده في طلبها تنقذ من يد ولد ولا يعود يطلع لها على خبر واثري فيه هذا الامر كثيراً
وكان يرغب في ان يعرف الذي اخذها واخفاها من هو وفي اي مكان وكان يشناق جداً الى النهاية
حريه مع الرومان ليأمنفت الى التنيش والتحرري عليها وجعل ديدنه الصلاة والسؤال من الله ليتفت
الى ولده ويجبر خاطره باعادتها اليه وزواجه بها واصبح ينتظر شفاء بهزاد شفاء تاماً لانه كان يتقدم
الى الصحة يوماً فيوماً تقدماً تدريجياً جعل الجميع من جهته بامان يؤملون النجاح ببسالته ولم يقف
قط احد منهم على خبر فرخوزاد بعد ان سالوا كثيراً وبجئوا كثيراً لان فيروز شاه كان يحب حياً
عظيماً كونه كان رفيقاً في بداية اسفاره وكان يتحمل عنه ثقل المصائب ويشركه في الاحزان
والاكدار والعذاب. ولم يكن يعهد فيه مثل هذا الغبط الناتج عن الحسد الذميم مع انه من الابطال
الصناديد والفرسان الاما جيد الذين هم بدرجة ثانية بالنسبة الى فيروز شاه وبهزاد وكان الملك
ضارب باشغال فكر من جهته ايضاً لا يجب ان يخسره وبضيعة لاسيما وهو ابن فيلور الذي
صرف العمر بخدمة دولته والذب عنها والقتال عن حقوقها حتى انه قتل في سبيل صولحها وكان
ايضاً مشغل الفكر من جهة ظهور الذي كان قد اخذ اسيراً وبعث الى المدينة القيصرية وبقي فيها
محبوباً متروكاً مع انه من عمد رجال الفرس ومفقههم

قال ولترجع بالحديث الى فرخوزاد فانه بعد ان ثبت عنده ان اخاه وقع الى الارض وظن
بتاكيد انه قتل وفقد الحياة خرج هائماً على وجهه في الغلاة لا يعرف اي طريق يقصد ولا باي جهة

يسير ولما انفرد بنفسه وشعر بقباحة عمله انظرت مرارته وتأكده لديه انه ارتكب جريمة كبرى ضد
الانسانية والدين وجعل ضميره بوجهة ويحسم عليه رداة فعله وحركة ارتباطه الاخوي جاحيه
وحمة الطبعي نحوه فاندأ يبكي وهو هايم وبعض على كفيه ندامة وحرقة وتاسفا ونفي كبير ان
يقتل نفسه ولا يعيش بعد اخيه ساعة فيسنة حب الذات ويرجعه له عن علمه واصبح بحالة صعبة جدا
وكما تقدم بالمسير ثقل عليه ضميره وتهدده واهانة وعنفه حتى اصبح كالمجنون من تأثيرات الحزن
والاسف الى ان اشرق النهار فبقي في مسيره ولم يقل ان يعرج الى جهة بل قصد ان يبعد الى اقصى
مكان ويعيش منفردا بالجمال بين الاشجار والنبات والوحش في الغلا وببيت معها في
الغائر ولم تعد نفسه تطيعه الى ان يرى بشرا . وبقي سائرا بسرعة فائقة الحد وهو لا يذوق زادا
ولا تطلب بمسة طعاما ولم يذوق سوى الماء الذي كان يشربه من الاعين التي كان يمر بها نحو
خمس ايام وفي اليوم السادس اقبل على ارض مرملة مبرقة فركبها من الصباح وبقي سائرا فيها يطلب
المجل وكما سار عليها كلما اتت الحر وتلتهب الارض بنيران وهيب بالتحين عن اشتعال الرمال
بحرارة الشمس حتى تضايق كل المضايقة ولم يعد بقدر على المسير وعطش مزيد العطش ولم يكن
قط ماء في تلك الارض فايقن بالهلاك وساق جواده يطلب المجل وهو قاطع الرجاء من الوصول
الي لانه كان يراه الى جهة الشمال وبقي سائرا يسأل الله للرج ولا يصادف الا اشتدادا وتلهبا الى
ان اخذت الشمس في النزول فشعر بالبرودة الا ان قلة الاكل والماء قد فعلا بجسمه فعلا زائدا
واضعفاه وخارت قواه حتى انه بالكاد اصبح قادرا على ان يثبت في ظهر الجواد وبقي الى ان قطع
تلك الارض الرملية ولم يستلم اول المجل فتسلقه على غير وعي وكان الجواد من تحته ايضا قد كل
ومل وخارت قواه وضعفت ولما صار على بعد في المجل هب عليه التسمم البارد بعد ان كان
جسمه يقاسم في اشتعال العذاب من كل جهة وصوب فوقع الجواد من تحته ووقع هومن فوقه غائبا
عن الصواب لا يعي على نفسه وشعر بان جسمه اذ في الانحلال وانه سائر الى الدنيا الاخيرة وبقي
ملقى على الارض كالماتت نحو من نصف ساعة ولما كان الله لا يجب ان يفقده الحياة نظر اليه وشفيق
على حاله ولم يرض بهلاكه فعث له من عالم الغيب من يفقه من تلك الحالة ويرفعه من هذه الشدة
والضيق . وذلك ان بالقرب من تلك المجل الى جهة الجنوبية كان يسكن امير من امراء تلك
البلاد يقال له الامير دولا وبكان شابا كريما ودعا مشغلا بحب الصيد ومطاردة الغزلان فيسير
من بلده دائما الى ذلك المجل يصطاد منه الغزلان والاراب ويعود الى مقره وبالتضاء والقدر
صادف مروره ذاك النهار من تلك الناحية بعد وصول فرخوزاد اليها بقليل وفي اثناء مروره نظر
اليه فتعجب منه وارتاع من امره ونزل عن جواده اليه ونظر فيه فوجد جسمه لا يزال حارا فامر
بعض جماعته ان يحملوه الى المدينة ويسروا على عجل امامه علة يجد وسيلة الى شفائه وقال لهم

لا بد ان يكون هذا الرجل من الامراء والفرسان الشداد لان يظهر على هيئته دلائل قوية للبسالة
مع انه في حالة الاموات ولا بد ان يكون من اولاد الكرام والسادات العظام فيجملوه ويهارول به
وقطعوا الجبل حتى انتهوا الى المدينة فادخله الامير دولاب الى قصره وامر ان يوتي باهر طبيب
في بلاده وامره ان يلازم معالجته وان يطببه ووعد اذا شفي بالانعام الغزير. فنظر فيه الطبيب ولم
ير في جسمه قط علة فثبت عنده ان الخوار والنصور قد غيباه عن الهدى فامر ان يوتي بالماء فسقاه
وجعل يصرف العناية الى معالجته بما ينفعه حتى نقوى جسمه قليلا فسقاه من مرق اللحم شيئا فشيئا
الى ان فتح عيناه ونظر الى ما حوله فوجد نفسه بين قوم يعتنون به فلم يبد حركة بل بقي على حاله
لانه شعر باحتياجه الى الراحة فنام نوما طويلا ولما استيقظ وجد الطبيب عنده فسقاه من مرق اللحم
وطعمه فتقوى جسمه اكثر وقدر على التكلم وبعد على الوقوف ولم تضي ايام قليلة الا عاد الى حاله
الاولى وسلم على الامير دولاب وعرف انه هو الذي اعتنى به واحياه بعد الموت فشكره مزيد
الشكر وشعر بمعرفته واختر التيام عنده. فقال له اني لا اقدر ان اكافيك ياسيدي على جميلك
معي والنفائك التي وانفاذي من الهلاك وارجاع الحياة بعد ان كنت قد قطعت الرجاء من هذه
الدنيا وتاكد عندي اني لا اعود فارى العالم مرة ثانية. قال الامير ان الله هو الذي بعثني اليك
لا خدمك واسهل لك طريق الحياة وانا لا اعلم من است ومن اين وصلت الى ذاك الجبل ولا اريد
ان اعرف من اين انت لاني ما علمت معك المعروف لارجو عوضا ولا اعرف مع من علمت انما لما
رايت فيك دلائل النضل وعلائم البسالة قلت في نفسي اني اخبرك بعد شفائك اما بالمقام عندي
واما بالذهاب عني وها انا الان اقدم لك قبيلتي وارضى واما كني فحكم فيها واختار منها ما يوافقك
ويجول لك فلا شيء ممنوع عنك منها. قال فرخوزاد اني كنت مسافرا فقصعت عن الطريق حتى
وصلت الى الجبل وقد فرغ من الزاد فقايت من الجوع وعذاب الحر وتعب الطريق فلما تخفف
مني قواي ورماني والجود معا الى الارض فنداركني الله بك وبعثك فانقذني ولهذا ترائني مشعرا كل
الشعور بمعرفتك معي وقد نذرت الان على نفسي ان ابقي في خدمتك وبين فرسانك ما امكني من
العرف فارجو ان تقبلني وسوف ترى في ما يسره خاطرك واذا كان لك عذر فابعثني اليه فاني
كفولكل من يقصد التعدي عليك وابصال الاذى اليك

فلما سمع الامير دولاب كلامه فرح به غاية الفرح وسر مزيد السرور وقال لفرخوزاد لقد
قبلتك كاخ لي في هذه المدينة وشريك في حكمي ولا امنع عنك كلما تشتهي. ثم عين له مكانا اسكنه
واقام على خدمته الجوار والعبيد وصار منذ ذلك الحين كاميرا في القبيلة يامر وينهي بما يوافق الصواب
حتى اعجب الامير دولاب من اعماله واحواله وتاكده له ابن ملك او وزير. غير ان بعضهم
بفرسان القبيلة كان اخذه منه الحسد فجاء الى الامير وقال له لقد قدرت فرخوزاد فوق قدره وانت

بل انه من الفرسان الصناديد وعلى ما اظن انك مغشوش به موهوم بظنك فاذا شئت اجمع في
 الغدا عيان الطائفة وفرسان القبيلة الى ميدان اللعب فبني حامي سوق الجريد وجرب نفسه مع
 فرساننا نيين لك انك على خلاف الحقيقة وان في ابطالنا كثير احسن منه واشد بسالة . قال ان
 ما يظهر لي ان لا احدا من رجالنا يقدر على مناضلتهم ومع ذلك فاني مجيب الى طلبك وفي الغدا بعث
 الى كامل فرسان الحمي ان تحضر الى الميدان ويجرب الجميع انفسهم معه . ففرح الرجل وذهب
 مسروراً بفجاح مقصده وفي كل ذهابه ان فرخوزاد لا يثبت امام جريته احدا من فرسانهم . وفي صباح
 اليوم الثاني اعلن الامير دولا ب وجوب تجعب الفرسان الى ساحة الميدان ليدار دولا ب لعب الجريد
 على سائر انواع الفنون الحربية اكراماً لمخاطر فرخوزاد فاجتمع كل رجال الحمي من كبير وصغير
 واعملت الفرسان فوق المصافات وانحدروا الى ساحة التزل بطاردون بعضهم بعضاً وفرخوزاد
 راكب فوق جواده ينتظر ازدهام الاقدام حتى تم له كل ما كان يشبه ونظر الى الفرسان الاخذين
 في الجولان وسط الميدان فوجدهم يتوفون عن المائتي فارس وللحال انحدروا الى ما بين الفرسان
 وصاح فيها بصوت كالرعد الناصف ادوى منه المكان واخترق اولئك الرجال وصاح فيهم صيحات
 مرده الجان . وقال اريد منكم ايها الفرسان ان تقصوني باجمعكم فمن اصابتني جريته اعترفت
 له بالوحدانية والكمال في القتال ومن اصابته خرج من ساحة المجال في الحال . فاجابوه الى طلبه
 واسرعوا من حواله كالسلاهب وهم يريدون ان يعرفوا ثقل معرفته باصدق عيار
 قال وحامي المجال ودار من كل مكان وتفرقت الفرسان من حواله الى فرق وجماعات
 وانخذفت اليه بضرب الجريد فتساقط عليه كالامطار فدخل تحت بطن الجواد وصاح به بانعله
 منه وعوده عليه فخرج كالبرق في اللعان دون ان تصل اليه جريته احدولما انحدروا الى جهة من
 جهات الميدان استبوي في محرسه كما كان وارسل جريته الى احد الفرسان فاصابت اثنين سوى
 فخرجوا من بين الباقيين وهما يتجهان من سرعة قتالهما . ثم عاد الى الامار واظهر التنصير حتى طمع به
 الجميع وضابقوه فصاح بهم وشردهم عنه وبعد ذلك اصاب ثلاثة فخرجوا من بين الصنف وجاءه
 الباقيون فلم ينالوا منه مراداً وكثر عليهم فاصاب اربعة منهم ودام على مثل تلك الحال حتى اصاب
 سائر الابطال . وفضحهم في وسط الميدان فتاخروا الى الوراء وهم يعلمون انهم ليسوا من رجاله
 وانه من المجابين الذين لا يقاس بهم غيرهم وتقدم منه الامير دولا ب وقبلة بين الاعيان وفرح به
 مزيد الفرح وشكره على بسالته وزادت محبته له الدرهم قنطار وعادوا من ساحة الميدان الى البيوت
 وما منهم الا وفي قلبه الخوف والرعب من اعمال فرخوزاد وقد اخذ منزلة كبرى عند الجميع .
 وحاد هو ايضاً مسرور من اقتداره على الجميع ودخل منزلة وهو على تلك الحالة وقد قال في
 بنسوخه خير لي ان اقيم بين هؤلاء الاقوام اكون كريس عندم يروني في اعينهم عظيماً كبيراً وفارساً

جسماً ولا اقوم عند من تضعي^١ اديمهم ولم يكن بخاطر في ذهني قط ان يرجع الى الابرياء
 لانه يعلم من نفسه انه جني جنبية كبرى لا غنى ولا تكفر وكان يعتقد كل الاعتقاد ان اخاه قد قتل
 وقبر ولا اثر له بينهم وجل ما يتهمناه ان تصل اخباره الى الاميرة انوش فتاتي اليه وتقيم معه في ذاك
 المكان على الراحة والسعة لاشي^٢ لا يكدرها وصبر على هذه التنية منتظرا فعل الزمان وسعيه وماذا
 ياتي به من امره . وطار يحضر دائماً عند الامير دولاب ولا يفارقه ويذهب معه في أكثر الاحيان
 الى الصيد والفتى فيصطادون الغزلان ويقصون الوحوش ويانون بها شاملة على ظهور الخيل
 الى ان كان ذات يوم بينما كان الامير جالساً في ديواره الى جانبه فرخونراد وبعض رجاله واذا
 رسول قد دخل عليه وقبل يديه واعطاه كتاباً فصره وقراه وبعد ان فرغ منه ظهرت على وجهه
 علام الكدر والاضطراب واطرق الى الارض كالواقع مصيبة عظيمة فظهر حاله لدى الجميع وسأله
 فرخونراد عما وقع به وحل عليه وما هو ضمن ذاك الكتاب من موجبات الكدر والغيظ . فقال
 اعلم اني منذ بضعة اشهر ذهبت الى عبي الامير رخام فاقمت عنده اياماً وخطمت منه اثنتي عشرة ألفاً
 اياماً على الحظ والانشراح وعدت من هناك على امل اني بعد ستة اشهر اذهب الى اير في عليها بينما
 يكون قد دبر امرها واما بانتظار الوقت الان لاذهب اليه واذا به يقول لي الان ان رجلاً من
 الفرسان الصناديد جاء يقبلني اسمه الامير غيظم وطلب اليان يزفه عليهما فامتنع واخره انها مخطوبة
 لابن عمها فقصد ان ياخذها بالرغم منه واشهر عليه الحرب فحاربه الى ان غلب بين يديه ولجأ الى
 قلعة هناك مع حريمه ورجال الامير غيظم يحاصرونه فيها وهو يدعوني ان اسرع اليه وانقذه ولذلك
 تراني باضطراب وكدر من عمل هذا الامير واني اعلم انه بطل شديد الناس قوي المراس لا يصطلي
 له بنار جبار من الجبابرة الكبار

قال فلما سمع فرخونراد كلمة فرح عانة الفرح ووجد وسيلة لمكافاته على حمليه معه ولد ذلك احاطة
 ان هذا الامر ما يزيد في شالك عند عمك وعروسك فاجمع رجالك في الحال وسر الى حرد هذ
 العاتي واني اعدك وانعهد لك قتل الاسير غيظم وتبرق رجاله والافراج عن عمك الامير رخام
 باقرب وقت فسر دولاب من كلامه وجمع رجاله وامرهم بالركوب والمسير الى جهة عمه فساروا في
 مقدمتهم فرخونراد كانه اسد من الاساد وهو مشتاق الى ملاقاته الفرسان وسنازلة الانفال والشجعان
 ليري عمه للامير دولاب ودانوا على المسير الى ان وصلوا الى ارض الامير رخام فوجدوا عمه اكر
 الاعداء متشرة فيها وقد تملك البيوت ونهست الاموال وطردته الى الجبل واقام غيظم على حصاره
 في قلعة هناك . ولما نظر فرخونراد ذلك صاح وحمل على البيوت بمن وراءه من الانفال والفرسان
 وسطوة جبار واشغل بهم صرب الصارم النار كما تشتغل النار بالقش البانس وما قل من
 ساعه قام الصياح . وارتفع من كل ناح . وحل على رجال غيظم الويل والاعذاب . وذاقوا امر طعان

وضراب . فصر على الدفاع والقتال والثبات في المجال . الا ان فرخوزاد ضيق عليها الطرفات
وقادها الى حفرة النكبات . وباسرع من اربع ساعات اخلاها عن البيوت واركبها سبله لشتاء .
وقد تخلت عما كانت قد نهته . ووصلت اليه وملكته . وسارت مسرعة الى الجبل الى اميرها تخبره
بما كان . ولما وصل اليه المنهزمون واخبروه بعمل فرخوزاد ودولاب وانهم طردوهم من البيوت
تكرر مزيد الكدرو كان قد حصر القلعة كل الحصار وثبت عنده انه سيمتلك من فيها باقرب وقت
ويحظى بنت الامير رخام الا انه كراجماً وهو من الغبط على جاسب عظيم وما بعد عن القلعة الا
القليل حتى صادف رجال دولاب سائرين الى جهته فصاح فيهم وحمل عليهم وفيه نيته انه يشتمهم
بساعة من الزمان فالتقاء فرخونرد واخذ معه في الكرو والفر والخذ والرد الى ان نبت لفرخونرد
فيها العجز والنفير فصاح فيه صيحة ابرائية وضربة ضربة قوية وقعة على ام راسه فشقة الى تكة لباسه
ومال عن جواده الى الارض قتيلاً وفي دماثة جديلاً ولما راي قومه ما حل به وان رجال الامير
دولاب قد فاجئتهم وقوم الامير رخام قد خرجوا من القلعة وثبت لديهم موت اميرهم اركوني الى
الفرار ونشنت في البراري والقفار فتناثرهم فرخونرد واعمل سيفه فيهم حتى روى الارض من دماهم
وعاد من خلفهم وهو كالارجوان من عظم ما لحق بشيا به من ادمية الفرسان . ورجع بعد ذلك الى
مقام رجاله الاميرين فتلوه بالاحضان واثنوا على فعله ونعجبوا من بسالته وشجاعته واخذ الامير
رخام الى البيوت فدخلوها بالافراح والمسرات شاكرين الله على ما اولاهم من النصر عن يد فرخوزاد
وبعد ذلك عملوا الولائم والدعوات وعزموا على زواج دولاب بنت عمه واكراماً لحظائر فرخوزاد
وترحماً به وصرفاً نحواً من اسبوعين على هذه الحالة وهم في حجر السرور والفرح يهيمون بالعرس
ويصلحون شان العروس وبعد ذلك زفوه عليها واتاها مسروراً وفرح بها غاية الفرح وسر مزيد
السرور وفي اليوم الثاني استاذن من عمه بالرجوع الى الديار مع عروسه فاذنت له واوصاه بها
وبدارتها وساله بالمحافظة على فرخوزاد وقال له ان مثل هذا العارس لا يهمل امره بل يقدم له
كل ما عز وهان فهو بطل من الابطال يندر وجود مثله بين سادات هذا الزمان فاذا اقام في
قبيلتك ملكت به كل ما تريده ونفذت سطوتك في كل مجاوريك وارنعت منزلتك عند
الملك قبصر ملك ملوك الرومان وسلطان سلاطين الافرنج وحاكم سورية وما حوالها . فوعده
بكل جميل وساروا عائدين الى بلادهم مدة ايام حتى وصلوا اليها ودخلوها باحتفال عظيم وفرحهم
قومهم وكل من في الديار وفي ثاني الايام دخل على الامير دولاب احد اعيان قومه الذي كان
تخلف في الحى لمحافظة وقدم له كتاباً وقال له انه بعد مسيرك اليوم وصل الينا هذا الكتاب من
الملك قبصر يدعوك به ان تسير لنصرتو باطالك وفرسانك لان الملك ضارب ملك الفرسان
وسيدهم قد جاء بلاده ودخلها عنوة وسطاً على عدة مدن وان عنده فرسان وابطال لا يصطلى لهم

بنار ولذلك اعتمد على ان يجمع عليه النرسان من اربعة اقطار بلاده ولا يدع فارساً الا ويدخل في هذه الخزب ليتنم منهم وييدهم عن اخرهم . فلما قرأ الامير دولا ب هذا الكتاب وقع بامور صعاب واطرق الى الارض باكتساب واصطراب وكادت تندفق الدموع من عيني فرأى حالته فرخونراد وعلم ما هو واقع به . فقال له لاي شيء انت في قلق واصطراب وماذا وقع على افكارك وقلبك من الخوف والهم . قال اني سمعت من مدة ببسالة رجال الفرس واقدمهم وانه يندر وجود فارس في اربعة اقطار الدنيا كمرسانهم ولا سيما ابن ملكهم فيروز شاه وقد حكى لي بعض الرواة عنه اخباراً يكاد العقل لا يصدقها وهم الان في بلاد الملك قيصر والملك المذكور يدعوني ان اسير لخدمته برجالي وحيث اني عائش تحت لوائه وفي مملكته لا يسعني الامتناع واذا سرت فاني موكد بوقوع الصعوبات والمصائب وطول هذه الحرب مع اني كنت اعد نفسي كل الوعد بالخط والانصراف مع خروجي المجددة وقلبي لا يطاوعني على تركها ورافقها بعد ان تزوجت بها ولم اقم معها في بلدي ولا يوماً وبما لحقني من تلك الحرب ضرراً او اصابني يد المنيبة فاتركها ارملة لا لمجا ولا معين لها فقامي عذاب الحزن والاكدار

قال وكان فرخونراد على نار الهياج وانشغال البال من جهة قوموه وهو يود ان يعرف ماذا جرى عليهم وماذا حل باخيه ويطلب ان يصل اليه خبر منهم حتى وجد هذه الفرصة واستنسب المسير الى بلاد قيصر تحت اسم ذاك الامير فقال له هل ان الملك الاكبر يعرفك وجهاً بوجه . قال كلا فلم يسبق لي ان رايت اوراقاً انما اوامره تصل الي دائماً بطلب الاخرجة والاموال فارسلها له كعبري من عتاه وامره بلاده . قال اذا كان الامر كذلك فاني اسير اليه تحت اسم الامير دولا ب واقتل عنك بين يديه وبانذل غاية المجهود حتى ابقي لك عنده منزلة رفيعة ويعلم انك من اشد امرائه فلما سمع الامير دولا ب هذا الكلام نزل على قلبه الذم من لذية الشراب وقال له اني اشكرك على هذا الجميل والمعروف فاني اعهد اليك بالمسير عني قال ان لي بذلك النرج الاكبر لاني اكون قد وفيتك بعض ما لك علي من الجميل الذي لا انسا طول مدة حياتي واحب شيء لدي هو اني اراك مع عروسك مرتاحاً قائماً على الهاء والمسة . ثم ان فرخونراد اخذ نحو اربعة الاف فارس من فرسان القبيلة وودع الامير وخرج يقصد الملك قيصر حتى وصل اليه وانضم الى بقية العساكر التي كانت فجمع لقتال الفرس وقد علم بوصولهم الى حضرة الملك وانه قائم مع الذين قائمين بانتظار اوامره للحرب والقتال

قال وكان الملك قيصر على مقالي النار ينتظر وصول عساكر الصين اليه ووصول خبر من جهان ملكهم لانه كان يعلم انه بدون مساعدة الصينيين لا يقدر على الثبات في وجه الفرس ونهب بالانتظار وهو متعجب من عدم اتيان الملك ضاراب الى بلاده بعد نصرته على ولده وتمرناس ولم

بكن عنده قط خبر بهزاد وما حل عليه من اخيه فرخونراد الى ان جاءه الخبير بقرب وصول منكوخان
 واولاده مع العساكر والرجال فنرج غايه النرج وسر مزيد السرور وامل الخبير والنوخر على الاعداء
 وطردهم من بلاده والانتقام منهم بثار ولده المقتول . وخرج في رجاله ووزراؤه على بعد يومين
 للملاقاه والموسقات تضرب بانغام الاسترحاب والاكرام الى ان التقى قيصر بمنكوخان فسلم عليه
 وترحب به وباولاده جميعاً وظهر سروره فيهم ومثله فعلت امرائه واعيانهم وعادوا برحمن وقلوبهم
 تصفق من الامتنان والامال بنوال المراد حتى ضجت من ظهور معرائهم وصياحهم بالافراح تلك
 الارض ولما قربوا من المدينة سال الملك قيصر منكوخان ان ينزل برجاله الى جهة من اطراف
 المدينة كان قد اعد لها لتزولم وهي واسعة رحبة محاطة من اكثر جهاتها بالاشجار والرياض فسرو
 منكوخان من هذا المركز وامر رجاله ان تحط في تلك الارض وسار هو مع قيصر الى الديوان
 ليقيم له مكتوب سیده وجلس الملك ومن حوله سائر الاعيان والوزراء وجلس منكوخان بين
 اولاده السبعة وقدمت لهم كاسات الشراب وموجبات الترحاب وبعد ذلك سال الملك قيصر
 منكوخان عن سیده الملك جهان . فقال له انه بخير وامان وقد اغناظ من عمل اعداك وانزل بكل
 غضبه عليهم ونفى ان يكون هو نفسه حاضر عندك لبيد هم ويشتمهم في اقطار الارض الا انه لما كان
 يعلم اني قادر على انفاذ غاياته وما ربه يعني اليك مع اولادي وقد دفع الي هذا الكتاب لاسلمه اليك
 مع تحياتي وسلامه . ثم دفع اليه الكتاب فتناوله ثمنة الملك قيصر ودفعه لوزيره بيد اخطل فنفضه وقراه
 يرى فيه

من ملك ملوك العالم وسلاطينها الاله الاكبر والمعبود الاعظم الى صديق الملك قيصر
 ملك النصارى والامرنج

بعد انزال بركاتي عليك واسكاب مراحي وايصال مساعدتي اليك ابدي ايها الملك الامين
 الودود اني اخذت كتابكم وشكرت جنابكم على ملاذكم في وطلبكم الامداد من لدن اعناني وكدرني
 جداً خبر وصول الملك ضاراب الفارسي الى بلادك وتعديه على جيوشك وطعمه بك ولذلك
 تراني مسرعاً الى اجابة سؤالك ولم تقبل شيعتي الكريمة ان ترد طلبكم وتضيع ظنكم بي واظهاراً
 لاشديد رغبتي بذلك ولا ريك عظم غضبي من هذا الملك الصعلوك المتعدي الطامع الذي لم يعرف
 حق قدره بعثت اليك بمنكوخان فارس بلادي ومدبر جيوشي واوجداطال هذا الزمان وفوق
 كل ذلك فاني امرته بان ياخذ اولاده الذين ضربت بشجاعتهم الامثال في كل مكان وان يكون
 معهم اربعمائة الف من فرسان الصين واصبيتهم كل الوصية بان يسكوا لي الملك ضاراب ويعتصرو
 الي لا جازيه على فعله واقدمه نقدة للنار وامرها ان تذيب جسده في المحال ولهذا اوصيك ان
 ايضاً ان تترك لرجالي الغنائم التي يغنمونها والاموال التي تصل ايديهم اليها وان تبعث لي مع

منكوخان الجواهر الموجودة مع الفرس التي ذكرت انهم جاهدوا بها من اماكن متعددة. والامان والسلام لمن اطاعني وعدي واعترف بقدرتي نيراني. والويل والعذاب لمن عصاني وخرج عن طاعتي ولم يعترف بقوة مجدي وسلطاني

ولما قرأ الوزير بيد اخطال هذا الكتاب لعن الجميع في قلوبهم الملك جهان ونعوذوا به من العزيز الرحمن. الا ان الملك فيصراظهر فرحه ومسرته وشكر من اعماله ووجه المدح الفائق وعمل ولية فاعنه لمنكوخان وفي كل ظهيرة قادر على كبح الابرايين ورد جماهم وكيدهم وكان بعده المواعيد النارعة ويتعهد انه من اول وقعة يامر اولاده بالبراء واحد بعد واحد فينضمون جيوش الفرس ويددون فرسانها وابطالها واذا اقضى الامر وكان بين الاعداء من قدر ان يثبت املهم برز هو الى الميدان وينزل على الجميع العذاب والهوان. ومن كلامه هذا كان الجميع يفرح وحوار لاسيا طينور فانه تقدم من منكوخان وتقرب منه ومدحه ومدح سبده واطهر رغبته في عبادته وطلب اليه بعد الفراغ من القتال باخذه معه ليقدم اليه طاعته ويعترف بالهويته وعظيمة فوعده بكل جميل وخير واقاموا على انتظار وصول الابرايين ليترجلوا بهم الويلات والعذاب غير ان الشاه سرور كان كما تقدم معنا الكلام قد ثبت بعقله كل الثبوت ان لا ملك من ملوك الدنيا يقدر على الفرس وان لا فارس من فرسان ذلك الزمان يقدر ان يقف امام فيروزر شاه ولهذا لم يوخذ كلام منكوخان ولا اغتر بعساكره وابطاله وترجح في ذهني انهم لا يشتنون امام الملك ضاراب ورجاله يوماً واحداً لعلوا ان السعادة قد وافقتهم على البقاء معهم والطاعة لهم والله قد خصهم بكل المزايا الحسنة والكريمة وجمع كل الشجاعة وخصم بها وخص فيروزرشاه وبهراد ببسائة واقدام عجيبين لا يمكن ان يقف امامها فارس قط من فرسان الامم غير انه كان صابراً على امره مكدر من غياب بنته يمتنى ان تكون في يده وتحت امره ليعدها فيروزرشاه ويطلب اليها ان تصلح بينها وتطلب له العفو من الملك ضاراب. ومن العجب انه عندما صفا باطنة وطاب قلبه لم يعد في وسعه الوصول الى بنته وهذا الذي كان يلقفه لتاكده ان الملك ضاراب سيفوز على الرومان ويملك بلادهم ويقع هو في يده وما من شافع يشفع له عنده غير حلمه ومحبة ولده لا بنته وعليه فانه بقي صابراً على دهره منتظراً خبر ظهور بنته وهو يومئذ ان يظهر لفيروزرشاه ويملكها

قال فلنترك الرومان وشأنهم وما هم عليهم من امرهم ولنرجع الى الملك ضاراب فانه بقي صابراً نحواً من شهرين على شفاء بهزاد حتى عاد الى ما كان وقد ران بعلم الجواد وينقل السلاح ولما راه على تلك الحال وتأكد بهيئته شفاؤه وانه لم يعطل من جسمه عضو فرح مزبد الفرح وامر ان يجعل يوم صلاة وسبح لله من كل جيش من الكبير الى الصغير وان يشكر الجميع الله على منتهى وسباحتهم بيقارم بطل الفرس وجبارهم فاجاب الجميع امر الملك ورفعوا يادعينهم لله سبحانه وتعالى وابداً له شعورهم

بنعمته وفضله عليهم وكان لادعيتهم واصلاتهم غوغاه وضوضاه من الصباح الى المساء وما من
 واحد امتنع او ترك الصلاة. ثم امر ان يصوم الجميع يوماً اخر الله عز وجل ان لا يذوق احد منهم
 طعاماً او شرباً ففعلوا وكان تأثير ذلك فيهم عظيماً وعن خضوع وخشوع لعزته تعالى. ولما فرغوا
 من ذلك وقدموا ما هو متوجب عليهم لربهم امر الملك ضاراب ان يحتفل بوليعة ثلاثة ايام من نفقة
 خزينته نقام بها التهاني ليهزادوان باثني كل فرد لتهنئته بالسلامة فجرى ذلك وانتشرت اسباب
 الحظ والهناء في كل الجيش ودار الغناء والرقص حتى لم يكن قد سبق مثل ذلك في جيش الفرس
 وكل رجل من النجميين في ذلك المكان حضر ليهزاد وهناء بالسلامة وهو وان كان مسروراً بحب
 الملك له وفرحه وفرح رجال فارس اجمعهم بسلامته الا انه كان مكراً من غياب اخيه فرخوزاد
 ويرى ان كل هذه الاحتفالات لاتنعش في جنب الوقوف على خبره. ولما انتهت مدة الاحتفال
 امر الملك ضاراب بالانهاب للمسير الى مدينة الملك قبصر لهاربته وبعث بعياره شبرنك يكشف
 له خبر الاعداء ومقدار عددهم وفي اي جهة نازلين وهل هم خارج المدينة او داخلها وهل بينهم
 القتال او مزمعون على المحصار فسار شبرنك وغاب مقدار يومين وكان وصوله الى المدينة يوم
 وصول منكوخان بعساكره ورأى كل ما كان من امره وعرف ما تلازمه معرفته وعاد الى ملكه فاخبره
 بكل ما رأى ونظر وقال له اني نظرت الجيوش قائمة في ضواحي المدينة على اهبه القتال وهم بالانتظار
 وقد افرم مكان مخصوص لرجال الصين واحتفلوا بهم مزيد الاحتفال. فلم يهتم الملك ضاراب
 لهذا الامر وقال لا اخاف رجال الصين ولا الهند مادمت متكلاً عليه تعالى وعندي من الفرسان ما لا
 يوجد نظيرهم في غير مكان. وبعد ذلك امر عساكره بالركوب على الترتيب والانتظام وان تسير
 كل راية فوق قائد من قواده وكل قائد يقود جيشه على حدة فكان ذلك وباقل من ساعتين
 الفرقتان تحركت ركاب الملك ضاراب من ارض ام الروض وسارت رجاله متقدمة الى جهة البلد
 فطلب القتال ونهاية هذه الحال. وبقيوا في مسيرهم يوماً كاملاً حتى اشرقوا على المدينة وشاهدوا
 عن بعد ابنيها واسوارها وهي ذات ابنة فاخرة وقصورها شاهقة لم يروا قط مدينة انظم منها ولا
 اجمل منظر اراوا في خارجها الجيوش وهي كالجراد المنتشرة. ولما وصل الملك ضاراب الى مقابل
 الاعداء امر عساكره بالنزول تجاهها وان تضرب كل فيضة خيامها الى جهة من تلك الارض وتنصب
 عندها الرايات والاعلام فاجابوا امره وضربوا خيامهم وسرحوا انعامهم فكلوا خيولهم للراحة بقية
 ذلك اليوم على امل انهم في اليوم الثاني يقومون الى الحرب والقتال

قال وكان لما بلغ وصول الفرس اذان تلك الجهات الى الملك قبصر اشفاق الى روينهم فطلب
 الفرقة عليهم من عن الاسوار فصعد مع منكوخان وبقية جماعته الاعيان ولما وصلوا على ظهر
 السور نظروا الى القاديين فوجدوا على ذلك الانتظام الذي سبق ذكره في غير هذا المكان وكان

الى جانب قيصر طيفور يسالة عن كل فارس بمفرده وراى في المقدمة سيامك سياقيا حافظ مقدمة
الجيش تحت الراية المعهودة به ورجالهم بالجنات وعلى أكتافهم القسي والكنانات . وقد اتخبره
طيفور ان هؤلاء رجال السهام وانهم يرمون بها برشاقة لا توجد بغيرهم من فرسان هذا الزمان ولا
يمكن ان تخفي سهامهم . واخذت ان تتقدم من بعده الفرسان والشاهات وهو يعددها ويصنها
ويذكر يسالة مقدمها حتى ارام الملك ضاراب وهو تحت راية الاسد والشمس تخفق بالهواء وعلى
راس العلم جوهره كالنبراس تتقدم مسافة بعيدة بما يبهز الناظر وعن يمين الملك ضاراب وزره
طيطلوس وعن شماله دوش الراي وبين يديده فارس فرسان ذاك الزمان وسيد الابطال والشجعان
من سال عند ذكر اسمه جامد الصوان . فيروتر شاه عروس الميدان . ولا زال يصف له حتى وصل
الى المخوخة ونظر بهزاد شاه محنوقا بسبعين الف من رجال الفرس الاشداء . فقال طيفور للملك
قيصر وهذا ياسيدي بهزاد الذي قتل خرطوم واسر تترناش وهو ابن فيلزور البهلوان ابن رسم زاد
حماة هذه الدولة وابطالها وهذه الرتبة مخصوصة بهم وقد خصهم الله باليسالة والاقدام حتى انه يندر
وجود مثلهم بين رجال الصدام . كل هذا ومنكوخان ينظرون ويستمعون وينتجون من هذه العظيمة ومن هذا
الفخر الذي اعنادوا عليه رجال الفرس وهذا الترتيب وكيف انهم قسموا الى قسم وفرق وسلمت كل
فرقة الى قائد ومن ثم عادوا عن الاسوار يصدرون الاوامر الى فرسانهم بالاستعداد والتأهب الى
صباح اليوم الثاني

ولما كان صباح اليوم الثاني نهضت العساكر من مراقدها وعمدت الى اسلحتها فتقلدها وجاءت
خيولها فركبتها وانتظرت اوامر ساداتها وفرسانها لتعرف على اي وجه يكون القتال وركب الملك
ضاراب واحاطا به حرسه وركب فيروتر شاه فوق كمينه وهو يميني ان ينتهي القتال في ذلك النهار
ليخرج تلك الارض ويسير في البراري منتشرا على عين الحياة في كل مكان . وركب بهروز وتقدم
وفعلت مثله جميع الفرسان والابطال ومثل ذلك صار في عساكر الاعداء فقد ركب منكوخان باولاده
وامران يبرز احدهم في ذاك النهار ويطلب من رجال الفرس فرسانهم وان لا يعود حتى يقتل فيهم
مقتلة عظيمة وركب الملك قيصر بالعظيمة والجلال ورفعت فوق راسه الرايات الرومانية وبين
يديه تترناش وجماعة الحراس والخدام . ولما اصطف الصفان . وترتب الفريقان . وعمدت الفرسان
على الهجوم واذا باصغر اولاد منكوخان قد انحدر الى الميدان ولعب فيه ذهابا وايابا ومن ثم وقف
في وسط الميدان وصاح معلنا باسمه وشرفه ونميه وطلب برارن الفرسان فاستعد الامير سيامك
وعول على ان يبرز اليه واذا به يرى قد خرج من اطراف الجيش الفارسي فارسان ملثمان وقف
احدهما في الوسط بين الفريقين بعيدا عن المجال والثاني صاح وانحدر الى ابن الوزير واخذ معه في
القتال والصدام . قال وكان فيروتر شاه والملك ضاراب وبقية ابطال ايران قد شاهدوها ولم

يعرفها أحد منهم وتناقت أنفسهم الى الاطلاع على اخبارها ومن اين جاء ولا سيما لما نظر الى ابن
الذي صدم ابن الوزير هو من الابطال الشداد فانه عارف بفنون الحرب والقتال حتى المعركة ثابت
الحيل والقوى وضاق صدرهم من ذلك . وفي الحال امر فيروز شاه عياره بهروزر ان يتقدم من
الفراس المرافف في نصف الميدان منفردا عن الفريقين ويساله عن حاله ومن اين اتيا فصار حتى
قرب منه وقال له ان سيدي فيروز شاه قد اشغله امر كما ولم يعرفكما ولذلك يعني لاسالك عن
نفسك فمن انت ومن رفيقك ومن ابن جنتها . قال سر الى حيدك واخبره اننا نحن من احقر عبيد
ومن لا نتكر فضلة ولا نساء فهو علة راحتنا وسيد رقنا فانا هو قاهر شاه وهذا الذي في القتال هو
اخي قادر شاه . فلما سمع بهروزر كلامه عاد راجعا مسرورا بهذا الخبر لعله ان سيده بسره منه لانه
كثيرا ما سمعه يذكر هذين الاسمين ويتشوق للملاقاة صاحبها وعندما وقف بين يديه اطلمه على
ما سمعه من الفراس فصق استبشارا وفرحا وتحقق عنده الخبر بما كان يراه من قتال قادر شاه وتناطع
جسمه وشكر الله على عوده اليه بعد ان كان قد تركه في الجزيرة بضرب بالطليل لخالصه وقد فداه
بنفسه وقبل بالهلاك في سبيل حياته ونفى ان يعرف كيف خلص من ذاك المكان ووصل الى اخيه
حتى جاء معا واقام ينتظر عودتهما من ساحة الميدان ليسلم عليهما ويسالهما عن حالتها وعما كان منها
بعد مفارقتها لها

قال واما قادر شاه فانه اخذ مع ابن الوزير في الطراد واشعل نار الحرب ذات الانقاد وكانا
من معرفة فنون الحرب في درجة واحدة ومن المقدرة والشجاعة في ميزان واحد ولذلك طال بينهما
المطال . وعلا على تلك الحال . وبقي بالكر والقوى قرب الزوال . دون ان ينال احدهما من
الاخر منال . واذا ذلك ضربت طبول الانتصاف . ورجع الاثنان الى الخيام . لاخذ الراحة والنهار
ولما عاد قادر شاه الى جيش الابرانيين مع اخيه لاقاهما فيروز شاه وسلم عليها واظهر مزده فرحا
بهما فقدم لهما الشكر والامتنان وعادامعه الى صيوانه وترعا عنها ثياب السفر واكلوا من الطعام
حتى اكفوا وبعد ذلك اخذها الى ابيو بينما كانت الفرسان والابطال تنجح عنده لعصر السهرة
كالعادة ولما وصلا بين يدي الملك ضاربا وسلما عليه وقبلا يديه ترحب بهما وامرها بالجلوس
فجلسا وبعد ان استراحا سالها الملك عن حالها وعن سبب مجيئها الى المعسكر والقدوم الى نجدته . واذا
ذلك تقدم فيروز شاه من ابيو وقال له اعلم يا ابني اني حكيت لك قبلا عند خروجي من ايران الى
نعمراء اليمن اني لثبت اثني في قلعة يدعى اهدها قاهر شاه والاخر قادر شاه وحكيت لك ايضا
قصتهما مع عيها وكيف اني اجبرته الى زواج قاهر شاه بيتو وان قادر شاه سار معي الى الجزيرة المطلية
حيث اوصلنا المركب هناك وعندما طلبنا الخروج اقام قادر شاه بضرب الطليل حبا بخلاص
وقد قبل بهلاك نفسه املا بذلك وبعد ان فارقت لم اعد اعرف ماذا جرى عليه وهانذا الان

الأخنان قد وصلنا إليك بعد أن اجتمعنا ببعضها ولا أعرف شيئاً من قصتها وإريد أن يطلعنا قادرشاه على قصته وسبب نجاة من تلك الجزيرة . فقال الملك اني انذكر ذلك ولا أنساه وطالما فكرت به وشعرت بمعروف قادرشاه وجميلة معك وأحب أن أعرف من الذي خلصه من ذلك المكان وأطلب اليه أن يحددنا بقصته لنصرف السهوق فيها ونعرف كيف انتشله الله من ذلك الخطر المين فأجاب قادرشاه طلب الملك ضاراب وأخذ أن يحدته بقصته بعد غياب فير وشرشاه وما جرى عليه من الأمور والأحوال . فقال

انه بعد أن فارقت سيدي فير وشرشاه وأنا اضرب على الطبل كل ذلك النهار حتى ثبت لدي نجاة وبعده وقد غاب المركب عن نظري وبقيت وحدي في تلك الجزيرة وحينئذ شعرت بنقل الوحدة ولم يكن الخوف من الخطر والموت على تلك الناحية قد فعل بقلبي بقدر ما فعل في فراق فير وشرشاه وبعده عني وحرمانني من القيام من خدمتي بحسب مشيئتي ولذلك بكيت بكاءً التواكل وكان الزاد والمؤنة عندي كثيرة الا اني كنت لا ألتذ بالاكل فاكنت اكل الآ قليلاً وأصرف بقية الوقت بالذكر والظفر في سبيل الخلاص على اجد طريقة لنجوها من الجزيرة وأعود الى انفاذ غاياتي من خدمة الذي فعل معي المحبل وأحيى لي أخي وأقصدنا من ظلم عني على غير معرفة منه وعوض أن نقابلنا بالفساوة والانتقام اظهر غيونا من رقة الجانب والدعة والمساعدة ما تركنا حتى الساعة نشكر من فضله . ولما امسى المساء في تلك الناحية اشتدت علي الحمال وتكدت جداً ولم أكن أرى قط أنيساً بل انسي بل كنت أرى الطيور تلقي اليها مع اختلاف اجناسها وصفاتها فمن يواشق جراحة أو غريبان ناعقة ورخاخ كبيرة وما شابه ذلك مما اقلقتني وأزعجتني ولم اتم كل تلك الليلة بل بقيت مستيقظاً اضرب أكثر الاخيان بالطبل كي لا تقرب مني تلك الطيور ولتعلم اني حي وقد خفت اذا نمت نظنتي ميتاً فقوم علي لتأكل لحبي وثبت عندي ذلك لانها ما كانت تلقي الى تلك الجزيرة الا لهذه الغاية اي لتأكل من لحوم الذين يسميهم الظلم بالرغم عنهم ويموتون هناك وكان يترجم لديهم كثيراً انه لا يمضي ايام الا وادفن في بطون تلك الطيور . وكان أكبر شيء ينجيني وحسبت ان حسناً ان الشجرة التي كنت نحتها كان قد نزل عليها طير من الرخ كبير الجثة هائل جداً بحيث ان الشجرة مع ضخامة ساقها هالت من وقوعها عليها وملاها من كل جهاتها وما قطعت ذلك الليل حتى تضامنت كل المضايقة ولاقيت اصعب المصاعب واشد المصائب وعندما اخذ نور النهار في أن يتقدم متدرجاً اليّ كنت اسر وأفرح ولا سيما عندما رايت تلك الطيور اخذت في أن تهاجر راحلة عني وأكثرها ينظر اليّ نظر الحق والغبط كيف انها لم تقدر ان تسقط علي في ذلك اليوم وكيف أن الحياة ساعدتني عليها فانفذت منها ولا ريب انها كانت تعد نفسها بي وتعلم ان لا خلاص لي من الجزيرة فاموت عليها ومن ثم تعود الى انفاذ ما رجاها في وغزني جلدي احببها . وبعد أن افترت

الجزيرة من كل ذي نفس غيري وارتفعت من فوق راسي تلك الغمامة السوداء التي كانت تظلل
 قسماً ليس بقليل منها اي ان طير الرخ الكبير الذي كان قائماً في اعالي الشجرة بارحها وغاب وانثشت
 من بعد الانوار جلية وانحج ولما خلا لي المكان وبعد عني الخطر الذي كان قريباً مني بهددني
 شعرت بافتقاري الى الراحة فالتفتت حجراً هناك ماخذ الوسادة وغرقت بنوم ثقل فنتت به اكثر
 من ثلاثة ارباع النهار ثم استيقظت من النوم مرتاحاً كل الراحة واذا سلطان المجمع يحاربني فعدت
 الى الطعام فاكلت حتى اكثيت ومن ثم اخذ الليل في ان ينشر سواده شيئاً فشيئاً وبلغ النهار
 بحاف نوره وعادت الي المهوم وعاودني الخوف والكدر وقد بدأت الطيور تلقي طائفة بعد طائفة
 وفي مرحلة اصولها المتنوعة في ذاك الفضاء فيتألف منه عجيج وضحج كان يوم النيام قائم . ثم اسودت
 الارض من حولي بغمة وشعرت بثقل رجع قوية انبعثت من وقوع ذاك الطير على تلك الشجرة فكان
 قد وقع على قلبي وجاءني الخوف ثانياً كالاول وصرفت تلك الليلة كالليلة الاولى سائلاً منها قدوم
 الصباح وحلوله . الى ان جاء بياض يظلل بقايا سواد الليل فمت الى العصر وقت فاكلت وشربت
 وهكذا كانت حالتي مدة قياي على تلك الجزيرة وكان يخطر لي احياناً انه لا بد من وقوع مركب
 ثانية عليها فيبعث لي الله من عالم غيبه من يسليني او يقوم مقام بدق الطبل فانجو من الموت الذي
 كنت انتظره يوماً بعد يوم وهذا الخطر وان كان ضعيفاً ويطرق ذهني بعده كثيراً انما كان يقوي
 من امالي ويريني من خلال الاحال طرق الخلاص فقطعت نحواً من اسبوع على ما تقدم دون جدوى
 ولا نتيجة وفي اخر ليلة من قياي على تلك الجزيرة عاودتني الافكار وتراكت علي فعدت انقل من
 قلبها الى كثيرها ومن كثيرها الى قلبها حتى فكرت اني كنت اسمع بالحكايات العجائبة ووقع
 اناسي على مثل هذه الجزيرة وطرق ذهني ان احدم تخلص بواسطة طير الرخ وتذكرت ايضاً ان
 هذا الرخ قوي يحمل الانسان من مكان قريب الى مكان بعيد دون ان يشعر بثقله او يضربه .
 واذا ذاك نقوت امالي وبان لي وجه للخلاص جديد . وقلت في نفسي اني هالك لامحالة فبقائي
 على ما انا عليه عين الخطاء والغلط وانه وان كان خلاصي بواسطة هذا الطير لا يخلو من الخطر
 والضرر انما ذلك اخف بكثير من تقاعدي عن النظر الى الطرق المودبة الى الخلاص وان من
 اللازم علي ان اختر اخف الضرر . وثبت في ذهني كل الثبوت اني اذا تعلق بهذا الطائر
 بحملتي فيلغني الى غير ذاك المكان ربما يكون هناك عالم واناس اعيش بينهم او اذهب عنهم الى
 بلدي . وعند ذاك عمدت الى اجراء ما خطر لي وتسلفت المجمع شيئاً فشيئاً حتى قاربت رجلي
 الطير فاقمت منتظراً تحريكه لاتعلق بهما وبقيت على هذه المحالة الى ان كان الصباح فارسلت كل
 يد من يدي الى رجل من رجليه وسألت مساعدتي من الله سبحانه وتعالى وان يتم لي امالي ونحائي
 ولما شعر ذاك الطير العظيم في صنف بمناحيه واخترق الجو سائراً لي وانا مدلى بالخلاء وقد نظرت

نفسي ركباً خطراً كبير لا ارتفاعي عن اليابسة بضعة اميال وكنت انصور ان كل ما هو تحتي
 جازاً هو الماء ولم اقو على ان انظر الى الاسفل خوفاً من ان تلعب برامي صغره الوم فتغيب
 بي عن الهدى وتضعف من قوتي فاترك خلصي واهوي الى الاعماق و يعلم الله ماذا كان يحل لي
 ولهذا كنت موجهاً بكل قواي الى ان ابقي متمسكاً بارجل الطير ومرسلاً بكل افكاري الى جهة
 الخلاص وانه سيلتقيني في مكان ربما يكون سيلاً لحياتي وخلاصي . وهكذا صرفت نحواً من نصف
 ساعة حتى اخذت بداي في ان نتخدرا وشعرت بضعتها وخفت من ان يطيل الطير طيرانه فيرميني
 الضعف بالرغم عني الا ان هذا الامر لم يطل كثيراً الا اني نظرت قد عرج الى جهة جبل هناك واخذت
 في الوطوء والتزول حتى استقر على رأس الجبل وما من وقت فرحت به زماناً بطولوا أكثر من
 ذلك لاني نظرت الى نفسي وقد تخلصت من الموت وعدت الى الارض اليابسة وترجعت عندي ان لا
 يد بعد هذا الجبل من وجود اناس اقدر ان اسنانس بهم واتوصل منهم الى بلادي او الى بلاد فيها
 سيدي فيروغرشاه وسبب هذا الفرح هو اني كنت افكر في الاول ان الزمان لم يعد يسبح لي ان
 اتشرف بالمسير في ركابه مرة ثانية فلما وقعت رجلاي على قمة ذاك الجبل طرق فكري قرب وصولي
 منه فاعجب قلبي معرة عظمى وفي الحال تركت رجلي ذاك الطائر وصنفت يدي بشدة فنزعتني الى
 جهة ثانية وحيث اخذت في النزول عن ذاك الجبل وانا افكر في حالتي في الجزيرة ولا اقدر ان
 اعرف المسافة التي سارها في ماضي الطائر العظيم انما على ما اظن قد يمكن ان تكون مسافة عشرة
 ايام على الاقل . وبعد ان انتهيت من الجبل وصلت الى سهل يغلله عدة طرقا احبت في الامال
 والرجاء وتبت عندي ان هذه الطرقات هي لانا من يقصدون ذاك الجبل للاحتطاب او لغايات
 اخرى فاستلمت طريقاً من هذه الطرقات وسرت فيه كل ذاك النهار حتى المساء وسرت نحو ساعة
 من الليل فتبينت انواراً عن بعد فاملت مصادفة الناس وان لا بد هناك من قوم يشعلون تلك
 الانوار فسرت نحوها وانا لا اصدق اني اصل اليها واري من فيها وقطعت تلك الليلة سائراً ولم
 اقرب من المدينة الا عند بزوغ شمس اليوم التالي وعندما دوت منها وجدت جماعة خارجين عنها
 وهم من الادميين فانبت نحوهم وانا بفرح لا يوصف وسلمت عليهم بلغتي فلم ينهوا مني شيئاً بل نظروا
 اليّ متعجبين مني وأشاروا اليّ اشارة السلام فعرفت انهم لا يعرفون بلغتنا وامعنت النظر فيهم واذا
 بهم كلهم عور وليس فيهم ذوعين فتعجب من هذا التصادف الغريب وقلت في نفسي لا ريب ان
 سكان هذه المدينة كلهم عور ومن ثم اخذوني وعادوا بي في اسواق المدينة يقصدون ملكهم وهكذا
 كان فاني ما صادفت احداً في طريقي الا وكان اعوراً اي بعين واحدة . ولما وقتت بين يدي
 حاكمهم نظرت فيه فاذا هو مثلهم وكامل رجال ديوانه نظيره فاخذتني الدهشة وعجبت من هذا
 الامر واظهرت خضوعي للملك والقيت عليه سلامي بالاشارة فاجابني ثم دعا برجل غريب كان

حاضراً في قصره يعرف اللغات الأجنبية فحضر بين يديه فامره ان يسألني عن حالتي فحكيت له كل ما كان من امري في الجزيرة المطلسة حتى وصلت اليه فاطهر على نفسه الاندهاش من تعلقي بالطائر حتى تخلصت وامر لي بعد ذلك بالطعام فاحضر لدي واكلت منه اكلاً ذريعاً لاني كنت جائعاً وكان اكثره من الناكهة اللذيذة وبعد ان اكنيت امر لي بالجلوس الى جانب الترجمان . ثم امره ان يخبرني ان لا تعجب من وجودهم على هذه الصفة بعين واحدة فانهم لم يكونوا في الاصل كذلك بل يلدون صحيحي العين انما تملط عليهم جماعة من الطيور فتفتق اعينهم ولا تنفك عنهم واذا نجحوا الواحد منهم داخل بيتو سنيناً واعواماً لا يخجوا من شرها لانها تطوف حول الهيئ ولا تترك احداً يدخله حتى يسهل لها طلبها وان لا بد في الغد ان اصبح مثلهم ومن الامر الغريب ان تلك الطيور متى اكلت عين الانسان لا تعود مرة اخرى الى التعرض له ولا تضر بعينه الباقية وعلو فقد اعتادوا منذ القدم ان يقدموا اولادهم لما فتاخذ عيناً وتبقى الثانية . فسالت الترجمان وكان مثلهم اعور وهل انت وقع عليك ما وقع عليهم . قال لي اني كنت مسافراً في قارب لي فسمعتني الرياح الى هذه الجزيرة مع قاري فتزلت الى البر ودخلت بين هؤلاء الجماعة فجاءني طير وفقاً عيني فالتفت في التلبذبة الا اني وجدت اخيراً سلوى بقيامي بين هؤلاء القوم وقلت في نفسي ليس من العدل ان يبقى بينهم دون ان اكون اعوراً مثلهم وقد قيل في المثل (اذا وجدت بين العوران فاقطع عينك) وقد انستني راحة المعيشة بلدي ووطني واخترت القيام في هذه المدينة لاني مكرم جداً من ملكها ومن اهلها جميعاً . فقلت له ان ما اسمعه هو من العجب كيف ان الطير تسطو على الانسان مع ان الله سلطه عليها واعطاه السلطان الاول وهو العقل للتدرب والتدبير والتخلص عند الوقوع في الشدائد لئلا يتركوا وسيلة لرفع هذه المضرة عن المدينة وقتل تلك الطيور وتغبرها عنكم . فاخبر الملك بقولي فقال ان ما من وسيلة تقدر بها ان تتغلب على هذا العدو الالذواني ابذل كل ما في وسعي وما في يدي اذا بعث القدر لنا من يهديننا الى طريقة تدفع عنا هذه المصيبة . ففكرت في نفسي وخفت من ان يصيبني نفس ما اصابهم فامسي مثلهم بعين واحدة وعمدت الى استعمال الوسائل لئلا يهلك هذه الطيور فلم يطرق على فكري الا ان اتخذ لي قوساً او تر يو سهماً واري يوكل طير يدنو مني وكنت عارفاً برمي السهام وعندما خطر لي هذا الخطر ترجح في ذهني القوم فاطلعت الملك ان يسمح لي باخذ طريقة هلاك هذه الطيور فخرج جداً وامر الترجمان ان يلازموني وان لا يفارقني ويقدم لي كل ما انا باحتياج اليه ففعل وخرج معي بعد ان اوصاني الملك بالرجوع اليه في المساء المبيت عنده كي يقوم باكرامي

و بعد ان خرجت من بين يديه ذهبت الى البرية واخذت الرماض من قوساً فربطتها بوتر قوسك صمها وانفتحت عليها وايتت بعد اسهم حددت برووسها على حسب ما اريد وجربت

القوس والسهم فاذا هي على اتم المراد لا تخفي قط ففرحت بنجاح مسعاهي ولم يغد لي الا ان استعد
 بملاقاة العدو فاقامت يومين في بيت الملك وانا على الاكرام والترحيب منتظرا اليوم الذي تلقي
 به هذه الطيور نتفد المدينة وتنتظر من يلد فيها جديدا ولم تنفأ عيني وكان لهذا الملك بنت
 بيضاء الوجه بخالطة حمرة وقوامها لم يكن اقل لدونة من العوالي وكل ما فيها كان كامل الا ان
 ذهاب عيني كان يشوه وجهها فلا يميل اليها القلب وعندما راتني انسنى وترجبت لي واظهرت
 فيها الي وقالتي لي يا لبتك نبي كامل العينين فتبني فتنة للناظرين فلحظت منها غائبا وانما تعجب
 محي وترغب في فحسبت لذلك حسبا وخفت من الوقوع بمصيبة جديدة تمنعني عن السفر من
 تلك المدينة الى بلادي وانا في شوق لذلك الا اني صبرت منتظرا ابواب الفرج الى ان كان اليوم
 الثالث واذا بالطيور قد اقبلت فاخذت السهم واوترت واحدا منها واطلقت على المقدم فاصاب
 كبده وصاح متوجعا ووقع الى الارض فاسرعت الى سهم اخر واطلقت على اخر فاصابه وقلة وكان
 كثير من الجمع وقوقا يرون علي ففرحوا بي جدا وجعلوا يصفون بايديهم ويرون علي تعجب
 وانا ارمي من تلك الطيور حتى نفرت وتفرقت وشرد ما بقي منها الى جهة الجبال ودنا مني الملك
 وقبلني وسالني اب اعلم بعض رجاله هذه الحرفة حتى اذا قلموها تغلبوا بها على هذا العدو فلي
 نعد الى الابد فيخلصون من شره فاجبت طلبه ودفع الى عشرة رجال فعلمهم كيف يصنعون النسيج
 والسهم ثم علمهم الرمي وجربوا امامي مرارا وقد وضعت لهم رمي برمونه بها ولما صاروا يحسنون
 الرمي فرحوا جدا وصاروا في كل يوم يترنون من انفسهم ويعلم بعضهم بعضا كل ذلك الاسبوع ولما
 كان الاسبوع القادم عادت الطيور فجمعت وجاءت منتفخة مني وقد دعت لمعونتها كثيرا من
 ابناء جنسها بما كاد يحجب عين الشمس فاسرعت الى سلاحي ووضعت السهام بين يدي وجعلت
 اصيب بها قلوبها واكبادها وفعل مثلي الذين تعلموا رمي السهام من المدينة فقتلوا كثيرا من الطيور
 ولم يبق الا القليل فشردوا كالاول خاسرين وعدنا نحن ظافرين وقد ثبت لدى الملك ان من
 بلد في تلك المدينة منذ ذلك الحين يبقى على عيني وقد دفع عنهم هذا العدو دفعا كاملا ولم يعد
 من وسيلة له عليهم واذا عاودهم مرة ثانية حاملوه بالقتل والطرده وعلى هذا وقعت من قلب الملك
 وسكان المدينة موقعا عظيما وجعلوا يدعون لي ويترحبون بي ويكرموني مزيد الاكرام وكان
 اشدهم حباً لي بنت الملك وقد ثبت عندها اني ابقى على حالي فلا يشوه وجهي العور وان لا ترى
 لها زوجا في قومها غير اعور فصرفت كل غائبتها في مرضاتي وكانت في بداية الامر تستعمل الاشارة
 في حديثها معي الا اني اخيرا تعلمت بعضاً من لغتهم فصرت افهم كل ما يقولون لي واقدرا ان افهم
 كل ما ارده وهذا سرها جدا وجعلها ان تكاشفني بجهلها وطلبت الي ذات يوم ان وافق ابيلها اذا
 طلب الي ان يزوجني بها لانها سالت بذلك فقيل يو واجابها اليوم وعدا انه يزفها علي فلما سمعت

منها كلامها وقسمت بالياس والكدر لاني كنت لا احب ان ابقي بملك المدينة ولا بطرق فكري قبط
امر الزواج بل كانت كل افكاري موجهة الى ايجاد وسيلة للفرار من تلك المدينة والبعد عنها .
فقلت لبنت الملك هذا لا يكون الان ولا بد من اجرائه غير ان من اللازم تاخيرها لئلا يكون قد
عرفت كيف اقدر ان اعيش بينهم . قالت ان ابي وعدني انه يقبلك بين رجاله ويقدمك على الجميع
وتكون لك رتبة فوق كل رتبة من بعده وانت تستحق ذلك لانك خلصت بلادهم ورجالهم مما كانوا
واقعين به قبلاً . ولما نظرت الى المحاحها تكدرت في داخلي ولم يهن علي ان اعداها واعاهاها ان
اجيبها بغير مما تطلبه بل سكنت صامتة على حكم القضاء وما بفعلة في الزمان ولم يكن مهمتي
في شغلني الا فكر واحد وهو وصولي الى بين يدي فيروز شاه ولهذا كنت انشغل عن كل شيء
واكره في كل شيء ولا ارضى بغير النظر في الطريق المؤصلة الى بلادي وكنت لا ارى طريقة للفرار
من تلك المدينة ولا سبيلاً للبعد عنها الا من جهة البحر وقد تذكرت ان الترجان كان قال لي
انه كان في قارب بمحلة البحر الى هذا الشاطئ . وقلت في نفسي لابد ان يكون ذاك القارب باقياً الى
هذا الحين غير مستعمل من احد وعلى هذا اتجهت الى الساحل افتش على غايقي واذا بالقارب
في ناحية من البحر متروكاً غير ملتفت اليه ولا احد ينظر فيه فتبين لي وجه الخلاص وعدت الى
المدينة وانا اشغل في مهنة لولائي وما احتاج اليه في سفري اذا نويت على ان اركب ذاك القارب
وبعد عن تلك الناحية تخلصاً من زواحي بنت الملك اذا دعاني اليه

وبعد ان مضى علي اكثر من شهرين وانا في تلك المدينة اناهب واتعدد وقد وصلت الى
شراع القارب ومجاذيفه واعددت الماكن اللازمة الكافية لي اثناء سفري بالبحار واذا بالملك قد
دعاني وبش في وجهي وتلف في كل الملاطفة وقال لي اني لا انكر جميلاً فعلته معنا ومعروفاً
اتوصلته اليها ولهذا ارى نفسي مضطراً لان اكايفك على عملك وذلك بان ازوجك ببنتي فعب
تلق بك ولا تقبل بغيرك فاطرقت الى الارض مفكراً بما احبب فظن ان سكوتي هذا ناجم عن
القبول والحياء بالتصريح فقال لي اني اعرف فيك الكمال واللياقة ولهذا لا ينبغي عما يتردد في
فكرك واني ساذب من هذه الساعة الى بنتي وادعها تكون على استعداد للملاقاة وساعد للزفاف
الولائم والافراح وانحر النحر واجعل لك يوم القران يوماً لم يكن مثله قبل . وحيث لم يكن لي من
وريت ذكر برث الملك من بعدي فاعهد اليك به وتكون انت الحاكم على هذه المدينة من بعدي
فما اجبتة بشيء وصبرت على حكم القضاء وفي نفسي اني انجو بعد ايام من تلك المدينة ولا ادع لبنت
الملك مطعماً في . وسارعني الملك ظاناً ان حياتي من الدخول في مثل هذا الحديث متعني عن
التكلم وكأنه قد اقتنع من سكوتي بقبولي بزواج بنته وكنت اري من نفسي اني ملتزم بان اوحي
بها بانه وان لا ارجع طلبه بالخبية وجل ما كان ثبت لي املي وجود القارب . فتي سرت وبعده

بعن تلك المدينة خلصت منها ولا يعود من سويل للرجوع اليها فابقي بعيداً عنها وأدع بنت الملك
 وشأنها ولا أعود اعرف ماذا يحمل عليها . ولما كمل لدي كل شيء وصرت اقدر ان ابارح
 المدينة بدون ريب وطدت العزم على المسير في الليل على القارب الى ما شاء الله وهكذا كان فاني
 عند اشتداد الظلام حملت كل ما كان عندي الى القارب وركبته لوجهي وخرجت من مينا
 تلك المدينة على اكف الرحمن لا اعرف نهاية مسيري الى اي مكان وصرفت ما بقي من الليل
 سائراً حتى اشرق الصباح وكانت الرجس موفقة لي فانطلق القارب بمجر البحر فاراً من قباحة منظر
 اهل تلك المدينة وعند شروق النهار نظرت الى الوراء واذا انا بعيد عن المدينة بعدا شاسعاً ولم
 اعد اراها الا قليلاً فبنت لدي خلاصي وتأكدت ان اهلبا لا يروني وانهم وان فكروا بهري منهم
 وبلغ ذلك بنت الملك وحركا حبها الى استرجاعي فلا يقدرون على الوصول الي . وهكذا بقيت
 سائراً بامان فرحاً بما اعطانيه الله من المساعدة ومخبراً من الالتفات وتأكدت انه يقصد وصولي
 الى بلادي وارجاعي الى خدمة سيدي الذي نذرت على نفسي خدمته ما زلت حياً ودمت في
 القارب مسافراً ولدي كل ما تطلبه نفسي وتحتاجه من اسباب الثوت والماء فكنت اجعل لاكلى
 اوقاً معينة اترك القارب فيها ومن ثم اعود فاخدم نفسي واعتني بقاري وبقي القارب سائراً لي
 وكان البحر في كل هذه المدة هادياً صافياً والارياح ساكنة ملجئة عني الى ان مضى علي نحواً من
 خمسة عشر يوماً على ذاك القارب لم اصل الى شاطئ ولا ملت الى بر حتى سئمت نفسي من سير
 البحر ونعبت جداً من قلت النوم لاني كنت لا انام الا ساعة او اقل في كل يوم نوماً متقطعاً اخشاه من
 ان اصاب بمصيبة جديدة وتعباً من ان تخلف معي الرياح ويضطرب البحر وان اغبر متنبه لنفسي
 وصرت اشتاق من نفسي ان اصل الى البر واري بكلي عليها ولا اعود مرة ثانية الى سفر البحر لا سيما
 واما منفرد لا رفيق ولا انيس اصرف الوقت معه فكنت ارى اليوم سنة لا بل جيلاً وخفت جداً
 من ان يطول الامر علي ولا اصل الى الشاطئ الا بعد قطع الياس والرجاء والضجر ومضت على
 خمسة ايام اخر حتى وصلت الى البر ففرحت جداً وشكرت الله على سلامتي ونزلت الشاطئ ومسروراً
 واخذت من القارب كل ما كنت احتاجه من الثياب والطعام وانكلت على الله عز وجل وجهرت
 في البراسع الى المدينة او قرية اصرف فيها اياماً للراحة والسكنة وسحبي مسيري الى ارض واسعة
 كثيرة الاشجار يانعها كأنها الفردوس في اغماره وزهاره ففرحت جداً وقلت لا بد من ان يكون خلف
 هذه الرياض قوم يسكنون

وبقيت في مسيري حتى تبين لي من خلالها قصر قائم شاهق فانهطف حاطري لنعمه ونما لي
 الامل الى الراحة حيث كنت نعباً جداً مشتاقاً لملافاة بني جنسي من اولاد ادم . ولما وصلت القصر
 فرحت جداً واذا انا ببابه مغفلاً فطرقت طرقات متوالية حتى سمعت حركة من الداخل ثم تبينت

صبية عربية قد طلعت من احدى نوافذ الشباك وهي كانت البدر في الاشراق فلما راني سالتني
عن حالي وماذا اريد فقلت لها اني غريب مسافر وقد تعبت من المسير فخرجت الي هذا القصر
اطلب الراحة عندي يوماً واحداً ومن ثم اعود الى حالي واكون قد استدلت منكم على الطريق
الموصلة الى بلد النجدة اليه فتزلت اليه وفتحت الباب وانا متعجب من جمالها ورقنها وقالت لي انه
لا يمكنك ان تنام هذه الليلة في هذا المكان بل اجلس عندك فانك بما عندي من الطعام وازودك
ما يكفيك في طريقك الى ان تصل الى بلد من البلدان المجاورة واذا اطلت المقام في جانب هذا
القصر قتلك صاحبة لا محالة لانه ظالم غاشم فانك لا تخاف الله ولا براعي حرمة الانسانية . ثم سمعت
ان تلك الامراة قد تهنئت تهنيداً عميقاً من فواد مقروح وترقرقت في اعينها دموع مؤلمة جرح لها
فوادى وثبت عندي انها مظلومة موحجة من صاحب القصر . فقلت لها بالله عليك ان تطلعي على
امرك ولا تكسبي تني امرا واعلي ان الله بعثني اليك لانك اذا كنت مظلومة من ظلمك فقلت
لست انت ممن يقدر على انقاذي ومساعدتي واما قصتي فسوف اطالعك عليها . ثم تركني ودخلت
القصر فغابت بضع دقائق ثم عادت اليّ با طعام فوضعت امامي وقالت لي كل وارح نفسك بينا
اكون قد اطلعتك على قصتي مختصراً ومر عن هذه النواحي فتعجب من الملاك . فقلت لها لا يمكنني قط ان
امدد يدي لطعام من طعامك قبل ان اقضي مرامك واعرف امرك واذا كنت تظنين اني لا اقدر
على مساعدتك فتي عرفت قصتي وثبت لديك امري تعرفين مقدرتي وقوتي . ثم شرحت لها
قصتي من البداية الى النهاية وهي تنعجب من امري ومن معاناة الزمان الذي ابعد عني وطني وبلادي
وقالت لي اذا انت ابن ملك قلت نعم واني من الشاهات وسوف يظهر لك ذلك . فاطلعتني
على امرك وكوفي براحة بال فاني عزمت ان لا اناام ولا اكل ولا اتحرك من مكاني قبل ان افرج
عنك وادفع ما يفيظك ويهينك . قالت اعلم ان قومي يسكنون في برية تبعد مقدار يوم من هذا
القصر ويبلغ عددهم نحو خمسمائة نفس يعيشون من حراثة الارض وزراعتها واني هو الرئيس عليهم
ولي اخان ذكران فقط وبالقرب من مكان اقامتنا اي عن بعد نحو يومين الى الجنوب مدينة شهيرة
يذهب قومنا اليها في السنة مرة او مرتين او ثلاث لاجل قضاء حوائجنا وما يلزمنا منها ولاجل بيع
ما يتحصل ، لما من محصولات الارض ونحن مسرورون بهذه العيشة ولا عدونا وليس من سبب
يكدر لنا راحتنا فكان من امرنا ان نصرف الوقت على الشغل في النهار والراحة في الليل وكان
اخوي واني يحبونني كثيراً ويعتنون بي ويهتمون بامري حتى بلغت اشدني وصرت كما تراني فشغل
ني ابن عمي وخطبني من ابي فاجابه الى ذلك وعدت من ذلك اليوم لابن عمي وانا احبة جداً عظيماً
اذ لم يكن لي رجالا بغيره لاسيما وقد ناكدت انه سيصبح زوجي وكنت معتادة على معاشرته واليافتر
معة منذ الصغر غير ان الله سلط علينا صاحب هذا القصر وهو فارس صنديد وبطل شديد اسمته

الرماح وعند عشرة من الرجال فجاء قومي وسطا عليهم فلم يكن فيهم من يقدر على مقاومتنا وقتلوا
 واسرائيل واخوي وعمد على قتلهم فاستجاروا به وصاحوه على ان يدفعوا لي اليه وما فعلوا ذلك الا
 رغباً عنهم وناكدا انهم اذا ما فعلوا قتلهم واخذني بالغصب عنهم فاشتروا حياتهم لي اذ لا بد ان
 كون غصيبة الامير رماح المذكور وبعد ان سلطوني اليه واخذني وعاد لي الى هذا النصر وكان ذلك
 منذ ثلاثة ايام فوضعتني فيه دون ان يقرب مني وهو في كل يوم يذهب الى الصيد مع رجاله فيصطاد
 الموحش والغزلان والطيور فياتي بها في المساء مهيئة لهم ولطعامهم فاطبخه وقد سمعته يقول لجماعته ان لا
 لا يقرب مني ما لم يعد لهم وليمة كانه يريد ان يعمل لنفسه عرساً واحتفالاً واما انا فاني مفهورة من
 نفسي محزنة على ابن عي اكره هذا الرجل وانمي له الموت لانه لا يعرف الله ولا يراعي حرمة الانسانية
 ولولا املني ببقاء ابي وخلاصه من يد لما وافقته على مقصده بل كنت قتلته نفسي وعدمت الحياة الا
 اني اخاف على حياة ابي واخوي فهم لا يقدرون عليه ولا يستطيعون مقاومتها فاذا عاندته وابعده
 عني وقطعت رجاءه مني عاد اليهم فانتم منهم ولذلك تراني حزينة كئيبه لا اسأل خلاصي الا
 الله سبحانه وتعالى . اما انت فلست في حاجة لان تخاطر بنفسك لاجلي فربما كان اقدر منك فينتك
 بك وتكون اهلكك نفسك بيدك لاجل عمل المعروف مع من لا يهتك امرها واني لا اريد
 ذلك اختشاه من ان يصل اليك اذى بسببي فاكون كافي قد اهرقت دمك بيدي . واقبل ان
 اجعل نفسي ضحية لهذا الغاشم الظالم وامنع من ضرر غيره وارفع شره عن عباد الله
 فلما سمعت كلامها تائرت منه واشتغلت لقتل الامير رماح لارهاها فعلي به فقلت لها كوني براحة
 فسوف يظهر لك فعلي وترى بعينيك ما افعله بعدوك هذا البشني قلبك به وقد اقسمت اني لا
 اخذوق طعامك ما لم اقتله مع جماعته واعدمه الحياة . اما اريد منك ان تقبلي الباب وترجي لي
 مكانك وعند القتال فني في النافذة وانظري ما يكون من امرها فدعت لي بالنصر وعادت الى داخل
 القصر وادعها تذرني على خدودها فتحركت في المروحة ووطدت كل العزم على اغاثه هذه الصبيبة وررع
 الظلم عنها وارجاعها الى اهلها عسى ان الله سبحانه وتعالى يقرب مني الرجوع الى بلدي واهلي والى
 خدمة سيدي فيروز شاه فارى وجهه مرة ثانية . ثم افتقدت سبني فوجدته لا يزال على حاله لاني
 منذ وقوعي على الجزيرة المطلسة لم استعمله ولا اخرجته من غمده الى تلك الساعة لم تهنه بحرقه
 من الغبار وعنده الى قريه وكنت ارى نفسي محبباً الى جواد اركبة لا قاتل عليه جماعته من الفرسان
 فوق خيولهم غير ان رجائي بمساعدته تعالى قوتني على ان اناذاري واجراء ما نويته فجلست الى ساق
 شجرة على بعد قليل من النصر واقمت بانتظار الامير وجماعته حتى قرب الوقت ومالت الشمس الى
 جهة الغروب واذا بهم قد اقبلوا من صدر البرية وجاءوا القصر وقبل ان يدنوا من بابي نظرتني
 الامير فبعث احد جماعته اليّ ففرحت واملت باخذ جواده وانتصبت واقفاً على اقدامي الى ان دنا مني

وإراد ان يسألني عن نفسي فما مكنته بل اخترطت سيفي بأسرع من البرق وضربت به على وسطه
 فمال قتيلا وفي الحال تناولت طارفته وعلوت على جواده وأتهرت السيف وإذا بالامير قد امر
 جماعة ان تنقض علي ونطعنني بسبوفها جزاء على قتلي اقدم وكان الغيظ قد احرقه فمعه على
 الانتقام واقام بانتظار رفاقه الذين مالبثوا ان وصلوا الي حتى شاهدوا الموت الاحمر من يدي
 فلاني بعد ان ركب الجواد نظرت الى نفسي نظرا الفخار وتأكد لي اني ابيد لم باجمعهم فصحت فيهم
 وأرسلت السيف الى اختراق صدورهم واحدا بعد واحد حتى القيتهم جميعا الى الارض ممددين
 ما منهم من عاد يري الى هذه الدنيا بعين بصيرة . ولما انتهيت منهم كانت الشمس قد غابت انما لا
 يزال النور ناشرا بعض لوائه على ذاك الفلا فلم اقبل ان اترك قتال الامير رماح او اسننفة الى
 الغد بل اطلقت عنان الجواد الى نحو لا سبيا عندما نظرت الصبية واقفة في نافذة القصر تنظر الى
 فعلي وعلائم الفرج والسرور تطفح فوق جبينها الواضح اللامع . واما الامير فانه تقدم بجواده مني وقال
 لي من انت ايها الفارس الباسل فقد اعجبني قتالك وسرني بزالك ولم ار بعمرى من هو مثلك
 في ساحة القتال . فقلت دعك من السؤال عني واترك عنك المطاولة واستعد لحربي فاني عازم على
 هلاكك . قال اني احب ان اعرض عليك امرا لك به الخير والراحة وذلك انك قتلت رفاقي ولم
 يبق منهم ذل واحد وارى نفسي محتاجا الى رفيق يفهم معي ويساعدني في معيشتي فاذا شئت تعاهدنا على
 المحبة وانما مع بعضنا وكنت لك رفيقا امينا وكنت لي صديقا صدوقا فتناهي بيهتنا في كل سكان هذه
 الاراضي فنتهب اموالها وماقي بناتها ونساءها ونعيش على الحظ والانشرار واني اخبرك ان عندي
 الان صبية من اجمل بنات العالم فيمكنك ان تصرف الوقت عليها الى ان نصل الى غيرها . فقلت له
 خابت آمالك وساءت احوالك انظن ان الصبية تبقى لك عرضة لقباحك وشروك او تظن اني
 مثلك فاسد الطبع والعمل فاستعد لقتالي ولا مطمع لك بعد بها ثم صحت به واتخذت عليه فتلتاني
 بقلب قوي وجمان جري واخذنا في القتال والحرب والتزال وكل منا يؤمل هلاك خصمه . ونزع
 اسيو . وداما الضرب والطعان بيننا نحو ساعة من الزمان . حتى اشتد الظلام فحنت من ان يفوتني
 منه ما انا طالمة فصحت به وخيلته فاجثته من جاسيه وضربت به بسيفي فالقينته الى الارض قتيلا مفارقا
 الحياة فسرني ذلك جدا وشكرت الله على نصرتي وخلاصي من هولاء اللثام وانتهت من الباب
 فطرفته وإذا بالصبية قد اسرعت وفحنت وتلفتني بالترحيب والاكرام وجعلت تدعوني وتسال الله
 اطول عمري فنزلت اليها وشكرتها على ذلك وقلت لها الان وقت الفرج وقد يمكني ان اكل كل ما
 اعددته من الطعام فما من مانع يعني بعد عن ان اكون مرتاحا في هذا القصر هذه الليلة ولم بعد من
 خوف عليك من اعدائك فقد هلكوا جميعا . قالت قد شاهدت بعيني فعلك ودهشت من قتالك
 وكنت خائفة عليك منهم اسال الله نجاتك وخلصك

ثم دخلنا النصر فوجدته واسعاً جميلاً فاقمت مع الصبية في هناء وراحة وقد احضرتني على مائدة الطعام فاكلت وياها من لحم الغزلان الذي كانت طبخة في النهار من صيد الامير رماح في اليوم الماضي وبعد ان اكنيتنا من الطعام قامت بي الى صفة المدام وكانت معدة له ولجما عتو فاقمتا عليها نشرب ونخمر في تسكبي وتسقي وكنت ارى منها انها مالت الي واحبتي فطلبت نفسي ان اقبلها بالمثل الا اني وجدت اني غير قادر على ذلك واني عمناج الى السفر في الحال والرجوع الى بلادتي فرددت جياح النفس وطلبت النوم فدلتي على الغرفة التي كان ينام الامير بها فمت كل تلك الليلة مرئاحاً الى صباح الغد فنهضت من رفاذي وغسلت وجهي وقلت لها هلي لاذهب بك الى ابيك واهلك فما قيامنا بهذا النصر محمود قط واني لا ارجب في ان تبقي بعيدة عن اهالك وقومك . قالت حسناً فكرت فاني متشوقة اليهم وعائلة انهم في مزيد كدر من اجلي وفي الحال ركب جواد الامير واعددت لها جواداً فركبته بعد ان اصحبنا معنا زاد النهار وسرت وسارت الى جاني وفي بينها شيئاً تريد ان تناخني به فيمنعها الحياء والحجل ولم يخفي امرها فاردت ان ارجع ضميرها من هذا القيل والمخبرها بغايي فقلت لها اني وددتك مودة صادقة وحببتك حباً عظيماً ولولا رغبتي في سرعة سفري ورجوعي الى وطني لطلبت اليك ان تكوني زوجة لي غير ان هذا لا يمكن الا ان وقد نويت كل النية ان ازفك على ابن عمك وخطيبك كونه كان يحبك وتحبته منذ البداية . فلما سمعت كلامي نظرت الي والاحمرار بعلو وجهها وقالت لي وهي تتردد في الكلام كانتا شعرت بالخيبة والنشل اني كنت احب ان اكافيك على معروفك بان ابقي بقيت عمري في خدمتك واني اسير معك الى بلادك قلت اولم تكوني لآخر قلبي لاجبتك الى ذلك انما من الحال ان احرم ابن عمك منك وكرامتك وتعقلك لا يقبل معك بذلك فكانها شعرت من نفسها بغلطها وسكنت على قطع الرجاء والياس وبقيت سائرهن الى جانب بعضنا كل ذاك النهار حتى قرنا من المكان المقيم به قومها عند المساء فدخلناه وهو الى جانب حرش من السنور وقد نصبوا بينها الخيام الى بعضها ولم يكن عندهم علم قط بنا ولذلك اعترتهم الدهشة والرعشة لما راونا وفرحوا بنا مزيد الفرح واخذوا في ان يترحلوا في ويكرمونني وقد سأل الصبية ابوها عن سبب رجوعها فحكمت له كل ما توقع لها معي وكيف اني قتلت الامير رماح وجماعته وخلصتها منهم . فسروا مزيد السرور ووقعت في قلوبهم موقفاً عظيماً حتى كادوا لا يصدقون اني اقدر على هلاك عدوهم واكرموني مزيد الاكرام واحلوني محل السيد والملك وقد مولوا لدي كلما في وسعهم حتى عدت لا اقدر على شكرهم وبقيت نحواً من ثلاثة ايام على مثل هذا الاكرام وقد عادت الي الصبية وراجعتني مراراً بان اقبلها في خدمتي فرفضت ذلك وقلت لها اذا شئت ان ترضيني فارجلي الى ابن عمك واني بكل قلبك على حبو فتبقي براحة معه . فالتزمت اخيراً ان نصفي الى كلامي وتنقاد الى امري وسلت بنفسها الي . وبعد مضي الثلاثة ايام دعوت بابيها

وامرئته ان يزفها على ابن عمها فاجابني في الحال وزوجه بها وعمل له وليمة فاخرة اكراما لي وعندما
انتهى الزفاف سالت اباها الانصراف وطلبت اليه ان يهديني الى بلد قريب من تلك الناحية تاتي
لها القوافل والمسافرين فاجابني الى ذلك وقال لي اني ابعت معك ولدي فيسير الى مدينة قريبة
لها من كشمير العجم فيمكنك ان تسير منها فشكرته على ذلك وفرحت غاية الفرح وفي بيبي ان اسافر
من تلك المدينة الى كشمير العجم ومنها الى ايران بلد سيدي الذي اشتاق الى ملاقاته وتقيل يدوي
فزهوني الرجل بما احتاج اليه في الطريق وودعته وودعت بنته وخرجت مع ولدي كل ذاك اليوم
واليوم الثاني وفي اليوم الثالث اقبلنا على تلك المدينة واذا بها عامرة وسكانها من الاعجم اصحاب
لشغل والعل والتجارة فسرتني هذا الامر وترجحت لي وصولي الى غايته ونوال ما انا طالبة فتزلت
سفي فندق مخصوص للمسافرين وسألت صاحبه متى علم بسفر القافلة الى العاصمة اخبرني بها لاني
مزمت على السفر اليها فوعدني واقمت بالانتظار بعد ان ودعت ابني الرجل اللذان جاءا يدلاني على
المدينة قال وكنت قد احضرت من قصر الامير رماح بعضا من الدراهم والمجوهرات لاصرفها ما
الحاجة في سفري ولا اقع بالعوز والضنك الى ان كان ذات يوم جاءني صاحب الفندق واخبرني انه
راى قافلة على اهبه الاستعداد والسير الى بلاد الملك فشكرت فضله وسرت الى رئيس تلك القافلة
وتواعدت معه على المسير في الطريق برفقة ورجعت احضرت لجوادي ما يلزمه من العلف
واعددت الزاد اللازم لي في الطريق ودفعت اجرة الفندق وركبت مع القافلة وسرنا معا عن تلك
المدينة وكان رئيس تلك القافلة انيسا بشوشا فسرتني مرافقته والسفر معه وصرفنا قسما من الطريق
على الضحك واللعب والحظ وقد فرح بي وبمعاشرتي كل الفرح ولما قربنا الى هاد بعد نحو عشرين
ايام عن المدينة التي خرجنا منها امرنا الرئيس ان ننزل الى ناحية من الارض ونصبر الى الليل وكان
الوقت اذ ذاك بعد الظهر فسالته عن السبب وقلت له دعنا نسير بقية هذا النهار وفي المساء نبيت
في المكان الذي نصل اليه قال لا يمكننا السفر من هذا الوادي الا تسرقا بحيث لا يراونا من فيولان
جماعة من الديلم يبلغ عددهم اكثر من خمسين نفسا يسلبون المارة وينهبون ما تصل اليه ايديهم
وقد اعتدت عند مروري من هذا المكان ان الف رجل البغال والخيول بالبلاد فلا يسمع لها
صوت واسير في وسط الظلام لا يراني احد ومثي نجوم من الوادي لا خوف علي قط من احد
فقلت له وهل كل خوفكم من خمسين فارسا وانتم فوق المائة قال ان ليس فينا من يقدر على مقاومتهم
قلت سرولا تخف ضيحا فسوف اريك ما افعل باعدائك قال انك لا تقدر ان تاتي بحركة بين
ايديهم فهم ابطال صناديد قلت لا بد من قتالهم عن اخرهم ومنع شرهم عن عباد الله فاذا سرت معي
كان خيرا والا فافعل ما بدالك واما انا فاني اقطع الوادي وحدي في هذه الساعة ومن تعرض
لي اعدمته الحياة ثم اطلعت لجوادي العنان ودخلت في الوادي فحاول صاحب القافلة ارجاعي فلم

يسند شيئاً فالتزم ان يثابر في جماعته وساروا من خلقي يرون الي وانا انقدم حتى كدنا نتوصل
الوادي واذا بجماعة الديلم قد صاحوا وانحدروا من بين تلك الروابي يبررون بلغاتهم وفاجني
جماعة منهم وسار الباقون لجهة القافلة فقاطعتهم وصحت فيهم وابتدروهم بضرب اسبق من رواق
الغام فاخترقت الصدور وصبر رروس واجريت الدماء وفعلت فيهم العجائب حتى اشتد بعلي
رجال القافلة فقبضوا في القتال وهم يرون فعلي وانا انخطف من جهة الى ثانية وكلما كثر الديلم على
رجال القافلة عدت ففرقتهم عنهم واهلكت منهم جماعة حتى ما قبل مساء ذلك اليوم الا والجميع
تددوا على ساط الرمال يكدمون الارض من وجع السيف اشباحاً بلا ارواح وبعد ذلك دنا مني
رئيس القافلة وشكري على فعلي وقال لي اعذرني يا سيدي فاني لم اقدر حق قدرك وقد قصرت
بخدمتك في الماضي ولم اظنك انك من موان هذا الزمان واذا صدقي حذري تكون من
امراء ايران الذين تضرب بهم الامثال في هذا الزمان قلت لست ممن تظن ولا احسب انا من
بعض عيدهم بل انا من اهل الكوفة وخرجت في سفر مع رفيقي وزلنا البحر فهاج بنا وروانا على
الحزنة المطلسة وحكى له بعد ذلك كل ما كان من امري الى ان وصلت اليه فتعجب من حديثي
ولا زمني تلك الساعة ملازمة العبد للسيد وفعل مثله قومه وصاروا يحدثون بحديثي وبما راوا محب
وبتنا تلك الليلة في الوادي وفي الصباح ركنا ورفع الرجال الاحمال وساروا حتى قطعنا الوادي
واخذنا في الطريق المستقيم نحو عشرة ايام اخر نسير في النهار ونترصد في الليل وفي اليوم الحادي
عشر اقلنا على المدينة المتصودة فدخلناها وارادت ان اسير الى فندق اصرف فيه اياماً للراحة ومن
ثم اسير الى ايران وقد تمت لدي كل الثبوت اني بوصولي الى هناك اما اني اصادف فيروغرشاه او
اعرف بمكان وجوده فاسير اليه واقبم على خدمته غير ان صاحب القافلة منعني من ذلك بالاقسام
والخلف انه لا بد عني انزل في غير بيتي فاجبته ودخلت مسكنه فلاقانا اهله بالسلام والترحيب
وصرف البغال الى الحان يبيتون فيه كالعادة واعد لي غرفة مخصصة وقال لي ان القافلة من بلاد
ايران لا يمكن ان تسير في هذه الايام ولا بد بعد مضي شهرين من قافلة من هنا فتسير معها فتامن
على نفسك من الضياع وتسلم في الطريق فرايت في كلامه صواباً وكان مسكن الرجل منفصلاً
جداً فظهر لي انه من الاغنياء الكبراء الشرفاء وكان له عدة اولاد ذكور شبان من المتوظفين
في معسكر الملك وكانوا ياتون الي كل ليلة الى غرفتي وبلانهم مني ويبدون لدي كل ما

يسرني وبخيري

وذات ليلة بما كنت في غرفتي دعاني صاحب المنزل الى غرفته لصرف السهرة وكان عنده
اذذاك اولاده وجماعة من اقاربهم فذهبت اليه واقمنا على الاحاديث والاخبار وذكر فرسان
الزمان وتفضل احد هم علي الاخر فحكى صاحب المنزل عما شاهدته مني وما راى من بساطتي واقدمهم

واظنبت في مدحي واذا ذلك قال له احد اولاده لارنب ان قادر شاه يحسب من الفرسان الصيادين
 غير اني رايت في بلاد اليمن فارساً من الفرسان حيناً كنا في حرب نغزاه اليمن قد فتك في جوشنا
 فتكاً ذريعاً وقتل بيروز وميسرة اخوي طومار الزنجي وكنا اذ ذاك لانعرف من ذاك الفارس
 اما بعد كسرتنا ومجئنا الى هذه البلاد سمعنا ان ابن ملك ايران قد قصد تلك البلاد لاجل عين
 الحياة فترجع عندنا انه هونفسه فلما سمعت من ابن صاحب المنزل هذا الكلام تأقت نفسي الى معرفة
 حقيقتي وقلت علي اقف على خير جديد انا باحياج اليه . ومن ثم سألته عن معنى كلامه وكيف
 كان ذهابه الى نغزاه اليمن وما هي صفات ذاك الفارس . فقال ان ابن ملكنا الشاه رومر كان قد
 سمع بذكر عين الحياة بنت الشاه سرور فخطبها من ايها فامتنع عن اجابته ولم يجبه اليه فسار بعضا كره
 لخاربه واستفهد طومار الزنجي فبعث اليه باخويه بيروز وميسرة مع عساكره وابطالوه وسرنا الى
 نغزاه اليمن وجارينا الشاه سرور فكسرتناه شركسة وحشرتناه الى المدينة وكنا نتظر دخولنا المدينة
 واستلامها بعد قليل واذا بفارس قد اتحدر اليها في صباح يوم من قمة الجبل فتوسط الميدان وقتل
 بيروز ومن ثم قتل ميسرة وبدد عساكرها وهربنا نحن خائفين من صوليه فزعين من هيبته فانه كان
 كالشهاب عند انقضاضه لا يضرب فارساً الا ويحرقه ولا يطلا الا ويحرقه وكنا في تلك الاثناء قتلنا
 احد اولاد الشاه سرور واسرنا واحداً فاتي بنا الى هذه البلاد فاقام الاياماً قليلة حتى توفي في
 الاسر وكان في نية سيدنا ان يطلته الى اهله لما عرفنا ان فيروز شاه ابن الملك ضاراب ميد العجم
 وملكها الاكبر يرغب في زواج عين الحياة وعلى ما اظن ان الفارس المذكور هونفس فيروز شاه وقد
 ثبت عندنا فيما بعد ان طومار سار بمساكره وابطالوه الى اليمن فصادف الملك ضاراب مع جيشه
 ففتك بهم كل الفتك وكان يركب الفيلة فبرز اليه فيروز شاه وقتله . فصار قلبي يخفق عند سماعي
 لذكره لهذا الاسم المحبوب مني ولم اقدر ان اضبط نفسي عن الككاء فانزلت عينا ي دموعه الذكورية
 وظهرت حالتي للجميع وسألني صاحب المنزل اذا كنت اعرفه فحركني اعترافي بالجميل ان احكي لهم
 قصتي معه وماذا باداني وكيف ارجع اليها بلادنا وامتنا من عمنا وازوج اخي بنته . فقام منهم الا من
 شكره واثني عليه وقالوا ان هذا الامر العجيب ومحامدهم . ثم سألت ابن صاحب البيت وهل لم يعد
 يسمع بعد ذلك خبراً عن فيروز شاه . فقال لي اننا لم نعد نسمع عنه خبراً وجل ما نعلمه الا ان
 جيوش الفرس مع ملكها ضاراب هي في بلاد اليمن وقد بعث ملكها يستدعي اولاد عموكرمان شاه
 وخورشيد شاه للمسير اليه الى هناك ولم نعرف بعد مسيرهم ماذا جرى وماذا كان . قلت اذن الملك
 ضاراب ليس في بلاد فارس قال نعم فهو الان غائب عنها فشكرت الله الذي عرفني بوجود
 فيروز شاه وسمعت شيئاً من اخباره وتأكدت انه في بلاد اليمن واني ما قصدته الى هناك واظن
 بالي نوعاً وبعد ان انقضت تلك السهرة ذهبت الى غرفتي فميت مرتاحاً وقمت في الصباح وسألت

صاحب البيت ان يسال لي اذا كانت جاءت القافلة التي تذهب في طريق ابران فسار عني ثم
 حضر الي وقال لي حتى الساعة لم تحضر وعلى ما اظن انها تحضر في الاسبوع القادم فصبرت الى مضي
 الاسبوع الحالى وجاء الاسبوع الذي بعده فغاب عني الرجل ثم عاد وقال لي سالت قبيل لي ان لا
 بد من حضورها في هذه الايام لان التجار بانتظارها اسبوعاً بعد اسبوع فهي قرية الوصول فصبرت
 على ما انا عليه من الانتظار وفي كل اسبوع اعلق الامل انها تحضر في الاسبوع القادم حتى مضى
 علي نحواً من ستة اشهر في بيت صاحب القافلة فضاقت نفسي وقل صبري وقلت لانا انتظر المحل
 بهاية هذا الاسبوع فاذا لم تحضر القافلة سرت بنفسى منفرداً . قال اني لا ادعك تذهب وحدك
 ياسيدي فان الطريق كثير المسالك فقد يمكنك ان تضع ونصل الى عبر بلاد وليس في خدمتك
 احد ولا في خدمة جلدك وانت قائم عندي كما لك قائم في بلادك وما احد ينقل عليك بشي .
 قلت ان غابني وجل مناي ان اسير الى بلادى لاني باخي قاهر شاه وانظر الى ماذا الت حالته
 من بعدي

وما جاء اخر الاسبوع الا وحاني الرجل واخبرني بانين القافلة ووصولها فسررت جداً
 وشكرت الله على ذلك وطلبت اليه ان بعد لي لوازمي للسفر لاسير معها ولا اناخر فاجاب طلي
 وقبل سفرها جاء في صاحبها فعره في وارصاه بمخدمتي . واقمت الى اليوم الثاني فركبت وركب رجال
 القافلة ورفعوا المحال وسرا جميعاً عن تلك المدينة بعد ان ودعت صاحب القافلة الاولى وشكرته
 على اهانته يومه ومعى . ودما في مسيرنا نحواً من خمسة عشر يوماً حتى وصلنا الى ابران فودعت
 اصحاب القافلة واتخذت لي مسكناً في احدى الفنادق التي فيه مقدار شهر الراحة والوقوف على خبر
 جديد من جهتك فلم اتمكن من ان اعرف شيئاً جديداً وبعد ذلك تافيت نفسي الى وطني والى
 ملاقاته احي فخرجت وحدي حيث لم بعد من خوف علي ان اضيع في الطريق اذا تأخرت في غيرهم
 مشهور مطروق فسرت فيه وكلما تقدمت كلما فرحت وما سروري حتى وصلت الى القلعة المقيم فيها
 وهو المكان الذي تعرفنا بفيروز شاه فوجدت اخي مع زوجته هناك . راحة وامان فسلمت عليه
 وسلم على وفرحنا بعضنا فرحاً لا يوصف وسالني عن رجوعي فحكيت له كل ما تقدم معى في سفرى
 فتعجب من ذلك مزيد العجب وشكر الله على وصولي سالماً اليه بعد مفاساة كل هذه الاهوال والشدائد
 والعذابات الالهية الموجهة وسرا الى عما الى الكوفة وسلمت عليه وحكيت له ايضاً بقصتي واقمت
 عنده نحو شهر على الترحيب ورجعت الى القلعة الى اخي واخبرته اني مزع على المسير الى اليمن الفص
 عن مكان وجود فيروز شاه اذ بلغني انه سار الى هناك انه وحيوشه واجمعها ولا ريب انهم في قتال
 وتزال ومن الواجب علينا ان نقاتل بين ايديهم فاستحسن كلامي وبعث بزوجته الى ابها وركبنا
 وسرنا مدة ايام حتى وصلنا نعاء اليمن واذا بها اثار اعمالكم باقية لا تنحى هناك فانما فيها اياماً وسالنا

عنكم فقبل انكم تبعم الشاه سرور الى مصر فنبت عندنا انكم في مصر فخرجنا من نغزاه وجئنا الى مصر مع مناساة التعب في هذه الطرق لانها طويلة ونحن منفردين وكلنا وصلنا الى مدينة اوجلد نقيم فيها يوماً او يومين فقط لاناخذ ما نحتاج اليه وما يلزمنا في الطريق الى ان جئنا مصر وكذلك لم نر احداً هناك غير الارض التي كانت مفروشة بانار ادمية المتقولين واجسامهم ودخلنا المدينة فحكي لنا فيها عما كان لكم في مصر وانكم منذ بضعة اشهر خرجتم من المدينة بقصد المسير الى هذه البلاد فصرنا نحو اسبوعين في احد فنادقها ثم بارحناها وركنا الطريق الموصل الى هذه المدينة غير ان كثرة المسالك تذهب بنا احياناً الى التعرج عن الطريق الى غيرها ثم نعود ثانية اليها لدى استدلالنا من المارة او سكان النواحي حتى انعم الله علينا بوصولنا في هذا اليوم الى هذه الجهة وشاهدناكم على اهبه الحرب والقتال وجرى ما جرى واني اشكر الله حيث اعادني الى خدمة من كانت اشتاق نفسي الى خدمته واحب ان اراه في كل صباح

فلما فرغ قادر شاه من كلامه سريره فيرونر شاه يزيد السرور وهناه بالسلامة ومدحه على حيو له وكذلك الملك صاراب وبقية الحضور وقد تعجبوا من قصته وما لاقاه في اسفاره وشعر الملك صاراب بنضله فأراد ان يكافئه على ذلك فامر ان ينصب له في صبيان ولاخيه كرسيين من العاج بين اولاد عمولانها من الحكام والشاهات وامرغ عليهم توبين من الثياب الملكية الفارسية المذكورة بالذهب مع قبائين من خصائص حكام الدرس وهكذا اصبحا في راحة وبعبة تامة . ولما انقضت السهرة انصرف كل واحد الى محل منامته وكان ضرب لقادر شاه واخيه صبياناً بجانب فيرونر شاه فذهبا اليه وباتا فيه وفي الصباح نهضت تلك الفارس طالبة الحرب والقتال واصطف الفريقان في ذاك المكان ونعد كل فارس و بطل وفي نية منكوخان ان انه في ذاك النهار يفعل في الاعداء الافعال الشنيعة وقدس من كثرة جيوش الفرس وانقان ملاسهم وزخارف امتعتهم وهو يعد نفسه بالاستيلاء عليها واخذها منهم بعد تعريتهم ونشتيتهم . ولما كمل انتظام القومين وترتيب الفريقين توسط ابن منكوخان الاكر الميدان وصال وجل ولعب باربعة اركان الميدان وطلب التراز من فرسان ايران فعولوا الى النزول اليه واذا بفارس قد دخل من طرف الجيوش الى وسط الميدان وهو يصيح صباح الاسود الكواسر وهو راكب على جواد اسود كانه الليل الحالك وعليه الثياب السود من راسه الى قدمه وعلى وجهه لثام اسود يستر وجهه حتى لا يبان منه الا عيونه وصدر ابن منكوخان صدمة حبار لا يضطلي له بنار واخذمعة في الصدام والقتال والكر والنزاع من فوقهما الغبار حتى حجبهما عن الانظار وذلك الفارس بطاول ابن منكوخان وبراوغه ويلاعبه بالقتال وقد سد عليه كل الابواب ولم يترك له منفذاً ولا مخرجاً حتى مضى قسم من النهار واخذت الشمس في ان تميل الى جهة الغرب بقصد الاستئثار وحيثذ انقض ذاك الفارس الملم على ابن منكوخان

الاول وضربة بسيفه ضربة الابطال فشفته الى نصفين وارماه في الارض قطعنين ثم مال بوجهه الى رجال الفرس وصاح فيهم وقال ويلكم ايها الاقوام لا تظنوا اني جئت مساعدكم او معينا فكم قتلت فارسا من اعدائكم لا يد لي من هلاك اخوكم فلتبرز لي فرسانكم واطالكم لاريها الموت الاحمر وما اثم كلامه حتى قلمت الضوضاء في جيوش الفرس ونعجبوا من امره واذا بعد الخالق الغير واني قد رز اليه وصدمة واخذمعة في القتال والمحاولة والتزال وانعع عليها المجال . وارنفع عليها الغبار واكثرنا من الصباح . وفاضنا في الحرب والكفاح . كما تفيض زواجر الامطار . الى ان جاء الغروب ودفت طول الانصال وعندها باسرع من لمح البصر تقدم الناس المذكور من عبد الخالق وقبض عليه من درعه واقطعته من بجر سرجه ورفعته على يده كانه العصفور ودار بعنان جواده الى جهة الخلاه وصاح فيه فخرج من تحته كالعرق الخاطف وياقل من دققة غاب عن الانصار ولم يعد يرى له اثر وعلا الصراخ من كلا الطائفتين وقد رجعوا الى الخيام وهم في اكدار واهام لا يعرف احد منهم هذا الفارس وكيف قتل واحدا من الصينيين واستاسر اخر من الابرانيين . ورجع الملك ضاربا الى خيامه وهو مغموه ومكمود لا يدري بينة من شماله وجلس في صباه ينكر في امر ذاك النهار وما كان من امر فارسي ولما اجتمع من حواله رجاله قال لم لقد كنت علت في الامل في الاول بقتال هذا الفارس لاني تميزته بعين اختياري واذا هو من الابطال الشداد عارف بكل فنون الطراد ولم يحط لي قط انه يكون لنا عدو او ينتشل منا فارسا صديدا او يطلا مجيدا اكيد الخالق احد بهلواني ملكي . فقال له طيطولوس واني اعجب انا ايضا من هذا الامر ولا بد من سر دعا هذا الفارس لمثل هذه الاعمال فهو لا يمكن ان يكون عدونا لنا ولا لاهل الصين بوقت واحد وانا نسال الله ان يكف لنا امره وعلى ظني انه في الغد يحصر ايضا للقتال ولا تعلم ماذا يكون من امره وهل يظفرنا اسمه او يبق مستترا واعظم عجب من سرعة جواده فانه انطلق انطلاق الريح حتى ان الابصار لم تقدر ان تلحقه

واما منكوخان ابن هلكوخان فانه رجع حزينا الى صباه وبكي ولده وينوح عليه وقد شاهد مصرعه بعينه وجاء اليه الملك قيصر ونية الاعيان يعزوه به ويسلوه عنه . فقال لم لا ريب ان النار مكدة منا ولم ترض علينا في هذا اليوم ولا اعرف من اين حضر هذا الفارس لانه ليس بابراني ولا روماني فهو غريب العكل والوطن قتل ابني واسر فارسا من الاعداء فقال الملك قيصر نعم انه ليس منا ولا من الاعداء ولا يسكن بيننا ولا بين الاعداء ولا عرف احد منا امرا عنه واني موكد انه سياتي في الغد ايضا لاستئناف قتاله . فقال منكوخان اذا حضر في الغد برزت اليه واخذت منه النار وانزلت عليه البلبا والاكدار وجعلته عبة للانظار . فقام اليه ولده الثاني وقال اللابكن ان يدعك تبرز الى مثل هذا الفارس ونحن في قيد الحياة واذا كان اخي قد قتل في هذه الارض فمعلوم

عندك ان روحه تنقصت في الصين ولا ريب انها جاءت جسداً شريفاً واذا كان رضى الاله علينا
ومحبة النار لنا لا تخاف من ان نحل ارواحنا باجساد غير طاهرة فكن على يقين بانني لا بد في الغد
من اخذ النار يدي واربك كيف افعل بقاتل اخي اذا عاود الهبي الى بين الصفوف مرة ثانية والا
قنلت في ثاره ميثاق من فرسان الفرس . فاطمان بال منكوخان من كلام اسو واتناح باله و بانوا تلك
الليلة ينتظرون الغد

قال ولما كان صباح اليوم الثاني هبت الفرسان من مراقدها وركبت على ظهور خيولها ونقدت
قوادها ترتيبها ونصفها . واذا بابن منكوخان الثاني قد سبق الجميع الى الميدان وطلب مبارزة
الفرسان وسال رجال ابران ان تقبل عليه وتاتي فرسانها اليو واذا بالصباح قد قام من بين تلك
الروابي وانقض من بينها فارس بلباس حمراء على جواد احمر كانه الشهاب واطلق لجواده العنان
ولعب في وسط الميدان اشكالا والوان . حتى تحيرت منه الابطال والفرسان . ولا راي اخف منه
بين الشجعان . واحدقوا اليه بالاعيان . ينتظرون نهاية فعله في وسط الميدان . واذا به قد صدم ابن
منكوخان . واخذ معة في الحرب والطعان . والقتال والجولان . وقد اظهر من شجاعة العجائب . واما
في حربه الغرائب . حتى اربك خصمه وضاق عليه المجال . وغاب عن وعيه فلم ير له خلاصا
ولا انقلا و ثبت عنده انه سيلحق باخيه باسرع حال . وبقي ذاك الفارس يلاعب كما يلاعب الهر
الفار عند وقوعه بين يديه قبل ان ينزل به الهلاك والبور حتى فات الظهر واذا ذاك صاح به
وضربه ضربة قوية وقعت على وسطه فقطعتة وانخذف الى الارض كالجمذع الممدود قبل ان وصل
الى الارض تركته ومال بانظاره الى جهة الفرس وصاح فيهم وطلب رايهم واذا بهم متزارقنا
قد صارت امامه فصاح به وتصادم وياه وكان هم متزار من الابطال الشداد . ذو معرفة بنسوز الحرب
والطراد . ولهذا علت فرسان الفرس الامال بنوال المراد . واصبحت تنظر نهاية العمل بين الاثنين .
وما تكون النتيجة . من هذين الفارسيين . ودار دولاب الحرب بينهما اي دوران . والتي عليها ملك
الاقدام ما له من العظمة والسلطان . فجاد كل في طاعته بما عنده وداما على مثل هذا الشاق الى
قرب الغروب واذا بالفارس قد صاح كالعادة ولاصق هم متزار الى جايه ومد يده اليه باسرع من
وقع البصر واقتلعه من بحر مرجه ودار براس جواده وصاح به فانخطف وغاب وفي يده هم متزار
غير مبال به وبثقلو وعند غيا به ضربت طبول الاتصال ورجع الفريقان عن القتال . وهما في
اسوء حال . ولا سيما الملك ضاراب . فانه كان في اكتئاب واضطراب . يقاسي من الغم والكدر
اعظم عذاب . وجاء الى صيوانه لا يعرف ما امامه وما بين يديه . واجتمعت حوله ابطاله وفرسانه .
فقال لم اريد منكم ان تفكروا في امر هذا الفارس وتروا لنا الطريق الوحيدة التي يمكن ان نطلع على
امره ونعرف مكان وجوده واني اخاف اذا دامت الحال على هذا المتوال هذه ايام اخذ كل ابطالنا

وفرساننا واحداً بعد واحد وعلى ما يظهر لي أنه نادر المثال في هذا الزمان ليس له ثان قط. فقال
طيطلوس اني لحظت من امره شيئاً واحداً جعلني بامان واطمئنان من جهته لانه وان كان يظهر لنا
العداوة ويائتنا كخيم الا انه لا يكون صديقاً لنا مخف عنا والدليل انه عند مبارزته لا يعتدنا
بقتل من يكون امامه منهم وعند محاربتنا لرجلنا ياسر من بحاربة ولا يوصل اليه اذى وهذا ما ينبغي
الالفتات اليه والنظر فيه. قال الملك وان كان على ما تقدم لا بد من الاكتشاف على خبره والاستطلاع
على امره لنعلم من هو فاذا صح ما ظننته دعونا اليه والعناية واقناه مقام الصديق الامين والصاحب
المعين ولا نغفلنا في هلاكه واسترجاع اسيرينا من بين يديه لانه اما يكون صديقاً او عدواً.
فقال طيطلوس دع هذا الامر علي فاني افكر في طريقة توصلنا اليه والى الاستطلاع على امره
ولذلك ارتاح فكر الملك ضارب نوعاً وهداً باله وعاد ينتظر علم وزيره طيطلوس ومثله نقيه
الفرسان والابطال

قال وكان فيروز شاه كل هذه المدة مشغل البال على عيب الحياة لا يسمع لها خبراً ولا يعرف
بمكان وجودها ولا باي مكان هي وكثيراً ما افكر في ان يترك الجيش ويتوغل في تلك البراري
والقفار ينش عليها ولا يرجع الا بها الا ان خوفه من الاعداء على جيوشه كان يمنعه وكان يخاف جداً
ان نخل بغيابهم مصيبة جديدة فينتظر الهابة وفي كل فكره انه بعد الفراغ من الحرب يسير
منزداً مع عياره بهروز في البحث والتفتيش على مقرها. ولا ريب ان من كان مثله صرف كل حياته اي
منذ وعى الى نفسه على حب فناء واحدة لم يغير قط عن حبها ولا سلاها دقيقة وكان وهوت تحت اثقل
المصائب واشد الهموم يذكروها ويبعث بافكاره اليها ويرى من نفسه انه في عظيم حاجة لان
يجعل الذكرى سلسة وتعزية. فكيف يرتاح فكره ويهدا ضميره وهو راحة مطلق الحرب وهي في
يد من مجهلة ولا يعلم ما حل عليها هناك. ولما كانت تلك الحالة حالته ونظر ما نظر من امر هذا
الفرس اشتهه امره وتذكر من عمله ومرات كثيرة ما كان يطلب ان يبرز اليه لينهي امره فيمنعه مانع من
قلبه بالرغم عنه فيتردد الى ان يسفه غيره وكان لا يعلم سبباً لذلك ولا يعرف القضاء الموجبة اللازمة
له ليغذها في قراميه والترزول اليه ولما خلا في تلك الليلة بنسبه زادت عليه الهواجس والقلق
وعظم عليه الحال واخذ يعدد في فكره كل ما كان من امره من حين البداية حتي ذلك اليوم وتذكر
بها جماعها ورقه حديثها وعذوبة الناطق وقولها له في كل مرة يجتمع بها اني لك ولا احول عن حبك
واذا ارغمت اسلم بنسبي الى الموت وهذا الذي كان يحينه أكثر من كل شيء من انها تسلم بنفسها
الى الهلاك اذا قصد الاعداء الوصول اليها او رغبها على تركه ولما حل به ما حل ولم ياخذ نوم دعا
اليه بهروز العيار عياره الخصوصي وكاتم اسراره واطلعه على امره وقال له ان لاشيء يهمني الا ان
اعرف بمكان وجود عين الحياة وفي اي مكان هي. قال هذا ابنتونا ولا ينبغي عنا ولا بد من ان نصل

اليوم بعد أيام قليلة على اني الان في محاربة مع افكاري فاني نارة اصادقها وطورا اكدبها. قال لماذا وما هو الشيء الذي تنبئ اليه افكارك. قال اني في المرة الاولى والثانية من محبة هذا الفارس خطر لي انه ربما يكون نفس الفارس الذي استخلص عين الحياة من رجال الملك قيصر يوم كنت عائدا بها من المدينة اليك ولهذا قد عزمت مرارا ان اتبع آثار هذا الفارس واعرف مكان اقامته وفي اي جهة ينام عند رجوعه من القتال غير اني كنت اتردد واقول ان ذلك اشد بأسا من هذا وأعظم مرسا وحشي الساعة لا اعرف الحقيقة والمرجح عندي انه هو نفسه. فلما سمع فيروز شاه هذا الكلام سقط على قلبه اشقي من لذيق الطعام وفكر ربما يكون صحيحا ولذلك لم يعد ياخذ صبر ولا ثبات وقال له وروائي اري في ذلك وجها كبيرا للصواب وعلى اي وجه كان فاننا مضطرون للاستطلاع على امره ومعرفة حقيقته فسر امامي من هذه الساعة لندخل في الوادي ونداوم المسير حتى نصل الى مكان وجوده. قال ليس هذا بصواب باسيدي فاننا اذا سرنا وحدها في هذا الليل ربما لا نتهدي الى ما نحن في حاجة اليه من كشف خبره ويأتي النهار ونحن بعيدون عنه غير ان من الموافق ان نصبر الى الغد فمضى جاء ترصدناه الى ان يعود فتأثره شيئا فشيئا ونسير على اثره حتى نصل الى مكانه فاما اني انجته واستأسره واما ان اقتله اذا تبين لنا انه عدو. فلما سمع منه فيروز شاه ما اشار به راه صوابا. قال اذن دعنا عند انشغاله بالقتال نفرد الى اطراف الجيش وعند عودته نسير امامه دون ان يعلم بنا احد ونقطع عليه الطريق ونكمن في جهات البر الى ان يروى ثم نعود نبصر فيما يلزم. اتخذه او اشد معه قال ان ذلك عين الحكمة والادراك ونسأله تعالى المساعدة والمعاضدة ولهذا الى المكان وجود عين الحياة وهكذا صبر فيروز شاه ينتظر اتيان ذلك الفارس في اليوم القادم وفي كل فكره انه يلقي به الفتر وحيد بين مفردين وبسالة عن حاله ويطلع على امره واذا كابر وقصد الحروب قتله واعدمه الحياة

فهذا ما كان من رجال ايران وان ملكهم فاما ما كان من الملك قيصر ورجاله فانهم عادوا في ذلك اليوم بغيظ وحق وكدر اكثر من اليوم السابق وكذلك منكوخان فانه اصبح بجالة هم وبكد وحزن مفرد وقد وقعة الضربة عليه دون غيره فقد قتل له ولدان وصار هو صاحب الثار اكثر من غيره واشتعل فواده والنهب من عمل ذلك الفارس الذي تنوى على ولديه وقتلها وترك في فواده من اجلها ناراً تنلظى. قال وعندما استفر في صيول جاءه الملك قيصر وطينور وبدا يخطل والشاه سرور وجماعة الاعيان والامراء كالיום الاول يعزونه وبسالة على فقد ولديه المقتولين. وبعد ان دار بينهما الكلام. قال الملك قيصر اني احب ان اخسر نصف اموالي ونصف مملكتي واقهر ذاك الفارس او اجعله يكون خصم الايرانيين محضاً. لانه يظهر انه لا يريد الضرر فبنا وحدها بل فينا وفيهم واحب من كل قلبي ان اوصل اليه واعرفه من هو وما هي غايته. قال طينور على ما

يظهر انه يقصد العداوة ويريدنا ان اكثر مما يريدنا للفرس فقد تجاسر ومد يده الى ولدي
منكوخان وقتلها دون ان يفعل فيها ما فعله فيهم فانه اخذ منهم اسيرين دون ان يضرهما او
يلقي عاينهما شر بهاشة واقتداره ولهذا يظهر لنا ان في المسألة سر عجيب لا بد من ظهوره لنا عند اجراء
البحث والتفتيش عليه ولهذا فقد فكرت في ان تنبسط بامر الوقوف على خبره هلال العيار فهو قادر
كل المقدرة على ايلاد ما ربنا وغايتنا . فقال الملك قبصر اذا فعل هلال هذا الامر وجاءني بما انا
طالبة اعطينه نصف اموالي او قطعة قطائع وضياعاً وكافئته بكل ما طلب . وكان هلال حاضر
وسمع مواعيد الملك وكلامه فنان عليه بذل حياته في سبيل غناه وحركة طبعه الى ان يسلك اصعب
المخاطر لنوال المال والغنى العظيم . وفي الحال اجاب الملك قائلاً اني اؤكد لك يا سيدي اني في
الليل القادم اوفيا بعده اتينك بالخبر اليقين وجعلتك مسروراً مني كل السرور واني قد عزمت ان
اصبر الى الغد فتى رابت الفارس المقصود قد عاد الى القتال اطلقت من جهة جيوشنا الى اطراف
الوادي واكنمت هناك حتى اراه قد عاد من علمه ولا بد له من المرور في الطريق الذي باقى منه
وحينئذ اتسعه من خلوه الى ان اعرف مكان وجوده فاذا سهل علي القبض عليه فعلت ذلك وجئت
به مسوراً مكتوفاً الى ما بين ايديكم تتعلمون به غايتكم واذا رايتنه وقد جال دون غايتي موانع وصعب
عليّ القبض عليه عدت اليكم وعرفتكم بكاءه واخذت العساكر فتكبسه في وسط الظلام وناتي به
اسيراً ذليلاً تنفدون به ما استحقته . فلما سمع الجميع كلامه شكروه عليه ولا سيما منكوخان فانه علق فيه
كبير امل وقال له اذا تمت ما قلت يا هلال خير لك ان تطلب مني كلما اردت فافعله لك فاني
مفهور من هذا اللص الخفي الذي لا يريد ان يظهر امره . فوعدهم بكل جميل وخبروبات تلك
الليلة على بية انه في الصباح يتوغل في الوادي ويقصد الطريق التي ير عليها فارس النهار فيمكن
فيوه وينتظر عودته من الحرب بسير خلوة و يعرف امره وكذلك الملك قبصر ورجاله امسوا على منزل
هذه النية يوملون ان هلالاً يكشف الغطاء

قال ولما كان اليوم الثاني نهضت العساكر من رقادها واصرعت الى خيولها لما رأت ان
الشمس قد بدت الظهور وبعثت ماشعنها على تلك السهول وتعدت كل فارس بعدده وتزود
بالطعام الذي يحتاجه عد الوقوف في معارك القتال وبالماء الذي هو ضروري لبل ريقه عند
اشتداد نار الحرب المعطشة المهلكة . ومن ثم اخذت الفوارس ان تنقدم الى ساحة الميدان اقلاماً
وفئات كل على جانب وتحت حكم يدار بحسب طلب قائده . ولما اصطف الصفان وترتب الفريقان
وانتظم القومان . مرض ابن منكوخان الى ساحة الميدان . واطلق الجرياده العنان . فمر من تحته كالبرق
في العنان . ثم كر راجعاً الى وسط الجبال وأشار الى الفرسان بالبراز وسرعة الانحياز فعملت ان
تخرج اليه واذا بالفارس المثلث قد خرج كالعادة من اطراف تلك الجيوش وهو يصيح وينادي وقد

انقض على ابن منكوخان وكان الابن الثالث فرعبة واخذ معه في العراك والصدام . والافتراق
والالهام . وضرب اشد وقوعاً من رسل الحمام . وبينما كان الفارسان في القتال وكان فيروهر شاه
ينظر الى هذا الاحوال . وخطر له اجراء ما قد فكر به بالاس وهو انه يدير الى اطراف الجيش
للاطلاع على حاله ولهذا السبب قال بهروز الان وقت استغنام الفرصة وانعام ما نوبنا عليه
بالاس . فقل اليك ما طلبت فاني بانتظار امرك فسرواني اسير في ركابك ثم انفرد الى جهة الوادي
واقاما عند بابو ينتظران رجوع الفارس وما يكون من امره . ولما هلال العيار فانه سار من جهة
ثانية الى الوادي قبل ان سار فيروهر شاه وتعمق الى الداخل واكن ينتظر عودته لينتهي خطته وما
جاء لاجله قال ودام القتال بين ابن منكوخان الصبني وبين هذا الفارس اكثر من نصف النهار
الى ان جاء الوقت المعين الذي قتل به اخوته وعندها صاح به وضربه بحسامه فالتقه الى الارض
قتيلاً ودار بعنايه الى جهة رجال ايران وسالم ان يتقدموا اليه فاسرع اليه قادر شاه وجاوله بقية
ذلك النهار الى ان قرب الغروب فانقض عليه واقتلعه من سرجه وحمله في يده وصاح بالجواد
فرويه كالطير الاسراع ووقع على الاريايين الخبول والكدر وعادوا وهم يأسفون على قادر شاه
وكادوا من الغيظ ان يشقوا وثبت عند الملك ضارباً انه ان اهل امر هذا الفارس اتشلت فرسانه
واحداً بعد واحد فلا يبق منهم احداً ولما عاد الى صيوانه افتقد ولده فيروهر شاه فلم يره فسال عنه
فلم يعلمه احد بسبب غيابه بل قيل له انه غائب عن الجيش هو وهرور العيار فاضطرب الملك
لذلك وشغل بال جميع الحضور وقال لطيطولوس اني اخاف من وقوع ابني بمصيبة كبرى توجبني الى
ان اصرف شيخوختي بالخرن والكدر قال وكان طيطولوس كما تقدم من فلاسة الزمان وعقلائه
وحيداً بين اقربائه وكان يقول للملك مراراً ان لا بد من زواج ابني بعين الحياة ومثل ذلك قال
في نفسه في تلك الوقت اعلم ان انك لا تصاب قط بنكبة كوني اعرف واعترف ان الله لا يترك من
يتمسك بحباله وانه سبحانه وتعالى يعلم ان ولدك وحيد وانه اذا اصيب بنكبة او حلت عليه مصيبة
يكون الله سبحانه وتعالى ظالم وحاشاه من ذلك فهو ينبوع العدل ومصدر الرحمة وهو يعلم انكم
مطيعون وصاياه تفعلون غايته وتشرون اسمه في اقطار العالم وعليه فليرفع ضميرك يا سيدي فما هي
الا سار بارادته واخياره للتفتيش على عين الحياة وقلبي ينتهي انه سيعود اليها بها وتبقى بيننا الى يوم
الزفاف وليكن مؤكداً لديك ان الله كتب له نصيباً عليها فلا ينبغي ما كتبه قط ولا تحيى المصائب
مهما تكاثرت والدليل ان بهروز رفيقه ولا بد ان يعود اليها بعد يومين او ثلاثة ايام باذنه تعالى .
فارتاح خاطر الملك اذ ذاك وصبر على حكم الله تعالى وعلى اماله برحمته وسأله نهاية الحال على

غاية المنال

ووقع ايضا الغيظ والم على منكوخان لئند ولده الثالث وعمل له مناحة كبرى وظم الزمان

الذي بعث النارس المار ذكره من حيث لا يعلمون لهلك اولاده ظلماً وعدواناً . وكان الملك قصير
 تورجلته بعزونه على فقده . ويطيبون بخاطره باخذ الثاروانة لا بد في نفس اليوم القادم باقئ هلال
 بالاخبار ويعلمون معنى ذاك السر الخفي . ويطلعون على امر هذا العدو والاد . وهكذا كان الفريقان
 بالانتظار ليعلمون حالة هذا المثلث الذي انزل الخوف على الرومان وحل بالكدر على اهالي ابران
 وجعل له في الطائفتين حديثاً ذا شان وبات كل ملك ووزير وامير من اعظم اهل ذلك الزمان في قلق
 واضطراب . يرغب في الاكتشاف على امره يعرف من هو ومن اين جاء .

قال وفيما كانت النارس عائدات من وسط الميدان وحاملاً قادرشاه كما تقدم الكلام التي
 فيرومزشاه في اول البرادي وكان كامنات له ولما نظر قادرشاه معه لعبت به الفخوة النارسية ولم يعد
 يقدر على الصبر وضاق جلده . فصاح به وقال له . وبلك ايها العاني فف مكانك وامتعدها ملاقات
 الاله وال فقد بعثت وظلمت وانت كاتم امرك لا تظهره لاحد حتى اوجبتني ان اتفك على انفراد
 واعرف امرك وانزل بك الويل والهاق . فلما سمع النارس كلامه لم ينف بكلمة بل اتى قادرشاه الى
 الارض واخترط من وسطه الحسام وحمل على فيرومزشاه حملت الاسد الهجام والملك الضرغام .
 فالتقاء بقلب ليجاف شرب كاس الحمام واخذ معه في العراك والصدام . والافتراق والاشحام . ولما حتمت
 والالتزام . وكان الليل قد اخذ في ان يستند بالظلام . ولولا صفاء الجو بالوار الكواكب . لاسودت
 تماماً تلك الجوانب . انما كان هيبق من النور يبعث اليها . فيظهرها الى بعضها ويكسبها . وهما في ههنا
 ويرى ودمدمه . فلو بهما تكاد تنشق من الحق وكل منها يظن ان يكون له على الاخر السبق . وان
 ينفذ على خصمه ليكسب عليه الشرف والافتخار . ويعثر بالفوز والانتصار . وكان يشعل الصارم
 البتار على الدرق شعلات نار . فيزيد لدهما هيبق الكواكب بالانوار . وكانت الخيل من تحتها من
 احسن خيول الزمان . فساعدتها على الثبات لدى الضرب والطعان . والوقوف في ذاك الميدان
 وقد راي ذاك النارس خصمه ثقيل العيار . فزاد عليه الدرهم قنطار . واظهر كل قوته . في
 مساجله ومساخله . وكذلك فيروزشاه وجد فارساً ليس كالفرسان وشجاعاً لم ير مثله بين فرسان
 الزمان وعلم ان لا ينجيه من بين يديه . وبنيته الفوز عليه الا الثبات والاقدام . واظهار جميع ما
 تعلمه من فنون الحرب والصدام .

هذا وكان قادرشاه واقفاً الى الجانب بظفر ما يقع بين الاثنين وهما تارة يظهران عند ما يهربان
 منه وطوراً يخفيا عند ما يعان عنه وقد حار عقله وله ما شاهد ورأى وعلم ان فيرومزشاه
 وخصمه من اشد الفرسان ولذلك كان خائر العزم من ان يتصر عليه خصمه او يصل اليه الاذي
 منه . ولما بهروز فانه كان كفرخ من فروخ الجان لا يستقر في مكان . بل كان ملاصقاً لمولاه يفتز من
 خلفه ولا ينفارقه دقيقة وهو صاحب يده خفيرة ينتظر نهاية العمل بين الاثنين يستعد عند وقوع

مكروه على فيروز شاه ان ينقض هو بنفسه على الفارس فيعدمة الحياة . وكانت الحرب عاقدة بين الاثنين
باعتة بعزيمتها الى الفارسين . وما يفيضان . كما تفيض الجور عند الهيمان . دون ان ياخذها نصب
او ملال . من معاناة القتال . بل كانت ضرباتها تشد كلما طال عليها المطال . وعزائمها تنفوي كلما
اوسعا في المجال . حتى مضى عليها اكثر من خمس ساعات وما على تلك الحال . يتعاركان عراك
الاهود . وبهيمان هجمات اليهود . وما منها من يقدر ان يصل الى الآخر او ينال منه منال .
وعند ذلك نظر الفارس قتال فيروز شاه فتعجب منه . و اراد ان يوجهه بصياحه فصاح صيحة قوية
اشبه بصياح الجان . ارتجعت منه الجبال والوديان وضمت منها الاذان . الا ان فيروز شاه لم
يؤخذ من هذا الصوت ولا ضعفت عزيمته . وما اثر بولا قلت منه . بل تعجب منه وعلم ان خصمه
ليس من الانس فارغى وازبد وهاج كما نعيم فحول الجبال وغاب صراجه ولعب باللفظ والحنن وصاح
صيحة تكاد ان تقابل قوة صياح ذاك . ورفع الحسام الى ما فوق راسه وقال خذها ضربة من بد
فيروز شاه . حبيب عين الحياة . ميد الانس والجان . وقاهر العناريت والمردان . ونزل بالسيف
يهوي فتأكد الفارس انه مقتول لا محال عندما شاهد عمل فيروز شاه وخاف عليه من ان يفعل به
الغليظ ما لا يرضاه . فرمى بنفسه الى الارض بأسرع من لمح الصر . وصاح العنوباسيدي فاسمع من
جارتك واعطها الامان . فإني من ثبت امامك في الميدان . فلما سمع كلامها وعلم انها من ربات
الخدور اخذه الاندهاش والانبهار وكاد يغيب عن الصواب كيف قدرت ان تثبت امامه كل
هذا الوقت مع ان اشد الابطال بسالة كطومار الزنجي وغيره لم يقدر ان ينف امامه ساعة من
الزمان ثم نظر اليها وقد تقدمت منه والفت السيف بين رجلي جواده وقالت لا تؤاخذني يا سيدي
بعملي فإني تجاسرت ان فعلت هذه الافعال الا لاخبر ما اعطاك الله من القوة التي ندرت ان وجدت
بغيرك من فرسان هذا الزمان لامن انس ولا من جان واكد اني ما قصدت الجيوش المتجمعة من
الرومان والفرس الا لاجلك وبسببك . قال من انت وما سبب فعلك هذا ولماذا كان بسبي
قالت سوف تعلم من اما متى وصلت الى قصري واطلعت على من فيه . قال واين مكانك وهل هو
بعيد من هنا قالت لابل هو قريب جدا الا انه مظلل بالشجار الغضة لا يمكن لغيري ان يدخله
او يعرف مكانه وقد اتجنت في هذه الايام لا صرف به ايام الحرب التي تكون بينكم وبين الرومان
وانفذ غايي التي سوف تعلمها وبثاكدتها وقد حصلت عليها بمساعدة القضاء والقدر فلم بنا نسير لتعلم
من انا وتنظرني على نور الصباح وتناكد قولي وما نسبعة مني . وكان بهروز قد انقض على السيف
فاخذه خوفا من ان يكون كلامها هذا خداع واحتيال . ثم امرها ان تركب وتسبر فقالت اني لا
اركب الان واني اسير بين يديك كخادمة لكن مر صديقك قادر شاه ان يركب لنصل باقرب آ
فانجلبها ودعا قادر شاه الى الركوب وكان غائب الصواب مما سمع وراى وهو لا يصدق بالخلاص

وبخائنه من يد ذاك الفارس وفي الحال ركب وسار الى جانب فيروز شاه وهروزيرين ايدهما الفارس
يسير الى جانبا ايضا بقصدون مكانة

وقد تقدم معنا ان هلال العيار كان قد رضى في صف الوادي من النهار ينتظر
هودة الفارس لينهي خطته ويعود وبقي صابراً الى ان اشتد الليل ظلاماً واخذت ساعاته في ان
تتقدم واحدة بعد واحدة وكلما طال الوقت زاد به قلقه وضاق صدره وعجل صبره ولم يكن يعرف
سبب هذا التعويق وما هو الموجب لتأخر الفارس القائم بانتظاره الى هذا الوقت مع انه كان قبل
تلك الليلة يرجع من ساحة القتال منذ غياب الشمس ولا يلبث ان يتوغل في الوادي بسرعة البرق
حتى يغيب عن الاعيان ونافلت به الافكار وقد رآه في بال فظن نارة انه قتل في الميدان
من احد من رجال الرومان او من ابطال الفرس او ربما يكون بهزاد او فيروز شاه قد نزل الى الوادي
وانهى عمره وهذا الفكر جعله ان يفكر بالرجوع الى معسكره ويستعلم عن ذلك الفارس من الملك
قيصر ويسال عن عدم رجوعه الا انه خطر له ربما يكون قد سار من غير طريق ولم تكن هذه
الطريق الموصلة الى محل سكنه وتدم غاية الندم لتوغلته الى اواسط الوادي وبعد عن مكان تجمع
العساكر وهذا الفكر جعله في ارتباك عظيم لا يعرف ماذا يصنع ايرجع الى الجيش او انه
يتقدم الى الامام ويسير فاحصاً عن الفارس او يلبس في مكانه ينتظر النهار ليعلم مروه ومن اين
يخرج وهذا رجح له وجه الفوز وقال الاجدر لي ان اصبر الى الغد وعند استاق نور الصباح اصعد
الى ظهر الوادي فابصر كل ما فيه وارى الفارس من اين يخرج واذا لم اره يكون قد قتل فارجع
حزيناً كئيباً خاسراً المال الموعود به من الملك قيصر ومن منكوخان وبقي صار على نفسه الى ان
مضى نصف الليل واذا به يسمع صوت اقدام خيل مثقلة لجنه وصوت اناص يتكلمون ففرح غاية
الفرح وقال لا بد ان يكون الفارس نسيه قد جاء من هذا المكان معه اما اسيره واما رفيق له كان
ينتظره في دم الوادي ولا اشك انه هو لان لا يمكن لغيره ان يسلك هذه الوادي في مثل هذا
الوقت ولهذا السبب مال الى جهة الطريق واكن في طرفها ينتظر مرور القادمين حتى دنوا منه
واجتازوا بفرجه فوجدهم اربعة اغان فارسيين وراجلين فتهب ولم يعرفهم لان الليل كان مظلماً
وكان يرى من هيق الكواكب اشباحهم دون ان يتأكد منهم فصبر الى ان فاتوه فاطلق من خلمهم ينتظر
الى اين ينتهون وهو فرح جداً يترحم لان الفارس المتصود لا بد ان يكون معهم وبقي على مسيره لا يظهر
لوطيه اقدامه صوتاً خوفاً من ان يطلعوا على امره

قال وكان اولئك الاشخاص هم فيروز شاه ورفاقه الذين تقدم ذكرهم وبقوا في مسيرهم غير
منتبهين الى احد ولا بظنهم ان احداً يطلع على امرهم وكان فيروز شاه مشغول الفكر بحسب ان يصل
الى قصر تلك المجاربة ليعلم من هي وهو على مقالي الجهر من اجلها يشتاق ان يعرف قصتها وخبرها

ومن هي وكيف قدرت ان تقدم على مثل هذه الاعمال واكثر تحجيه من شجاعتها وافداعها وبساتنها
وثباتها في القتال ثبات صناديد الابطال وبقي على مثل ذلك حتى دخلت بهم الادغال المنفقوقربت
من القصر فطوقت بابه واذا بالخدم قد اسرعت ففتحت لها وقالوا لها لقد اطلت الغياض هذه الليلة
يا سيدتنا فاننا من اجلك على مقالنا النار. قالت اني ما اطلت غياض هذه الليلة الا قضاء مصليتي
فقد وفقني الله الى ما به الصواب ونلت ما انا طالبة ثم همت باذن الخدم والتفت الى فيروز شاه
وقالت له سر يا سيدي مع هذا الخادم الى الغرفة التي يوصلك اليها فاني اذهب الان الى غرفتي
لا تزع عني ثيابي واخذ لنفسه الراحة ومن ثم اعود فاجتمع بك واشرح لك عن قصتي وسنبقائي
معك ونزولي الى المبدان وتكون انت قد اخذت لنفسك الراحة واكث شيئا من الطعام فانك
لا ريب جائع نشاق الاكل ولم تأكل كل هذا النهار وفوق ذلك فانك صرفت الليل ايضا بلا
اكل وانعبت نفسك بقتالي. فقال لم يعد لي من صبر ولا اطيعي ان اتقاعد عن الاطلاع على امرك
قالت ان ذلك لا يفوتك وسوف نعلم كل شيء ويظهر لك كل شيء ولا تفكر الا بالخبر ولا نظن
لي الاكل خبر فانا من يقصد لك ضرا وحاشاي من ان اجسر على مقاومة سيدي ومولاي او
افعل غير ما يرضيه فاجاب طلبها وسار وراء الخادم الى غرفة الطعام واذا بها قد هيئت المائدة
فيها وعليها من كل الزان الطعام من طيور ودجاج ولحوم ضان مطبوخة اشكالا والوانا وحلويات
متنوعة مما تنوق النفس الى اكله وكان فيروز شاه جائعا فجلس عليها واراد ان يمد يده فقال له
بهروم لا تفعل يا سيدي فاننا وان كنا في حجر الامان اما لا يجب ان نخاطر بانفسنا ولا نترك سبيل
التيقظ والانتباه ثم دعا الخادم وامره ان ياكل امامهم من كل اصناف الطعام ففعل واكل من كامل
الاوعية حتى ارتاح فكرمهم وعلّمهم ان الطعام صحيا. وفي الحال جلسوا ياكلون وهم يتعجبون من
تلك الآنية الذهبية المزركشة بالحجارة المكربة التي لم تكن في قصور اعظم الملوك ولم يروا مثله
قط قبل ذلك اليوم وبعد ان انتهوا من الطعام واكتفوا بهضوا فغسلوا ايديهم وانتظروا امر صاحبة
القصر واذا الخادم قد دعا فيروز شاه وقال له انبعني يا سيدي فهض ومشى خلفه فخرج من الغرفة
الى الدار ثم تسلفا هلما طويلا وكان بهروم يثارة خوفا عليه حتى انتهوا من السلم الى دار علوية
وسبعة جدا فيباعدة مفاصير وبين تلك المفاصير مقصورة الى زاوية الدار مشعلة بالنار تنفوح منها
روائح العطر والند فسار الخادم الى جهتها ومن خلفه فيروز شاه وبهروم يثارة وقبل ان يقرب
من الغرفة وقف مرتاعا وذلك انه سمع صوتا محوبا منه جدا مألوقا ومطبوعا في ذهنه وصاحب
ذلك الصوت يقول

احرق امر غرام وجنون امر هيام
واشتياق امر نزاع وحنين امر حمام

ودموع ام بجاز
 وذبول ما بجسمي
 والذي قد قاله اللا
 والذي نقله الر
 ومحياك امر الش
 والذي في ملك العا
 والذي يهتز في بر
 وحلال قتل من لم
 لا وما يفعل العث
 اترى ذنبي مرفيري
 ام تراه سهري الدا
 ام بكائي كلما لا
 ان تكن هذي ذنوبي
 ولئن اثبت لي با
 فسيحوا هذه الآ
 طال في الغربة يارب
 غاب عن سكي فا
 ونهار بي منذ فارة
 كل انس بعد ع
 وعلى الدنيا اذا ما
 ومرفير ام ضرام
 ام خفاء ام سقام
 حي ملام ام خصام
 ح كلام ام سلام
 من ام البدر التمام
 طر شهد ام مدام
 ديك غصن ام قوام
 بجن ذنبا ام حرام
 في يقلي والامام
 كلما ناح الحمار
 ثم والخلق نيام
 ح من البرق اتسام
 في الهوى في عظام
 زور جسم او منام
 تاردمي والغرام
 هوائب والمقام
 ليل في عيني قتار
 مت محياه ظلام
 دسي وممر وانام
 فقد الالف السلام

وكان يسمع الانشاد وقله يحقق ويبلغ من الفرح والمسرّة لان الصوت صوت عين الحياة والانشاد
 انشادها وقد تاكدها بعينها موقوف في باب الغرفة مندهشاً لا يعرف ماذا يقول ولا ماذا ينتهي
 ايو امره لان ملاقاتها على غير انتظار اثر فيو كما اثر فيها فبقيا بنظران الى بعضهما ولسانها لا يحسن
 التكلم ليندفع مترجماً عن كثرة حوره وسروره وبقيا نحواً من خمس دقائق على هذه الحالة الى ان
 زادت حال عين الحياة فصاحت بعد ذلك ورمت بنفسها الى الارض غائبة عن الهدى فتنام لذلك
 ودنا منها ورفعها عن الارض وكان الخادم حاضراً فجاءه بقاء الزهر واللمبهات فسكبوا على وجهها
 وسقوها من كل ما هو نافع في مثل هذه الحالة حتى اخذت تعي على نفسها شيئاً فشيئاً ونظرت الى
 فيروز شاه نظرة الحب وقالت اصحح ما اري هل انت فيروز شاه ام شيخ بعث بخيل لي ويعذب

قلبي . فاذرف دموع الفرح عند معاوئ كلامها الصادر عن صفاء النية والنبات على الحب والمودة
الأكيدة ولذلك قال لها انا هو من تركتو يقاسي بعدك زراع الاوجاع والالام ويلاقى اشد المصائب
والمصاعب واني اشكر الله الذي اوصلني اليك وجعلني ان اسر بقلبك مرة ثانية وقد وطدت
العزم من الان وصاعداً ان لا ادعك تبعدين عني ولولا حالت دون ذلك موانع العالم باجمعه فانك
ما زلت بيدي اصيبت . الكاكل ما اشتبهه وارغبة وسواك لا ارجب شيئاً ولا اطلب شيئاً ولوانك
سلمت نفسك الي في مصر لما احتاج الامر الى معانة كل هذه المشاق التي لاقيناها ونلاقيها غير انه
سرفني منك علك هذا وطاعنك لا ليك وحبك لحفظ شرف اسمك بين بنات العالم اجمع . فلم
تضرب بكلمة بل نظرت اليه وتهدت من فواد فريج مجروح وبقيت في حالتها مقدار نصف ساعة وهي
الى جانبها بطيب بخاطرها وبظهرها فرحه بوجودها الى ان قدرت على الجلوس جيداً وثما بقلبيها
جيش القوة تدريجاً وامكنها ان تمسك نفسها فقامت اليه وجددت السلام عليه . وكان بهروز لما
راي الجماعة بها لم يقبل ان يبقى هناك فعاد الى المكاتب المقيم فيه قادر شاه وتركه مع محبوبتي
يتشاكبان لوائح الحب والغرام ومثل ذلك الخادمر فانه بعد ان ثبت لديه رجوع عين الحياة الى
وعبها غاب عنها وتركها وعندها كل ما يحتاج اليه ونظر فيروز شاه الى الغرفة فوجد بواطي المدام
مصنوفة على المائدة والراياحين موضوعة في اوعية من الذهب الوهاج المنقوش والكوس من الذهب
ايضاً بما يدهش العقول وعلى اطراف المائدة ايضاً مباحر من الذهب تنوح منها روائح العود والعبر
بما جعل تلك الغرفة محل انس وطرب . فسأل عن ذلك عين الحياة وقال لها لمن اعد هذا وما
سبب محبتك الى هذا النصر ومن الذي جاء بك وكيف كان قيامك هنا هل كنت براحة او لحق
بك اهانة فابدي لي كل ما وقع عليك ولا تخفي حرقاً واحداً لاني مزعم ان اجازي صاحب هذا
النصر على فعله ان خيراً وان شراً

قالت ليس لهذا النصر صاحب ذكر انما الذي جاء بي هو الفارس الذي راه بهروز وقد فتك
برجال الرومان وانتشلتني من بينهم وانا على تلك الحالة اي بصمة العبيد . ولما دخلت النصر قال لي
ذاك الفارس لاترهبين امرأ في هذا الموضع ولا تخافي ضراً فامس ذكر في هذا النصر سوى خادم
واحد مسن وهو الذي كان هنا الان . ثم كشف لي الفارس عن وجهه واراني انه امرأة ثم اعاد لثامه
وادخلني وسلمني الى هذا الخادمر واوصاه بخدمتي واكرامي . فقلت لها لما تاكدتها انها امرأة وانا
مند حشة من عملها بالله عليك ان تذهبي لي الى جيش الفرس الى فيروز شاه . فقالت لي لا يمكن ذلك
الان بل اني مزمنة على ان احضر اليك الى هذا النصر بعد قليل من الايام فكوني براحة واستعدي
للافتاء وعدي نفسك بالاجتماع يو في هذا النصر الاجتماع الذي لا يعقده فراق . ولم فيما بعد .
فسررت لكلامها وسرت مع الخادمر الى هذه الغرفة التي تراني بها الان وكنت لا اري احداً قط سواه

وسوى امرأتين خادميتين صفتها غريبة جدًا بحضوران اليّ في كل مرة منتزعان عني ثيابي وثانياني
 ثياب فاخرة مطيبة وبعد ان تنهيان علمهما لقبلان يدي وتبارحاني . وفي يوم دخولي الاول الى هذا
 القصر جاء ثاني وغسلا يدي من السواد وبالحقيقة اني كنت مسرورة في هذا القصر بالانفراد عن
 الناس وبالراحة من النظر الى وجوه المعتدين وانا اعد نفسي من يوم الى اخر بالاجتماع بك وباتيانك
 الى هذا القصر حتى كانت هذه الليلة فسهرت قليلاً ونمت وفيما انا نائمة الابد طرق عليّ الخادم
 الباب وقال لي من الخارج اسرعي الى لس ثيابك فاسعود اليك قليلاً بما يسرك فناكد عندني
 فرب محبتك اليّ فنهضت وليست ثيابي وفجئت الباب واذا بالخادم قد عاد اليّ بالشموع فوضعها
 وصف المدام كما تراه وقال لي ان سيدتي اخبرني ان اجيئك باحدا مراء الفرس ليغبرك عن فيروز
 شاه لانه رافتها اليك فشغل قلبي لذلك وصميري ولم اعرف من هذا الذي وعدني بمجيء الي ان
 دخلت عليّ اُمّت فاشكر الله الذي جمعني بك وبالحقيقة ان حضورك هو العلة الوحيدة التي تكفل
 لي الراحة الابدية وهذاذا صفة المدام تدعوننا لتمضية بقية هذا الوقت بالحظ والانشرح فينظر الي
 نفسي بالسعادة والاقبال واخذها من يدها واجلسها الي جانبي وسكب لها خمرًا واعطاها وفعلت
 لي كذلك وهما بالحظ والانشرح والسرور والرح وداق فيروز شاه من لذة النظر الى محبوبتي
 ومعاطاة الخمر معها ما جعلته نعمة من النرج والمسرّة وتامل في محاسنها وباح بما في ضميره من
 اجلها انشد

انت لحاظك الا ان تريق دمي	ومن اراقني يا عين اغناك
في فبك راح وتهدأ لها كدي	واحرّ قلداه ان لم ارتشف فاك
حذرك ما طورك المغري بسك دمي	لما اقتضي الحال من تحذير اغراك
وسكر الهجر فمبزي بمعرفة	واعرب الوجد افعالي باسماك
يا كعبة حجبها قلبي وطاف بها	دلا جعلت صفا خديك مسعاك
وفي محارب صدغيك التي انعقدت	امسى نهج طر في الخاشع الداكي
انهي الى خصرك الواهي ضناك دي	عسى رقتي يرتي لمضناك
وارنجي ان تجودي لي ولو بكرى	ليشهد الطرف في الاحلام مراك
زوري اكتنأما بلبل الشعر واستنري	كي لا يبين صباح الثغر مسراك

انتهى الجزء الخامس عشر من قصة فيروز شاه
 وسيلو السادس عشر عما قليل ان شاء الله

الحزب السادس عشر

من قصة فيروز شاه ابن الملك صاراب

ولا بروحك وسواس الحلي اذا
فماضا الصبح لولاك انسمت له
ولا روى عنبري الصدغ مسنده
وعاذل رامر تشبها فآخمة
وقلت ترجوشيهما وهو ممنوع
فان حكى الدر زاهي وحنك سنا
وان رنا الظي عن جنبك ملتفتا
من ابن الظي اصداع معنفة
وكيف للظي الحاظ ملونة
ما الدر ما الشمس ما الظي الغرير وما
ناهي على الغيد واسي الزهر بهجتها
مليكة الحسن رفقا بالكتيب ولا
انزه الطرف عن روبا سواك كما

من بحرية قاذنه اليها اللوامع الكامنة في قلبه من ما عيل الحب القديم وهو لا يصدق ان
عاق اليه وقتا من اوقات احتناعه بها منفردا بخلة ليس من عدول ولا رقيب واما عين الحياة
يكلامه لعلها انه الرجل الوحيد الذي الفت كل رجائها عليه وسلمته قلبها واعتمدت
كل ايام حياتها وكان عقلها وخبرتها باحوال الزمان واناثه جعلها ان لا تفعل من
ملاحة وعاهدته وعاهدتها عهدا صحيحا ثابتا ان يكون زوجها وتكون زوجته ولهذا اخذت في
الحبر وتسفيه واشتاق الى ان تصفه نفس ما وصفها وتشك من الشعر ما يطيب بوخاطرها
شاولت كاسا وشربها واستدت

بحار الطرف في دله عجيب
ويرجع من راك قلب صبة
استمر ما بظرفك امر حسام
وورد ما بخدك امر دماء
هرك هرة الحسن الرطيب
ومقلة ساهر بالك كشم
يسل على القلوب بلا ذنوب
سفتك بصار المخط الغضوب

تصوت لشقوتي برد الثنابا
 بما في وجنتيك وما بقلبي
 بعز علي أن يبدو جهاداً
 ويواني بأن تدني الأمانى
 ترى الدهر الخجل يحود يوماً
 ونصغي لي فاشكرو ما أقامي
 فلب كد يقطعها اشتياقي
 وإن أعيا اللسان بيان ما لي
 كفاني منك بامولاً به هذا
 هفاة أن يذيب فمن مذبي
 من الجمر المندى واللمبي
 جمالك للعيون وللقلوب
 خيالك من أخي أمل كدوب
 فيسمع باللقاء بلا رقيب
 كما يشكو العليل إلى الطبيب
 وقلب لا يقر من الوجيب
 شكوت اليك بالدمع الصيب
 وهذا منك لي أوفى بصيب

ولما انتهت من اشادها سر منه فيروزشاه وشكرها عليه وسرمها مزيد السرور وقال في
 نفسو كيف انها ثبتت كل هذه المدة مع قلب الأيام وكثرت الحوادث على أن نبي بمقوق الحب
 وتحفظه كل المحنظ حتى أصبحت كالحجوة وهذا الذي كان يسره ويريد فيها رعة فوق ما هو عليه من
 جنون الحب. وهكذا حالة العاشقين وإلا فلا أي أن يكون الحب متعادلاً لا تصعبه الحوادث
 ولا يقلل منه العباد ودامت عين الحياة مع محبوها ومحبوها معها على تلك الحالة أكثر من ساعة
 وإذا بصاحبة النضر قد دخلت عليها فترحب بها فيروزشاه واجلسها إلى جانبها وأمعن بها فوجدوا
 انها من سات الحان فقال أريد منك أن تحكي لي عن السبب الذي دعاك إلى اخذ عين الحياة وإلى
 عمل ما عملت في الميدان. فاني في رغبة إلى ذلك. قالت اني ساطلعك على كل شيء اما اخبرك اني
 في هذه الساعة بينا كنت انية إلى هنا نظرت شخصاً يتلصص بين زوايا النضر كأنه الصل عند اسياها
 فقبضت عليه وسألته عن نسو فقال لي انه من عياري ابران وأنه جاء ببتش على سيد فيروزشاه
 لأنه كان غائباً عن الجيش فلم اصدق له مل قصت عليه وانيت لا طلعك على امره. قال احصر به اليك
 لتعلم من هو وإذا كان من عياري عرفناه. فامرت أن وقي به وكان هذا هو نفس هلال العيار
 فانه بقي متأثرهم إلى أن دخلوا النضر فدخل وأسل إلى حمة حدران النضر وأسباب من تحتها من
 جهة إلى جهة وقد عرف فيروزشاه و بهروز فاشغل باله وأراد أن يعرف قصتها وأكمن في زاوية
 النضر ينتظر غفلة وإذا بصاحبة النضر قد مرت فمظروته وقصت عليه وجاءت فصالت فيروزشاه
 فامرها أن تحصره ولما حضر نظر إليه فعرفه وكاد يظير من المرح وقال وقعت يا هلال فاني موقفي
 في هذه السفرة من فصلو تعالى ثم قال لصاحبة النضر هذا من عياري الأعداء ومن أكرهم خائنة
 وخداعاً واحتيالاً. فقالت له ماذا تريد أن تفعل به قال مرادي أن أقطع اذنيه وأفقه وإيقه
 مكتوباً لا رجع به إلى أبي بمحاكمته ويقتله لانه يشتاق إلى موته كما يشتاق إلى موت طيور. فاجابت

طلبه وفي الحال تناولت سكيناً وقطعت بها اذني هلال وانه واخذته الى غرفة ابنته بهما مربوط
 الايدي بالحبال وعادت الى فيرون شاه وجلست معه على المائدة واخذت تحكي له قصتها فقالت
 اعلم يا سيدي ان سبب كل ما نندم هوانت وذلك اني من بنات الجبان اسمي المهر فتعولي
 اخت من احمل بنات الاس والجبان اسمها جهان افروني وكما ناتي اكثر الليالي الى القلعة التي
 كانت فيها الكنتري في الاسكندرية فقيم في اعاليها وبصرف اكثر الاوقات هناك على الحظ والغناء
 والانشراح الى ان كان اليوم الذي جئت به فراتك اختي وسالتني عنك فاخبرتها بكل ما انت عليه
 من العظمة والسعادة فطلبت مني ان اجمعها بك واظهرت لي انها احببتك وتعلقت بك فتحكيت لها
 قصتك مع عين الحياة وانه كاد يخرّب الدنيا لاجلها . فقالت لا بد لي من الاجتماع به والا فاني
 اموت من هذه الساعة فطمنتها وقلت لها ان ذلك لا يمكن الا ان ولا بد لي ان ازوجك بك قبل ان
 يتزوج بعين الحياة وادع بعرفك قبل ان يعرفها . فارتاح لذلك مالها واطمان خاطرها وعلقت
 آمالها على وعدي . واخذت منذ تلك الساعة اراقب اعمالكم ورافقكم من مكان الى مكان وفيما
 كنتم انتم في ملاطية ويعتمد بكرمان شاه الى ان طلبة سرت مع حبوشه الى تلك البلاد الا حظا مرهم
 واراقب احوالهم حتى اذا وقعوا بمصيبة انتشلهم منها فلم يتصعب عليهم شيء ولما كانوا في الطريق
 قصدت ان انتشل من بينهم كيلة بنت صاحب الشام فاخطفتها من الشر واخفيت بيوم ولم يقدروا
 ان يعرفوا من الذي اخذها . ثم لما رجعا الى هذه الواحي انيت هذا المكان فابنيت فيه قصراً
 وهو هذا القصر الذي عن يميني واقمت انتظر الحرب ان تنفع يسكنه لاجل لي شغلا في افكاركم بشغلكم
 والتي في اعداكم الرعب والخوف . وفيما انا على مثل ذلك وجدت عين الحياة مع بهرون وسيف
 الدولة وقد ادركم الرومان ومسكوكهم وقصدوا الرجوع بهم فانهذرت اليهم وخلصتهم واخذت
 عين الحياة التي لان احتي جهان افروني كانت لا تزال دائماً تلح علي وهي حائرة من ان تزوج بعين
 الحياة قلها وانا اعدّها ان لا يمكن ذلك ولا ادع بيم حتى حنتها بعين الحياة وقلت لها هانذا خطيبة
 من نخبه عداها ولم يعد يمكن ان يتزوج بها قبلك . فارتاح مالها . ولما كانت عين الحياة تستحق
 الاكرام والاعتراف اقمنا على خدمتها وهي لم تعرف احدّا منا ونبئت من طيرة ان اصل اليك خبرنا
 لتعرف بامرنا حتى وقعت الحرب وجاءت جيوش الصين مع جيوش الرومان فلبست ملابس الرجال
 وفعلت ما فعلت وكنت نويت ان ابيد جيوش الرومان على هذه الطريقة فلم تسمح لي بل اسرعت
 اليّ وكان ما كان . ولهذا ارجو منك العفو يا سيدي على ما سبق مني في قتالك فاني تجاسرت على
 ما ليس من حقّي واني اعترف انك اشدّ ناساً من كل خليفة ربك في زمانك هذا من انس وجان
 ولا يمكن لاشدهم بسالة واقداماً واقواماً حيلاً ونطشاً ان يثبتوا يقف امامك اكثر من ساعة
 او ساعتين

قال فلما سمع فيروز شاه كلامها تعجب منها ومن حديثها واطرق الى الارض برهة ثم رفع راسه وقال لها اني ارجب في ان لا اضيع لك قولاً ولا ادعك تخلفين وعدك مع اخذك غير ان امرى ليس بيدي فقد سلمت كل امرى الى عين الحياة فهي وحدها تقرر ان تنصل هذا المشكل وتامر به بما تريد فاذا قبلت تزوجت باخلك والا فلا مطع لها بذلك . فنظرت المرهفة الى عين الحياة وسألها الا تصاف والرحمة فقالت اني لست ممن تنل لعب بهم الغيرة والحسد وانكم علمتم معي معروفاً كبيراً الا اسار الى الابد وذلك انك خلصتني من ايدي الرومان وابا نذك الحاله المتبعة وسنرت امرى ومنعت عني الفسجة وتلم الصبب واكرم معروف وعلت معي هو انك كمت السبب باجتماعي فيروز وشاه وتقرني منه وحصوله علي بعد ان كمت اشتاق ذلك ولو في المام وعلت فاني ارجب من كل قلبي ان تزوج اخلك به ولو كان ذلك قلبي حيث ذكرت انها مملومة بحبه لا تطيق صراً على ذلك واحب ان يرحمها عسى ان الدهر يعاوده على رحمتي . فسر فيروز شاه من هذا الكلام وثبت عنده ان عين الحياة ما اجابت الى ذلك الا مراعاة للمرهفة وله فغلغت على اميالها وانما وان كانت لا ترضى في حبيب شريكاً لكنها وجدت نفسها مصطوفة الى ذلك كما وجد نفسه هو انه مضطراً اليه وعليه قال للمرهفة واني اعدك ايضاً بايما الوعد الذي وعدت به اخلك جهان افروز فصنعت من الفرح والسرعة الى اخنها فاخبرتها بما كان وجاءت بها الى فيروز وشاه وامرتهما ان نقل يديه ففعلت ولما راها وشاهد حسنها العجيب اندهش وحار وعلم انها وحيته في عصرها غير ان قلبه لم يزل اليها كل الميل كما كان يميل الى عين الحياة كونه هي وحدها المالكة الوحيدة عليه منذ الصغر . واجلس جهان افروز الى جانب عين الحياة وجمال يسر نفسه بالنظر اليها . ثم قال للمرهفة اريد منك ان تاتي بكليته بالمرسان الدين عندك اني فاهم من فرساني واطالبي ولا اريد ان اصبر عليهم . اكثر ما صبرت قالت لا بأس من ذلك فاني احضرم اليك ولا تخف عليهم فاهم عندي على الاكرام والاحباب وما من امر يكدرهم قط ثم سارت الى الطابق الاسفل وجاءت بهم جميعاً وقدمتهم لفيروز وشاه فترحب بهم وهنأهم بالسلامة فقبلوا يديه وشكروه وكان اعظمهم دهشة بهمدار قبا عند مشاهدته كذلك وتنادى بعض عبيد من اعظم الفرح والسرور الذي لم يكن يتصوره واصابها هي ايضاً مثل ما اصابه وجلسوا مع فيروز شاه على تلك المائدة بصفوف نقيه الليل على الخط والهناء حتي اذا جاء الضاحي اذوا قليلاً ثم ساروا الى معسكرهم

قال وكان هلالاً مرسوطاً في ايدي كما تقدم معنا في غرفة وضعت فيها المرهفة وبعد ان بعدت عنه وجد نفسه مائلاً من عظم الحراح والوجاع بسبب قطع اذنيه وايضا غير انه خوفاً من الموت اذ كان يعلم انه لا بد ان يقتل اذا وقف امام الملك ضاراب اخذان يتغلب على اوجاعه ويقبل ويتصبر لينظر في طريقة يقدر بها على الخلاص من ذاك التصور وبعد ان صرف كل فكره الى ذلك

تبين له وجه الفرج فتقدم من الشعلة التي كانت نضوء في الغرفة الموضوع فيها واحرق الحبل
 المربوط به على لمبها حتى احترق وانطلقت ايديه واستعم هذه الفرصة وخرج كشانه الدرق في
 السرعة وانسل الى الخارج دون ان يراه احد لان المرهقة كانت اذ ذاك امام فيروز شاه تحكي له
 قصتها وبعد ان بعد عن النصر فرح جدا وامل بالخلاص وسي لرحوا وعاذ وسار قاصدا جهة
 الملك قبصروي فسموه انه يطلعه على خبر فيروز شاه ومن الحياة وانها في النصر في نصف الوادي
 ووعد نفسه كل الوعد بالانتقام منه جزاء لعلوه معه لانه قطع له اذنيه وابنه فلم تعد تخفي حالته على
 احد ولا عاد يقدرا ان يتعاطى مهبة العارة وبقي مسرعا في مسيره حتى قطع الوادي ودخل بين
 الجيوش وجاء الى خيمة الملك قبصر عد انشاق نور الصباح ودخل عليه وهو في تلك الحال
 فاندش من وقال له ماذا حل عليك ومن الذي فعل بك هذا العمل الشنيع فقال له ان الذي
 فعل معي ذلك هو فيروز شاه ابن الملك ضراب . قال ومن اين وصل اليك وهل هذا الفارس
 هو الذي كان ياتي الميدان قال كلا بل هو من في قصر نصف الوادي يشرب ويخمر ويسكر مع
 عين الحياة غير مكترث بمحادث الدهر ويكثرت . قال ومن الذي اوصله الى هناك قال لا اعلم
 ذلك ولا سالت عنه بل ما صدقت ان يحوت سدي فانت مسرعا لاعلمك ذلك واطلب اليك
 ان تصحني بحسب الف فارس فدخل الوادي ونقص عليه وباخدمته بالثار . فلما سمع الملك
 قبصر كلامه فرح بهذا الخبر وقال انصت بذلك فانما يقدري مثل هذه الساعة ان يندري الى مسكه
 وهلاكه ومن بعده يهون علينا كل اسر عسير . ثم دعا الملك قبصر عنكوخان واولاده وبالشاه سرور
 وطيمور والوليد حاكم مصر واطلهم جميعا على ما سمع من هازل العيار وان فيروز شاه منفي مع
 عين الحياة في الوادي مشعل بشرب العنار والحط والشاء غير ملتفت الى ما سيجل عليه وان هلالا
 راه هناك على هذه الحالة وجاء في مخبره وذلك بعد ان وقع بيده وقطع له اذنيه وانه فتكدر الجميع
 على هلال وما حل به ما عدا الشاه سرور فانه ثبت به وعي انه كان مات لانه فضع بينه امام الجميع
 وحكي عنها انها متبينة مع فيروز شاه على امراد بين الكاس والعنار ولحق به من الخجل والعار ما لم
 يلحق به بل ذلك الا . واما عنكوخان صق من السرور وقال الان يسهل علينا اخذ الثار من
 سيد المرس وفي مثل هذه الساعة يجب ان يسري الى مكان وجوده فيخط بالنصر القام فيه ونهلكه
 وبعدمه الحياة فقال طيموراني اوكد لكم انكم ستقبضون عليه لا محالة . غير ان من اللازم ان نصبروا
 الى المساء ونحت اجتمع الظالم نتعنون بالعساكر فلا يدري بها احد ولا يراها احد الا اذا بعثت
 بها الان رانها الفرس واطلعت على امرها وعرفت بمكان مسيرها فتسير في اثرها ويضع الرمح الذي
 نولم به لابل كدنا نحصل عليه وهذه فرصة لا يمكن ان نضيها في فاستحسن الجميع
 كلامه وصاروا الى المساء

قال ولم تنفع حرب في ذاك النهار بين الطائفتين لان الملك صار اب كان مشغول البال اغياب
ولده وبهروم ويحسب ان يعرف الى اين سارا وفي اي جهة توجهها وخاف ايضاً انه اذا باشر حرباً
تجاه تلك الفارس وقتل في جيوشه غيابه ولده وكذلك الرومان فانهم لم يرغبوا بمباشرة حرب في
ذاك النهار بل صبروا بعدون انفسهم بالنور في المساء يرجون نجاحاً اعظم من نجاح قتال ذاك النهار
ولما كان المساء جمع الملك فيصر خمسين الف فارس من الفرسان الشداد تحت امره قائد من
قواده العظام وامر هلالا ان يسير بهم الى الوادي عند نصف الليل بحيث يكون الكل نيام فلا
يشعر بهم احد ولا يعلم بمسيرهم عدوهم. وبعد ما نصف الليل اخذ هلال الفرسان وسار بهم وهو
بعد نفسه كل الودع بالقبض على فيروز شاه والاتيان به اسيراً الى منكوخان والملك فيصر وبنال
انعامها بدلاً من اذنيه وانه المظوعين وبقي في مسيره الى حين الصباح وفي الصباح وصل الى
القصر وقرب منه. وكان فيروز شاه مقيماً في ذاك النضر المتقدم ذكره وقد صرف اليوم الثاني مع
عين الحياة ولم تدعه المهرمة ان يذهب وقالت له لا باس على قومك من احد واننا في الغد نسير
ناحنا وبهرج ابوك بما يزيد الدرع. ولما عرفوا بفرار هلال تكبدوا مزيد الكد وقال فيروز شاه
اني كنت احب ان اقود هذا الكلب الى امام ابي لينتقم منه جزاء على فعله لانه خائن وغدر به واحت
معه نوعة. وقالت له لا يفر من ابديا فاني في كل ساعة اقدر على ان امسكه واقوده اليك ومثي
وصلنا الى الجيش اتيتك به كما كان مقيداً وتركك اباك يفعل به ما اراد. فاقاموا بقية ذاك اليوم
في النضر وتلك الليلة والمهرمة تقدم لهم الماكل الطيبة والمحبور الصافية وهم على غاية ما يرام من
الهداء والمحور وجهان اوروز وعين الحياة في محبة ووفاء وكل منهم تدي للثانية ما عدها من محبة
فيروز شاه وتساعدها الاخرى بالنصر والتخلد فقد حل الرمان وان الاوان وكيلة وبهرار قباني
حنة من التعم يشكران الزمان الذي اعادها الى بعضهما وسرح لها بالاجتماع على مثل تلك الحالة.
وفي صباح اليوم الثاني نهضت المهرمة من رقادها باكراً وبطرت الى البر فرات العسكر مقلية
مع هلال فادركت سر المسألة وجاءت فيروز شاه تحمكت له. وقالت له اذا شئت مر في باسدي واسير
الى هذه العساكر واددها. قال لا يمكن ذلك بل من الواجب ان نخرج اليها كلنا ونحاربها حراً عادياً
ونشتنها ومن ثم يسير الى ابي فاني لم اعد اصبر اكثر من يومين ولا ان يكون لاجلي على مفالي
النار. فاجانته وجاءت بالخيول لسائر الفرسان واوصت اخنها جهان افروز بعين الحياة وكيلة
وركت فوق جوادها وركب فيروز شاه على كمينه كانه البرج الحصين ولما خرجوا من القصر
قال فيروز شاه للمهرمة اني اقصد الحجة الشمالية حيث قائد العسكر مقيم فاقتله واعدمه الحياة
وافرق من حواله كل قومه واقصدني است الحجة اليمنى ولندع بهتزار قبا وعدد الحائلي القبر فاني
وقادر شاه يقصدون القلب فوقع بهم وقعة لم يروا مثلها قط وبيدهم ساعة واحدة واصبحكم ان من

وقع بيده هلال يقبض عليه ولا يتركه يرفاني اريد ان اقوده الى ابي ليتقم منه فوعده بهروزي بانه لا يتركه يفر ولا يد ان يقبض عليه اذا راه وبما كانت المهرقة وضبوفا يستعدون للقتال كانت عما كمر الرومان نتقدم شيئاً فشيئاً

قال الراوي فلم يشعر والالا وصوت فيروز شاه بيادي باصواته القوية وقد أطلق عنان جواده واشهر بيده الحسام كأنه قضاء الله اذا تحدر على انسان وكذلك المهرقة فانها ابرقت وارعدت وازبدت وامطرت وهي تبادي مناداة الفخر وتوعد القوم بالهلاك والقتل والدمار والهلاك ولم يكن الا دقائق قليلة حتى اضطرب ذاك الجيش واختبط وقام به الصباح من كل جهة وناح ودار به دولاب خطف الاعار وقصها من بعد الامان والاستبصار. وراحت الارواح. تركض مستجيبة من عالم الاشباح ولم يكن يرى في تلك الساعة الا الدماء الفائرة والخيول الغائقة والأكف الطائر والاشعل فيروز شاه مار تلك الحرب والطراد. واقام في جهنم القتال لعذاب الفرسان والاجناد. قيام الحاسب والوقاد. فكان يخطف النفوس العاصية ويرمي بها الى فيب عصب سيبو الريان فندوب في ملك النيران كما يدوب في وجه الهوام الدخان. وكان يصيح ويادي في بداه انا فيروز شاه حبيب عين الحياه. حتى اوقع الرعب في القلوب. وانزل الالياب المصائب والكروب. واحل على اعدائهم العصب والانتقام فكان جزاؤهم منه الاقراض والاعدام. وكانت المحيل تلطم بعضها هاربة من وجهه املا بالخلاص من حره النجاة من طيب طعمه وصره الا انها كانت كمن يهرب من الدب فيقع في الحب اي ان المهرقة كانت ذات ناس واقتدار عجب ففارت فيروز شاه في عملها وسطت كما تسطو الاساد. وقطعت المعاصم والاوراد. واحرت الدماء من الصدور. كما تجري في كابون الشتاء النهور. وسدت عليهم طرق الفرار على امل ان لا ينعومهم قط فارس بل تهلكهم عن احرم ولا تبقى الا على كل جريح وسقيم واما بقية الفرسان فانهم دخلوا في الوسط واقاموا فيه سوق الطعام والصراب. واجهدوا انفسهم على الثبات والاقدام في مثل هذا الموقف غير ان فيروز شاه كان لا يغفل عنهم بل كان يخطف في كل آونة الى جهنم فاذا وجدهم مغلولين افرج عنهم وفرق المزدحمين ووسع لهم المجال ثم عاد عنهم الى الجهة التي جاء منها وكان يؤكد ان المهرقة قادرة على حمل ما اعهد اليها ولذلك لم يقصد جهنم بل كان معظمنا مرثاحاً عالمًا انها ستغرق من حوالها. ونفيت الحرب عاقبة على مثل ذلك اكثر من ثلاث ساعات وعزرائيل قاض الارواح يقتل من فرسان الرومان واحداً بعد واحد واثنين بعد اثنين وعشرة بعد عشرة وعشرين بعد عشرين ويسلمهم الى ابي الفناء حتى كادوا يصيحون وراوا ان لاخلاص لهم الا ما هرب والفرار نالوا الباقيون عن حبلهم وانطلقوا يسرعون الى جهة المعسكر يطلبون الاخفاء من وجه فيروز شاه والمهرقة ومن معها من فرسان ايران فتبعوهم حتى ابعدهم عن تلك الباحة واجلوه عنها تماماً ولم يبق معهم الا القليل

والباقون انبسطوا متمددين على بساط الارض تدوسهم حوام الخيل وتاكل لحومهم الوحوش
والثديون. واما بهر وشرافه كان في الاول لا يبارق موله حتى تاكد تنهت الاعداء من امام وجهه
فاستل المنجبر ومال فيما بينهم مقتشاً على هلال وكل من وقع في طريقه اعدمه الحياة الى ان توصل
الى غايته وهو انه راسه هلالاً فأرأى يطلب النخاة فانقض عليه كالجمل وقبضة من عنقه ودفعه الى
الارض واخرج حلاً فربط به ايديه وقاده مسروراً بعمله مستغنياً بعهده
وعند رجوعه من ساحة القتال وبعد الاعداء عن المحال قدمه لسيدة وحكى له عن ففال له
كن انت حارساً عليه ولا تفعل عنه فاني مرع ان اقدمه في هذا اليوم اني افي هو متحرق من عمل
وخائنه كما اني انا ايضاً مندوع من عذاب كيد وديانات عدوه ولم يرب انه سيوت شر ميتة
ليكون عنة لغيره. فافاه بهر وشرافه واما بهر وشرافه فانه سال المردة المسير الى معسكر ابيه
فاجابته وعادت الى القصر ما ركبت من فيه من النساء كل واحدة في هودج واخرجت الاموال وما
كان ثميناً من مروضات القصر وانطلقت معدة عن تلك الجبهة سائقة بين يدي صاحب هذه النضة
وطلها وقد انتهت مما كانت تطله وسرت اسرور اختها من احبته كما كان سروره هو بعين الحياة
وحصوله عليها وانباها بعد ان صرف الايام والليالي بعيداً عنها مشتاقاً الى نظره واحدة منها
ووجد نفسه سبعة لا تحمد وعرف ان الله قرب ايام اجتماعه وزواجه بها بحيث يكون قد انتهى وقت
العذاب وكان يزيد سروره عندما يتأكد ان اياه سيفرح وبسرها ايضاً وانه كان كل تلك المدة
وما مضى عليه من الاعوام والشهور بخارب في سبيل الحصول عليها دور ان يراها او يعلم صورتها
ومثله كانت كل رجال ايران. ولما كاد يقرب من الجيش اي بعد ان سمع حوام من مم الوادي نعت
بهروم ومان يسرع الى ابيه ويطعمه على امره ويعلمه بوصول المردة وعين الحياة ومن معهم
فاجابه وانطلق بسرعة تحاكي ومبص الرق وكان الملك صاراب في قلبه واستغراب لعياب والده
عن الجيش مقدار يومين لا يعرف في اي جهة ما رزقي يتي مثل تلك الخيانة الى ر. وقف بين يديه
بهروم وشرح له عن ابناء سيدة ومن معه فسهلت ابراج الهم عن قلبه وانصرفت دموع الفرح من
عينيه وقال احقيق ما تقول هل عاد والدي والرسا الذين اسروا من جسي وسعهم الناس الذي
اسرهم وهل حقيق ما تقول اني ساري بعد قليل خطيبة وندي وانظرها في يده ونحت حوزته
فافرح بعد ايام زفافه واره مسروراً بها معاً بمعيشته وكان يتكلم والده مع سعد من عبيده انه
وان كان صار الامر شديد الغيرة كان رقيبتي الحاشية عصي المزاج يتأثر من اقل الاشياء
تبعته الى ذلك حواسه وشعوره. وفي الحال نهض وقال محب علي ان اسير معي اكراما لولد لي
والا في خطيبته واترحب بها مزيد الرحب وعد نهوض نهض كل من كان حاضراً وركب الجميع
وشاع خبر وصول بهروم وشرافه بعين الحياة بين كل الجيش فازدحموا سائرهم يتساقون لبر والفتاة

التي اختارها ملكهم وابن ملكهم وسيدهم والتي صرفوا كل هذه المنة بالحروب ومقاساة الاموال لاجلها ولاجل زواجها به . ولما قرب فيروز شاه من ابيو ترجل الى الارض وسعى على اقداموا الى ابن عمنا منة ففعل ابيه مثله وصلة الى صدره وهو بهيمة بنجاحه فقبل يديه وقدم له المهرنة وقال له هذه باسدي من كانت ناتي الميدان وتعمل تلك الافعال العجيبة وهي من بنات الجبان صاحبة بطا وقدام وبسالة تندر بمنزلها من فرسان الانس والجبان . وقد عملت كل ما فعلت طمعاً بان نقدر انية اخبتها زوجة وساطعك على كل ما كان من امرها ونقدمت المهرنة من الملك صاراب وفعلت يديه فشكرها على معروفها وكيف انها اوصلت عين الحياة الى ابيو وكانت الواسطة للكرى لها ابو وراحت ومنع عذابه . ثم تقدمت منه عين الحياة وهي تشرق بانوار البهاء والجبال كانتا حورية قد خرجت من الجبان لم تر عينة قط من هي اجمل منها وابهى من محاسنها وابدهش ما شاهدها وبها وقال في نفسه لقد اصاب ولدي بشدة تعلمو بهذا الملاك المجاري وامامي فانها قبلت يديه واطرقت الى الارض فامرها ان تعود الى هودجها وهنا ابنة بها . ومن بعدها تقدمت جيهان امروز وابدت فروض الطاعة والخضوع للملك فترحب بها وهناها بولده ومن ثم سلم على كل فرسا والغائبين وكر راجعاً الى جاسو ولده والفرسان تزدحم من كل جهة لتري عين الحياة وما منهم الا من يتعجب ويفرح لذلك وهم يبادون له بالنصر ودوام السرور ويدعون له ولخطيبه بطول العمر والبقاء حتى كادت تسد الطريق ولم يكن من يقدر ان يدرك حالة رجال الفرس وقوة فرحم في ذلك اليوم ولما وصلوا الى الحيام نزلوا عن خيولهم وانزلوا عين الحياة ومن معها في صيوان مخصوص ضرب لهم من الحرير الابيض سجاجانة من الاقمشة الفارسية الفاخرة وعلى اعنقته الذهبية قطع من الجواهر الكريمة كل واحدة بقدر البصة واقم عليه الحراس وديم الخدم والجوار وهو مقطوع الى عرف ومساكن اشبه بالقصور المسية حص واحدة منها لعين الحياة والثانية لجيهان افروز والثالثة لغيروز شاه والباقي للجوار والعبيد واقام فيروز شاه مع حبيته ينتظرو ما كنه الله له في نصيبه . وصرب الى المهرنة صيواناً مخصوصاً خصص لها بو الخدم والعبيد واحد بهمنزار قبا ككلمة اليه وضرب لها صيواناً قرب صيوانه ولما اجتمع جميع الفرسان في صيوان الملك صاراب حتى فيروز شاه لا يرو منفصلاً كامل ما وقع له مع المهرنة وما سمعه منها من قصتها وما هو السبب الذي دعاها الى سلوك هذا السبيل والانيان الى تلك الناحية . وكان الجميع يتعجبون من توفيقه وسعادته وعلو منزلته حتى صارت الاس والجبان تطلب خدمته وتسعى في التقرب منه ومثل ذلك جرى على ابيو وشكر الله على هذه المنة العظيمة وشعر بقرب الهناء والراحة . وقال اني لا اقدر ان افي حق الشكر لمن جعل لنا بين خليفتي منزلة اولى ورفعة وعلو شان واطلب منه تعالى ان ينهي اعمالنا بالخير والنجاح ويقرب منا ايام رجوعنا الى بلادنا واكبر شكري هو كوني اري كل فرساني وابطلاي منبهين حولي غير

غائب منهم الا فرخوزاد ولا بد لي من الوقوف على خبره وارجاعه الينا مكرماً واصفح له عن ذنبه
وكذلك طهور فاته اسير في جيوش الاعداء ولا اعرف كيف كانت حالته واني ان كنت انذرت موت
فارس بلادي وحاميها من خدمها بامانة وصرف كل العبر في تشديد دعائم نقدها وفلاحها ورفع
اسمها بين الممالك وهو فيلزور البهلوان الا اني اتعزى عندما افكر انه لا يزال في ديوان خليفة وفرعة
الذي بهزاد الهجار من فاق كل فارس وبطل باقدامه وبسالته واسر لما ارى نفسي اني قادر على
مكافاته ورفع منزلته وتقديمه في وارتقائه الى الرتبة الملكية . ولولا غياب شياغوس بين الاعداء وعدم
علي خبراً عنه وانشغال بالي من قبله لقلت الان اني ارى نفسي كاني في نفس اليوم الذي خرجت فيه
من ايران غير خاسر احداً من رجالي اما لا بد لي من الوقوف على خبره والاستكشاف على امره
وخلاص ظيفور وبذلك اكون على اتم ما يكون من السرور والافراح فقال بهروز يجب يا سيدي
ان تفرق الاموال عن روح شياغوس فقد كان صادق الخدمة في دولتك وكنت اظن منذ الاول
ان الملك قبصر لا يبني عليه ولا يتركه حياً لانه كان شريكاً بقتل ابنه انوش . وثبت لي ذلك من
هلال العيار فسألته في اثناء الطريق فاطلعتني على انه قتل افعج قتلة اي ان الملك امر بتنظيفه قطعاً
قطعاً بسيف رجالي ولذلك اقسمت اني لا بد ان اخذ بنفسي ثاره واقتل به نفس الملك لانه كان
رفيقاً لي في اسماي واعماله يسمع لامري ولا يعصاني قط كقبة العيارين الذين سلمتني امر النظر اليهم
فلما سمع الملك ضارب هذا الكلام تكدر مزبد الكدر وبكى عليه وكذلك جميع الحاضرين وحزنوا
لموته ولا سيما فيروز شاه لانه تذكر فعله الحسن معه وخدمته السابقة والفاء محبته في قلب محبوبته
عين الحياة

ومن ثم امر بهروزان ياتيه بهلال ويقدمه من ايده ليحاكمه على افعالو فسار اليه واحضره الى
بين يدي الملك وهو نايشم حالة من جرى قطع اذنيه وانفوه ولما وقف في الوسط قال له الملك
ضارب انذكر يا هلال ما فعلته معي في ايران وكيف انك احشيت الوعد واخلفته ونكرت جميلي
معك وخنتني وقصدت هلاك اسي واخذه في الليل من بين جيشي لتسلمه الى رجال اليمين ولما لم
يساعدك الفدر اخذت بفرخوزاد وخورشيد شاه الى الاعداء ولو لم يساعدوا الله لقتلا وذاقا
المات وفوق كل ذلك فانك كنت صارقاً كل المجهود الى معاندة اعالي وفضح عياري بلادي وتوصلت
اخيراً الى ان كنت السبب في قتل شياغوس وفوق كل ذلك فانك ذهبت في هذه المرة الاخيرة
الى مسك ولدي وانيت بالعساكر الرومانية والصينية الى الوادي وفي بيتك ان نقض عليه وتسلمه
الى الاعداء فهل تنكر شيئاً من ذلك فلم يبد كلمة ولا عارض بكلمة ثم نظر الملك الى وزيره بطيلوس
وبقية رجاله وقال اني اسالكم الحكم عليه بما تقتضيه العدالة والحق ومجازاته بما يستحقه على افعاله .
فاجابوه الى طلبه وبعد المذاكره حكموا عليه بالاعدام واعرضوا ذلك على الملك . قال لقد اصبتم

واني كنت احب ان ارفع يدي واعنو عنه غير انه ليس ممن يستحق وفي بقائه عظيم ضرر علينا ولا نأمن
 شربه . ثم سله الميهنروز وقال له امته الميتة التي تخارها انت واجعله عبرة لغيره فلا يفعل الذين
 يوعدون بالمهاجمة فعلة ولا يخونون من يدخلون في حوزتهم ولا يخالون على الملوك الكبار . فاجاب
 بهروثر واخذ من حضرة الملك لانفاذ الحكم به في اليوم الثاني ومن ثم تفرق الجميع الى خيامهم في
 تلك الليلة وفي الصباح اجتمع الناس اقواجا وجاءت الفرسان من كل جهة ومكان لحضور موت
 هلال واذا بهروثر قد جاء به واحصر معه خشبة عالية فرفعه عليها واخذ خنجره بيده بعد ان جرده
 من كل ثيابه وجعل يوخز به بدنه ما بين كل وخزة واخرى مقدار قيراط حتى جرحه في كل بدنه
 جراحا خفيفة رفيعة بدأ الدم يسيل منها كالامايب وهو يتالم ويشاهد بعينه اعمال عدوه ولا يقدر
 ان يتخلص من بين يديه او يدافع عن نفسه بل كان يرى ادميته تسيل من امايب جسده معذبا
 باوجاعه ويديه مربوطة ثم قال له بهروثر انذكربا هلال وانت على اخر رمق من حيائك انك
 غدرت بي واخذت مني عين الحياة وسيف الدولة وزوجته والامير قهر يوم كانوا في المغارة قرب
 ملاطية نعم اني لا اسي ذلك ولا انساه قط لانه لم يقدر احد حتى اليوم ان يهزني وبغضني الا
 انت في تلك المرة ولذلك جازيتك هذه المجازاة . وكان الجميع ينظرون الى هلال مشتبهين به
 وقد استحسنوا هذه الميتة القيمة . وما جاء اخر ذاك النهار حتى كانت روعة قد فارقت جسده
 وحينئذ امر الملك بدفنه اكراما لكرامة جيلته تعالى وقال اني احزن عندما علمت موت احد الاعداء
 اذ لا يطيب لدي اهراق الدماء اما القصاص جعل من الله فهو ضروري لاصلاح نفوس عبيده
 وهو الذي اقام الملوك للحكم بالحق والعدل وارجو من الله ان لا يجعلني ولا يقدرني ان اظلم احدا
 من ابناء جنسي الاذي . واني ارجو ميتة لطيفة مثل هذه عقابا له على افعاله لانه كان السبب في
 اهراق كل هذه الادمية وهلاك كل هذه النفوس التي هلكت بسبب هذه الحرب . ثم امر صاري
 طبول الحرب ان يصربوها قبل صباح اليوم الثاني تندبرا للاعداء بالحرب والقتال وقال لا بد في
 هذين اليومين ان تنتهي الحرب بيننا وبين الرومان وقد هون الله علينا كل امر عسير
 واما فيروثر شاه فانه بعد ان خرج من ديوان ابيه سار الى صوباه واجتمع بعين الحياة وصرف
 معها وقتا على الحظ والاشراح وقال لها ان الحرب لا بد ان تنتهي بعد ايام قليلة ورناح من كل
 هذه المصائب وبطيب لنا الوقت فان الاعداء اخذوا في الاضمحلال وانت الان في يدي وما من
 مانع يمنعنا بعد استيلائنا على بلاد قبرص من الزفاف والزواج ونوال المراء وفي هذا اليوم قد قتلنا
 هلالا شرقتنا وارتحنا من شرووه ولم يعد بين الرومان من عيار قط نخاف ان يسطو علينا ويقدم
 اليانا في ليل ولا في نهار . ولما سمعت عين الحياة كلامه بكّت وظهرت التالم واطرقت غير مهديّة
 كلمة . فارتاع لذلك وسالها عنه . فقالت انظن ان مجلولي العيش او يطيب المناء اذا الحق بالي

او باحد اخوتي ادنى ضرر او اذى اليس ان ابي هو الذي رباني واحبني واكرمني بكل العمر وميزني
على كل اخوتي اليس هو الذي اوصاني الله بطاعته واكرامه ووضع عليّ البروص اللانزعة في
خضوعي له الاكون عين الحياة وحبيبي وبعلي فيروثر شاه ويقال عني ابي بعث ابي واهنته اكراما
لامبالي ورغائبي وهذا الذي يبكي وبهني دائما . وهذا الذي يشغلني ويجعلني على الدوام في حزن
نعم اني لا انكر حلك عدي وتنزيلك على والذي انما لا يمكن لي ان اعيش براحة بتيمة مقطوعة
ولا شيء يسري الا ان اكون جامعة على محبتك وطاعة ابي بوقت واحد وتكون انت وهو على اتفاق
وحب واذا اعراف اكيد واتيقن ان ابي يرغب في التقرب منك وطالما رغب في ذلك منذ الاول
غير ان امتناعه كان بمشورة طيعور ونقدمه عنده . فقال لها ان كان ما يغيظك هو بعد ابيك
عنتك فابي اصرف الجهد الى استرضائه ولا بد من وقوعه بايدنا وحينئذ استعطف بخاطره واسأله
الرضاعي وعنتك وهذا ما ازرغب فيه اكثر منك وفوق كل ذلك فابي احمل ابي على ان يعفو عنه
ويسمح له عن ذلته ويكتفي بنصاص طيعور فقط وان كان قد اصر على هلاك ابيك لكنه لا يرضى
بكدرك وكدر عشتك حتي حيائك فقامت اليه وقبلته فرحة وقالت له هذا الذي ارجوه منك وغيره
فلا واسم تعرف من نفسك محبة ابيك لك ومحبتك له وغيرتك عليه اليس است كامل الصفات
وعهدك بي كعدي بك . ففكر عليها الوعد وقال لها اني اقسم لك ان لا اقرب منك الا بارادة
ابيك انما لا اقبل قط سعدك عني بارادتي دقيقة واحدة ولو هلكت جيوش العالم باجمعها وانكدت
مدها وقتلت ملوكها وساداتها . قالت هذا الذي ارجوه طول العمر ولا اكرهه قط واني لو بقيت
طول عمري بلا زواج وفي يدك لا اطله قط وجل غائبي ان ارى وجهك في الصباح والمساء
وفي كل ساعة ودقيقة . يسره كلامها ومرح لاجل وبوي كل النية على استجلاب خاطر ابيها وحملها
على قبوله وعول على ان يعهد بذلك الى فيروثر فيسير اليه ويطلب منه الحضور الى جيوش النرس
اذا كان يقبل ذلك والا احصره بالرغم عنه متغيا ومن ثم يترصاه بنفسه

قال يهد ما كان من امر جيوش النرس واما ما كان من الملك قيصر ومنكوخان وجماعتهما
فاهم فبقوا على انتظار هلال وان يعود اليهم فيروثر شاه مقيد امع عين الحياة كل ذلك المار الى
المساء وفي المساء جاءت اليهم الرجال الذين هربوا من الوادي وهم مقطعون من خمسة وعشرة
ظفروا الى الامام والوراء خائفين من ان يكون الفرسان في اثرهم . ولما وقفوا بين يدي الملك
حكوا له كل ما وقع عليهم من فيروثر شاه ورفاقه فتكدر مزيد الكدرو كادت مرارته تنشق من
الغيظ والحنن وجرى على قلب منكوخان اكثر مما وقع على قلبه وخاف من ان يكون تبدد جيوش
الصين في تلك البلاد على يد رجال النرس ولهذا اخذ بعكر في الانتقام منهم باي وسيلة كانت
واستشار الملك قيصر فيما يفعلون قال لا شيء ينبغي من هؤلاء الا بطل الا الثبات في الميدان وعندي

اننا لا نبلغ منهم مراداً الا بهمتك وبطشك وبركة الهتك وبسالة اولادك . فاتخ منكوخان من هذا
 الكلام وقال اني ساسال مولاي وولي امر الصينيين ان يتغن علينا ويساعدنا ويحولنا النصر على
 هؤلاء الا وباش وبعد ان انصرفوا من صيوان الملك قيصر سار منكوخان الى صيوانه ودخله
 ما بوساً مكرراً واذا بطينور قد دخل عليه وجلس عنده بهاتئة في امر القتال ثم قال له اخيراً
 اعلم يا سيدي انك غريب في هذه البلاد وليس في الرومان من يقدر على الدفاع والنبات ولذلك
 خطر لي ان ابدي لك رأياً فيه الصواب والتوفيق . قال ابد ما في ضميرك لعل يكون ذلك
 خيراً وتوفيقاً بايتنا بالنصر الحميد . قال اني اؤكد لك ان الفرس سيستولون على بلاد قيصر لكثرة
 فرسانهم وابطالهم ولاسيما هم على اشتداد عزم وهمة والرومان في خوف منهم ولولا ان ناتي بهم
 بالجوش الصينية لسلطوا بلادهم الى اعدائهم لجبايتهم وضعفهم ومن ابن لم ان يتناول ثبات الصينيين
 او يقاتلوا قتالهم ولهذا خطرت لي خاطر نافع وهو ان تدبر لي واسطة ترغم اهل ايران على
 المسير الى الصين برجالهم وفرسانهم وهناك تذهبهم ذبح الاغنام ويهلكونهم عن اخرهم وعلى ذلك
 تنقضى هذه الدولة ويفضب عليها ملككم . قال اني افكر في ذلك ولي ثقة كرى اذا وصلوا الى
 هناك ونزل لحربهم ملكها جهان اهلكهم عن اخرهم وارسل نقيبهم عليهم واستعدهم استعداد الارقاء
 العبيد غير اني لا اجد طريقة الى ذلك ولا يمكنهم ان يدوسوا بلادنا او يصلوا اليها وما من سبب
 يدعوهم الى هذه الغاية . قال اني وجدته ذلك طريقاً نافعاً ناجحاً وهو انه موجود عند الملك قيصر
 اسير من المرس اسمه ظههور احد يهلوا في بلاده وامرائها وهو عزيز عده حذاً في الغد اطلب اليك
 ولهم عندك الى حين ترى الغلبة وثناك ان لا رجاء بالنصر على الفرس وحيتذ تاخذ معك هذا
 الاسير ونقص بلاد الصين وتنبه عندكم في السحق الى حين يقصدونكم لاجل خلاصه فتاخذ
 لاولادك بالثار منهم فتقتله وتقتل كل بطل منهم وعلى هذا تكون قد احسنت التدبير وفعلت فعل
 الرجل الخبير وارضيت مولاك كل الرضا لكن يجب ان لا تطلع الملك قيصر على فكرك بل اطلب
 منه هذا الاسير مدعياً انك تحب ان تنبيه عندك لتأخذ من عذابه تارك وتروي ظمأ فؤادك من
 مجاراته بالصرب والتعذيب . فوافقي كلام ظههور خاطر منكوخان وسرته مزيد السرور وقال له
 انك من اعظم الرجال حكمة واوسعهم رأياً وتديراً ويليقي بك ان تكون دائماً في دواوين الملوك
 الكبار وانني اعدك عند وصولنا الى عاصمة الصين ادخلك الى قصر ملكنا واشرفك بالوقوف
 تحت سمائه واسأله ان ينظر اليك ويكرمك واحكي له عن حكمتك ومساعدتك لرجاله وهو لا ريب
 يعرف قدر الذي منلك حنكهم الا بالام وقلبتهم التجارب فاصبحوا وحيدين ايامهم . فعلق طينور امله
 على اعيد منكوخان ونظر الى مستقبله نظر الراحة والامان وقال في نفسه خير لي ان اعيش في تلك
 البلاد على عبادة غير الله مكرماً من ان ابقي هنا مردولاً مرفوضاً مستجيراً والملك ضاراب بسعى في

طايي والحصول علي لتعلي وإهلاكي

وبعد ان اتفق مع منكوخان على مثل هذا الشأن رجع الى صيوانه ونام مرتاحاً مسروراً وبعد نفسه بأنه صار وزيراً من وزراء ملك الصين وان كلمته صارت نافذة في كل تلك البلاد ونام تلك الليلة وفي صباح اليوم التالي ضربت طبول الفرس ندعو الرومان ان تستعد ونهيب القتال والنزال وتطلب من رجال الفرس الاستعداد ايضاً منذرة بان ذاك اليوم يوم قتال وحرب ونزال وعلى هذا خرجت الفرسان من مراقدها ونفذت سروج خيولها ونقلت اسلحتها وانتظرت الى ان بادى النفير الاخير يطلب منهم التقدم الى ساحة القتال فتقدموا بجمه وحمية وترسلوا صفوفاً صفوفاً وتقدمت قوادهم توعدز اليهم بالتعليات . واذا بفيروز شاه صاح من جهة اليمين صباح الاسود وانحدر انحدر الصواعق وانقض على الرومان فاجابه بمثل صوته بهزاد وانحدر الى جهة الشمال وانحط على عساكر الصين انحطاط القضاء المنزل فاقتدت بهما المرفة وصاحت في وسط العسكر وحملت حملت تزيح الجبال من مراكزها ورات العساكر اعمال هذه الفرسان الثلاثة فاسرت قلوبها وامرها الملك ضاراب بالحيلة باجمعها فزت الاعلام واطلقت الاعنة واسرعت تطلب الفتك والقتال وكان في مقدمتها اوش بنت الشاه سليم فاخترقت الصفوف وتعمت الجيئات والالوف وفعلت افعال الانطال الشداد وكذلك يهتزار قباً فانه حمل برجاله بظهر شجاعته واقدمه وحمل ايضاً عبد الخالق النيرواني ومرادخت الطيرستاني وشيرين الشيبلي الطلفاني وبهتزار قلي وسيف الدولة صاحب ملاطية والامير قهر وحمل ايضاً خورشيد شاه ومصر شاه وحشيد شاه وكرمان شاه وبيلتا ابن فيلوزور البهلوان . فاهتزت لحملتهم السهول والجبال . وانقمهم عساكر الرومان والصين في مثل تلك الحال . صاعقة على شدة الحرب والقتال . ماخوذة بكثرة الفرسان والانطال . عالمة انها لا تنبت كثيراً امامهم في ساحة المجال . الا اذا تمت منكوخان باولاده الماقين . وابدوا من الشجاعة والاقدام ما نشدد به ظهورهم اجمعين . وكان منكوخان قد حمل على الفرس وفي نيته ان يخذل نفسه منهم بالثار . وينزل عليهم البلاء والدمار واوصى اولاده بان تختار دائماً الفرسان الشداد . فناسرها او تقتلها في وقت الطراد . وكذلك تترتاش بهلوان الملك قبصر . فانه فرح بهذه الحملة وفي نيته ان يلقني بهزاد فينوصل اليه من اي باب كان وربما قتله واخذ لنفسه منه بالثار غير ان بهزاد كان هذه المرة في عساكر الصين فلم يراحدها الاخر وكان الى جهة تترتاش اسد الاساد وفارس ميدان الطراد . فيروز شاه ابن الملك صاراب . الذي انزل على الاعداء انابيب العذاب . وسدني وجوهم كل طريق وباب

قال ولم تكن الساعة من الرمان . حتى اختلطت الفرسان بالفرسان . وكثر الخوف وقل الامان . وحكم الموت بكل ماله من السلطان ونشر حكمه على ذاك المكان . واخذ يتنقد كل من

له ويقدر عليه. ويمكنه مع مساعدة خصمه ان يصل اليه. حتى اسودت ياض النهار. واظلمت الشمس
 واحتجبت الانوار. وارتفع النع والغبار. وانتشر في الافاق اكثف انتشار. ورفع ما فوقه رجاج
 المجد باسر الاسرار. وبعث الى ما تحو يواغث الهوم والاكدار. وارسل اليهم رسل النحوس والاضطار
 حتى عيبت من المتفانين الابصار. وتفتحت عيون الهلاك باوجه النظار. واندفعت دوافق الدماء
 تسيل مسيل الامطار. وتجذولت في امنية الارض تجذول الانهار. واسات في رياض الوغى
 بايشم بوار. والبست الارض بما هي عليه من الاحمرار. حلة نظهر بافجع اظهار. واثرت المنون
 بانفجح الاثمار. وازهرت المنايا بمكاره الازهار. وكانت الحرب عاقدة البنود على الاعمار. وموسدة
 النفوس في سرر الدمار. فله در فيروغرشاه الاسد الكرار. والفارس المغوار. والبطل الذي
 لا يصطلى له بنار. فانه ولد شيوخ المصائب من ارحام الانكار. وفرق بين فرائد الامال بالصارم
 البتار. وسنت متجمعات الجيوش بعزمه الثقيل العيار. وساعدت افعالة الاقدار. لانتشار صيته
 في سائر الاصار. وكذلك يزداد الفارس الجبار. الذي ندر وجود مثله في جميع الاقطار. فقد
 قدم الاعداء ضحايا وعرضها للنكبات والاضرار. وخط اجساد الاشرار. بابدان الابرار. وداس
 بحوافر جواده الرووس فسمعتها مع الاحجار. وارهب من الصنيين الكبار مع الصغار. وفيها من
 يحول وبزار كالبيت الهدار. اذ التقى باحد اولاد منكوخان رئيس عصة الكنار. فضربه بمسار
 واذا براسه قد طار. ومثل ذلك فعل باخيه الخنيث الغدار. وقد قتلها ومددها على رمال الفغار
 ولما المرفة فانها اظهرت ما عندها من القوة والافتدار. وقلبت الجيوش من الشمال الى اليمين
 ومن اليمين الى اليسار. وابتعدت عنهم الرجاء بالتجلد والاضطار. فاندرتوا من قوائم سفيها اي اندثار
 وشاهدوا عزرائيل يخذم ركبها خدمة العبيد للاحرار. وهكذا كانت تفعل بقية فرسان الدرس
 ومن معهم من الانصار. حتى خيل للاسماع والابصار. ان يوم الحشر قد صار. وجاء مخائيل وجبرائيل
 يعربان نفوس الخطاة من الاخيار. فانكر الاب للابن والجار للجار. وهز هزيم الاصوات فانرفع
 كبركان نار. يتطابرمه اللهب والشرار. وفرقع الى الجو منجراً اي انفجار. وكان الملك ضاراب
 صاحب الشرف والافتخار. وطيطلوس ذوا الهية والوقار. ومن حوالها من رجال الحكمة والفخار
 ينظرون الى هذه الحرب بادهاش وانهار. وما منهم الا من ناه عقله من شدة هذه الوقعة وجار
 واعتزت منهم النفوس والافكار. بما كانوا يروونه عن بعد من عمل فيروغرشاه وما يبدوه في ذلك
 المضار. وهو يفيض في حربه كما تفيض البحار. ويخذف على فرق الرومان اخذاف كواسر الاطيار
 وينادي انا حبيب عين الحماية ذات العفة والاطهار. ودام القتال متسعا الى ان علا الشمس الاصفرار
 ومالت الى الغرب طاللة الاخفاء والاستتار. وبعث الليل يجيوش الظلام والاعتكار
 قال وفي تلك الساعة ضربت طبول الانفصال ورجع الثريقان الى عن الحرب والقتال

وهم لا يصدقون بقرب الزوال والرجوع عن تلك الحال ولا سيما رجال الرومان فإنه وقع عليهم
 من القتل والجرح واقع الخوف وباخروا كل التأخير واصبوا بالملء والعذاب وكذلك رجال
 الصين ومنكوخان ابن هلكوخان . وأما رجال ايران فرجعوا على الفرج والسرو وهم يفتنون ان
 يكون قد طال ذاك النهار لينهل تلك الحرب دفعة واحدة ولا يعودون مرة ثانية اليها لان النصر
 قد عادهم ووعدهم بالخدمة والطاعة ولما رجعوا الى الصوبان تلقى الملك ضاراب ابنه بالاحضان
 وقبله ما بين الاعيان وشكره على ما رآه منه في ذلك اليوم العظيم الشأن . فقال له اعلم يا ابي اني
 لم افعل شيئاً استحق علي المدح والثناء فيما انا الا ملزوم بحماية الدولة الفارسية ووقايتها من الاعداء
 ولا يتعجب مني من يعرف ان ابي فارس ميدان السباق وسيد سادات القتال وقد سار ذكره بكل
 الافاق . واذا لم اكن بهذه الدرجة التي تراها في والي لا استحق ان ادعى ابنك ولا يليق لي ان اقاتل
 بين رجال فارس الست انا ملكهم وابن ملكهم وفائدهم وهل يحمد الفايده اذا قاتل اكثر من النفر
 فانه هل اسوه من كلامي وكذلك كل من حضرو بعد ان اكلوا الطعام واكتنوا منه شكر الله عليه
 وجلسوا للحديث باعمال النهار فقال الملك ضاراب انه قلما مرّ عليا يوم مثل هذا اليوم كثير الاهوال
 فاني كنت ارى فرساني كشعلة نار تنفذ في وسط اتون من اللهب الاحمر وهو يلتهم الاعداء كما تلتهم
 النار الفس الياس وكنت اشق على صباحهم وبكائهم وانام من ايهم وعيسهم ولولا ان الحرب محلة
 منه تعالى حفظاً لما يتبعها من السلام والحقوق الدول المقامة بين الحق سبحانه وتعالى لحرمتم على نفسي
 اوراق دماء عباده الذين خلعتهم لتسبيح ونجده فقال طيطولوس ان الله جعل الحرب سيف انتقام له فمن
 طغى ونغى وكبر بعث اليه من حسبه من ينتقم منه فصاحاً على فعله وحده وعلى هذا فانا لا نخاف
 نحن بؤساً فان الله نعتنا نعمة لعبادنا وجعلنا قصيب ناديب لمن ترك وصيته ولم يعمل بها ولا التفت
 اليه واني وان كنت اعلم ذلك انا لا اسر بقتال عباد الله وعباده واهل كتابه واسأله تعالى ان ينهي
 امرنا على خير ويسير بنا الى خير . قال صدقت ولذلك احب ان اشرفني الغد بين كل عساكر يسي
 ورجالي باوامري انهم يترفعوا بامور اخصامهم وان يتأكدوا اني لا ارغب الاضرار بالناس وهكذا
 ايضاً عند دخولنا هذه المدينة فاسا مزمعون ان نقيم فيها زماناً ليس بقليل اذا انها تكون محط
 راحتنا وهناك فليامد احد من قومي بك الى احد من اهلنا او يضع بحاجة من حوائجهم ومن رغب
 شيئاً او مالت نفسه الى شيء فليستأخذه بالدرهم والدينار ولا يظلم احد احداً ولا تيل عين احد الى
 جارية بكر أو كات أو تبة وارعل في كل اعمالكم جانب الحق واجروا بحسب ما اوصيكم واعدوا
 عن المعاصي . واني على يقين اننا بعد يومين او ثلاثة ايام على الاكثر ندخل المدينة وننسلط عليها
 ونجلس فوق عروشها وورع راياننا فوق اسوارها وحصونها وقلاعها فنصنع البلاد بلاداً فارسية
 وسكانها منقادون اليها بالرغم عنهم وبما يرو من الحلم والاستقامة فاجاب طيطولوس ان ذلك

صار قريب لدينا وما من امر يعيقنا عنه مع مساعدة الباربي سبحانه وتعالى واني اطلب اليك يا سيدي الملك ان يجعل خرافا فيرو وشاه على عين الحياة في هذه المدينة ونحفل بعروسه فيها فهي من المدن الشهيرة بالزبن واسباب الحظ والسرور لاسيما واننا نعلم انه قد تعذب لاجلها كثير وتعذبنا نحن لعدايتهم فغسل اقدار تلك المصائب التي مرت علينا في اليمن ومصر وغيرها بايام سرور وهناء ونجعل ايضا زفاف خورشيد شاه وبهتزاز قبا ومصر شاه بيوم واحد. فاجاب الملك ضاربا طلبه وقال له لقد نظرت موضع النظر واننا بعونه تعالى سنقيم اعراس فرساني مع عرس ابني غير ان ذلك يحتاج الى تبصر وتدير فان تاج الملوك وكوليدان بعيدان عنا ينبغي احضارها. واكثر شيه ارغب فيه هو زفاف فرخوزاد معهم واريد ان اعرف مكانه لابعث فاحصره اليها. فقال له بهروز العيار اعلم يا سيدي اني بينما كنت مرافقا لسيدي فيروز شاه اثناء القتال كنت ارى بين الاعداء فارسا كثر خوزاد بالتمام يحمل حملات الاسود الكواسر ويهجم هجمات الدرس دون شك ولا ارتباب انما عند وقوع احد من رجالنا بين يديه يكف عنه ويعرض ولا يقرب منه باذى ولا نشر ولولا ضرورة انتباهي وتيقظي وحرصي على سيدي فيروز شاه خوقا من ان يغدر به الليثام لتنبعت ذاك الفارس وتاكدة كل التاكيد وما رجح لدي ذلك هوانه كان يتبع خطوات فيروز شاه ويرمقه كانه يميل اليه انما لا يرغب في ان يقرب منه. فقال الملك لا يبعد ان يكون فرخوزاد بين عساكر الملك فيصر مخفيا في صفه الرومان او غيرهم من انصارهم ولذلك فاني اعهد بمخطة الاكتشاف على ذلك الى بدر فئات بان راقبه واذا ناكده ينظر الى اي جهة يسير وفي اي ناحية يقيم وفي المساء ابعث من ياتي به اليها ويتراضه فان اجاب كان ذلك من توفيق العناية فاصبح عنه واسأله على فعله والا فلا اعود فاذكره مرة ثانية. فاجاب بدر فئات انه في الغد لا بد من الاكتشاف على ذلك ولا ادع المساء ياتي الا بصحة الخبر

قال وبعد ان انقضت السهرة وانفرطت سحبة ذلك الاجتماع مار فيروز شاه الى صبيان فوجد محبوبته بانتظاره فحياها وسلم عليها فترجبتا به وهتتا بالسلامة من حرب ذاك النهار وسالناه عن نتيجة القتال قال ان الحرب لا تدوم اكثر من يومين بعد ولا يظن ان الاعداء يقدرون على الثبات امامنا اكثر من ذلك لان كثيرهم قد اصبح قليلا وفقد منهم كل فارس وبطل وكادوا يصيحون اي اضحلال ويننون اي فناء. فلما سمعت عين الحياة منه ذلك فرحت الا انها تنهدت وقالت له لقد وعدتني يا سيدي خيرا وعاهدتني صدقا انك تحضر ابي اليك لتتراضه واخاف عند وقوع القتال تقع على ابي مصيبة فتعدهم الحياة وتبقي من بعده في حزن وبأس عليه ليس الحداد طول العمر. فتذكر من قولها وقال لها لا اخلف بقولي وقد قلت لك ان لا احدا يضربك ولا بد من ان ابعث اليه فاحضره الي واسالك ان تكتبي له كتابا فاوصله اليه ونطلب منه ان ياتي

الى جيشنا فاننا بانتظاره واطلب من ابي ايضا ان يكتب له كتابا يترضاه به ويظهر له قبوله بقبامو
بيننا ومسامحة اياه عن كل ما اذنب به ضدا . قال فسرت عين الحياة من ذلك واخذت فكنت
الى ابيها كتابا وهم

من هين الحياة بنت الشاه سرور وخطيبة فير وشرشاه الى ابيها

بعد تقدم مزيد الاعذار لعنايتي تعالى والشكر على رحمته وفضله ابدى ان الزمان ما كان
لنسمع لنا بالهناء والراحة واقام على عنادنا اباما ليست بقليلة ولا خفاك ما احبنا به من العذاب في
كل هذه المدة والتشتت من مكان الى مكان ونحن في كل هذه المدة على نار الكدر وانت اعلم بكل
هذه الامور التي كنا في غنى عنها وقد نسبت لنا بواسطة اراء طيهور الحيث الذي قادنا بالرغر
عن معرفتنا بحسن مستغفلنا الى اعد اللاد وصيع منا بلادنا . ولا خفاك ايضا اني منذ البداية اميل
الى فير وشرشاه وارضاه ولا الام على ذلك لاني اعطيت من النيرة ما جعلني ان انظر الامور على
حقيقتها وقد تاكد عدي انه الرجل الوحيد الذي يمكن ان التى عليه اتكالي في حياتي واكد لي
قلي انه هو الذي كتب الله لي نصيبا عليه ولم تكن هذه الحمة اختيارية بل ارعمت عليها من قبله
تعالى فهو وحده الذي رمى حمة بقلبي وجعلني سيدي ومحبي يوفت واحد نهيته لراحتي ورغبة بسعادتي
ولو نظرت است نظري وانعدت عنك المسدين كنت الان بعبء عظمي وبلادك في غم وازدياد
وصورك في خدمتك بعينك على اعدك وبيدك كل من يجسر على ان يعاديك او يقاومك . واني
كنت الان مزعجة ان اسلم نفسي الى فير وشرشاه واسير الى بلاده وتقضي هذه الاسباب الا اني
كنت اعلم ان ذلك بغضك ومحسب عصاة مي على سلطتك المعطاة لك من الله علي فكنت
انحمل المشاق واتلقى على جبر الحوادث التي وقعت علينا ومع كل ذلك فان امالي كانت تنهوي
من جهة محبي لفير وشرشاه ورغبتني في ان يجمع بيننا الزمان ويفر بنا من بعضنا . والان فقد
وصل الي واخذني الى صبولانو بالرغم عن كل الموانع التي وقعت في وجه قصده . واني لا انكر عليك
سروري وفرحي من ذلك لكلي ارى من خلال هذه المسرات والافراح نوعا من الالام الموحجة
وهو انك بعيد عي مع اخوتي ولهذا كنت اسال فير وشرشاه استعمال الاسباب الموصلة بيني وبينك
بحيث تكون قائما في جيوش ايران مكرما معززا مرفوع المقام وقد وعدني بكل جميل ومرح وانه
لا يكون خراف ولا فرح الا برصاك وحضورك فصبرت الى ان تاكدت قرب اندثار الرومان
وانصارهم فحفت من ان يلحق بك ضرر او يصل اليك احد بادي فسالته اماذ وعده فامرني ان
اكتب اليك كتابا اعلمك بكل ما هو واقع وانه قد ساهمك عن كل ما مضى ورغب في حضورك
وفوق كل ذلك فقد وعدني انه سيصح كتابي هذا كتاب من ابيو بعس هذه المعنى حائرا على
ما يسرك . وعليه فاي اسالك ان لا تضع مثل هذه الفرصة ولا تحدث نفسك بان تشاور طيهور

وتطلعة على امرك بل احضر حالاً فهو مبغض للابرايين ولا بد لم من قتلوا وبغضة هذا بمحبة على ان يوثي لك بالانتقال من مكان الى مكان والاصرار على العداوة. اما الان فلا يبيدك غير الاقياد الي محبة فيروز شاه والحضور اليه واطلب السباح منه على ما سبق فهو كريم حليم يعتبر قدومك اليه من اعظم اسباب الفرح ترضية لي. واذا اطلعت طينور على امرك وحكيت له ما اخبرتك به وانتقلت واباه من هذه السواحي تصرفون العمر مشنتين من ناحية الى اخرى واخيرا نموتون بالاحزان غرباء مرفوضين من كل مساعد وبصير لان عاية الفرس انا وقد حصلوا علي وصرت بايديهم فالترزم ان اجارهم واقل ببعدهك اذا رفضته انت انما احزن العمر مكذبة من اجلك فانام سعادتي وسعادتك متوقف على قولك والسبحانك من بين الرومان وانباتك مع العيار الذبي يوصل اليك هذا المكتوب والسلام عليك مكررة تقبل ايديك والسؤال منك بالحضور اليها في نفس هذه الساعة اي الساعة التي تطلع بها على افكارنا

ثم ختمت الكتاب وسلمته الى فيروز شاه فاخذه منها وقد سر من كتابتها وعرف انها محبة لايها ترغب في حصوره وانه اذا بقي غائباً عنها لا تتراح قط ولا يطيب لها الهناء وحسب ذلك منها فضيلة وكرامة وحسن طوية وتربية واوعب قلته فرحاً من اعمالها وقال لها لقد جعلك الله بكل الصفات وفضلك على غيرك من النوع البشري النسائي فاست وحيدة يميني. قالت اني اعرف في ذلك وليس هذا الا مارادة الهية لانه لا يقبل ارضي الكبرياء غير كاملة فارجدي على ما انا عليه ولا صلح ان اكون قريبة منك واحسن في عييك ويليقي بي ان ابني العمر ملكة لفارس وقرينة لفيروز شاه فزاد اعجاباً من كلامها. وبعد ذلك انصرف كل الى فرائضه بياضاً مناجاة الى حين اتيان النهار التالي

قال واما الملك فيصير وجماعته فانهم بعد ان رجعوا من القتال وصاروا بين الخيام واموا على انفسهم من الاخصام اقاموا يندبوا حظوظهم ويتدبرون بامورهم ولا يعرفون ماذا يفعلون. وما انام الملك فيصير الا القليل حتى جاءه مكودان وطيعور وكان طينور سار اليه وهو على غاية ما يكون من الحزن على اولاده فعراه وطلب اليه ان لا ينسى ظهوره وان يصحبه معه الى عاصمة الصين اذ لا بد لم من المسير الى هناك لان الفرس قد توقفوا الى التوثر والانتصار. ولما دخل منكوخان قام له الملك فيصير على الاقدام واجلسه الى جاسه وترحب به وعزاه بولديه المتولين في ذلك النهار وبعد ان جلسا وارتاح بهما المقام قال منكوخان اني فقدت خمسة من اولادي في هذه الحرب واني افضلها على كل جيوش ايران وملوكهم واني حزين جداً على اخذ النار ولا اعلم من اي باب يمكن ان اتوصل اليه حتى عرفت اخيراً ان عندك اسير منهم اسمه طيعور من امرائهم فسرني ذلك وانيت اطلعه لابقية عندي واعده كل يوم فدر جهدي تشنأاً منه عل ذلك بطفي لي بعضاً من لوعتي

واشتداد حزني . فاجابة الملك قيصر الى طلبه وامران ينقل طهور الى صهيون وقال لانا مكدرون
 لنفقد اولادك اكثر من كدرك عليهم لانهم قتلوا ظلمًا بهذه الحرب فنبع الله الفرس واهلكهم فلكهم فرسان
 وباطال وما كان اغنانا عن مباشرة الحرب معهم وقد قتلوا لي ولدًا وحيدًا واحرقوا قلبي على موتي
 فقال طينور ان كل ما كان هو بقضاء وقدر فانك مات بسماح منه تعالى وكذلك اولاد سيد به
 منكوخان فانهم سينالون شرف النفوس في الصين ويحوزون على اعظم جسد وابره فيها ولهذا لا بد
 لمنكوخان ان يتعزى ويفرح . وبعد هذا الكلام دار حديث القتال وتدير الحرب وما هي الوسيلة
 للثبات فسدت في وجوهم الوسائل والابواب . واخيرًا قال الملك قيصر اني اؤكد ان ثبات
 الفرس بفرسانهم وباطالهم ولا سيما بغير وشر شاه وبهزاد ومتى قتل هذان الاثنان عاد النصر اليها
 وقهرناهم وذلناهم وعندي ان لا فارس يقدر يسنا على ذلك الا ان كان تمرناش لا سيما وان له ثار
 على بهزاد فاجاب تمرناش انه في الغد يتولى امر القتال بنفسه ويرجع شرفه الذي افقده اياه خصمه
 ياسره وقهره وهكذا انفرط ذاك اللبوان يوملون في الغد نجاح تمرناش عسى ان التفادير تساعده
 على بهزاد وفير وشر شاه فيقتلها او ياسرها ويكون له السبق على غيره . ولما الشاه سرور فانه عاد
 من صهيون الملك قيصر وهو على ما هو عليه من الغيظ والكدر سمع ان الملك قيصر قد لعن
 السبب الذي اوجب وصول الفرس الى بلاده ولام نفسه كل اللوم على ما سبق منه وعلى انقياده
 الى طينور وحملة واستماعه لكلامه . مع انه في هذه الايام تركه لوحده ولم يعد يجمع اليه الا القليل
 واذا اجتمع يو بظهر له كل عناد كانه لم يكن ملكه وهكذا كان قائمًا على تنكيث الضبير والحقق
 من عملوه ومن طينور ونفسه تميل الى مصافاة الابرانيين وهو لا يعرف السبل المؤدي الى ذلك
 ويخاف ان سار اليهم يتفقون منه اولا يصحون عنه وليس عنده من خادم او عيار بركن اليه
 ليرسله الى فير وشر شاه بسالة العموعته ويطلب من ينتو اذا كانت موجودة في الجيش ان ترفع
 خضوعه الى الملك ضاراب وتسال له السماح منه ولهذا كان كاحتر الناس ورعايم فاقد الراحة
 والامن ميلل البال بعيد الاضرار ليس في يده ولا بارة الفرد ولا خادم عنده يحمده بامانة بل كان
 الذين ياتونه بالاكل من الرومان قد عنهم له الملك قيصر منذ اول دخوله الى تلك البلاد وخاف
 ان يبعث باحد اولاده فيصابون بمصيبة لم تكن في البال . ولذلك اجتمع تولديه واستشارها فيماذا
 يفعل . فقالوا له ان لا شيء ننعتنا لان الا الصبر على رحمة تعالى فان الحرب قريبة النهاية فعدها
 اما تسلم بانفسنا الى الابرانيين وتنكل على عنوهم فاذا اجابوا كان اكرامًا منهم والا فلم الحق ان
 ينتقموا منا كل الانتقام لانا كما السبب في عذابهم وعذابنا وكل اللوم عليك وعلى طينور هذا
 الخبيث الذي بعد عك الان واختر منكوخان ونواطي وايه فجازاه الله شرًا على فعله . ثم ان
 الشاه سرور بات تلك الليلة مضطربًا ينتظر ما تخال له في زوايا الزمان

قال ولما كان صباح اليوم التالي صربت طبول الحرب فابقضت الفرسان ونهضت من مراقدها كحسب عاداتها فطلب الحرب والقتال فركبت خيولها ونقلدت بنصوها وطلبت ساحة القتال واصطفت من اليبين ومن الشمال . وعولت على الهجوم على بعضها البعض وإذا تمرتاش قد توسط الميدان وهو على جهاده المعهود ولعب به على الاربعة اركان . حتى حير الخواطر والاذهان ثم وقف في الوسط وأشار الى الفرس اشارة الاستهزاء وقال ابعثوا لي بهزاد لاخذ لنفسني منه بالنار واعدمه الحية وادعكم نيكون عليه طول الزمان . قال وما انتي تمرتاش من كلامي حتى فاجاه بهزاد لانه لما راه في وسط الميدان فرح به غاية الفرح واشتاق الى قتاله ليعبده الى اسره او يهلكه ويعدمه هذه الدنيا ولما قرب منه صدمة صدمة جبار وقال له وبلك انخسر مع ثانية ان تنازلني وتطلب القتال وقد شاهدت بعينيك ما حل بك ولولا نخلصك انس الصفا لكنت دخلت القبور منذ شهور انما اعادك الله الى بين يدي هذه المرة لانتم منك ولا ابقي عليك فوتك خير من اسرك . قال ما رجعت اليك الا وفي نيتي ان الدهر لا يدوم لك فيومك قد مضى وبومي بالنصر قد آن ولا بد لي من ان اجازيك بنفس فعلك . ثم انطبنا على بعضها انطباق الاسود . ونها نهماث الفهود . واخذوا في الطعان والطراد . والتقرب والابتعاد . والصراخ والصياح . والنبضان بالحرب والكفاح . حتى سمعت الخيل من تحتها بالعرق . واخذها الاضطراب والقلق . ونادى فوقها منادي المنايا . محبطينا بمجوش البلايا والرزايا . ووقف عزرائيل منتظراً قدوم احدها اليولياخذ بروحه الى محلها ولم تكن الساعة حتى ارتفع فوقها الغبار . وغيبها عن الابصار . وهما في اند قتال وحرب ونزال . وكان تمرتاش كما تقدم معنا في غير هذه المرة انه من الصناديد والابطال المحدثين في ذلك الزمان . والذين تضرب بهم الامثال في كل مكان . ولهذا انت بين يدي بهزاد ثبات الاسود لانه عرف مقدار خبرته بالقتال وقوته في الجولان والنزال فابدى كل ما عنده واراد ان يوهم بهزاد ويرهبه ويوقعه بالخوف منه فجعل يصيح وبزجر وينقل من مكان الى مكان الا ان بهزاد كان قد اخذ عليه النفوذ قبل الان . وعرف من نفسه انه اقل درجة منه وانه يعجز عن ان يخيفه فلم يحسب له حساب بل كان يقابله بالمثل ويفض في حربه وقتاله وبيذل كل استطاعته في قهره وكينه وقد عول تلك المرة ان لا يتركه يبعد من امامه الا قليلاً ليختر نفعه هذا على سواء من الابطال الشداد . وكانت الفرسان من الفرس واقفة تنظر النهاية وقد سار فيروز شاه الى جهة الشمال في هذه المرة وعزم على الهجوم على عساكر الصين اذا انقضت الحال وذهبت المرفة الى اليمين فوقفت هناك تنظر ايضا نهاية الحرب بين بهزاد وتمرتاش لتنتهي امر الباقيين من عساكر الرومان الذين تركهم لها فيروز شاه واما عساكر الرومان فانهم يؤملون الفرج والنجاح ويطلبون من الله ان يقتل تمرتاش بهزاد . وينال منه غاية المراد . هذا والفراسين في حرب قوية المقدار .

تفدح من حوافر خيلها شهب النار ويطاير من افرندي سينها الشرار . وهما مظللان بذلك الغبار .
يتحاور بالانظار . كأنهما اشباح تميل في قنم الاعنكار . وما تنصف النهار حتى سمعوا صيحة اهتزت لها
تلك السهول والوديان ومالت اليها الفرسان بالعيان وقائل يقول لعينيك يا فيروز شاه فارس
فرسان هذا الزمان . فانظر الى عدوك وماذا يجلي به الآن . وهالك ضربة من يد بهزاد ابن فيروز
البهلول ابن رستم زاد . ثم رفع يده الحسام وقد تمكن من تمرناش من الامام وتخطى بكل قوته وضربة
به ضربة فارسية وقعت على درفته فسمع لها قرعة واحتكاك فانقطعت الطارقة وتطايرت من يد
تمرناش ووقع السيف على رقبته بحجة بهزاد وسرعة معرفته بنى السيف فاطارت الراس عن الجسد
و باسرع من لح البصر رفسه برجله فاقلاه الى الارض ممدداً كأنه الفخلة السحوق حتى اندهشت من
عظم تلك الصربة الرسان واخذتهم الحيرة والانبيات . ونظر بهزاد الى جهة فيروز شاه فوجده قد
صاح وحمل ليكمل بقية ذاك النهار وينزل على الاعداء نوازل البوار فصاح هو وحمل على القلب
حملات الاسود وفعلت المرفة مثله وفي الحال امر الملك ضارب بقية الابطال ان تحمل حملة
واحدة فهزت اعدمتها وانحدرت الى ساحة القتال وانطبقت على الاعداء انطباق الغمامة السوداء
وهي تصيح مفتخرة باسمها وبلقبها فالتفتها عساكر الصين والرومان . وما منهم الا من قلبه من الخوف
ملان وجميعهم ايقنوا بالهلاك والقلعان . والتشتيت عن الاهل والحلان . وقامت الحرب على
ساق وقدم . وتقدم الشجاع وهم . وتأخر الجبان خوفاً من الهلاك والعدم . واختلطت ببعضها تلك
الطوائف والامم

قال وكان الملك ضارب كعادته يطر الى الحرب ويتحدث مع طيطالوس بتجاعة بهزاد وقال
لله لولا ان اكون محناحاً ان ابي واحد امس عائة رستم راد في ديواني ليكون كنارس بلادي وحاميها
لا سيما وان ابي سيملك مكاني فلا يعود يغرب الحرب والقتال وفقاً لشريعة الدرس الا بعد الياس
والجهد لرفعة رتبة بهزاد الى ان اسلمه هذه الدلاذ واجعله حاكماً عليها ومالكاً فيها عوضاً من قيصر
لانه يستحق ان يكون من الملوك العظام . نال اني افكر في امره ياسيدي فليس لك تار في هذا الزمان
الا ان كان سيدي فيروز شاه وقد تيسرت من حربه مع تمرناش هذه المرة وانحدرت عظم مقتدرته
فوجدت انه قد فاق على اناؤه واجداده بما هو الا وحيد الزمان وفارسه . وما جاء اخر ذاك النهار
حتى تاخرت رجال الرومان كل التأخير واسطت تلك الارض معروشة من جثث قتلاها ومغطاة
بالدمية وبعد اقبال الظلام ضرب طول الانصال ورجع الرقيقان عن الحرب والقتال . وهما في
حالتين متناقضتين فان جيوش الرومان رجعت منهورة مكبودة ذائفة الحيل والقوي ورجال الملك
ضارب عادوا مصورين طامرين فرحين باعمال بهزاد وفيروز شاه الذي اهلك اكثر من نصف
عساكر الصين واكمل على اولاد منكوخان السابقين لانه التقى بهما في الميدان والمحتهما باخوتها وتركها

عبرع للناظرين وابق اباها حزيناً عليها كل العمر. ولما رجع الملك قيصراً الى ديوانه اجتمع اليه كل من بقي من فرسانه وشكوا اليه ما لقوا من الفرس وما وصل اليهم منهم. وكيف انهم فككوا بهم فلك الاسود ولم يبق منهم الا القليل. فقال لم لولا اني افعل شيئاً اذا تركت عساكر الصين خارج المدينة لدخلت في هذه الليلة البلد وقفلت ابوابها واقمت على الحصار الى ان اعقد صلحاً مع الابرانيين ومع كل ذلك فاني في الغد ابعث الى الملك صاراب واطلب اليه هدنة في القتال لئبنا نكون قد اجرينا صلحاً معه وارضيناه على المصالحة والوفاء وهكذا انتقموا واملوا الخير والنجاح والخلاص من هذه الحالة ومن اثقال تلك الحرب

واما الملك صاراب فانه عند عودته الى صيوانه تلقى بهزاد وشكره على فعله ومدحه كل المدح واجلسه في مكانه ومن ثم جاءت الفرسان فجمعت الى مراكزها وكل جلس في كرسيه ولما انتظم الديوان كعادته احسن انتظام ووقف العيارون في مراكزهم في خدمة اسياهم واذا بیدرفات قد وقف بين يدي الملك صاراب وقال له اعلم ياسيدي اني اجریت ما امرتني به في هذا النهار وراقبت الفارس الذي اشار اليه بهر وخرودني عليه واذا هو نفس فرخوزاد وبقيت اراقه الى ان عرفت مقره في هذا المساء وفي اي جهة نازل من عساكر الاعداء فهو يقود جيشاً من البادية. ولا اعرف سبباً لذلك فنرح الملك لهذا المخبر وقال لا بد لنا من احصائه اليان ومصالحته مع اخيه فوقف بهزاد وقال اني ياسيدي في شوق عظيم لهذا الامر وانا اريده من كل نلي واني منذ اول يوم احببت ان يكون عندي وليس له في قلبي ادنى بغض او عداوة بل بعكس ذلك وعلى هذا فاني اسالك الان امام هؤلاء الاطال والفرسان وادعهم ان يكونوا شهوداً علي اني انازل عن هذا المنصب اليه واعيش من تحت يده وبحسب ارادته فما هو الا كرمي سائله الحق ان ياخذ لنفسه المقام وبغضب اذا راني قد نزعته منه وفوق كل ذلك فارحوك ايضاً ان نعم عليه ولا تتركه مغتاضاً ومكدر او قد يكفيني ان اكون كفية البهلوانين بل كعبار في الدولة اقاتل عند الاقتضاء واخدم سيدي فيروز شاه وقت السلم وجل ما ارجه ان اراه في الصباح وفي المساء. فتاثر الملك من كلامه وتعجب من حسن طوبى وصفاء باطنه. وقال له لقد احسنت قولك واني اذا جاء اخوك ابع عليه مزيد الانعام ولا ادعه متكرراً قط امام من صالح الدولة ونفع الامة الفارسية واحياه اسم عائلتكم وذكر ابائكم واجدادك ان تكون انت رئيس بهلواني مملكتي وسيدها واميرها واستاذ فرسانها فمن اخترته بهلوان كان ومن نزعته نزع ولك الحق بالامر والهي على الجميع. وقد قلدتك فوق كل ذلك رتبة الملوك وناديتك بهزاد شاه ولا ارجع عنه قط وسيكون لك هذا اللقب موبداً وساجعلك في ديواني دائماً ولا انسى كل الخدمة التي اعرضتها لدولتي في هذه الحرب واخلصنها لها وازيدك اني اقطعك ولاية من ولايات ايران تكون لك وفي يدك تذهب اليها اي وقت شئت ونقم عليها الحكام والامراء من

قبلك . ثم التفت الملك ضاراب الى بهروز وقال له اريد منك هذه الليلة ان تذهب الى عساكر
الاعداء مع بدر فئات وتدخل على فرخوزاد وتدعوه ان يحضر الى ديارني وذلك بعد ان ينام
الرومان واخبره اني عفوت عنه وسامحته ومثل ذلك اخوه بهزاد فقد ترك له حقوه ولا يسالة بما
سقى من فعله فاداءه حالا كان له الخير والصلاح والا فاني لا اعود بعد ذلك الى مسامحته واذا
وقع يدي حاكمة محاكمة المحرم واحرمه من حلمي وعفوي فخذره من كل ذلك وانصحه . قال اني اكل
محبته طائعا صاغرا نادما على فعله

وبعد ذلك قال فيروز شاه لا يوانني احسريا الي ان التمس منك شيئا لا اظن تمنعني عنه فيما انا
الا ابلك على كل حال وقد سببت لك ولجيشك عذابا وانعابا لولاي لما وصلم اليها وقد كنت منذ
اول عاوني بعين الحياء ارجب في تخفيف الاتقال والمتاعب عنكم غير ان الدهر احوجكم اليها
ومحبكم لي جعلكم على عدم تركي وعلى معاصدي ومساعدتي ولولاك ولولا حنوك الابوي لاصابني
المصائب وربما كنت قد قتلت واهلكني الاعداء اذ اني اعترف اني وحدي لا اقدر على حمل كل
هذه المشاق الا اذا رافقتني بركات ادعيتك المقدسة المنولة عند الله تعالى . ففرقت دعة الحب في
العين الملك ضاراب ومع وجهه يندب له وقال له ماذا تريد فابده فلا شيء ممنوع عنك واذا طلبت
الي ان السلك التاج الفارسي ارفعه الان يدي ووضعه على راسك لا لك احق بي مني وعموم اهل
فارس يطلبونه في الصباح والمساء وهم يريدون موتهم في خدمتك افضل من حياتهم بعيد عنك
فاوجز غايك ولا تخش ساسا بطلبك هذا . قال اني اطلب منك شيئا ربما كان عندك افضل من
هذا التاج وعندي انه ايضا احب منه وذلك اني ارجوك ان تكتب كتابا الى الشاه سرور تطلب
اليه الحضور اليها وترك جيش الرومان وتظهر له عفوك ورحمتك وانني اعلم وان كان في ذلك
صعوبة عليك ان تتنازل لمثل هذا العدو الالد وترجع عن قسم اقسمته انما محبتي اكبر شنيع يشفع
عندك بمثل هذه الصعوبة اي بازالتها . وعد ما فرغ فيروز شاه من كلامه هذا رمى بنفسه على اقدام
ابيوليقيها مرفعة اليه وقلة في جبهته وقال له اني وان كنت اخاف من ارجاع طلبي بالخفية ومكابرة
الشاه سرور وامتناعه عن الحضور الا اجيب طلبك اكراما لك ولعين الحياء وحبا براحك وراحمته
واعرف ان طبية قلبها وحسن تربيتها وسلامة اخلاقها لا تطيعها على ابعاد ايها . وفهره وذلك
فرض عليها فهي محقة به مدفوعة اليه بالواجبات التي تطلبها منها الحقوق الابوية . ثم ان الملك
ضاراب امر وزيره طيطولوس ان يكتب الى الشاه سرور كتابا يترضاه به ويسالة السلامة والوفاق
وان ياتي الى معسكر الفرس ويبلغه عفوه له ومسامحته عن ذنوبه فكتب طيطولوس ما ياتي

باسم الله الرحمن الرحيم الخليم الخليم الكرم

من الملك ضاراب ملك الاعجام وسلطانها وفتح اليمن ومصر والشام وما حوالها الى الشاه

سرور نسبي وقربي وعم ولدي

اما بعد فاني اكتب اليك الان بقلب صاف ونية سليمة لاجتهد ولا بكدر ليكن مؤكداً عنك
اني حتى الساعة ارضى واقبل ان تاتي اليّ وتعترف بخطاك فتري مني غير ما نظنته وما يقوله لك
المفسدون ولا احب ان اطيل معك في العتاب والملام فانك تعلم ما سببت لنا من الانعاب والعذاب
وما اقيمت على عولتنا من الاحمال الثقيلة وما كلفتنا باعمالك السالفة من فقد الفرسان والابطال
ان كان في تعزاء اليمين او في مصر حتى مرات عديدة كدما نحق عن اخرنا وتساعدنا الاقدار وتدفع
عنا الاخطار بسيف ولدي فيروز شاه كل ذلك لاجل زواجه ببنتك عين الحياة واستنايع وتدايع
وترفض طلبه اما بغضاً منك واما اجابة لطلب المفسدين . حتى قدتنا الى هذه البلاد وجري لنا فيها
ما جرى واوصلتنا بد العنابة الى ان فتكتنا باعدائنا وكدنا نفهم ونشتتهم كل فريق في طريق ولما
كان ولدي فيروز شاه قد صرف كل الجهد والعناية حتى اخرج بنتك من قلعة الحديد وقتل انبوش
ابن الملك قبصر الذي كان يطعم نفسه فيها وتغلب بحسن حظ ومهارة عبارة بهروز على كل
الصعوبات والموانع وجاء بها الى جيشي مكرمة محترمة عزيزة طلبت اليها ان يحضر اليها ويحضر اليها
ويترضاك لتاتي من جهنم العذاب الى جنات الراحة والرافة فوعدها كل الوعد وان لا يدع باباً من
ابواب مراضاتك الا واستعمله لانك حموه على كل حال وابوعروسه . وعليه فقد استشارني في
ذلك وطلب مني ان اكتب اليك اسالك الحضور الى ديواني وانته على غير الصفات التي كانت
فيك قبلا اي انه من الواجب عليك ان تفكر كل الفكر وتناكد كل الناكد اني اذا اتيتني بخلوص
نية وانعمت الى ابني بيتك زوجة وزفتة عليها برضاك اعدتلك الى نعمتك وسببت كل ما كان
بيننا من الاحقاد والضغائن واني بعثت اليك بهذا الكتاب لاطلعت منه على عنوي عنك وترك
كل ضغينة واذا امتنعت او حاولت غير ما اخبرك به تكون قد اخطأت بحق نفسك وقدت ذاتك
الى العذاب بيدك لان لا مطيع بعد للرومان بالنجاح والامان ولا سبيل لخلاص عين الحياة من
ايدينا واذا امتنعت عن الاتيان والانضمام اليها زفناها على فيروز شاه كيف كان الحال وتكون
قد احرمت نفسك من الراحة التي تنظرك والسلامة التي ترغب فيها والسبب الوحيد الذي
دعاني الى بعث هذا الكتاب هو اولاً انشغال بال عين الحياة من جهنم وهي في بكاء نسر من كل
شيء اما بعدك عنها وعدم الوفاق بيننا ببيكها وثانياً اني لا ارغب ان ارف ابني على بنت من
بنات سادات هذا الزمان كبتك دون ان يكون اباها حاضراً وينتهي الزفاف على الطريقة المألوفة
عند الله والناس ونحن اجمعنا نرغب ذلك ونطلبه ونريد حضورك بيننا فاعقل الى خبرك وارجع
عن غيك واسرع الى نعمك وات اليها فتكرمك ونسألك والسلام
وبعد ان فرغ طيطلوس من كتابة الكتاب دفعه الى الملك ضاراب فحتمه وسلمه الى ولده

فقبل ايديه وشكره وقد سر منه كل السرور وصار يطلب منه تعالى ان ياتي الشاه سرور ولا يتاخر
 عن الحضور. وبقي صابراً الى ان ارفض المجلس وسار كل الى ناحية فدفع فيروز شاه الكتابين الى
 بهروز وقال له اوصيك ان توصلها الى الشاه سرور وتسالة الاثيان الهنا وبلغه مز يد سلامي
 وكثير احترامي واني اتخذه انا لا اقبل قط باهانتيه ومثل ذلك اني وان عين الحياة في شوق اليه.
 فاجابة الى سواله وقال له اعلم ياسيدي اني مزعج ان افعل في هذه المرة في جيوش الرومان فعلاً يذكر
 بعد الان ولم يعد بينهم قط من عيار تخافة فقد مات هلال وانقضت معه المخاوف ولذلك صاحب
 معي كل عياريا. ثم ان بهروز دعا بطارق ويدرقات وشيريك والاشوب وكودك وكامل العيارين
 والبسم ملايس الرومان واوعز اليهم بغايتهم ودرهم بمعرفته وصاروا من تلك الساعة الى عساكر
 الرومان وتخللوا وسار بهروز مع بدرقات وكودك الى الجهة التي فيها فرخوزاد ووصلوا الى صيلوان
 ودخلوا عابو فايظه من نومو فاشه اليهم وقال من ابن انتم فقال له بهروز انا نحن من جيوش
 الرومان وقد علم الملك قيصر بما است عليهم القوة والبطل ووصل اليه خبرك معنا اليك لتسير
 اليه في الغد فيرفع منزلتك ويرقيك اعلى الدرجات. قال ان الذي بلغ الملك ذلك قد اخطا
 وكذب فانا قط بهذه الصمات. قال بهروز لا بد من سيرك الى الملك فلا تكابر فقد بعثنا اليك
 نعرض عليك طاعة قال اني لا ارجب في الحضور الان ولا بعد الان. قال اجعل ذلك اكراماً لي
 لانك صديقي وصديقي مولاي ومحبة وقد اوصاني كل الوصية ان اعرض عليك طلبه قال من
 ابن اعرفك واما لم ارك قط قبل الان ولا نظرتك عيني قال حتى هذه الدرجة انسيبت من لازمك
 مدة طويلة ثم رفع اللثام عن وجهه فعرفته وقال له ابهروز انت قال اصبت فقد ارسلني الملك
 ضاراب وفيروز شاه واخوك بهزاد لاطلعتك على رضاهم منك فقد عرف كلهم انك بين اعدائهم
 فخافوا ان يلحق بك اذى فاحضر اليهم الان وهم مساحوك عن كل ما صدر منك وما منهم من
 يذكر قط عملك. وقد اوصاني الملك ضاراب ان اقول لك انه غفارتك كل العنوم ولم يقصد لك
 ضرراً ولا يحاكمك على ذلك هذا اذا انيت صاغراً طائعاً الان واعترفت بدك وخطائك وفوق
 رضاه عنك وغفوه بنعم عليك وبوصل اكرامه اليك والا اذا امتعت اصر على محاربتك وقاصك
 وعندي ان تذهب الان فانت الا من امراء فارس حائراً على صمات كرامهم وما وقع منك على
 سبيل الخطاء مغفور لك وعندما خرجت الى الخارج تبغي سيدي فيروز شاه وقال لي قل لفرخوزاد
 اني له بالانتظار واني على نية ملاقاته في الغد بين رجالنا وهو يزيد شوق اليك فلا تنسي حقوق
 الاخاء والهمة التي كانت بينكما. فستطعت من اعينيه ادمع الذكرى وقال نعم اني مخفي ٢ ومهمم ولكني
 ساسير الى امي التي ربيت في حجرها واني الذي اطعمني من حبرات انا عابو فيقيلاني لاني كنت مهمماً
 وعشت وضالاً فوجدت. واني من هذه الساعة ساترك هذه العساكر وشانها وارجع الى معسكره

وقوي . ثم نهض فلس ثيابه واخذ سلاحه وسال العيارين ان يسيروا معه فقال له بهروز سر انت
 وحدك فاما من خوف عليك قط من احد واننا سنفضي هام اخرى ولا نحب ان ناتي هذا المعسكر
 ونرجع عنه بدون ان نوتر فيه فانظرنا في اول جيوش الفرس فقال وفقكم الله الى طلبكم وسار الى
 جهة الجيوش تقدموا الى جهة خيام الملك قيصر فوجدوا صيوانه مضروباً في الوسط فصرفوه من
 ارتفاع العلم فوقه ومن حسن انتساقه وانتظامه وجاء بهروز من قفاه وقلع الوند المضروب طوي
 وانسل كالافعى الى الداخل ودار في جهانه من ناحية الى اخرى حتى وصل الى المكان النائم فيه
 الملك قيصر فاستل خيبره وضربه به في صدره فاخترقه وتركه مضرجاً بدمائه مقتولاً وخرج باسرع
 من البرق وقصد صيواناً اخر من الصواوين الكبيرة فدخله واذا به صيوان الشامسرور فيقظه من
 نومه وقد فرح بهذا التوفيق والتسهيل فارتعب الشامسرور وخاف لانه كان في تلك الايام
 محروناً كئيباً يخاف اقل الاشياء لا يعرف كيف ينبغي ان يتصرف وهو محقر مهان حزير . فلما
 استيقظ خائفاً سال بهروز وزوجه من اسم فقال له نحن عيارون الفرس . فزاد خوفاً وارتبك بامر
 وايمن بالهلاك وقال اما ينجركم لا تفعلون بي ضرراً ولا نقصدون لي شراً بل خذوني الى سيدكم
 فاذا عني عني كان كرماء منه واذا قتلي فاقبل هناك جزاء على فعلي فقال لا تخف فانا اتيانا لنتطلب
 اليك المسير الى جيوش ايران الى حصرة الملك ضاراب فقد عفا عنك واتيناك بكتابين احدهما منه
 والاخر من عين الحياة

ثم انهم دفعوا اليه الكتابين فاخذها وقراها وسمز يد السرور وجعل يقبل الارض ويشكر
 الله وقال اني اقل ان اكون عداً عند رجال الفرس ولا سيداً عند غيرهم وقد كنت مضطرباً
 ثم بالحقيقة الاكرام العالم وافضلهم في هذا الزمان وها اتي من هذه الساعة اسير معكم ارمي بنفسي
 على اقدام ولدي فيرور شاه وهو يقبلي لاني اعلم انه يفتش علي كالبعثة الصالة ليرجعني اليه ولا يسأل
 عن ذنبي . فقال له بهروز فلقد اصبت في مسيرك اليهم فانهم يكرموك وتكون انت السيد بينهم
 وامرك باخذ عليهم الست است او عين الحياة وهي الان مالكة الفرس باجمعهم وامرها نافذ فيهم
 كلهم كونهما راحة فيرور شاه وهو بمنزلة المعبود عند قومك فخذ معك اودك وسم من هذه الساعة
 ولا تبطل قط لان في الغد لا بد من الاستيلاء على هذه المدينة وعلى كل من فيها بعد اجراء
 محاسبة كل جان وقتل كل مدافع فكن عليهم انت من يحكمون ولا تكن ممن يحكم وما من
 مطيع بعد لرجال الرومان او لغيرهم بالخناخ والنوز . قال اني اعرف ذلك ولي عدة ايام اطلب من
 الله الفرج والخلاص من هذه البلاد ومن بين هؤلاء القوم لانهم احطوا من قدرتي جداً وارلوني
 منزلة الاحقار والازدراء ولا سيما وزيري طينور الخبيث . قال سرانت مع بدر فئات ونحن سندهب
 الى صيوان طينور فنقبض عليه وناخذه الى ملكنا بفعل به ما يستحقه . قال ان صيوانه قريب من

صوباني الى جهة اليمن . قال اننا لا نضيع عنه بل اعجل بالمسير وسرامانا خوفاً من ان تتعوق
 فيفبك غيرنا لان جيش الرومان ملوؤا الان من العيارين يعيثون به ويقتلون في امرائهم وفرسانهم
 ولا يفتنون منه احداً . فهض الشاه سرور في الحال وسار الى اولاده فانيظهم وطلب اليهم ان
 يتبعوه فاجابوه وساروا من خلفه وامامهم كودك العيار ليخرج بهم من الجيش ويوصلهم الى الناحية
 المقيم فيها فرخوزاد على الانتظار وسار بهروزر و بدرفات الى جهة صيوان طينور وما وصلوا اليه
 حتى شاهدوا طارقاً خارجاً منه وحاملاً طينور على اكتافيه وهو منج ومكتوف الابد يفرقه بهروز
 وقال له ماذا علمت بطارق قال انتهيت كل عمل مع رفاقي الاشوب وشبرك فاني بعد ان فارقتكم
 دخلت الى صيوان كبير فاذا به الوليد ملك مصر سيدي الاول فاوقعت به وقتلته واعدمته الحياه
 فسرت منه الى غيره واذا باحد امراء الرومان فعلت كذلك ومثل هذا فعل العيارون فانهم
 تفرقوا واخذوا يقصدون الحيام المتنازة ويقتلون سكانها وهم في امان اذ ما من عيار قط يجول
 تخاف منه ونحسب له حسناً ومن ثم جئت انا الى هذا الصيوان فوجدت هذا الخبيث الهنال
 طينور فلم اقبل ان اقتله بل سميت في اسره فنجته وحملته على عاتقي بعد ان ربطته بالحبال وها
 انا آخذه الى حضرة سيدي الملك ضارب لعلني انه يرغب في ان يقتله امام عيني وهذا الذي
 فعلته هو نصيباً لامرك وما اوعرت البنا به قال حسناً فعلتم ثم كرروا راجعين الى جهة معسكرهم
 وداموا في المسير حتى خرجوا من عساكر الرومان وجاءوا عساكر ايران فراوا فرخوزاد والشاه
 سرور واولاده وسائر العيارين بالانتظار فرح بهم بهروزر وسار الى جهة فيروز شاه بطلعه على
 ما وقع لهم ويقدم له عمه الشاه سرور وفرخوزاد

قال وكان فيروز شاه بعد مسير بهروزر من عند سار الى صيوانه ودخل على عين الحياه
 فوجدها مع جهان امروزر بانتظاره كالعادة فجاها وجلس بينهما مدة وهو في حفظ وانسراح ومن ثم
 سألته عين الحياه اذا كان نعت الكتاب الى ايها قال بعثته مع عياري وارسلت ايضا كتاباً من
 الي يدعوه اليه ويعدو بالاكرام والانعام والى على يقين ثابت ان اباك واخوتك يانون هذه الليلة
 البنا ولا يمتنعون قط قالت اني اشعر بذلك وضميري يقول لي به وعليه فاني عولت ان لا اناثر هذه
 الليلة قبل ان ياتي بهروز بالخبر اليقين . فقال لها اليك ما ترغين . ثم صرف جهان امروزر وقال
 لها اذهبي الى فراشك الان واني ساقى مع عين الحياه بانتظار ايها واخوتها او بالبحري بانتظار
 العيارين لنرى بعد عودتهم ماذا فعلوا فامثلت وذهبت وبقيت عين الحياه مع فيروز شاه يتعاطيان
 الخمر ويتساكبان الحب واللبام . وقد قال لها اهل كنت تظنين ان الدهر يسع لنا بمثل هذا
 الاجتماع ونحن على انفراد خالون من الحسود والريب . قالت اني كنت انتظر مثل هذا انما لم اكن
 صدق وقوعه وحتى الساعة تراني غير مصدقة بالحالة التي انا فيها وبالتعم الحاصلة علي والسعادة

الواقعة فيها ولا اعرف من نفسي اني يظنه انا ام في منام وهل من اكلمه هو حبيبي او خياله الوهمي
 نعم ان لذة ساعة من اجتماعي بك في هذه المنة قد استغني الماضي وما به وما لا قيمة منه كاني لم اتعذب
 بفراق ولا ببعاد ولا قاسيت عذاباً ولا انعاباً . قال ان ذلك منتهى غايي ان لا يفكر احداً بما مضى
 فان الدهر كثير الفقلب حارنا مدة ليست بقليلة وجار علينا جوراً عظيماً انما كان لا يصل الى
 منتهى جورهِ وظلمهِ بل كان براعي جانبنا والان اراه قد وافق على مساعدتنا لما رانا نشبت لضربائهِ
 وشدائهِ ولا نفع عندها فافرحني وسري وكوني امينة من الان فصاعداً فما هو من يدوم على حاله
 بل اذا جارني الاول وفي بالاخير واذا وفي بالاول ظلم بالاخير . ثم داماً على مثل تلك الحالة
 يتشاكيان الحب ويخادثان بالقرام واصلو وفصلة . الى ان دخل عليهما بهروضر واخبرها بوصول
 الشاه سرور واولاده فنهض فيروز شاه مسروراً ومثله عين الحياة وركضا الى باب الصيوان واذا
 بهم قد دخلوا فلقياهم بالترحيب والاكرام ورمت عين الحياة بنفسها على ايها نقبل ايديهِ وتبكي
 من عظم فرحها ومسرتها وكذلك فعلت مع اخوتها وقبلوها وسروا بها وسلموا على فيروز شاه وسلم
 عليهم وادخلهم الى الغرفة التي كان مقبياً فيها مع عين الحياة واجلسهم الى جانبهِ ومما فرحه عندما
 شاهد فرخوزاد ايضاً وهناه بالسلامة وقال له اني كنت من اجلك على مقالي النار ولا تظن ان
 احداً غيبي سبلموك على فعلك لان ابي واخاك اصرا ان لا يذكر شيئاً مما وقع غير اني احب ان
 الموك لحبي ومواثاني لك وقد كان احري ان تاتي اليّ وتطلب مني كل ما في ضميرك فانيلك
 مرادك ولا ادع في نفسك حاجة . قال اني اعرف من نفسي خطاي وجرعتي ولذلك جئت معذراً
 متسأحاً فكُن انت السبيل الوحيد لتفديني لايلك قال لا بأس عليك . ومثل ذلك قال الشاه
 سرور وقال اني اعرف بكل ما وقع مني وبكل ما اوصلته اليكم من العذاب والانعاب غير اني
 اعترف الان بذنبي واطلب اليك ان توصلي الى ابيك وتعال العنوة عني شفاها وان يقبلي دخيلاً
 عليهِ . قال انت الان في صدر رجال الفرس والآمر والناسي فيهم وما من احد يخفد عليك او يعص
 لك امراً الست انت سبب علة وجود عين الحياة فبماذا افدر ان اكافيك فكُن براحة واعبر
 نفسك انك بين الاعجام بمنزلة الملك ضاراب لا بل ننس ابي المذكور يراعيك ولا يرد لك طلباً
 كانك الامر عليهِ اكراماً لبتتك عين الحياة التي هي بعد قليل ستصعب زوجة لابنهِ ومملكة كل فارس
 واليمن ومصر والرومان اي على اكثر من نصف الكرة الارضية وما من احد الا ويرى من نعم
 وجوب الطاعة لها . فسر الشاه سرور من هذا الكلام وتقدم منه وقبله وقال له بالحقيقة انت اب
 وصهري المستحق الاعنار والاكرام . فلما سمع فيروز شاه كلمة صهري وابني شعر من تنسوجها
 الفرح ومثل ذلك عين الحياة وما كانت قبل ذلك تصدق ان تسمع من ايها مثل هذا الكلام
 وشكرت الله على هذه المنة العظيمة واحست من 'نعمها بسعادة فوق العادة لانها قدرت ان

تجمع بينه وبين ابيها وتصلح بينهما وترفع الاحقاد والضغائن التي كانت كامنة بينهما حتى حصلت عليه ونالته باقرب وقت بعد وصولها الى يد حبيبها

ثم استعاد فيروز شاه من عياري ما كان من امرهم وما فعلوا في جيوش الرومان فاعادوا عليه كل ما كان من حالم وانهم قتلوا الوليد والملك قبصر وسائر الملوك والامراء والقواد الذين تجمعوا في ذاك المكان وجاءوا بطيغور اسيراً متبداً وعندما سمع منهم هذا الكلام كاد لا يصدق وقال اين هو طيغور الان قالوا هو مع طارق العيار محافظ عليه ينتظر امرك ليدخله عليك . قال اني لا اريد ان انظره الان بل من الواجب ان اسيركم الى اني تطلعونه على ما اجرتم وما فعلتم في جيوش الرومان ومن قتلتم ومن جنتم . ثم اشار امامهم وكان الوقت اذ ذاك اخر الليل ولم يبق للصباح الا نحو ساعة من الزمان ودخل عليه وابقطة من يومه وجميعهم من خلفه يسرون . ولما استيقظ الملك ووجد انه والعيارون والشاه سرور واولاده وفرخوزاد امرهم ان يجلسوا وبعث فاحضر طيلوس وهزاد ودوش الراسي وجماعة الابطال والفرسان فحضر واجتمع لا يعرفون السبب الموجب للطلب في مثل هذه الساعة ولما انتظم الديوان اصلى بن فرخوزاد وهزاد . وامر للاول شوب ملكي كاخيو وقال من حيث الملك امن ليلزور واخ ليهزاد فارفع ربتك الان واسألك عن كل ما صدر منك كوكبك قد سمعت امري وانيت حالاً مع عياري ولو لم تحضر علمت الملك عاص فوجهت بكل انتقاصي صدك وانزلت عليك ناشد قصاصي غير انه بظهر لي الملك نادى على ما وقع منك وما وقع لا يمكن رده . فقال فرخوزاد اني قد اخطأت بحق اخي هزاد وما ذلك الا من فعل الشيطان فقد وسوس لي حتى قدمت لا ارتكاب جريمة من اكبر الجرائم واي شيء احب عندي من ان ارسل اخي واعز الناس لدي سائداً على الجميع اليس هو خليفة ذاك البطل السعيد الذكر الذي ربانا على الحب والوفق فقيع الله البهل وعدم النصروها انا معترف بدبي شاعر بكل ما وقع مني من الخطاء . فتعرك الحب الاخوي الصحيح في قلب هزاد فالتفت الى من حصر وقال اني لا اذكرك ان اخي فعل معي شيئاً يستحق ان الومة عليه واعنة وعلم ما وقع بيننا الي نجاست عليه مع انه اكبر بي وولي عهد لي وقد قلت المقام مع انه كان من الواجب تركه لانه فهو ميراث ابيه المخصوص لان اتهدكم علي جميعاً اني تازلت له عن المقام واسأل سيدي الملك ضاراب صاحب الرحمة للكرامة ان يقبل ذلك ويعتبر اني لا ازال فيه حيث ابني في خدمته الى الابد ولا يحرم اخي من ابيه . فاعترض فرخوزاد وقال لا اقبل مطلقاً ان انزع منك مقاماً انت احق به مني والبق عليه . فما جرى واسأل الملك ضاراب سيدي ان لا يسمع لمثل هذا الكلام . فاجاب الملك ضاراب بنقام قد وجهته منذ الاول الى احدكما هزاد ولا يعزل منه قط الا سمح من الله ومع كل هذا فاني ترك فرخوزاد بل اطلب ان يكون شريكاً لآخيه في الرتبة والراي الان الى ان يهدا بنا الحال

وبروق الببال فأوجه اليو بقطيعة بحكم فيها مع زوجو انوش التي خدمة جيوشنا خدمة الابطال
الاشداه فهي افضل بنت استخفت منا الوفاء والانعام والاعزاز والاكرام . ثم اليس فرخوزاد
ثوب الملك وهناه يو الجميع وفرح بكل ما وصل اليو من الانعام وشكر الله على نفاء اخيه سالمًا
ولعن فعال الشر والحدة التي عمت ابصاره فلم يعد يعرف واجبات الاخاء ومثل ذلك كان بهزاد
وقد فرح باخيو ورجوعه كل الفرح

قال وبعد ان اصلى الملك بين فرخوزاد واخيو قدم منه الشاه سرور واولاده وانعم عليهم
كثير الانعام وقال لم اني لا اجعل ان اعيدكم الى بلادكم واوطانكم وان كان ما وقع منكم هو على
سبيل العناد والغبط وهما قد عفوت عن كل هفتك وبدلتها بالرضاء والشكر من اتيانكم الي
ودخولكم علي وهذا احسنه من تمام السعور والحظوظ الواجبة لراحة ولدي وهما فوق الشاه سرور
وكي بكاء الفرح وقال ارجوك يا سيدي ان تقبلي عدا عندكم فقد كنت في جهل عظيم وكان
غشاه من البغض يستراعيني قد اوجده في طيور واني مد الاول كنت انظر الى فير وزشاه نظر
الحب والميل وكلما ابدته الى طيور لامي وعنفي وسب الي الحبين والخوف وعدم الشرف وكنت
اظنه ناصحًا لي محبًا لخبري ولا اعلم ان ذلك ناتج عن بغض في قلبي وحسد كون صهري فيروز شاه
لم يطلب مساعدته ومساعدته مثل هذه الغاية وعيو فاني مديون لخلكم وعدلكم ورفقكم وكرامتكم
وكان يخيفني جدًا انكم لا تبون علي اذا لجئت اليكم فكنت اصدق ذلك لعلمي بما جرت بدايه
ضدكم وليس عندي الا ان ما اقدمه لكم الا الشكر والثناء . فاتي عليه الملك ضاراب وقال له دع
ذكر الماضي فما انت الا صرت واحدًا ما وعا قليل يتصل بالنسب بينا ويحنط الدم بالدم
ويكون لك علينا من الحقوق النسبية ما بدعوا الى السعي خلفه ولا انكر ان ما كنت تدبواست
من العناد والمحد ضد مملكتي وضد اني فير وزشاه كانت تغسله استك عين الحياة بحكمتها ونصرها
بالوفاء والحب

وبعد ان فرغ من الشاه سرور واجلسه الى جاسو طلب ان يتقدم اليو العيارون ويعرضون
عليه ما كان مهم اثناء دخولهم الى معسكر الرومان وما وقع منهم هناك . فتقدم اليو بهر وشرح
له مفصلاً كل ما كان من امرهم وما فعلوه في الرومان وانهم ذبحوا الملك قيصر ووزيره وامراءه
وكذلك الوليد حاكم مصر وان الاعداء سيصبون هذا النهار بحزن وكدر ولم متوجعين ما اصاب
ملوكهم وساداتهم واخبرك اخبر ان طارق العيار قد جاء بطيور معه وهو ينتظر امرك ليدخله
عليك فسر الملك ضاراب مزيد السرور وقال هل لم يقصد احد منكم عساكر الصين قال كلاً
لانها منفردة لوحدها بعيدة عن الرومان . قال وهل لم نفعلوا على خبر لظهور قال لم يكن قط بين
الرومان ولم نعلم بمكان وجوده . فقال اني لا انكر لكم هذه الخدمة وامر ان يدفع لكل عيار ثوباً

مركشاً وخبراً مرصعاً والى دينار من الذهب فسروا مزيد السرور وفرحوا بهذه الانعامات
الزينة. ثم امر ان يقدموا اليه طينور فجاهل به مكتوماً واقفوه بين يديه فقال له ماذا رايت بنفعلك
ايها الخائن الفشاش قد قرب الله منك يوم مصرعك على يد من كان لولا اعمالك الشريرة اكرمك
واجزلك العطايا غير انك لست ممن يكرمون ولا تستحق الا الموت والعذاب. فاجاب بجهلاء في
اعرف يا سيدي ما انا عليه واؤكد ان كل ما فعلته نوجني عليه الانسانية وحقوق الخدمة واذا
كنت ترغب في قتلي تكون قد ظلمتني وما رعبت العدل والحلم ومع كل ذلك فان كنت انا ممن
يظلم فما انت ممن يظلم فارقتني واعلم اني امين على خدمة سيدي وما فعلت الا ما وجب علي فعله.
وما طلبت قط مرع من سيدي الشاه سرور ان يصير على عداوتك الا بعد ان يبيدي لي كل افكاره
ويظهر لي انه يرغب فيها وما انا على كل حال الا وزيره وملزوم بمرعاته. فقال الملك ضاراباً في
لا اقتلك ما لم اثبت عليك الوف من الخيانات التي ارتكبتها ضدنا وسوف اعين لجنة خصوصية
لها حكمك والحكم عليك بما ترتابو. قال واني اشتهي من هذا الامر لا اثبت براءتي وعدم خطائي واني
لست المسئول ضدكم ومن ثم امر الملك ان يوخذ الي تحت الحفظ وان يقام عليه عيار مخصوص لا
يفارقه الى حين النهاية من الحرب فينظرون في امره فرفع الى خيمة خصوصية واقاموا عليه بدرقات
وبعد ذلك قال الملك ضاراباً لرجاله الان وقت النظر فيماذا نفعل لان النهار قد اقبل ولا يمكننا
الا ان ننهي بقية العمل في هذا النهار فنفرق هذه الجيوش ونستولي على المدينة دفعة واحدة واني
اوصيكم ان من يدخل منكم المدينة لا يضرب احد ولا يوذى احداً ومن اضر من اتباعكم احداً وقت
النامين فاعلموا بالضرب والقتل. ثم انه فرق عساكره الى فرق واقسام وامرها ان تدفع على
الاعداء دفعة واحدة فمن قاوم قتلته ومن اطاع تركته وامر ايضاً ان تضرب طول الحرب والكفاح
تندبراً للقوم بالهجوم

قال وكان الرومان غير عالمين بما حل بهم الى الصباح وفي الصباح دخل على الملك فبصر
امين اسراره وبعض خدمه فوجدوه في فراشه والدم يسيل منه الى الارض وقد نطى وجه الفراش
سنة فعلوا انه مقتول فصاحوا وبكوا من شدة التحرق وجري مثل ذلك في خيمة الوليد
والوزير وارفع الصباح من كل ناح وشاع خبر قتل الملك قيصر وانتشر فخرن الجميع وبكوا وعلموا
ان امرهم قد آل الى الخراب والدمار ووصل الخبر ايضاً الى بنوكوخان فجعل وارناع وسال عن
طينور فقبل له انه مفقود لا يعلمون عنه خيراً فثبت لديه تفريق الجيوش في ذاك النهار وانهم لا
يثبتون اكثر من ساعات قليلة ولهذا دعا بابطاله واوصى في معسكره ان ينهشوا للهرب عند اشتداد
القتال وقال لهم قاتلوا نحو ثلاث ساعات ثم انضموا الى بعضكم واقصدوا الحرب شيئاً فشيئاً والتاخير
عن الطريق التي جئنا منها واني سافعل بالاعداء فعلاً اجعلهم يثأرون منه ثم سلم طهور الى جماعة

من الفرسان اوصاهم بالمحظ عليه وان يكونوا في موخرة المعسكر حتى اذا اخذوا في الهرب يكونون
 هم في الاول وبعد ذلك دعا بمائة فارس من فرسانه الاشده وقال اريد منكم عند اشتباك القتال
 ان ترافقوني دائماً ولا تبعوا عني واي فارس وقع امامي الى الارض فانقضوا عليه وكنفوه ومن
 طاولني وطاولته في القتال وثبت امامي صوبوا سهامكم الى جواده فاقتلوه من تحتي وبقى وقع الى
 الارض اوثقوه فاني احب ان انتقد منهم الفرسان واصحبهم معي الى بلاد الصين واجعلهم في حرفة
 عليهم كي يجبروا على المسير الى تلك البلاد. فاجابوا طلبه ولما سمع صوت طبول الفرس ركب
 بفرسانه ودرهم اعظم تدريج ورتبهم اعظم ترتيب وامرهم بكل ما خطر في فكره

قال وفي تلك الساعة ركبت جيوش الفرس على اتم ترتيب وانتظام وكل فرقة سارت الى
 ناحية وبعضها قصد ابواب المدينة وهجموا هجمة واحدة وفي مقدمتهم اسد الاساد وفارس مودان
 الطراد فيروز شاه وهزاد. وبقية الفرسان الاجواد. وانقضوا على قوم الرومان انقضاض الاسود
 الكوماسر فالتزم الاعداء ان يركبوا ويباشروا الحرب والقتال وهم على اخر ننس من معاناة
 الياس والاحزان وقطع الرجاء ولم يكن الا القليل حتى اخلط القومان. ودار بينهم دولا ب الحرب
 والطمعان. وكثر القيل والقال. بين الفرسان والابطال. وكان يوماً عظيماً الا هوال لم يبر مثله على
 الرومان من عظيم الاجيال. فيودا قوا الهلاك والوبال. ولعب بهم لاعب الفناء والدمار. واورثهم
 موارث المصائب والموار. وسدت في وجوههم طرق الهرب والفرار. فلم يروا فوق من ان يسلموا
 بانفسهم ضحايا الى سيوف اهل ابران. ويخاروا لذواتهم الموت والللعان. وعى الله قلوبهم عن طلب
 العفو والامان. فذهبا ذرى الارباب. وحلت عليهم المصائب من كل ناح. ووجدت الفرس فيهم
 الضراب وانزلت عليهم انايب العذاب. وتركت فيهم اثر الايمى الى يوم الحشر. وذكرنا بتذكره
 من بعدهم طول الدهر. فاغمدت في صدورهم نصولها. والبست اقحاف جماجمهم حوافر نصولها.
 واما منكوخان ابن هلكوخان. الكافر بين الديان فانه تلقى الفرق التي جاءت نحوه بقلب اقوى
 من الصولان. وجاولهم مدة من الزمان. وجعل يتاخر امامهم الى الوراء شيئاً فشيئاً برجاله وابطالوا
 وفرسانه ورجالوا. وهو يصول ويجول. وبهمهم كلفول. الى ان وقعت عينه على قادر شاه وهو
 ينقض على الابطال والفرسان. كانه فرخ من فروخ الجان. ويضرب ضرب الابطال والشجعان.
 فقال اليو. وانقض عليه. واخذ سلسلة من الحديد بها عدة شناكل وارسلها نحوه بمحنة اسرع من الخ
 البصر فوقعت تلك الشناكل على زرديتو فعلمت اطرفها فاجتذبه بقوتها ومقدرته والقاه الى الارض
 واذا برجاله الذين اوصاهم ان يصحبوه فد انقضوا عليه واوثقوا كنانة وارسلوه الى الموخرة ليضم الى
 طهور هذا وعساكر الصين تتاخر شيئاً فشيئاً كما اوصاها ثم دام يصول ويجول من مكان الى مكان
 حتى وقعت عينه على بهمنار فلى بطارد المساكر ويطعن بها ففاجاه وفعل معه مثل ما فعل مع

فقاد ريشاه ورماء بالشناكل الى الارض دون ان يقرب منه أو يصل اليه فازتقنة العساكر وضعت الى
 ريفيه هذا والحرب قائمة بين تلك المجموع والامم . لا يعلم الفارس ما حل باخيه
 وما جرى عليه وما صار فيه . وبني منكوخان يحاول ان يرى فارساً اخر يفعل يوم ما فعله بغيره
 ففادته الصدف الى ان التقى بسيامك سياقيا . وهو يزيد نيران تلك الحرب اضطراباً ولها .
 ويضرب بعمده الابطال والفرسان . فيمدد يداً على بساط الصححان . كأنه الاسد الكاسران
 الذئب المجارح قال منكوخان الى نحو وضع السلسلة الى الهواء ورمى بالشناكل عليه فسمع سيامك
 صوت خشيئتها ومال بنظره اليها فوجدها نازلة اليه قال عنها ونسرت منها بدرقه وصاح في منكوخان
 وانقض عليه وهو مندش من خبئه وبما يقائل ولما رأى ذاك اللعين ان عملة قد خاب عبد الى
 سهوه فاختارطه والقي سيامك وكان من الابطال الشداد فانسع بينهما سوق الحرب والطراد .
 فاقتربا واتحما وصاحا وهما . ووقع بينهما قتال شديد بفك الرد التضديد . وبينما هما على مثل تلك
 الحال وإذا برجال منكوخان قد عمدت الى النبال . وصوبنها الى جواد سيامك فقتلته ووقع الى
 الارض فانقض عليه الصينيون باسرع من لمح البصر واوثقوا وشاهد رجال سيامك ما حل باميرهم
 فهاجوا وماجوا واخذوا على الصينيين يطلبون خلاصه فاشتبكوا ببعضهم اي اشتباك . وحل عليهم
 سلطان الربال والهلاك . وقتل من العرب من قوم كثير . وانجمرت منهم كالماء الغزير . الا
 ان منكوخان لما رأى صعوبة الحال . وان لا قدرة له على النبات في الحال . اكتبى بن اسر و اشار الى
 عساكره بالهرب والانفلال . قالوا وعنان خيولهم واطلقوها الى جهة بلادهم يرتجون الخلاص من
 اولئك الأسود الزائفة والذئاب الكاسرة . وتعم رجال الفرس يصرون باقبيهم الى ان غابوا عن
 تلك الارض ولم يبق لهم اثر فيها ومن ثم رجعوا عنهم بعد ان اهلكوا اكثر من نصفهم وهم ينحسرون
 ويغرقون على غياب سيامك وعلموا باسمر فادرشاه وبهمزار قلي وكان الملك ضاراب قد اباد
 بعساكره عساكر الرومان وشتتهم في كل ناحية ومكان . واهلك منهم قسماً كبيراً لا يدرك بمقداره
 وتكومت اكواماً من جثثهم بما يدعي اشد القلوب فساوة الى الرحمة والرفق وبعد ذلك امر بضرب
 طبول الرجوع عنهم لما وجد ان لا بقية فيهم . وكان فيروزشاه قد توصل الى باب المدينة فسمع
 الدخول اليها الى ان هذا الحال وراق الببال وبطل الحرب والقتال . ومن ثم بعث بعياره الى
 الاهالي يخبرونهم بموت ملكهم وامرائه وتذمت افرسائه وابطاليه وانهم ان اطاعوا عنا عنهم واعادوا
 الى اماكنهم كما كانوا ولا دخل بالعساكر الى المدينة واهلك كل من عصى ومانع فارتجف الاهالي
 وخافوا سوء المسير ولم يروا بدءاً من الطاعة فخرجوا من مساكنهم ووضعوا المناديل في رقابهم
 وجعلوا يصيحون الامان الامان فامرهم فيروزشاه ان يقدمو الى جهة ابيو وكان الملك ضاراب
 قد اقام في صبيانو فتقدم اليه اعيان المدينة ودعوا له بالنصر والاقبال وقدموا له طاعتهم وقالوا

اننا لسنا نحن رجال قتال . بل رجال اموال . فمن تزوج بامنا صار معنا . وما قد اتيناك طائعين
 فان عنوت فنتا بقيناً في طاعتك كل العمر والا فانت حران فنتعل بنا ما نتخار وليس فنيا من يتحرر
 على مقاومتك وعنادك لانك الرجل الوحيد الذي اخضعتك الله لنفسه واعهد اليك بالنصر
 والظفر فان ترعى عبادك بحلم ورافة . فطيب بخاطرهم وقال لهم لا تخافوا قط من ضرر ولا من اذى
 فما انتم الان الا من رعابا دولتي وقد دخلتم في حوزتي فابقوا في اماكنكم على البيع والشراء والاخذ
 والعطاء ومن اذاكم او فعل معكم شيئاً اطلعوني على امره لاهلكه واعدمه الحية ومن من قومي
 اخذ شيئاً كان جزاء الثقل لان المساواة مستول بها من الله فلا تفكرون بسوء فاني احلم عليكم من
 ملككم الذي ذهب بيومو فشكروه على قوله وسروا من عدله ورحمته ودعوا له بطول العمر والعز
 والبقاء وعادوا من بين يديه مسرورين وفرحين جداً وهم يقولون لبعضهم ان مثل هذا الملك
 يحب ان يفوز ويسود لانه عادل وحليم والله يحب الذين مثله فلا ينقطع لهم من النصر رجاء واما
 الظالمون فينالون جزاء ما يفعلون ودخلوا المدينة ونشروا بها راية الامان والسلام وعادوا كأنه
 لم يتغير عليهم قط ملك ولا اصيبوا بامر من الامور

هذا وبعد ذلك نظر الملك ضارب الى فرساؤه وكانوا يردون اليه واحداً بعد واحد ويجلسون
 في مراكزهم بعد ان يهشوه بالنصر والظفر فوجد سيامك سياقيا وبهم تزارق وقادر شاه غائبين عن
 الصيوان فسأل عنهم فقيل له ما رآه من فعل منكوخان وكيف انه اسر سيامك بالحبيل والخذاع
 قال لا ريب انهم جميعهم في اسره لانهم كانوا على جيشه فتكدر من ذلك مزيد الكدرو ولم على
 اكفو وقال لانتني من نصبة الا ونفع في ثابته ولا يزال لنا عند الدهر بعض بغض وعناد فغياض
 فرساني ما يجزني ويتركني دائماً فيهم ونكد الا ان ذلك كله من الله سبحانه وتعالى فهو صاحب الامر
 والنهي وربما اراد في ان يذهب بنا الى الصبب لخلاصهم وهلاك ملكها العالي الجبار . وبعد هذا
 امر عساكره ان تنقل جثث الموتى فتاويها التراب وتدفنها وتنظف الارض من الادمية كي لا يفسد
 المناخ فتنشو الامراض فيما بينهم . فاجابوا واخذوا يفعلون ما امرهم به الملك واما هو فانه ركب
 وامر حاشيته وبطائنه ان تركب لركوبه وتنزل معه المدينة ليدخل الى ديوان قيصر ويجلس فيه
 وينام في قصره ويقم هناك معهم حيث في نيتهم ان يزف ابنة فيروم شاه على عين الحية وكذلك
 فرسانه واولاد عمه الذين اتخذوا لهم خطيبات في هذه الحرب . فركب الجميع وساروا معه وبين
 يديه حتى دخل المدينة فخرج اهله الى ملاقاته ومشوا بين يديه ينادون بالادعية له ولولاه حتى
 وصل الى صيوان الملك قيصر فدخله وهو يتعجب من حسن انفاؤه وانائه وبنائه وجلس على كرسيه
 وكانت من العاج مجللة بشبكة من اللؤلؤ العالي واكثر الكرام من هذا الباب الا انها اصغر
 واخف وهي مصنوفة على احسن ترتيب ونظام الاصغر فالاصغر وارض النصر مفروشة بالنفوش

الملبوسة بما يدهش الابصار وكذلك السقف والمحيطان فانها كانت مدهونة بالدهانات الزينة
ومتوشح عليها الصور والمنازل والوقائع التي كان يفعلها رجال الرومان القدماء وصور مشاهيرهم
امتازوا على سوام

ولما جلس الملك ضاراب واستقر في المقام وجلس من حوايه جميع الابطال والفرسان على
اختلاف رتبهم ومناصبهم سال طيطلوس فيما يجب ان يفعل بعد الان . قال اعلم ياسيدي ان لدينا
امور كثيرة ينبغي ان نسعى فيها انما فلتترك ذلك الى الغد حيث الان قد قرب وقت العشاء ومن
اللازم ان ننقل النساء الى داخل المدينة ونفرض لكل فارس فيها قصرًا وننشئ اولاً على طهور اهل
هو في المدينة او اصيب بنكبة . قال اصبت بذلك ثم دعا باحد الرومان من الذين كانوا بحدمة الملك
قصر وساله عنه فقال له اعلم ياسيدي ان طهور هو الان مع منكوخان وعلى ما اظن انه اخذ معه
الى بلاده اسيراً وذلك انه لما كان قتل من اولاده جماعة طلب ان يسلم اليه لياخذ لنفسه بالثأر من
عذابه ولا اعلم من الذي دله عليه واخبره بوجوده عندنا وقد سمعت الملك قبصر يقول لوزيره لا بد
ان الذي اخبر منكوخان بذلك هو طهور لانه لازمه وصار يقيم اكثر الوقت معه وعنده ولا يعود الا
وقت المسام فينام في صبايو قرب صيوان الشاه سرور . فتذكر الملك ضاراب من هذا الخبر وقال
لا ريب ان طهور هو الذي سألني ان ياخذ فلعله الله من حيث مخادع فلا بد من قتله كيف
كان الحال لان اذا وصل اليها غير منقطع قط فهو مثل العنقرب كينما مال لسع فاجمع واني اسأل
الله ان يقدري على خلاصهم وارحامهم التي فهو السميع المجيب ولو لم يكن لي اكثر من ست سنوات
خرجت من بلادتي واما كالغريب المشتت انتقل من جهة الى ثاية من المشرق الى المغرب لسرت
الان حالاً انما لوعة اني على خطبتو واحتياجه الى الزواج يلزمني ان اتقاعد الان عن كل ذلك
وانيقو الى حيث يشاء ربي سبحانه وتعالى . ثم امر الفرسان ان تنقل بكل امنعتها الى المدينة وتاتي
بما هنالك من البنات فتقيم كل واحدة بقصر يليق بشانها استعداداً للزفاف فذهب الجميع الى
الخارج وسار بهم زار قبلاً الى كلبلة بنت ملك الشام فبلغها خبر الملك وجاء بها وها في فرح لا بوصف
بعد ان انفسها بقرب الاجتماع وكذلك فرخونراد فامة قرب من انوش وعرض عليها امر الملك
وسالها ان تاتي معه المدينة . فقالت اني اشكر الله على حلول وقت الافراح . ولهذا فاني اخبرك الان
اني سانبزع هذا الثوب عني ولا اعود اليه فيما بعد ولا يليق بي ان اباشر حرباً ولا قتالاً بل اقيم كيفية
الزوجات فاوصيك برجلي وابطالي وان تصرف مزيد العناية الى وقايتهم ومراعاتهم . فوعدها بكل
خير ومن ثم نزع عنها ملابس الفرسان ولبست ملابس النساء وافرغت عليها من الحلى والحلل
ما جعلها وزاد في بهاء محاسنها حتى كاد يضيع عقل فرخونراد وعاد بها الى المدينة ودخل القصر
الذي اهدلها

وإما فيروز شاه فأنه دخل إلى صهره وكان بهروز قائماً كل تلك المدة عند باب المحافظة عليه
وعند دخوله لافتة جهان افروز فسلمت عليه وسلم عليها وقال لها اني في كل هذا النهار ما رايت
أخيتك المرفقة ولا أعلم سبباً لغيابها . قالت انه بعد خروجك من هنا إلى ابيك جاءت وأخبرتني
انها ذاهبة إلى بلاد دنانير عدواً قادراً قصد التسلط عليها وجاء بعض اعيانها فآخبرها وقد
أوصتني ان ابلغك سلامها وأوصتني بخدمتك والانتقاد لا مراك وان ابقى عندك دائماً وقالت لي انها
لا ترغب منك الا القيام بوعدهك والمحافظة عليّ ومراعاتي . اذ انها لا تعلم اذا كانت تعود فتراك مرة
ثانية او لا فاذا انتصرت على هذا العدو وارجعته عادت إلى خدمتك والا فلا تعود فتاتي ثانية .
اذ تكون قد قتلت او اسرت . فحزن فيروز شاه لغيابها وقال انه يصعب عليّ ذلك جداً ولا كنت
أحب ان ابعد عنها او اتقاعد عن نصرتها فليتها صبرت وأخبرتني بامرها . قالت ان ذلك لا يمكن
اولاً لانك من الانس وثانياً لانك في حاجة إلى الزفاف والراحة . وبعد ذلك دخل على عين الحياه
فوجد ما مع ابها واخوتها براحه نامة وسرور وانسراح فقاموا لوصولها عليه وقربت منه عين الحياه
وهناك بالسلامة ونهاية هذا الحرب وقرب أيام الراحة . فقال لها ان الله قد استجاب دعاءنا وقرب
منا زمن الافراح والاطمئنان ويسرني الان ان اراك مع ابيك على اتم سرور وفرح كوك كنت
دائماً تسألني في ذلك والان فاني انبت لآذهب بك وبجهان افروز إلى المدينة لان ابي قد اعد لنا
قصرًا عظيماً من قصور الملك قبصر وهو القصر الذي كان اربعان يتزوج به انبوش ابنة وسينكر في
الغد ما يلزم اتخاذه بحيث يكون العرس في هذه المدينة والحمد لله قد زالت كل الموانع والعوائق
ولم يبق من حجب يوخرا اجتماعنا فهلوا بنا جميعاً لندخل البلد ولناخذ كل واحد منكم ابها وجلاها
وما هي في حاجة اليه فهضت عين الحياه إلى تدير امرها وكذلك جهان افروز وسلموا كلها يلزم
لها إلى بهروز ووصوه بصحبه معاً إلى القصر . ثم ركب فيروز شاه وركب خطيبه وركب ايضاً الشاه
سرور واولاده وخرجوا من الصيوان وجاءوا إلى المدينة على اجمحة السرور ودخلوا القصر المعد لهم
فوجدوا ان الخدم قد هيئت وزينت واشعلت بالانوار حتى صار يحلوا للانظار ولما دخلت اليه عير
الحياه قالت إلى فيروز شاه كم كنت تيسر لو ادخلت اليه قبل الان اسيه لما كان انبوش يعالجه
زواجي وقد ذهب إلى قلعة الحديد لاني في اليه فاشكر الله على هذه المنه فهو مغير الاحوال
ومقلبها وحاشاه ان يظلم قط عباده . فقال لها لو تم ذلك لكنت انا في اللحد منذ ذلك الحين لا
اطيق ان اسمع انك قبلت بغيري او بالحري ارغمت فزفت على غيري وما كان يجعلني ان اجد
نقل الحوادث بالصبر الجليل هو ما كنت اعلمه من صدق حبك وما نعتك من الموافقة على
قالت كثيراً ما كان يخطف لي اني اميت نفسي قتلاً اذا وصلت إلى حالة اري ذاتي مضطرب فظهر
التسليم لغيرك ودخل فيروز شاه بها فانزلها في غرفة فاخرة تليق بشانها وفعل مثل ذلك لجهان ولم

افروز و اقام معهم في ذلك النصر كل تلك الليلة على الحظ والافناء وذهب الشاه سرور باولاده الى
النصر الذي كان فيه قبلاً . واما بقية الفرسان والملوك مثل خورشيد شاه وجمشيد شاه وكرمان
شاه ومصر شاه فكل منهم نزل في قصر مخصوص اعد له وناموا جميعاً تلك الليلة براحة واطمئنان
ينتظرون الغد وبقي بدر فتات بن العساكر محافظاً على طينور ليئنا بطلبة منه الملك خساراب وقد
بذل كل الجهد في عذابه

قال وانقضت تلك الليلة على اجمع بحسب ما تقدم وفيروز شاه اسر الجميع وافرهم واند
اقام مع عين الحياة وجهان افروز في ذاك النصر وكان اعد له الخدم مائة الطعام فاكلوا حتى اكتنوا
ثم نهضوا الى مائدة المدام فجلسوا عليها واخذوا يتعاطون المدام ويتناشدون الاشعار ويطربون بالغناء
وكان صوت جهان افروز حياً جداً مسكراً ووجدت الدهر قد راق لها وطاب عيشها بمحبها
فادارت ان تسلية بضائها فرفعت صوتها منشدة بما ياتي

قد صفا ماء النعيم	في محياه الوسيم
قربة حنة عدني	وتنائيو حميمي
ان ربا نيم بالا	حافظ غزلان الصرم
اونثي اخجل الاغ	صان بالقدر التوم
او تغني بلبل اللما	ل بالشند والرخيم
واذا قام يدبر الرا	ح في الليل البهيم
كشف الليل تناء	وانجلي ليل الموم
يقرع الجمام بدر	منه في ثغر نظيم
فاذا غب من الرا	ح احسب لب الندم
يا حياي وحامي	وحميسي وغرمي
لم لا ترثي لحسم	من تحميك سقم
رق حتى قد حكر	ة انقاس النسيم

وكانت جهان افروز تنشد وفيروز شاه وعين الحياة ما خوذوا بحسن صوتها ورقة انشادها
حتى كاد ذاك النصر يرقص طرباً من معني ورخامة ذاك الصوت وحسنتها عليه عين الحياة واما
فيروز شاه فانه سر لذلك كل السرور واخذ كاساً من الخمر فمضاها بيده ثم اخذ هو ايضاً كاساً
لنشدها

لو صرت من سفي شبه سواك ما اخترت من دون الانام سواك
لا فزت من اشراك حيلك سالماً ان شئت دين هواك بالاشراك

اخبرت قلبي ان ملكت صبية
كيف استجبت دم الحب ولم يكن
اكذا يكون تصرف الملائك
قلبي عماك ولا شفت عصاك
هل عندم الوجحات رخص في دمي
ار طرفك الفاك قد افناك
اصفيت سمعاً للوشاة فتارة
اخشي عليك وثارة اخشاك
زعم العداة بان حسبك ناقص
حاشاك من قول العدا حاشاك
قالوا حكيت البدر وهي نقيصة
البدر لو يعطى المنى لحكاك

ولما سمعت جهان افروغ من انفاذه سرت بكل السرور وكان يقع على قلبها احلى من النوم على
اعين النعسان لانها كانت لاتصدق ان تسمع منه مثل هذا الكلام وانه يجلس في حبا الى درجة ان
يتزلها منزلة اولى وبعاملها ببعض المعاملة التي يعامل بها عين الحباة اذ ان تلك هي محورته الاصلية
اسي سلم كل قلبه لما منذ اول صباه ومنذ لعبه ولاعب الوجد والفرام وعاهدها ان يكون كنيته
ها وتكون هي بكيتها لانهما هي فانها دخيلة على هواه ارادت ان تحسه بذاتها بانعالمها وتجملة بواسطة
اخنها المرفقة ان يستغي الى اجابة طلبها وكانت تتذكر ان منزلتها عنده هي ادنى درجة من منزلة
عين الحباة انما كانت ترى في ذاتها انها سعيدة بالاجتماع به ونسبته اليه بكل ما يسره . ومن بعد
ذلك اخذ كاساً وملاها وسقاها الى عين الحباة وبعد ان شرست انشدت

صاد الاسود بقلة وساء
وسى العقول بطلعة وساء
واى بازرق ثوبه متوشحاً
فكأنه بدر بدا ساء
خجلت بدور الافق منه عندما
واى تلك الطلعة الحسنة
والنضب سحرت سحداً ما بدا
مختطراً بالقائمة الهباء
وبلبل طرته ضللت وانجب
من صبيح غرته وجدت هدائي
فتبارك الرحمن ما احلاه من
رشا غدا مرعاه بالاحشاء
ما كنت احسب قبل اني صدته
وفاذا رنا واذا انشئ لاندكروا
حتى طعنت باسره من فده
ان الاسود فرائس لظباء
فانما رنا واذا انشئ لاندكروا
وقتل من الحاظو لظباء
سلطان حسن في الملاحه فده
بض الطبا مع صفة سمراء
و بوجنتيه عجائب من بعضها
قد خصه من شعره بلواء
من رام يجي قلبه في حبه
نار يشب ضرامها بالامام
حتى بعد غدا من الاحياء

وشاهد نور وشر شاه عند انشادها هذه الايات احمراراً صادراً عن خفان قلب لانها كانت تنظر
اليه نظر المحرق الوطان وتنشد بما يدعوها اليه الحب الكامن في قلبها وقد اهدت كل شعائرها ولم

بعد ترى لها باباً للشكوى من الزمان على الفراق والبعد بل كانت كل شكواها من الحفنان الذي
كان يحدث لها عند تكلمها معه لانها كانت من سرورها لا تعرف من اي جهة تقدم له نفسها وتكافؤ
على حبه ولا ترى وسيلة لسروره غير اظهار ما هو كامن في قلبها وكان يعرف منها ذلك ويتأكد
انها وان كانت نخجل عند اباحتها باسرارها لانه انما ترسه من نفسها انها مضطرة الى ذلك ارضاء له
وان شدة الحب تدعوها بالرغم عن امياله واطوارها الى التطرف به ولذلك قد اعتادت ان نصفه
وبعضها ونشكوله وبشكولها وعلى ذلك سكبت كاساً وقابله بالمثل اي انها سقته اياها وسالته
الانشاد فانشدها

هم الصباح فابت بالليل المنفر	وجياده بالنصر واضحة الغرر
او ما تراه نضى لحربك يا دجى	عضباً ثقبلاً كاد يخطف البصر
ودعا اليك وقد اماط الثامه	كاللث كثر للفريسة واكنهر
لا تغتر وتترس الهزيمة مغنماً	فطلائع الاصباح خست بالظفر
وكحله الاجفان لولا لحظها	لم ادر ان الشمس تطلع في البحر
ايه ولولا نيت سائف خدها	لم ادر ان الآس ينبت في الشرر
شمس على الاردا فارتخت شعرها	لتريك ان المحك في الورد انشر
ولوت على الاجفان سائف عنبر	فحمت بعنبر صدغها ورد الحنفر
فارت بلال الخال يرقب في دجى	ليل العذار صبح مبسها الاغر
باطية الوعاء يابره الاسى	يا مطيع الاهواء يا قيد النظر
اظبا جنونك ام ضيا عينيك قد	ترك النواد اسبر تخيل الفكر
فاذا نفرت نفرت عن عين المهي	واذا سفرت سفرت عن وجه القمر

فالت عين الحياة من انشاده طرباً ودرت من نفسها انها باعظم نعيم يطيب لها ان تصرف العمر
بطوله على تلك الحالة دون ان تمكر بما سواها وكان فيروني شاه يرى ايضاً من نفوس سعادة تلك
العيشة وراحها وبات يحسد نفسه على ما هي فيه من الفرح وعيناه تتفل من واحدة الى الثانية
ولسانه يمدح لان جمالها وما تمدحان منه ومن اوصافه وتسكبان له الخمر وتسقيانه ودامل على مثل
ذلك الحال الى ان لاح جيش الصباح بطلائع نوره فذهب كل منهم الى غرفته لينام بضع ساعات
وتأخذ النفس راحة

وفي صباح اليوم التالي جلس الملك ضارب في ديوانه الجديد وجمع اليوزراء وكبراء دولته
واستشارهم في امر الزفاف فقال طيطلوس ان ذلك عائد اليك مناو بك . قال اني كنت احبب
ان اذهب الى ايران وازف ولدي هناك لانه وطنه انما ذلك لا يمكن حفظه اذ ان لابد من بعث هذه

الجيوش الى الصين بعد زمان لاسيا واني ارى موافقة هذه البلاد لنا وحين مناخها وطوبى فاني اراد
ذاتي مضطراً الان ابعت فاستخضر الملكة من ابران لثاني وتشاهد ولدها وتسمع بزفافه ولا ريب انها
بزيد شوق الى ذلك وقد مضى مدة طويلة دون ان نعرف عنا خيراً وهذا الامرام لدينا من كل
الاشياء ولا يصبر زفاف دون ان تكون حاضرة وان كان بذلك كبير عاقبة انما كل امر قريب
فقال طيطولوس ان ذلك واجب علينا فهي سيدتنا وليس لما غير هذا الولد ومن العدل ان يوخر
العرس الى حين مجيئها ولا بد ايضاً من الاتيان بكولندان بنت ملك الاسكندرية وبنات الملوك
المندرين النعمان صاحب لدن الطائف وبطوران نخت بنت الوليد ملك مصر وبالشاه سليم ابي
الاميرة انوش خطيبة فرخوزاد ليكون الفرح كاملاً شاملاً ولا يبقى بعد ذلك لوم احد علينا لان كل
الفرسان والابطال لولا املهم بزفاف فيروز شاه لتزوجوا جميعاً غير انهم كانوا صابرين لبعد
زفاف مولاي ولدك والان ينبغي ان يكون العرس واحداً فتغسل اقدار تلك الايام الماضية التي
صرفناها بالعذاب والحزن . فقال الملك ضاراب اني افكر بذلك ولهذا اطلب من كل رجالي
وابطالي ان يكونوا حاضرين هذه الافراح ومن منهم شاء ان يتزوج فلا يتأخر قط من كل عسكري
كبير آكان اوصغيراً ويكون مصروف هذه الافراح من الخزينة الفارسية اكراماً لولدي فيروز شاه
ولزوجته عين الحياة ولهذا فاني افوضك ايها الوزير الخبير والعافل الحكيم بتدبير هذه الامور
وترتيبها وان تكتب الكتاب الى الملكة تمرناج زوجتي وسائر الذين ذكرت وكن انت رئيس هذا
العمل واني اسلم زمام مصاريف العرس واحتياجاته الى رفيقك الثاني دوش الراي فيكون كل ما
بصرف وينفق من يده بمعرفتك ومعرفته . قال اني انتظر لثل هذا اليوم فاخدم سيدي فيروز شاه
فان فرحي يو اعظم من كل فرح . وبعد ذلك اخذ طيطولوس فكتب لتمرناج زوجة الملك ضاراب
كتاباً يقول فيه

بسم الله المفرح المنعم لا اله الا هو وحده

من طيطولوس وزير الملك ضاراب الى سيدي تمرناج ملكة بلاد فارس والدة فيروز شاه
صاحب النعم الجليل والفضل العزيز

اعلمي ايها السيدة الكريمة المبرورة وناج المهدرات وفخر الحصنات اننا منذ خرجنا من اليمن
اتينا الى مصر الى حرب الوليد حاكمها وصرفنا زماناً ليس بقليل في محاربتيه ولا قنينا من الاهوال
والمصائب ما يكمل الفلم عن وصفه الا انه بمساعدته تعالى قد انتصرنا على تلك البلاد وفزنا على
ملكها وتملكناها وادخلناها في حوزتنا وحيث لم يتيسر لنا هناك الحصول على عين الحياة ولا رايئها
بل ترجع عندنا انما سارت مع ايها الى بلاد الرومان الى الملك قيصر وعليه فاتينا البلاد المذكورة
بعد ان دوخنا في طريقنا كثيراً من البلاد كدمشق وانطاكية وغيرها وعند وصولنا الى الرومان

ياشرنا الحرب معهم مدة ليس بقليلة حتى يساعدوه تعالى تملكنا بلاد الرومان وفزنا على كل معاند
وخاصم فيها ودخلت عين الحياة في حوزة ولدك وراق لنا العيش وانعم منا بالبال ولهذا اخبرنا
سيدي الملك ضاراب ان يزف ابنة في هذه البلاد لانها اعجبت جداً وطاب له المآخ بها ولذلك
سلم الي بامر تدير الزفاف وان اكتب كتاباً لك التمس منك الحضور مع بهزاد الذي ارسله سيدي
الملك لحدمتك في الطريق اذ لا يمكن ان يكون الزفاف بدون حضورك ومعايتك فافرحي به
وانعي بولدك الذي ساد على كل اقاربه في زمانه وادعي من نساء ايران من يطيب لك ويروق
في عينك حضورها فقد قرب اليوم المنتظر وجاء الزمان المناسب لان نفرح ونسبح ابناك الله فخرنا
للدولة الفارسية ومصباح حكمة بنير كل نيرة وادامك معنا لافراحنا ومسرانا والسلام
وبعد ان فرغ من كتابة هذا الكتاب كتب كتاباً اخر الى الشاه سليم بدعوه للحضور الى زواج
بنته وقد كتب فيه

بسم الله العظيم الرحيم

من طيطولوس الحكيم وزير الدولة الفارسية الى الشاه سليم حاكم البلاد البينية
بعد السلام عليك وتقديم الاحترام اليك اخبرك ايها الصديق الكريم والمحب الحميم اعلم اننا
بجواهر تعالى قد توفقتا الى الغاية المطلوبة وذلك اننا انتصرنا على المصريين وتملكنا بلادهم فهرب
الشاه سرور وبنته الى بلاد الرومان الى الملك قيصر فحضرنا الى هذه البلاد وفعلنا فيها الافعال
التي تذكر حتى انتصرنا وملكنا البلاد وراقت امورنا ولذلك عمدنا على زفاف سيدنا وابن ملكنا
فيرونشاه ابن الملك ضاراب هذه الايام في بلاد الرومان اذ انهما دخلتا في يدنا واهلكتا ملكها
وكل انصاره وبنينا ايضاً على زفاف فرخوزاد وكل بطل ايراني او نزيه يرغب في الزواج بحيث
نكون الايام ايام فرح وسرور ويم الفرح الجميع من الصغير الى الكبير ولهذا امرني سيدي الملك
ان اكتب اليك كتاباً ادعوك لحضور زفاف ولد فيرونشاه على عين الحياة وحضور زفاف فرخو
زاد على السببة انوش كريتكم صاحبة الافعال المحبودة وقد بعث سيدي الملك ضاراب بهزاد
بطل ايران وحاميها لياقي بزوجه الملكة من ايران ثم يمر من نغزاه اليمن فيكون حضوركم معه
وتمرون على لدن الطائف فتانون بتاج الملوك بنت المنذر بن النعمان لتزفها ومن ثم طوران تخت
بنت ملك مصر وكولدان بنت ملك الاسكندرية فان هنّ علينا عهدوداً ومواثيق ونسالة تعالى
دوام افراحكم ومسرانكم مع طول عمركم الى الابد والسلام

ثم طوى الكتاب وختمه وقال للملك ضاراب لما كان من الواجب علينا القيام بحق خدمة
سيدي الملكة رفعة لشانها ولذلك ارى ان تامر بهزاد ان يسير لهذه المهمة مع خمسة الاف فارس من
افرسان الكرام اي من الامراء والاعيان فيانون ايران ويمشون في خدمة الملكة ومن ثم يعودون

الى تلك العواصم والبلدان فيأتون منها بكوندان وتاج الملوك وطوربان تحت والشاه سليم . فقال
 الملك لقد أصبحت في هذا بها الحكيم العاقل الخبير فان من الضرورة ان يكون بين ايديهم بطل
 من ابطالنا يمنع عنهم طوارق الحداث اذا لاسمع الله وقع لم مانع في الطريق وان كنت لا اخاف من
 احد يسطو عليهم اذ ان البلاد من حد ايران الى هنا هي في يدي وتحت طاعتي الا انه ربما صدف
 مرور عدو فيها لا تعلمه وعدا عن ذلك فمن الضرورة ان يكون مع الملكة من هو احب الناس
 عندي كاتب فيروز شاه او بهزاد الذي هو بمنزلة . واما بهزاد فانه فرح فرحاً لا يوصف وظهر
 الملك ذلك وقال لي اني احب باسدي ان اخدم بين يدي سيدتي الملكة واني شرف ارجو اكبر
 من هذا ولو انتدب مولاي طيطلوس غيري اليها لصعب عندي وكدرني انما انظر بمحنته موضع
 النظر واراد ان يعهد الي يمثل هذه الخدمة كاجبار خاطر من قبله . فمدحه الملك على مثل هذا
 الكلام وامره ان ينتخب له خمسة الاف امير وفارس من رجال ايران ليصحبهم معه في سفرته وقال له
 سر في طريقك على بنات الملوك فاحضرهن معك واحضر الشاه سليم ابو السيدة انوش لانه من
 عائلنا المخلصين . وبعد ان انتهى تدبير امر بهزاد مضى خورشيد شاه وتقدم من الملك ضاراب
 وقال له لقد سمعت باسدي انكم قد بعثتم لاحضار تاج الملوك بنت المندر بن النعان وهي التي
 خطبها في الاول لنفسه وعاهدتها ان اكون لها بعلاً وتكون لي زوجة ولا انظر الى غيرها ومن
 ثم ايضاً بعثتم لاحضار كوندان بنت صاحب الاسكندرية والثانية ايضاً لما طلبت الي ان اخلص
 لها الود والوفاء واعاهدتها ان اكون لها بعلاً اجبتها الي وانا باضطرار الى ذلك وعاهدتها ان
 احفظ ودها ولا ارغب في غيرها ومتى جاءت لا يمكني ان افي لها العهد معاً يعني لا احب ان اكون
 بعلاً للثنتين فاذا با ترى يكون من امرها ومن منها الواجب علي مراعاة خاطرها ومن منها
 يمكني رد طلبها وكسر خاطرها مع انها الاثنتان قد عملنا معنا معروفاً واكرمنا في مزيد الاكرام .
 فاجاب الملك ضاراب اننا لانكسر بخاطر واحدة فمن مالت اليها فنسك فاجعلها زوجة لك ومن
 تركها زوجتها بغيرك من الامراء ولا تتغاضى عنها بعد ان تكون قد عملت معنا معروفاً واكرمت
 رجالنا . وكان خورشيد شاه عندما كان بالاسكندرية راي من كرمان شاه بعض ميل من كونلان
 وانه كان ينظر اليها بنظر المتعجب من ذلك انما كان لا يدي شيئاً من دلائل الحب لعلو مجو لها
 وبجها له ولهذا قال للملك ضاراب اني لا افضل واحدة منها على الثانية كونها بدرجة واحدة من
 الحسن والاوصاف الحميدة انما لما كان سبق مني اليهين والعهد لتاج الملوك فمن الضرورة ان افي
 لها بوعدتي وانما اسالك ان تسال ابن عمي كرمان شاه ان يقبلها زوجة له واطلب ذلك حباً بولائها
 من العبدات اللواتي يندرجون مثلهن في هذه الايام حسناً وادباً واكراماً لها ايضاً بحيث تكون قد
 بدلتني بن هو احسن مني حسناً وكرماً والبق لطفاً وادباً ومتى وصلت في الى هنا تعرض عليها ذلك

وتدعها ان تقبل ولا ريب انها تفرح به وتسر مزيد السرور. فلم يسع كرمان شاه الا الاجابة
والرضا لان قلبه كان يشتعل بحبة كولندان وهو لا يقدر ان يبدو او يوح به اكراماً لخورشيد شاه
وما صدق ان سمع منه هذا الكلام حتى اجاب على ذلك وقال لولا اني اعلم ان ابن عي هوي ارنالك
من ذلك كالحجر بين شاقوفين وانه لا يرغب في كولندان مراضة لتاج الملوك لما افتتحة على ذلك
بل كنت ارجب من كل قلبي ان اراه مسروراً متنعماً والان حيث طلب اليّ ذلك فمخلصاً من
اللوم والعنب من احدى خطيئتي فقد اجبت اليه ومعنى جاءت فاطلب اليك ان تدعوها اليه
وتعرض عليها امر خورشيد شاه وعدم اقتداره على القيام بوعده. فشكرها الملك ضارباً على
ذلك وقال يسرني ان ارى جميع رجالي وابناء عي على وفاق وحسب واني منذ وصول كولندان دعوتها
الى انمام عذا القصد وسالنها اجابة طليبا

وفي اليوم الثاني ركب بهزاد بالامراء والاعيان الذين اتفقهم ليصبحوا في خدمة الملكة غرنج
ام فيروز شاه وودع الملك ضارباً وساثر الابطال والفرسان وخرج من مدينة قيصر قاصداً
اجراء خطته وبقي الملك بتدبير اموره في المدينة مع بقية رجاله الى ان كان اليوم الخامس من
دخولهم فيها واذ ذاك جمع الملك ضارباً ديوانه وقال اريد منكم ان تحاكموا طينور فليس من
نفع في بقاءه وتخاف من ان يخلص من الاسرا اذا تفاضينا عنه ويفلت من ايدينا الى حيث لا نعلم
ولا اريد ان اعدمه ظلاً بدون ان يكون مستحقاً لذلك باتفاق الجميع كي لا اكون مسئولاً بهونولدي
العناية الالهية وامام الطبيعة الانسانية لا سيما وان من العدل ان لا يكون الملك مستبداً بكل
اجراءاته ولا سيما عند تحكيم بحلفه الله التي هو منها ونظيرها وقد امنه الله عليها كيف لا وهو لا يقدر
ان يوجد واحداً مثلاً وان كان يتسلط على مئات الوف منها وهذا ما لا يترك ضميري ان يرتاح اليه
فاحكموا فيه بالعدل والامانة والا فاقم مسئولون لدى الله والملك فان كان مستحقاً للنصاص فاحكموا
به فان النصاص ايضاً هو من الوجوب الشرعي اللازم في دواوين الملوك حفظاً لانتظام الهيئة العامة
ودفعاً للاضرار التي تنجم عند عدمه. فاجابه اليه وامر طيطلوس كبير الدبوان ان يؤتى بطينور
فاصرع بهروشه واحضره مفيداً الى بين ايديهم وعند دخوله نظر فيه الى اليمين ثم الى الشمال ونظر
الى الملك وقال حياك الله ايها الملك العادل الرحوم الكريم الذي اوجده الله كاملاً في جميع صفاته
وزينه بالبرقة والرحمة. فاجاب الملك تحيته ونظر الى الارض متواضعاً ثم قال لطينور لست بعاذل
ولا راحم فالمعدلة الكاملة والرحمة النامة هما من خصائصه تعالى وما انا الا عبد من عبيده اسلك
الخطية وكثيراً اعمل ما لا يرضوه. وما قد احضرتك الان لا لاطلك بل لابيدي امامك ضعفي
وعجزتي عن ان اعرف كيف اقوم برعية الرعايا المسلمين التي واني وان كنت اقدر الان بكلمة
واحدة ان انفذ فيك النصاص غير ان الله سبحانه وتعالى جعل للملوك الدواوين والمعاونين

استنصروهم في امورهم ووضعت الشريعة لتكون كفضب ناديب على كل باغ ولذلك قد طلبت من رجال مجلسي ان يحاكموك ويحكموا عليك بما تستحق حتى اذا راوا انك بريء من كل ما اتهمت منعوا عنك المحاكمة وردوا الدعوى فاجازيك بالاحسان عوض النصاص . قال اني اريد ذلك وارغبة واسالة تعالى ان يظهر لديك براءتي لاني طالما كنت اعرف من نفسي اني ساحوز عندك بالمقام والرتب والمناصب اذا وجدت في ديوانك ووافق سيدي الشاه سرور على التقرب منكم والرضا الى طلبكم ولو اطاعني منذ البداية لما وصلنا الى هذه البلاد غير انه كان لا يرغب في زواج بنته بفير وميرشاه فجاريفه عليه كوني وزيره وملتزم على الدوام بانفاذ مقاصده وعصدها

قال الشاه سرور اني منذ البداية كنت استنصيره واخبره اني اميل الى فيروزشاه وارغب فيه فيما نع في ذلك وبين لي انه محل بشرفي وناموسي ان لم يكن على الطريقة المألوفة . فانكر طينور رغبة الشاه سرور بفير وميرشاه وقال لو كان يرغب فيه وفي صالح بنته لما قدرت ان اقنعه وهل سمعتم ان ملكاً من الملوك الكبار يقاد الى اراء وزيره بالرغم عنه لاسيا وهو بوكد انها معاكسة لصالحو وعليه فاني ما كنت اقول له امراً الا اسنادا لقوله اليس هو امري وولي نعمتي فما من سبيل لي بان ارجعه عن امر يريد حتماً ولي دليل وشاهد ان الوزير طيطلوس ملزوم على الدوام بمراضاة الملك ضارب والسعي في كل ما يوافق مقاصده . فاجاب طيطلوس اننا نعرف ذلك انما على الوزير العاقل ان ينصح مولاه ويقوده باراته وحكمته الى ما يو الصواب وان كان الملك لا يصغي الى كلامه فلا يسلم معه بخراب بلاده كما فعلت انت واني اوكد كل التاكيد انك لو سعت بنصيحة الشاه سرور لاجاب في الحال . قال اني صرفت الجهد في اول الامر فلم استند شيئاً واخيراً حباً بكرامة سيدي حملت ثقل امره على عاتقي حفظاً على الامانة الواجبة علي نعم ان من الموكد ان الامر يقدر على اجبار المامور غير ان المامور لا يقدر على اجبار الامر فالشاه سرور هو وحده المخفي ولست انا فلو شاء منذ اول وجود فيروزشاه في بلادنا معاملته بالرفق واللين لما جسرت على منعه . فعند ذلك تقدم فيروزشاه بحضور هيئة المجلس وقال ايكن لهذا الخائن ان ينكر ما ادعيه الان عليه من انه عند محبي هورنك بعساكره الى تعزاء اليمن طلب الشاه سليم اطلاقنا من الاسر وارجاع اسلحتنا البنا لنرفع هذا العدو عنهم فانع هو في ذلك وجعلنا وسيلة للمصاحبة والسلام وسلمنا هورنك ليقبلا في ثار ولده . فاجاب طينور اني لا انكر ذلك انما ما فعلته كان من قبيل السعي في منع القتل عنك وعن فرخونراد لان الشاه سرور كان قد اصر كل الاصرار على قتلكما واهلاككما فاتخذت هذا الامر وسيلة لابعادكما عن القتل املاً انه يسهل لكما الله من يخلصكما اذا طال في اجلكما وهكذا كان اليس كنما اذ ذاك في اشد السجون عذاباً وقد تمنا للذبح وحصل التاخير في ذاك الوقت باشارتي وقد قيل في الامثال لا نعمل خيراً فلا نلقى شراً . فقال الشاه سرور اني اشهد عليك اني كنت ازمعت

على إطلاقها عندما عرفت انها من شرفاء هذا العالم وابنا مملوك فنعني وهو الذي بين لي الاسباب
الموجبة لبقائهما وقال لي مرارا ان فيروز شاه قد خرق ناموسك وحرمتك وقصد الانقاذ بحرمك
على غفلة منك لانه قبض عليه وهو يتسلق السطوح والجدران من مكان وجوده الى مصر عين
الحياة وبسبب اقواله كانت فخر كني نخوة المحاماة عن العرض فاصفى له ولم اكن في البداية اعرف ما
هو حاصل بين بنتي وفيروز شاه من الحب الظاهر ولا اعلم باجتماعها قط . فقال الملك ضاربا
اني لا انكر كون ولدي قد سلك في اول الامر سبيلا غير مناسب اخطا به غير اني عندما جئت الى
تعزاء الين في طلبه لم اصادف ما كنت اظنه من التواطى والاتحاد

قال وعند ذلك تقدم بهروز وقال اني شاهدته بعيني وسمعت به باذني بحرك طومار الزنجي الى قتل
فيروز واليهوان وبقية الاطال الذين كانوا في اسره في تعزاء الين ولولا وصولي في نفس تلك
الساعة بكتاب سيدي فيروز شاه لفضى عليهم جميعا فدافع طينور عن نفسه وجعلت تنقذم عليه
الشكايات وتعدد الذنوب التي ارتكبها في مصر وغيرها حتى انتهت الى الملك قيصر وقدم الشاه
سرور عليه البرهان باتفاقه مع الملك قيصر واجاراه على زواج بنته بانبوش مع انه كان يكره ذلك
ولا يقبل به وبعد ان قتل انبوش ورأى عدم اعتباره في انتفى مع منكوخان على الكفر والعداوة
وبعد ان ثبت على طينور كل هذه الاتكالات وجدانه مخفي كل الخطاء ولم يقبل ان يعترف
بخطائهم ورأى طيطلوس وبقية الفرسان والامراء انه يمتحن القتل لحبائيه وتركه اخيرا عبادة الله
وميله الى مجارة اهل الصين في عبادتهم طبعاً برضاهم حكموا عليه بالقتل وسلموه الى بهروز العيار
لينفذ فيه الحكم المذكور فاخذته واقامه الى اليوم الثاني وفي اليوم الثاني بعث فنادى بقتل طينور
خارج المدينة بين عساكر ايران واخرجه الى تلك الناحية فاجتمع عليه الوف من الناس يشاهدون
مصرعه ايشنفوا منه وما من رجل بين كل عساكر الرومان والاعجام وغيرهم شفق عليه او تحسر على
موته بل كان الجميع يطلبونه برغبة راغبين فيه . ثم ان بهروز جرد طينور من ثيابه ودعا ابكامل
العبارين وامرهم ان ياتي كل منهم بسوط ففعلوا ونال لهم فليضربة قتل موته كل واحد عشر
سوطاً دفعة واحدة ففعلوا حتى زهفت روحه وغاب من الالم والوجع وبعد ان فرغوا رجعوا عنه
فرش على وجه الماء ليعي الى نفسه ويرى موته فلا يموت غائماً . وبعد ان وعي الى نفسه اخذ بهروز
الخيطان الرفيعة فتدها على جسمه حتى دخلت في لحمه وانفجرت الدماء تندفق من جسده كالسحاب
من كل ناحية وصب وهو يصيح ويستغيث وما من راحم او مغيث حتى قرب من الموت وصار على اخر
وعيه من مفارقته الحياة . فامر بهروز العبارين ان تنهب جسده بخناجرها وان يقطع كما قطع شياغوس
ففعلوا وقطعوه وذهبت روحه الى النار وفسس الفرار وقد اشتفى به الجميع وارتاحوا ولا سيما الشاه
سرور فان قلبه كان مملوا من بغضه بعد تلك المحبة والانتقاد الاسخى ولما بلغ عين الحياة موته

سرت مزيد السرور وشكرت الله على نوال ما تشتهي من عدوها الذي حملها كل هذه الانتفال
المتقدم ذكرها

وبعد ان ارتاح بال الملك ضاراب ووجد ان لاشي بعد يذكره تقدم منه فرخوزاد وسألته ان
بعث الي الامير دولاب الذي كان عنده يستدعي وقد اعني به وانتشله من الموت فقال له لقد اصب
ومن العدل ان تكافي فاعل الجميل معن على جميل كما انتا فاعل الشر على شروره ثم بعث
فاحضره مع رسول مخصوص فلما حضر وجد فرخوزاد في ديوان الملك ضاراب فخاف في بادىء
الامر ان فرخوزاد تقدم منه وسلم عليه وقال له الملك ضاراب انتا لا ننسى لك جيلا فعلته مع
رجل ايراني من رجالي لا بل مع امير وسيد من قومي وقد بعثت اليك لا كافيك على هذا الجميل
فقال اعلم ياسيدي اني ما فعلت شيئا الا وجب علي فعله قبيحا بمعنوق الانسانية ومع كل ذلك فاني
لم اعرف ان كان ايرانيا او رومانيا او غير ذلك ولم ارد ان اعرف ذلك كي لا اكون قد فعلت
من اكافي وكان ذلك لخبري ونفعي فقد كافاني هو نفسه وقابل لي عدوا فقتله
وعني وهذا الجميل هو اعظم جدا من كل جميل ومعروف فسر الملك ضاراب من
فقال له اعرفك به الان واخبرك من هو فهو فرخوزاد ابن فيانور الهلوان بهلوان
الادي وقد رماه الله يدك ولم يقبل ان يوصله الى غيرك ولا ربما لو كان وقع بيد
سبب بمصيبة كبرى ولهذا اردت ان اكافيك فاطلب اما ان تاتي بقومك فنقيم بين
كرسني في ديواني كهيئة الامراء او اطلب مقاطعة فاقبلك عليها حاكما قال اني
ان اشرف دائما بالمشول امامك وبين يديك فاذا كنت تسع لي بان اتى على ما
فقلت فقلت منة لا اظن احصل عليها قال اذن اذهب فأت بقومك الى بين قومي
من الملك العلوفات والمعينات كهيئة رجالي المتناخرين ففعل وجاء المدينة واقام بقومه بين قوم
في ايامي رجال اليمن الذين جاءوا مع انوش حيث استلم قيادتهم هو وصار الملك ضاراب
في هناء وراحة منتظر عجي زوجة لانام الزفاف وهو يقيم في المدينة يومان ويخرج
في اليومين عساكره خمسة ايام في الفلاة وفرخوزاد مع انوش في مسرة وحبور مقبان في كل
الاصافات والمودة وشرب العقار ومثل ذلك كان بهتزار قبا مع كليك بنت ملك الشام
فقد بين بغير وشرناه فانه كان لا يخرج في اليوم الا ساعة فقط فياتي الى ابيه ويقبل ايديه ويستاذن
منه ثم يعود الى قصره على ما هو عليه من دواعي الانس والصفا واما طبطولوس فانه داوم اعداد
المعدات ونهية ما يلزم للعرس من مفروشات واحتفالات وولائم ونحوها

هذا ما كان من هولاء واما بهزاد فانه سار عائدا من الطريق الذي جاءه ومنه وبين يديه
مراء النرس المتقدم ذكرهم ولا زال يتقدم حتى قرب من مصر فخرج الى ملغاه الشاه صالح مع وزيره

وادخلوه المدينة ومن بعد ذلك ماله عن الملك ضاراب فخيرهم بكل ما كان من امره وقال
 للشاه صالح ان سيدي الملك يعني لاحضرته زوجته تمرناج ام فيروز شاه حيث في بيتو زواج ولده
 هناك ولهذا السبب عمد ان يزف ايضاً كل فرسانه وابطالو وائناء عمو يوم واحد ولاجلو امرني ان
 احضر معي طوران تخت اثناء رجوعي من ايران وان ادعو من كل امراء مصر من يرغب في حفظ
 هذا العرس المسير معي كي يكون العرس شاملاً كاملاً فارجو ان نبها اخلك ونهر امرها
 اذا مررت وقت رجوعي اصحبها معي فلا اناخر بذلك . فاجابه واقام يومين في مصر وسار منها
 الاسكندرية وعرض على كويان الامرنسة وطلب ان تكون على استعداد الى حين رجوعي
 ذهب من هناك الى لندن الطائف فالتفت تاج الملوك وسالته عن حاله فحكى لها ما جاء لاجلوه
 في داخلها وكانت تنقل كثيرها من بنات الملوك لانقطاع خبر الفرس عنهن كل هذه المدة في
 الرومان ومصر . قال وبعد ان اقام في الطائف نحو ثلاثة ايام ودع من هناك وانطلق الى
 اليمن الى حضرة الغاه سليم فخرج لللقاء عندهما علم بقدميه وهو مشتاق لان يعرف ماذا جرت
 الفرس في تلك البلاد وعلى بيتو انوش التي ارسلها لمعونتهم فلما التقيا بهزاد ترحب به واحتفل
 الاحتفال كرامته . وبعد ان قرأ مكتوب الملك ضاراب قال لا بد من المسير معك
 باشتياق عظيم الى تفهيد ايديه . وبعد ان صرف ايضاً نحو ثلاثة ايام في تلك المدينة ودفع
 سليم وسار يقصد ايران بجماعته الى ان دخلها مخفوقاً بالعظيم والاکرام لان اهل المدينة
 بقدموه خرجوا عن بكرة ابيهم ليسلموا عليه وليعرفوا ما سبب مجيئه وما وراءه من الاحداث
 صرفوا اكثر من ست سنوات لا يعلمون امراً عن ملكهم ورجالهم ولهذا كانوا باضطراب وقلق ينتظرو
 يوماً بعد يوم وشهراً بعد شهر الاستطلاع على خبر جديد يصل اليهم منه فلما عرفوا هذه المنة بقدم
 بهزاد خرجوا باجمعهم نشوقاً الى ما تقدم وفي مقدمتهم امين المدينة ولما راوه سالوه عن سبب حضور
 فنادى بينهم بنصر الفرس على اليمن ومصر الى حد بلاد الرومان واخيرهم بهرس فيروز شاه هناك
 ففرحوا مزيج الفرح واخذوا في ان يصنفوا ويرقصوا ويطربوا ودارت الالام فيما بينهم
 ولما بهزاد فاته هار الى حضرة الملكة تمرناج فسلم عليها وبشرها بكل مسرة ودفع اليها كتاباً
 طيلوس ففرته وفرحت الفرح العظيم وشكرت الله على مثل هذه المنة الكبرى وقالت ليهزاد
 ان الله معنا على كل حال وان كنت ارغب في ان يكون زفاف ابني في بلاده لكن من ارادة العناية

انتهى الجزء السادس عشر من قصة فيروز شاه

وسيليه السابع عشر عما قليل ان شاء الله

الجزء السابع عشر من قصة فيروز شاه ابن الملك ضاراب

ان لا يكون هنا وفي ساستعد للرحيل بعد ايام الى بلاد الرومان فقط لما كنت اعرف ان كثيراً من رعايا دولتنا يرغبون في حضور عرس ملكهم وابن ملكهم ومن احبوه الحب الزائد اطلب اليك ان تبعث المنادين ينادون في المدينة ان بعد عشرة ايام نسير عنها الى حضور عرس فيروز شاه فمن يقبل في مرافقتنا فليكن حاضراً وان مصاريف السفر والطريق هي على خزينة ابران . فاجاب سواها وامر امين المدينة ان يفعل ذلك ففعل واخذت الناس في ان تستعد للمسير وذهب بهزاد الى قصر ابيو واجتمع بالديو ونعى لها اباه فبكّت وبكى عليه مدة ثلاثة ايام وعملوا له مناحة كبيرة وجددوا له العزاء في ابران ثلاثة ايام والناس ترد افواجاً افواجاً للتعزية . ومن ثم اخبر والدته بما انعم عليه الملك ضاراب وابنه رفعة الى رتبة عائته وان اخاه فرخوزاد سيترفع على انوش بنت الشاه سليم ففرحت وهيئّت نفسها للمسير معهم الى بلاد الرومان لتحضر عرس ولدها فرخوزاد وتكون برفقة الملكة تمرناج

هذا وبقي بهزاد في المدينة نحو عشرة ايام والمدينة في استعداد وفرح ولما انقضت المدة طلبت تمرناج من بهزاد ان يركب في اول الجمع يجاعنو ويخرج الى الخارج لتتبعه الاهالي الذين يرغبون في السفر معهم . فخرج بهزاد في المقدمة ورفع العلم الفارسي المخصوص به فوق راسه وامر ان يتبعه كل من يرغب في المسير الى الملك ضاراب ليشاهد زفاف فيروز شاه وما استقر في خارج البلد حتى ازدحمت حواشي الاقدام وغاصت تلك الارض بالابطال والفرسان والاهالي من شيوخ وشبان واطفال ما بلغ عددهم اكثر من خمسين الف نفس وتبعهم بعض نساء الامراء اولادهم واطفالهم حتى كان لهم مشهد عظيم جداً ومن بعد ذلك خرجت الملكة وهي مزينة باهر الزين في هودج من الحرير مجمل بالمنسوجات المزركشة بالفضة والذهب ومشى بين يديها بهزاد وجماعة الامراء والاعيان وكان الى جانب الملكة امر فرخوزاد وبعض الجوارى المختصات بها لاجل خدمتها واذ ذاك تحرك ركابهم من ابران وخرجوا عنها بعد ان اوصول امين المدينة الذي قائم بصفة الحاكم عليها بالتيفظ والانتباه ومشت بين ايديهم الاحمال مرفوعة على ظهور الجمال من تحف ابران ومن مصنوعات العجم لتقدم في عرس فيروز شاه واخذت الملكة شيئاً كثيراً من مثل هذا التزين به عرس ولدها واصبحت معها من الجمال هارما يندرو وجوده لتفرغه على كبتها يوم زفافها ودام المسير نحو اربعين يوماً تقريباً حتى وصلوا الى تعزاء الين واسرع المبشرون يبشرون الشاه سليم بقدم

الملكة فامر ان تخرج الموسفات البنية والسناجق باجمعها وان تركب الامراء والاعيان باحسن
 ترتيب ونظام للملافة تلك السيدة الجميلة وخرجت زوجة الشاه سليم ونسائه ولما التفتوا بها فخرجوا
 لها الاكرام والترحيب وهنا ما بالحلاوة وعادوا بين ايديها يطربون ويغنون مظهرين فخرجهم
 الى ان ادخلوها المدينة وانزلوها في الفصر الذي كان لعين الحياة وحكى لها بهزاد عنه فقالت اني
 اسر ان اقيم في مكان كانت تقيم فيه قبلاً كتي ومن احبها ولدي واني دون ان اعرفها او اراها
 فقلبي مملوء من الشوق اليها والحب الفائق الحد واني اتنى ان اصل اليها واشاهدها واروي شوقي
 منها غير ان كل آت قريب. ثم امرت بهزاد ان يطلب من الشاه سليم سرعة المسير اذ لا يمكنها ان
 تقيم اكثر من خمسة ايام فقط للراحة فاجاب وبافل من المنة المذكورة هي الشاه سليم كل شيء
 وامرت ايضاً الملكة ان ينادى في تعزاء البين ان من يرغب في حضور زفاف فيروم شاه على سيدتهم
 القديمة عين الحياة فليخرج معهم على نفقة الدولة وكان كثير من الاهالي يرغبون ذلك فاصدقوا ان
 يعوا حتى حملوا ثيابهم واستعدوا مزيد الاستعداد وخرجوا مع رجال ايران وكاد عددهم ينوء عن
 اربعين الف نفس وبينهم الشاه سليم رافعاً الرايات البنية المخصوصة بملوكها وساداتها وبعثت
 سارت المجموع الى شطرين الفرس من اليمين واليمينون من الشمال ركبت الملكة هودجها المكلل
 بشيخان الهيبة والوقار ومشى بين ايديها بهزاد كالعادة برفاقه وقد قالت له اني لا احب ان انزل في
 مكان بعد او ادخل مدينة الا في مصر للراحة ومن ثم اسير الى الرومان دفعة واحدة لاني اعلم ان
 الملك ولدي هم بالانتظار يطلبون حضوري ولو على اجنحة البرق ولذلك ارغب جداً ان لا
 اضيع من الوقت ساعة فابعث امامنا رسولين احدهما الى لندن الطائف لتركب تاج الملوك من
 يريد ان يركب وتسير بقومها بين رجالنا والاخر الى الاسكندرية الى كولند ان لتاتي الى مصر برجالها
 الذين يرغبون حضور هذا الزفاف وبهذه الاعمال تخلص الوقت اختصاراً مناسباً وبدع الملتقى
 والمواجهة الى بلاد الرومان فالوقت ثمين الان فاجاب طلبها وفعل ما امرته ان يفعل
 ولما قربوا من لندن الطائف بقيت المجموع سائرة وتقدم بهزاد من المدينة فوجد تاج الملوك
 بالانتظار فامرهم ان تركب في هودجها وتسير بقومها فامتثلت وهي لا تصق انها سائرة الى ملتقى
 خورشيد شاه وانما تستضم الى جنبه بعد قليل من الايام وركب معها من قومها نحو خمسة الاف نفس
 من كبار قومها وساروا في جنب جيوش الفرس بعد ان حملوا من بلاد الاحمال النفيسة من
 الاطياب والمفاخر ليقدموها في عرس فيروم شاه وعرس سيدتهم تاج الملوك وداموا في مسيرهم على
 هذا الترتيب ينزلون وقت الليل وقبل بزوغ الشمس يركبون واكثر الاوقات ياتكون على ظهور
 الخيول حتى قربوا من مصر وشاهدوا اسوارها عن بعد فارسل بهزاد رسولاً يخبر الشاه صالح
 ووزيره ابا الخير بقدم الملكة زوجة الملك ضاراً به وكان المصريون على استعداد لذلك فخرجوا

عن بكرهم نساء ورجالاً أحفاداً لها ولقاهما والنساء تزغرت والاولاد تنادي بالفرح والموسيقى
تعرّف بالتهاني وإدخلوها الى المدينة على احب اكرام واحفال وإدخلوها قصر طوران فقبلتها
وترحبت بها وقبلت يدها وكانت القصر مزيناً بأهلى زينة وأفخرها وإنزلتها في الغرفة التي كانت
تقيم فيها عين الحياة وبعد ان استقر بها المقام جاءت اليها طوران تحت وقبلت يدها وجلست
الى جانبها تحدتها بما وقع لها مع عين الحياة ومحبى فبر وشرها الى القصر ليلاً فتعجبت وأرسلت على
خدودها دمنة رفيقة وقالت ان محبة ابني لها محبة الالهة ولولا ذلك لما كان يخاطر بنفسه لاجلها
ولا كان جرّ كل هذه الملوك والفرسان للحرارة ست سنوات واهلك الوفاً وميثاق الوفاء من
الابطال لاجلها ولولا تستحق ذلك لما فعل . وكانت تمرناج تنظر الى طوران تحت وتعجب من
حسنها وجمالها وبهائها ولين قوامها وقالت لا ريب ان مصفر شاه يستغنى بها جملة الوجه والمعنى
وهو كذلك وكانت تمنى ونفسها تشتاق ان ترى عين الحياة لتعلم هل حب على كل هذه الاوصاف
الحكي عنها انكسب هذه المحبة العظيمة من انها حتى انه مراراً كثيرة ما فداها بنفسه وطلب الهلاك
لاجلها وكانت تحبها لحب ابنها دون ان تفكر ان تصور معنى جمالها لانها لم ترها قط ولا صفها
احداً منها . ولما عرفت الملكة بعمل ابى الخير الجزاء وحياؤه لولدها دعته اليها وانعت عليه
وقالت له اني لا انتكر معروفاً علمته مع ولدي ولذلك اطلب اليك ان تسير الى الرومان لتخضر
عرسه وتنادي في المدينة ايضاً ان كل من رغب في المسير معنا فلا يتأخر ولا ريب ان ولدي
يشتاق اليك ويحب من كل قلبه ان يراك في يوم عرسه حاضرًا فرحاً لانه يتذكر معروفك ولا
اظن ان احداً عاملة مثل ما عاملة . فخرج ابو الخير من مجابرتها ورقة خطابها وشكرها وقال لها من
انا يا سيدتي لا اكرم منك ومن ولدك فاني عبد من اضعف عبيدكم وقد رفعتني سيد سي الملك الى
رتبة الوزارة وجعل لي مقاماً بين هذا العالم وصرت غنياً بعد ان كنت فقيراً واني احب من كل
قلبي ان اشرف في خدمة اعنائه يوم زفافه فانتت عليه مزيد الثناء وقالت له من الواجب ان تكون
انت من اقرب الناس اليه

ثم انه خرج من بين ايديها وهو يردد الشكر لها وتعجب من انسها ولطنها وقال لا ريب
انها تستحق ان تكون ملكة للفرس وغيرها وزوجة للملك ضارباً وأما لغير وشرها لانها اكرم
النساء ادباً ولطفاً وخصها الله بكل فضيلة . وبعد خمسة ايام من وصول الملكة الى مصر وصلت
كولبدان رجال الاسكندرية وكان يبلغ عددهم نحو ٢٠ الف نفس وبلغ ذلك الملكة فامرت ان
تبقى في الخارج مع قومها وفي هودجها وامرت بهزاد ان يخرج الى الخارج وينادي بالرجل ففعل
وسار الى كولبدان فترحب بها وقال لها ان الملكة كانت بانتظارك وهي في هذه الساعة طالبة
مبارحة هذه الديار فطلبت اليه ان يقدم احترامها وشكرها للملكة . وكان الجميع ولا سيما البنات

يرغبون في سرعة المسير الى الملكة . وباقل من ساعة خرجت اهل مصر من كبار وصغار ما يبلغ
عندهم نحو مائة الف نفس في خدمة طوران تحت و بين ايديهم الهدايا والتحف ما غلا وندر وقدم
الشاه صالح خراج مصر الى الملك ضاراب في ذلك اليوم من كل موجبات مصر فحمل نحو
ماثي الف جبل تحمل الاحمال على ظهورها الحنطة المصرية ومثلها وغيرها تحمل من كل ما يليق
بان يقدم في عرس فيروزشاه . وبعد ذلك خرجت الملكة فترتاج راكبت في الهودج وركبت
طوران تحت في هودج اخر وسارت بين قومها المصريين ومن ثم سار الجميع مودعين اهل مصر
وديارهم وداموا في مسيرهم عدة ايام وكما قربوا من مدينة اوبلد وعرف اهلها خرجوا للقاءهم وقدموا
للملكة احترامهم وافرعوا بين يديها الهدايا والتحف وسار منهم جماعة لحضور هذا العرس العظيم
حتى ضاقت الارض منهم وامتلأت من كل جوانبها حتى من كان واقف في اول النور لا يقدر ان
يدرك اخرهم قط وكذلك من وقف بين الاحمال من الاول لا يمكن ان يدرك الاخر وكان نحو
ثلاثين الف عبد تسوق الجمال والاحمال ومثلها في مقدمتها راكبة على ظهور الخيول لتقودها وراءها
ونحو ثلاثين الف راع تسوق القطعان والمواشي وما هو من فصلتها . والكل يتقدمون شيئاً فشيئاً
حتى قربوا من ملاطية وشاهدت الملكة اثار الوقائع هناك واستنهت من يهزاد فاخبرها بما وقع
عندها وما كان من امر صاحبها سيف الدولة وخرجت اهل ملاطية للاقائها وطلبوا اليها ان
تخرج فترتاج عندهم قليلاً فاجابت الى ذلك ودخلت المدينة باحتفال عظيم واقامت في القصر
التي كانت فيه عين الحياة مع امراء سيف الدولة وبعثت من هناك الرسل الى الملك ضاراب تعلمه
بقرب وصولها وانها ستقيم في انطاكية يومين او ثلاثة ايام كي ترتاح من التعب الذي لاقته في سفرها
هذا كونها كانت تسير بسرعة كلية

وبعد ان اقامت نحو ثلاثة ايام في المدينة على اكرام وترحيب ولاء فخرجت ركبته وسارت
وامرت المجموع ان تسير وكانت منقسمة الى قسمين كما تقدم واحداً الى البين والآخر الى الشمال
وبين يديها بهزاد وجماعته وما تعدت يومين عن المدينة حتى وصلت اطراف الجماعة الى مدينة
قبصر مع ان الملكة كانت تبعد عدة ايام ولهذا خرج الملك ضاراب بنفسه وخرج ولد فيروزشاه
وطيطلوس الحكيم ودوش الراي وسيف الدولة وجميع فرسان فارس وانصارهم والموسيقات تعزف
باصوات الهناء اكراماً وترحباً بملكهم وساروا بترتيب وانتظام في وسط القاديين حتى التقوا بترتاج
وهي في هودجها فسلموا عليها وهي فيه وهماوها بالسلامة واحداً بعد واحد وكلهم يتعجبون مما صحبت
معهما وما جاءت به وتاكداً انه سيكون لفيروزشاه عرساً لم يسبق لغيره يتجمع به الالف ومئات
الالف والملايين من الناس وتفرغ لاجل الخزان والصناديق ونحوها وتعزف فيه الجمال والنياق
القطعان ما لا يمكن عدده وحصره . ثم تقدم الشاه سليم من الملك ضاراب وولده وسلم عليها وهماها

بالانتصار والظفر فترجى به كثيراً وشكراً على غيرته ومعروفه وهما له كل مولسة ولطف
 وفعل ذلك مع كافة الامراء الاتين والرايا صغاراً وكباراً ثم تقدم فرخوزاد من الشاه سليم وقيل
 يديه قبلة وبكى كل منها بكاء الفرح بملقى الآخر وسأله عن بته فاخبره انها في راحة تامة وكذلك
 الشاه سرور فانه سلم عليه وهناه بالسلامة وبعد ذلك ساروا راجعين الى المدينة وامر الملك
 طيطلوس ان ينزل تلك الجبوع في منازل موافقة كل على حدة في ضواحي المدينة بحسب ترتيبه
 وتديبره فاجاب الى ذلك واسرع الى هذه المهمة حتى اقام كل فريق في ناحية وضربت لهم الخيام
 وعينت لهم الخدم لتقديم الموائد والاطعمة ودخلت الملكة الى المدينة وقد فرشت لها الاسواق
 بالاقمشة الفاخرة لتندوس عليها ومعها الامراء والاعيان الى قصر الملك واخذ البنات الاتين معها
 الى قصر مخصوص ودخلت القصر فرحت من كل ما تشاهد وترى وكان اكثر سرورها بولدها
 وقد اخذته الى جانب وهي لا تفارقه وتنتظر الى وجهه ونظر الحنو والرافة وتشكر الله على سلامته وعلى
 انها عاشت ورأته سالماً ولما استقر بها المقام قدمت لها الماكل والمشارب ثم طلبت الراحة والمناظر
 فانصرف عنها الجميع وهم يوملون بقرى يوم الزفاف اذ لم يكن من مانع بعد يمنع او يبعد ثم دخلت
 الملكة غرفة المنام بعد ان قبلت ولدها الوف قبلات وتبكي وتشكر الله وهو يقبل يديها وتامت
 مراحته وسار فيروز شاه الى قصره واجتمع بهجهان افرور وعين الحياه فلاقتاه كالعادة واكرمتاه
 وهما تاه بسلامة امه ووصولها اليه فشكرها وقال ان من اللازم ان نصرف هذه الليلة بالخط
 والسرور والفرح اذ اني اعلم ان امي في الغد تاحد كما اليها ولا اعود اراكا الى حين الزفاف حيث
 ذلك واجب في مثل هذه الظروف فهي بنفسها تقوم بشانكم وشان جميع بنات الملوك فاجابته
 الى طلبه وروفتا المدام وصرفتا ليلة بالانس والصفاء معه لم يسبق ان صرفوا مثلاً الى حين الصباح
 قال ولتعد الى طيطلوس الحكيم وما وقع له في كل هذه الاثناء وهوانه لما اقام الامراء
 بعد تملكهم المدينة في قصورها واخذ كل واحد قصراً لنفسه يقيم فيه اخذ طيطلوس قصراً له مع
 خدمه وحشمه وقد سرت من انتظامه وكان في ذلك النصر جارية تصلح شأنه وترتب اموره واثائه
 في كل صباح ومساء وتفرشه بحسب مشتها وهي رومانية لا تعرف الفارسية ولا غيرها وكانت
 من الحسن على جانب عظيم جداً يبيض اللون صافية المحم مشربة حمرة ذات قد قوم ولين وانعفاف
 على انم ما يكون من الحسن الذي يروق في عين من هو كاهلوس خبير باحوال العالم يعرف الحسن
 الكامل ويعلم الصفات الحسنة ولما وقعت عينه عليها تحركت فيو لواجع الوجد بالرغم عنه واراد ان
 يضبط نفسه ويتبعها عن سلوك هذا السبيل فخرج من القصر وطاف في جهات المدينة لوجه دون
 نتيجة لانه كلما اجتهد ليعبد عنه هذا التصور تطرق تلك الجارية افكاره وتلوح امام عينيه بقدها
 وجمالها وبهائها فيزيد به الوجد وابنا سار يتبعه الى انه اخيراً وعي الى نفسه وقال ما هذا

الامر يا ترى اليس ذلك من تدبيرات العناية فاني عشت عمراً طويلاً دون ان اعرف فتاة او
اميل الى فتاة وكنت ارى من ذاتي اني اقدر على رد جماع النفس بما اعطيت من الحكمة والجهد اما
لان فلا سبيل للهرب من العشق فهو سلطان كل ميل ولا يرد قط بنضيلة ولا يصبر فالعشق وحده
هو الذي يتسلط على عقول الحكماء والملوك والامراء والافراد ولا يفرق قط بين احد ولا يكرم احداً
فاذا جاء انساناً تحكم فيه بقدرته ومن مانعة زاد عليه وضيق كل طريق وطرائق ورماء بالفرش
والعذاب ولا يراعي لاحكمة ولا فلسفة ولا ادباً ولا معرفة ولا سلطاناً. وماذا يا ترى ينبغي عن
ان اتخذ هذه الحجارية حليمة واساوي غيري من اناء الملوك والوزراء وهي في يدي وتحت
سلطاني. ثم فكر في الارض برهة وقال وماذا يا ترى يقال عني اذا اخذت جارية وهي خادمة
في النصر الا يوجد بين بنات الملوك والامراء من يصلح لي وباي طريقة يمكن ان اخبر الملك ضارب
بذلك ولا ريب ان الجميع هزأون لي في عقولهم ويحكى الناس بحبي فيقولون تزوج بخارية اعدت
لخدمة النصر واصلاحه

قال وبعد ذلك عاد الى النصر وهو معتمد على الزواج بها ولم ير مانعاً قط الا ما يتصوره من
دناءة اصلها وانحطاط قدره بين رجال فارس وهذا كان يشغله ويهتم الى تدبيره وبعد ان دخل
النصر وقع نظره عليها فتمحركت فيه اللواعج وهاج به الغرام فدعاها اليه وكان يعرف اللسان الروماني
فاظهر لها كل لطف ورقة وكرامة ففانلته بالمثل وايدت لذيذ من الرقة واللطف ما زاد في هواه
وصرف كل السهرة على تلك الحالة كلما بعدت عنه ساعة وانفرد بنفسه يتبذل باله ويضيع صوابه
فيعود الى طلبها ويدعوها اليه ويكلمها كلاماً خارجاً عن دائر الحب والشكوى حتى لحظت منه
كل ما هو واقع فيه فصبرت عليه ولم تنل ان تدري اهل حركة تحجب بها على افكاره بل كانت تظهر
له من الوداعة واللطف واللين ما يظهر له انها ليست من الجوارى بل هي من درجة عالية. فقص
استغناها ليعلم ما هي عليه من المعارف والاداب فوجدناها مبدئية كل التهذيب عارفة بالتاريخ والجغرافية
واحوال الممالك والبلدان وقالت له في اخر كلامها اني شاعرة اقول الشعر جيداً بالرومانية حتى
يتدبرين قومي من بقوله مثلي فسر من كلامها وقال لها هل لك ان نسمعي شيئاً من شعرك لارى رقة
فلا ريب ولا شك انه يكون بدعاً لطيفاً لكونه صادراً من فتاة ائتمنت الحكمة والتهذيب حتى

اصبحت على غاية ما يرام. فانشدته باللغة الرومانية ما يقرب معناه بالعربية قولها تمدحه

ايا سيداً حاز المكارم والاعلى ومن شاوه في حلبة الفضل لا يخفى

لمثلك بعنو القول نظمت عقده وقرطت اذان المعالي بها شنفه

وكم لك في طرق البلاغة من يد هصرت بها غصن الوداد مع الاكنا

فذلك قد اقررت للفضل اعيننا فشارف ذرى العلياء وامدد لها كنا

سخطي بها نعي عليك مناضة وترشف معسول الاماني بها رشنا
دهاك بها انسان عين اولي النبي الزكوة اشواق من الاخلاص الاصفا
نهاديكم عرف الرياض تحية ونشتر من صفو الوداد لكم صفحا

وكانت تشدد بلغتها الرومانية وفي لسانها لغة تريد في حلاوة انشادها وحديثها حتى خيل للوزير
طيطولوس العاقل الحكيم ان كامل العشق يرمته واوافلوا اخره قد وقع عليه فلم يبق له من صبر ولا
جلد وكان ينطق بما انطوى في ضميره فنعته عزة نعمو من ان يكلم جارية بهذا الشأن او يفتاحها
بغرام وحب كجهال العالم وشبابها وعظم عليه الحال حتى كاد يفقد عقله ويفرب عن وعي ولحظت
في منه ذلك وعرفت ان بقاءها عنده بضر براحيه فقصدت ان تدعه بنام وثبت لديها كل التوث
انه وصل الى الدرجة الاخيرة من حبها . فقالت له اعلم يا سيدي ان العس قد فعل بي اشد من
لم اعد اقدر ان ابقى بين يديك فاسمح لي ان اذهب الى فراشي انام هذه الليلة كوني نعية . فقال لها
لا ريب اني ارجب في راحتك فاذهبي الى فراشك ونامي امينة بطانة فقبلت بديه وخرجت مظهر
كل ادب واحتشام . وبعد ان بعدت عنه زاد به الشوق فاخذ يفكر في محاسنها وفيما هي عليه من
الحسن والجمال والركة والاداب وتلاعت به اللابل وحركته دواعي الحب فاراد ان يلهي نفسه
بالنوم فلم يقدر فعاد الى مكانه واشعل غليونه وهو يعجب من نفسه ومن افكاره وكلما اخذ ان ينام
قلبه على هذا التطرف بالحب عاد اليه واقنعه انه مضطر اليه وانه لا يقدر على تركه . ولم ير وسيلة
تختلف من مصائبه الا النهاء بالفصائد والشكوى فيها فجعل ينشد

فدبتك لو وطئت على جنون لما كادت تنه من كراها
وقد سدت غدايرها تخفي اذا انسمت صباحا في دجائها
وفي طرف الخباء ليوث حرب تدور عليهم ابدا رحاها
خشيت سددا في الحبي من ان يهب اشطهم ادنى شذاها
بدت فوجت من دهش كافي نظرت الى وداع من لقائها
وقد حصرت حياء عن نظيم فعمته نثارا مقلتهاها
ولا انسى وقد آست وطاب الله يدى بها بمحدثيه فاما
حمام في الفصون تنوح شوقا نبوح بسرما يطوي حشاها
فكان الغصن لي غصصا وكان حمام لنا بان حمت نواها
فقمع ملوقف التوديع اطوي اضموع من الشجون على اطائها
فلم اك ان ارى من بعدها في الحب احسن من حلاها

كان عندما ينشد الشعر يبرد بعضا من غليله فيضحك من نفسه كيف انه على الحب والغرام

وهي جارية من الرومان مع ان اكبر بنات العالم كانت ترغب في ان تكون زوجة له لمقامه
واعتباره بين رجال فارس والحكمة وادابو وتعلقه ولا يستقر على مثل هذا الضحك حتى يجد من
قلبه منها قوباً يسهل لديه طرق الغرام ويطلع على سرائره وان لميس في الحسن جارية اوسيدة
فسهان عنده يزور كل من يطيب له ان يزوره وكان يتعجب كيف ان جارية مثل هذه تربت على
الخدمة والضنك قدرت ان تتعلم مثل هذه العلوم وتعي في صدرها معارف يعجز على حمل مثلها
غيرها من عقلاء الرجال لا بل من الملوك والوزراء . ولم يأخذ يوم كل تلك الليلة وفي الصباح نهض
وخرج من غرفته على امل ان يراها فلم يرها فعلم انها نائمة فخرج الى ديوان الملك وكان ذلك
قصداً منها لانها حاولت ان تبقى الى بعد خروجه اخشياء من ان يشغله مراها فلا يخرج الى
الديوان وربما خرج هائماً مناثراً من جمالها وبهائها فتظهر حالته حالاً الا انها في المساء اصححت
نفسها اصلاحاً مرتناً محمولاً على الادب والوقار ولا فنة وحينة وقدمت له الطعام بيدها فجلس على
المائدة يأكل وخرجت من امامه الى ان اكتفى ثم قام الى غرفته ودعاها واخذ يشاغلها باحدث العالم
وامور الدين فوجدها على اقوى جانب نعي في صدرها اديان العالم وعباداتهم الى اخر السهرة ثم
استأذنت وخرجت وصرف تلك الليلة كالليلة الاولى وفي الصباح نهض وسأل عنها فقيل له
نائمة فانتبه الى غائبتها وشكر ذلك منها كل الشكر وخرج الى ديوانه وهو لا يصدق ان ينصرف ذاك
النهار حتى يعود الى قصره ويشاهدها ولما انقضى وانظرط الديوان رجع وهو مهوم من حاله فحجب
ان يطلعها على امره ويوح لها بغرامه وقال في نفسه الى متى هذا التهامل فاني ان صرت على ذلك
مئة ايام اصبحت بمرض اليس انا طبيب لوس المعروف بالحكمة والتدبير فابن ذهب غفلي وتديبر به
ومن اسئد المعونة واطلب اليه التدبير واذا كانت جارية لا بأس فتلك قسمة لي من الله تعالى
ونصيب كسب لي ومن الموافق ان احلها محل الاميرات من النساء وارفع شأنها واخفي امرها الى
حين زفاف فيروز شاه فاطهره وابديه علناً وهذا ضروري لاني تاكدت ان لا مفراً منه ولا مهرب
قط واذا كنت اعلم ذلك فلما الاصرار على العناد . وعول ان يناعمها بحجة تلك الليلة ويطلعها على
اسرار قلبه ويمنعها من الخدمة ويجعلها محل السيدات

قال ولما دخل القصر وجدها بانتظاره فتلفتة بالترحيب والاکرام وايدت له من الرقة
والعدوبة ما اسكره ودخلت الى غرفة الطعام فجاس على المائدة وحلست الى جابه واخذت تاكل
معه كالميدات وهو يتعجب من ذلك كيف وعت الى افكاره وسعت فيها قبل ان فاتمها وثبت
عنده انها ادركت حبة وبعد ان فرغ من الطعام ونهض عن المائدة . قالت له اني اسالك شيئاً
واسيدي اريد منك ان تبييني عليه . قال وما هو فاجزي واكدي اني لا اخلف لك قولاً ولا
امنعك من شيء فطلبته . قالت اني وان كنت اعلم انك من عقلاء الناس وفلاستهم وقد بندر

وجود من هو مثلك في هذا الزمان وانك لا ترغب في مجالسة النساء على صفح المدام انما لي كلاما
اريد ان اطالعك عليه واخبرك بولا يمكن ذلك الا عند معاطاة الخمر . وقد اعدت بواطلي المدام
على النعم اللائق بشانك وكرامتك . فاطرق الى الارض وقال اني لا اسر من مجالسة من مثلك
قط كونك لست من النساء المجاهلات انما اكراه التطرف بشرب العقار . قالت لا بأس في هذه المدة
وليس من سبب يمنعك عنه لاسيا وهو المساعد لما ابدية . فقال اليك ما تطلبين . وقد وجد نفسي
مضطرا الى الانقياد اليها بالرغم عن غايته وعما تدعوه اليورتنه وحكمتها وتغفلة فسار واباها الى
غرفة المدام فوجد هناك صفرة ممدودة عليها من كل اجناس الزهور والرباحين والفاكهة الطيبة
والاثمار اللذيذة والحلويات الطيبة وزجاجين من الخمر صغيرتين فقط وكل الالة من الذهب
الوهاب المنقوش والى المائدة كرسيان من الانبوس جلس هو على واحدة وجلست هي الى جانبه .
وقالت له اريد منك ياسيدي ان تعلم قبل كل شيء من اما ليرتاح ضميرك وبالك وانني اعلم ان
شدة الحب اوصلتك الى درجة نهاية فغاب عن ذهنك ان تسألني عن نسبي مع انه كان لديك من
المسوغات ما يدعوك الى ذلك كوني لو كنت جارية لما كنت حائرة على المعارف ولا نعلت قط حتى
ارى من نفسي اني اقدر ان ارضيك بها . فلما سمع منها هذا الكلام ظن نفسه انه في منام وراى ذلك
منها عين الحكمة والتعلل والطف والتبصر الا انه قال لها اني ما كنت اظن انك تجهلين امرى
وقد عرفت موكد انك في رغبة لاجابة طلبي ولولا ذلك لما ادركتني وعرفت ما لا ابدى
لك حتى الان . قالت اني عرفت حالتك وما انا من يجمل حالة الناس ولا سيما في مثل هذه الظروف
التي لا تخفى دواخلها ولا يمكن لصاحبها ان يكتمها انما كنت انتظر منك ان تستقصي عن نسبي وتعرف
من انا لتفعل من ذهنك ما يشغلك وتفكر به دائما وهو اني جارية او خادمة في هذا النصرى الصحيح
انني انا نور بنت الوزير بيد اخطل وزير الملك قبصر وقد صرف علي كل ما عزه وان حتى علمي
العلوم النادرة في غيري اذ اني وحيدة له وكان يحبني حبا عظيما ويستشيرني في كل اموره ويعمل
كل ما اقول له حتى اني منذ بداية هذه الحرب قلت له ان يطلع الملك قبصر على نتائجها وينصحه
ان يرجع عن عزمه ولا يفتح حربا مع الملك ضاربا لانه لا يقدر على مقاومتها . غير ان ذلك لم يكن
لتعلق انبوش ابوعين الحياة ورغبة بزواجها ولما بلغني مقتل ابى وما وقع على الملك قبصر
وجماعته حزنت عليه وصبرته على امري ونظا هربت باي خادمة النصر لا تعرف كيف يكون منتهى
امري وخوقا من ان اكون مطعما لبعض الشبان الجهلاء وقد طلبني في زمن اني كثير من الشبان
الامراء فامتنع اذ كنت اعلم انهم رجال قصف وخلاعة لا رجال حكمة وادب ونويت ان لم يقسم لي
الدهر بعل اسر من ادابو يكون خيرا بهنل هذا الاقطاط المقدس واجباتو صرفت العمر عذبه .
ولما دخلت ائت هذا النصر وجدت نوعا من السلوى والتعزية وشكرت الله على وجودي بهن

ديك ولو كنت ابني كل العمر خادمة ولم افرح زمانني بطوله فرحاً يقوم مقام هذا الفرح لان ابني
 لا بل سائر الذين علموني كانوا يذكرون ان لا رجل في الدنيا اعرف واعلم من طبطلوس الحكيم
 الفارسي فقد جمع بين كل علم وادب وفن ورياضة وحكمة وساد على الامراء والوزراء والملوك
 والاعيان حتى اخترق صنبه السبع الطباق وسار من المغرب الى المشرق ومن الشمال الى الجنوب
 واي شيء احب لدي من ان اصرف العمر بين يديك وقد شاهدت منك اضعاف ما كنت اسمعه
 عنك فكرامة اخلاقك وسعة صدرك اشغلا بالي وارماني بخلوص مودة وعشقي فاني اعشقي صفاتك
 فارجو ان تعالمني معاملة الابرار المحبون والخلص الراوف ولا تبعديني عنك العمر بطول لو فانت الغاية
 النصوى والمراد . ثم اشارت بمدحه بهذه الابيات

انت بامن تنقاد طوعاً اليو	وامثالاً قلوبنا واخيارا
ما تاخرت عن مدحك الا	لامور نشئت الافكارا
انت ممن يقبل الدهر كني	ويبيد اذا غضبت اعتذارا
اضعفتني الاهوال عن كل شيء	لم تدع لي لحمل ظلي افتدارا
وحظوظ اذا عذبت عليها	نسجت لي من الهوس اهذارا
غصت بحر الفربص بالفكر حتى	لك اهدي من اللآلئ الكبارا
فلعلي انيت معها ندر	وقصوري بالغفومك استجارا
كم انا من ما ان لهم في شعور	يظلمون الاشعار منا اختارا
وغبي يظن ان حاتم كتباً	انها الفضل حاملاً اسفارا
لك فخر الفربص شرقاً وغرباً	وبرس عند جاهك المقدارا
كل بيت اذا ناملت معنا	يقيناً حسبني سحارا
كل بيت تكاد تشربه الار	واح اظلم اذا ادبر عنقارا
لو روت الرواة يوماً	المصونات فتسكت استارا
ليس يحكي من راح ما اعتراه	منعد من سعي الهك وسارا
كل طرف يفض من وجم الشم	س وانت المنور الانصارا

فلما سمع الوزير طبطلوس كلامها ورقة معناها كاد يغيب عن الوعي وناد عقله من رقة معانيها
 وطيبة قلبها وبهلا اليو واظهار ما ابنته لخواه وما زاده فرحاً وكاد لا يصدق ما سمعه منها من انها
 بنت وزير خطير وانها من كرماء النساء واعتلمن فقال لها لا انكر اني احبك وايدي لك الان
 حي واظهره عياناً وما زادني فيك حياءً هو شاهدته منك من التهذيب والتربية واني احب الان
 ان اخذك زوجة ومدبره للملكي ومن كنت انت زوجة وصاحبة يتو كان سعيد انا حجاجاً وما اوصلي

الله اليك الا ليقرن حكمتي بحكمتك ويجعل نملنا اذا قدر الله سعيداً وانني اعرف ذلك ان الله سبحانه وتعالى قد ابقاني الى هذه الايام بلا زواج دون ان افكر به قط حتى اوصلي اليك فحسبني بك وارغمني الى سماعيل الطبيعة فقالت له من اين لي مثل هذه السعادة العظيمة ان اشرف بتفصيل ايدبك في المساء والصباح قال اني اعاهدك واتخذك لي زوجة وقد ارتاح ضميري وصرت منذ الان خطيبة وعند مجيء الملكة نقام الافراح وتزفين عليّ وأزف عليك والان فاشري في مسرورة وكوفي مرتاحة . فقبلت يدي وشكرته على معروفه وقبوله لها زوجة ثم قدمت له الراحين ورشته بماء الورد وسكنت كاساً من الخمر فسقته وانشدت

قدم الراح يانديمي لعلمي	اغفر لهم ان شربت العفارا
واجل كاساتها عليّ وزمزم	باسم من صبر العنول حيارى
قهوة مثل دمة العين في الكا	س صفاء فالليل زاد اعتكارا
وادرها اذا النجوم تجلت	وشهدنا من نمرها الانوارا
وكان السماء روضة حسن	اطلعت في مقامنا انهارا
والتربا كانتها في الدجى غي	د تلفن بالشعور هذارى
وكان الهلال يحكي وقد را	ح من الغرب زورقاً اوسوارا
فاسقني من يدك ترى النجم	رعن الصباح قد اماط الازارا
وصل الليل بالنهار فان العي	ش اهناه ما يكون جهارا
في رياض حكى بها الزهر والور	د النضربان فضة ونضارا
وكان الافاح فيها نفور	عن غوالي الجمان تبدي افتزارا
وحكى النهر معصاً وسوارا	يتلوى وارقاً سيارا
فاترع الكاس لاعدئك صرفاً	فعلى الصرف تصرف الاعمارا
واعتقد انها حرام ونور	لاتوافق يهودها والنصارى
واسال العفو فالكريم رحيم	قابل التوب يقرر الاونزارا

ثم سقته ثانياً وثالثاً حتى ذاق لذة اجتماع وموانسة ومعايشة اعادت اليو ايام الشباب التي صرفها بترك اللهو والبعد عن مغازلة الفارات على ان الله سبحانه وتعالى جعل بالمرء مخصائص قابلة لسلك مثل هذا السهل . في زمان الحياة لياهله بان يكون فيما بعد صاحب عائلة ورب بيت وخلق فيه في ايام الشباب والصبا ان اشى او ذكر امبالاً تنحصر على الاكثر في الغرام واسباو واتاده وافكاراً تنقل وتخطر في دماغ كل من شبان هذه الجبله نطلباً للارتباط ورغبة في ايجاد المساعد الوحيد الذي هو الزوجة للتعاقد في مثل هذه الحياة ودفعها ومن المقرر الثابت ان كل شاب ان

صية منذ وصوله الى اول درجة من الترفع يرى ان امهالة تطلب شيئاً ربما كان لا يعرفه ونفسه
تسأله ان يدخل ابواباً يجهل طرقها ومعاييرها وما تلك الا بتدبيرات العناية الالهية التي نفوي
تلك الاميال وتنبهها ونفودها اخيراً الى الاصغار بالارتباط بذلك المساعد المتقدم ذكره ومن ثم على
الغالب تعود تلك الاميال الى التأخر والضعف ولا يعود في المرة البصيرة للسعي في ذاك
الطريق . غير ان طيطولوس لما كان قد حارب تلك الاميال منذ بداية حياته واهلكها بالتعليم
والتهذيب بقيت كائمة في ضميره تنتظر الوقت المناسب لتتسلط عليه وتحكم فيه ومن ثم تبعد عنه
بعد قضاء مصطنعها منه وهكذا كان يغازل ويشتكي ويحبب كانه في سن الفتوة ولما لعب بالفرار
ودارت الخمرة برأسه جاش الشعر في خاطره فانشد

نقض الجرح وكان اندملا	وامتلا القلب وقد كان خلا
عاده داه الهوى من بعد ما	راح قد افرق عنه وما
مالة ترعجه زفرائه	كلما اشتاق صباً او شملاً
واذا شام بروقا لمعت	غلب الدمع المحيا فانهملا
ومتى ابصر بدرّاً طالعا	ظنة عنه الذي قد افلا
عاش في ارغد عيش برهة	ممنوعاً راق حالاً وحلا
ليس يدري الم حتى ان راي	لينه لم ير تلك المقللا
فعلت فيه بطرف لورمت	حجراً صلداً به لا تنفلا
كيف لا يجرح قلبي طرفه	واذا الميف تحرك قتلا
باي الرم الذي من لحظه	سرق الظبي الكحيل الكملا
لام الصب على الحب الذي	ميف لحظه يبع الاجلا
والذي بصو لاهلاق الما	لم يمت الا بها منجدلا
خل عنك اللوم بالله فقد	سبق السيف اليه العذلا
ويج قلبي من هوى ذي غنج	ظالم في حكيولو عدلا
ما له حملة ما لم يطق	اتراه ظن قلبي جبلا
غصن البان الذي في قده	سلب اللين الفنا والاسلا
يا خيلبي بلا امر سلا	في فؤاده لحظه ما فعلا
امقيم معه بصحبها	ام دعاه للردى فامتثلا

وبالاختصار فقد صرف طيطولوس ليلة من الذليالي التي مرت عليه باجمعها ترك حكمة
وعلمه ومعارفه الى جنب وسلك سبيل الخلاعة والحب والزهو مع المحافظة على الاداب والعفة

وجاء النهار وهو مع حبيبته الجديدة على مثل تلك الحالة المتقدم ذكرها وفي الصباح ذهب كل
منها الى فراشه فنام فيه ريثما استراح ثم خرج طيطلوس الى ديوان الملك وهو معرور في قلبه مرتاح
في ضميره وكان يصرف تلك الايام بتدبير معدات العرس وما هم باحتياج اليه وصار في كل مساء
بعد الانصراف من السهره عند الملك ضاراب يعود فيرى خطيبته بانتظاره وقد هبت له الصفر
المعاداة فينهي ليلته على تلك الحالة وقد اخفى امره عن الجميع ينتظر الوقت المناسب وهو قد قدم
الملكة والمباشرة بالافراح ليطلع الملك على امره ودام على مثل ذلك الى ان جاءت الملكة كما تقدم
واحتفل بها واخذهم الى القصر الذي اعد لها وحيث وجد ان لا بد من اطلاع الملك والامراء
على امره اذ كان يجب ان يتزوج هنالك كتيبة رجال الفرس فصر الى ان كان المساء واجتمع في ديوان
الملك الامراء والشاهات والملوك والعمال والوزراء بهشونة بقدم خروجهم ويتشاورون بامر
العرس ومعداته وان يبدأ في اليوم التالي بالافراح والزين . فقال الملك ان هذا بانتظاره غير
انه منوض لحاظ الملكة تمرناج ولا ريب انها في الغد تطلب ان تعرض عليها البنات واحدة بعد
واحدة لتراهن وتري عين الحياة ومن ثم نمنشبرها في ماذا يكون وعلى اي طريقة تريد ان يكون
هذا الزفاف وكيف تقام فيه الافراح . وعند ذلك وقف طيطلوس الحكيم وقال اعلم ايها الملك
المعظم اني خدست دولتكم بامانة واستقامة واخلصت فيها بكل اعمالتي وصرفت كل ما اعطانيه الله
من الحكمة والمعرفة حتى كنت اكنسب رضاك ورضا اهل وطني وقومي باجمعهم وكان ذلك بهمني
ويغفلني نظراً الى المستقبل وما كمن فيه واني كتيبة الجيلة البشرية اعرف ان المرء لا يمكن ان
يخلص في هذه الحياة وانه لا بد من يوم يحل فيه جسده ويرجع الى اصله هكذا الله اراد وعمل وكان
هي الوحيد ان اموت دون ان اترك من نسلي ذكراً لخدمة هذه الدولة من بعدي او ان اعلم ان
اهذب فتى يلقى ان يكون بين ايدي سيدي الملك او بالحري بين ايدي سيدي فهو وراثته ونسله
من بعده غير اني كنت لا اسلك هذا السبيل لعلني ان النسل لا يوجد الا بالزواج وكنت لا ارغبة
ان اتخذ اذ ان نفسي كانت بانشغال عنه لا ميا واني كنت احب ان اتزوج بنتاً مهيبة عاقلة حتى
اذا سمع الله بارسال البنين تكون قادرة على تربيتهما بما يرضي الله وباهلهم لان يكونوا في دواوين
الملوك وان يكون لهم ذكر وشان واهل حصنة يحبون بذكرتي من بعدي . ولما ان فقدتني
الله الى المطلوب وقادني بالرغم عني الى الوصول الى ما كنت اطلبه سابقاً وارغب فيه فاني بالقضاء
والقدر اقيمت في قصر بيد اخطل الوزير ومرض الملك فقصر واذا فيه بنت له جمعت من الصنائع
الحسنة ما يندر وجودها في غيرها فصرفت هذه المدة معها انتخبا في كل العلوم العقلية والرياضية
فاذا هي آية الحكمة ما تركت فناً ولا وتعلنه كانها تاريخ العصر وراة ادايو ونبة المعارف وصفها
عليه فقد ملت بكيتي اليها واحبينها وسألتهما الاقتران فاجابني عن حكمة منها وقالت لي انما كانت

لا ترغب الزواج باحد الابن اعطيت من الحكمة ما اعطيت ترقية لادابها وعليه فانها قبلت بذلك
نعشقا منها للمعارف والفنون . واني الان اعرض عليك ان تضعني في مصاف الذين يرغبون في
الزفاف ويكون لهم عرس في هذه الايام على اني وان صرت الان كلاً الا اني بالزواج شاباً اذ لم
يكن زفنت قبل الان على عادة فهذه هي الامراء الاولى التي اخترتها فمن الواجب ان اعاملها معاملة
تليق بسنها وجالها وصفاتها لانها شابة وجبيلة وليست بادية من غيرها من اللاتي سيتزوجن في
هذه الايام ويقام لهن مقام في صدر هذه الافراح

قال فلما سمع الملك ضاراب هذا الكلام من وزيره طيطولوس فرح غاية الفرح وقام اليه فقبله
وقال له لاشي يسرني اعظم من هذا الخبر فانت وحدك قد سميت لي هذا السرور اليس من الضرورة
ان تدخل سلك السبيل البشري وتكون كواحد من اعضائه متنعاً بمثل هذه النعم المعينة منه تعالى
اليس من الضرورة ان يكون لك بنين وبنات ليقام لك الى الابد ذكر في الدولة الفارسية اهل
لولم يتزوج فيلنور البهلوان وياتي بالاولاد النافعين الذين اخلفوه وفاقوه اعترت دولة الفرس
وانتصرت اليس ابني فيروز شاه وهزادها اللذان اقاما في صدر المجد وكل منها جعل لابائهم
مدحاً عظيماً في قومهم وفي غيرهم وانتفعت المملكة منهم . والان فقد لقيت ما طالما كنت اتناهى وذلك
بتدبيره تعالى لانه لا يريد ان يحرم هذه الدولة من الانتفاع بل في نيتي ان تبقى يد اسماعيل الى الابد
معتزة بالجد والانتصار واني ساعدك مركزاً في هذا العرس فوق كل مركز لانك احق يوم من
غيرك . ففرح طيطولوس من كلام الملك وسر مزيد السرور وكذلك جميع الامراء والوفاد والوزراء
فانهم شكروا طيطولوس على اهتمامه بالزواج على امل ان يروا من نسله من يقوم مقامه بعد وفاته
ومن ثم انفرط الجميع من ديوان الملك وذهبوا الى قصورهم يتخذون بامرهم وذهب هو الى قصره فوجد
محبوبة سوربا تنتظاره على حسب العادة فقبلت به وقبلها وذهبت الى غرفة الطعام فاكلوا واكتفيا
واخبرها بكل ما كان له مع الملك وامرها ان تكون على استعداد لتقدم في الغد الى المملكة فمر تاج سمع
بقية البنات وربما تقم في قصرها الى حين الزواج ففرحت بذلك ووعدته بطاعة امره وصرف تلك
الليلة كالعادة ومن ثم عاد الى المنام

وفي اليوم التالي نهضت الملكة من مرقدها وجلست في سريرها ودعت اليها الملك ضاراب
فجاءها وسالها عن حاجتها فقالت له اريد منك يا سيدي الملك اجابة لسؤالي قبل المباشرة بالعرس
وبقيام الافراح والمسرات الى ما اسالك فيه الان قال مري فاني انتد لك امرك على اسرع ما
يكون ولا بد من النظر في رغائك . قالت انت تعلم اني بشوق زائد الى عين الحياة خطيبة ولدي
وان قلبي مملوء لرويتها وقد مضى الان اكثر من ثمان سنوات منذ خروج ابني من ابرار وانا
اسمع بحديثها واشتوق الى رؤيتها لاري ما هي عليه من الحسن والصنات كيف لا وقد هلك كثير

من الناس وخربت عدة ممالك وانحط قدر الملوك بل وقتل جماعة منهم ورت صيتها في مشرق
 الارض ومغربها كل ذلك ما يستدعي ان انشوق اليها ولهذا السبب فكرت امرأاً واحداً وهوان
 ادخل كل البنات اللواتي جئن ليزفن على الامراء يوم عرس ولدي كي لا يقال اني افضل عين الحياة
 على غيرها لاسيما وانا احب ان ابين لامراء فارس وشاهاتها شوقي الى خطيباتهن ومعالمتن كاولادي
 وما اريد ايضا ان تبقى البناء في قصري وتحت نظري اقيم بينهن الافراح وفي الاخير اصالح شاهن
 بهرقتي وازف كل واحدة على طالها فتخرج من قصري اليه وليس من الصواب ان يبنى كل خطيب مع
 خطيبته ولا اريد ايضا ان تبقى عين الحياة وجهان افروز عند ولدي الى يوم زفافه وان ترف وهي في
 يده ومن الموافق ان تبعدا عنه قبل الدخول بهما عدة ايام اي ايام الافراح انما لشوق ومهيئة لذلك
 اليوم . فقال لها الملك حسناً فاعلين واني منذ هذه الساعة سا صدر امري ان ياتي كل امير بمحبوبة
 اليك على حسب مشتهاك ويكون لك ما تطلين ومن ذلك الوقت خرج الى ديوانه ودها اليه
 جميع النواد والامراء وامر خورشيد شاه ان ياتي بتاج الملوك وكولندان الى قصر الملكة لترهاها
 وتعرض على كولندان وجوب زواجها بكرمان شاه ثم امر فرخوزاد ان ياتي باوش ايضا وامر
 مصفر شاه وطيطلوس وبهمنزار قبا ان ياتوا بطوران تحف ونور وكيلة الى الملكة وامر ولده فيروز
 شاه ان يذهب بعين الحياة وجهان افروز الى والدته . فاجاب الجميع وماركل الى قصره بفند امر
 الملك وعاد الملك الى زوجته فاخبرها بقرب مجيء البنات اليها فنهضت من سريره ولبست
 ملابسها الفاخرة المرصعة بالجواهر والياقوت وارتخت عليها مثلها طويلاً من النسيج الفارسي
 الكشيري مشغولاً من دائره بالحرير الملون وفي كل حبكة من تلك الحرير ماسة قدر الجوزة
 وليست على راسها التاج المختص بها المرصع بكل حجر كريم حتى اصبحت كأنها الشمس تضي في رابعة
 النهار وكانت كما تقدم الكلام جميلة الوجه والطلعة فسر الملك ضارب من عملها وكان قد مضى
 عليه عدة سنين وهو لم يرها في مثل هذه الزينة ثم ذهبت الى غرفة الاستقبال وجلست على كرسي
 من العاج والى جانبها الملك واقامت بالانتظار واذا بخورشيد شاه قد ادخل عليها كولندان
 وتاج الملوك فظرت اليها وهما في حللها الفاخرة وعليهما من الملابس ما يدهش العقول وتعجب من
 حسنهما وجهالهما وسالت الملك ضارب عنها فقال ان احداها هي تاج الملوك بنت المنذر ابن النعمان
 صاحب الطائف والثانية كولندان بنت صاحب الاسكندرية ثم حكى لها خبر خورشيد شاه معها
 وبعد ذلك قدمتا منها وقبلتا يديها فقامتا لها وترحبت بهما وقبلتها بين الاعيان واكرمتها مزيد
 الاكرام واجلسنها الى جهة من القاعة وقالت لخورشيد شاه بهناك يا ابن عمي بما اعطيت فان الله قد
 اقسم لك نصيباً من السعادة في هذه الحياة وانا نفرح الان لفرحك فما انت الا كولدي فيروز شاه
 سرني ان اراك مرتاحاً متعماً . وكان الملك ضارب قد بعث وراء كرمان شاه فحضر لين يده

فأمره أن يجلس إلى جنب كولندان كما جلس خورشيد شاه إلى جنب تاج الملوك ثم قال لكولندان
أعطي ابنها الابنة الكريمة التي أشعر بما صنعوا معنا من الجليل أثناء وجود ابن عمي خورشيد شاه أسيراً
في الاسكندرية وما سهلت لجيوشي من الطرق لفتح تلك المدينة ولذلك لا أنسى قط أننا ملزومون
بمكافأتك على مثل هذا الجليل وإن ابن عمي المذكور كان قد عاهدك أن يكون لك زوجاً وتكونين
له أهلاً في ذلك الوقت إلا أنه كان قد سبق منه مثل ذلك العهد إلى تاج الملوك بنت المنذرين
النعمان الحاضر أمامك الآن وقد بادتنا بالمعروف كما بادتنا أنت أيضاً وانتشلتنا مع فرخو مراد
من الأسر وسلمتها أيضاً المدينة وعليه فقد فكرت واخترت أن أزفك على ابن عمي كرمان شاه
الحاضر أمامك الآن فهو يحبك ويرغب فيك ولا أظن أنك تمنعين ظلي فيها في درجة واحدة حسناً
ونسباً وأدباً فأقبلني مبني ما أطلب اليك واستغلي بزواج واحد كما أن خورشيد شاه يرغب أيضاً أن
يستغل بزوجة واحدة . فلما سمعت كولندان هذا الكلام أطرفت إلى الأرض حياءً ونجلاً وقد
احمر وجهها وكادت تخفق من الحياء فقالت لها الملكة أنك لست أنت الآن في مقام فتجولين من
النصر فيؤم في ما في ضميرك لأننا في حاجة كلية إلى جواربك ومن اللباقة أن تعجبي الملك على غايته فهو
ينظر في صالحك ويرغب لك الخير وما من أمل بخورشيد شاه فاسري بالجواب فقامت إذ ذاك
ثانية ودنت من الملكة فقلت أيتها ابدي الملك بعدها وقالت وهي مطرقة إلى الأرض أنني
لا أحب أن أجيب في مثل هذا المعنى لأنني أرى من ننسني إلى جارية بيد سيدي الملك بدبرني
بحسب معرفتي ويقدم لي ما يريد أهلك في وسعي أن أخالفه وهو فنام أب نصوح حنون بصبر ينظر
في أمري نظر الرافة والمحبة على أنني وإن كنت قد عاهدت خورشيد شاه في الأول فالآن أنا اعتبر
كرمان شاه اعتبار المعين المساعد وأرجو منه أن يقبلني خادمة في بيته ولي بذلك شرف كبير لا
أنساء منه قط ومن الصواب والحكمة أن أكون مخصصة بوجيحت تكون تاج الملوك مخصصة بمن عاهدت
وعاهدها قبلاً وأناي أجدد لديكم الآن العهد لكرمان شاه وأخلصه الحب والطاعة . فلما سمع كرمان
شاه منها هذا الكلام فرح غاية الفرح وسرّ مزيد السرور وحسب نفسه سعيداً وقام إلى الملك
وقال له أن كولندان قبلت لي عن طيب خاطر وصفاء باطن تكراً منها لطيفة أصلها وما أعطاها
الله إياه من العقل والحكمة وعليه فاني أعاهدها بحضورك على أن أكون لها بعلاً أميناً أحافظ على
راحتها وأرعى لها الحب ما حبيت فشكره الملك وشكرها وأثنى عليها . وحينئذ أمرت الملكة أن
يعطى لكل من كولندان وتاج الملوك ثوباً من الحرير المنسوج بالزراكنش النضبة من صنعة الفرس
فدفع اليها وأفرغ عليها وما استغرقت لحظة بعد ذلك حتى نظرت إلى باب القاعة فشاهدت صبية
جدهش العقول قد أعطيت من الجمال قسماً كبيراً وعليها الخلى والحلل الفاخرة فسالت الملكة عنها
فقال لها الملكة هذه أنوش بنت الشاه سليم صاحبة الفعل الحسن المحمود الذي رفعت الشدة هذا

في مصر بعد ان كنا في الضيق وهي خطيبة فرخوزاد فلاقته الملكة بكل بشاشة واکرام وترحبت بها
 واجلسنها مع فرخوزاد الى جانب من القاعة وهناك بها وامرت ان يدفع لها ايضاً ثوباً من مثل
 الثوبين المنقذين ذكرهما ففكرهما عليه وانوش تشعب من بهاء الملكة ورقه جانبها ولين معاملتها
 وهي مسرورة منها كل السرور ثم نظرت الملكة الى خارج الباب واذا بها ترعى صبية يضاء بلون
 الياسمين قد تزيت باحسن ثوب وهي غيل وتطهر كأنها غصن البان مجبل من فوقه بدرا عظيم
 الاشراف هي المظفر . فاندهمت الملكة من محاسنها وسالت الملك عنها فقال لها هذه كيلة بنت
 صاحب دمشق خطيبة بهمنزار قما وقد اخذ اسيرا الى الشام فاحتته ونسبت بخلصه ثم حكى لها
 بالاختصار كل ما وقع له معها . وبعد ذلك تقدمت كيلة من الملكة وسلمت عليها وقبلت يديها
 ومدحتها واثنى على انسها ولطفتها فشكرتها والسنها ثوباً فانخرام من مثل الثياب التي البسناها لقيمة
 البنات وامرته ان تجلس الى جانب مع بهمنزار قما بالقرب من كوليدان وكرمان شاه فجلسا وهما من
 الفرح والسرور لا يعيان على هذه الدنيا ولذاتها واي خير فيها . وما استغفرت على كرسبها حتى
 مالت الملكة بانظارها عنها الى الخارج ووقعت انظارها على ذات حسن باهر باهي جملة بالكاليل
 اللطيف والظرف والكمال ومن خلفها طيطلوس . فسالت الملك عنها فقال لها اني قبل الان لم ارها
 غير اني اظن انها ست بيد اخطل الوزير وزير الملك قيصر وقد خطبها لنفسه طيطلوس لما وجد
 فيها من التهذيب والكمال . فاظهت على نفسها الفرح ولاقت طيطلوس بكل ما يليق بشانها وبسنه
 ومقامها وهيئت لها مكاناً معتبراً في القاعة المقيمة فيها وافرغت عليها حلة مدبجة ومهيات طيطلوس
 بها وقد سرت منها كل السرور لانها وجدت بها على جانب عظيم من الحسن والجمال والتعقل والفصاحة
 التي لم ترها قبل في غيرها من البنات وبعد ان جلس طيطلوس وخطيبته نور دخل على الملكة
 مصفر شاه والى جاسه طوران تخت ست الوليد ملك مصر وكانت قد رايتها قبل ذلك الوقت
 وسلمت عليها وترحبت بها كغيرها من البنات والبسها ثوباً مثل تلك الاثواب . وبعد دقائق
 قليلة شعرت الملكة بمرتاح من نفسها بحاسة مفرحة فوق العادة وسمعت وطى اقدام خنيفة لطيفة
 انتهت اليها بكليتها وقد رأت فتاة من ابداع خلفه تعالى حسناً تسير وطلائع الحسن تنفذها
 وجش من الهيبة والوقار يحيط بوجهها ويد من اجلى واجمل الابار حل محل الهالة حول
 بدر ذاك الوجه الحقيقى الفاضح المسبي الكثير المجاذبية فاندهمت الملكة من هذا الجمال النادر
 المثال وصاحت على غير انتباه ان كانت هذه عين الحياة بنت الشاه سرور في السعادة ولدي
 ونهضت واقفة بالرغم عنها فقال الملك هي التي سمعنا لاجلها من ايران الى بلاد الرومان فوجهت
 كلامها اليها قائلة تسعين ايتها القمر الشارق والظلي النافر والغصن القويم ان تقع الحروب لاجلك
 بين ممالك العالم ليس فقط ست سنوات بل ثلاثين سنة تسعين ايتها الابنة الكاملة البدعة ان

تأتي ملكة ايران ليس من بلادها فقط الى هذه البلاد بل الى اقصى بلاد العالم تستخفين ايها المحبوبة
 من الاله ومن الطبيعة ان تكوني سلطانية في ايران وملكة عليها وزوجة لزيد وهر شاه ثم اندفنت ادمع
 الفرح من عينيها واسرعت اليها فلاقتها وقتلتها وهي تبكي مدهوشة من مهادها واندفنت بمناجيل
 الحب الذي كان كامن في قلبها قبل ان تعرفها الى ان تضمتها الى صدرها ونقلتها في وجنتها
 اللامعين وهي لا تعرف ماذا تقول او ماذا تفعل بل اخذتها من يدها وهي لا تعي على ولدها ولا
 على جهات افروزي التي كانت اتية من جلنغا وذا انتهت اليها في الحال الا بعد ان اجلست عين
 الحياة الى جانبها وصرفت اكثر من نصف ساعة قبلها وتنتظر اليها ونفها وهي تقبل ايديها وتشكر
 من انسها ومجايرتها . ثم نظرت الى جهات افروزي وسالت عما فاخبرها الملك انها ايضاً كنتها وانها
 من بنات الجان واخبرها بقصتها وما كان من امر اختها المرفقة فتعجبت من ذلك ومالت اليها
 فقبلتها واجلستها الى جانبها الاخر ودعت ولدها فقبلته وهنائه بحضرة وقات له انك لم تحط
 يا ولدي بكل ما فعلته بسبعين الحياة مهي فوق ما كنت اظن وما فعلت شيئاً الا واستخفنت اكثر
 من ذلك باضعاف نعم هذه هي الفتاة الوحيدة التي ياتي بان تكون زوجة لزيد وهر شاه ابن الملك
 ضارب فارس هذا الزمان واسانته واجمل رجال ايران وجهاً وعملاً وصفة فاهناً بها وبجها افروز
 وانعم وتنعم حياتك اهلها ولا ريب انك سعيد من الله مسعود بعنايته لا تؤثر فيك الحوادث مهما
 كانت في جنب توفيقاته الباري ثم قالت الملك است تعرف اني صرمت ثلثي سنوات اتلوع على فراق ولدي
 وبعد عني كوني وحيداً لي وبعد ذلك لا بقيت من الاكدار ومعارضة الافكار والهجوم بسبب هذا الفراق
 وبسبب معارضةكم مع الاعداء وانقطاع اخباركم عني كل هذه المدة الطويلة وكل ذلك قد نسبته في
 هذه الساعة وقد كنت اخاف ان لا اكون راضية من جمال عين الحياة فالحقيقة قد اعطيت طامع
 يعط الى غيرها . فقال الملك واني نظيرك صرمت ست سنوات انتقل من بلد الى بلد وانفصت من
 حرب فافع في غيرها دون ان اراها اما كنت افكر اني ملزوم الى ذلك لان ولدي يحبها ويريدها
 ولهذا كنت اشعر بميل غريزي اليها واشتاق ان اؤدي بنسبي وعساكري في سبيل حصولها عليها .
 والان قد زالت والحمد لله كل هذه الاخطار ولم بعد من عاتق ينع غسل تلك الاقدار بماء الراحة
 والفرح الكامل الجامع لكل الاسباب المسرة واني بحولوا تعالى قد عولت على ان اجعل زفاف ولدي
 وبقية الامراء يوم واحد مخموراً بالاسعدادات التي لم يسبق لها نظير قط كي تصرب الامل في
 يدي ويوقال عن كل يوم طرب يوم زفاف زيد وهر شاه لا شيء اقدرا ان ابدى اعظم من سرور زيد
 بل هذه الايام السعيدة ولا اليوم احداً من امرائي على تهوره بالحرب كما اني لا اليوم ايضاً بنات الملوك
 الا اني نبعننا رغبة فينا ولكل فناء من الفتيات الحق في ان تحب من تريد وان كان من غير جنسها
 ويعد عن معتقدها بشرط ان تكون خصيصة له وليس من العدل ان تلام الابنة بسبعها في ظروف

مثل هذه الظروف اذ لا يمكن ان تضع ايام صباحها وتعمل شويتها فريسة لانياب الفهر والحكم
وكم من حبيبين بصرفان الوقت يفرقان دون بلوغ غاية والظروف تمنعها من نوال الوصال
وتحول دون اجتماعها وعلى هذا فاني اعذر الجميع وافرح لفرحهم واطلب من الله ان يتم سرورنا على
احبها فنشهي ليجمع كل محبوب بحبيته بعد ذلك العذاب والبعاد وقطع الرجاء ومفاهات
اشد الاهوال

وقد يجمع الله الشقيتين بعد ما يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

قال وكانت قاعة المجلس الفائزين فيها ترشح من محاسنهم وما عليهن من الحلى الذهبية والفضية
وقد دفعت الملكة لجهان افرونتونا بادر المثال كانه الكوكب في اللعاب وافرغت ايضا على
عين المحبة ثوبا من احمل الثياب كانت تستعد لعمله منذ كانت في ايران وقد رصعته بالحجارة
الكرمية وجعلت ازرارها من الجواهر تلع في صدرها حتى الارض لانها كانت تعلم ان لا بد لها من
اجتماعها بها وانها تحضر زفاف ولدها ولذلك شغلت ثلاثة اثواب مخصوصة واحد عند اول ملاقاتها
وهو هذا والثاني لتلبسها اياه في يوم زفافها لتعجل بولتيه على سواها والثالث وهو ابيض لتلبس في
ثاني يوم الزفاف . ثم ان الملكة قالت للملك ولجميع الحضور اعلموا اني قد نويت ان ابني عدي
البنات هذه المنة فلا احد منكم يرى خطيئته قل يوم العرس وذلك من الواجب اللاتي اذ ان
مرادي ان ادبر امرهن واصلم شانهن واقوم بافراحهن وباحد كل واحد عروسة من قصري لاسيا
واني عزمت ان ابني خمسة عشر يوما مع البنات وسائر النساء اللاتي برغبن الحضور في هذا العرس
في مسحة خارج المدينة يكون فيها الدرج واساب الحظ قائمة من كل ناحية واصب ميدان سباق
بهيجه ولعب سلاح بين البنات ممن برغبن مقارنة الرجال واجعل اباها منها للغناء والموسيقىات
والمسرات الكاملة وتكون في هذه المنة الولايم قائمة والدمايح مشغلة كل النواحي والخبور تدار على
جميعهن واطالب اجراء ذلك الان من حصري سيدي الملك وان لا يكون بين هؤلاء البنات ذكر
قط بل يكون جميع المدعوين ساء وبنات وكذلك الحادامات والطابخات والناحرات الاغنام
وسابقات الخبور والمغنيات من جنسنا لتكون حرية كل منهن كاملة تسر وتفرح حسب مشتهاها
ون ان يراقبها او يلاحظها ذكر البنت وفي نفس هذه المنة يكون الفرح قائما بين كل من الرجال
ان قيامهم على الطريقة التي يمارها سيدي الملك . فلما سمع الملك ضاراب كلامها اجابها اليوم
بال لها ان البنات سيسلمن اليك من هذه الساعة وساقوم لك بطلبك فذهبن الى خارج المدينة
من جهة غربيها واصب لكن الخيام واجعل كل ما تطلينه حاضرا بعد يومين واقم بعيدا عنكم
الخفر من عسكري بحيث يمازى كل ذكر ايا كان برغب في المرور من تلك الجهة فاسرحن وامرحن
فاليوم يوم هرس فيروم رشاه . واني ساقوم مثل هذا الاحتفال بين رجالي وفي عسكري على النمق

الذي اشتهر وبعد نهاية الایام المذكورة ندخل المدينة لنزف كل امیر على عروسه فيكون
اليوم الاول مخصوصاً لفیروز شاه على جهان افروزی والثاني لعین الحیاة وبقية السات لهنرج الجمیع
بوقت واحد ویسرون معاً

قال وبعد ان قدم لهم الشراب ممزوجاً بهما الزهر والسكر في كأساء من الذهب على صوان
من ذهب ايضاً دعهم الملكة لتناول الغداء عندها فاكلوا واقاموا باقي النهار الى المساء وفي المساء
خرج كل واحد منهم مودعاً حبيته متألماً من فراقها ولولا بعدون انفسهم بالاجتماع بین بعد قليل من
ایام الاجتماع المطلوب والمرغوب والمتنظر منذ ایام لما قدروا على الصبر وسار كل واحد الى قصره
یتظرون ما يكون من امر هذا الزفاف وتديراته. وفي صباح اليوم الثاني خرج الملك مع طيطلوس
الى غربي المدينة واختاراً مكاناً للنساء موافقاً لطلب الملكة فامر الملك ان تنفذ كل حصة منه
وان يهد من كل جهات وتضرب فيه الخيام الكثيرة لقیام من اراد حضور هذا الاحتمال من نساء
المدينة ومن النساء اللاتي اتین برفقة الملكة تمرناج. وامران يصرون صیواناً كبيراً لتقيم فیها الملكة
نفسها مع كتبها عین الحیاة وجهان افروزی وبضرب الى جاسه الصواویں الفاخرة المعروسات.
ودام الشغل كل ذاك النهار بطوله في تلك الارض والیوم الثاني والاستعدادات قائمة على ساق
وقدم والموائد نقل الى تلك الخيام والخمور تمیل والأت الطرب والملاهي حتى بكل كل ما یحتاج
اليه وما طلعت الملكة وبعد ان انتهى عمل كل شيء جاء الملك الى الملكة واخبرها بانماير كل شيء
على حسب مشتهاها فخرجت الى الخلل المذكور ونظرت فيه فانجبتها ترتبه ونظامه ومن ثم قالت
لملك اني اريد منك یاسیدی ان تمنع المنادين ینادون في المدينة اني قائمة باختفال ولدي
فیروز شاه واني ادهوكل امرأة ونست الى حضور هذا الاحتمال العظیم فمن رغبت منهن فلتذهب
من نفسها الى الخيام وتقيم فیها ومدته تكون الى ١٥ يوماً ثم سألته ايضاً ان یفعل النساء اللاتي جئن
من ابران ونعراء الیمن ومصر وغيرها الى تلك الخيام اذ اتین مع رحلهن هذه الغاية ففعل
الملك ما سألته وارناج باله من جهتهن وذهب لقیام الولائم وعمل العرس بین الرجال. وخرجت
الملكة مریة باحسن زينة ولست التاج العارسی المرصع بالحواجر المتقدم الدكر وحلست في صدر
صیوانها واخذت النساء والنات یردن اليها ویتقدمن اليها في زفاف ولدها ثم تقبلن ابديها وتخرجن
الى الخيام لیقمن بها وكانت قد قسمت الخادومات الى فرق وبواحي فلكل حمسين خیمه خادومات
مخصوصات تقمن بواجبات ضیفتهن وعین جماعة منهن لتعريق ما يلزم من الطعام على كل ناحية
كل يوم بیوموا وخصص بعضهن لتناول المعدات التي ترد في كل يوم من خدم الملك وتهيشها ونحر
الطلعان في كل صباح وتوزعها على الترتیب حتي لا يكون خلل قط ولا یقص احد قط شيئاً من
الماكل والمشارب واسباب الحظ وكان موجود أكثر من مائتي الف اشئ في دعوة الملكة ولم یكن قط

واحدة مهملة او غير معني بها وصرفت الملكة اليوم الاول والثاني تلتقي العارذات عليها والمهنيات
وهي جالسة كما تقدم واجواق من المغنيات مع اختلاف اجاسهن تغنين بالالحان المطرمة الشجيرة
فكانت الابراريات تاخذن وقتاً للغناء على النسق الابريي والبنينيات على حسب دهنهم والمصريات
تغنين بالالحان المصرية والروميات كذلك وكل جوق بدوره بصرب بالانثو ويغني بنغبو. وفي
اليوم الثالث امرت الملكة بنقل كرسياها الى الخارج الى الميدان المتروك في نصف الحوام فامرعدان
نوضع في صدره وان نصف الكراسي من اليمين والشمال صفوفًا صفوفًا على احسن ترتيب ونظام
وجلست بعد ذلك على كرسياها وهو مرتفع فوق الجميع كانها الكوكب في المعان وجلس على الكرسي
تقوم ساء الامراء والوزراء والاعيان والنفواد والسادات حتى احبك الميدان من كل جهات
ووقف بقية النساء المتفرجات من خلفهن صفوفًا صفوفًا وبعد ان انتهى الاجتماع ضربت صووح
المغنيات الحان حربية محرّكة الى مثل هذه الالاعاب. واذا ذاك امرت تمرّاج ان تهرّج الى الوسط كل
فتاة لها معرفة والمأم بهذا الفن وفي الحال نهضت انوش بنت الشاه سليم واستاذنت من الملكة
وقلت ايديها فاذنتها وبعد ذلك تناولت سيفًا وطارقة وتوسطت الساحة والتفتت ذات اليمين
وذات الشمال ثم ذكرت الله ودعت للمملكة الفارسية بالانصار والفوز للملك خساراب وابو
ورجاله وابطالو بطول العمر والفناء ثم رفعت السيف فادارته بالهواء على احدى حركتها وادقها ثم
قفزت قفزات الغزال وضربت به على الطارقة فسمع له صوت وقرقعة وجعلت تدور في تلك الساحة
كانها المتجيبق وهي تلعب باعجب لعب وادقها حتى اسهر منها كل من شاهدها ثم سالت الدرامن النساء
وفي الحال نهضت عروسة ذاك المحفل وبدرسائنه عين الحياة بنت الشاه سرور واستاذنت من
اجامتها فاذنت لها وسقطت الى الوسط وقد خففت ما عليها من الثياب وربطت ضفائرها كالعصابة
فوق راسها وحسرت قليلاً من اذبال ثوبها وتناولت سيفًا وطارقة وفعلت كما فعلت انوش وقد
كسفت زنودها فارسلت انواراً وروقاً شديداً المعان اخذاً بانصار الجميع وكاد يغيبهن عن
الصلوب ولا سيما انوش فانها اندهشت من اشراق جبينها وبياض زبودها ومن عملها وكانت لا
نظن في الاول انها تحسن حمل السيف فرأت منها انها قادرة على اللعب به وعارفة بفتونته قد بره
ايديها برشاقة وخفة عجيبين ونفّزت من اليمين الى الشمال كانها الظبي النافر من الصيد. ومن ثم
فاجأت انوش وصدمتها فتلقتها بصدر رحيب واخذتها في القتال والمحاولة في المجال. وقد تقدم معنا
ان عين الحياة كانت عارفة بفتون الحرب عالمة ببعض ابوابها ذات قلب قوي وجنان جري
فاخذت باعماها عقول الجميع ولا سيما الملكة تمرّاج فانها اعطت خواطرها اليها وصار قلبها
متعلق بها وخائفة من ان تخرج احداها الثانية وكانت تسرع عندما تراها قد افتقرت الى التنقل في
اطراف الساحة واللعب بالسيف والرقص فيو وشكرت الله انه جمع فيها كل الصفات وخصها

بياض وجه واشراق طلعة وهيبة ووقار حتى انه لم يكن بين تلك النساء واحدة قط تضاهيها في
 حسنها فكاست ينسوج المحاسن التي اكتسبتها جميعهم فما من فقات الا وتنظر اليها في نفس تلك الساعة
 وهي مع انوش على مثل تلك الحالة غير ان انوش كانت ابسل واشجع وقد تعودت الغارات ومقاتلة
 الرجال وخوض المعامع ورجي السهام حتى انه كان يدرا من يقاس بملها اهد الرجال بسالة ومع
 ذلك فقد تربنت فيها الاقدام فارادت مطاولتها وهي مأخوذة الابصار من اشراق جبينها وبهاضها
 وعين الحياء تريد في عملها وتجوذ في قتالها الى ان مضى عليها اكثر من ساعتين وجئئذ نظرت
 الملكة الى انها قد غاصت بالعرق فحافت من نعب عين الحياء وثبت لديها مقدرة انوش
 عليها ونغاضها عن ان تظهر لها ذلك فامرتها بترك السلاح والرجوع عن الساحة الى مراكزها وفي
 الحال اطاعنا امرها وعادت اليها فقبلنا يديها وقبلتها بمنزلة الفرح والسرور وبعد ان جلستا
 امرت ان يقدم لكل واحدة منها كأساً منعماً من الشراب الممرح لللوب فشرتا واستراحتا وبعد
 ذلك امرت الملكة ان يتقدم من النساء من اراد فاخذت النساء تلعب في تلك الساحة وترقص
 في ميدان القتال بالسبوت على ما تعلمن عليها كل ذاك النهار ومن ثم امرت الملكة بالانصراف
 وان تذهب كل فتاة الى مقرها ليعدن في الصباح الى ما يشاء هذا العمل

قال وكان الملك ضاراب كما تقدم قد خرج الى بين عساكره واخرج الموسيقىات الملوكة
 المتعددة وزين الحيام بالزهور والرياحين ورفع فوق كل صيوان علم فارسي واجتمعت الفرسان
 من كل ناحية ومكان يتهيئون ويعددون للقيام بهذه الافراح بين يدي الملك وكهم يدعون له
 بدوام الافراح ويهنون مهر وشاه بزفافه مقدار ثلاثة ايام وفي صباح اليوم الرابع امر الملك ان
 ينتصب مضمار القتال ويتقدم بين يديه الفرسان والاطال ليدرمهم بحسب معرفته وان يركب كل
 على جواده فنزل الجميع وركب الملك صاراب فوق حواده كانه النرج الحصين ورفع فوق راسه
 العلم الكبير الفارسي وهو علم الاسد والشمس فاخذ يجمع فوق راسه اخفاق الهيبة والوقار وفيه
 من علائم الافراح والمسرات ما يبين للرأي انه مشترك مع النور فيها ثم امر الملك ان تضرب
 بين يديه الموسيقىات ساعة من الزمان الاستعداد للقتال كما لو كانوا يتهيئون لقتال الاعداء
 فجعلت الطبول تضرب والموسيقىات تعرف كأنها تذرهم بوقوع القتال ثم امر الملك ولده فيروز
 شاه ان يتقدم اليه فعل وهو على كعبه كانه الجبل الراسي وبعد ذلك دعا بهزاد فدنا منه ووقف
 بين يديه وهو ايضاً على حواده الذي جاء به من مصراي فارس الجمر دفع ليد كل واحد علماً وقال
 نترأسا هذا القتال الا ان كل منكما يكون في ناحية واصيكم بعدالة القتال وان لا يظهر فيه احتداد
 وضغائن وان تقبها ان يودي احد من جماعتكما الاخر فليكن على سبيل اللعب والمزاح ثم انه
 قسم الفرسان جميعهم الى قسمين تحت قيادة كل منهما قسماً وترتبوا بعد ذلك على احسن ترتيب

وامر نظام ووقف الملك ضاراب في صدر الميدان وامر الموسيقى ان تعزف بالالحان المهيبة
وفي الحال هز فيروز شاه علمه واقفم الرجال كانه الاسد الربال وفعل مثله بهزاد وكان تحت
قيادة كل منها الف فارس من فرسان ايران واطالها فدارت الحرب على رحاها واجتهدت
الفرسان بما يزيد في ارتفاعها وعلاها واشتبك كل فارس باخر واخذ معه في المحاوله والمناضله والمجاولة
وبقية الابطال والفرسان تنظر عن بعيد بالعيان وتتعجب من سرعة قتال رجال ايران وخفة
جرهم في وسط الميدان وانتقلهم كفروخ الجبان من مكان الى مكان وفي القتال على مثل هذا
الحال الى قرب الزوال فاشار الملك ضاراب نصرب طبول الانفصال وان يرجع الفرسان من
ساحة المجال فانصل الجميعان في الحال وجاءوا من الملك ضاراب فقبلوا يديه كل بمردة وشكرهم
على ما شاهده منهم في ذلك النهار وعاد الى الخيام والموسيقىات بين يديه وتفرقت الاقوام للمناولة
الطعام حيث ان الخدم قد هتمة ومن بعد ذلك اخذوا في المرح واللعب والمزاح كل
ذلك اليوم وفي الصباح امر الملك بنصب ساحة الصراع والعراك بين الفرسان والابطال وانقطع
ذاك النهار على تلك الحال وفي المساء عادوا الى الخيام حسب العادة وفي اليوم الذي بعده رجعوا
الى الميدان وامر الملك ان ياخذ القوم في انتصاب ميدان لسباق الخيل وعين جوائز وحددها لمن
يسبق في الاول ومن يسبق في الثاني وهكذا صرفوا الى اليوم العاشر على مثل هذه الاحوال وبعد
ذلك امر الملك ايضاً ان يبطل القتال ومروعه وباخذ القوم في الولايم وشرب الخمر والعقار
والدق بالدفوف والرقص في كل مكان وان يكون الجميع مسرورين ولديهم من اسباب الحظ
والهناء ما يكفيهم وقامت الافراح والهناء وكان نواح وعلت اصوات المعين حتى ضج ذاك الدرن اربع
جهاز ورفقت المداين والبلدان من الطرب والسرور وكان النساء ايضاً على مثل هذه الحالة
واصواتهن مرتفعة الى الجوالا على فبعضهن يزغرط وبعضهن يعي وبعضهن يرقص وبعضهن
يصنق بالايدي وغيرهن يصرب بالدفوف وكن من شرب العقار في كل نهار يصيحن بالوعب ولا
ادراك فيظفن من مكان الى مكان

قال صاحب الحديث انه في كل صباح كان يديع مائتي الف راس من الخرفان وتقدم لعل
الاطعمة للرجال ومثل يصنع للنساء فكان الجميع ياكلون ويشبعون من فضل الملك وخيره
ويدعون له بدوام الافراح والهناء وكان نحو عشرة الاف نفس تطبخ الطعام وتصلح شاة ونحو
عشرين الف تمد الموائد وتضع الماكلك عليها وتفرقها في النواحي وبعد ان يفرغ الناس من الطعام
ترفعها وتعيدها وما يبنى من الماكلك يوخذ فيوضع في الدرابية لتأكله وحوش البر وطيور النلاة
ومثل هذا العدد كان قائماً لتقديم الخمر والفاكهة كل ذلك عية الوزير بطيولوس بمكتموم معرفته
واوصي بان لا يترك احد بدون اكرام من المدعويين الذين جاءوا بقصد حضور زفاف فيروز شاه

لأنه ملكهم وسيدهم فيكونون بذلك راضين من الخاص الى الدون ومن الصغير الى الكبير وكان
مثل هذا جار بين النساء والجميع يطلبون ان تغال تلك الايام وتمد فلا تنتهي غير ان ايام الهناء
على الدوام قصيرة تنقضي دون ان يشعر بها لعكس ايام الاكدار فانها ترى طويلة ممللة لا تنقضي على
المصاب الا بعد الياس والضجر. ولما قرب انقضاء تلك الايام المذكورة وصارت على وشك النهاية
امر الملك طيطالوس ان يامر بتزيين المدينة وتوويرها ليدخلوا اليها ويحروا ختام الزفاف فيها
فوشر بهذا العمل الذي امر به الملك. ولما كان اليوم الرابع عشر جالس الملك في صبيانه على
كرسيه المخصوص وجلس الى جاسوسه يرتاحون داك النهار كما كانوا عليه. ولما استقروا الجلوس
تقدم طيطالوس من الملك ضاربا فيناه بانقضاء هذ الافراح على ما يرام وختامها بشكر الجميع على ما
لاقوه من عمو ثم اشار الى فيرورشاه يمدحه ويهنئه ويقول

يا سيد اما زلت اسالة لطفا ويا ماجدا لم الت حقالة اكما
تزهت شانا واخطيت محاسنا وحليت سمعي حيث صارته شنفنا
لعمرك للعلياء ادركت يا فعنا فهنزت معانيها الحسان لك العطنا
وكم حزت من غادات خدر مسجف نغيداء جيد قد اماحت لك الرشما
فقال حلاهما بالقول فانها غريبة وصف بك اعربت الوصفنا
ردم بالما طول الزمان منيدا لدولة ايران تعزنها اطفنا
رفاك هذا اليوم حل قلوبنا بالهج اوقات مهنز بها عطفا

فشكره الملك ضاربا على ذلك واتى عليه وبر وشر شاه وقبل يديه ثم تقدم بعده دوش الراي وفعل
كما فعل طيطالوس ثم اشار ايضا يهنئه

اجد غرامي وهو للجسم دارل واحبي بافكاره الهوى وهو قابل
ولم ار ملي حافظا من الهوى اذا اعرضت عنه الصدور المتواثر
اذا احدثت عيني لعيرك نظرة تظهرها غدران دمعي المراسل
لما ظرك التان بالسحر آية عليها رسول الدمع في الحد سابل
فني عمرت منه المعالي ولم تكن نمر من نان الا المنازل
سراج لبيت الملك اذ هو مظلم وحل تلجد الدهراذ هو عاظم
ومنه لدين الله سيف وناصر وفيه لبيت الله حارم وحامل
اخو الباس والنعمى فاما حماسة ولما حسام صادق القول فاعل
اذا افترت نعر البيص في افق كنفه نكت سحب اجتنان الجراح الهوامل
من القوم حلوا زروة المجد والتقى فهم في سنا العليا البدور الكوامل

بروغون من تحت الدروع كأنما
 أأججك النعام عندي وقد نمت
 فدم لا يام المسرة روتساً
 وعش بالهنا دهرًا فمعك ظاهر
 وبعد ان فرغ دوش الراي من انشاده عاد الى مكانه بعد ان شكره الملك ضاراب وفير وشاه
 ثم تقدم سيف الدولة صاحب ملاطية فنهأ بهذا الزفاف السعيد وشكر من افضال الدولة
 الايرانية النخبة وانعامها عليه وقربة منها ثم اشار بعد ذلك يهني فيروزشاه بما يأتي
 كوكب المعد بالبحاج انارا
 وجلال عن صدورهما الاكدارا
 ردد الطرف في وجوه تراها
 حممات تكفر الاونرا
 وغصون تسقى بماء نعيم
 قد ارتبب الشوس والاقمارا
 وزوات تقدمت فاضات
 وافاضت على الورس انوارا
 تنجلي عرائساً وعليها
 من جيوب الغمام تلقى نثارا
 وترى الروض في شباب وحسن
 جعل النور برده المعطارا
 فنشقى من الرني نحاتر
 مهديات ما يدهش الابصارا
 واغنم صحة الاطام واعلم
 ان فهم قد تلقى الافتخارا
 وفتح بمدح فرع كريم
 من اصول زكت علا وفخارا
 فتراه في السلم احمر من كا
 ن وفي العزم صارماً بتارا
 قد محاطة بالخطوب صباح
 مسر من جبينه اسفارا
 اترانا غناج للسك طبياً
 وثناه قد هطر الاقطارا
 ان اباءه الكرام هم النا
 س جلالاً ورفعة واعتبارا
 ولهم غرس نعمة في البرايا
 وهبات تدفقت انهارا
 وبحور اسماح منهم اكث
 تطعم العنبر الرطيب النارا
 واشترى منهم اللئوس كريم
 ودعاهم اهزة احرارا
 ايها السيد المعظم شأننا
 عزك الله رفعة واقتدارا
 واهنا اليوم بالزفاف ودم في
 هذه الدنيا فنجمل الاقمارا
 واقتل الوقت بالمرور زماناً
 فزمان السرور غوك سارا
 وبعد ان جلس سيف الدولة في مكانه تقدم بعده الشاه سرور وقدم شكره للملك ومدح من صهره
 ثم اشار بهتة بهذه الايات

هذه ليلة السرور انقب كل
 وانا اليوم في طلائك كالذو
 وقام السرور عدي ان امكن من وجهك الجليل المحضور

فقام اليو فيروز شاه وقبل يديو وشكره على مجارته وهو يجهد الزمان الذي فاده الى الوفاق والرضاء
 بينه وبين عمو ليكون زمن العرس رائقا ما من شيء يشوبه وبعد ان رجع الشاه سرور جلس
 على كرسيه وقلبه مملوء من النرح والسرور ثم تقدم بهزاد الى نحو فيروز شاه فقبله وهناه بالعرس
 وأشار بقول

لا تخش يا رب الحبيب هوذا	فلقد اخذت على العهد عهدا
وليفين فراك عن صوب الحبا	صوب المدامع ان طلبت مزيدا
كم غادرت هناك يوم وداعنا	سحب المدامع منهلا مورودا
ولكم سكبت عليك وايرادعي	في ذلك اليوم الطويل مريدا
ولقد عهدت بك الغلاء سوا حبا	اظلال شعبك والحسان الغيدا
وحملت اعياء الدراق ونفلة	فردا وشاربت الزمان وحيدا
ورعيت النجمة فاكسبت السها	سقي واكسب جفني التمهيدا
نجم تدب لاه النجوم خيرا صعا	ملك تخر لاه الملوك سجودا
غيث بريك من السيف بوارثا	ومن الجياد زلائلا ورعودا
راي برى ما تحت اطلاق النرى	وعلا تهيد الى السماء صعودا
يا ايها الملك الذي ملك النرى	فغدت لدولته العباد عبيدا
كم عارة سعواء حيث سهدتها	اعطيت فيها النصر والتايدا
في ناره اكن الحليل واما	عند الناس حديدها داودا
اخفيت وجه الارض من جيت العدى	حتى جعلت لك الوحوش وفودا
زوجت ابتكار العدا به وسهم	وجعلت اطراف الرماح شهودا
كفروا فامنت الرؤوس لانيها	خرت لاسيفك ركعا وسجودا
ضافت على القتل الملاة بأسرها	فجعلت اكباد السور لمجودا
وجرت على الخيل الدماء مدالة	فكنا كسيت بين جلودا
يا ويح قوم اغضوك بجعلهم	وراو قريب الفخ منك اعيدا
وتحصنوا في قلعة لم يعملوا	ان سوف تشهد يومها الموعودا
حتى رميت حصونها بكنايب	شهب وفدت لها الجياد الفودا

من فتية كسروا غمود سيوفهم
نزعوا الدروع عن الجسوم واسبغوا
مروا بها خزر العيون فارجفت
لو لم يورد خدها منهم حيا
قدفت بمن فيها اليك كأنما
قالوا وقد وجدوا لباسك رهبة
سألو البقاء فكان مانعك الحيا
لوشئت ما انت صناعتك يافعا
نذلى السلاح مخافة لما رآوا
ظنوا السحاب اذا نشأ من عجا
سكروا وما سكر وانكاس مدامة
اوليتهم لما اطاعوا انما
فانظر تجد مع كل نفس منهم
وصفا الزمان وملت منه مرادكم
وفرشت فيما بيننا سر الهنا
فاهنا ونم متوسدا حجر المنا

ثم جلس بهزاد شاه في مكانه وتقدم بعده فرخوزاد ابن فيلزور البهلوان فهنا فيروز شاه بزوال
البؤس وایام الهناء وشار يقول

امولاي يا انسان عين زمايو
لقد جل ما اوتيت من فضائل
سررت بها اهل المودة والولا
فاجهدت في اوصاف قدرك طاقتي
تنزل بصف عن قصور مدائني
فانت ابي بيت لم يزال يقابلوا
لانتم بدور للعلوم والندى
بقيت لعصر انتم فجر ليلوا
ودمتم مدى الايام بالانس والصفاء
نقيمون اوقات السرور بنعمة

ومن شك في هذا ليس بانسان
فضاق بعدادي لاطوق امكاني
ولكنها اودت بحاسدك الشاني
وحاولت لمس الديرس فاعياي
فوصفك لا ينهني مني بتيان
اساءة من محبي نصيحوا احسان
اذا غاب بدر لاح بدر بها ثاني
وفخر بنو من صدور واعيان
بكثرة انعام وصحة البدان
ندوم وافراح وبشر واحسان

ثم تقدم بعده مصفر شاه فقبله في عارضيه وهناه تهنية الاهل والخلائق واسأله بدمه وبطرح لديو
تهانيه هاشد

هزوا القدود وارهنوا الاحفاننا او ما رايت البان والغزلانا
وشنوا معاطنهم وقد لاحوا قبل ابصرت انما راعلت اغصانا
وجلوا بروق مباسم ما اومضت الا وامطر دمعي العقبانا
وعجني منهن خود خدما قد شاكل النعان والسوسانا
حرمست باسود شعرها اعطافها وكذا الاسطر تحرس الكنبانا
وجلست معاطننا الشهود ولم اكن شاهدت باننا اثر الرومانا
ناديت مبسها المنضد دره باجوهر كيف اعنديت جمانا
ودعوت بلبل خال ورد خدودها يا عنبر ابد احي مرجانا
قسما ولولا ان ريفك قرقف ماست يا غصن التفان شوانا
والنضب ماست في الغلائل عندما صاغت ازاهرها لها نيجانا
والصبح اظهر آية يحويها صغ الظلام فخلت السلطانا
مولي اذا ملنا لث صفاء كي نعنمد الروح والريحانا
املي علينا مجده فاذا انشئ هنا فلان دري الذي املانا
منهل طلق اذا وعد الغنى بالبشر اطبع بره الاحسانا
كالغيم ما سطعت ليل مع برقو الا واهدت غيثة الهبانا
شرف اليك وبيت ملك شاخ بعلا الكمال يباله ابوانا
يقظان الجح قد جلا بيمينو وحمامو الظلمات والاطعانا
ملك نشاخ ملكه فلاجل ذا اضحي الملوك لعزه عبدانا
ولا يستكن العرب بين ضلوعو والليث لا يخوف السرحانا
بطل اذا رقت ليل حظهرو فرقت لما ضم الكلا عبيانا
كم لث غاب صبره فريسة ارامحة كي تقري العقبانا
امقل الصيد الكماة برعيو لمن ادخرت الميف والمرانا
لم تكتسي اعداك اذ حاربهم صافي الدر وعمل اكنتمو اكافانا
عادوت اوجهم بحيث لتينهم اقنالم وعيونهم اذ قانا
وكان منطنه بصفحة طرسو زهر بروض نقط الغدارانا
من معشرهم في النداء خصب وان جن الوغي فترام شهبانا

جعلوا السروج ارائكا لتزالهم
والنيل نوراً والحمام مطاعاً
صيد اذا غابت جنون سيوفهم
وليهنكم في الدهر ان سناكم
خدم الزمان ركا بكم فاخصكم
انا بهذا الدهر كوكبة نضي
والسمر قضيا والظبا اخلينا
والنفع روضاً والعدا ضيفانا
جعلوا الطلا لسيفهم اجفانا
سر القلوب وشيف الا اذا
بهناؤهم ووفاكم الاحسانا
على الملوك ترفعاً ومكانا

وبعد ان انتهى مصفر شاه من كلامه رجع الى مكانه فجلس وقام بعده كرمات شاه فقبل يد الملك
ونقدم من فيروزش شاه فقبله وهناك بهذا الزفاف السعيد وانشد

ايا ملكاً احبي مكارم من مضي
هاني وان باكرت بالمدح منفدا
جبار لفظ قد حلت وتكررت
فانت ملاذي واعتمادي وغايتي
وغوثي وفخري وافخاري وعدتي
ولا زلت في عز وجاه ورفعة
ويسر وخير وارنقاء وعنة
ودم مارنت روض باحداق نرجس

ومن ثم قام خورشيد شاه وأشار يقول مهتاً وباحداً

بازهر روض ينتطف
اشرب هنيئاً فالطلا
وانشق ازاهر روضة
والثم ثنايا غادة
يا من علا على الشرف
اصبحت متهاج المدا
او ضحت شاكلة الصلا
للملم تكن روضاً لما
يا بدر مجد قد اضا
لا زلت دهر ك جامعاً
ولتبت اسباب الهنا
وهلال تم في سدف
احلا شراباً برنشف
خلنا شذاها المتنطف
حوت الملاحاة والظرف
اذجاز بالنسب الشرف
ونفخت منزع من سلف
بفكت عن حلف خلف
ابديت زهرا ينتطف
وهجاب جود قد وكف
جل المحاسن واللفظ
ووقيت دائر التلف

مامد نراخر راجر وابان درا من صدف

وعاد خورشيد شاه مخوفاً بشاء الملك وولده شاكرًا الثقاتها وعنايتها وبعد ان استقر بالمقام
نهض الخواجه ليان وقل يدي الملك ثم قبل يدي فيروز شاه ومدحه على كرمه وجوده وقال له
طالما ياسيدي كنت انتظر مثل هذا اليوم السعيد الذي اتكن به من ان افق بين يديك واهدبك
حق ما لك علي من المحبيل والمعروف فانت السبب الوحيد لاجيائ اسمي وارنقائي ووجودي في
دواوين الملوك وبين اصحاب المقامات ثم انشد بقول

فواد صالم يرجعته حذار	ووجدته بين الضلوع قرار
وتشوق كمين في الجناح هاجه	بعيد الناي نرفقه وأجار
ذكرت والذكرى ترجعها النوى	غدا استفل الظاعنون وساروا
بناءه واجسي في المعاهد قاطن	وصبر به مجدوم وقلبي جار
وليل سرياني والقلب ذاكر	زمان التداني والدموع غزار
لكينا فادميننا المهاجر حرقه	وفاضت عيون دونهن بحار
ولما وصلنا للديار عشية	وطاب لنا بعد البعاد جوار
لثما بها الاعتاب نبدي تحية	وقد زاد منا عدد ذاك وقار
وكنمت احفاني بانمد تربها	فصحت وهل يشفي العيون غبار
ولولا طاء من اغر محمد	لما لاح في قطر السماء منار
ولولا سطاها في الاعادي وباسة	لما سار في جو الحروب غبار
ولولاه اذ يؤمل أمل	لما عم كل العالمين يسار
حرارة في كل يوم مواهب	فليس لراج عن حماه فرار
بصوت وفي ايديه سمر كانبها	لغى طار منها الفنون شرار
اذا جال في الميدان خلت غصنفرا	على اجدل فيه العنول تحار
له اذا سمع اذا صاح صاح	تشوق لاوان عراه نثار
كانها اذ ذاك راس براعة	متفتة قد حرقته شفار
نسائته ربح الصا فينوتها	فيلحها غيظ لذاك وعار
طابق الحيا قد يستمل حياؤه	بشر على حرا الجبين يمار
فلو كان لليدر المنير بهاؤه	لكان له وسط السماء قرار
ولو كان للبير الخضم نواله	لما كان في الدنيا فلا وقنار
فيا فارس الهيماء دمت مكرما	نقادة طول الزمان مزار

ويا ملكاً مالت اليه قلوبنا بهي فان الانس فيك يدار
 وجد لدخيل جاء يخدم بابكم بلطف به كل الانام نهار
 وبعد ان جلس الخواجه ليان مكانه ومدحه فيد ونرهاه على انشاده وخلوصه ووعد به بكل جميل
 ومعروف وانه سيكون عنده على الدوام معززاً مكرماً ونقدمت من بعده الفرسان والابطال والقواد
 واحداً بعد واحد وكل منهم يقدم له التهنية ويمدحه بقصيدة ويعود الى مكانه وكان بين كل مرة
 تضرب الموسيقى الابراية باغمام السرور والنهاية اجابة لطلب الملك ولما فرغ الجميع من نهائهم له
 وما تقدم ذكره تذكر ما مر عليه وما عرض به رجاله وخطر بباله ما لاقى من الاهوال وكيف تغلب
 على كل الصعوبات التي حالت دون غايته الى ان مال مراده وهو لا يصدق ان ذاك اليوم يوم
 زفافه وخطر له ما جعله ان يردد منشداً

شئنا السير واقتمام البرادي	وزولي في كل يوم برادي
ومقبلي ظل المطبة والتر	ب فراشي وساعداها وسادي
وضميري ماضي المضارب غضب	اسلمتني النبون من عهد عاد
ايض اخضر المديدة ما	شق قدماً مراثر الاساد
وقمصى درع كان عراها	حك النمل او عيون الجراد
ونديمي لنظي وفكري انسي	وسروري مائي وصبري زادي
ودليلي حسن التوسم في اليه	د لماري الاعلام والاطواد
واذا ما هدى الظلام فكم لي	من نجوم السماء في الليل هاد
ذاك اني لا تقبل الضيم نفسي	ولوا اني افترشت شوك التناد
هذه عادي وقد كنت طيلاً	وشديد علي غير اعنياد به
فاذا سرت احسب الارض ملكي	وجميع الاقطار طوع قباد به
واذا ما اقمتم فالناس اهلي	ابنا كنت والبلاد بلاد به
قد نيت العليا جهداً جهدي	وركوبي اخطارها واجتهادي
وبلفظي اذا نطقت وفضلي	وجدالي عن منصبي وجلادي
غير اني وان اتيت من النظ	م بلفظ يذيب قلب المجاد
انما مغفري بنفسي وقومي	وقناتي وصارمي وجوادي
معشر اصبحت فضائلهم في	ارض نثلي بالسنة الحساد
البسوا الاملين اثواب عز	واذلوا اعناق اهل العباد
كم عنيد ابدى لنا زخرف التو	ل واخفي في القلب قدح الزناد

ورمانا من غدره بهما
فسرينا اليه في احجم اله
واتينا من الخيول بسيل
ورزنا من الكماة باطلا
كلما حاولوا الهواة منا
واخذنا حقونا بسيف
فكان السيوف عاصف ريح
ولئن قلت الحوادث حدي
ولقد نلت من منى النفس ما ره
وتحقت انما العيش اطول
ر وكل مصيره لنفاد

وانقضى ذاك النهار على مثل تلك الحال يظهر كل لغيره مشاء هناء وسروره بهذا الزفاف السعيد
وعند المساء قال الملك ضارب لوزبره ولبقية امرائه واعيانهم انما قد صرفنا اربعة عشر يوماً في
هذا المكان على الحظ والهناء فون ان يرسل لنا الله ما يكدرنا او يبعث علينا امراً نكرهه ولذلك
ارى من الواجب ان نجعل يوم غد هو اليوم الاخير يوم صلاة وصوم وعبادة لله عز وجل لنقدم له
شكرنا وشعورنا برحمته وعدله والثبات والينا منذ البداية الى النهاية فهو الاله الواجب علينا التمسك
بازياله ورحمته الى الابد لانه وان سينا اياماً فهو لا ينسا قط بل ينظر الينا ويساعدنا في كل
دقيقة وساعة وعليه فليكن معلوماً عندكم ذلك تكونوا على استعداد لمثل هذا اليوم الذي هو عندنا
من اهم الايام وافضلها وبدونه لا يمكن ان ينهي زفاف فاجاب الجميع طلبه وعرفوا اضطرابهم الى
ذلك كون قلوبهم كانت مملوءة من حبه تعالى وخوفه. وبعث الملك بامرته الى الملكة باذنها ان
تصرف نفس ذاك اليوم على هذا النمط المتقدم ذكره لتكون العبادة عادة وهكذا كان فان اليوم
الخامس عشر صرف بالشكر لله والصوم والصلاة حتى كان في كل مكان وفي كل جهة ترتفع
الاصوات بالصلاة فلا يسمع غير ذكر الله سبحانه وتعالى وتردد اسمه طول ذاك النهار الى ان انقضى
اليوم مساءً وعند المساء تناول الطعام مشعرين برحمته تعالى وبقبول صلاتهم لدهو وبعد العشاء
جاءوا الى صلبان الملك واجتمعوا حواله فامرهم ان يكونوا في صباح الغد على استعداد للدخول الى
المدينة حيث انقضت ايام الافراح في الخارج وان الذين يدخلونهم الاعيان والامراء والنفاد فاجابوه
الى طلبه ثم سال الملك طيطلوس اذا كان قد انتهى العمل من زينة المدينة وتنويرها. فاجابته ان
هذا قد انتهى عملة اذ ان العاملين قد حضروا اليه واخبروه بذلك. فسر الملك له وباتوا تلك
الليلة على نية الذهاب الى المدينة في الغد

قال وكان للمدينة أربعة وعشرين باباً كبيراً اقيم على كل باب قبة من النحاس الأصفر وعلى أعلاها دوليب تدور حاملة الانوار تديرها معها وعلى عواميد القبة فنناديل من الزجاج الكثير الالوان ما بين احمر واخضر واصفر وماشاكلها وهي محاطة بفروع الرياحين الحاملة الانهارا الحمراء والبضاء والصفراء ومثل ذلك كان اعلى كل باب وجانابه اي انها كانت مغطاة بالرياحين وفي وسطها الانوار المختلفة الالوان وفوق كل باب ثلاثة اعلام كبيرة فارسية واحد في الوسط وهو الاكبر والى جانبيه اثنان اصغر منه ومثل هذا كانت جميع اسواق المدينة وقصورها فقد علفت عليها الفناديل الملوثة فيميط بها من كل جهة بحيث تغطي جدرانها فلا يرى منها شيء الا النة سوى الفناديل المذكورة وكان قصر الملك ضاراب هو القصر الكبير في المدينة وكان موقعة في وسط المدينة تماماً ولهذا علفت الفناديل مرسله من كل باب من ابواب المدينة الى القصر المذكور اي انه رطت حبال طويلة مرسله من الابواب الى اعالي القصر المذكور وعلق في تلك الحبال الفناديل واخذت التدابير اللازمة في كل الجهات للتنوير في اثناء الليل وامر بطيولوس ان تفرش اسواق المدينة من قصر الملك ضاراب الى قصر زوجته القائمة فيه مع النسات بالمسوجات العجيبة الثقيلة التي هي من نوع السجادات ومن قصر الملكة ايضاً الى قصر ولدها فيرونرشاه بحيث تلامس العروس الاعلى السجادات فلا تدوس بارجلها الارض او يلاط الاسواق وان تزد الانوار في تلك الطرقات وتحف بالزهور والرياحين من كل جهاتها وكان كل ما امر به ودره قد انتهى بوقت قريب لان كل ذلك قد تمها منذ دخولهم المدينة قبل اثنيان الملكة الى حين العادة اليه

قال وفي صباح اليوم السادس عشر نهض الملك ضاراب فركب على جواده وامر الامراء والشاهات ان يركب وتنزل المدينة فركب الجميع وساروا بعد ان اوصوا العساكر بالمحافظة على السكينة ومدامه الافراح مدة ثلاثة ايام اخر لوجودهم اي الى اليوم الاخير الذي ينتهي به زفاف فيرونرشاه على عين الحياقة وكذلك زفاف نية الامراء وعين لهم ما هو من اسباب هذا الهناء ليديم عندهم الثلاثة ايام المذكورة ونزل محنوقاً بكراه قومهم حتى دخل المدينة معهم وكلهم يتعجبون من هذا الترتيب الذي تقدم ذكره ومن عمل طيولوس ورسمه الذي كان يرسمه للعاملين والشاغلين بمثل هذه الامور ودخلوا قصر الملك فوجدوه مفروشاً بالمفروشات الجديدة الذهبية والحريرية كلها جديدة كانت قد هيئت منذ اتمثل ذلك اليوم وكذلك الاواني ونقية الاثاث فانه كان جديداً ومن الدرجة الاولى في الحسن والانقان وغلاء الثمن وكانت كل حيطان القصر من الداخل مغطاة بالسجادات العارسية الملكية التي كانت تشغل الملوك وبني التي احضرها معها الملكة من ايران استعداداً لمثل هذا اليوم فقدمتها لتفرش في قصور الفرسان وقصر الملك وكانت كرسى الملك مجللة بنوشاح من الذهب وعليها اي على مكان جلوسه فيها قماش من الحرير الناعم جداً محشوق من

ريش النعام الناعم ايضاً وهكذا كانت الى جانبه كرمي ولده صاحب هذه القصة وعريس ذاك
 الاحتفال وكانت كامل كراسي الامراء تغاربها في الشكل والهيئة الا انها كانت اصغر منها مقداراً
 ولما دخل الملك واستقر في المقام قال لرجاله وامرائه فليذهب الان كل منكم الى مكانه ياخذ لنفسه
 الراحة ويبيت هذه الليلة على سرير الهناء على امل ان تعودوا اليها في الغد فيكون الغد مخصوصاً
 لزفاف ولدي على جهان افروزي في مساء اليوم الذي بعده يكون زفافه على عين الحياة بنت
 الشاه سرور وكذلك يكون زفاف بقية الامراء في نفس اليوم المذكور وهو الذي كنت انتظره
 منذ سنين واعوام انا وبقية قومي ورجالي وكثير من العالم ايضاً المحبين لنا الراغبين في مصلحتنا
 فاجابوا طلبه وذهب كل الى مكانه وكان فيروزشاه يرى من نفسه اقباضاً وكدرًا فاستاذن من
 ابيه ايضاً وذهب الى قصره الخصوصي فوجده على ابيه واسى ما يكون من الحسن والرواق يزيد
 قصر ابيه انقائاً وجمالاً غير انه لم يفكر بذلك بل كان يرى من نفسه غيظاً وكدرًا كيف انه يزف
 على جهان افروزي قبل عين الحياة مع انه لا يفضلها عليها ولا يرغب فيها وكيف يمكنه ان يعيش
 معها كل تلك العروفي نطلب مقارنة عين الحياة ومزاجتها فيه ويذم الرمال الذي جاءه بها
 واوصلها اليه مع انه كان في غنى عنها وما تعنت اليه الا لتمرج فرحه باكدار وكان اكثر هو وغيظه
 عندما يفكر ان عين الحياة ستتكدر في الغد اذا شعرت بزفافه على جهان افروزي فعلاً ودخوله بها
 وانها مهما كانت كريمة الاخلاق لابد ان يثاثر من ذلك اذ ان الطبعة النسائية تنقلب عليها وتجبرها
 الى ان ترى من نفسها انها اتخذت شريكاً فتلعب بها الغيرة وتسي عرضة للغبط والحقد . واكبر
 شيء كان يكرهه ما سبق منه من الوعد لجهان افروزي مع انها لم تلاق في الحب ما لاقتة هي ولا تحملت
 لاجله ما تملته من المصائب والاهوال والتشتت من مكان الى مكان حتى اصبحت في اقصى ممالك
 العالم وابعداها مشقة عن بلادها . وكثيراً ما فكر في الاحداث بوعده ورجوعه عن محبة جهان افروزي الا
 انه يرى اضطراره الى ذلك اكراماً لاختها المهرمة ولوعده لها انه سيدخل عليها قبل عين الحياة .
 وصرف كل تلك الليلة يثقل تلك الافكار الى ان استقر اخيراً ان يبقى على ما هو عليه وان يقوم
 بصادق وعده حفظاً للشرف وباموسه وانتهى متى اجتمع بعين الحياة يعتذر اليها وهي من نفسها تعلم انه
 لا يحب جهان افروزي تعشق ولا يميل اليها فط من ذاته وتعلم ايضاً انها مالكة لكل قلب وحدها
 دون غيرها وان لا يسر مزيد السرور الا بالاجتماع بها والتفرب منها وهذا الفكر اراحه . وقال
 سوف بعد ذلك تظهر الايام لها ما يجعلها بامان واطمئنان وسرى بعد هذا الزفاف خلوصي لها
 واعنائتي بها اكثر من تلك

هذا وكاست تمرناج الملكة قد دخلت المدينة بعد نهاية احتفالها من معها من السام والبنات
 وتفرق عنها كل الى ناحية واخذت الى قصرها البنات اللاتي عدنها من قبل ودخلت القصر

واقامت فيه ذاك النهار تصلح شان جهان افروئز لعلها انها ستزف في اليوم الثاني على ولدها
وهيئت لها كل ما تحتاجه واخرجت لها ملابس العرس وجعلتها على اتم الاستعداد ودبرت من
بعدها شان الباقيات على امل انهن في اليوم الذي بعده يكون زفافهن على الامراء وكانت افروئز
جهان افروئز لانها فكرت في ان تكون في مقدمة عليهن وعلى عين الحياة وانها عن قريب تنال
غايتهما وما كانت تتباه من فيروئز شاه وصرفت كل هذا الوقت مند رائته في الاسكندرية الى هذا
اليوم على الامل والرجاء تنتظر هذا اليوم لتحسب من نفسها انها زوجة له وقد قربت الى نوال
غايتهما وحازت الساق على الجميع واعد لها يوماً مخصوصاً وبانت على فراشها بالسرور والفرح تتهي
انقضاء تلك الليلة لتكون في اليوم الثاني مع فيروئز شاه. وكانت حالها هذه بخلاف حالة عين الحياة
التي شعرت في ذلك اليوم بعظم الغيظ والكدر من مسابقة جهان افروئز لها الى حبيبها واثرت فيها
هذه الحالة ولعب بها نوع من الغيرة والحسد ولو لم تر سلوى من نفسها لانقطرت مرارتها وانثى
فوادها واصيبت بالجنون لكنهما قالت في نفسها ماذا ياترى اقدر ان اعمل اليس هو نفسه يقبل
ذلك ويسرني ان افعل عابته وارادته واني اعرف معرفة اكيدة انه لا يفضلهما علي ولا يجيها بقدر حبي
عنده والبرهان ان كل قلبي عدي وطالما وجه الي ناميال واعرض عنها وقال لي اني انا التي صايع
ملكة ابران ويقدم الناج لي وحدي واشاركة في حياته وملكه وهذا دليل قوي على ارتناع منزلي
عده على سواي وهو يجي بخلوص زائد ولا يمكن ان يرجع عن حبي وقد عاهدني ولا يكذب قط
بعده ولا يرجع عنه كيف لا وقد لاقى من اجلي عذاباً من اشد العذابات واصعبها وري بنفسه
مرات كثيرة الى الممالك والمخاطر طمعاً باستماع كلمة مني واملاً بنظر من وجي على ان هذه الدخيلة لم
تكن ولا وقعت من افكاره ولا سعى وراءها قط بل هي سعت وراءه وطبئته فهي التي تعشقه
وليس هو الذي يعشقه. ولما فكرت اخيراً انها هي المعتدية لم تقدر ان تضبط نفسها من زيادة الحنق
منها والغيظ من مزاحمتها واجهدت كثيراً ان تطرد عنها هذه الافكار وتسل على غيرها فلم يطعها
قلبي بل اخذ في ان يحارب افكارها ليتسلط على تعقلها ليقنعها انها اسر وانها من جملة النساء اللاتي
تفعل بين الغيرة الى حد الجنون كما تفعل بالرجال اصحاب النخوة والمرورة اذ لا يقدر على السماح
لاحد ان ينظر الى سائهن. وكانت حرب قوية قائمة داخلها بما اقلتها كل تلك الليلة ولم ياخذها
يوم قط واخيراً قالت لا خلاص لي من هذه الورطة الويلة الا بالانكال على سيدي ومخلصي فيروز
ناه فسوف اعرض عليه امري واسأله ان يتسبب بابعادها عنا فلا تكون على الدوام مزاحة لي يو

ومن ثم يكون لي وحدي. وما من مخاصم يو ولا شريك يجاسيني وقد صدق من قال

تركك حبيب القلب لا عن ملالة ولكن جنى ذنباً بأول الى الترك

اراد شريكاً بالحببة بينا وايمان قلبي لا يميل الى الشرك

وذلك مشهور في كل نفس انثى كانت او ذكراً وما من لزوم للبحث عنه والاخذ فيه وما من احد يلوم عين الحياة على مثل هذه الافكار الصادرة عن قلب مملوء بالحب والخلوص . وعندما فكرت بالانكسار على اراحت نوعاً وصبرت الى حين الاجتماع وفتعرضه عليه . وكانت هذه الافكار ليست تشغل فقط فيروني شاه وعين الحياة بل كانت موضوع بحث واهتمام عموم امراء ابران وشاهاتها ومن هم في تلك الدعوة يتعجبون من وقوع هذا الامر الذي وقع بالصدفة فالجأ فيروز شاه الى ان يتخذ له زوجة قبل عين الحياة وينزف عليها قلماً وهي تنظر وترى

قال ولما كان صباح اليوم الثاني من دخولهم المدينة نهض الجميع من مراقدهم ولبسوا ملابسهم النظيفة وجاءوا قصر الملك ومشاهم فيروز شاه فانه نهض متذكراً من نفسه وخرج الى قصر ابيه ودخل عليه وقبل يديه وجلس وهو منتفض وطهر من حاله انه غير راضٍ من هذا الزفاف كل الرضا ولم يخف امره على احد اما كان ذلك بالقضاء والقدر والصدقة العجيبة . ولهذا امر الملك الموسيقات ان تحضر الى قصره في الحال وان يقام في المدينة كل اسباب الزينة واللهو وان يطرب الجميع وان تدار المنحور على الحضور فاصداً بذلك ان يلهي ولده عن حاله فخره ذلك واخذ الفرح يدور على الجميع كانه مكلف من نفسه الى ذلك لا ياتي بالغرض المطلوب لا من فيروز شاه ولا من رجاله الذين كانوا يرحون لرحوه ويتكبرون لكدره ولحظه هو من نفسه المركز الواقع فيه وانه مناجح الى طرد هذه الافكار من راسه واظهار كل سرور وروح حياً بقومه واقاربه ومن حواله فيجعل يضحك ويفرح دون ان يقدر على اخفاء ما يظهر على وجهه من الادلة الظاهرة . وعلى ذلك طلب الملك ضاراب من طيطلوس ان يقع ولده بترك هذه الاوهام من راسه وان يبين له وجوب القيام بالعرس بفرح وطرد كل هم وكدر يطرأ عليه . فتقدم طيطلوس منه وقال له ان حالتك هذه التي ترغب ان تخفيها هي ظاهرة للعبان وقد لحظها بك كل من هو في هذا المكان ولا سيما ابوك . وهذا عين الغلط منك وان كما تعلم انك صادق الحب لعين الحياة فقد استدلتنا منك انك كاره في هذا الرفاف على جهان امرور مع انك وعدتها بوعداً فارسياً ولا يمكن الرجوع عنه قط واست تعلم ان الله سبحانه وتعالى قد سمع للرجال ان يشذ الواحد منهم اكثر من زوجة لانه خلقهم للتعاون لنا وللتعاقد وسلطان عليهم وسلم بايديا زمام امرهن وجعلهن وسيلة لنعمتنا وناتنا كبرى لاحياء جملته التي خلقها ووجدها بحيث تكثر وتناسل والسبب الوحيد في منعا هذا الامتياز بان الرجل يقدر ان ياخذ اكثر من واحدة بوقت واحد رغبة في اكثار النسل بحيث ان الرجل اذا اكتفى بواحدة ربما تكون عاقر فلا تلد قط فيلتزم الى اخذ غيرها لحياء سله وإيجاد من يقوم بمصاحبه بعده واذا اتخذ اثنتين او ثلاث وكن كلهن ولودات كان ذلك افضل واحسن في عبي الله سبحانه وتعالى لانماء خليفته وهذا السبب الوحيد في خافه للنساء مع امور اخرى كثيرة ضرورية لارتباط

الرجل باكثر من زوجة يعرفها كل انسان . فاذا كان الله سبحانه وتعالى مخنا هذه السلطة وخيرنا
 باتخاذ النساء فلا تنكدر من حكمو علينا بهن ومن اللازم اللازب الان ان نسررورا عظيما لعلمك
 ان لا بد من زفافك على جهان افروز ولا تقدر ان ترجع عنه وانت ساع فيه وانها ستصبح في نهاية
 هذا اليوم زوجتك من لحمك ودمك . فقال فيرونرشاه اني اعرف ذلك غير اني لا احب ان
 اسر بزواج هذه كسروري بزواج عين الحياة وكما ان الله سبحانه وتعالى مخنا السلطة ولم يحرم
 علينا ان نتخذ اكثر من واحدة كذلك خيرنا فيهن ولم يمنعنا من تفضيل بعضهن على البعض وليس
 من العدل ان اكون بزفاف جهان افروز بحالة كالحالة التي يجب ان اكون بها يوم زفاف عين
 الحياة ومع كل ذلك فاني افعل ارادة ابي واسلم بامرئ اليه تعالى ان يرمي التعزية بقلب عين الحياة
 كي لا تكون غيرة من هذه الدخيلة . ومن تلك الساعة اخذ ان يتدرج الى مسارة قومه بالفرح
 والسرور والغبطة والحجوة وملا انه لا بد من مضى ذاك النهار وتلك الليلة واتيان الغد فيزف
 على عين الحياة

قال وصرف ذاك النهار بالحظ والمسرات التكيفية والممالك والمشارب الى ان كان المساء
 فاشعلت المدينة بالانوار ولعبت في افاقها الانوار النارية من كل مكان وقام الغناء في
 كل ناحية . ثم نهض الملك ضاربا وامر ان ينهض الجميع ويسبرون الى قصر الملكة لاجراء الزفاف
 فيه وكتابة العقد فنصروا جميعا وساروا الى قصر الملكة وكانت جهان افروز قد تزينت بافخر
 الملابس التي كانت قد اعدتها لمثل ذاك اليوم وهي من صنة الحان تكاد تدهش الابصار بما زاد في
 حسنها وجمالها حتى كانت فتنة للناظرين وبهجة للرائين ولما راها فيرونرشاه كعد بوخذ بذاك
 الجمال الباهر ولولا نعلقهو التعلق الشديد بعين الحياة لاتخذها معودا له الا انه صبر على نفسه وقال
 هي ليلة فتتفضي وفي الحال نهض طيطلوس فاخذ العروس وقدمها من الملك فقبلت ايدها وايدي
 الملكة وهي لا تقدر ان نصف عظم الفرح الواقعة فيه وبعد ذلك قدمت من فيرونرشاه وكتب
 عقد الرفاف على النسق الفارسي المعروف عندهم في ذلك الزمان وحينئذ تقدم الجميع فنيا والى
 فيرونرشاه وكانت الملكة قد اعدت المعدات اللازمة عند اجتماع الاثنين اليها فامرت ان يقدم
 لهم الشراب ونحوه وبالاختصار بعد ان صرفت السهرة في قصر الملكة امر الملك ان يسبرولده الى
 قصره مخفوقا بالامراء والعطاء وان الموسيقات تعزف امامه الى حين وصوله الى قصره ومن ثم
 يرجعون عنه الى مساكنهم ليرتاحوا تلك الليلة اذ ان في الليلة التي بعدها يكون امرهم طويلا
 وسهرهم كثيرا وفرحهم اعظم عظيما . وهكذا كان فان الجميع ساروا بين يدي فيرونرشاه الى قصره
 حتى دخله ومن ثم نفرقوا عنه وذهب كل الى مكانه ودخل فيرونرشاه وهو وحيد مع جهان افروز
 وراى من نفسها انها صارت زوجته شرعا وانه مضطر ان يعاملها كمعاملة الزوجات فاخذها اليوم

وترحب بها وكانت عنده طول تلك الليلة وقد صرفها ليلة هناك لم يصرف مثلها فيروشا منذ خلق الى ذاك اليوم وبعد ان نال كل منها هاءه على احب ما يرغب تكرر انا وانشق نور النهار واخذ الصباح في ان يتقدم حينئذ نهضت جهان افرو ورفقت يدبوا وقالت له اعلم ياسيدي اني اريد ان اطلب اليك امراً ولا احب ان تمنعني منه قط لاني صرت الان في يدك وتحت امرك ومسئولة بك وبرا حنك . قال قولي بها اردت فاني لا امنعك من امر تريد به . قالت احب اولاً ان تنقسم لي بحياة ابيك ومحبة عين الحياة ان لا تمنعني منه . فاقسم لها بطلبها . فقالت له اعلم ياسيدي اني كنت اتحرق وقتاً طويلاً على مثل هذه الليلة وقد نلتها كراماً منك واطمأناً واذ كنت احب عين الحياة كما تحبها انت وقد تعلق قلبي بها فملاك لما وجدت فيها من كرامة الاخلاق ورقة الجواب لا سيما وهي نفسها التي سفت فقلت ان اكون زوجة لك قبلها وقد قبلت انت بعدها ذلك بالرغم عن احساساتك وارادتك فانت معذور على كل حال لانك عاهدتها قلبي واخصتها الود واحترمتها منذ عدة سنوات شريكة لحياتك وزوجة بيتك فوجدت من نفسي ثقله عظيمة لا اقدر ان انعمها قط وكنت مراراً كثيرة افكر في ان ارجع عن طلبي وابعد عنك فلا اذكر عيشتك بها ولا اذكر عيشتها بك ولا اكون بينكما علة كدر غير ارحي كان ينبغي ونفطبات قلبي لا تطيعني ان ارفض سعادة اعداها لي الرمان واختارتها لي الصدف فالتزمت ان اصبر لبعده هذه الليلة بحيث نلت مرادي واطمأنت تلك الحمرات التي كانت تتسعر ببران حيي لك حتى صرت اقدر ان افول .

وافول المذال مونوا حسرة هذا الحبيب وما الما المتنع

وارى من ذاتي الان وان كنت اعد نفسي منك بلذات عطية وبسعادة عيشة ابدية بالنفوس اليك والظرفي وحيك غير اني ساءت على اميالي فانهزها ترصية لعين الحياة وخدمة لك واسبر عينا الى ملادي وما ذلك الا لاكون كعين الحياة كريمة الاخلاق فانترك لها من نعمة ولا اقل ان تكون اعظم مني كرامة ولا اريد منك ان تمنعني في ذلك . قال كيف يكون ذلك بعد ان صرت زوجتي واصبحت مصطراً للمحافظة عليك . قال انت اقسمت لي فلا يمكن ان تحنت بنفسك وترجع عني واني اقسم لك بحبك الذي هو افضل ما اعنبره في هذا الدنيا اني ابقي محافظة عليه واصون نفسي حتى انصاء عمري وابقى غير ذكر لا اذكر . فتعبر فيروشا كان هما عظيما سخط عن قلبه ووجد في داخله راحة كبرى وقال لها حيث اقسمت لك فلا بد من القيام بنفسي فلا امنعك شيئاً تختار به قط ثم ودعها وودعته الوداع الاخير وخرجت من امامه باكية العين حزينة القلب وسارت الى ملاها لا تعود فيها بعد ولا تذكر في هذه النصة . وبعد ان ذهبت من امام فيروشا نأثر لرحيلها وحزن حزناً موقناً لانها على كل حال صارت من المحبوب ودمو وعرفها معرفة الزوج للزوجة

وبقي نحوًا من ساعة على حاله الى ان اشرقت الشمس فنهض من فراشه ولبس ثيابه واذا باباه قد دخل عليه مع طبطوس الحكيم ودوش الراي ليهشوه بما مضى عليه فلاقاهم وترحب بهم واخبرهم بما كان من جهان افروزي وانها اختارت الرحيل الى بلادها وانها لا ترجع فيما بعد اليهم فثاروا من ذلك الا انهم قالوا ان الخير في بعدها لعين الحياة ولك وقد نظرت موضع النظر وفعلت الفعل الجميل الحسن. ثم اقاموا في قصره نحو ساعة وخرجوا وذهبوا الى الملكة فاخبروها بما تقدم ففرحت واخبرت عين الحياة. وذهب الملك الى قصره لقيام عرس ابنته في ذاك النهار وبقيت الامراء وزفانهم على البسات في تلك الليلة

قال وبعد ان ذهب الملك من قصر ولده نهض فصرى لله وهو مسرور بما سيلقيه في ذاك النهار ثم دخل غرفة اللبس فافزع عليه ثوبًا محلي بالذهب مرصعًا بالالماس والياقوت مخرجًا بالاحرجة الذهبية في كل جهانه واخرج سيفًا مجوهرًا مصنوعًا بالذهب مرصعًا ايضًا بالبحارة الكريمة من اعلاه الى اسفله فتمطى به في وسطه ووضع على راسه قبة من الذهب الخاص في اعلاها نجمة من الجواهر محاطة بتماع ذهبي حتى اصبع من راسه الى قدمه محاطًا بالذهب. ولما انتهى من لبسه تباها تقدم اليه فخره ان الموسيقىات عند الباب بانتظاره وقد اعد له جواده الكين للركوب ليسر الى قصر ابوه فخرج الى الخارج واذا بالجواد مسرجًا من الذهب الخاص المرصع بالبحارة الكريمة ايضًا فركبه وفي الحال ضربت الموسيقىات امامه بالحار النهائي وكانت طوائف من العساكر واقفة الى الجانبين صفوفًا من قصره الى قصر ابوه فيصير ارتناعه على ظهر الجواد ضخ الجميع وصاحوا بصوت واحد فليحي فيروز شاه وليها ملكنا ورفعوا بسببهم علامة للسلام له صراخًا بتلك العظيمة والاحتفال وهو يحيي رجاله عن الجانبين وهم يدعون له بالصبر وطول العمر والاقبال وبقي سائر وكان كما تقدم ارض الطريق مبروشة السجادات العجمية حتى وصل من قصر ابوه فقتل عن جواده واذا بططوس ودوش الراي ينتظرونه في الخارج وعليهما الملابس الرسمية الذهبية والوسامات الفارسية تلمع عليهما ولما دخل باب القصر تقدم منه ووضع كل منها يده تحت ابطه وساروا الى باب قاعة الجلوس فخرج ابوه الملك ضارب الى ملاقاته عدداً بها وعندهما راه خرساجداً بين يديه وقال له اني البركة يا ابني فرجع يديه فوق راسه وقال له فليباركك الرب يا ابني وليكن فحرك كاملاً ولهي بايامك دولة الفرس ثم رفعه وقبله وقبل يديه وسار كل الى كرسيه وجلس عليها. وبعد ان استقر به الجلوس امر الملك ان تسيّر الموسيقىات الى قصر اس عمو كرمات شاه وار يوتي يوتي على مثل هذا الاحتفال ففعلوا وجاءوا به مكراً معطياً فدخل على الملك وقبل يديه وقبل فيروز شاه وقبله وكان عليه من الملابس الرسمية الذهبية ما هو من ملابس الملوك وبعد ان جلس اتى بمصفر شاه ومن ثم بخورشيد شاه وفرخوزاد وكلهم بالملابس الرسمية الملكية واجتمع في القاعة الشاه

سرور والشاه سليم وسيف الدولة والجميع عليهم ثياب الافراح وكذلك بهزاد فانه لبس ملايس ايوه المخصصة به كلها من الذهب الوهاج ووضع على راسه التاء الاخضر المذهب الذي انعم به عليه الملك وبالاخصصار ان تلك الغرفة كانت مملوءة من الذهب بالاثين بثن ولا يقدر بحساب وبعد ان تم اجتماع الجميع امر الملك ان ينهضوا الى مائدة الطعام فتناولوا كلوا حتى اكتفوا وكانت المائدة وما عليها من الذهب الخالص ثم رجعوا الى مراكزهم وجلسوا على كراسيهم فامر الملك ان يدار عليهم الخمر والنقولات وان تضرب الموسيقىات باصواتها المفرحة وان يغني المغنون وان يصرف له في ذلك النهار باعظم ما يكون من اسباب الفرح والسرور وهكذا صار. وكان فيرونر شاه فرحاً جداً انطلق على وجهه في كل دقيقة علائم المسرات والاستبشار وهو يحيي الجميع ويظهر منتهى سروره وفرحه بما هو فيه وهذا الذي كان يزيد في سرورهم ويرهن الى ايوه والى الجميع حلوص وده ليعين الحياة وانه يجيها محبة لانقاس بها محبة حتى اصبح معنى الحظ والفرح بخلاف اليوم السابق فانه كان غير مسرور من نفسه. وانقضى ذاك النهار على مثل تلك الحالة والجميع في سسط وانشراح ولا سيما فرخوزاد وكرمان شاه ومصر شاه وخورشيد شاه وبهمنزار قبا فاقان كلا منهم يعد نفسه انه سيلقي بعد ساعات قليلة حبيته ويدخل بها الى خلوتيه وتنقضي تسولات غرامه وهم يرفسون بارجلهم ذاك الوقت القصير الفيق

ولما كان المساء اشتغل ذاك القصر بالانوار من كل جهانه ومثله المدينة باجمعها حتى لم يعد يرى قط بيت او سكن او قصر كبير اكان او صغيراً دون تنوير من الخارج من الاعلى الى الاسفل كل هذا والموسيقىات تضرب من كل الجهات على حسب ما تقدم وكانت الملكة تمرناج قد سالت الملك ان يتناول الطعام في ذاك المساء في قصرها مع كامل الامراء والاعيان ولدلك امران يسير الجميع الى هناك فركب الملك وركب الى جاسو فيرونر شاه وركب من بعده الجميع واحداً بعد واحد على تلك الصفة وساروا بين طوائف العساكر من المتخرجين الى قصر الملكة حتى دخلوا واذا بها قد فرشت ارضه من الباب الى كامل الغرف من المحمل الحريري الغالي الثمن ليدوس عليه ولدها ولما استقروا في الجلوس قدم لهم الشراب ثم دعوا الى غرفة الطعام فاكلوا واكتفوا وعادوا الى مكانهم ينتظرون امر الملكة لاجراء العفد

قال وكانت الملكة تمرناج قد اصلمت يدها شان العروسات باجمعهن على حسب ما اشتهت والبسمن الملابس الفاخرة وزينتهن بامى الحلى والجواهر ووضعت على رؤوسهن اكاليل من الزهور البيضاء وافرغت على كل واحدة وشاحاً من الكشمير المرصع بالاخضر الذهبي وكانت ابهاهن منظرًا وهيئة عين الحياة لانها البستها ذاك الثوب الذي كانت تعده منذ زمان لمثل هذه الليلة البهية الانيسة وجعلت كل ما عليها من الراس الى القدم من الجواهر الثمينة اللامعة ووضعت بين

رجليها كرسياً من الذهب تضعها عليه حتى كانت تطلع كل من راها وقد زاد هذا في محاسنها التي
 كانت تشرق في ذاك المحفل بأشد الانوار واللمعان. ولما أتى الملك ورجاله إلى القصر وضعت فوق
 كل واحدة من العروش شورا رقيقة من الحرير الأبيض. وعند فراغهم من الأكل وارتياحهم
 قليلاً دعيتهم للدخول لكتابة العقد فدخلوا جميعاً وكانت قد هيأت لهم محلات الجلوس فجلس
 كل في مكانه وقد نظر فيرونر شاه إلى عين الحياة نظره الحب الخالص فكاد يقع إلى الأرض من
 عظم ما أصابته لأنه اندهش بما في عليه وما أعطاها الله من الحسن الذي كان يزيد بها كل دقيقة
 وكذلك عين الحياة فانها سرقت نظره منه بطرف عينها فوجدته على تلك الحالة وهو مجمل بالذهب
 وانوار وجهه اللامع تسطع وتلعب وتضيء ضياء الأتار ولولا تحول بنظرها حالاً عنه لوقعت إلى الأرض
 دون شك إنما تجلدت وصرت على نفسها وجل قلبها بجنون وهي تسكنه وخافت من النضيجة
 وجعلت تعود بنظرها إليه مرة بعد مرة أسية أنها كانت في كل فترة تبعث بنظرة خفية اليه ثم تحول
 عنه بسرعة واصبحت غير واعية للحالة التي هي فيها وهكذا كان فعل كل فتاة مع فتاها. ولما استقر
 بهم الجلوس امرت الملكة ان يقدم إلى الجميع الشراب فشربو ثم امرت احدسة الخدم ان يقدموا
 على صينية من الذهب تاجاً مرصعاً كانت قد أعدته للبلبة لعين الحياة في وقت عقدها فأتى به
 وكان اشبه بالكيل في دائره جولهر كل واحد منها بقدر الجوزة مشغولة على احسن ترتيب ونظام
 واتن صفة منقوش بالذهب في كل جهاتو نقشاً بديعاً وكان لمعان ذاك التاج يشبه لمعان البرق
 الخاطف حتى انه كاد ينفارن تاج الملك الذي على راسه وهو التاج الفارسي بقيمة مجوهراتو اوتاج
 الملكة وهو تاج ملكها بهيتو وتركيبه. ولما دخل الخدم بذاك التاج محمولاً على صينية من الذهب
 على ايديهم قالت الملكة اني استاذن من سيدي الملك ان يسمح لولده فيرونر شاه ان يلبس زوجته
 هذا التاج بحسب العادة لانها ستصبح الملكة في بلاد فارس والمملكة على اهلها وستلبس ذات يوم
 التاج المرفوع الان على راسي ومن الواجب حفظاً لعادة فارس ان ترتب بهذا التاج الذي هو
 مقام الأكيل رمزاً عن التاج الحقيقي الذي يرفعه إلى راسها بعد قليل من الايام حيث يشاء الله
 سبحانه وتعالى فاجاب الملك سؤالا وطلب إلى فيرونر شاه ان يتقدم إلى عين الحياة ويقدم لها التاج
 عن الصينية ويرفعه إلى راسها. فاجاب هذا الطلب غير انه كان يرتجف من داخل لما اعتراه من
 الخوفان عندما امعن بها النظر جدياً ورفع التاج وقرب منها فوقت اجلالاً له ودنت منه
 وقد اخفضت راسها قليلاً وهي مطرقة إلى الأرض فوضعه عليها ورجع إلى ايده فقبل يديه وبديهي
 والدنو وجلس في مكانه ولما وضع التاج على راس عين الحياة وجدت من نفسها انها دخلت في
 درجات الملكات الفارسيات وهي لاتصدق بذلك وقد زادت بهاء فوق بهاء وجمالاً فوق جمال
 واخذت الانوار تندفق وتموج من فوق راسها على جبينها فتلطمها امواج الحسن بما في عليه من

القوم والضياف وتدفعا دفعاً قوياً بما يحصل من الانظام والتقاء القوتين وهكذا كانت كتابتها
 ينبوع لكل حسن وجمال ومصدر لكل زينة ورونق ولم تكن بنات الملوك يدينها الا كالتخادعات
 امام السيئة لانهم وان كن جميلات ذلك الزمان انما جاملن كان كالتخادع عند جمالها
 وبعد ان استقرت الملكة نحواً من ربع ساعة وعاد كل شيء كما كان اخرجت علبه من الذهب
 مرصعة نائين الحجاره الكريمه ففتحتها واخرجت منها عقداً من الجواهر الكنيه كل واحد بقدر
 البيضة بساوي ملك ملك وتقدمت من عين الحياه فالسنتها اياه في عنقها وكان وهو في يدها بشرق
 ويلع بلعان الرق حتى ابدهس منه الجميع الا انه لما صار على عنقها اخبى ما هو به من الرونق
 والبهجه واكبد لمعانها بما غطاها من بياض عنقها ولمعاها ثم ان الملكة اخرجت عقداً اخر ادنى منه
 درجه والسنته اوش بيدها واخرجت ثالثاً فالسنته كباية ورانها فعلقته بعنق طوران تحت وخامساً
 لعنق تاج الملوك وسادساً لعنق كولبدان وسابعاً لعنق نوروكهما السنت ثبته عقداً قبلت يدها
 على هذه المنه والاكرام ولما انتهت الملكة من عملها ومن تهنيم هداياها الى العروسات عادت الى
 كرسيها وسالت الملك اجراء العمل بكتابه العقد وامر طيطالوس الوزير بذلك فنهض في الحال
 وعقد لعين الحياه على فيروز شاه وطالب لما الدرکه من الله سبحانه وتعالى وسال اياه ان يباركه
 فباركه واهداه الرضا ودعاه الى التوبى والسعادة وطول العمر والنين واذا ذلك صفى له الجميع
 فرحاً واستشاراً وصاحباً فليحي سيد النريس وانكم ثم جلس الى جانب عروسه ومن ثم كتب عقداً
 مصر شاه على طوران تحت ست الزمان والى مصر ودعاه بالتوفيق معها واجلسه الى جانبها ومن
 بعده عقد لاج الملوك ست اشجان من المندرس صاحب المدن الطائف على خورشيد شاه ابن عم
 الملك ضاراب ومن بعده عقد لكولبدان ست صاحب الاسكندريه على كرمان شاه وهناه الجميع
 ومن بعده عقد لرخونراد على اوس ست الشاه سليم وروح الجميع لؤلؤ لاسيا اخوه بهزاد شاه لعل
 ايران وبهلولها فانه تقدم منه وهناه وقدمه في حبيب وبين عارضيه فقله هو ايضاً واظهر له شكره
 وكانت قلوبهما قد راقت وسنت واميلات من الحب والخير وبعد ان انتهى طيطالوس من عمله
 طلب من دوش الراي ان يعقد له على نور بنت الوزير بيد المخلط وزير الملك قبصر فكتب له
 كتابه ووقع الشهود على كل عقد وشهدوا على كل عريس وعروس وبعد ان انتهى كل عمل امر
 الملك اولاً بضرب موسيقات التهانى في نفس ذلك الحفل ففعلوا وكانت الملكة قد احتضرت جوفاً
 من المغنيات فامرهم بضرب الآلات والغناء وكن من الروميات بضرب الآلات وغنين
 الغناء المطرب حتى كان المكان يرقص من عظم الدرج ومن طريقه بعدونه الباداهن و... اصواتهن
 قال وبقيت على مثل ذلك الى ان مضى قسم كبير من الليل والجمهور يدار على الحضور بامر الملكة
 من كل انواعها وقبل انقضاء السهره امرت الملكة ان تهرم من الحلوى المعده ليل هذا العرس

فاحضرت ونهض الجميع اليها ووجدوا من طيب المأكّل التي كانت الملكة قد امرت بصنعها ما
 ياخذ بشهوة كل انسان فانها كانت من الذّات الامواع المعروفة من ملوك الفرس وغيرهم وبعد
 انقضاء مدة الاكل والاكتفاء نهضوا الجميع يشكرون من الملكة ومن حسن انعامها واكرامها للجميع
 واعتنائها بهم

وبعد ان راق لهم الوقت مدة نصف ساعة قال الملك ضارب الان قد انتهى الوقت ولم
 يبق من وسيلة للتطاول لان الليل اوشك ان ينتضي وصار من اللازم علينا ان نطوف في المدينة
 بالعرسات والعرسان ومن وصل الى قصره ادخلناه اليه وذلك رغبة بان يدور الجميع على اهل
 المدينة لانهم لا يزالون بالانتظار وكثير منهم ومن رجالنا ورعايانا وغيرهم قد دخلوا المدينة واقاموا
 على جدرانها وسطوحها وفي طرفاتها املاً بان يروا ملكهم وعروسه ذاهباً بمثل هذا الاحتفال
 الى قصره وعليه اكراماً لهم وحنناً باجابه رغائبهم اريد ان اطوف بولدي وروجه وامراء مملكتي
 ونسائهم في الشوارع الى ان يدخل كل سيد الى قصره ومن ثم يعود اذ لا بد اذ ذاك ان يكون قد
 اشرق الصباح او كاد يشرق . فوافقه الجميع على رايه وتبعوه من حله ورقبه واتباهوه الى صالح
 رعيته واهتمامه بها في كل زمان ومكان ولا سيما الشاه سرور فانه اندس من كل هذه الاعمال التي
 كان يراها ويسمعها وهو يذم نفسه على ما فرط منه بحق صهره فيروم شاه وكان ينظر اليه وهو
 جالس الى جانب بنته نظراً المتعجب من جماله وقد عرف اذ ذاك حق المعرفة وكشف الحجاب
 الكثيف الذي كان يستراعيه ان فيروم شاه هو احمل رجل في ذاك الزمان كما انه اشجع رجل
 وابسل فارس فيه وان لا يلبق ان يكون لعين الحياة زوجاً غيره فاختفت الاله وما خلق الاله
 وكثيراً ما كان يتحدث نفسه بسوء ويقول ابن طينور اللعين الخبيث بهض من حنة ملاكه
 وباتي الى هذا المحصر فيرى هذين الثمرين اللذين لا تطير لهما في هذه الدنيا وهل من العدالة
 والراي ان يمنعنا عن بعضها

وبعد ان فرغ الملك ضارب من كلامه نهض واقفاً وقف من حواله جميع رجاله وانشاء عمو
 من الكثير الى الصغير واخذ كل امير بيد امير وكل فتاة بيد عروس وخرجوا الى الخارج وكانت
 الخيول مسرجة بالسروج الذهبية بعض الرجال وبعضها النساء وركب الجميع وفي مقدمتهم عين
 الحياة بتلك الصفة المبهجة كاللكوكب الوصاح ومشت الموسيقىات بين ايديهم تعزف باصوات الهناء
 والفرح واحدة بعد واحدة . وامر الملك ان يحمل بين يدي عين الحياة احمال الذهب من اليزم
 واليسار فترمي بها على الناس لتلقطها وهكذا كان فان عين الحياة اخذت نهض من تلك الاحمال
 قبضة بعد قبضة وترش بها على المتفرجين والعساكر الذين كانوا واقفاً على جانبي الطريق فكانت
 الاقدام تزدحم للالتقاط فكانت آكلها مصدر الغنى لكثيرين من الناس من الرومان وغيرهم اذ ان

الذهب كان يتساقط من سماء يديها كتساقط الأمطار من صدر السماء ولهذا كان الدعاء قائماً من كل مكان للملك ضاراب وولده لانها ينسج الكرم والرحمة وقد افترغا الخزائن واخرجوا الذهب الذي جاء به من حد ايران الى بلاد الرومان فافروا به بيوم واحد حتى ان الارض كانت تنفج وتبسم ضاحكة من مرور عين الحبة عليها حيث انها قد مزجت ترابها بالذهب وما مشوا الا القليل حتى مروا بقصر مصفر شاه فامرهم الملك ان يدخل اليه بعروسة طوران نخت فاستاذنه ودخل بها وكانت قصره مزينة ومفروشة بالفرش الفاخرة فلم على عروسه ودخل بها الى غرفة النوم وهو مملوء من السرور والفرح. واما الملك ضاراب فانه سارع من تقدم ذكرهم على تلك الصفة من العظمة والرونق حتى مروا بصخور شيد شاه فامرهم الملك ان يدخل بعروسة تمرناج الى قصره وينفرد به فاجاب واخذها من يدها بعد ان استاذن منه بالدخول ودعا له بطول العمر والبقاء والعز والارتقاء ودخل القصر فاصداً غرفة المنامة حيث كانت سرر المنامة معدة لمثل تلك الليلة المنتظر

وسار الملك ضاراب وعين الحبة على حالتها ترش الذهب من اليمين الى الشمال والناس تلتقط وفيرو وشاه مجي الجميع بابتسام وبشاشة وهم يدعون له ويتمنون بقاء امامهم لامتلاء اشواقهم من النظر اليه والشاه سرور يسير من خلف بنته وصهره الى جانيه الخواجه ليان وهو ماخوذ من هذا العمل متعجب من تلك الحالة البهجة وقد قال للخواجه ليان اني لا اقدر ان اكايفك ايها الرجل الامين المحب لدولتي وشخصي لانك است بالتحقيق السبب الوحيد الذي قاد هذا الرجل العظيم في العالم الينا واوصله الى بلادنا ولو كنت ذو عقل وحكمة منذ الاول لما اخترت سواء لي صهراً غير ان الله قد اعنى بصبرتي عن النظر الى الصواب واعد عني معرفة الحقيقة وذلك للعين طينور الزمني الى ابداء كل هذا العناء حتى خسرت ملكي ووطني واهلي ولو لم تداركني عين الحبة بما اعطيت من الحكمة والدرابة وما ارتبطت به من الحب لنجوي لخسرت نفسي ايضاً خسارة الموت والهلاك الا انها كانت تعرف حتى المعرفة ان العناية الالهية تسر مزيد السرور اذا حافظت على طاعتي وحيي وسهلت لي طرق الراحة وعليه فقد اجهدت نفسها لتوفيق بيني وبين فيرو وشاه وتجمعنا على الحبة والسلام ولم تقبل ان تسلم ذاتها له دون ان اكون معه على اتم رضا ووفاء. قال انها مصيبة بذلك حكيمة نظرت موضع النظر ورات الى مستقبلها بعين الصواب لانها لو قبلت ان تكون زوجة لفيرو وشاه غير ملتزمة اليك لما لقيت من الهناء والراحة بل كانت في كدر داخلي وعذاب ضمير اذ تكون قد باعت اباها بيع الخيانة والاهانة وكانت تدم من العالم اجمع وتلام من الكبير الى الصغير لان زوجة فيرو وشاه تكون ذات موقع في السنة الملوك واسنانهم ووزرائهم وامرائهم وعرسها يكون له شان في كل زمان ومكان فكانت حينئذ تذكر بالاستهزاء والاحقار فيقال

انها اخذت سبية وقبلت لغايتها بهلاك ايها اوبعده عنها وعلى هذا فهي الان كاملة في كل شيء
 الم تر ان هذا الاحتفال العظيم التي هي فيه لم يسبق ان سمع مثله قط منذ بداية الخلق الى هذا اليوم
 قد اجتمع فيه من الناس مئات الالوف والوف الالوف من الرجال والنساء من اقاصي الارض
 حتى اذانها وبذر فيه من الذهب ما لا يقدر بحساب كان نهراً يتدفق على الناس من كل جهة
 فكيفما لمت وجدت الذهب مكسوماً وموجوداً ومبذوراً بعضه على الارض وبعضه في السقوف
 وبعضه تحت الارض كأنه تراب لا بل ادنى من التراب فاشكر الله على مثل هذه النعمة التي اوصلك
 اليها حتى اصبح اول رجل في الدنيا زوجاً لبتك ومساعداً لك ومعيناً لامورك ولكل احوالك
 والحقبة انك ستلاقي خيراً بعد ان لاقيت عذاباً وهو الآل . قال اعلم اني في حيرة عظيمة من اموري
 لا اعرف ما تنتهي اليه احوالي لان الشاه سليم قد صار صاحب بلادي وحاكمها وسيد ما وقد نصبني
 الملك ضاراب عليها ووعده بكل جميل ولا يمكن ان يمجت بوعده معه لان الفرس اصحاب صدق
 ووفاء فلا يمكن ان يرجعوا بقول عزموا عليه ونوره ولهذا اريد منك لانك مقبول الكلمة عند
 صهري ويمكنك ان تذكرني عنده بعد انتهائهم من زفافهم واني ساطلب ايضاً من بنتي عيرت الحواة
 ان تذكرني امامه وتسأله ارجاع ملكي او غيره بحيث يعاد اليّ جاني وساطلاني واكون حاكماً لا محكوماً
 ولا تنقد من يدي تلك السلطة التي استلمتها من ابائي واجدادني على اني مرارا كثيرة بوبت ان
 اسعى بذلك فيمعني الحياه واصبر نفسي واقول لا بد لهم من ذواتهم ان يتجهوا اليه ولا يمكن ان
 ينسوني ويتغاضوا عني واني اخاف ان يكونوا بحيرة من ذلك مرتكبين بي وبين الشاه سليم . قال لا بد
 من النظر في ذلك بعد هذا اليوم واني اظن ان صهرك لم يغفل عنه قط اما من الواجب عليهم ان
 لا يفكروا به ولا يدونه الا بعد نهاية الزفاف بحيث تحضر زفاف بتك واني ارى من المناسب
 ان تقسم مملكة اليمن الى قسمين قسم لك وقسم للشاه سليم ويضاف عليها بعض ملحقات من البلاد التي
 دخلت في ايديهم قال اني اقبل ذلك ولا ارفضه وعلى كل حال فان الله يدبر امري بحكمتهم ورحمتهم
 والملك ضاراب بعاملني بعدلهم وكرامتهم واني اشعر من نفسي ان حالتي ستكون احسن من الاول
 بكثير لان صهري قادر على كل شيء ويده كل شيء وهو سيكون السيد على كل هذه البلاد التي
 دخلت في يده وتسلط عليها من بلاد ايران حتى بلاد الرومان قال اصبت به فهو وحده الذي
 يقدر ان ينفع ويضر غير اني ارى انه من الضرورة بعد مدة من الزمان ان الفرس يسيرون الى بلاد
 الصين لتخليص امراهم منها ولا يمكن للملك ضاراب قط ان يتركهم او يتغاضى عنهم ولا يمكن للملك
 الصين ان يسلمهم دون حرب وقتال بل يقيم عنده الى حين وصول الفرس اليهم حيث يجعلهم
 مفتاح شر وعناد

كل هذا يجري بين الشاه سرور والحواجه ليان وهما سائران في ذاك الحفل الى جانب بعضهما

والملك ضاراب وفير وشر شاه وباقي الامراء والفرسان سائرون على اتم ترتيب ونظام مشغلون
بالافراح والمسرات وبما يلاقون من اجواق المتفرجين الى ان وصلوا الى قرب قصر كرمان شاه
فوقفوا عنده ونقدم اذ ذاك من الملك ضاراب وقتل يديه واستأذنه بالدخول الى القصر بعروسه
فاجابه وقبله وهنأه باتمام فرحه ومسرته على كل حير وتوفيق ودخل كرمان شاه وادخل معه
كولندان بنت الاسكندر صاحب الاسكندرية وهو لا يصدق بان ينال منها مراداً او يجتمع بها
بمثل هذه الخلوة وكان قلبه مولعاً بجها منذ راها في الاسكندرية دون ان يسع له الزمان ان يجتمع
بها او يجكي لها ما يقبله بل كان يحمّل ثقل هواها وهو قاطع الرجاء منها لعلها انها ستكون زوجة
لخورشيد شاه وان الحب بينهما لا يمكن ولا يمكنه ان يزاحمه بها . قال وسار الملك بتلك الابهة والاحتفال
على الطرقات من مكان الى مكان حتى قرب من قصر فرخوزاد فوقف واستوقف الجميع والموسيقات
انصرفت على نبل ما في عليه لا تهر دقيقة واحدة عن العرف والهناء واذ ذاك تقدم فرخونراد من
الملك فقبل يديه وسأله الاذن بالدخول الى قصره . وفي الحال انحدرت دمعة رقيقة من عيني
الملك وقال له اها ايها النسل الكريم لامين دولتي المرحوم فيلوزور الذي قبل ظمناً في هذه الحرب
وصرف كل العمر في خدمتي وطاعتي وان لا تنبي احب لدي من ان ارى نسي قادراً على مكافاة
اولاده الذين تركهم في مملكتي يخدمونها نفس خدمته واعظم امرائهم في زمانه كله هو ان يكون
ذاك الامير حاضراً معنا الان يشاهد ويرى محمداً اولاده وعظمتهم وفرحهم فوقع كلامه هذا في
قلوب الجميع فواممهم الا من بكى على فيلوزور وتذكره لانه صاحب الفضل عليهم واستأذ بهلواني
ايران ومحب الجميع . ثم ان الملك صاراب قال لفرخوزاد ادخل الان سعيداً مع زوجتك
ويسرني ان اراك مسروراً كما يسرني ان ارى اخاك بهزاد قائماً في مجلس ابوي يجي له ذاك الاسم
الشريف المحو من كل رجل ايران . واذ ذاك قبل فرخوزاد يد الملك صاراب ويد عمه الشاه
سلم وقبله كل منهما ودخل الى قصره بعروسه اوتش وشب الى جاسه كانتا الدر المير مسرورة
اسروره لانها لا تمت من هواه غلباً املاً بلت الالية كما لاقى هواها وقد خطبا بعضهما قبل كل
امير وفتاة من رجال ايران اي مد اكثر من ست سموات من حين مسير فيروز شاه من ايران واقترافه
ووقوعه في المدينة السيلبية وليس في الاعادة افاده ولما دخل بها الى غرفة منامه وانبرد بها لوحده
يشكر الزمان الذي عاد تبادلته بالاجتماع

وكان زرع الشاه سليم بزفاف بنته على فرخوزاد ليس باقل من فرح الملك صاراب بزواج ابنته
نعيں الحياة لانها كانت وحيدة له بموته . ثم عثوة الالهة لابهة شيء من هذا الدنيا الا امرها وكاين
ايضا يجب فرخوزاد بممة الان الامين الصادق منذ وقع في مدينته الى ذلك اليوم وكان اعظم
شيء يسره ايضاً خلوص الدولة ايران ووقوعه عندهم باربع مكان واعلى درجة حتى انهم كانوا

باعتباره. اعتباراً عظيماً وبفضله على سواه وكان يهيم مع تلك الحفلة وهو يطلب منه تعالى ان
يزيد في هناء بنوه وان يرزقها الله البنين وتدوم مع صهره على الوفاق وطول العرو وقد سر ما سمعه
من الملك باظهار عواطفه وشعوره لنحو صهره والتناوب اليه كونه ان قبازور البهلوان
الذي كان الرجل الاول في مملكة ايران نسبه طبطلوس وزيره الاول بخلاف الشاه سرور فان
بعض الحسد الذي كان مجبواً عليه تحرك اذ ذاك في فواده وحسب ان محبة الملك لفرخوزاد
ولاولاد فيلوزور تزيد في رفعة مقام الشاه سليم وتقدمه اكثر فاكثر من الملك ولهذا قال للخواجه
ليان ان منزلة الشاه سليم تنو على الدوام عند الملك ضاراب ومن هذا ارى ان لابد من شانه في
منصبه ولا يمكن للملك ان يفصله منه واذا فصله وقصد ان يعيد الي ملكي لشكر اولاد فيلوزور وهو
لا يرغب في كدرهم فما من وسيلة ارى للرجوع الى نعاء البن والتسلط عليها كالاول . فعلم الخواجه
ليان انه حسد الشاه سليم من داك الاعتبار غير انه قال له كن مرئياً باسيدي وانظر الى امور
بعين بصيرة اليس صهرك هو عند الملك ضاراب اعز من صهر الشاه سليم واحب عنده من كل
انسان بل هو احب من نفسه ايضاً اليس ستك كنه ومحبة لديه اكثر بكثير من انوش بنو
الشاه سليم فانت على كل حال افضل في عين الملك واحب عنده وعند ولده من الشاه سليم لكنك
صادق الخدمة معها مخلص الحب لها ولدولتها فلا بد من مكافاته واعذاره على كل حال واما ما
فعلته انت معهم من القبايح والعداوة وما سسته لهم من العذاب والحروب قد اصبح الان سبباً مسيئاً
ولا اظن ان احداً منهم يذكره فيما بعد او يفكر به لانهم كرماء الاخلاق صابون المواساة لا ياخذون
الحرم بحريته ادا تاب اليهم واعترف بذنبه فارفع من ذنك كل هذا وهام وعندي ان الملك
سيعيدك الى ما كنت عليه غير ما تمت الى الماضي وذلك مراعاة لسنتك عين الحياة التي اصبحت
كواحدة منهم بل سيرة عظيمة فيهم ولا يمكن اذا سالت زوجها امرأاً يمنعها منه او يرجعها عنه لانهما
عنده افضل من العالم اجمع وافضل من كل ممالكها وملوكها لانه هو يحبها شغوق عجب قوي لا نظير
له . فاطمان فكر الشاه سرور من كلام وزيره الخواجه ليان وراى انه يقدر ان يعود الى ملكه اذا
اعنت سنة عين الحياة بامره وسالت زوجها فيه وطلبت اليه ان يكرمه ويحسن معاملته وما زاده
اطمئناناً ما يعلمه في بنوه من الميل اليه والرغبة في صاحبه وكان يسير الى جانبه ايضاً ولدا الشاه
اسد والشاه ليث وهما كائيهما مأخوذان من كلاما يتساهدان ويظهران من ذاك الاحفال وكان
يقع على قلوبهما ما يقع على قلب ابهيهما ونحركهما تلك الاعمال الى محبة الفخار والمجد ويتبين ان
يكون لكل منهما احتفالاً مثل هذا الاحفال وكانت مزية الطمع مولدة فيها اصلها وصلت اليها
الارث ولذلك كانا يتفنيان ان يكون كل ذاك الذهب الذي يدل من ادي اخيهما هو لهما ومن
عجب العجائب ان تكون عين الحياة شتاً للشاه سروراد لم يكن فيها ولا صفة قط من صفاته

وبل كل ما كان فيها كان وحيداً ومحبوباً يندر وجوده في غيرها من النساء والرجال وقد يظهر
 أن الله ما زينها بتلك الصفات المحسنة إلا ليحبها بعين فيرونها شاه ويصلحها لتكون زوجة وإن تحمل
 على قلوب الناس منبهة إلى بيتي محبوبي الدعاء والاستحسان ومروا بعد ذلك على قصرهم تراقباً
 وأمره بالدخول إلى قصره فدخل بزوجه كيلة بعد أن قبل يدي الملك وشكره وكان يزد
 شوق إليها بكاد لا يصدق اجتماعها بها

قال وبني الملك ضاراب في مسيره بعد ادخال فرخوزاد إلى قصره في صدر ذاك الحفل
 لشهود من كل انسان حتى وصل إلى قصر يد اخطل الوزير وهو النصر الذي أقام فيه طبطلوس
 الوزير فوقف الملك هناك وأمر الناس بالوقوف ودعا طبطلوس أن يدخل بعروسه إلى قصره .
 فقال له اني لا أرغب في ذلك يا سيدي لأن بل من الواجب علي أن ابقى بخدمه سيدي فيرونها
 شاه إلى من وصوله إلى مكاء بحيث أكون قد اتممت ما انا ما انتظاره لأنه سيدي وعلى العبد القيام
 بخدمه السيد فقال الملك أن هذا لا يمكن قط ولا أرغبه وليس من العدل إلا معاملةك كبقية أهلي
 وقومي مع انك أنت افضل من الجميع عندي ولا يمكن لدولة ايران أن تسري بدون رايك أن
 نعتز بغير حكمتك فهذا انت ميزان تقدمها ونجاحها فادخل وأهنا بعرضك هذا وإفزع كفزع
 غمرك ولا يلقى بان بدعوك إلى مراقتنا إلى أكثر من هذا الأسيا وإنتا قد انتهينا من المسير وبعد
 دقائق قليلة وصل إلى قصر اني فدخله إليه ومن ثم بمود كل إلى حال سيلوي. حاجة بعد لمراقتك
 فأجاب طبطلوس سؤال الملك ودنا منه فصافحا وتودعا ودخل طبطلوس إلى قصره مصحباً معه
 نوره وهو مسرور بها وهي مسرورة به وقد ثبت عندها انها زوجة لا غفل رجل في العالم وأحكم رجل
 وأنه رفيع المقام بما يقابل درجة الملك ضاراب أكراماً واعتباراً في الدولة العارسية ومن ثم دخل
 بابها إلى غرفة سامنو

قال صاحب الحديث وهكذا قد انتهى اجتماع كل محبوب بمحبوبته من تلك البنات اللاتي
 تقدم ذكر حديثهن معنا في هذه النصف منذ ما إليها إلى تلك الساعة ولم يبق إلا فيرونها شاه الذي بقي
 سائر مع أبيه قاصداً قصره لأن مصر شاه دخل على محمود طوران فحتم وصرف معها بقية تلك
 الليلة على السر والهناء ونال منها كل ما كان ينشأه غيرها انها لاتأتي منه ولد قط بل تكون عاقر .
 وكذلك خورشيد شاه فانه اخطى بزوجه وانماها من عظم شوق زائد ودام على التفيل والعناق

انتهى الجزء السابع عشر من قصة فيرونها شاه
 وسيلوي الثامن عشر عما قليل ان شاء الله .

الحزب الثامن عشر

من قصة فيروز شاه ابن الملك خسرو

وبث اشواق وشكوى فراق نقضى ونقضى ولم يبق له اثر وهن اى تاج الملوك تحبل منه بالبطل
شبرواه وسباتي معنا ذكره في ما ياتي من هذه القصة ان شاء الله وفي معها على تلك الحالة الى اليوم
الثاني واما كرمان شاه فانه بلد له ذكر يدعى شيرزاد يخرج افة عظمى وطامة كبرى ويكون له حديث
يذكر وليس كرمان شاه كان مع عروسته باقل هناء وبسط من غيره بل لاقى مثلها لاقوا وشاهد
مثلها شاهدوا وكانت صاحبة غنم وخلاعة ودلال فاسكرته حتى كادت تغيبه عن الهدى وفرخو
زاد مع عروسته بالحظ والسرور وكانت تلتفاه ملافاة المشتاق الوطان حتى انقضى عليه ما بقي من
ذلك الليل بما زاده في انوش محبة وتعلقاً وقد سلمته بنفسها تسليم الزوجة للزوج فنال منها حلالاً
كل ما كان بينهما ويتطلبه منذ سنين وهي تروح منه حامل بولد ذكر يدعى اردوان وهذا ايضا يكون له
من هذه القصة صيب عظيم وحديث يحكى فيما بعد ومثله جرى على طبطلوس فانه نظر الى عروسته ونظر
الشاب الى الشابة واحلها منه محل الرضا وصرف اخر ايلتو معها بما امر به الله تعالى وكتبه على جبين
كل ذكر واثى واحله في راس كل مخلوق من خلقه انساناً كان او حيواناً قهراً بوظيفة التناسل
وسنة الثوارث التي سنها عليهم واحياء واناء للشغل بالارض وما عليها وتدير امورها وتحببها على
الدوام وقد قيل انه ياتي لطبطلوس الحكم من زوجته هذ نور ولد ذكر يدعى برزجره ويكون
حكماً عاقلاً كايه ويكون له كغيره شان في دولة فارس ويكون محبواً من الجميع كايه ايضاً
ولا ياتي له غيره ومثله كان عمل بهمنزار تما احد بهلوانية الفرس غير انه لاقى من زوجته كيلة ما
سره جداً وجعله بارفع درجة من البسط والاشراح لانهما كما تقدم كانت من نساء الشام الموصوفات
بالرقة والطف وحسن المسامحة والدلال والصف وهكذا قد انقضى عرس اوائل الامراء
والشاهات والنواد وتم عليهم بوجه السرور والاخير دون مكدر او حدث مانع مع من قضاء اغراضهم
بتمام افراحهم

واما فيروز شاه فانه بقي سائراً الى جانب ابيه ومن جانبه الاخر عين الحياة على جواد حال
مسرحة بالذهب كما تقدم وهي تنثر الذهب فوق الرؤوس على مثل ما تقدم ومن خلفهم بقية الملوك
والامراء والوزراء والشاهات حتى قربوا من قصر فيروز شاه واذا هو برقع وبور باشد الانوار
وقد تجمع حوله الوف من الناس ينتظرون وصول العروس والعريس اليه وكان الوقت اذ
ذلك اخر الليل وكادت انوار النهار ان تكشف ظلمة سواده الاخير وعده وصول الجميع الى تلك

الساحة صاح الناس صباح الافراح والمسرعة وصنفوا بأيديهم لعظم الفرح وكان كثيرات من النساء فوق المجدران والسطوح ترغطن وتبديت اصوات الفرح والهناء عجيبات الرجال على اصوات الدماء والافراح. ولما وقف فيروز شاه امام قصره وقف الجميع لوقوفه ونظر الى ايده منتظرا امره واذا بالملك قد دعا بالشاه سرور وسأله ان ينزل بته عن حواذها بيده الى الارض ويقدمها لخطيبها فيروز شاه تسليم الرهاء والقول من كل خاطره وقدره ليفعل بيده وبنال منه المسامحة وبنال منه المكافاة عن هذا التسليم. وكان باقى بين يدي عين الحياة شي من الذهب المحمول على رؤوس العبيد فثرته كله على النفوس الموجودين قبل نزولها عن الجواد ومن ثم تقدم امواها اليها وانزلها لطيف وتأنى وكذلك فيروز شاه نزل عن جواده وتقدم من عمه فقبل يده وقال له اطلب منك باعنى الساح عن كل علق وذنب صدر مي فيما مضى لاني كنت السبب في كل هذه الاسباب السامة ولولم اطلب رواج منك لما وصلت الى هن البلاد غربا مشتبها بعيدا عن الوطن. قال بل انا ارجو منك الساح لان الله لان قد امار صبري وعرفت خضائي وذبي الذي ارتكبه واني لو قبلت منك مد البداية لما وصلت الى مثل هذه الحالة وبرع ملكي مي ولحقني من الاهانة ما لم يلحق بغيري من ادنى الناس واني الان اشكر الله واحمده على منته فلم يقبل باهاني بل فرسى مسك وفرسكم مي حتى قادني الى الصواب وجعلني ان ازوجك ستي رضائي وقبولي وهابي الان صارت روحك وبين يديك وما من حاجة ان اوصيك بها. ثم سلمه ياهاو كان قلب عين الحياة صلبا من الفرح بهذا الوفاق والحب وتحدث على يد فيروز شاه وادرك غايته وعرف بعض شعورها ولما كان هو ايضا قد امتلا من الفرح والسرور ولم يعد من علم السعادة يعرف في اي درجة هو او بماذا يتكلم عنه ولذلك قال له اني اشعر الان بسعادة عظيمة وبعة كبرى ولا انكر مة هذا التسليم الذي سلمته اياه وكم هو كبير عهدي وعظيم وعمى الى ما فوق افكار الشر وعليه فاني احب ان اكافيك بما من حنك ولا اصيحه سدى هو اعلى من ممالك العالم بائنه اطلب ان اني ان تصادق على ما افعله وهو اني ارجع اليك ملكك وبلادك في نفس هذه الساعة وهذه الدقة ويكون لك بدلا من طيهور الخواجه ليان وكما عاب عليك وفقد ملك يعاد اليك وتراد فوقه واني اعوض على الشاه سليم بلاد الرومان فيكون احد الفياصرة الدين ملكوها وتكون له من حيان واني افرح الان بحبتي اري ذاتي قادرا ان اكافيك بما ترضاه وان كان لا يحسب شيئا بالنسبة اني هذه الجوهره التي فوضت امرها اليه ولكنها بساعة الباري. فلما سمع الشاه سرور هذا الكلام كاد لا يصدق وقع على عنقه صهره فقبله ويسكب دموع الفرح والسرور ويشكر الله تعالى على منته العظيمة فقبل يده. وقال الملك صارب لقد اصبت يا ولدي وانجرت موضع الضر واني احببك الى وعدك هذا

قال ومن ثم دخل فيروتر شاه وعين الحياة الى النضر وكانت ارضه مفروشة بالاقمشة الكثيرة
 الثمينة المقدار من عمل الفرس التي هي اثن من كل فئات وعليها كثير من الزراكن الذهبية والنضبة
 تدوسها عين الحياة مارجها . قال وبعد ان دخل الى النضر العريس والعروس ذهب للاقون
 يتفرون كل الى مكانه وانقض ذات العرس على احب ما يرام وانتهى ما يطلب . ولما صار فيروتر
 شاء في غرفه المعدة للمامة تلقى عين الحياة بكل ترحيب واكرام وهما نساء بها وعلمها بكل رقة
 ولين وحكي لها عن جهن امروتر وما قالته عنها وكيف انها ضنت العاد ترضية لها وكيف ان
 طلبها حائر القبول عنده وتلقاه مرح لانه كان من اجل ذلك في شغل عظيم ولما لم اغظم وصرف
 يوما تقيلا جدا بالغ والكدر لم يسق له ان يطر مثله قط . فحكمت له في ايضا ما حل عليها من جرى
 الافكار التي وقعت عليها في نفس ذلك اليوم وكيف انها لم تنم كل تلك الليلة وقالت له اخيرا انني وان
 كنت عرضت للمابعيل انه ليبعة وتاملت جدا من جرى مراحمها لي فيك اما يصعب علي جدا ان
 اسمع مثل هذا الكلام من انها علمت على اميالها وتعلمت طلم عبادك لاجلي مع انها اصبحت زوحتك
 بسنة الله وشريعته متلي وما من شيء اريد له الان وان كنت قبل ذلك اطلب عابداها هو ان اقبها
 واشكرها على احسانها وادعينا ومع هذا قالت الله سبحانه وتعالى قد در امرنا بمحبتهم وما حاجة
 الذكر ما مضى . وحينئذ صعد الى سريره المعد للمامة وهو من الدباج المشهور بريش النعام فغرق
 في وسعته ونامت في الى جابه لنساء فروض الزواج واطفاء الواحج والوجد والغرام ومساواة من
 سفة من المتزوجين وبان الوقت اذ ذاك صاحبا على الناس والبال عليه ودام طول ذاك النهار
 والليلة التي بعده وهو على سريره يتمتع بمحاسن عين الحياة ويسر من جمال كتب لاجله ولم يخرج من
 سريره الا وقت العشاء وبعد مبالاة الطعام ولما كان صباح اليوم الثاني نهض مسرورا منعهم الدال
 ورحان الدلب يردد قول من تال

لله ليلة اس قد ظهرت بها
 فرمتها وعبون الدهر غافة
 في خازنة رحة الاكتاف عاطرة
 اناس قد جلست في منظر حسن
 فتارة فرط اشتياقي برنحها
 وتارة طول شكواها برنحي
 ومات طلي تاحيا لواحظه
 بين الوري هي كانت مشا الناس
 تعزى التبول الى معنى تباثله
 واللاذ يشبهه رقة البدن
 تنفا كعصين في روض برنحا
 ريج الصا فحنا غصنا على غصن
 ومات عدي شك في معانتي
 اياه حتى حسنت الطيف صاحبي
 باليلة من ارضاني الزمان بها
 عة على انه قد كان يستعطي

وخرج من خلوته ونظيب وإقام في قاعة الجلوس الى ان جاء ابوه وعمه والامراء فهنا وه الهناء
الكامل وإقاموا عنده نحواً من ساعة وانصرفوا عنه الى منازلهم وبقي ابوه وعمه ومن ثم اخذ المهنون
الى المماركون يردون اليه كل ذلك النهار وكذلك عين الحياة فانها بعد ان خرجت من خلوتها
لبست ثوباً ابيض كانت قد اعدته لها حماتها من ابران لصباح يوم الزفاف وخرجت الى غرفة
ثانية كبيرة وجاءت اليها حماتها اي الملكة تمرناج وهناتها ونقطنها بالحنى الداخلة والجواهر الثمينة
وقبلتها مراراً وهي تحمل ايديها وقبت عندها كل ذلك النهار والساء ترد للتماني حتى المساء
وانصرف كل الى مكاه ومن ثم عاد فيرون شاه مع زوجته الى الانفراد فجلسا على الطعام واخذوا
ياكلان ويظمان بعضها حتى اكتميا وبعد ذلك جلسا على صخرة المدام وصرفا قسماً من تلك
الليلة عليها وهما على احب ما يكون من السرور والهناء تسفيها ويسفيها وتقبلها وتعاثها وتعاثها
حتى دارت براسها الخمر فقاما الى المنام وفي الصباح خرجا كاليوم الاول . قال وصرف فيرون شاه
اكثر من ثلاثة اشهر على تلك الحالة ما خرج من قصره قط ولا ترك من وجهه يوماً واحداً الى ان
ظهر عليها الحمل ففرح مزيد الفرح وعرف ابوه بذلك فزاد فرحه فوق فرح وثبت عنده وجود
ور يث ثالث للملك وعزم في نيت ان جاءت بولد ذكر يدعيه بهن كاسم ابوه وكذلك الملكة تمرناج
فانها فرحت مزيد الفرح واعطت واوهبت واقامت تنتظر يوم الولادة

وفي كل هذه المدة كان الملك قائم مع امرائه ووزرائه على حسب العادة لا يهتمون بامر ولا يفكرون
بشيء والذين جاءوا لحضور هذا الزفاف يتفرقون الى الملام قوماً بعد قوم واميراً بعد امير الى ان
مضى اربعة اشهر واذ ذاك دعا الملك بولده فيرون شاه ان يخرج من قصره الى ديبابو فاطاع وخرج
واجتمع عند الملك وزرائه وامرائه من الكبير الى الصغير وحينئذ قال لهم اعلوا اني ما دعيتمكم
الا لامور خطيرة ينقض النظر فيها والراي في تدبيرها وهي اولاً مسألة الشاه سرور والشاه
سليم فان ولدي قد سمع لعمو بالرجوع الى ملكه واعادته الى بلاده كما كان وزاده فوق كل ذلك
ان سألني ان اضيف الى ملكه بعض بلاد دخلت في يدنا وهذا لا بد منه وقد اجبت طلبه وقد
اشار ولدي ايضاً الى انه قد رئاسة مملكة الرومان واعهد بحكومتها الى الشاه سليم بدلاً من البين
وهي على كل حال اوسع ملكاً واكثر سكاناً واغزر مائلاً وقد اصاب في ذلك ومن اللانهم النظر
فيه اهل يقبل كل منها ما اعهد اليه من ولدي . وفي الحال نهض الشاه سليم وقال ان ما اشار
ولدي هو كبير علي ولا استغنى ومن ابن لي يا سدي ان اقدر على القيام بهام مملكة مثل هذه المملكة
واشكر نعمتكم اذ قدرتموني قدرتي وانعم علي بما لا استغنى . والحق يقال اني كنت مزماً في مثل
هذا الاجتماع بعد نهاية الزفاف ان اتخلي عن تعزاه البين واسلم بعرشها الى صاحبها وملكها واعود
الى بلادي الى المدينة السليبية وكفاني فخراً وكراماً منكم ان قبلتم بنني زوجة لاهد اعيانكم وامرائكم

ومن اللامهم أولاً وأخراً ان اسلم اموري اليكم فمهما امرتم به فاني اقوم به وانني ان بقيت في بلاد الرومان
 حاكماً فاكون عليها كعامل لكم ادفع الجزية في كل عام . فشكركم الملك ضاراب على رفقته واطنوا وانعامه
 وبارك له الجميع بمملكة الرومان وامر الملك ضاراب ان يقدم له التاج القيصري فقدم اليه ورفعته
 على راسه واجلسه على كرسي قيصرية واصبح منذ ذلك الحين حاكماً على بلاد الرومان وامر الملك
 ايضاً طيطولوس في ان يكتب الى عموم الولاة والحكام والملوك المجاورين بقيام الشاه سليم ملكاً عليهم .
 ثم بعد ذلك قال لرجال ديوانه وان امراً اخر اريد ان اجر به وهو ارجاع سيف الدولة الى
 ملاطية حاكماً عليها مستقلاً وازيد فوقها حكومة انطاكية وحلب وما جاورها فيعيد امرها اليه نهى
 من العظام الذين خدموا دولتي بامانة واستقامة وصدق . فسر سيف الدولة مزيد السرور
 عند سماعه هذا الكلام وشكر الملك عليه وامر طيطولوس من الملك ان يكتب الى حكام تلك البلاد
 بذلك ويدعوهم الى طاعة ملكهم الجديد

وبعد ان فرغ من كل ما تقدم قال من حيث قد راق البال من هذه الجهة ولم يبق علينا ما
 يفكر فيه الا امراً واحداً وهو الذي اهم من كل شيء وقد دعوتكم لاجلوا لتخبروا به وتعرضوا عليّ
 بما فكرتم من قبله وذلك اني مشغل البال على الدوام من جهة الامراء الذين في الصين وليس في
 وسعي ان اتقاعد عن ارجاعهم اليّ ولو هلكت وهلك كل رجالي ومملكتي اليس هم الذين قاتلوا امامنا
 واسروا بسبينا فليس من العدل ان اتقاعد عنهم او نرجع الى بلادنا دون ان يكونوا معنا فابدوا
 رأيكم في ذلك وما ترونه موافقاً . فاطرق الجميع يفكرون في ذلك ومن ثم تكلم طيطولوس فقال
 اعلم يا سيدي ان من العدل والاصابة ارجاع رجالنا والسعي خلفهم وان كانوا من ادنى خدمنا
 فكهم بالبحري هم من السادات والامراء والقواد غير انه قبل المباشرة بالعمل او الفكر بما رخص
 لي ان يبعث كتابا الى جهان ملك الصين نسالة اطلاقهم وارجاعهم الينا حراً للتزاع وتركا للحروب
 اذ ليس بيننا وبينه من عداوة اصلية اساسية فاذا اجاب كان ذلك من مراحمنا تعالى والا يكون الله
 سبحانه وتعالى قسم لنا نصيباً بالحرب وقد رعى رجالنا ان ندوس تلك البلاد البعيدة فلما سمع الملك
 والباقون هذا الكلام راوه صواباً وعليه طلب الملك منه ان يكتب الكتاب الى جهان ليبعثه مع
 الرسل فاخذ طيطولوس وكتب

بسم الله المحي الذي لا يغفل ولا ينام بيده الامر والنهي وهو على كل شيء قدير
 من الملك ضاراب سلطان الاعجام وفتح اليمن ومصر والرومان وقاهر الملوك العظام الى جهان
 صاحب الصين وحاكمها

اعلم ايها الملك المعظم ان الاله الذي اعبد هو وحده الذي يحب ان يعبد ويكون المالك لكل
 من هب ودب لانه هو صانع الخلقه واجدها تصكوت بامر الكائنات وسارت بحسب ارادته

ومشبهاه ولذلك تراه لما كما مطيعين وصاياه عاملين على طاعته ينظر اليها ويسير امامنا ويساعدنا
على كل حروبنا والرهان انما نحن فيئة قليلة في عيني الملوك الكفار خرجنا من بلادنا واستولينا
على اليمن بقرة السيف وكذلك على السودان اجمع ولما هورتك وطومار الرنجي وكان هو انثوي
والمساعد سبجانه لا اله الا هو ثم سبجانه من اليمن الى مصر بدوخ البلاد في طريقا تسعى الى طاعنا
ولا حناك ما كان عندك مصر من انعطفت والقوة وبوذ الكلمة فاغتصبا بلاده بقوة السيف ونجهاها
وسرا عاينها الاعلام النارية ودخلت في يدنا ثم حنا اليمن بنشر سطوتنا على كل العواصم الي
بمر فيا حتى مساعدته تعالى لسنبر الحيرا على بلاد الرومان وقتلنا الملك تبصر وصارت البلاد
بلاد مارة قوا والقضاء والندرة في يد رجالك الذين بعثتهم لصرة الرومان بعض قومي وهم
طهمسور وسبا ان سباقا وبهمزار قل واحدوا الى بلادكم اسارى ولا ريب انهم بانور الان عندكم
وعليه منذ ذلك اليك هذا الكتاب اولاً لا ذكرك بالله سبحانه وتعالى واعرض عليك طاعته وعبادته
فعمال اسير العثمانيين في هذه الدنيا وسادة الاحرة ولا يهلك الخيرا ان تكون حياثك بالانار واخرتك
الانار والعدايات رايانا لما كن من من عدوة اصلية بنا وسكن ولم نقصدكم قط بشرى انك
انت المبتدي بانشر والدوة حيث بعثت عساكرك لمساعدة عدونا عليها دون ان يكون سبق
الاسا سار ادى اليك والله الذي بعده لم يشا ان تعد في اسهام الاخصام ان ساعدنا ففرقنا هو بال
قومك مع حنة نصر الكهيم بدماء رايانا فندم اطلب اليك ان تبعث الي رجالنا القائمين في
اسرا على الاكرار والراحة وهذا تكون قد بعثت من يدينا سبجاً عظيماً وسبعت اشتبا حرب
قوية وجعلت سبجاً رابطاً حراً ولنا في الامر حشر دماء عبادته تعالى وليكن موكداً عندك
ايها الملك العظيم ان لا تترك رايانا قط واستاكن اني اعلم اني اعلم ما اعرفه من
مساعدة الي لي وما اعطاني اياه من الدلائل وانوار رب جيد في السلم والامان ولا احب ان
اصل اذية الي اقل عاذه تعالى وقد بعثت اليك عابتي ومباردي فاذا كنت عاقلاً حكيماً تلقاها
باني القبول واعمل بوحيتها ولا تدع انكروا العظيمة تنفع في ملك فتلقك على ساط الددم فيما بعد
والسلام على من وعى الى نفسه وعمل نارادة رب الانام

وبعد ان انتهى طيماوس من كتابته المكتوب قراه على الملك فاعجبه ثم ختمه بختمه ودعا
اشريك العيار فدفعه الي وقال لاخذ معك عشرين دراهم من فرساي واحمل ما تحتاج اليه في
طريقك من المال ذهبا وانما لان البلاد بعيدة في الطريق طويلاً وادخل على ملك الصين فادفع
اليه كتابي واتني منه ما تحوول حالاً واسرع بهما امكن من السرعة فاني قائم على الانتظار فاخذ الكتاب
منه وشل يديه وخرج من حصنه واشتب عنه رجال لمرادته في الطريق وحمل اجمال الطاعمر
وما يحتاج اليه وخرج بهم من قصرية بنقصد بلاد الصين واقام الملك ضاراب من بعده ينتظر

عودته وفبرونر شاه عادالى القيام عند عين الحياة لا يخرج الا قليلاً وكذلك مصفر شاه وبقية الذين
زوجناهم بهذه القصة منذ امد قريب واما بهزاد فانه صرف بقية العمر بلا زواج لانه كان لا يرغب
فيه وقد سألته الملك ذلك لاهياء السمل فلم يقل وقال لانه اني اعلم ان ذلك واجب علي انما لم تطله
نفسى حتى الساعة ولا اريد ان اترك خدمتك ساعة

فهذا ما كان من هولاء واما ما كان من منكوخان وزير الصين فانه كما قد تركناه مهزوماً مع
رجالهم من بلاد الرومان وساءراً الى مكين عاصمة الصين وهو حزين جداً على اولاده الذين قتلوا
من سيوف اهل ايران وعلى ما فقد من عساكره الذين جاء معتزاً بهم وفي فكره انه يعود بالغنائم
والاموال ومعه اسارى ايران السابق ذكرهم وبقي في مسيره عدة ايام وليال يقطع تلك الماهم والفتار
ويعر على اللدان والصباح حتى قرب من بلاد الصين ولم يبق بينه وبين العاصمة الا يوماً واحداً
فنزله من معه هناك واقام يوماً ريثما استراح وفي اليوم الثاني امر العساكر ان يسيروا مشاة الى المدينة
وان يكتفوا من الصباح والكساء والمواع ويحرقوا الزراب على رؤوسهم وعند وصولهم الى ابواب المدينة
ينادون بالويل والنساء والاطباء على وجوههم حتى يسمع لهم صوت عظيم فاحاطوا به الى طلعه وساروا
بين يديه وهو ايضاً ماشى على رجليه مكشوف الرأس يوح ويكي اولاده المتقولين حتى وصلوا الى
المدينة وهناك ايضاً اكتفوا من الكساء وزادوا في الصباح حتى ارتحت المدينة من اصواتهم وشاع
خبر وصولهم على تلك الحالة وانتشر ما حل بهم في كل المدينة خلافتاثر الخبوع لتسليمهم وسمع جهان
ذلك وهو في اعلى سمانه فمثل حبابه المباطين بهتوا عن السب فشرحو له كل ما سمعوه وما هو
واقع من الوزير منكوخان فيزن جداً حزناً مبرحاً بالغضب والغص وارتجى وارسله وضم الرمان
ولعن الدرس الف لعة وتعصب عليهم ودعى لهم بالخاق والحرب وامر في الحال ان يوقى بمكوخان
اليه ليعرض عليه اتصال ما كان من امره واسرعوا اليه واحصروه بين يديه وهو مغرق الى الارض
ممزق الثياب مكشوف الرأس بحالة برق لما فقال له جهان احك لي ماذا جرى عليك ومن
قد ران يصل بشرة اليك وانت محتوط بمرات الالة ورحمتي اما قال اعلم يا سيدي ان الدسي
فعل معاً هذه الافعال هم الدرس رجال الملك صاراب الذي جاء لقتال الملك فيصر وقد تعلقوا
لي اولادي باجمعهم واحرموني لذي الرقاد وقد اوقعوا بالعساكر وشنتوها وانا اجهد النفس الى
القتال واطلب من البار ان تعصها اليهم فتخرجهم بشدة حرارتها فلم تنفع ولم تزل لان
وجود لعبادتها في تلك النواحي فهم يعدون المكافؤ انهم لا يروونه ويكفرون ان لا تدرى
وما اشبه ذلك يجرىها عند الحاجة دون ان يعلموا السب واي حتى تكون ولهذا السب ارى ان
البار عصبت عليهم وهرمت تلك الجهات واعدت سها ولا تريد ان يكون له اسم او نموذج
اولئك الكفرة واني اخبرك يا سيدي والى بالحق ان بين الدرس رجال والاطال يندر وجود

منهم في هذا الزمان ولا سيما فير وشرشاه ابن الملك ضاراب وبهزاد ابن فيلزور البهلوان فهما آفتا
الحرب والقتال ولا اظن ان احداً يقدر على التغلب عليهما في هذا العالم الا اذا كان مرفوقاً برضاك
عليو وابصال بركتك اليو واني في الوقعة الاخيرة انتقمت لنفسي من الفرس فقتلت كثيراً منهم واصرت
اربعة فرسان وابطال من الامراء المعززين عند الملك ضاراب على امل انني يسعي خلفهم وباتي
لخلاصهم الى هذه البلاد فترسل حيثنذ بغضك عليهم او اذا شئت ان تنزل من علومائك
فتلاقيهم وتبدهم وتثرهم في الارض كالهباء المثور. قال لئن اصبحت باسرك لهؤلاء الرجال الذين
ذكرتهم فاحفظ عليهم ودعمهم يكونون في السجين الى حين مجيء ملكهم اليهم انما مع زيادة الحفظ
لا تدع احداً يوصل اليهم اذى فاب حفظ صحة ابدانهم مطلوب منا الى الالهة حتى اذا انتصرا على
الفرس وساعدتنا عليهم قدمنا لما تقدمه منهم فيكونون صحيحي الابدان سناء الاجسام. واما انت فاني
اعزبك على اولادك واني اسال لك البار ان تعين لهم مكاناً شديداً من اماكنها وانها لتعمل بارواحهم
الا في اجسام محبوبة منها قائمة في وسطها اوين يديها

واما من جهة الملك ضاراب فاني سانتظره بعض اشهر فاذا جاء الى انقاذ قومو جازيتهم على
فعله بما استحقه واذا خاف من سطوتي وامتنع عن الاتيان الى بلادي ورضي بهلاك رجاله وتخلي عنهم
سرت اليو بسعي ملكته واثبت به لاقدمه للنار في يوم عيدها واني ارى نسي محناً جالان
اسر لم يس فقط لاجله بل لاجل كل الملوك الطاغين الباغين الذين اتخذوا عبادة غير عبادتها
حتى اني ارى احتياجي ايضا ان املك الدنيا باسرها فاضمنها الى ملكي وبلادي وتكون مملكة الصين
هائلة على العالم اجمع

قال فلما سمع منكوخان كلام جهان قبل الارض تكرر ا بين يديه وخرج الى خارج قصره وجاء
بالاسارى فوضعهم بالسمن وامر بالحافظة عليهم وان يوضعوا في امع السجون واحصتها انما بكرمون
ولا يهاون وتقدم لهم الماكل اللذيذة الطيبة. ففعلوا وبعد ذلك اقيمت المباحة في المدينة على الذين
قتلوا وفقدوا مقدار ثلاثين يوماً على التمام وبعد ذلك اقاموا على الانتظار ينتظرون ما يكون
من الملك ضاراب الى ان مضى اكثر من سنة دون ان يحصلوا على نتيجة وبعد السنة وصل اليهم
شبرك بكتاب سيد الذي تقدم ذكره وسال عن قصر الملك في المدينة واخبره ان جاء بكتاب من
ملك الفرس فاخذوه الى دار الوزير مدرس المدينة ولما وصل اليه دفع له الكتاب مخموراً ومعنوياً
باسم جهان صاحب الصين فلما راي الوزير ذلك لم يرضه لانه كان قد تقدم كان لا يعرض على الملك
الا بكتابات الملوك فقط وماسواها لا يعرض عليه ولذلك اخذه وسار الى قصر الملك وطلب
الى حجاب ان يطلعوه على قدميه حيث يعرض عليه امرامها فدخلوا اليه وبادوه واطلعوه على
طلب مدير ملكه فسمع له بالدخول. ولما صار الوزير بين يديه وهو مطرق الى الارض لا يرفع

رأسه الى فوق اذ لا يسمع له ان ينظر الاله وهو في سائره وكان كما تقدم لا يقدر احدا ان ينظر الى وجه الملك وهو في اعالي معجده بل عند خروجه يحق لكل رجل كبيراً كان او صغيراً السجود له والقرب منه . ولما صار في وسط القاعة وبد الحجاب على رأسه طل الملك برأسه وماله عن سبب مجيئه فاخبره ان رسلا جاءوا من قبل الملك ضاراب يحملون كتاباً اليه . فامرهم ان يقرأه فقرأه ولما فرغ اضطرب جهن وغضب وقال له ابطن هذا الرجل اعجبني عابد الا وهام اني كعيري من ضعفاء الملوك اخافه او احسب له حسناً او ارضى بذكر الهه ولهذا ارد منك ان تجيئ على كتابه بما استحق وتخبره ان لا بد من موته وهلاكه وتبديد جماعته واني لا اسلم اليه جماعته قط واذا جاء بنفسه قرنته اليهم مع ولده وبددت رجاله واذا لم يات استقرت الباروسرت بنفسي اليه وادبته على فعله . فخرج الوزير عد سماعه كلامه وسار الى دار الحكومه وكتب الى الملك ضاراب ما ياتي

من جهن اله الصيت ورسول البار الى الملك ضاراب ملك بلاد النعم والدرس الساكنين في قرنة الدنيا

اعلم ايها الرجل العاقي انه وصاني كتابك ومهمت ما نصيحه وعجبت من تعديك حدود قدرك وانفخارك بنفسك والهك كالك فاقد الحس اعنى الصيرة من جهة المعود الوحيد الذي يجب ان يكرم ويراعى لانها ينوع كل خير تنفع من يستمد بمعونتها ويحتاجها لقضاء اي امر اراده ونصر من يدوم منها ولا يعتبر قوة سلطانها بخلاف الهك الغير منظور واما ظلك رجائك الاسارسة عندنا فقد امرت بقتلهم عدنا الى الابد في السجن لا اخرجه من اموالنا او اقدمهم ضحية للنار عند الاقضاء واذا اطعمتك النفس بالمسير اليها والقدوم عليها املا لتجلاصهم قرناك اليهم وجازيناك المجازاة التي نستحقها لملك قتل رجائنا وبددت فئة من سكاكنا وعلى كل حال لا بد من ملاقاتك وانا بانتظارك في بلادتي عدة شهور واعوام فاذا لم تات الي في الاخرسرت انا اليك لاجعل بلادك كلها صينية واضيف ما بقي من ممالك العالم خارجا عن طاعتي اليها ولا تعز بولدك ورجالك فلدي من الاطال والفرسان كثير مثله وعندي من الجيوش والاتصال ما دون عدد الزه والحصى حتى ان ملوك الهند والسند وغيرهما يسمع الي وينقاد لامري فادع الى ذلك والسلام الى من خدع البارورضي بعادتها وكاست راضية عليه

وبعد ان فرغ الوزير من كتابة الكتاب وقعه باسم جهن ودفعه الى شرنك وجماعته فاخذوه وعادوا سائرين الى بلادهم الى ملكهم حتى وصلوا اليه بعد معاناة مشاق السفر وطول الطريق وعند وصولهم دخلوا عليه ودفعوا اليه الكتاب فنبلاه طباطوس على الجميع وهم يتعجبون من الملك جهن وانفخاره بنفسه وادعائه وبعد ان سمع الملك ضاراب ذلك ثلث لذيذ وقوع الحرب بينه وبين الصينيين ولذلك قال لرجالائه لم يبق من شك بان شباب هذه الحرب وبعد ايام قليلة نفرق من

هذه البلاد لتدير امورنا نعم ان حربنا مع الصين في حرب قوية لم نلاق قط مثلها لكنهم جيوشهم
 وفرسانهم التي هي اشبه بالجراد المنتشر غير اني ارجح اننا سنغوز عليهم بمساعدته تعالى وهو لا يقبل ان
 يهملنا ويترك الكفة وعبد النار ينسلط علينا ونفعل بنا ما لا يطاق امام عينيه واذا كان لا بد لنا من
 ذلك فاطلب اليكم النظر فيه وكيف يكون مسيرنا والرحيل من هذه البلاد وتعديل قوتنا وما يلزم
 لنا في مثل هذه الحرب . فقال له طيطلوس اني اسال الملك ان لا يعمل في مثل هذه الحرب بل من
 اللازم تهئية كل ما يلزم فيها وعندني من الراي والاصابة ان يسير في هذه الحرب الفرسان والابطال
 فقط اذ ان بلادنا اصحبت عرضة للغراب والاهمال كل هذه المدة حتى انه ربما يظن سكان تلك
 النواحي وملوكها اننا تركناها اولم يعد في وسعنا ان نرجع اليها فينفذون قوتهم فيها ولا سيما اذا
 تاكدوا اننا سرنا ما جمعنا الى الصين وهي بلاد بعيدة موصولة باخر الدنيا فماذا باثري يكون من امرهم
 واعظم شيء ارى وجوب النظر فيه هو ان كثيرًا من رجالنا قد طعنوا بالسن واصعبتهم الحوادث
 في هذه الحروب والجراح والنساء ايضا اللاتي لا يمكن حملهن الى تلك البلاد مع اولادهن ومن
 الاصابة ان يذهب بين سيدي الملك ويصحب معه بعض البهلوانية وباخذ النساء الى ايران ويرجع
 الى كرسيه وكريسي ابيه واجداده ولديا من الاطال والفرسان ما يكفي للقيام بكل مهام . ويلزم لنا
 جيوش كثيرة واستعداد عظيم فني اساء عودته يرعى العواصم والبلاد فيقيم بقدر ما يمكن لجمع
 العساكر والمؤن ويرسلها الى هنا بلداً بعد بلد وعاصمة بعد عاصمة فينضم الجميع الى ما تنته من
 بقية عسكرنا الحالي من الدين لا تزال احسامهم قادرة قوية وقد تخطوا بالحروب واخذوا احوالها
 فقال الملك ضاراب ان هذا العمل يحتاج الى وقت طويل ولا يمكن ان يقضي سنة او سنتين
 قال ولئن كان في ذلك طويل وقت انما يجب الثاني بالعمل والنصر فيه بحيث لا يكون في تدبيرنا
 نقص ولا ينجى بعد الصين عنا فاذا كان لبدبنا ما يكفي من كل وجه فزنا بالمطلوب والا اذا وقع
 بنا الفص واخربنا الى ريادة عسكر لا يمكن ان نحصل عليه في الحال ولا بعد سنة فتتأخر امورنا
 ونسير الى الخراب والافراض . فوافق الجميع راي طيطلوس وقرقرارهم ان يعملوا بهوجه وكذلك
 الملك ضاراب فاستحسنه لانه كان بشوق زائد الى ملاده واثقاً عليها من عدوا واما اخر لبعده
 عنها وربما انقطع الامل من رجوعه اليها

قال وكانت في تلك الاثناء قد ولدت عين الحياة ولداً ذكرًا ذات حسن وجمال وبهاء
 يشبه اياه خليفة وهيئة وفرح به فيروم شاه والملك ضاراب وكان ليوم ولادته عطية احتفال وفرح
 بين الفرسان اعظم من يوم الزفاف وقد دعاه الملك ضاراب بهمن كاسم ابيه . وفي سنة ١٠٠٠ الاسوع
 ولدت ايضا انوش ذكرًا فدعا الملك اسمه اردوان وكذلك كولندان ولدت ذكرًا صوح الوجه
 جميل الطلعة كبير الجبهة فدعوا اسمه شيره وولدت ايضا تاج الملوك ولداً عليهما الاطال ودلائل

الشجاعة منذ الصغر دعوه اشيرزاد وفي الاخير ولدت نور بنت بيد اخطل زوجة طيطلوس ولد
دعوه بزر جهر واقاموا الافراح مدة ليست بقليلة وكل اب مسرور بولده فرح به الى ان ثبت
وجوب ذهابهم الى الصين فاخاروا فراقهم وارجعهم مع امهاتهم الى ايران من ان يصحبوهم الى تلك
البلاد المعيدة خوفاً من ان يطرأ عليهم امر او يصابون بامر

وبقي الملك ضاراب في قيصرية نحواً من نصف سنة بعد ذلك حتى هياكل ما يلزمه ودبر
ما يحتاج اليه وبعث امامه كل ملك من الملوك الى بلاده يدبر ما هم في حاجة اليه ويجمع الرجال
ويبعثها الى مركز اجتماعها العام فصار سيف الدولة والشاه سرور وامراء العواصم والاعيان الى مثل
هذه الغاية وبعد مضي الستة اشهر جمع الملك اليه عساكره وامر طيطلوس وولده فيروز شاه
وبهزاد شاه ان يتصلوا معهم من يصلح للغرب ويتفقدوا من لا يصلح لياخذهم معه الى ايران ففعلوا
وجعلوا يتفقدون واحداً بعد واحد حتى فرغوا فكان مجمل ما اخاره من الاشياء نحو مائتي الف
فارس والماقون سألوا الملك استصحبهم معه فجمعهم الى بعضهم وامرهم ان يتهيؤوا للمسير وعاد الى
المدينة وامر كل رجل ان يصلح امر زوجته ويعد لها ما تحتاجه اذ انه عزم على الرحيل بعد ثلاثة
ايام وهكذا كان وقد ودع كل رجل زوجته وابنة وحزن لفراقها مزيد الخزن وسأل الله الرجوع
اليها والاجتماع بها وكذلك النساء يكن على فراق ازواجهن ويعدن عنهن ولا يسأعن الحياة
فانها كانت في حزن شديد لعراق زوجها ندم الزمان الذي ما امرحها حتى انكأها وما سرها حتى
اخرها وحسبت كل المنة التي نقصت معه بالهباء لا تحسب شي في جنب ذاك الفراق الطويل
الذي لا تعرف نهاية مدته فطلبت اليه ان يصحبها معه فقال لها اني كنت ارغب في ذلك لكن ليس
من سبيل اليه اولاً لجماراتي في الامراء والفرسان الذين يفعلون كفعلو ويتفقدون به على الدوام وثانياً
اجابة لطلب ابوي ودفعاً للعذاب والعب الذي يلحق بها اذا سارت معه وخوفاً عليها من الاعداء
فلما سمعت كلامه سكنت ما كية نائمة نسال الله منه ان يحبسها الصبر ويحمي السلامة والعودة اليها
بوقت قريب

وفي نهاية اليوم الثالث ركب الملك ضاراب عن عزم على الركوب بهم واركب النساء كل
واحدة على هودج وخص بها الخدم والعبيد ليخدموها في الطريق وركب الرجال الدين عمدوا على
الرجوع الى ايران معه واخذ الملك ضاراب من يهلواني ممتلكته للركوب معه احساناً للحاجة
مرادخت الطارستاني وشهرن الشيبلي الطلقاني وعبد الخالقي القيرواني وخرج من المدينة ومشي على
طريق ملاطية بعد ان اوصى ابنة بالتيفظ والانتباه ودر الامور على احب ما اخاروا وخرج الجميع
معه وساروا في وداعه يوماً كاملاً ومن ثم ودع الملك ولده وقبله وسأل الله سلامته وان يوفقه في
سفره ويحفظه من غوائل ملك الصين وحربه وكذلك ودع كل الابطال والفرسان وهم في بكاء

ونحجب على هذا الفراق والملك لا يعرف نهاية هذا البعاد وما تكون عاقبته أخير أم لنجاح ونقدم كل أمير من زوجيه فاعاد وداعها وأوصاها بالمحافظة على ولده وحسن تربيتيه . ومن ثم رجع الجميع في حالة الكدر والحزن وسار الملك ضاراب بن معه عدة أيام قليلة حتى وصل إلى ملاطية فدخلها باحتفال عظيم وأقام فيها مع سيف الدولة نحو ثلاثة أشهر وقد بعث بالكتب إلى حلب وإنطاكية وتدمروما حوالها يطلب أتيان العساكر وجمع الفرسان وجعلت ترد إليه أفواجا أفواجا حتى اجتمع عنده نحو مائة وخمسين ألفا من الرجال فبعثهم إلى ولده فيروزشاه مزودين بالمؤن والذخائر ما يكفيهم إلى عدة سنوات وبعد أن فرغ من هناك رحل إلى سورية ودخل دمشق فخرج أهلها عن بكره أيهم إلى ملاقاته وترحبوا به وهناك بالسلامة وإقام عندهم نحو ستة أشهر يجمع بالعساكر من بعلبك ولبان وبيروت وصور إلى حد اورشليم حتى اجتمع عنده نحو مائتي ألف فارس من الرجال لا بداء المعتادين على الحرب والقتال . وبعد أن زودهم بالمؤن وأكفاهم من العدد أدمرهم بالمسير إلى بلاد الرومات إلى ولده فيروزشاه فركبوا وساروا وبعد ذلك سارح الملك ضاراب سورية وفلسطين بن معه من النساء والرجال وسار إلى مصر حتى وصلها وعرف بقده به الشاه صالح فخرج لملاقاته بن معه من كل أمير وقائد وأدخل على الترحيب والأكرام وبعد أن استراح الملك ضاراب قليلا من الأيام أمر الشاه صالح المذكور أن يكتب الكتب إلى عيال بلاده ويجمع العساكر ما يمكن جمعه من ابن عشرين إلى أربعين من الأرياف والصعيد والاسكندرية وغيرها وأن يبعث بالاعلال والمؤن والذخائر الكثيره فاجاب في الحال وكتب الكتب وأرسلها بهذا الطلب وأقام على الانتظار

بال وأما عين الحياة فانها دخلت انصر التي كانت مقيمة فيه مع طورات تحت وتذكرنا تلك الأيام الماضية وما جرى لها فيه مع مصر شاه وفيروزشاه وشخصيت في قلوبهما لوائح الحب والدمام كل واحدة لتزوجها وكانت عين الحياة شديدة الحسنة الذكرى لا يبرح من خاطرها قط شغف من احتشمة محبة الالهة وصرفت كل تلك المنة بالعذاب والتعب والصب والتشتت من مكان إلى مكان على أمل أن تصرف ثمة العمر بعد زواجها به على الراحة والطمأنينة والهاء والسعادة وقد لاقت منها جاسا ما لث ان انقض كالظل لم تشعر به ولا وعت إليه وكسنت تسلي نوعا بالنظر إلى وجه ولدها يهن من اتخذ فيه من ملاح أيه وهيئة اشياء كثيرة كلها بعد تلك النظرة . فقدر ان تصبغ نفسها عن البكاء الناتج عن الحو اليه والشوق لايه وعاليه صرفت في نفس ذاك انصر وقتا على مثل تلك الحالة هي وطوران نشفت وقد انشدت تشكو العاد والفراق وغدر الزمان

بدا والدجا محبة كاللهيب لشر بالدراري ترامي

نهج للقلب اشواقه
 سري موهماً فاستطار الفؤاد
 تذكر ايامه بالنعيم فحنّ
 اثار له من جواه القديم
 تحرشه فسياء جوس
 وقد خالط الطرف سخط الزناد
 لقد كان في راحة قبله
 وقد كان من قبله دائه
 ايا سرق كم ذا نعي الحشا
 نقول واسباب هذا الغرام
 امن كبدي سيفه وصلت
 منازل كانت المني خادماً
 فاهاً لا يامها لو تدوير
 تشدتك والود يا صاحبي
 اعرفني ان كان طرف بعار
 يرى لي في ادي وراء الركاب
 خف الله يا ظلمات النفا
 رعى الله منك ظلياً اغرّ
 اعار عليه اعتناق الصبا
 اذا ما مداخذه في الدجي
 فودّع لا كان ذلك الوداع
 ونه لوعنه ثم ناما
 الى ما تذكر منه وهاما
 وما كنّ الا مامام
 وبلده الوجد طوقاً لزاما
 وحردة فقضاء غراما
 امال الى القلب منه الضراما
 فجزّ الى عائقه حساما
 دفيناً فنهج منه السقاما
 اعمداً تروم اذاه على ما
 ضروب تحير فيه الا ناما
 فيبدي الوجيب الى ان يساما
 بها والزمان لدينا غلاما
 وآه الحليب لو كان داما
 يراه التي الحر ديباً لراما
 فانسان عيني بدمعي عاما
 اسار واللعجز اقاما
 اما في دمي تحملين الاناما
 احل بحسبي داء عقاما
 واحسد رشف لما انتساما
 احال الدجي من صباه عياما
 وسار فودع جفني المناما

وقد ملأت حمزها من فيضان مجر دموعها التي كانت تنساقط حالة اشادها وليس امامها من
 يساجها او بصرها بل كانت لديها طوران تحت التي اخذت بانشادها وتحرك منها غرامها مثلها
 ووجدت نفسها تدهوها من داخل فوادها للشكوى والحب فانشدت

ليالي الحصى ما كنت الا لا آيا
 وفرفق منك الدهر ما كان ريقاً
 وقد كنت اخشى من تجافي اهني
 ومن لي بصد منهم وتجنب
 وجيد سروري باتظامك حاليا
 وكدر منك البعد ما كان صافيا
 فلما فقدناهم وددت التجافيا
 اذا كان منا منزل القوم دانيا

لقد ارسلت نخوي الغواذي من الحما روائح ارخصن الكها والغوايا
ولما اعتنقنا للوداع وقد رعت عنود لآتي نخره وما قبا
فخلت عنود الدمع ما كان عاطلاً وعطل عند الضم ما كان حاليا
اسير ومن فوقني ونحتي ووجهتي وخلفي وبينائي الهوى وتماليا

وشي الملك صارابي في مصر نحو تسعة اشهر يجمع العساكر ويذخرها ويعددها ويهيئ ما تحتاج
اليه الى ان كملت وكان عددها نحو مائتي وخمسين ألفاً ولما انتظم عقد اجتماعها امرها بالركوب
وايضا تولده مع كبار بنيها في مصر وصحة زوجته وولده والساء جميعاً وأولادهن . ومن
ثم ركب من مصر مع وسائر الجند اليه وبقى سائر الى ان مرّ ببلد الطائف قال اليها واقام
فيها نحو عشرين يوماً وحاربهما ما اراد ودخلت تاج الملوك قصر ابيها وفي شوق زايد اليه لانها
تريد ان تراه وصرفت ايام صباها هناك ولاسيا تلك الايام اللذيذة الحلوة التي قطعنها فيه مع خورشيد
شاه . وبعد ذلك تيسر الملك فزار من الطائف وشي بقومه الى جهة نغراء اليمن بدخولها
باحتمال سائر جهات وافراده بالمرور عليها واعاد اليه ملكه كما كان وكتب بذلك الى كل بلاد اليمن
وامر بالولاء والاطاعة بالرسائل العساكر والاطال وما يتحصن من المؤن والذخائر واقام في نغراء اليمن
على الانتظار حتى من بعد سنة وجرى لعين الحياة في نصرها من البحر والكأبة ما لم يجر على
قلبيها قبل ذلك الحين وفي : مر بد شوق وذكرى وولوع الى ايام فيرومشاه وكلها طالت
الايام يطول عليها الوجد والهمام وكان احبها فذ ترعرع ومشي وصار عمره اكثر من اربع سنوات
فكانت تسمى به وتلاعبة وتصرف الوقت بالاعتناء به وتربيته على حسب ما اعطيت من الدراية
وكذلك في ايام ولادته تأملهم واحد اكروفت على الدوام ويمنون شهرا بعد شهر
واحتمل في نغراء اليمن نحو مائتي وخمسين ألف رجل ما بين فارس وماش وجبئد امرهم الملك
بالسير تحت الراية النارية الى بلاد الرومان ومن ثم انتقل من هناك وسار الى جهة بلاده مصحفاً
معه نحو مائة والسواء ومن تدمم ذكرهم وكل فكره موجه الى جهة ولده وما تنتج تلك الحرب ويدعو
الله ان تكون العاقبة الى خير ونجاح وسرور

واما فيرومشاه فانه بقي في مدينة الرومان على ما تقدم تنقلى الاطال والفرسان والعساكر
التي : من ايام قديمه بعد قزم وربة جد ثمة وكلها ودخل اليه جماعة منهم انزلهم في جهة من تلك
الارض واورهم بالقيام فيها والمادة على ما حاوره من الذخائر والمؤن والمهمات وبقي على ذلك
نحو ثلث سنوات حتى امتلأ ذلك الارض بالعساكر والاطال وتعلى سبلها وجعلها وديانها
والصنعت تخرج بالاسلحة وتخرج ازارحل وكرهم بتدرون الامر بالركوب والسير الى بلاد الصين
وبعد ذلك اخذ فيرومشاه تنهية كل ما هو لانهم له في مثل هذه السفرة الطويلة وقبل ركو به

جمع اليه العيارين وقال لهم اعلما ان مسيرنا الى بلاد الصين اصبح قريبا ولا دمه وتلك اوصيكم
بالانتباه وصرف الدقة الى كل امر ولا يجئناكم ان في الصين عيارون من الدرجة الاولى وكلهم
اصحاب حيل وخداع فاذا لم تغدوا حذرهم من الان وتغصروا الى ما تختارون اليه والا اوصلوا
اذا هم اليها ورموا بملاعيمهم وانتشلوا ما كل من يعز عليها و بالتعكس اذا انتهت لانفسكم او قعتم بهم
وجعلتم لكم ولدولة ايران ذكر احمد اورينم فلو بهم خوفا لا ينفضي على مدى السنين فوعده الجميع
بان يكونوا على اتم ما يرام

وحشد اعلن فيروزشاه بين قومه والجمع هناك ان يستعدوا الى مدة ثلاثين يوما
ومن ثم يركبون الى جهة الصين قاصدين الحرب والقتال فاخذ كل منهم يستعد الى ان جاء اليوم
المذكور وفيه خرج فيروزشاه الى الخارج واعنى فوق كبة كانه الدرج الحدين وامر ان
ينادي بالركوب والمسير وائل من ساعة اخذت الرجال تعار خيولها وتقدم كل بك الى ناحية
تحت امره قائدها واميرها وهكذا سار الجميع عن تلك الارض بتقدمهم الى حجة طريق الصين
وكان في المقدمة فرخونراد رجال اليمن ومن بعده كرمين شاه ومينر شاه وهورت شاه وحشيد
شاه وفي الوسط فيروزشاه بالعتة والجلال تحت العلم الاكبر رجال ايران الاشداء ومن بعده
فاهر شاه وبقية المارك والفرسان وفي المؤخرة بهراد شاه معر الله وتدا اصاب اليه فيروزشاه رجل
مصر باجمعهم ليكونوا تحت امرته وكان جملة العساكر نحو الف وتسائة الف من مائة الف رسي
ويمني ومصري وروماني وشامي ونحوها وكل العيارون يظفون بيا سيهم على الدوام ويأتون
المساء الى فيروزشاه وهم يهرون وشربك والاوب ويدر نبات وطارق وكودك ونحوهم من
عيارى ايران وغيرهم الذين دخلوا في خدمتهم ولم يكن الا قليل من الايام حتى استلموا طريق الصين
وساروا عليها وفيروزشاه مشتاق الى الحرب والقتال يبنى ثوب وسواه اليها ليحبل بها ويرجع الى
بلادها الى عين الحياة لان قلبه كله كان عندها لا سنانا قضا لم على الدوام يذكرها و يولد
تمادى به السير وقويت عليه الذكرى اشار يقول

وفي وحك ان البعد بضبي	و رحك وسط النبل تكوي
عين الحياة ركبت البر محمد	نحو العود وكاس الشوق يسقي
عين الحياة عاد لا اوله	وغير ذكرك شي لا يسلي
يا عين لا تفكري ان العاد اذا	سطا بوتر في حي يسبي
ال اكدي ان طول البعد بذهبي	الى تراب اشواقى ونحبي
كيف السلو ووجدي لا قراره	وتخص حبيك في نامى
كيف النصر والاحتفاء في ضم	من الفراق وسهم الشوق رمي

اصبت في كيدي منه ولي امل
 واخي ذاهب نحو العداة على
 كانه الرق تختي ليس ندركة
 ويل لاعداي ان راموا معاندي
 ساضرب الراس في نعلي فانزعه
 واقسم الصين عدلاً لا اجور به
 وبعد هذا ترفني قد رجعت ولي
 ويرجع الدهر بوسي بعد نرتي
 بلطف طيفك ياتيني فيشفي
 جواد عزم سريع المجري ميمون
 عيون باظرة وسط الميادين
 والفصول اذا ما جلست في الصين
 واترك الذيل في لوي وتلوين
 بين وحش البراري والشياطين
 صبت بتوج هامات السلاطين
 وعادة الدهر اوفيه وبوفيني

ودام فيروزشاه في مسيره على مثل تلك الحالة افكاره تتلاعب بين الحرب مع الصين والابقاع
 بها وبين الاهتمام بجيوشه والالتفات الى منع الاضرار بهم وبين التذكر بعن الحياة وبلذات عيش
 انقض في بلاد الرومان وكذلك جميع امراء فارس وشاهاتها ما عدا جهازه فانه كان كل فكره
 موجهاً الى الاهتمام بالحرب وما يتبع عنها وهو يستوق بفروع صدر الى الوصول الى ساحة القتال ليجرد
 السيف الذي طالما جرده واخترق به صفوف الاعداء وبالماتني فيه وبقي الجيش على مسيره
 ثبات وراحة تامين لان فيروزشاه كان لا يحب ان يهلكه بالسرعة بل كان يسير به من الصباح الى
 الظهر فيأمره بالنزول للعداء فينعلون وبعد ان ياكلوا ويرتاحوا نحو ساعتين بحيث يكون قد
 سكن هيمان البر من حرارة الشمس وبرد السيم فيسيرون الى ما بعد الغروب وهكذا كانت حاله
 سفرهم على احب ما يكون من الراحة والاطمئنان ومجاسة التعب الى ان مضى عليهم اكثر من ستة
 اشهر وفي الشهر السابع وصلوا الى نازد الملك عجيب وهي في منتهى الحد الواقع من بلاد الصين
 وكانت رحبة جداً ومخضبة غابة الحصب وكان فيها وبين نكيس عاصمة بلاد الصين نحو شهر تقريبا
 وفي منقادة لامر ملك الصين تدفع اليه الجزية غير انها مستقلة الاجراء لا تراجع بشيء

قال وعند وصول فيروزشاه الى تلك البلاد هب عليه بارد سيمها ونظر الى اتساع ارضها
 وخصب كلاها حتى مع انها كبيرة جداً وهي اشبه بروضة خضراء باعثة لا يرى فيها ارض باسفة
 فقط اخيار القيام فيها عدة اشهر اولاً للراحة وتايماً للاسعداد ويجعلها مركزاً عاماً ياوي اليه ويقم
 فيه عند الحاجة وعلى هذا امر الرجال الدين معه ان يحملوا على تلك الارض وبصروا خيامهم
 ويسرحوا خيولهم فيها ففعلوا وارتاحوا كل تلك الليلة وهم في انعم بال واطيب عيش مسرورين من
 معاملة فيروزشاه لهم ومن اعتنائهم بهم وهو يطوف من مكان الى مكان يتنهد الجميع وبواس النجيب
 ويوصيهم بالمحافظة على صحتهم وعدم تعرضهم لما ينشئ عنه مرض او بلاء فكاملوا بمجيوبه بطاعة
 وحسب عجبين ولا يفعلون الا ما يامرهم به وبعد ان استقروا القيام دعا بطارق و بدر فئات وقال

اريد منك ان تسير من هنا الى هذه المدينة العبيدة التي نراها من هذا المكان فادخلها وجسا
لي اخبارها وحالة ملكها واسمها وانباتني بما تراه فيها مفصلاً فاجاباه الى طلبه واطلق كل منهما في
جهة بعد ان لسا ملابس الدراويش وغيرها حالتها وغابا بموئلاتها ايام وفيرومشاه منيم في تلك
الارض مع نومو على الانتظار واذا بهما قد دخلا عليه وقال له طارق اعلم يا سيدي ان المدينة
اسمها مدينة السرور وهي ذات اسوار منيعة وحصون مشيدة وبها من الاسيىة الفاخرة ما يندر وجوده
في غيرها وقد دخلنا اسواقها وعاملنا جماعة من اهلها ودخلنا بينهم فاذا هم اصحاب انس ولطف
عجيب يهشون ويشون على الدوام ويظهر من امرهم انهم بكرهون عادة البارو ويرغون في الخروج
عن طاعة جهان ملك الصين اذا ساء لهم اساء من بلاد الحجاز بعد الله تعالى فاضروا فرحهم من
ذلك وقالوا ان هذه العادة محبوبة عندهم منذ ابتداء هذه المدينة انما لما تغلبت الصين عليهم
اوجتهدوا الى تركها وهي لا تزال محفوظة بالسريتهم بعلمها الاب للان والاسن لاسن بطريقه خفية لا
يقدر على ابناء معابد ومساجد ان المعابد القديمة اصبحت هياكل للاصنام والاوتان واقيم
بينهم معبد للار ياتون اليه في يوم عيدها منتظاريين من خوفهم من ملك الصين بالطاعة لها
وعبادتها وهم يطلعون الى الله ان يرسل اليهم من يخلصهم منه ولهم ثقة كبرى بمساعدة الله سبحانه
وتعالى من انه لا يتركهم زماناً طويلاً على عادة البارو يعتبرون الحالة التي هم عليها تجربة منه لعدم
اشباههم اليه في البداية حتى الاشياء . ومن ثم سألنا عن اسم ملكهم فقيل لنا اسمه الملك عجيب فاستدللنا
على ديباوي وانبياه فطلبنا احسانه وسالنا ما سألنا قومه فحكينا حالنا واساء دراويش من الحجاز بعد
الله عز وجل فلما سمع كلامنا تنهد ولم يبد كلمة بل امر لنا بالطعام واكرمنا وبعد ذلك انعم علينا
وخرجنا مسرورين منه فرحين بما لقينا وعندنا اذا شئت فارسل اليه بكتاب الطاعة فلا ريب انه
سواقف وبنقاد اليك وياقي لخدمتك بكل رجاله وقومه . فلما سمع فيروز شاه هذا الكلام فرح غاية
الفرح وامر الوزير بكتوب اليه باسمه بالانقياد والطاعة وعبادة الله ومجذره من سطوة الفرس
والدين تجاهه والمحاربة الصين فاخذ وكتب

بسم الله الجامع والمشتت يفعل بعباده ما اراد وهو الخبير العالم
من فيروز شاه ان الملك ضاراب ملك بلاد الفرس وسيد اليمن ومصر والرومان وما حوالها
الى الملك عجيب صاحب مدينة السرور

اعلم ايها الرجل الكريم ان لا بد ان تكون اخباري قد وصلت اليك وبلغت طرف من
الي حيث قد خرجت برجالي من بلاد ايران تحت الراية المطهرة وهي الراية الفارسية وتحت
الكلمة التوحيد والتسبيح وهي كلمة الحق سبحانه وتعالى فتملكت بلاد اليمن والسودان ومصر وسورية
والرومان وكل البلاد من حدود ايران الى تلك السواحي ومن الرومان الى هذه المدينة ايضا لاني

انما سرت نشرت طاعتي واعلنت كلمة الله ودعوت الناس اليها فيمقلونوا بالقبول والشكر ولا خفاك
 ان جهان قد بعث بوزيره منكوخان الى حربنا وقتالنا مع اولاده وأربعمائة الف فارس من قوم
 وما ثبتوا امامنا اكثر من القليل حتى تشتموا كلهم وقتل اولاد منكوخان جميعاً وفر يطلب النجاة
 لنفسه مكثفاً باربعة رجال من رجالنا جاء بهم اسارى واقام عنده ولما كانوا من عند الله سبحانه
 وتعالى ومن قومنا كان لابد لنا من السعي خلفهم وارجاعهم فانينا ملاه لاجل هذه الغاية ولاجل ان
 نجعل من فيها يعبدون الله ومن ثم نعود من حيث اتينا . وقد عرفت ايها الملك العاقل ما انت عليه
 من الرقة والحلم والتعقل وان في قلبك محبة الله وضعت فيك من ابيك ومن يجب الله لا تفلح محبة
 من قلبه ولا يمكن ان يتركه الله ولهذا فقد حبساك الان لسنا كتمهد دين او قصد لك شراً الا اذا
 رفضت طلبنا ولم تحبنا الى ما نسالك به وهوان نفخ لنا ملاذك فدخل اليها كضيوف ونقيم في
 ضواحيها ولا تنقل عليك شيء بل كل ما نحتاجه هو معنا يكفيننا الى اكثر من عشرة سنين وما
 ياخذ رجالي من المدينة يدفعون ثمة باكثر من مقداره لان لدينا من الاموال ايضاً ما لا يفرغ ولا
 ينتهي مرور السنين والاعوام ونطلب اليك ايضاً ان تنزل الراية الصينية عن اسوارك وترفع الراية
 الفارسية وتنادي باسم الملك ضاراب الي وسيدي وهدم معابد النيران وتكسر الاصنام والاوثان
 ونقيم المعابد والمساجد لله سبحانه وتعالى ونشر عبادته بين قومك فمن اطاع كان خيراً ومن عصي
 فجزاؤه الموت واعلم ايها الملك العاقل اساقادرون على كبح ملك الصين ونزع الملك من يده
 وهدم بلاده من الاول الى الاخر فلا تنوهم منه ولا تخف ان يعود اليك بسوء فلدنيا من
 الفرسان والابطال ما لا يوجد مثلهم في هذا الزمان وفي غيره فكبح حكماً واجب بالقبول وانظر
 موضع النظر والسلام ختام

وبعد ان فرغ من الكتاب ختمه ودفعه الى طارق فاخذه وسار مع بدرفتات كعبارين من
 عياري العرب بملايس ندهش الانصار وسار الى المدينة وكانت نعد نحو يوم ونصف يوم عن
 موضع الجيش ودخلوا اسواقها والناس تعجب من امرها حتى وصلوا الى ديوان الملك وهو محبلك
 باعيان المدينة والوزراء . ولما وصل طارق وبدرفتات نظر الجميع اليها مندهشين من امرها ومن
 ملايسها ودنا طارق من الملك وقال له اعلم ايها السيد اني منذ ثلاثة ايام اتيت اليك مع رفيقي
 هذا كدرويشين اجس اخبارك واكشف على احوال المدينة وسكانها من قل سيدي فيروغ شاه
 ابن الملك ضاراب بطل هذا الزمان وفارس ميدانه من لم يخلق الزمان له ثان في قوة الجان وفصاحة
 اللسان فما عترة العبيسي وسيف ابن ذي بزن من بعض عبيده اذا ركب الجواد او اشهر بده الحسام
 وما لفان بحسب بلقان اذا نطق وتكلم ولا حاتم وغيره يصلح ان يخدم في ركاء اذا فتح يده وهب
 وقد رجعت اليه بخبرك وحكيت له عن اسلك واطفك فسر مزبد السرور واعادي مع رفيقي

اليك بهذا الكتاب كعيارين لا كدروبشين كما في الاول لا دفعه اليك وابشرك بقرب راحك
وابلغك رسالته وادعوك الى طاعته وطاعة الله سبحانه وتعالى ولا تخف من ملك الصين ورجاله فيمن
يدي سيدي فيروز شاه ابطال وفرسان كهزاد بن فيلزور البهلوان بهلوان تخت بلاد فارس وقال
تمرتاش واولاد منكوخان واخوه فرخوزاه صاحب الوقائع المشهورة والغارات الماثورة واخوه بيلنا
بهلوان تخت كرمان شاه من سجد لقائم سيفه كل جبار عنيد وخورشيد شاه وكرمان شاه وجمشيد
شاه وقاهر شاه وقد يكنى سيدي فيروز شاه وحده فهو قاتل طومار الزنجي بضربة واحدة شطرنه
من راسه الى نطن فيله الذي كان يركبه وعدا عن ذلك فان عندنا من العيارين اكثر من مائة
عيار تحت امره استاذنا بهروز اسن الغول الذي لا يصعب عليه امر من امور الدنيا ادا شاء انتزع
جهان من سنامه واخرجه من بين قومو دون ان يدع احدا يشعر به او يراه ومن هؤلاء العيارين
شرنك والاشوب وانا سيد عياريه مصر وبدر فئات الحجة الرقطة وكودك عيار الملك قبصر
وغيرنا فانظر الى بسك موضع النظر. وكان طارق يتكلم بفصاحة لسان اعجب كل من حضر وقد
مال الجميع الى معرفة ما في الكتاب فتناولوا الملك ودفعوه الى احد اعيانه فقراه وعرف الكل معناه
وكان فرح الملك بذلك لا يوصف وقال لنوميه اعملوا ايها السادات الكرام اني كنت بانتظار
مثل هذا اليوم لا اخرج عن طاعة جهان فهو عات ظالم لا يعرف الله برغب في اذلال الناس وانقيادهم
لعادة النار التي جعلت لخدمتها فمضى شئنا اضرمها ومضى شئنا اطعميناها فلو كان فيها القوة التي
يزعمونها لكانت تدافع عن نفسها من قوة الماء التي هي عنصر مثلها اما مملكة عليها في يدنا نحن عبيد
تعالى وهذا الله الذي يخبرنا به فيروز شاه هو الذي تعلمنا عبادته من ابائنا واجدادنا وطلما رغبتنا
في طاعته وهوذا قد ارسل اليها من يقدر ان يحمينها من عدوا و يرجع اليها دينها و بلادنا فسيبها
لا يترك عباد و حاشاه من ذلك فهو القدير الرحيم ولا خفاكم ان ملك العجم هو الان اقدر ملك
بالديا رجالا و مالا و ملكا وقد وصلت اليكم اخباره و اخبار ولده فيروز شاه صاحب هذا المكتوب
فاذا لم يكن قادرا على نجاتنا فلا يمكن لغيره قط ان ينجينا فاجيبوا كلكم معي طلبه واجروا امره و نادوا
في المدينة من هذه الساعة بعبادة الله وخلع طاعة جهان ملك الصين والقوا عن عاتكم هذا النير
الثقل و ادخلوا في طاعة الفرس تناولون خيرا عظيما. فاجابوا كلهم طلبه وقالوا ليس فينا من مانع
ليس هذا فيروز شاه الذي حكمت عنه الركبان و اخبرت السياح باخباره وعظم سطوته اليس هو
الذي قبل عنه انه دخل وحده الى بلاد الزوج اسيرا مكتوقا مقادا للقتل وخلص بعنايته تعالى
وتسلط على كل البلاد وقادها الى عبادة الله اليس فيروز شاه هذا الذي قتل صفراء الساحرة
وطومار الزنجي واخيرا جاء مصر وقتل كل بطل وامير فيها وملكها و غير افعاله قولا ملا الكون
ولا سيما قتله المنظر الساحر خال شمس الساحرة المتيممة الان في الصين فمن يكن موقفا الى هذا الحد

يركن اليه ويخذ ملجأ وحصناً

قال وفي تلك الساعة امر الملك عجيب ان يطاف في المدينة بمثل ما تقدم وان يسار الى معابد النار والاوثان فيبهدونها ويقوم فيها عبادة الله وينادون بها في كل المدينة ويسترون الناس باتيان فيروزشاه ابن الملك ضارب لصرة دين الله ويمهرون الحبيص برغبة الملك فيه ودخول في طاعته . قال وانتشر الخبر في كل المدينة فخرج الناس بصفتهم من الفرح يستبشرون برؤاى الخوس وهجموا على معبد النار فنزعوا كل ما فيه وكسروا القوائم القائمة فيه وقتلوا المزيبان الذي كان عليها من قبل جهان وجماعته وكذلك دخلوا هياكل الاوثان فكسروها ورموها الى الخارج واحرقوها وقتلوا الكهنة الذين جاءوا من قبل الصينيين لخدمتها وقامت الافراح في مدينة السرور من كل ناح وعادوا يهتفون للخروج الى ملاقات نصيرهم الجديد الا تي اليهم واما الملك عجيب فكتب الى فيروزشاه يقول

بسم الله الهادي النصير لا اله الا هو وحده قادر على كل شيء

من العبد الضعيف صاحب مدينة السرور الى فيروزشاه ابن الملك ضارب من ذكراهم

يعني عن التلييس والتعظيم

نشرفت بامرك مع عيارك طارق وكان عليّ شبر رحمة وحيروني بفرح سعادة واقبال فاذا هو يامرني بطاعة الله وترك عبادة النار ففعلت ما يسيدي مجبورون اليها في كل صاح بنهض من سررنا وندعوا الله الى معاونتنا ومساعدتنا واذا به قد اجاب ولم يسا وفي الحال تراني قد اسرعت الى انفاذ امركم فهدمت كل ما هو من متعلقات النار وكسرت الاوثان ودفنتها وادفنتها ورفعتم الهياكل لله واعلنت العبادة وقام جميع من في مملكتي يصيحون صباح الروح ويصلون في الاسواق وعلى الطرقات لذنابته تعالى وابصا فاني قد امرت في كل المدينة بنزع طاعة جهان ملك الصين وبشرت وحب الطاعة لمن ارسل لخلاصتنا وزرع صيفنا وهاذا ترانا قائمون باسطار قدومك فمد يدينا وبلادنا مفتوحة لك ونحن مستعدون لخدمتك والقتال بين يديك فاقبلنا كعبد طائعين وبرجوعن الله لك التبحاح والسلام

ثم دفع الكتاب الى طارق فاخذه وسار الى سيده فيروزشاه فاعطاه الجواب واخبره بكل ما سمع ورأى ففرح فيروزشاه مزيد الفرح وامر رجاله بالركوب الى مدينة السرور ليتبعوها مركزاً ويقم فيها مدة لانه كان محصورا في وجهه عساكره خائفاً من مزيد الخوف من افشاء مرض فيهم اكثرهم ومشاقهم وعدم موافقة مناخ بلاد الصين لهم ولا سيما اذا عرضوا للشمس والحرارة الشديدة او البرودة القوية ولم يكن من مأوى ياؤون اليه ومن ارض رحمة خصبة يمكنهم ان يضربوا خيامهم فيها ومنها يتوصلون الى داخل بلاد الصين اي الى العاصمة المقيم فيها جهان ملكها . وبقي

سائراً شيئاً فشيئاً الى ان كاد يقر من مدينة السرور واذا به يرى الملك عقيب قد خرج سروراً
فرحاً بكل ما يشاهد ويرى لانه نظر الى حالة الدرس وترجمهم وتعظمهم عرعد فاسرته حد
والدهش ما شاهد من كثرة فرسانهم وانظامهم ولما وصل اليهم ترجل مع قومه ومضى على قدميه
الى الامراء وعساكر الدرس طريقاً للتوصل الى فيرونرشاه حتى وصل الى بين يديه فتلقاه ملقى الدرع
ونزل اليه فسلم عليه وعامله بكل مشاشة ولطف وشكره على اتياده اليه وامر ان يركب ويركب
وسار الى جاسيه مع اعيان قومه وكبار ملاده وكلهم ينظرون الى رجال ايران وحسن ملاسهم وانظام
حالم وعظمة فرسانهم نظراً لما اخذ المندش ونفوا راجعين حتى دخلوا المدينة بالترجيب والاکرام
وقد التفاهم اهلها احسن لتلقى ودخل امراء الدرس الى دار الحكومة وامر فيرونرشاه العساكر ان
تضرب خيامها في تلك الارض المتسعة طويلاً وعرضاً وتسرح المواشي والاعنام وان تاتي المدينة
فتشتري كلما يلزم لها منها فتدفع ثمنه بحسب استحقاقه وهكذا كانت حالهم واقام هو في قصر مخصوص
للملوك والوزراء والامراء والنواد اماكن للقيام فيها وعمل لهم الملك المذكور الولائم والاحتفالات
باللذات شانهم وراى فيرونرشاه من نفسه كدراً واقام في تلك المدينة نحو سنتين دون مباشرة
عمل او افتتاح حرب واحتلط رجاله باهل المدينة احتلاطاً عظيماً ووقعت الالة فيما بينهم ونزوح
كثير منهم من ساء المدينة وصارت من علائقهم وكان في مئة هاتين السنتين قد بلغ جهنم خروجه
الملك عقيب عن طاعته ودخوله في طاعة الفرس ووصول الفرس الى ملاده فكاد يعيب عن الصواب
من شدة الغضب والكدر الا انه كان مشغلاً بتعذيبه فلم يرسل له قوات وعساكر ل يكتب له كتاباً
يقول له فيه اني عرفت بتعبك على حقوقي وبكثرتك للجبلي وخلعتك سلطتي ولذلك فقد تكدرت
مريد الكدر ولا اعلم ان كان هذا وقع منك بطريق الغلط او الخوف من الفرس او بقصد ملك
ورغبة فاذا كنت خائفاً من الفرس فاخبرني لاعتك البك من يريل محافك ويخرج عنك الدرس
واذا كان بقصدك وارادتك فاني اجازيك على ذلك بالعزل منذ هذه الساعة واذا وقعت في يدي
صلتك على انراب مدينة السرور ليتادبك قومك ولا يعود غيرك الى مثل هذه الفعلة وبعت كتاباً
مع رسول فوصله اليه ولما فتحه وقرأه عرضه على فيرونرشاه وساله فيما يحبه فقال له لا يكتب له
شيئاً الا ان سوى قل لرسولي ان الفرس ذاهبون الى تكين فمرط بهذه المدينة وقد وجدت الدخول
في طاعتهم موافقاً لي ففعلت وهم بعد مئة يكونون في نواحي تكين بقصد حرك وقيامك ففعل ما
امره وبلغ الرسول ذلك وسار الى سيده وعرض عليه كل ما كان من امر الملك فزاد حنة وقال
ان يكتب لي كتاباً فلا بد من قضاؤه على هذه القصة وهذا الاحتقار وكبح جماح الذين التي انكاه
عليهم وسوف يشاهد بعينيه ما يحل بالدرس وما يصل اليهم وفي حيث غابة الدرس الوصول الى
بلادي فاما من حاجة لركوبي اليهم او بعت عساكري لقتالهم في تلك الناحية لكن لا بد من جمع

العساكر والاستعداد للقتال في هذه النواحي

قال وبعد ان مضى ستين على فيروز شاه وعساكره في مدينة السرور وجد ان لا بد له من المسير الى بكن عاصمة الصين للحرب والقتال ولذلك امر عساكره بان تنهباً للركوب بعد ايام بقصد المسير وملاقة عساكر الصين وكانوا من الراحة والهناء وحسن مناخ تلك المدينة وموافقتهم لم قد اصبحوا بصحة اندان جيدة ونقوا مزيد القوى وتعطشوا الى الخوض في معامع القتال وما صدقوا ان سمعوا امر فارسيهم ويدم حتى استعدوا مزيد الاستعداد وانتظروا ركوبه الى ان كان صباح ذا . . . يوم خرج فيروز شاه من المدينة واعلى فوق الكمين وفادى يقومون تركيب فرسهم وركب معه ايضاً عساكر مدينة السرور وقوادها بقصد الجهاد في سبيل خدمة الدين وبشره في ذلك البلاد ممن ثم ساروا من تلك الارض بقصدون بكن وهم يتقدمون شيئاً فشيئاً على الترتيب المعروف عنهم الى ان وصلوا الى مسحة ارض وسبعة تعد نحو ثلاثة ايام عن المدينة فامر فيروز شاه بمرول العساكر فيها للراحة مدة اسبوع لينتظروا يكون كتب كتاباً الى ملك الصين يدعوه الى والسلام اجابة لطلب ابيه واذ ذاك اخذ وكتب

بسم الله العلي العظيم

من فيروز شاه ابن الملك صاراب ملك الفرس واليمن ومصر والرومان صاحب الصيت العبد وباصر الدس انقوم الى جهان ملك الصين اعلم ايها الملك ان ابي قد بعث اليك كتاب قبل الان يفضل لك غايته منك ويطلب اليك تسليم الاسارى المقيمين عندك وهم طهبور وسيامك سياقنا وبهمزارقلى وقادرشاه واخرك اذا امتنع بعث اليك قواد ورحاله لبحارئك وتخليصهم منك بالقوة النعالة فلم تصغ ولا احببت لي لعبك الكبراماء جهالة منك بحاة الفرس وما اعطيتهم من القوة والحكمة والادراك والصبر ومحنة الله لم وما عن طعن ملك اسانهدد ولا نفعل وتاكّد لديك بحسب فكرك اننا لاناقى هذه البلاد قط عبرانه لما كان من الواجب علينا ديباً واداً حفظ راحة رعايانا صغاراً كباراً امرنا بكتاب او اماراً جمع ابي العساكر واعهدني الى هذه الحرب وسير معي الف الف وثلاثمائة الف فارس وبطل وبينهم من الفرس والاطال كل واحد يقدر وحده ان يكسر جيشك وبغلة غير انه اوصاني نيل المباشرة باعترب معك اعرض عليك تاية الدين بدين الله عز وجل خالق المخلوقات ومكون الكائنات والملك اليك ايضاً تسليم الاسارى فاذا اعمت واجبت كان خيراً فارجع من حيث اتيت واحقق دماء عباده تعالى والفى صلحاً وسلاماً بيني وبينكم والا فاباشر الحرب ولا بغررات كثرة العساكر وتجمع الحيوش ومباغة الاسوارنا من سبيل لتجاحتها امامنا وسوف ترى بعينك قوة الفرس وقدرتهم وما خصهم الله به ومن ثم يقع بك الندم وما من وسيلة نعود نفيك فالان

وقت التبصر والنقل والسلام

ثم طوى الكتاب ودفعه الى شيرك واوصاه بسرعة العودة فاخذه وسار حتى اتى الوزير مهربار فدفعه اليه فاخذه الى قصر جهان ودخل عليه وقراه امامه فلما سمعه اغناظ مزبد الغظ ونال لم يعد من وسيلة بعد للتقاعد عن الحرب وترك هذا الضاغى يفعل ما يريد في البلاد فلا بد من هلاك قوم الذين جاءوا معه ليعلم ان رجال الصين ليسوا كمن لا قوا من الرجال . فاذهب الان واعلن في كل المدينة اني في الغد انزل من سائي لقتال الدرس والابقاع بهم فليبتطرن في كبار قومي في دار الاحكام ودع رسول الدرس يني الى الغد عندك الى حين كنانة الحواب له واكر على الراحة والهناء . وكان جهان مع ما هو عليه من الكبر والعظمة والكبر رقيق الطبع يحب حفظ قوانين الملوك وكرامهم فلا يهين ملكاً وقع بيده ولا يودي رسولا من عدوه اليه وانه عيبه اخذ الوزير مهربار شيرك العيار الى قصره وامر ان يقدم له الطعام الطيب الفاخر وان يكرم وكان مهربار هذا يكره عبادة النار في قلبه ويميل الى عبادة الله سبحانه وتعالى فاصر في نفسه معارضة الدرس بما امكن وقدر عليه . ولما استقر في القصر دعا بالمبادين وامرهم ان يبادوا في كل المدينة ان في الغد ينزل الملك الى دار الاحكام لمحاربة اهل الدرس وشاع الخبر في المدينة فاضطربت من كل طرفاتها واكتنفها الى ان كان اليوم الثاني وفيه نزل جهان من سائي وليس ملاسة الحربية ونقصر من باب قصره فوجد الناس تردحم في الطرقات وكلمهم رافعين ايديهم الاسلحة يبادون بهلاك العدو وفنائهم وخدمة ملكهم ولما ركب على حواده ومشى خرا الجميع الى الارض ساجدين له فرفع ايديه وباركهم وبقي سائراً على تلك الحالة والناس تنادي في الطرقات ونصيح بتلك الاحوال الى ان وصل الى قصر الاحكام واذا بوزرائه وقواده ينتظرونه خارجه ولما وقعت عيهم خروا الى الارض ودعوا له ثم مشوا امامه الى داخل القصر الى الدبوان فجلس على كرسيه وسال مكوختان ان يعلمه كم عدد العساكر المتجمعة قال له الف الف وثلاثمائة الف فارس . فقال ان هذا الجيش يكفي الان للحرب والقتال ومما زلة الدرس الا انه تحسناً من وقوع ما لم يكن في الحسبان اطلب اليك ان تكتب الان الى بلاد الهند والسند وتطلب الى ملوكها ارسال الجيوش وتعلمهم بوصول الدرس اليها وقدومهم عليها . فاجابه بالطاعة واخذ في ارسال الكتب . ثم امر ان يكتب كتاب الى فيروز شاه بطلعه به على كل شيء من استعدادات الصين وكثرة جيوشه وبتمدد فيروز شاه بالهلاك والاعدام مع جيوشه وفرسانه الا انه اذا طاع ودخل صاغراً وخراً له واعترف بعبادة الباروانه يعني عنه وينعم عليه . وحينئذ اخذ مهربار فكتب

من جهان ملك الصين ورسول النار والملك رقاب العباد الى فيروز شاه ان الملك ضاراب ملك الدرس

وقفت على كتابك وقرأت خطاك ونجيت من جهلك وجهل اسك ونعد بكما على حقوق
 الملوك الكبار وطعنا بما ليس لكنا وعليه ابي احبب لك نعتت نطلب الي ارجاع الاسارى الذين
 دفعوا في يدي من قومك كاسي عبد التزم بالطاعة لك ولايك وقد غاب عن ذمك انكم قتلتم
 اولاد مكحول السبعة وشتتم لي جيشا عظيما وبا طاعتكم به بل صرحت وفي نفسي ان ابني عدي هولاء
 الاسارى وسيلة لحضوركم واذ انكم اليها لناخذكم بالثار وعرفتم ذلك بيقا ولا زلتم الان تطلون
 لي ن اسلمكم قومكم لترجعوا فمن ياترى يسمع بهذا الخبر ولا يصياد به ويسخر لي اذا سمع الي سلمكم
 انهم ونماعدت عن اخذ ثاري وتركت دمر رجالي بذهب هذرا وانك منذ الان لا ترى مني الا
 حرما يتعالى من فرسان لا تعرف الموت ولا الهامة ولا سيما داراوي في وسط الخيال وعرفوا الي ساقون
 بالقبال نفسي واكون بينهم ويد جمعك لك حبوته لا يعرف عددها غير الله وموق كل ذلك فقد
 كنت نعتت الي صديقي شكاك منك الحمد ان يبعث لي بعساكره لقتانكم حتى لا يطول امركم بل
 كون هلاككم عاجلا واني منذ هذه الساعة سامعت بوزيري منكوخان مع الف الف فارس وعلى كل
 مائة الف فارس قائد من القواد العظام المشهورين في اصرام نار الحرب والصدام لبالقوك في
 الطريق وبجارتكم هناك فاما ان يوصلوا امركم ويرجعوا الي ماخار النصر والظفر واما ان يتاخروا
 فيعودون الي بعد ان يصعوبكم بالهال واني انتمك اذا رايت وزيري منكوخان قاتي اليه واخدم
 رثاء واحصر الي ديواني فاني ارقك وارفع مبرتك واعلي شامك اذ قد بلغ ادابي انك من
 الاطفال الشداد اصحاب الغش والافتدرو من طبعي احب الدين منك ولا اكراه بالصلح والامان
 على شرط ان تكونوا انتم المتفاديين اليها التابعين وامرنا بالهين سبها وايكم من الخائفة والمكابر
 فان انار تذهب تكن حرارتها اليهم فخرقكم كلكم والاول من يعصاها ويكر عبادتها ويحمد
 فصلها ومنافعها

وبعد ان حتم الكتاب وسلمه لي تبركت ليرجع به الي سيك واخذه من يده وسار من امامه
 امر منكوخان ان يركب في الحال ويسير الي ملاقة فيروز شاه في مكان اقامته وقال ابي رايت من
 العدل ان لا تتركه يصل الي بلادنا فاما ان يهلكه مع رجاله وتنصر عليه واما ان نصعنه بالحرب
 ويهلك منه قسم لاسيما وان رحانه الان نعاون من معاناة اسفار الطريق وشافها ومن الاصابة ان
 لا تترك لهم فرصة كامية الراحة والاضيق . فاجابه منكوخان الي طله وبهس كالنومة العاقبة الاشبال
 واخذ معه نحو الف رجل تحت امره عشرة قواد من امراء الصين العظام وركب الجميع ورفعوا
 الراية الصينية وخرج الملك ووقف عند الباب وكلما خرج طاقم من العساكر تخرج من يديه تنظر
 الي الارض لائمة التراب فيدعي لها بالنصر ويسار كها وكلهم في حالة مسرة يوم من مباح مرك
 وغلة مذاهم وخرج كبيره — الاعيان لوداع السائرين والدعاء لهم . وفي مدة خمس ساعات سار

منكوخان بعد ان قدم الى الملك وقبل يديه ووعده بكل جميل ورجع جهان الى قصره ينتظر وصول
خبر من السائرين . وفي سائراً حتى قرب من المكان النازل فيه فيروزشاه يقوم وشاهدهم عن
بعد وكان اذ ذلك الوقت اخر النهار فامر ان تقف العساكر في تلك الناحية وان تبات الى الصباح
فنفعلوا وحطوا هناك وباتوا ينتظرون الصباح لمباشرة الحرب والكنافح . وكان شيرنك قد وصل
الى فيروزشاه فدفع اليه كتاب جهان واخبره بما سمع وشاهد واطلعه على ان منكوخان آت
بالابطال والفرسان على اثره ففرح بذلك واقام ينتظر وصوله الى ان وصل وحط تجاهه فامر قومه
بالتأهب واوصى بالاستعداد وان يكونوا في الصباح على نية الهجوم ليوقع بالصينيين ويذيقهم حرّ
نار حربهم

قال ولما كان صباح اليوم الثاني ضربت طول الحرب وصاح نفير القتال ونادى بصوته
يطلب التأهب وينذر بوقوع الاهوال فهب القومان من مرافدها وتعددا وركب كل فارس
جواده وانضم الى رفيقه ورفعت الرايات والاعلام وركب منكوخان وامر برفع الرايات الصينية
فوق راسه وركب القواد الذين معه وتقدموا الى ساحة الكنفاح وركب فيروزشاه بابطال وفرسانه
واذا بطيطلوس قد تقدم منه وقال له اعلم ياسيدي ان من الاصابة والحكمة ان تبقى انت مع العلم
الكبير لا تتظام حال الجيش وليعلم ان له سيد يرقب اعاليه وملك يلاحظ قتاله وقد اوصاني سيدي
الملك بذلك وان ابدي لك غايته اثناء الحرب والقتال فانت عندنا الان بمنزلة الملك والملك في
شر يعتنا لا يباشر بنفسه الحرب الا وقت قطع الياس والرجاء . قال ان ذلك يكون لي عندما ترائني
قد رفعت تاج فارس على راسي واخص في العلم الكبير وانما هذا اريد ان وافضل ان اتى العمر
بين مشتك السيوف واروي كبدي من الاعداء واشفي غليل فوادي منهم وانا اعرف ان سيني
نقوم قوائم الفرسان والابطال وتشد اعصابهم وتقوى شوكتهم غير اني احب ان اطلب الي امنتي في مثل
هذا اليوم عن القتال الى ان ارى نفسي مضطراً اليه لان عساكرنا الان هي اكثر من الاعداء
وفرساننا اشدها لاخوف عليهم الا اني لا اقبل ذلك عند ما اجد ان الاعداء اكثر عدداً منا
فتكون انت اذ ذلك صاحب العلم لانك معتمد ومدبر فارس ولهذا دعا بجهزاد اليه وقال له اريد
منك ان تكون حريصاً في القتال فاني لا انزل هذا اليوم اكراماً لارائي قوعه بكل جميل . ومن
ثم اطلقت الفرسان اعنتها . وقومت استنها . وصاحت صباح الاساد . وهبت طالبة الحرب والطراد .
بنادية بقرب ساعة الميعاد . ولم يكن الا القليل حتى اشتبك القومان . وامتزج الفريقان . وقام
سوق الحرب والطعان . وانقطع سبيل الراحة والامان . وكانت الفرس قد صرفت مدة طويلة لا
تباشر حرّاً . ولا تواصل طعناً ولا ضرباً . حتى تعطشت كل التعطش الى الطعان . واشتاق اليه
كما يشتاق العاشق الوطان . الى ملاقاته الاحباب والخلان . فارفع الغبار الى العنان . وتقدم الشجاع

وتأخر الجبان . واضطربت نار الوغى اى اضطرام . ونشر الموت على القوم لواء الانتقام . فسلموا بانفسهم اليه ولم يروا سبيلاً للخلاص . ولا مفراً ولا مناص . قال وكان فيروز شاه يشاهد ويرى ونفسه تحركه الى الخوض في ذاك البحر المتلاطم وجلده بدعه الى مباشرة الحرب والطعان الا انه كان يصبر نفسه ويجبرها على التماهل وقد رأى اعمال الفرس وخطا طهم على الصينيين اعطاط البواشق على اعصافهم ويحولون ويحولون كالا سود بين الاغنام فكان يسر بذلك ويفرح يزيد الفرج ويطلب النصر في نفس ذاك النهار للتقدم الى اسوار بكين وانهاء هذه الحرب التي هي اطول من غيرها من الحروب التي لا قوها

قال ودامت الحرب قائمة على ساق وقدم . والطعن مختلف بين كل الطوائف والامم . واتخذ السيف لنفسه خطة الحكم . فحار في المحكم على غير انصاف . وجعل النفوس ضحية التلاف . وما انقضى ذاك النهار . الا حتى امتلأ من جثث القتلى ذاك الدروال . وبعد ذلك ضربت طبول الانفصال ورجع الفريقان الى الخيام وهم لا يصدقون بالرجوع لاذل الراحة والمقام وشرب الماء واكل الطعام . نقوبة للاجسام . وتلقى فيروز شاه عساكره وابطالة بالشاشة والاكرام . وشكرهم على ما شاهد منهم في ذاك اليوم الكثير الزحام . ولا سيما بهزاد فارس ميدان الحرب والحصام . فانه عاد وهو مغسوس بالدم . من الراس الى القدم . وقد فعل بالصينيين العجائب . وانزل على رؤوسهم اشد اللبائيا والمصائب . واقام كل في ناحية ينتظرون الصباح . للعود الى الحرب والكماح . ورأى منكوخان ان جموع عساكره قد اضطرت ووقع بها الفص والاضمحلال . فخاف من انه اذا طال الحال على هذا الموال مئة ايام . يقرضون ويقعون بالخسران . ولذلك طلب من القواد المطاولة بالبراز عسى يهلك منهم الابطال الذين عليهم المعول في القتال

وفي صباح اليوم الثاني رجع الفريقان الى ساحة الميدان ورفعت الرايات من كل الجهات وتقدم القوم للترتيب والانظام واذا ماخذ قواد الصين قد توسط الميدان . وكان اسمه الغصان . وهو احد العشرة قواد . الذين عليهم المعول والاعتماد . فصال وجال ولعب باربعة اركان الميدان . ومن ثم وقف وأشار الى اهالي ايران بالبراز وسرعة الانجاز . فاما كلامه حتى صار امامه احد فرسان مصر . فاخذ معه في الكر والفر وصلا وجالا واوسعا في الميدان من اليمين الى اليسار ومن اليسار الى اليمين . حتى اندهش من قتالها كل فارس صنديد وطل عديد نحو ساعة من الزمان واذا بالغصان قد ضرب بعده المصري على راسه فادخله بعضه ووقع في الارض تتيلاً وفي دمه جديلاً فقتل اليه اخر ففعل به كالذي قبله ولا زال على ذلك الحال . حتى تبتلى خمسة رجال وهو مسرور من نفسه بذلك النصر وتلعب به الاثفاخ والكبر . واذا بفر حرر دند صار امامه . وفاجئه مفاجئة الاسود . وسطها عليه سطوة اليهود . ودار بينها القتال . اشد من لبيب النار ذات الاشتعال .

فغاصا بالعرق . وكل منهما اسرع الى الايقاع بخصمه وسبق . غير ان فرخوزاد . اقدر في ميدان الحرب والطراد . لانه من نسل فيلزور بن رسم خراد . فضابى خصمه كل المضايقة ورفع يده الحسام وارسله الى وسطه فارماه قتيلاً . وفي ذمه جديلاً . وحينئذ ضربت طول الانصال ورجع القومان عن الحرب والقتال . حيث كان قد قرب الزوال . وباتوا تلك الليلة تحت مشيته تعالى ينتظرون اتيان الغد حتى جاء بنوره واشرفت شمس على المتقاتلين فركبوا ونزلوا الى الساحة بطلون الرجوع الى ما كانوا عليه في اليوم الاول . وما انتظم القومان . حتى برز من الصنيين فارس شديد البطش يقال له ابوهان . ابن عم منكوخان . فصال وجال وطلب القتال وما اتم كلامه حتى صار يلبث امامه وصاح فيه واشهر في وجهه حسامه . وانتشب القتال بين اء شبت . وحام من فوق وروسها غراب البين . ينتظر منهما قتيلاً ليجعله لنفسه طعاماً . وما كان الا ساعة من الزمان . حتى سطا يلبثا على خصمه وصاح . وفاجاه مفاجئة ليوث البطاح . وضربه ما اصارم اليان على راسه . شقة الى تكة لاسه . فمال الى الارض كطود من الاطواد . ثم جال يلبثا وطلب الحرب والجلاذ . وهجم على فيئة من جهة اليمين قتل فيها مقتلة عظيمة ثم رجع الى الميدان وطلب مبارزة الفرسان . فبرز اليه فارس شديد الحيل . يقال له راعي الحيل . فتعارك وياه ساعة ثم ضربه بحسامه فالفاه قتيلاً بعض الارض بنواجذه واذ ذاك تكدر منكوخان . فامر احد القواد العشرة الذي كان قد قتل منهم فرخوزاد واحداً ان يبرز اليه وكان اسمه المشعال فتهاوشا وتساوشا واوسعا في القتال . واطهرا فيها العجائب والاهوال . بقية ذاك النهار الى قرب الزول . فصربت طول الحرب والانصال . ورجع الربقان الى الخيام طلب الراحة والنام . وفي صباح اليوم الذي بعده نهضوا وطلوا القتال . وبرز الى الساحة الفائت المشعال وكان من اشد الاطال . فصال وجال وسال الرازم والنزال . فاراد يلبثا ان ينزل اليه وياخذ معه ما كانا عليه في اليوم الاول واذا بعساكر الفرس قد اهتزت واضطربت وخرج من بينها بهزاد . سيد الفرسان والقواد . وعروس القتال والطراد . من اعترف السيف انه سيده ومولاه . واتخذ الصرامة وياه . راكب على ذاك الجواد العالي الذي تقدم معنا ذكره وهو من خبول البحر فالت اليه النظار . واحدقت به الانصار . مؤملة من رجال ايران الانتصار . لما تعهن فيه من البطش والافتداز .

قال ولما صار بهزاد . في ساحة الحرب والطراد . هجم على المشعال . هجم الاسد الريال . واخذ معه في القتال والحرب والنزال ووقعت بينهما الاهوال . مقدار ساعة من الزمان واذ بهزاد قد صاح صباحه المعتاد . وقال انا بهزاد انا بهراد . ابن فيلزور البهلوان بن رسم زاد . نشة الملك ضارب سيد الاسياد . ورهين سيف ولد فارس فرسان الطراد . ثم رفس مشعال برجله رفسة قوية فنظره عن جواده وادركه باسرع من لمخ الصر بضربة من سيفه وهو في الهواء قطعة نصفين وصاح

في عساكر الصين وطلب تقدم الفرسان والابطال اليه وقال لهم فليات منكم عشرة او عشرين واذا
شتم فاحملوا باجمعكم عليّ فما تم كلامه حتى حمل عليه فارس اخر وهو القائد الثالث وكان
اسمه ابو سناس فالتقاء بهزاد بقلب قوي وجنان جري الى ما بعد الظهر وهو يحاوله وراوغه
وبلاعه كما يلعب الهر الفارح حتى انعبه واهلكه ولم يعد يقدر على الحراك واذا به انقض عليه
واقبلعه من بجر سرجه وضرب به الارض بقوة عزمه ومقدرته فجاء على راسه فادخل الى جسده
ومات على تلك الحال . ومن بعده نادى بهزاد بسال القتال فلم يتقدم احد اليه وقد خافه الجميع
ما شاهدوا وراى منه ولما راي توقفهم وامتناعهم صاح واخذف عليهم كالقضاء المنزل واخذ بضرب
فيهم ضربات احر من لبيب النار حتى انتفع له طريق بينهم فغاص فيهم وهو يطردهم امامه طرد
الاغنام حتى صار في وسطهم ومالوا به من كل الجهات فخاف فيرون شاه عليه من كثرة الازدحام
وعليه فقد امر بقبعة الفرسان ان تحمل على الصينيين بالعساكر والابطال . وفي الحال حملت الفرس
على اهالي الصين وهي مسرورة من عمل بهزاد مرجحة الفوز والانتصار على اولئك النوم فانتشب
القتال في كل ناحية ومكان . واشتبك الفرسان بالفرسان والابطال بالابطال . وقام سوق المجال .
ودار فيه الاستيفاء والاستلال . وانتفع منه كل اسد ريبال . وخسرفيه كل جبان قليل الاعمال .
ردى الافعال . حتى خيل للرائي ان الارض قد اضطربت من كل الجهات . ووقع عليها ما ردت
الولايات . يخطف منها من قتل ومن مات . وقامت القيامة . وقلت السلامة . وانجرت يتابع
الدماء من الابدان . كما يارب السحاب عند الهطلان . وكان من وسط تلك النار المتسعة الانقاد .
يسمع صوت بهزاد . ينادي بشرف الدرس وفخرها . وبقهر عزا ونصرها . وهو كابر في الخاطف
بقلب اليمين على الشمال . وينزل اللباب والاهوال . ويذهب بالارواح الى عالم المحال . وكما
اجتمعت من حوله الرجال . فرقها تفريق الحبال . وما امسى مساء ذاك اليوم الا وقد هلك من
رجال الصين اكثر من ربعهم ما عدا المجروحين والمصابين بالشلل والعتل . وحينئذ امر فيرون
بضرب طبول الانفصال . لرجوع الفرسان والابطال . وتقدم من بهزاد قبلة ما بين الاعيان وقال
له لو كان بالفرس مثلك انتان لسادت على الاس والجان وتملكت الارض بالطول والعرض . فقال
له من انا يا سيدي وهل يحق لي ان اذكر اذا كنت موجوداً فانك مولانا ولولاك لما اقيم لنا مجد ولا
شرف ولا اعتزت الفرس ولا نالها النصر والظفر

وبعد ذلك عاد كل الى خيامه ينتظرون اليوم القادم وعاد منكوخان ابن هلكوخان لا يعرف
يمينه من شاله ولا يرى ما بين يديه وقد وجد الارض مملوءة من رجال الصين وفرسانهم ووقع
النصص بهم من كل مكان وقتل ثلاثة قواد عظام عدا عن غيرهم من القواد الذين عليهم الاعتماد
واراد ان يبعث الى جهان يخبره بما جرى وكان يطلعه على ما حل بهم من الفرس الا ان عزة نفسه

منعته وقال ماذا يقال عني اذا وقع في التاخريمة اسوع واحد وبدي من الابطال ما يصق بهم
 البر النسيج. ولهذا دعا اليه بقية القواد واستشارهم فيماذا يفعل وقال لهم ان الحرب على مثل هذا
 اليوم تهلكنا عن اخرنا ولا تقدر ان تثبت اكثر من يومين او ثلاثة. فقال له احدهم ان ابصر معفود
 بارادة النار واننا من الموافق ان ثبت في القتال ونحارب الى اخر رمق عنا ولا نرجع حتى تهلك
 عن اخرنا واننا سنعود الى المبارزة عسى يجد بين رجال الصين من يقدر على قتل بهزاد الذي فعل
 بنا ما فعل في مثل هذا اليوم قال اني اعرف انه ليس فيكم من يقدر يفارنه او يقاقله قالوا اناس متكلم
 على النار ذات الشرار ونطلب منها المعونة والانتصار. وانا على مثل تلك الحال الى ان كان
 صباح اليوم الاقي فتمض الجميع من مراقدهم وتنصلوا صولهم وتدرعوا بدروعهم وعلوا على ظهور
 خيولهم وقدموا الى ساحة الحرب والكفاح مصطفين صفوفاً صفوفاً. ومرتين ميثاقاً والوفاً. وبينما
 هم على مثل ذلك واذا بالامير بيلتا قد توسط الميدان ولعب على ظهر حصاهو بما ادهش الا نظار
 وجبر الازدهان. وطلب مبارزة الفرسان. وفي الحال سقط اليه احد القواد السابق ذكرهم واخذمعة
 في القتال والصدام والافتراق والالتحام. والقرب والعد والاخت والرد وقد ارتفع فوقها الغبار
 وقدحت حوافر جملتيها شرار النار. حتى توسط النهار واذا بيلتا قد ضرب خصمه بالحسام فوقه
 على رقبته براها كما يبري الكناز الفلم ومن ثم صاح في الاطال ثابة وطلب من رجال الصين
 ان تبعث اليه بفرسانها واطالها فتزل اليه فائد اخر وصاح فيه وحمل عليه فالتناه بيلتا وسلك معه
 سوق الحرب والاطعان. واكثرنا من الجولان واوسعنا في ساحة الميدان. وطاب بيلتا النصر من العزيز
 الرحمان. وهما نارة يجنبهان ونارة يفترقان. كأنهما من مرده الحان. وصرفا كل ابواب الحرب وتنفذا
 باحوال الطعن والضرب. وكان خصم بيلتا من الابطال الشداد. المعدودين بيوم الحرب والجلاذ.
 فثبت امامه كثير الثبات. منفلاً الملاك والمات على الفرار والشتات. الى ان ولي النهار. ومالت
 الشمس الى الاصفرار. وقبل ان تضرب طول الانفصال صال بيلتا عليه ومال خوفاً من ان
 يركب طريق الرجوع والافتلال. ويتخلص من شرب كاس الملاك والوبال. وضربه بصاروه
 الفضال. ارداه قتيلاً في الحال. واذا بالطلول قد ضربت ورجع الفريقان عن الحرب والصدام.
 الى المضارب والحيام. وهم منه هشون من افعال بيلتا الاسد الضرغام. ويترحمون على ابو فيلوزور
 صاحب الصيت الحميد والذكر السعيد وهناه فيرون شاه عند رجوعه بالسلامة والرجوع بامان
 فشكره على اكرامه ومعاملته اباه بالانس واللين وبعد انقضاء السهرة في صيوان ابن ملكهم تفرق
 كل الى صيوانه يطلبون الراحة والمنام ليفقوموا في صباح اليوم الثاني الى القتال ويزحفوا على الاعداء
 الخجول زحف الابطال

قال وكانت عساكر الصين قد وقع في قلبها الخوف والخوف والوهم ما شاهدت ورايت وثبت

الديها ان لا احده من الفرسان بقدر على الثبات في وجوه رجال ايران وان لا فارس منهم الا وبقدرة
على الايقاع بالف والفين معاً ولذلك قال منكوخان قد اصبحنا بحالة يرثي لها ونقطعت ظهور
رجالنا فاصبحوا خائفين كل الخوف منهم وعندي ان نعمت الى الملك جهان نطلعه على امرنا
ونعرض عليه كل ما كان وما ينتظر منه الجواب فاذا امرنا بالرجوع رجعنا اليه واذا بعث اليينا
بزيادة عسكر وفرسان واطال ثنتنا وقالمنا ولا نفعل الا غايته . قال فاجاب القواد بما افقته اراؤوا
وكتب كتاباً الى جهان يخبره بالفشل الذي وقعوا فيه وبالنار العظيمة وانه قتل من الفرسان
روساء الجيوش خمسة وكثير غيرهم من يعز امرهم ويرفع شأنهم ويستخبره فيما يفعل ايتي في مكانه
او يتاخر الى المدينة وبعث الكتاب مع رسول . ومات تلك الليلة الى الصباح وفيه نهض العسكران
الى ساحة الطعان وقد نقلوا بالنصول واعانوا فوق الخيول ولما اصطف الصفان وترتب
المرقان . . . رخوزاد ابن فيازور البهلوان وقاتل في ذلك اليوم الفرسان وقتل جانباً من رجال
الصين وقوادها وعاد عد المساء وهو كانه النمر الكاسر او الليث الرازم وبقي عائداً الى الخيام حيث
كانت رجعت العساكر الى مقرها . قال ودام القتال على مثل تلك الحال نحو عشرين يوماً على التام
وفي اليوم الحادي والعشرين ورد على رجال الصين بجنة من قبل جهان يبلغ عددها نحو ثلاثمائة
الف مقاتل فتقووا بها وفرحوا بوصولها وصروا الى اليوم الذي بعده وفي بينهم اشعال نار القتال
والهجوم على الابراريين الى ان كان صباح اليوم الثاني اصطفت الصفوف وترتبت من اليمين والشمال
واذا بالطل بهراد قد توسط الميدان . ولعب على اربعة اركانه باشكال واللوان . ثم وقف في الوسط
وبادى هيبا با اطل الصين فليبرز معكم كل بطل صديد وفارس شديد واذا شتم فابزوا
احمكم فارون من سبي الموت الذي تعلمونه وقد اعدت لكم وهشة لحشت آروا حكم . فلما سمع
رجال الصين كلامه لم يتواحد منهم الى الدنومة والتقرب اليه فتاخروا جميعاً وكان على العساكر
الجديفة قائم مشهور من الاطال الشداد اسمه عنبر من شداد فلما سمع كلام بهزاد لعب به الغيظ
والحنق وتحير كيف ان الصينيين قد تاخروا عنه ولم يقر بوا منه وسال من بعض الرجال فقبل له هذا
بهزاد قد اتى الرعب في قلوب الجميع لان افعاله من افعال الجان وليست من افعال الانس
فاتار هذا الكلام في راسه النخوة وقال اليوم يعرف الجميع من منا اقدر واعرف بمواقع القتال . ثم
لكر المجواد فمر من تحته كالسهم الطيار وصدم بهزاد صدمة الرجل الجوار فالتفتاه بصدر رحب
واخذ معه في الحرب والصدام بما يجير الحواطر ويستغل الاوهام ودام معه في اشد قتال وحرب
ونزال وهما نارة بصحمان وبظهران للعيان وطورا تحت الغبار يخفيان . والناس تنظر الى قتالهما
بالعيان وترجمتهما النهاية على اي وجه كان

قال وكان بهزاد يزيد على خصمه الدرهم قطار . اذ لم يكن من هذا العيار ولذلك ضابطة كل

المضايقة وصاح به بصوت فيروزي ونادى بنداه المعتاد . اما بهزاد انا بهزاد . ابن فيل زور البهلوان
ابن رستم مراد . وامتنق في يده الخسام حتى اجتمعت من حوله جيوش الحام . وارسله بقوة عزير
وثبات فواد . فوقع على طارقة عبر بن شداد . ففطعها الى نصفين وسقط على الخوذة فشقها ووصل
الى راسه فتغمدته وهوى من هناك باخذ مداه ووقع عبر الى الارض واذا ذلك لم يصبر بهزاد ار
يطلب فارسا اخر لانه علم انهم لا ياتون اليه ولا يبررون اديوه وان عبر لو لم يكن جاء مع القادمين
لما ارتكب هذا الخطر المبين بل صاح صباح الابطال وارقي على فرسان الصيف واشعل فيهم
نار الحرب والقتال وحملت من ورائه سائر قومه من الرومان والمصريين والفرس والصينيين .
وسائر الفرسان المتجمعين وحمل خورشيد شاه واخوه جمشيد شاه وحمل ايضا مصفر شاه وان عمو
كرمان شاه وارنجت لحملتهم الارض من كل الجهات وعلت منهم الصيحات والصرخات . وانتبكت
القومان وقام بينهما سوق الحرب والطعام . حتى تدفقت الادمية كالغدران . وسابت في جداول
تلك البراري والقيعان ولم يبق من وسيلة للصالح والامان . ولا من مفر للخائف الخجاف . لان كل
الطرق قد سدت في وجوههم وابتلأت من الرجال . وقامت عليها جيوش الموت منتطرة نهاية
الحال . لتسير بالايراج التي فقدت الى مقرها . وتذهب بها الى المحاسبة لتسال جزاء خيبرها او
شرها . وكان رجاؤها الاكبر بهزاد . سيد الابطال الشداد . لانه كان يكثر لها من تسليم الارواح
التي يخرجها من الاجساد . وهي مسرورة منه كل السرور . كما كانت تسر منه الوحوش والطيور .
اذ تراه يعدد لها قوتها ويكثر لها من الطعام . ويهيئ لها مونتها الى عدة اعيام . ويفعل في رجال
الاعداء كما تفعل النار في الورق ودام القتال على مثل تلك الحال . الى ان جاء الزوال . فافترق
الفرسان . ورحل الفريقان . وقوم الصين في تاخر وارترك جسيبيت . وقوم فيروم شاه في ورج
وسرور عظيمين . تصرب بين ايديهم الموسيقىات معلنة بالانتصار . مهتة بالظفر والتمار . وعاد
الجميع الى الخيام على تلك الحالة من الاستبشار . وصرفوا تلك الليلة ينتظرون الصباح ليكرروا الى
ابادة القوم الباقيين ولما كان الصباح عادوا الى القتال ورمز يلبنا واخذ في ذلك النهار على يسه عهده
النزال وقتل اكثر من عشرة ابطال وعاد عند المساء

ودام الحرب بين الفرس والصينيين في ذلك المكان نحو شهر ونصف على التمام وهي محصورة
على اولاد فيل زور البهلوان بهزاد وبلتا وفرخ مراد يقتلون ولا يرجعون حتى ضعف جيش النصر
كل الضعف وكاد يسهل وحيشد امر فيروم شاه عساكره ان تحمل حملة واحدة على اعداءه
يرجعون ما لم يبدؤوا شملهم ويفرقوهم ولا يقول لهم من اثر قط في نالت الجهات موعده بهزاد .
سواله وانه سيكون ذلك اليوم اخر الايام وكان فيروم شاه برغب في ان يقاتل بهسه ليشفي غليله
من الاعداء الا انه راي نفسه غير مصطر اليه وان الامر قد قضى بدون قتاله . وفي صباح اليوم

الذي بعده ركب بهزاد برجال مصر وقومه المخصوصيين وتوسط الجيش وجعل اخاه يبلتا من
البيمين وفرخونراد من الشمال وكذلك بقية الملوك والشاهات كل واحد جمع تحت جناحيه قومه
واوصاهم بالحمل دفعة واحدة واقام الجميع ينتظرون امر فيروز شاه بالحمله حتى اشار اليهم بها وفي
الحال انطلقت على عساكر منكوخان. وانزلت بها الذل والهوان. وجودت بها الضرب والطعان.
وانزلت عليها المصائب من كل ناحية ومكان. واحاطت بها احاطة الهالة بالقمير. وطوقتها باطواق
الدلايا والعبر. وكان الصيبيون قد اعتمدوا في ذاك النهار على الهرب والفرار. والرجوع الى بلاد
الصين حيث كان جهان لهم بالانتظار فقاتلوا قتال الخائف الفرعان. من التشتيت والقلعان.
ولم يتسهل لهم كل ما املوه. ولا راي طريقاً سهلاً يسلكوه وكف مالوا كانوا يرون الاعداء تنازل.
وتهاجم وتناضل. وتصبح صباح الرعد وتقط انحطاط الاسود. وهي تناديه باسم فيروز شاه
في كل مكان. فخر رجال ايران. حتى كان ذاك اليوم من الابهام التي تذكر جيلاً بعد جيل.
وتحكي في سهر كل ليل طويل. ومن ثم انفرطت الصينيون في كل الجهات. ونشنت في تلك
البلوات. وحل بها الوبال والشتات. لا تعرف اي طريق تسلك فيه. ولا اي مكان تلجأ اليه.
ورجال الفرس ساعية في اقبعتها من كل ناحية. تسير وراءها وتضرب فيها كي لا يقوم لها بعد ذلك
قائمة ولا تنذر من ثم على جمع شملها. وكان الومير منكوخان قد انفرد واحرم منذ البداية
وطار هائماً على وجهه من مكان الى مكان. يطلب الخلاص والامان. حتى غاب ولم يعد يرى تلك
الساحة فاطان باله وتبت عنده الخلاص ولم ينظر من جماعته الا القليل وقد تاكد ان من هلك
منهم هلك ومن خلص سار في غير طريق اذ لم يكن من سبيل الى خلاصهم من جهة بلادهم بل
تشتتوا في كل الجهات ولذلك بقي سائر الى تكين وهو في تلك الحالة الردية الدنية المشينة.
وبقي الفرس على علمهم حتى اقلعوا الصينيين من تلك الارض اي اقلع ولم يبق لهم من اثر فيها
وبعد ذلك عادوا يجمعون الاسلاب والغنائم والذخائر التي كانت معهم واخذوا الخيول التي
وصلت ايديهم اليها من خيول المفتولين وكان شيئاً كثيراً فاضافوه الى موزم وانوا فيروز شاه
يدعون له بالنصر والظفر فشكروهم كل الشكر وسرمنهم مزيد السرور ومعههم على افعالهم وقال
لم يسري ان اراكم وانتم في حالة النصر والظفر فهي من خصائصكم لا تليق بغيركم قط وان كانت لا
يدوخم وتسركم لتعودكم عليها الا انها لا تخفى عليكم بل تسركم وتفرح باعمالكم. واماوا في الخيام
كل تلك الليلة على الراحة والامان وامر فيروز شاه في اليوم التالي ان تنظف الارض من القتلى
وتدفن جثث الاموات في الارض فاخذ عسكره في انفاذ امره واقام على تلك الحالة في هذه الساعة
عشر ايام حتى ارناح قومه ورجاله ومن ثم ساهم بالركوب والتقدم من بكين عاصمة الصين حيث
يكون المحرب هالك عظيماً قوياً فركب الجميع على ما تقدم من الترتيب وركب هو كمينه ورفعت

فوق رأسه الرايات النارية إلى جانبه طيطلوس الحكيم وبقية الأمراء والقواد وبين يديه العيارون ومنهم بهروز ابن الغول وتركيا تلك الأرض وساروا إلى حيث ينصدون
قال وكان جهان قائماً في المدينة يجمع بالعساكر من كل ناحية ومكان وهي ترد إليه بكثرة حتى ضاق بها الفضاء وكانت المدينة حصينة جداً منيعة ذات أسوار لا يمكن أن يوجد مثلاً قاط
ولهذا السبب كان جهان يعكر بالنصر وخذلان رجال الفرس ودام على حاله إلى أن وصل إليه خبر وصول منكوجان مهزوماً فازاً من وجه الأعداء فزاد به الغضب والحقد وكفر وقال
إني أعجب من البار كيف قد غضت علينا كل العصب ولم تعد لها من قوة أن تنهأ أياها فتفتوي بها على الذين جاءوا بلادنا وقصدوا الأبقاع بنا وخرابها وطلب أن يأتي منكوخان إليه فندم
وهو في حالة ذل وهوان فساء له عما كان من حربه وماذا حل برجاله . فقال له أعلم ياسيدي أن قوم الفرس أبالسة قتال لا يمكن أن يوجد بين فرسان الدنيا من يقدر أن ينف أمامهم وإني أقول الحق ولا أخاف من لوم ولا تعنيف انهم لا يمكن أن يغلبوا إلا بالقوة والكثرة فإذا لم تجمع لهم أضعاف الأضعاف وتعمل عنهم دائماً من كل الجهات وكلما فقدت منك جيش ثاني بغيره بسد مسده حتى يبادوا وينقصوا لأن من يقتل منهم لا يقدر أن يتقدم على الأتيان بعوضه . ثم حكى له كل ما كان من أمرهم وكيف أوقعوا برجاله وقتلوا قواده وحكى له عن بهزاد وبنينا وفرخوزاد وقال له في آخر الكلام هذا وإن فيروز شاه لم يباشر حرباً ولا نزاعاً ولا تحرك من مكانه لأنه رأى أن الأمر لا يحتاج إليه فأقام محاطاً بمجرى الذين هم من رجال إيران الخاص بهم فرسان وأبطال وإلا لم يباشر نفسه القتال وحمل بن معه لما تبنا أكثر من أسبوع واحد وإني شاهدت قتاله في بلاد الرومان وأفعاله في الأبطال والفرسان فزاد ذلك في قلق جهان وقال لا بد لي من صرف كل القوة وجمع كل جيوسي وجيوش أحمالي في المنود إلى تبديد هذه البنية القليلة وإقلاعها وإني أقدر أن ادخل بكل عساكري المدينة وأتركهم خارجها أعواماً وأجيالاً لا يصادفون غير حرارة الشمس في النهار وشدّة البرد في الليل إلى أن يتميم الطبيعة وما من سبيل لهم في التسلط على أسوار المدينة أو الدخول إليها من أي جهة كانت فأخرج أنانهم وإذا غلبت عدت إلى الداخل وذلك بعد أن أرى نفسي محتاجاً إليه . وأما الآن فإن عساكري عددهما ألف ألف وقائمة ألف فارس قائمة في الخارج تنتظر خروج وقدوم الأعداء لتهمهم عليهم دفعة واحدة وتبديهم عن آخرهم بقعة النار التي فوضت إليها أمرهم . ثم أنه نهض من تلك الساعة وقدم للنار الضحايا وسألهما انصروا الظفر على الأعداء وإن تهمل بعضهما إلى رجال الفرس وتحرقهم بحراستها وأمر المرازبة أن تدم لها القدمات ولا تقطع عن الطاب إلى فاجابوه وأقام من أيام على الانتظار إلى أن كان يوم وصول الفرس إلى تلك الواحي فاضطربت قدمهم المدينة لأنهم كانوا قد بشروا الخوف في قلوبهم ولولا أمرهم بملأكم وبمساعدة النار لما بأسروا

حرباً ولا قتالاً

قال وكان وصول فيروزشاه وقت العصر فامر شيرنك ان يبحار مع بهروم المكان الموافق لقيامهم لانه جاء الى تلك الجهة قبل ذلك الوقت وعرفها واكتشف على اماكنها فسار بهم الى مكان متسع بالغ الاشجار بارد الهواء فصرخوا فيه الخيام واقاموا هناك على الانتظار وسرحوا وراءهم الاغنام والنوق والبغال واقاموا عليها الحراس واخزوا ما مافما يحفظون فيه الذخائر والمؤن والمهمات وباتوا تلك الليلة على الراحة والاطمئنان وفي اليوم الثاني لم يباشروا قط حرباً ولا كفاحاً ولا الذي بعده واقاموا ثلاثين يوماً على تلك الحالة . وبعد ان مضى عليهم اكثر من شهر مرتاحين وكان غاية فيروزشاه ان يالف قومه هواء تلك البلادو يعتادوا على مناخها ولا يكون قد باشر الحرب حالاً وجلب اليهم اللعب فيؤثر فيهم تغيير الهواء واخذون بالصعف والاخلال وبعد ذلك امر ان تضرب قبل الصباح طول الحرب والكفاح البذار للصينيين الذين كانوا في صواحي المدينة يرغبون في التطويل لازدياد الجوع فاجابوا طلبه وقبل اشراق شمس النهار ضربت الطبول فارقت منها تلك الارض وعلم الصينيون ان في نية الاعداء القتال وسمع جهات ضرب الطبول وهي تلقى الجبال والوديان تخرج الى معسكره وامر ان تضرب طبونة مجيبة باصرار واعتماد على انتشار نار الوغى

قال ولما نظرت الشمس الى الارض بكل حدقتها وارسلت نورها الى كل مكان ووهلت اليه اسرع الفرسان الى خيولهم فركوها وهم يعدون انفسهم بانتشاء - يب قوية في ذاك النهار لان رجال الصينيين كانوا يزيدونهم باضعاف ورجال الفرس اقدر منهم بأساً وبسالة باضعاف الاضعاف وتقدم القومان الى ساحة القتال كأنهما اسود الدحال واصطف الصفان وترتب الفريقات . وخرج فيروزشاه من عن العلم الكبير وفي يده الماشقة بالحرب في ذاك النهار صيانة لقومه ورغبة باشفاء غلبه منهم . قال وعند وصوله الى اول الساحة اشار الى رجاله بالحيلة فانطبقت على الاعداء وهي مسرورة بمرأى سيدها وقتاله موملة النصر على يده والطفر من سيفه لعلها انها تنقوى به وبمجبتها كما تحمي اللبوة الاشبال . وكذلك رجال الصين لما رأت سيدها ولها جهات قد خرج معها الى ساحة الحرب والطعان وطدت عزمها على ان تفدي بنفوسها ولا تنصر في مواقف الوغى لتسال ركنه ورضاه ولا يسع بنا المقام . ان نصف تلك الوقعة بالتمام . لانها من اعظم الوقائع التي لا قاهها الا بولايون . واشد مقاومة قاتلها الصينيون . وباسرع من لح البصرا شتكت الاخصام بالاخصام . واضطربت نار الوغى اي اضطرام . وسلمت الفرسان بانفسها الى ايدي الحام . تختارات المقام . على الانفلال والانهزام . املاً بارتفاع الشان وعلو المقام واخترق فيروزشاه تلك الضيوف . وهلك منها المئات والالوف . والبسها لباس البلايا والخوف . وقطع بضرابها المعاصم والكفوف .

وانزل عليهم غضب العزيز الرحمان العادل الديان . قصاصاً لم على عبادة النيران . واکرام
الانصام والاونان . وترکهم عبادته التي هي اكرم العبادات . واستمدادهم من احقر صنيعته المساعدة
والانقذات . وما مضى ساعة من ذاك النهار . الا واكتست الارض من الدماء بالوان النهار .
وهطلت من سماء الصدور هطول الامطار . ونقلت في حجر الهلاك والدمار . وسلمت برقابها الى
اكد الهلاك والدمار . واستترت تحت سواد ذاك الغبار . فلم تنفع بذلك الاستتار . بل كان لمعان
الصارم البتار . يقدح على زياد القنم فيبعث اليهم بالانوار . ويظهرهم للانظار . ابي اظهار . وكان
لا يرى فيما بينهم الا ظاير الشرار . وتزايد الاعنكار . بما يوسع في ضرام تلك النار . ويهيج منها اللهب
والاستعار . ويروح بارواحها الى عالم الاسرار . ويطوق اجسادها باطواق الاضرار . ويكسبها
ناقشة العفار . وينادي بين الباقين بالتاهب لاطول الاسفار . ويريم ان الحرب من اقرب الاشياء
لتنصير الاعار . وتطويل المصائب والاكدار . فلله در فيروز شاه الفارس المجار . صاحب العظمة
والفخار . والحد المهود على هامة الانتصار . فانه اتى غيلة من اولئك الاشرار . واجرى من اعتاقم
الدماء جريان الانهار . وطوقتها كما يطوق بالمعصم الاسوار . وشدها ذات اليمين وذات اليسار .
وفعل مثله بهزاد الليث المغوار . صاحب البطش والافتدار . من خدمته السعادة خدمة العبيد
للاحرار . واتخذته السالة ماخذ الاكرام والاعدار . فانه فاض بقتاله كاتنيض البحار . وفعل في
الاعداء فعلاً نهش الانصار . وتشغل الافكار . فاضرب رأساً الا وطار . ولا طعن صدر الا
وفار . ولا فاجاً فارساً الا وحرار . وكذلك فرخو زاد الاسد الكرار . وبقية الفرسان والامراء
الاخيار . فانهم سلکوا سلوک مولا فيروز شاه . واقتدوا بما فعله وما ابداه . وبالاختصار ان الحرب
كانت ثقلة لم ير مثلاً منذ اجبال . ولا تبع مثلاً قط احد من الشيوخ اصحاب الاعمار الطوال . ولا
كتب بتواريح العصر الساقطة . ولا يقطن بوقوع نظيرها في الاجبال اللاحقة

قال وما جاء اخر النهار وفي النوم بقية رمق من عظم ما لا قوا وما شاهدوا وما رأوا وعند
اقبال الظلام ضربت طول الانصال . ورجع القومان عن الحرب والقتال وما لا يصدقان
بالرجوع بالسلامة الى الخيام وكل منهم بنذب رفيقه وخصمه وشعبهما راى في ذلك النهار وكان
اكثر الجميع عجباً جهان ملك الصين فانه كان تحت اعلامه يشاهد ما هو جارياً بين قوموا والاعداء
وفي ظنوه انه يفوز في ذاك اليوم وان رجاله اذا علمت انه واقف وراءها تنهم الاعداء النهم النار
للش اليابس ولم يخطر له ان اهل ايران هم فرسان ذاك الزمان وان رجاله منها جودوا الطعن
واجهدوا النفس لا يبالون منهم غير الهلاك والوبال وما زاد في دهنه وحيرته ما كان يشاهده
من فيروز شاه وهو يطارد الفرسان فتفرق بين يديه وتشر من حواويله وهو كالبرق السريع المعان
يتنقل باعجل ان من مكيان الى مكان وينادي باسمه واسم ابيه واسم اجداده واسلافه . وفي المساء

رجع الى المدينة ومن حوله اعيانه ووزيره مهربار ودخل قصره وهو مكدر وقال لوزيره اني في حيرة
وارتيك لا اعلم ماذا يحل لي من هؤلاء القوم الذين جاءوا بلادنا بقصد الايقاع بها وهلاك رجالنا
مع اني كنت اظن اننا لانلث ان نتصر عليهم من اول وقعة . فقال له واني مثلك ياسيدي ماخوذ
من اعمالهم متكدر من قوتهم فهم بالحقيقة اصحاب السيف وما من احد من رجالنا يقدر على الثبات
امامهم . قال اني افكر ان ادخل بعسكري الى المدينة واقبها في اسوارها واجعل القتال مناوشة
واطيلة الى زمن طويل الى ان يضحروا منه فاما ان يرجلوا عما واما ان يهلكوا بمد يد الزمان وطول
الايام . قال ان هذا راي صائب يمكن ان من اطالة القتال باتينا الفرج فيما بعد فتى وقع بيننا وبينهم
عدة وقعات وفازوا في كل وقعة كهموزم في هذا الهار ليس لنا الا الالتجاء الى الاسوار وهي منيعة
حصينة لا يقدر الاس والجان على اخبراقها ودكها . قال واما رجال ابرار فانهم رجعوا
فرحين مصورين بما فعارهم ذاك الهار وما وقع على اعدائهم من الخمول والبص وتربص بهم فيروز
شاه وشكرهم على هذا القتال ومال لم اذا دامت القتال على مثل اليوم اسوعا واحدا نلنا السعادة
والتونيق وتملكنا المدينة وفزنا على الجميع واقترضت هذه الجيوش بيسيرنا . فقال له طيطلوس ان
انصارنا على الصبيين لا مدمة وتملكنا البلاد لايهونا قط لكن لا يكون ذلك بوقت قريب وارى
ان حروبنا مع الصبيين لا تكون سهلة على الدوام مثل ما هي في البداية ولا بد لنا من مناسبة
وصعوبات وملافة احوال شديدة والامل منه تعالى نتخلص منها بدون ان يلحق سا اذى اذسى
او مصرة نوجب كبره كدرا ابديا . مال فيروز شاه اسما يدعو الله المساعدة وان يكون معا وهو على
كل حال لا يترك نصرتنا ويميل الى اعدائنا

وفي صباح اليوم التالي خرج جناس من المدينة وركب على ظهر حواده وامر ان ترفع الاعلام
فوق راسه وتصرب الموسيقىات بين يديه ونصف العساكر بقصد القتال والحرب والذبال وفعل
مثل ذلك فيروز شاه ثمانية تقدم بين معه من ابطال ابرار ومرسانها العظام الى الامام وزعيمهم
كالعادة فاقام هو في الوسط ويزاد عن اليمين وبجوراد و يملأ في اليسار وما تم الا انتظام والترتيب
حتى اشار لها بالحملة والهجوم فاطلقت خيولها وقدمت عدها وارتمت على الصبيين ارناء الصواعق
فالتقوها بالمدافعة والمقاومة وباقل من ساعة من النهار قامت قتيابة القتال وارفع صوت المقاتلين
حتى اهتزت منه تلك الجبال . وكان يوما عظيما . وقتا لا جسيما . فعل فيه كل من ابطال ابرار .
الافعال الحسان . واحرقت الدماء كالغدران . ونقطعت الرؤوس فوصلت على الابدان .
وافرطت سجة ذاك الانتظام . وامتزج الريقان ببعضهما الامتزاج التام . وانهضت ارجل الصبيين
الناخر في ذاك اليوم اكثر من اليوم الاول . وقد قتل منهم خاني كثير ولحق صعوبات حجة حتى
جاء اخر النهار وضربت طول الانفصال ورجع الجميع الى المصارب والنجام . بعد ان نغظت

الأرض من جثث القتلى ولم تعد الخيول تقدر على السلوك في وسط الساحة . ولما رجع فيروز شاه
 الى صيوانه اجتمع حواريه الجميع فقال لم اني مسرور جداً من هذه الحالة انما اخاف ان يدخل
 الصينيون الى المدينة ويقبضوا على الاسوار فنلتزم الى المحاصرة وهذه الحالة تعيقنا جداً وبلاتزم ان سقى
 عدة سنين حوفا الى ان ينفع الله لنا باب النصر والظفر . فقال طيطالوس هذا لا بد منه واما اعرف
 اننا سنقيم سنين كثيرة في هذه البلاد وما من سبيل لذلك هذه الاسوار والغلب عليها واني اطلب من
 سيدي ان لا يباشر في الغد حرباً وقتالاً بل ننادر الى تخفيف ساحة القتال ومتى راينا
 الصبيون على مثل ذلك بادروا هم ايضا اليه ولافسد المناخ وفست فيما وفيهم الامراض الوابئة
 التي تنابها وتغشاها منذ خروجنا من قيصرية الى هذه الايام فاجابه اليه وامر ان تترك العساكر
 في الغد الى دفن القتلى ورفع الاجساد عن وجه الميدان وامر ايضا ان لا تضرب طول الحرب في
 الصباح الاتي . واما جهان فامد الى المدينة وهو على مثل اليوم السابق لا يدري بينه من شمال والغضب
 يمزق احشائه ويعي بصائر ودعا اليه وزيري منكوخان ومهريار وبقية الاعيان وسالم في الدخول
 الى المحاصرة والقيام على الاسوار فقال مهريار ان ذلك اوفى لما فانا ندخل العساكر الى داخل
 المدينة ونقتل الابواب في الليل ولا نتفحها الا في النهار فاذا راينا ان الايرانيين هجموا على المدينة
 اقفنا في وجوههم الابواب ونقيم على ذلك الى ان ينسمل لنا الفرح وثانياً الخمدات من الهمد وغيرها .
 فقال منكوخان ان لا نتحاج لنا ولا نصر الا اذا كتبنا كتابا الى الضل ديدار ان كركاني الساحرة
 صاحب قلعة سوسان شهر وهو لا مثيل له الان في هذا الزمان ووحده يكفي لقتال الفرس ويران
 ولا اظن ان فيروز شاه او بهزاد او غيرها يتدبر على الثبات امامه . واما الان فعند اول وقعة
 يكون بين رجالنا والاعداء قتالاً وتدخل المدينة وتقتل ابوابها ونبعث بعياريا الي بينهم ياتونا
 منهم بالفرسان ولا سيما بفيروز شاه . فقال جهان لقد اصت فاكسب كتاباً الى ديدار واعرض عليه كل
 ما كان من امر الفرس وقتلهم لفرساننا واطاننا وعجل عليه بالحضور فكتب له كتاباً بمثل هذا المعنى
 وانفقوا على مثل ذلك وفي الصباح نهض الصينيون فراوا رجال ايران يرفعون جثث القتلى فسر
 جهان وامر فيئة من رجاله ان تخرج فتقيم اجساد جماعته المتولين وتدفنهم في الارض ففعلوا
 واقاموا منذ ايام على الراحة والامان وبعد مضي اكثر من شهر امر فيروز شاه ان تضرب طول
 الحرب اذار الاعداء بالقتال فكان كما امر وفي الصباح نهض فركب جواده وخرج في المقدمة
 ونهض معه جميع رجاله واطالوا وفرسانه وتقدموا من الساحة ووقف في مقابلتهم قومه جهان حتى
 كمل انتظامهم وصاح بنهر الهجوم فحملوا حملة تزعزع الجبال ونصروا الاعمار الطوال . وقام سوق
 الحرب واختلاف الطعن والضرب . وكثر القتل والفال . واستندت المصائب والاهوال وعمل
 السيف الفرضاب . في محكم الصدور والرقاب . وسار ملك العذاب . وانزل على القوم بالويلات

والاوصاب وسد في وجوههم كل باب . فشاهدوا عذرائل مشاهدة العيان . والفوا على مراه مآلقة
 الخلان للخلان . وفضلوا المات على الفناء . في مقاتلة الاعداء . ولما جاء المساء رجع الفريقان
 بضرب طول الانفصال ورجع الابرانيون الى الخيام بحسب عادتهم وامر فيروز شاه ان يضبط
 عدد عساكره ليعرف ما فقد منهم فبلغوه ان الذين فقدوا منذ البداية الى ذلك اليوم يبلغ المائة
 الف فارس كان اكثرهم من الرومان والمصريين فتكدر من هذا الخبر وقال ان هذا العدد
 ليس قليلا وقد يسوء في جدّا ان يمنع قتل رجل من رجالي اكثر مما يسرني انتصاري على اعدائي
 فعمد الله لهم واسكنهم فسيح جنات واراد ان يصلي على ارحامهم وتذبح الذبايح وتفرق على الفقراء والمساكين
 فعملوا لهم مناحة عظيمة

واما جهان فانه دخل المدينة وامر رجالة جميعها بالدخول فدخلت واقامت على الاسوار
 وداخل الابواب وامر الحرس ان تكثروا على الابواب وان لا تمتع احدًا من الدخول او الخروج
 لكن عند اقبال الظلام تنقل الابواب وتقيم على اتم تيقظ واشباه وفي الصباح لا تنفتح الابواب ما لم
 تر ان رجال ايران يعيدون عنها واذا شاهدت هجومهم تعود فتقفل الابواب ولا تدع سبيلًا لدخولهم
 المدينة واذا دخل جماعة منهم مسلمين نقض عليهم وتاتي بهم وهكذا كان وانام جهان على مثل
 ذلك داخل المدينة ينتظر قدوم الشبهات عليه وما يكون من امر الفرس . وراى فيروز شاه ذلك
 فتكدر مزبد الكدر وتعر بوقوع الصعوبات والعذاب تطيب بخاطره طبعه لئلا يفسد وقال له ما من
 سبيل للكدر فانا نأجحون الان ولا بد من مساعده تعالى فتغلب على المدينة وستلها وهكذا
 يظهر لي من حال الاستفصال نصيروا في الخارج اكثر من شهر اخر دون مباشرة حرب ولا قتال
 الى ان كان ذات يوم اجتمع مسكوخان بالمالك جهان وقال له اسال الان قائمون على الراحة والامان
 لكن لا يزال فكركا منعوب من جهة الاعداء ولا بد لك من اخذ التدابير التي لا تكون لما في حساب
 فيدخلون المدينة بغتة وعدي من الاصابة ان نعت بعباريما الى ما بينهم فيدخلون خيامهم
 ويتشلون لنا فيروز شاه فاذا وقع في ايدينا شتاء النصر والظفر واخذنا الباقيت بعده اما
 بالقتال واما بالحيلة ونهي الامر من اقرب طريق فاستصوب رايه وكان عمده عيار من اكبر عياري
 ذلك الزمان اسمه ونك العيار قد اتفق مهنته حتى الاتقان وتعلم كل انواع الحيل والخداع حتى
 اصبح طامة كبرى وافة عطى يتزيا بكل زي فلا يعرف قط تعلم لغات العالم والسنتها فاذا حكي
 فارسيا كان من اعظم رجال الفرس وافصحهم لغة ولهجة ومثله مصريا او يمنيا او افرنجيا او غير ذلك
 فدعا في تلك الساعة جهان وقال له لما هذا التامل يا ونك فلاي سبب قد رفعت منزلتك
 وعينت لك العلوفات والمعينات واغنتك رئيسا على كل العيارين اليس لمثل هذه الايام وها نحن
 الان في حاجة اليك وريد ملك ان تذهب في الليل القادم الى ما بين الاعداء وتاتي بنا فيروز

شاه رئيس جيوش الفرس اسيراً دون ان يراه احد واذا فعلت ما اطلب اليك زدت لك المرتب
 وافرغت عليك ثوباً من احسن اثواب العيارين مزركشاً بالذهب ولا انسى لك هذه المهمة والخدمة
 قال اني اعدتك ياسيدي اني لا ادع الليلة القادمة ان تمضي دون ان يكون فيروز شاه مقيداً
 بين يديك والي عندما كنت في الخارج مع الجيوش طرقت كثيراً صيوانه وقصدت ما امرتني به
 غير ان هذا لا يتسهل لي كون عند عيار اسمه بهروز لا ينام الليل ولا يغفل ساعة عن حراسة مولاه
 يدور حول صيوانه كاللؤلؤ واعينه تفدح كاللمشعال او كالشهب ينظر الى بعيد وكثيراً ما كدت
 اقع في يديه لو لم اتفعل. بين الخيام واخفي عن نظاره وكان ذلك مة لعلهم ان عيارنا لا بد من
 الدخول الى جيوشهم والقاء شرورهم عليهم واما الان فلا بد ان يكون في امان لظني اننا داخل
 المدينة ولا يخطر له قط اننا نظرق ابواب معسكرهم. ثم خرّ امام سيده وتمل يديه وخرج الى تدبير
 امره وصبر الى ان كان اليوم الثاني فلبس ملابس رجال البين وانقن الصنعة وجاء بعيار اخر من
 جماعته فالبسه ملابس رجال مصر وخرج من الباب بعد ان اعلم المحرس به واصاهم ان يفتحوا له
 عند اول طرفة يطرق بها الباب ووضع يمينه وبهم علامة يعرفونها ولا زال سائراً يتلبد من جهة
 الى اخرى وهو يحترق الخيام بقصد صيوان فيروز شاه حتى لاح له شبحان تحت الظلام فمر من جانيهما
 وقد احذق بعينه في الاول منها فاذا هو مصفر شاه وكان لا يعرفه حتى المعرفة ومن وراه عياره
 الاشوب. وقد تقدم معنا ان مصفر شاه من اقرب الناس بفيزوش شاه هيئة وشكلاً وقد غش به
 طارق العيار في مصر واخذه اسيراً وهو بطله الذي جاء بطله ومثل ذلك وقع لولك العيار فانه
 لما راه على نور الكواكب ثبت في ذهنه انه نفس فيروز شاه فحاف كثيراً من ان يراه ويعرفه
 عياره بهروز الذي خلفه فدار بوجهه عن العيار ولم يدع وجهه يقع على وجهه الى ان بعد قليلاً عنه
 اي بضع خطوات وعاد فنأثره ليرى الى اين يسير وهو يسال النار ان توفقه الى اسره وتقي على ذلك
 الى ان دخل مصفر شاه الصيوان وكان كبيراً عظيماً من صلاوين الملوك الكبار فتست لديه كل
 الثبوت ما خطر له اولاً واقام بعيداً عنه ينتظر مضي الفرصة الكافية للمامه ومن ثم جاء من خوف
 الصيوان شيئاً فشيئاً ومعه رفيقه رافنب له من يرومن ياتي حتى جاء الى ظهر الصيوان فاخترق فيه
 خرقاً وظر الى الداخل فلم يسمع حركة ولا رأى ما يقع دخوله وفي الحال اقتلع الوند من الخارج
 واشعل قطعة من البنج ورمها الى الداخل واقام الى ان تاكد انها احترقت تمام الاحتراق وفرغ
 دخلها فدخل باسرع من البرق واخرج من وسطه حبلاً ربط به مصفر شاه وهو بطله فيروز شاه
 ولم يقدر ان يميزه حتى التمييز بنور المصباح وحمله على اكتافه وخرج به كالشعلاب من بين تلك
 الخيام وكلما رأى شبحاً من جهة مال الى اخرى ورفيقه يراقب له الطريق حتى خرجوا من المعسكر
 وجاءوا الى ابواب المدينة وونك بصفى من الفرح وبعد نفسه بالغناء والثروة وان ينال المراتب

العالية لانه فتح كل الفجاج ونال ما طلبه منه سيده وعقد قريه من الباب طرقه ففتح له الحرام
فدخل وعلى عائقه مصفر شاه ولما صار داخل المدينة ارتاح باله وذهب به الى بيته ينتظر الصباح ومن
اعظم فرحه لم يمت تلك الليلة وهو عسكر ماذا ياترى يحل برجال الفرس في الغدا ذراوا ملكهم قد
ساق وصار بيد الاعداء ولا ريب انهم يتفرقون ويحل بهم المصائب وكاد يطير نرجا عندما يهكر
انه بعد ساعة ليلة يقدم فيروز شاه الى الملك جهان ويشال انعامه ويعرف كل اهل المدينة
انه كان السبب في كسر هذه الجيوش وبصره اهل الصين وفي يتردد ويهكر في ذلك الى ان كان
الصباح وفي نهض الى مصفر شاه وابتهقه قطعة من ضد النخ واذ ابرى نفسه مكتوما في مكان غريب
فصاح ابن انا ورس تخاسران ياتي بي الى هنا ولم يعرفني فقال له ملك منلا ياسيدي اني انا الذي
جئت ملك الى هنا اذ كنت سيدي قد تعني لاتي بك اليه لعلو انه اذا قضى عليك تمرق قومك
من بعدك لان كل رجائهم بك وبهزاد ولا بد من اسر الاخران شاءت النار في الليلة القادمة
فخفي بلب مصفر شاه وامت عبده انه اسير داخل الصبي وان ملك قد جاء به وهو يظنه انه فيروز
شاه وقد وقع له هذه المنة ما وقع له في مصر ولذلك لم يبد خطانا ولا تكلم بكلمة بل صبر على مضض
ينتظر ما يحل به ولما تعالى النهار خرج جهان الى دياره ينتظره واذ به قد دخل عليه ومعه
مصفر شاه وصاح عند دخوله باب الديوان هذا عدوك ياسيدي قد جئت به اسيرا وانذت
به امرك هذا فيروز شاه اس الملك صا اب مكتوف الان بين يديك دليل حقير فلما
سمع الملك جهان ندا الكاذم كاد يطير من المرح وامر ان يقر به منه وقال له اني ساجازيك
اضاعاف ما وعدتك

ولما وقف مصفر شاه بين يديه قال له كيف رى نفسك الان ايها الملك البارسي انك اني
اعجز عن انتفض عليك واذللك الا فاندب البار تساعدني ودوس مساعدتها اعداي الكفرة
الذين لا يعترفون بعظم مقدرتها وقوتها العجيبة والي لما كنت احرم الملوك حدا ولا اقبل قط
بهاياتهم اعتسار البطلة الاولى كون عين الحقيقة كل ملك هو الله بنومه اطلب اليك ان نقل
اقدامي وتعترف بوحداية قدرة البار وتعدي بالطاعة على الدوام وانك ترجع بدومك من حيث
انيت وتكون بلا دكم تابعة للملاي وتدعو امان الى ذاك والا اني نيك في السجن وجمعت قيامك
به الى الاند ولا بد من تثبيت تبل قومك بعدك فلما سمع مصفر شاه كلامه اجابه اعلم ايها الملك
المتعظم في نفسه انك واقع في غلط افطن سنسك انك قلت مرادك من يهجر على من هو مثلك ان
يقدر على الوصول اليه او يحبس عيارك ولك على ان يمدد اليه يدا سوء وفي خدمته الوف مثله
يا انا فيروز شاه بل من احداثاته واولاد عمو الذين جاءوا به مني فلما سمع الملك كلامه اسودت
لدينا في عينيه وانقلب سروره الى عيظ وحق وقال له من انت وما اسمك قال انا مصفر شاه ابن

عم الملك ضاراب قد كنت صرفت السهرة عنده في الليلة الماضية ومضيت الى صبراني فجاء الي
ونك واخذني وانا غائب عن الوجود لا اعلم كيف عمل ذلك . واني احظرك ان لا بد لجيوش
الفرس من الامتلاء على بلادك فاسعى الى مسالمتهم وكن ممن يعقلون ولا يتصور لك قط اولاهد
من جماعتك انكم تصلون الى فيرونر شاه وعنده بهروز العيار سيد عيارين هذا الزمان ولو كان
عباري مثله لما قدر ورك ان يصل اليّ او يدنو مني فزاد هذا الكلام في غيظه واغاظ ونك غيظاً
عظيماً حتى كادت تنفطر مرارته كيف ان نعبه ذهب سدّي ولم يتوفى في خطئه واستغنى من الملك
ومن الذين في دياره وكان الوزير منكوخان قد امعن النظر في مصفر شاه فتأكد انه ليس هو
فيرونر شاه اذ انه كان يعرفه حتى المعرفة وراه مراراً في بلاد الرومان وفي القتال في الايام الاخيرة
وعليه فقد قال لجهان لقد اخطأ ورك المرمي ياسيدي فبالحقيقة ان هذا مصفر شاه واني كنت
ادهش كيف قدر ان يصل الى سيد الفرس وملكهم غير ان هذا الامير هو من امراء الفرس للعظام
اصحاب الراي والكلام وما من موجب للغيظ في اسره فائت لنا وان كانت اقل نفعاً ما نحن نطلبه
لكن في القبض عليه ووضع في السجين الان كدر عظيم على الاعداء وعار لا يمحى بطول الزمان ولا بد
انهم يخافون ويبغون طول الايام في رعية وخوف وان الذي جاء بهذا لا بد ان يتسبب بكامل
هميه الى اسر ذلك فقال ونك العيار اني اقسم بالنار ذات الشرار لا بد من اسر فيرونر شاه واذلاوه
والا لانيان به مكتوباً الى بين يديكم الا اني لما كنت لا اعرف فيرونر شاه حتى المعرفة بل رايتني بعد
وهو في القتال ووجدت هذا مثله فاني به وسوف ترون مني ما يسركم فمدحه جهات واوصاه
بكل ما يحتاجه

وبعد ذلك امر الملك بوضعه في السجين على حدة وان ينقل واحداً من الاربعة الاسارى اليه
بحيث يقسمون الى قسمين فلا يكونون كلهم في مكان واحد . ففعلوا كما امر ونقلوا اليه سيامك سياقبا
وبقي هناك ظهروهمهمزارقلي وقادر شاه . وسلم سيامك على مصفر شاه وسأله عن سبب اسره
فحكى له واخبره بعمل ونك وسأله كيف كانت مدة قيامهم في الاسر . قال كنا في راحة من جهة
الاكل والعاملة وفي عذاب من جهة الاسر والحجر . واقامنا مع بعضها على مثل تلك الحالة ينتظران
الفرج منه تعالى وبطلان الخلاص وفي ظنهما ان اسرها لا يطول الى زمان . وفي اليوم الثاني من
غياب مصفر شاه نهض فيرونر شاه من فراشه وجلس في صدر صبراه واخذت تاتي اليه الفرسان
والابطال من كل ناحية وصوب حتى احبك الديوان من الصغير الى الكبير واذاك نظر فيرونر
شاه الى كرسي مصفر شاه فاذا هو فارغ فارناع من غيابه وسأل عنه اذا كان راه احداً من الموجودين
فلم يره احد وحيث تقدم الاشوب عياره وقال له اعلم ياسيدي اننا انصرفنا في الامس من حضرتك
ونحن بامان من غوائل الزمان لا نحسب حساب الاعداء لعلنا انهم داخل المدينة ولا احد منهم

يخرج على الخروج ولا سيما في الليل فدخل هو الى فراشه في صدر صبيان وافتت انا في فراشي عند
 بايو وفي الصباح نهضت وانتظرت انه يدعوني فلم يكن ذلك فدخلت الى الداخل واذا بالصبيان
 فارغ وطرفة الخلفي مخلوع واثر اقدام في الارض وما خلف الصبيان فتكدت جداً وبجشت كثيراً
 عساي ان اعرف من ابن اخذ وهل راي احداً ثاراً لهذا العمل فلم احصل على المتصود ومن الموكد
 عندي انه اخذ الى المدينة بالحيلة اي حمل مبيجاً لان اثار البغ موجودة في الارض . فقال بهروز لا
 بدان الذي فعل ذلك هو ونك العيار لاني اسمع عنه انه ابن زنا وحرام صاحب مكر وخداع
 وحيل لا يمكن ان يسبقه غيره اليها ولهذا كنت احسب له حساباً واخاف منه دائماً على سيدي فيروز
 شاه ومن الموكد ان قدومه لم يكن الا لاجل اخذ سيدي فلم يتوفى الى المطلوب ولا بد من النزول
 الى المدينة والاحتيال ماراجع الاسرى وان فعل معهم اعظم ما فعلوا معنا عند سنوح الفرصة .
 ولما سمع فيروز شاه هذا الكلام تكدر مزيد الكدر وزاد به الغضب وحزن جداً الغياب ان عمو .
 وقال ان ذلك ما يلقيني في الياس انسطوا الاعداء علينا وتشتل من يشا السادات وعياروا
 تتقاعدون لا يمتنعون فهذا ما لا يمكن ان قبله او نسلم به واني منذ الان اوصي الجميع بالانتماء
 والحفاظ لان باب القتال قد سد في هذه الايام وعمد الاعداء الى سلوك سبل الحيلة والخداع
 واخاف من انهم يتفوقون الى ذلك ويتالون منا مراداً ولولا تهامل الاشوب لما فقد مصفر شاه . فقال
 طيطلوس عندي ان ذلك تنقذ برمة تعالى وما من خوف عليه فهو يبقى ماسوراً في المدينة ومن
 الضرورة تطول العيارين على الدوام في المعسكر والنقض على كل من يرويه ويشتهبون به وقت
 دخول المعسكر الى خيامها المنام وان يزداد الحرس في الاطراف فيراقبون الذين يدخلون والذين
 يخرجون لئلا نرى ابواب الفرج وتنظر الطرق النافعة الموصلة الى الاستيلاء على المدينة واخراج
 قومنا منها

ومن ثم اجريت التنبيهات اللازمة بخصوص ذلك وشاع في كل المعسكر خبر مصفر شاه
 فتكدر الجميع واخذوا كل الاحياطات ومنع دخول احد الى المعسكر وقد حاول ونك مراراً
 الدخول تانية الى معسكر ايران فلم يقدر لانه كان يشاهد عن بعد الحراس واقفون فيبيلون الى
 جهته فيفر من امامهم ويعود الى المدينة . وبقي الحال على هذا المتوال حتى مضى على الفرس زمان
 يس بقصير في ضواحي المدينة دون الحصول على جدوى او نتيجة وفي ذات ليلة دخل فيروز شاه
 الى فراشه وقصد ان ينام فلم يقدر وتذكر طول المنة وقياة بعيداً عن ابيه وامه ولا سيما عن زوجته
 عين الحياة التي يشتاقي اليها كل الاشتياق ويشقى ان يكون كل العمر عندها وحملت تكبر براسه
 هذه الافكار وما زاد في شوقه وهيمته الى الذكرى ما خطر له عن ولده بهمن وانه لا بد ان يكون
 قد كبر وبلغ عمره الثاني سنوات واكثر وجعل يتصور حائمه وهبته وهو عند امه فانسكب دمعاً

على خده وتاقت نفسه الى ايران اذ كان له مدة ليست بقصيرة خرج منها وبعد عنها اي منذ كان
صبياً فضاقت صدره لذلك وانقبض كل الانقباض وتذكر ما جرى عليه في كل المرات الماضية وما
اصابه في الصين فلعبت به الحمية وغنى ان يلقي بنفسه على اسوار المدينة فيدكها ويدعو قومه الى
الدخول اليها لانها هي الحاجز المانع بين قومه والمدينة ولولا تلك الحصون لانتهى الامر ورجع الى
بلاده ولذلك خطر له ان يذهب الى المدينة ويسهل بنفسه الطرق المؤدية الى فتح البلاد وانهاء
العمل وبما خطر له هذا المخاطر وقوي في راسه جداً صاح بهروز واذا به قد دخل لانه كان يطوف
من حول الصيوان كنفخ من فروخ الجان ولما صار بين يديه سالة عما يريد فقال اريد ان ادخل
المدينة واتخرج عليها وانظر الطرق المؤدية الى الاستيلاء ودخول قومتنا اليها . قال ان ذلك لا
يوافق ياسيدي فكيف يمكن للملك مثلك ان يعرض بنفسه الى الخطر وانت رجاء الجميع واملم
وبدونك لا يمكن اب ينال احد راحة فاذا شئت نزلت انا في الغد الى المدينة واخبرت امرها
عسى ان اتوفق الى طلك . قال لا يمكن الا ان اتزل المدينة واني اعرف حتى المعرفة ان الله يحفظنا
واننا نتوفق الى المطلوب ونخلص قومتنا من الاسر ولا ارجع عن المدينة ما لم اصل الى المطلوب واننا
لا ننزل بصفة ابرانيين بل بصفة لا تكون معروفة ولا يمكن رجوعي عن طلي ابدأ فانظر لنا الطرق
المناسبة لذلك . فلما راي بهروز اصراره لم يقدر على مخالفتيه وفي الحال غاب عنه قليلاً وعاد اليه
مصحباً توين من اثواب فلاحى الصين لبس هو واحد والبس سيد الثانية فوق ثيابها وسلاحها . ثم
خرج به من الصيوان وسار به الى المراى المفتحة الى ان اشرق صباح النهار فعاد به من جهة بلاد
الفلاحين ونزل الى جهة البلد حتى قربوا من الابواب فراوها مفتوحة وعليها العماكر والحراس
مزدحمة والناس تدخل من المدن والبلدان فدخلوا دون ان يعلم بها احد وقد ظنوها من فلاحى
قومها فساروا الى الداخل وطافوا في الاسواق وما يندھشان من اتساعها واتقانها وكثرتها وكثرة
العملة والصنائع فيها واتقان الابنية وساروا من جهة الى جهة كل ذاك النهار حتى فات العصر واذا
بهما قد انتهيا الى قصر الملك فوجدا عند ابوابه المحجبات ميثاق والوفاء والناس تدخل وتخرج فتقدم
بهروز ودخل فلم يعترضه احد وتبعه فيرون شاه حتى صاروا في الداخل وما يندھشان من اتساعه
وعظم اتقانه وما يريانه في سقفه من الخرف العجيب الصنعة والنباتات الرخامية الضخمة الطويلة
وتقدموا الى جهة الديوان فراوا الحرس على بابيه انما يبان من فيه من الخارج لاتساعه فنظر فيرون
شاه الى جهان فوجده في صدر الديوان وبين يديه العظام والاعيان وكل منهم يدنو عندما يريد
ان يتكلم منه ويسجد له ثم يعود الى مكانه وفيما هما واقفان على تلك الحالة واذا بونك قد تقدم وخر
امامة وقال له ياسيدي اني لا ازال على وعدي انما لا خفاك ان الاعداء قد انتهبوا لانفسهم حق
الاتناء واحاطوا بمعسكرهم بالحرس حتى لم يعد من سبيل للدخول قط الا بمساعدة النار . قال اني

صابر على ذلك ولا اريد منك ان تنتر عن عزمك وترجع عن وعدك فلا بد من الاتيان بغير وشك
 شاه . قال سوف تراه بيت يديك اسيراً ذليلاً حقيراً يقل اقدمك ويرجو عنوك وهو مكتوف
 مفاد كالبعير

قال ونظر بهروزي الى وجه سيده فوجده يرغي ويزبد وقد احمر حتى كاد يخنق وارسل به
 الى داخل انواريه فادرك غايته وعرف انه ازمع على الهجوم على جهان وقتله وقتل ونك فحاف جداً
 ودنا منه وقال له هلم باسيدي الى الخارج وارجع بنا ننظر في نفس السبب الذي اتينا لاجله ولا تدع
 الحق تنسلط عليك فونك وسيده عاجزان عن الوصول اليك نادى . ثم اخذه من يده وخرج به
 في الحال وهو على غير وعي لا يدري يمينه من شماله حتى صاروا في الخارج ولما سكن غضب فيروز شاه
 وهدأ باله قال لعياله ابن نذهب الان واي جهة بقصد للمبيت هذه الليلة وقبل ان يجيبه سمعا صوتاً
 من قريبها يقول بيت عبدك قريب باسيدي فاذا شئت فاتبعني اليه فحفظا منه ونظر اليه بهروزا و اذا
 به يراه ارجلاً متوسط الحال . فقال له بهروزي من اين تعرفنا لتدعونا الى بيتك ونحن من فلاحى البلاد
 قال لو كننا من فلاحى البلاد كما ترعجان لما تنكلمان بلغة الفرس فاما من خوف عليكما قط فاني مثلكما
 ابراني الاصل وقد عرفت انكما من رجالنا من حيث رايتكما واتنا داخل قصر جهان فنبعت اثركما
 لاذهب بكما الى بيتي ونقيان عندي فيه وما من وسيلة لترككما فشر فاني واني اخدمكما بعبودي وما في
 بيتي غير ولد بن لي وجارية تخدمني لان امراتي ماتت منذ سنين . فقال بهروزي من انت من اهل
 ايران وما الذي اوصلك الى هذه المدينة وماذا تعمل فيها قال ان اسمي اخ سعدان ولا بد انكما تسمعان
 باسم رجل في مدينة ايران بهذا الاسم لاني كنت غنياً بها جداً وكان لي اسم عظيم معروف من الجميع
 قال نعم اننا نسمع بهذا الاسم وما السبب لتركك بلادك واتيانك الى اعد بلاد الدنيا . قال ان
 احوالي في ايران اخذت تاخر شيئاً فشيئاً وقل ما بين يدي من الاموال لكثرة الخسائر التي لحقت بي
 وخفت من الفقر المدقع وقلت في نفسي اني اجمع ما بقى عندي واذهب الى غير بلد اتاجر واتنقل
 من بلد الى اخر احمل البضائع وهكذا كان غير ان اسفاري كانت مرفوقة بالنحوس فلم اتوفى قط
 حتى ذهب كل ما كان بيدي فانيت هذه المدينة وعرضت نفسي للخدمة فاستخدمني الوزير في قصر
 الحكومة كاتباً وعين لي مرتباً موافقاً كافياً لمعيشتي فاقمت وتزوجت وولدت هنا الاولاد ومن ثم ماتت
 زوجتي فالتزمت ان استخدم جارية لاحتياج بيتي وخدمة اولادي ولما كنت هذا اليوم في الدبوان
 وقد خرجت لمصلحة وقعت عيني عليكما وتحرك في الدم الابرائي وكدت من فرحي اقع الى الارض لان
 منذ خروجي من بلدي لم انظر قط رجلاً منها ولا يخفى ان سمه الفرس ظاهرة يعرفها اهلها فلا تغيب
 عنهم معرفة بعضهم لان محبتهم المترتبة ندعوهم ان ينظروا بعيون قلوبهم قبل عيون وجوههم غير
 اني لم اعرفكما حق المعرفة وترجع لي انكما من عطاء الفرس او من عيارها ولما سرغنا لم يسعني مفارقتكما

فسمعت خلفكم خوفاً من ان تنفوتاني لان قلبي لم يطعن ان اتقاعد عن ان اعرفكم بنفسي واصيفكم
 في بيتي واسالكم قبول ذلك الان . فلما سمعنا كلامه تاكدنا انه ابراني لاشبهة فيه وقال له بهرون سر
 بنا ولا نظهر امرنا لاحد وعرف اني انا بهرون العيار وهذا الذي امامك سيد الفرس والابرايين
 فاذا افشيت امرنا امام احد كنت السبب في هلاك قومك وخرابهم واذا توفقتنا الى المطلوب كنت
 انت المكرم في ابران ولا ريب ان سيدى يكافيك احسن المكافاة كما كافى ابا الخير الذي اضافة
 في مصر وانزله في بيتو ثلاثين يوماً وكرمهم بان جعله وزيراً بها وسلمه زمام البلاد وفوضه بتدبيرها
 وان يكون له الراى الاول فيها . فلما سمع اخ سعدان ان فيرون شاه هو الذي امامه كاد بطير من
 النرح وقال اني لا ارجو مكافاة من سيدى قط غير اني اطلب اليوان يسعى بخلاص الاسرى من قومي
 الذين في سجين جهنم واعظم مكافاة ارجوه منه ان يتسلط على هذه البلاد ويرفع عليها العلم الفارسي
 علم بالادي ومسقط راسي واني منذ هذه الساعة قائم على خدمتكما وخدمة رجال وطني واني اسعى
 معكم الى تدبير امر تريد ان يبيع نفسي في خدمة مولاي الذى خدمته قبل كبر الفرس وصغارهم فهو
 علة فخرهم وشرفهم وهو الذي اظهر للعالم اجمع مقدرتهم وسطوتهم وحبهم لوطنهم وملكمهم فيها الى منزلي
 ثم سار امامها وهما من رائي الى ان دخلوا الى البيت واطان قلب فيرون شاه وكان بيت اخ سعدان
 واسعاً به عدة غرف ومقاصير فانزلهم في افضلها واحسنها واقام بهم بالاكرام وقفل باب بيتو في وجه
 جميع من يدخله بحيث لا يدخل احد لغتة واقام فيرون شاه وبهرون بينه واولاد اخ سعدان وجاريته
 يتدبران الى الطرق الموصلة الى السجن وفي كل يوم ينزل بهرون الاسواق ويطوف في المدينة
 يجسس المنافذ ويطالع على احوال السجن ليعرف ما يحتاج الى معرفته

قال وفي ذات يوم خرج على حسب عادته وسار في الاسواق وفيما هو سائر وقعت عينه على
 اثنين بملابس رجال الصين فعرفهما ان احدهما كرماني شاه والاخر الاشوب فدنا منهما وسلم عليهما
 وقال لهما اتبعاني فترحا عندما عرفاه وسالاه عن فيرون شاه فقال هو الان بامان فيها بنا اليه
 وساروا الى بيت اخ سعدان ودخلوا على فيرون شاه وسلم كرماني شاه عليه فتعجب من اتيانهم وسالاه
 عنه . فقال له اعلم انه في صباح اليوم الذي غبت فيه عن المعسكر وقع به الارتباك والخوف وسالوا
 عنك فلم يقف لك احد على خبر وبعد ان فتشوا على سلاحك وعلى بهرون ولم يروا اثر الوقوع
 حيلة عليكما قال طيطولوس ان فيرون شاه قد خرج بارادته دون شك ولا ارتياب مع عياله ولذلك
 دعا بالحراس واحداً واحداً فسالم عنك فاخبره بعضهم انهم راوك خارجاً مع بهرون بصفة فلاح
 الصين وقد اعترضوكا فعرفتمهم بانفسكم فشغل ذلك بالجميع . وخافوا ان يلحق بكما ضرر صبرنا
 مدة ايام الى ان كانت ليلة امس فدعوت الاشوب واخبرته ان قصدى النزول الى المدينة فاطاعني
 عليو واجابني وجاءني بشويين من ثياب رجال الصين حيث كانت عنده وقد انتزعها من القتلى

فلبس كل منا ثوباً وخرجنا في الليل وأعلننا الحرم بنا ودخلنا في الصباح من الابواب ولم يعلم بنا احد ونحن لا نعرف اين ذهب حتى كان الظهر وإذا بهرون وقد دعانا فاتينا معه وإني أشكر الله على مثل هذه المنة العظيمة اذ وجدتك على الخبز والراحة، ثم جاء اخ سعدان فترحب بهما واعد لهما مسكناً في منزله وجعل ياتيهما بكل ما ينجنان اليه وقد اعطاه فير وشرابه الذهب الكثير الياتي لهما ما لا كل والمشروبات

ولما كان قد مضى على ذلك عدة ايام وكان بهرون كعادته في الاسواق وهو يبحث عن طريق لحرق سجن مصفر شاه وإحراجه اذ وقعت عنه ايضاً على اثنين من قومه بلباس الصنيين فعرهما انهما فرخوزاد و بدر فقات فدنا منها وعرضها لنفسه وسلم عليها ففرها به وسلمها عليه وسالاه عن سنده فقال هو بختيار فاندعاه اليه ثم ذهب بهما الى بيت اخ سعدان ودخلوا على فير وشرابه وفرح بمرحومين مزيد الفرح وقل كل منهما الاخر وهنا بعضهما بالاجتماع وسالاه فير وشرابه عن سبب اتياه فقال له اني لما اصحمت في اليوم الذي سار به كومان شاه وعرفت من الحرم انه سار الى المدينة مع الاشوب تكدرت مزيد الكدر كيف انه كان اسبق مني الى السعي وراءك والسؤال عنك وكنت اغيب عن الصواب ولذلك دعوت بدر فقات وامرته ان يكون علي حذر للذهاب الى المدينة فاجاسي وصبرنا يومين على امل انك اذا اجتمعت بكومان شاه تعود وياه فلم يرا احداً فشعلت خواطرها جميعاً ولا سيما احي بهزاد وطيطولوس فانهما بزيد قلتي من اجلك وبالاختصار انيت في هذا الصباح مع بدر فقات الى المدينة وطينا اسواقها دون ان يعلم احد بنا واذا قد راينا بهرون فاتي بنا اليك والحمد لله الذي رايك على السلامة والراحة فشكره وانني على محنته واقاموا عدة ايام ايضاً وبعد ذلك وجد بهرون في للسوق قاهر شاه ومعه عيار من عياري اهالي ايران فاتي به الى بيت اخ سعدان وقدمه له بهرون شاه فلما راه فرح مزيد الفرح بوصوله اليه وتكدر على المعسكران باقي الجميع على مثل هذه الحانة واحداً بعد واحد ويتركوا مراكزهم ولذلك اعتد على سرعة العمل وفي كل بيتهم ان لا يعود من المدينة الى قومه الا اذا خلاص الاسارى ووجد لهم مندماً يدخلون به المدينة واهلها على غيلة غير متبين اليهم ولذلك اوصى بهرون واخ سعدان بالسرعة في ذلك اي ان يظهروا في الطرق الموصلة اليهم فقال بهرون اني اعرف المكان القائم فيه رجالنا غير ان الصعوبة عدي ان اصل اليهم دون ان يظهر امرنا وذلك اني التزم الى قتل الحارس وقطع ميوهم وفي الحال يظهر امر الفتول وينتشر خبره فيفتشون علينا ونقع في ايديهم . فقال بهرون شاه لا نتأخر عن العمل كيف كان الحال فان امرنا لا يظهر ولا ينصور لاحد قط اننا نقيم هنا في بيت اخ سعدان ومتى تخلص الاسارى هان علينا الامر وننظر في شيء اخر هو من الواجب النظر فيه اي ان نسهل لقومنا دخول المدينة بغتة ولنا الان اكثر من شهرين في هذا المكان وانت

لا تنوفق الى طريقة فاقتل اذن الحارس وادخل السجن وات بن فيه فيرتاح بالنار من قبلهم . فوعده بكل جميل وفي الصباح خرج من بيت اخ سعدان واخترق الاسواق وهو على نية المسير الى خلاص قومه

وكان طيطالوس في صباح اليوم الذي ذهب فيه قادر شاه وعرف به تكدر مزبد الكدر وجمع كل ملوك ايران وفرسانها واباطالها وقال لهم اني اخذت من حالتكم كيف اخترتم النزول الى المدينة واحدا بعد واحد وقد ذهب فيرونش شاه ومرخونراد وكرمان شاه وقاهر شاه واربعة عيارين من اكبر عيارينا ولا نعلم اذا كان الواحد منهم قد صدف الاخر والمدينة كبرى وقد يمكن ان يضيعوا فيها فلا يجنبون بعضهم وكل خوفي من ان يصابون بمصيبة ومن ثم نفع نحن ايضا ملا يعود في وسعنا خلاصهم ومساعدتهم ولهذا فاني اسالكم جميعا ان لا يفارق احدكم المعسكر وان لا يبعد عنا لاننا في حاجة اليكم فاذا غبتم فقد نظام الجيش وانفراط ترتيبه واصيب بالحزن لا سيما اذا وقع واقع مكدر على الداخلين المدينة وكذلك بهزاد فانه اوصى العيارين ان لا يفارقوا الجيش الى ان يظهر خبر فيرونش شاه ومن هم داخل المدينة وعيا بهم يتوقعون الى ما هم يطلبون فنكون نحن على غاية التاهب والاستعداد فوعده الجميع بعدم مشاركة ذاك المكان وعليه فلم يعد يدخل احد البلد غير الذين دخلوا

قال وسار فيرونش وهو غير معروف من احد وفي بيته ان يدخل السجن الموحود فيه مصفى لنا وسيا ملك سياقنا وباصحابها اولاً وباقي بها الى بيت اخ سعدان وفي سائر احوال انتهى الى الحسن المذكور فوجد عبد بايه محافظ السجن فذنا منه وسلم عليه وطلب حسنة وقال له اني فقير من فلاحى البلاد وقد جاع علي الزمان فبعت ارضي وقرع ما كان في يدي حتى التزمت اخيرا الى التسول وكان بهرونش يتكلم ويبكي فشفق عليه الرجل وقال له اصبر لي قليلا لا ادخل وانتيك بما اقدر عليه ثم فتح الباب وقصد ان يفتله من الداخل فدخل معه بهرونش فقال له قالت لك ما نى متارحاً فلا سمح لاحد ان يدخل هذا المكان اذ ان الملك اوصاني بذلك قال اسخ لي ياسيدي ان انفرج علي وانظر من فيه . فتكدر الرجل منه وعدل عن اكرامه وقال له يظهر انك من السخاذين الصولين للثقلاء فاذا بهمك اذا انفرجت على السجن او لم تنفرج فارجع من حيث اتيت فما من حسنة عدى تاوول بهرونش اقتناعه بالرفق فلم يقبل واخبره وجد نفسه مضطراً للدخول الى ان الباب قد فتح ولم يعد من مانع الا وجود الرجل وكان قصده ان يدخله الى الداخل ويقتله فلم يتيسر له وبذلك متشوق خيمه باسرع من لمح البصر وارسله الى صدره فاخترقه ووقع الرجل الى الارض قبلا تنزع بدمه وقد صاح بصوت الالم الشديد حتى اضطرب من صوته المكان وحاف بهرونش . اسراع احد المارة اليه فدخل وفش الى ان وجد مصفر شاه وسيا ملك قائمين الى حاب بعضها فاخرن

المبرد من وسطه واخذ في قطع قيود الاول الا انه ما لبث ان سمع صياح رجل من الباب يصيح ويقول
قد قتل السجاني فاسرعوا الى المحافظة على الباقيين والا تخلصوا وفروا فارتبك بهروز وايقن من نفسه
انه اذا بقي قبض عليه ولذلك ترك مصفر شاه ورفيقه وقال لهما لم نسمع العناية ان اخلصكما الان
وسوف انسب الي خلاصكما مرة ثانية ثم انطلق باسرع من البرق الى الخارج فوجد رجلا يصيح
ويركض الى الامام وهو ينادي بموت المحافظ فمال بهروز من جهة ثانية وانطلق والناس مسرعين ولا
احد يعرفه على تلك الحالة وبقي في مسيره يقصد سيده وهو في كدر وغيبظ تكاد مرارته ان تنفطر
على عدم توفيقه بعد ان كان قد وصل الى مقصده وبدأ يقطع القيود ولم يتكدر زمانة بطولوه نظير
ذاك الكدر ولا جرى عليه مثلما جرى في تلك الساعة غير انه كان يحمد الله على خلاصه من بين
ايديهم سالما ولا زال حتى دخل على سيده فيروز شاه ورفاقه وهو بعض كفيه فسالوه عما كان له
فحكى لهم عن عدم توفيقه وما كان من امر المحافظ والرجل واجتماع الناس فتكدر الجميع من ذلك
وقال لهم فيروز شاه لا بد من وصول الخبر الى جهنم فينبغي ان ياتوا الى مكان اخر ولا يعود في وسعنا
خلاصها . فقال فيروز ان ذاك لا يهتنا بقدر ما يهتنا امر انفسنا لان جهنم يعرف ان الذي جاء
يقصد خلاصها . فقتل المحافظ لا بد ان يكون في المدينة فيبعث من ينتش البيوت ويربط الطرقات
من كل الجهات واخاف من ان يظهر امرنا او يعرف بنا احد فنقع في ايديهم فقال فيروز شاه ان
هذا لا يمكن ان لا اخاف من ان يطلع على مكان وجودنا احدا الا اذا فشي خبرنا اخ سعدان
او احد ولد يواو جاريته القائمة في خدمتنا وهذا على ما اظن لا يمكن ان يكون الان . ولا اظن
انهم يحيطون بنا

انتهى معنا الجزء الثامن عشر من هذه القصة الفارسية وبه انتهاء المجلد الثالث منها وهو بقدر
المجلدين السابقين حجما وعددا واننا نسال الله مساعدتنا الى اتمام المجلد الرابع الذي تنتهي به
القصة فنكون قد وفيما طلب راغبها ومشتريها بوقت قريب اي باقل من سنة كناية وطبعها ولما
كنت ارى من نفسي اني مضطر الى تكرار الاعتذار من ذوي الكرامة ان يعاملوني معاملة الرفق
فلا يلومون على ما وقع فيها من السقطات الطفيفة ولا سيما اغلاط الطبع اذ ان كما قدمت سابقا اي
في غير هذا المجلد ان العجالة ذهبت بي بالرغم عني الى عدم مراجعة النسخ والطبع مراجعة تاتي بالمقصود
وعلى كل حال فالحمد لله وهذه المعصوم

قصة فيروز شاه

بقلم نخلة قلفاط
عني عنه

اعادة الطبع محفوظة له

كن عارفاً باحاديث الاولى سلفوا
فرب نفع عجم لسعد تدركه
يزيدك العرف آداباً على ادب
بدا بما اغضته سالف الخنجر

المجلد الرابع

بيروت سنة ١٨٨٦ عني عنه

الجزء التاسع عشر

من قصة فيروز شاه ابن الملك ضاراب

هذا وكان السبب في اظهار خبر قتل محافظ الحبس هو انه لما صاح بصوته الاخير كان احد الناس ماراً من تلك الناحية فخرج ينتظر ما المخبر فوجده على تلك الحال يخبط بدمه فعرف انه مضروب في تلك الساعة فاخذ يصيح وينادي يطلب اتيان الناس لكشف الحبس ومنع فرار من قيو بعد ان كان مصفر شاه وسيامك سباً قبا قد ترجع عندها وثبت لدهما انها سيختلصان عند مشاهدتهما بهرومى ودخوله عليهما واخذ في قطع قيودهما وهما بفرح لا يوصف وما لبث ان تغير ذلك الفرح وانقلب الى خوف وكدر عند مشاهدتهما الناس تاتي اليهم افواجاً وافواجاً وتصل اليهما فتراها على تلك الحالة وقيودهما مقطوعة نصف قطع وكلما وصل رجل يسألها عن سبب قتل المحافظ ومن الذي قطع القيود فلا يبدى ان كلمة وكان قد وصل المخبر الى جهان ورجال ديوانه فاغناظوا من ذلك واندھشوا من عمل الايرانيين وفي الحال بعث الملك بونك العيار واوصاه بان ياتي بالاسيرين اليه وان لا يدع احداً ان يتقدم منها . فاجاب طلبه واسرع يركض الى ذاك المكان وهو يقول انه يقبض على من جاء لهذا الفعل اذ كان يترجى لدهي انه من فعل عياري ابران وبني سائر الى ان دخل السجين والناس تزدهم حواله وفيه وعند اوابه . ولما تقدم من مصفر شاه وسيامك وجد ان قيودهما مقطعة بهرد فتأكد لديه ان هذا العمل هو عمل عيار من عياري الفرس فسألها عن السبب ومن الذي جاء لخلاصها فلم يهتما بهما به وبسواله فتكدر من ذلك وسأفها امامه الى قصر جهان والناس تزدهم من حوالها وقد رفعت جثث المقتول على الاكتاف لتعرض على الملك وبعد قليل اوقف الاسيران وهما مصفر شاه وسيامك امامه . وطرحت جثة المقتول الى الارض فاغناظ من هذا العمل وقال من من قومك اقدرا ان يتوصل الى داخل سجنني لخلاصك ان تلك جسارة عظيمة مما خبراني به ولا انتمت منك اجزاء له . فقال مصفر شاه ان الذي فعل ذلك هو من احقر رجال ابران يتوصل الى هذا العمل ولولا القليل لكنا نخلصنا دون ان تعلم بنا وليكن موكداً عندك ان امرنا بهم مولانا فيروم شاه ورجاله فيرومى بانفسهم ليس فقط الى مثل هذا السجين الذي نحن فيو بل الى اعماق النار على امل ان يتشلونا من العذاب والحريق . فقال ونك اني سألتها عن اسم الرجل الذي فعل معها ذلك بالصحيح فلم يخبرني بالي وان كنت ارجح هذا العمل هو عمل عياري الفرس الا اني اظن بعض الظن ان ربما يكون عمل احدهم داخل المدينة اي من سكانها

قصد خلاصها لان في مدبنتا طوائف كثيرة مختلفة الاجناس ولا سيما يوجد بيننا كثير من الابرانيين
سكنوا مدبنتنا منذ قدم من السنين وثلثم من مصريين ورومان واخاف ان يكون احدهم اطعمه
بالمال او رغبة بالتقرب من فيروزشاه قصد ذلك فسالها الملك عن الذي جاء السجن وقتل المحافظ
واخذ بقطع الثيود فامتنع مصفرشاه ان يخبره خوفاً ان يقتني ونك اثره ويبحث عنه قبل ان يتسهل
له العود ثانية اليهم او بالحريه قبل ان يكون قد حصل على النجاة ولذلك قال لجهان لاتطعم ايها
الملك بان اظهر لك اسم الرجل الذي رمى ففسد لاجل خلاصنا وقصد ان يقدنا بمجانواتا كان
قال لا بد من ذلك والا عذبنا العذاب الشديد قال مها شئت فافعل فاننا وان كنا نصر على
غابتنا وفكرنا الا اننا نؤكد انك تحافظ على ناموس الملوك وتراعي حرمهم لانك من كبارهم فاسم
امر يا ترى يدعوننا الى الاعتراف به وماذا يهكم ذلك وليس عليكم الا التشديد علينا بالمحافظة كي
لا يتسهل لاحد بعد ان يخلصنا والا اذا سهل لنا الخلاص نجونا بانفسنا كيف كان الحال وهذا اجل ما
عندنا والسلام فلما سمع ذلك هذا الكلام تكدر من مكارة مصفرشاه واصراره على عدم الاعتراف
بما يطلبه وقصد عذابه وتكديره فقال للملك ارجو منك يا سيدي ان تسلمي هذين الاسيرين لاجل
استنطاقهما وان اعرف فاعل هذا الفعل ومرتكب تلك الجريمة فسله اياهما وقال له لا تنهمل بامرهما
وحافظ كل المحافظة عليهما واصرف كل العناية لمعرفة من دخل سمجي وقتل وكيلة فوعده بكل
ذلك واخذ مصفرشاه وسياكم وخرج بهما وبعد ان خرج دعا الملك بالبولايين والحراس القائمين
على سفارة الابواب وقال لهم لاريب ان الابرانيين يدخلون المدينة ويخرجون منها دون ان
يعلم بهم احد منكم ولهذا اريد منكم ان تفتلوا جميع الابواب ولا تنقلوا الا باباً واحداً فقط يقيم عليه
الحراس الكثيرون منكم ولا تدعوا احداً يدخل او يخرج دون ان يكون يده تذكر مروراً وان
يكون معروفاً عندكم او عند غيركم من كبار المدينة يشهدون له ومن لم يكن على مثل هذه الصفة
اي لم يكن يده تذكر مرور ولا كان معروفاً فاقبضوا عليه واحضروه الي انظر في امره فوعده
بلا جابة وساروا فاقفلوا الابواب وقاموا عند الباب الذي امرهم ملكهم ان يقيموا عليه حتى صار من
اصعب الاشياء دخول احد دون ان يرو

واما ذلك الخبيث المحال فانه اخذ مصفرشاه وسياكم وسار بهما الى ساحة كبيرة عامة تجمع
فيها الناس على الدوام وهناك قدم سياكم اولاً وقال له فل لي من الذي جاء اليكما الى السجن
وقصد خلاصكما وابن موجود والا امك بالضرب الوجيع فضحك سياكم من كلامه وقال له
ويلك يا ونك الخبيث بالموت وهو لدي من احب الاشياء ولو كنت اخافة لما ربيت بنفسك الوف
مرات بين مشتبك السيوف وقانلت في اليمن اشد الرجال وفتحتم بحار المعارك في مصر والرومان
وغربها فاعطع مني بالايمن ان اطلعك عليه ودع عنك التهوريل وافعل ما انت فاعل فلما

سمع منك كلامه تذكر منه مزيد الكدر وكان قاسي القلب لا يعرف الرحمة ولا يراعي حرمة الانسانية
فتقدم من سيامك وجرده من الثياب وهو موثوق الايدي والارجل واخذ يده السوط وجعل
يضربه بالسوط والضرب الاليم المجمع وهو يتوجع من شدة قسائه ولك يتالم تحرقاً من عمله وكيف لا
يقدر على الانتقام منه حتى تخدش جسده من الجراح وسال منه الدم على الحضيض وهو يطلب اليه
ان يخبره بالذي جاء الى السجن دون حصوله على جدوى او نتيجة ولما اعياى امره ونك ولم يبر وسيلة
لاعتزافه وراى انه اصبح على اخر رمق كف علة الضرب والمائة الى جهة وقال في نفسه لا بد ان
مصفر شاه يخبر بالحقيقة لانه من اهل النعم لا يحمل الضرب والا هانة فاذا عذبه به باح بما في ضميره فجاء
به وساله الاعتراف فامتنع واصر على الانكار فاخذ السوط وفعل به ما فعل بسيامك حتى خدش
جسده واكثر الجراح في جسمه . وكان بعض المشاهدين يتالم من عمل ونك وقساوته البربرية
فدنوا منه وطلبوا اليه ان يكف عن عمله ويترك عذاب هذين الاسيرين لانها من شرفاء العالم
وليس من العدل عذابها فالي وقال اني لا ارفع الضرب عنها الا ان يموتوا او يقرأ بالحقينة فاغتاظوا
منه واسرعى الى جهة السرايا يتادون بغضب النار عليهم لكن كثرة الظلم والجور فدعاهم جهان وسالم
فحكوا له وقالوا ان هذين الاسيرين هما من سلالة ملكية والنار تغضب على كل من يخرق حرمة
السادات وشريعتنا توصينا الى تجنب الظلم والاعتساف وقد رابتا ونك بضرب الاسيرين ضرباً
ميتاً حتى اصبحا في حالة النزاع وخاف ان يقع احد رجا لنا بيد الابرايين فبعاملونه نفس هذه المعاملة .
فراى جهان في كلامهم صواباً وقال لوزير مهربار اسرع الى ولك وخلص منه الاسيرين واعدها
السجن الى المكان المقيم فيو رفاقها ابي غير المكان الذي كانا فيه . وكان مهربار تذكر عد سماعه
هذا الخبر فركض الى الساحة العامة لا يصدق ان يرى مصفر شاه وسيامك بقيد الحياة ولما وصل
الى ونك ووجده على مثل تلك الحالة بضرب واحداً ثم يرتاح ويعود الى الاخر زاد به الغبط والحنى
ولم يعد يعرف ماذا يفعل فرفع يده واطم ونك على وجهه كاد بقلبه الى الارض وقال له وبلك
ايها الظالم الا تخاف غدر الزمان ان يوقع بك ما اوقعه على غيرك . فلم يبد خطاباً ثم امر مهربار ان
يؤخذ على الراحة والطانينة الى السجن المقيم فيو ظهور وبهمترافى وقاهر شاه وعاد الى جهان فاخبره
بما راى وشاهد من عذاب الاسيرين فلام جهان ونك وقال له اني ما امرتك بامانتها بل بان تصرف
المجهود الى استنطاقها

قال وكان اخ سعدان يشاهل كل ما جرى وهو يتالم ويتوجع ولا يندران باتي بمحركة قط
او يمنع عنها العذاب الوجع بل صبر الى النهاية حتى شاهد ما كان من امرها وراها وقد اعبد الى
السجن فعاد الى فيروز شاه واخبره بكل ما راى وقال اني لم ار زمانى بطولو رجلاً اقيس من ونك
ولا رند بقاً مثله فانثقت مرارة فيروز شاه ومن هناك من الغبط والتالم ما جرى على مصفر شاه

وسيامك وقال فيروز شاه لقد اخطأت اذ نظرت هذا العمل ولم تاتي اليّ فعلي بولاى كن
 اقدر على خلاصها واطش باهل هذه المدينة واقم فيها الصباح من كل ناح . فقال له بهروز لا يمكن
 ان نظهر نحن الان لو خربت المدينة او فقد نصف جيشنا لان ميثات الوف من الجيوش قائمة على
 الاسوار وفي المحافظة واذا قصدنا الخروج لا نقدر وعلى ما اظن انه يصعب علينا الخروج فلا ابواب
 باجمعها مقفلة فلا يمر فيها احد دون فحص وتدقيق ولهذا ارى ان قيامنا سيكون في المد ينفطو بلا
 لا نهاية له الا باراد تو تعالى وليس علينا الان الا الصبر والثبات عسى الايام تساعدنا على نوال المراد
 والخروج دون ان نفس بضّر وعلى هذا اقام فيروز شاه وفرخزاد وكرمار شاه و قاهر شاه مع العيارين
 عند اخ سعدان ينتظرون باب الله والفتح

فهذا ما كان من هولاء واما ما كان من معسكر الفرس فانهم بقوا على ما كانوا عليه من
 الارتباك والاضطراب لفقد فيروز شاه وغاية كل هذه المدة ولغيباب الفرسان ايضا والعيارين وم
 لا يعرفون ماذا جرى عليهم في المدينة وماذا حل بهم وهل هم احياء ام اصيبوا بنكبة وكان اشد هم
 حزنا طيطولوس الحكيم وقد شغل باله كل الانشغال واضحي متكدر الحاطر على غياب سيده كل هذه
 الايام وكان يترجح في فكره انه لا يزال حيا اذ لم يسمع عنه خبرا والا لو اصيب بنكبة لكان ظهر ذلك
 من الصينيين وامر الملك جهان بفتح الابواب واعلنوا امره وادوا فرحهم وسرورهم غير انه كان
 يخاف من ان يكون مريضا في مكان لا يعلم به احدا او محجور عليه مع بقية الفرسان

وكان قد جرى على بهزاد اكثر مما جرى على غيره ولما وجد ان الامر قد طال ولم يرجع
 احد من المدينة لا اخوه ولا ابن ملكه ولا احد من الفرسان ولا من العيارين عظم عليهم الامر جدا
 ونمى ان يكون قادرا فيدك اسوار المدينة ويطوف بيوتها فينتش فيها عليهم ويبرد نيران قلته
 المضطربة من جهنهم الى ان كان ذات يوم اخذ يفكر كيف يمكن ان يتوصل الى فتح المدينة وخلاص
 من فيها وصرف الفكرة الى كل الجهات فلم يتوفى الى المطلوب حتى قال في نفسه انبرأ لا بد لي
 ان اطوف حول هذه المدينة وحدي من سائر جهاتها فلا بد ان تكون اسوارها من جهة ماضعة
 او واطئة فاخذ العساكر واسبر الى فتح المدينة من تلك الجهة ولما قوي براسه هذا الفكر نهض الى
 جنوده فاسرجه ونقله بسلاجه وركب وحده دون ان يعلم به احدا وسار للغاية التي تقدم ذكرها
 وكلما قرب من ناحية برى الاسوار منيعة اكثر فاكثر وعالية جدا يبلغ ارتفاعها ٥٠ ذراعا وعليها
 الرجال والعساكر طغات وبقي يتقدم حتى بعد عن الجيش وصار في ظهر المدينة وكانت كبيرة
 جدا وسبعة لا يمكن للانسان ان يطوفها باقل من سبعة ايام غير ان لما كان جنود بهزاد من الخول
 النادرة المتبال بسبق البرق في المسير صرف يوما من الصباح الى المساء حتى قطع نصفها وعند
 المساء نزل عن ظهر جنوده مكررا من عدم توفيقه كل الطريق التي سارها وبقي له بقية امل في

النصف الباقي من المدينة من الجهة الثانية ان يجد بها غايته . وبعد ان شعر باحياجه الى الراحة
 ناخر الى الوراء فصادف وادباً وسيعاً في اسفله ما لا جاره ومن حولها الرياض الانيقة والاشجار
 اليانعة والزهور النافحة فانتعش من ذلك ومال الى الراحة هناك فنزل الى الارض وربط الجواد
 في ناحية ونزع سلاحه فعلقه في شجرة غضة ودنا من الماء فغسل وجهه وشرب ثم نهض الى الاشجار
 فاكل منها ما سد به رمقه وعاد الى جهة الجواد تحت تلك الاشجار وجلس قليلاً الى ان دب بعينيه
 النعاس وحكم عليه سلطنة فنام متوسداً حجر الا غطاء فوقه ولا فراش تحته وهو يزيد الاسف والكدر
 على غياب اخيه فرخوزاد ومولاه وبقية اصحابه وبني وجود طريقة لخلاصهم وبني ثأماً كل
 على مثل هذه الحالة

فلنتذكره ثأماً في كل تلك الليلة ولنعود الى ما ذكرناه سابقاً من ان جهان ملك الصين قد
 بعث كتاباً الى ديدار ابن كركاني الساحرة صاحب قلعة سوسان شهر وكان هذا الناس من
 الابطال المشاهير والفرسان المغاوير واسع الملك كثير الاجناد فلما وصل اليه كتاب جهان وعرف
 ما فعله الصينيون في بلاده تكدر مزيد الكدر وارغا من شدة الغيظ واجتمع بالذمة فعرض عليها
 الكتاب وقال لها اني عولت ان اسير برجالي الى مدينة الصين اولاً لاجل الاجتماع بجهان وثانياً
 لاري عظيم قوتي وبطشي لرجال ايران ولا اظن انه يوجد بينهم من يقدر ان يلغاني في ساحة القتال
 قالت اني اعرفك بطلاً صنديداً وفارساً شديداً غير اني سمعت واعرف ان بين الفرس فارسان
 لا يوجد لهما نظير في هذا الزمان وهما فيروز شاه ابن ملكهم وبهزاد ابن فيلنور البهلوان وكل واحد
 منهم يسطو على جيش من جيوش الصين دون ان ينال احدهم مراداً فاذا شئت اسير معك
 فاذا رايت الغلبة عليك ساعدتك واوقعت باعداك . فقال لها اني ساخذ معي خمسمائة الف فارس
 وسوف تربن اني وحدي اقدر على كبح هذين الفارسين ورجالها دون ان احتاج الى مساعدة احد
 وكما انها قد شاع صيتها الى حد بلادنا اريد ان يطير صيتي الى ما وراء بلادهم اي الى كل ناحية
 من العالم ويدهش مني الناس اذا قتلتهما في ساحة القتال . فدعت له بالتوفيق وقالت له اذا
 وجدت انك مغلوب فابعث لي رسول حالاً كي ادر في قهر اعداك فوعدها بذلك وكتب الى كل
 عماله ان ياتون برجالهم الى القلعة المقيم فيها فاخذوا يتقاطرون وهو لم ينتظار مدة من الزمان حتى
 كمل عددهم وكانوا خمسمائة الف نفر وعد ذلك ركب بهم وسار في عرض البر الفسيح يطلب
 بكين عاصمة الصين وبقي سائراً الى ان بقي بساً وبينها مقدار يومين فنزل هناك لاجل الراحة قليلاً
 ودعا عباده وكان اسمه جلدك وقال له اريد منك ان تسير في هذه الساعة الى بكين وانا سائر من
 خلفك وتنظر لي ما هو جار فيها ومن ثم تخبر جهان بدعوي ابعث من يحثل بلاقاتي ويعلم الجميع
 بوصولي واني اسال معبودي ان يكون جهان نصيبه لافرج عنه ونظهر مندرتي ويعرف فضلي

فاجابه جادك الى ما امره وخرج من بين يديه وسار كل تلك الليلة وقبل الصباح صادف مرورهم من تلك الوادي الذي تركا فيه هزاداً دائماً وفيها هوسائر سمع صهيل جواد فانتبه الى نفسه ونام الى الارض وبعث بعينيه الى جهة الصوت فلاح له خيال الجواد فزحف قليلاً قليلاً الى ان قرب منه وهو موكد ان لا بد ان يكون عنده رجلاً ولا شك ان يكون من الصينيين مبعوثاً من جهات الى جهة من الجهات فنام في ذلك الوادي ولما ثبت في فكره ذلك اخرج نطقاً واشعل مصباحاً من مضايح العيارين وتقدم الى جهة الجواد فوجده افة من الافات والى جانبه رجل ممدد كانه طود من الاطواد ووقع نظره على الطارقة المعلقة قرأ عليها هذه الكلمات . طارقة هزاد ابن فيلور والبهلولان ابن رسم زاد فكاد جلدك ان يطير من الفرح وخاف اذا بقي يستيقظ فيراه فكر راجعاً بصفتي يديه وقد اظني المصباح وما بعد الا لليل حتى التفتي بديداري فتقدم في اوابل ذلك الوادي فقال له بشراك يا سيدي فقد وفقت لك على ما يسرك ويفرحك . قال على م وقت . قال بعد ان سرت في منتصف هذا الوادي سمعت صهيل جواد فاشعلت المصباح وتقدمت فنظرت رجلاً دائماً ومعلقاً اسلحه في جذوع شجرة هناك ورايت مكتوباً على الطارقة اسم الرجل المائم فاذا هو هزاد ابن فيلور وابن رسم زاد الابراي ولذلك ركضت مسرعاً اليك لاخبرك به ولا ريب انه يستيقظ في هذه الساعة لان الجواد اخذني ان يصهل بكثرة لما راني ليوقظه من نومه ولا ريب اني لو بقيت دقيقة اخرى لكان انتبه اليّ انما الان اذا استيقظ فلا يرى احداً فيعود الى منامه او يفتي في مكانه ينتظر الصباح

فلما سمع ديدار كلام عباره كاد يطير فرحاً وقال هذا الذي كنت ارجوه . والان اخاف من انه ينجو من يدي في هذا الليل فقال جلدك لا يمكن ان ينجو فادفع اليّ بالعساكر لاسبق واسد له الطرقات من كل الجهات فلا يبقى له منفذ في الصباح فتقبض عليه . فاجابه وفرق العساكر شرقاً وغرباً وبمينا وشمالاً واوصاها بان تنف في المعابر والمنافذ وبقي هوسائر في طريقه الى ان اشرق الصباح ولاح بنوره وارسلت اشعة شمس الى اسفل ذاك الوادي واذا به يرى هزاد جالساً تحت تلك الشجرة وقد تعدد وتحضر لانه استيقظ في الليل على صهيل جواده ومال بنظره الى كل الجهات فلم ير احداً وثبت لديه ان رجلاً جاء ذاك المكان لان الجواد لا يفعل ذلك الا تنبيهاً له فافزع عليه عدنه ونفله بمحسامه وصبر الى الصباح غير مبالي بما يكون وهو يشتاق ان يصادف احداً في ذاك الوادي من الاعداء ليقتله ويشفي بقتله غليل فواده ويطني لبيب تحرقه وبقي صابراً الى الصباح واذا به يرى جيوشاً تتقدم من الورا سائرة الى نحو فصبر الى ان قرئت منه وفي الحال قفز الى ظهر جواده كالنمر الجارح واشهر في يده الحسام وعرج الى فسحة واسعة عند الماء الجاري وصبر الى قدوم العساكر وقد مال بنظره الى اعالي الوادي فرأى الجيوش قائمة على رؤوس كالكلاب وكذلك رأى حية

الجهة التي دخل منها فتعجب من هذا الامر وعلم من نفسوانه واقع في حرب هائلة عظيمة يصعب عليه
 التخلص منها غير انه صبر على حكم القضاء وعرف ان لا نجاة له الا اذا قاتل بكل جهده وان لا يسلم
 نفسه بارادته وبقي صابراً الى قرب منه ديدار ومن خلفه العساكر وقد راه على ذاك الجواد العظيم
 الهيكل وهو مدحج بالصلاح واعينه نندح كشاهيب نار وطبع فيه لما راه منفرداً وحده وصاح فيه
 وهم عليه وقد اوصى رجاله ان لا يقرب احد منهم اليه الا اذا راه مغلولاً معه والثناء بهزاد بقلب
 قوي وعزم جري وجرد في وجهه الحسام واخذ معه في العراك والصدام والهجوم والافتحام كأنها من اساد
 الاكام وصبرت الفرسان تنتظر بينها النهاية وما يكون من امرها وقد جردت بايديها السيوف
 واحذقت بها . وهما على ازدياد قتال . واتساع مجال مندار ساعة من النهار . حتى ضاق صدر هزاد
 من الاضطبار . ورأى في خصمه العجز والتقصير لانه لم يكن من رجاله ولا يحسب من ابطاله فصاح
 بواصوات الرعود . وهم عليه هجوم الاسود ومد يده الى جلابب درعه فاقتلعه ورماه الى الارض
 واقحم فرسانه وصاح فيهم وعمل ضرب الحسام وهو كانه فرخ النعام يتطاير من مكان الى مكان
 ويطير الرؤوس عن الابدان . والرجال تصيح عليه . ويتقدم من كل ناحية اليه . وهو يدها على
 الرمال . ويلبسها شعار الخزيه والاذلال . ويبعث بها الى دار الهلاك والوبال . وجواده يساعده
 على هذه الاعمال . ويصل في وجه الخيل فتتفر منه كما تنفر من البياض الخيال . وكان ديدار قد
 قام من وقعه وهو ملوئ من الحن والغبظ كيف رماه الى الارض وهو كالعصفور ولم تنسه وركب
 جواده ثانية وعاد لياخذ لنفسه بالنار ويكشف عنها ما لحق بها من العار فادركه وهو يقاتل ويعارك
 ويناضل . غير مال بكثرة الرجال . يفيض بالحرب والقتال . كما يفيض العارض المطال . وقصد
 ان بضربة بحسامه فيعدمه الحياة فلحق هزاد منه ذلك وراه قريباً منه وقبل ان يتمكن من رفع الحسام
 اخرج رجله من الركاب ورفسه بها في جنبه الفاء ثانية الى الارض وعاد الى خوض المعركة والفتحام
 ذاك العجز المتلاطم من كل الجهات . وثبت في ذاك الموقف اعظم ثبات . واختر الموت على الهرب
 والشتات . وعادت الفرسان تتقدم اليه من كل ناح مكثرة من الضراخ والصياح . مقاومة بايديها
 العمدان . طائلة له الهلاك والقلعان . وهو يلقيها بقلب صابر على المصائب . وعزم جلود على حمل
 النواثب . وبقي على ذلك الى ان قام ديدار من وقعه ثانية وركب الجواد وقد استصغر نفسه كل
 الاستصغار وعلم انه ليس من رجال هزاد الا انه امل بان يتمكن منه بضربة وهو مشغل بالهدام
 فيذيقه كأس الهجم . ولهذا دنا منه وجرد الحسام . فراه هزاد وقد عاد فخاف ان يفقد بضربة منه
 فاسرع الى جواده بضربة من سيفه وقعت على راسه قطعتة ووقع الجواد الى الارض ومن فوقه
 ديدار وزادت هذه الحالة في غيظ رجاله فازدحموا ازدحام الجراد . واكثروا من الصياح واتناد .
 وهو يفعل فيهم كما تفعل النار ذات اللهب . في يابس القش والحطب . ويددم على الارض . ويمزج

طولم بالعرضي . حتى امثالهم ذاك المكان . وسالت ادميتهم كالفدران
قال وكان جلدك العيار قف على راية عالية بنظر الى افعال بهزاد ويشاهد ما هو عليه
فعلم انه بطل لا كالبطل . وضيف لمثال . فاعذر من تلك الراية وانسل بين اوتك
الاقوام وهو يصبح ويلكم ايها الرجال لقد ركبكم العار الى اخر الاجيال فانكم اذا بقيتم على مثل
هذه الحال . عدة ايام وليال لا تنالون منه مثال . فصوصوا بضاربكم الى جواده وارموه بالنبال . فلما
سمعوا كلامه راوه عين الصواب . فاسرعوا الى جواده بالطعان والضراب . ورموه بالنبال والحرا
حتى تخدش وتدفقت منه انايب الدماء وهو لم يقع حالاً في وجه الاعداء . وقد راي بهزاد من
نفسه الغلبة لكثرت ما ازدحم عليه وكان يومل بجواده على الثبات الى الليل لياخذ لنفسه الراحة فحاب
امله لان كثرة النبال والسهم ارغته اخيراً الى الوقوع ففزعته الى الارض حزينا على مقتله واخذ
بقاتل وهو راجل لا يليق بنفسه ان يسلم اليهم واختر الموت من ان يسلك سبل العار وبقي على تلك
الحالة الى ما بعد الظهر وكان ديدار قد ركب جواداً اخر وعاد اليه مع قومه وهو ثابت في وجوههم
واقف في ساحة الحال لا يقدر على اترك والانتقال . والصراب تسقط على جسده من كل ناح وهو
يتلفها بصبر وجلد عجيبين حتى سقط الى الارض بالرغم عنه لانه من طين وماء فرموا بانفسهم فوقه
وربطوه بالحبال وهو لا يعي على حاله من شدة الالام . ومن ثم صاحوا صيحة واحدة من
الفرح والاستبشار وقد موه الى ديدار . فامر ان تضمد جراحاته ويداوى وقال لهم لا تنهينوه لانه من
الابطال وفي اسره لي الشرف والفخر والمجد المتعالي واني سابعثه بعد ان اعرضه على جهات ملك
الصين الى والدتي كركاني في قلعة سوسان شهر لتعلم بعض مقدرة ولدها وان الذي خوفته منه
وقع بايديو . وبعد ذلك امر ان تحط عساكره على تلك الساحة تاخذ لانفسها الراحة . وبعد جلدك
ان يخرج جهان بقدميه وباسرله بهزاد فساد نحو المدينة الا انه ما بعد الا القليل حتى صادف شبرنك
سائراً في تلك الجهة وهو لا يلبس ملابس اهل الصين

قال وكان السبب في مرور شبرنك ان طيطلوس افتقد بهزاد فلم ينفذ على خبر وسال
عنه فقيل له انه ركب في الصباح وخرج ولا نعلم في اي جهة سار وهو لم يصب بشيء قط ولا نظن
انه دخل المدينة لان ابراهيم مقله قال لا بد ان يكون قد سار في احدى جهات البرية او من
حوالي المدينة يتفقد معابرها ومنافذها ولذلك يجب على العيارين ان يتفرقوا للفتيش عليه من كل
ناحية لتعلم اين سار لان غيابه كل اليوم الماضي دليل على بعده عنا فاجاؤا امره وتفرق كل منهم
الى ناحية وزى وسار شبرنك في تلك الجهة كما تقدم وصادف جلدك فدنا كل من الاخر وسلم عليه
ونسال شبرنك جلدك من اين آت والى اين سائر فظنه جلدك من سكان المدينة فقال له اني آت
من قبل سيدي ديدار بن كركاني الساحر الذي بعث اليه سيدكم جهان بدعته الى مساعدته

لاخبره بقدموه وابشره بشارة عظمى فاطهر شبرنك النرج وقال لا ريب انكم تحلون عن المدينة
وبالاعظماً لانها بضيفة وشدة والاعداء قائمة على اسوارها ينتظرون فتحها فيماذا تبشرونه قال
نشره باسر اعظم رجل من اعداء وهو بهزاد الايراني فارناغ شبرنك لهذا الخبر وتكدر منه داخلاً
الا انه اظهر التعجب وصفى بايديه وقال لا يمكن ان يكون ذلك قط كيف وقع بايدكم وهو من
ابطال الزمان وقد اوصل اليها المصائب ولولاه لكنا الان بامان منصورين على الاعداء لانه فارس
لا نظيره في هذا الزمان . فحكى له كل ما جرى بينهم وبينه وسال شبرنك من اين يمكن ان يصل
الى المدينة لان ابوابها مسدودة قال يمكنك ذلك من باب واحد فقط الى جهة غربي المدينة فسار
جلدك في طريقه وصبر شبرنك الى ان بعد عنه وعاد راجعاً الى طيطلوس وهو يظهر الاسف والكدر
فساله عن الخبر فاعاده عليه ولما سمع منه ذلك كاد يقع الى الارض من عظم ما ماله واسودت الدنيا
في عينيه واخشب من الكدر وصاح ان هذه مصيبة جديدة لان الاعداء تنكثنا علينا وفرساننا تغيب
واحد بعد واحد وكان رجائي انه اذا بقي بهزاد وحده يكفي لان يصون الجيش من صدمات
الاعداء وحرهم الى ان تعود اليها فرساننا فالان خاب الرجاء ولا نعلم ماذا يكون بيننا وبينهم ولا
ريب اننا لابلث امامهم كثير الان عددهم يتزايد وعددها ينقص فكيف العمل الان . ثم اطلق الى
الارض برهة وهو كمن اصيب بالجنون واصاب جميع الحاضرين ما اصابه ونقب على ذلك نحواً
من ساعة . ثم نهض طيطلوس رأسه وقال لم يعد علينا الا النصر على حكم الله والتدبير في امر مصلحتنا
بيننا بيعت لنا بالنرج وعليه فاني اخاف ان تخرج عساكر المدينة منها وباتي ديدار من خلفنا ونقب
نحن في الوسط فيبدون شملنا وهرمونا بالخسران ولذلك ارى من اللازم ان نرجع الى الورا
ونخذ لافسنا المراكز التي تقينا بقدر الامكان من الاعداء فاستصوبوا رايه واقبلوا عن تلك الارض
الى الورا واتخذوا لهم مراكز بعيدة عن المدينة ينتظرون ما هو مخبا لهم في عالم الغيب وما كتب
ان يلاقوه وسلم امر بقيادة العساكر الى خورشيد شاه وحشيد شاه

واما جلدك فانه سار الى ان قرب من باب المدينة فاعترضه الحراس وسالوه عن نفسه فاخبرهم
انه رسول ديدار ابن كركاني الساحق ليشرك ملكهم بقدموه فاحضروه اليه وهو في ديوانه مع ابطاله
يتشاورون في امر الحرب والاعداء كسابق عاداتهم فدخل عليهم وسجد الى الارض وقبل اقدام
الملك ثم قال له اعلم ايها الاله العظيم والملك المكرم ان سيدي ديدار قد اجاب سوالك فجمع
بعساكره ورجاله وجاء اليك وعند وصوله الى المدينة التقى بهزاد الايراني فاسره وهو الان مكتوف
عنده مشخن بالجراح وقد بعثني اليك لاطرح عند اعتناك خبر قدموه فلما سمع هذا الخبر كاد
يطير من النرج وقام واقفاً وامر ان تطلع على جلدك خلعة سنية وان يعطى الاموال الغزيرة وقال
صحيح اسر بهزاد ابن فيلزور حامي النرس وبهلوامهم . قال نعم ياسيدي هو معنا الان وسوف نراه

ذليلاً بين يديك تنفذ فيه امرك وقد عول سيدي ديدار ان يرسله الى والدته بعد ان يعرضه
 عليك ثم امر ان يخرج منكوخان بالعساكر لملافاة ديدار وان تعاد الحرب في خارج المدينة بشرط
 ان تبقى الابواب لا يدخل احد ولا يخرج الا باذن كالسابق في لا يدخل عيارون الاعداء المدينة .
 فاجاب منكوخان في الحال وخرج الى جواده فركبه وسار بالعساكر الى ملافاة ديدار وكان قد
 قرب من المدينة فاعتنفا وسلموا على بعضهما وراى منكوخان بهزاد على تلك الحالة فاشفى به وكان
 قد وعى الى نفسه . الا ان جسمه كان لا يزال مثقلاً بالجراح وقواه ضعيفة . ومن ثم نزل ديدار عند
 ابواب المدينة وضرب خيامه في خارجها وخرجت ايضا كل العساكر التي كانت على الاسوار ولم
 يبق الا المحرس فقط وبعد ذلك دخل ديدار المدينة مع منكوخان ووصل الى جهان فسلم عليه
 وقبل يديه وحكى له انه اسر بهزاد وامر ان يوتى به لين يديه فأتى به ونظره جهان ونجى من
 اعماله وهو صير المحرم في منتصف شبابه لانه كان اذ ذاك في سن الثلاثين وشكر ديدار على فعله
 وقال له لا بد من مكافأتك بكل جميل واني ساطلب لك محصواً من النار ان ترضى عليك ويكون
 لك عندها شان عظيم حتى بعد مائتة بعد لك منزلاً موافقاً فيها . فشكره ديدار وقال له اني اعدك
 ياسيدي الوعد الصادق ان لا ارجع عن ابرائين حتى ابيدهم عن اخرهم واحداً بعد واحد فان
 النصر ظاهر لنا منذ البداية وقد سهلت لنا النار طرق القبض على عصور رئيسي كبهزاد لانها حسنت
 له القيام في ذلك المكان ليكون فرسة لنا واني اسالك ياسيدي ان تسمح لي ان ابعثه الى امي كركاني
 لانها حذرني منه وخوفتني من نطشه مع انها تعلم ببطشي وعلو منزلي بين الابطال والفرسان .
 قال افعل ما بدا لك فان في بعده غنى لنا في مصلحتنا وكيف لا اقبل وانت الذي اسرته ولك حق
 التصرف فيه ولهذا دعا ديدار بالنبي فارس من ابطاله وقال لم سيروا في ظلام هذه الليلة الى قلعة
 سوسان شهر وخذوا معكم بهزاد سلموه الى والدتي واخبروها اني اسرته واني موفق كل التوفيق لا
 احتاج الا الى طلبها من النار لاجلي واني بعد قليل سابعث اليها بغير وغر شاه وهو الرجل الثاني
 الذي حذرني منه . فاخذ الرجال بهزاد وساروا على طريق سوسان شهر ليقدموه الى كركاني الساحرة
 وادرجهان ان تقدم العلوفات والاطعمة وما يلزم لعساكر ديدار واقاموا برتاحون مدة ينتظرون
 الحرب والقتال وقد جرت بينهم وبين رجال ايران مناوش كثيرة وحروب عديده لم ينز بها
 قط احد منها

قال وقام فيروز شاه في بيت خ اسعدان زماناً طويلاً لا يقدر على الخروج ولا يمكن له
 ان يتوصل الى خلاص الاسارى لان ابواب المدينة كانت كما تقدم مغفلة لا يبر احد منها دون ان
 يسلك ويغصس وابواب الحبس كانت متينة وعليها كثير من الحراس لا تمر النملة من بينهم فزاد
 عليه الحال وبقي على ذلك ينتظر فرج الله وبهره ينزل المدينة ويعود ولا احد يعرفه واخ سعادان

يتعاطى مأمورية في دار الحكومة ويأتي بينة في النهار ثلاث مرات يتنقذ ضيوقة ويأتيهم بكل ما
يجتاجونه ولم يعرف احد من وجودهم ولا اطلع على امرهم

واما مصفر شاه وسيامك فانها بقيا على المرض وجراحها لانشنى اكثر من سنة حتى انتنت
واشرفا على الموت وراى ذلك وكيل المحبس وثبت عنده موتهما تخاف من ملامة جهان وقصد
اخباره بذلك فسار الى دار الحكومة واستاذن من الملك بالدخول فاذن له ولما وقف بين يديه
قال له اعلم باسدي ان الاسيرين هما مصفر شاه وسيامك ساقبا الذين خدش جسداهما من ضرب
ونك هما في حالة خطر جدا حتى ان جراحهما انتنت وورمت وقد اضر بهما رداء المناخ حتى صار
من الصعب الرجاء والامل مجابتهما ولذلك اتيت اخبرك بامرهما . فلما سمع جهان ذلك تكدر
وقال يصعب علي ان اسمع بموت الاسرى من عملنا وتهمالنا فيحسب ذلك ظلما منا ولا في اريد ان
يضر احد من الاسرى خوفا من ان يقع احد منا بدم فيعاملونه بالمعاملة التي تعامل اسراهم هاروما
انقادوا اليها وقع بيننا وبينهم صلح فيكون ذلك سبب كدريا ومع ذلك فلا يجب ان يرتاحا لنا
ضير ما لم نقبض على فيرون شاه سيدهم والا ما زلنا لانقبض عليه تخاف منه ان لا براعي حرمتنا
ويقتل كل اسير يقع في يده ولا ريب انه سيعود الى قومه ويسعى باحرب قوية اذا كان غائبا
عنهم لاني منذ زمان لم اسمع عنه خيرا ولا عرفت عنه امرا . ثم انه دعى بجراحه الخصوصي وكان اسمه
فيرون صديق اخ سعدان وصفيه وقال له اريد منك ان تاخذ الى بيتك مصفر شاه وسيامك
وتعالجهم وتضع المرام على جراحهما الى ان يشفا فتعود الي بخبرها واذا شفا ورجعا الى ما كانا عليه
جازيتك بكل جميل وانعام . فوعده فيرون ببذل الجهد والهمة في مداواتها وبعد ذلك اخذ
المجراح مصفر شاه وسيامك وهو في فرح بذلك لانه كان من اصدقاء اخ سعدان وقد تعلم منه
عبادة الله وصار يكره عبادة النار وهو يعرف ان الابرائيين يجاهدون في سبيل خدمة الدين
فاواد ان يكون شريكا لهم في ذلك وينفعهم بما يقدر عليه وقد راى جراحها بليغة جدا وتحتاج الى
عناية عظيمة فوضعها في بيت وعين لها ثلاث نساء لاجل خدمتهن لغسل المجراح في كل ساعة
وهو يضع عليها المرام ويستقيها الادوية النافعة والمقوية للجسم ليشت في وجه مثل هذه الالوجاع
ويتقوى عليها

قال ولما عرف اخ سعدان بهذا الخبر وان مصفر شاه وسيامك عند صديق المجراح سار اليه
وسلم عليه وسأله عن المجرحين فقال له هما في حالة خطر انما الامل منه تعالى ان يشفا وتضمد جراحهما
وتعودها الصحة ولي رجائ ان الله لا يتركهما من عنايته لانهما من اصدق عباده . قال اني ما جئتك الا
لاوصيك بهما واسالك مداواتهما وان فيرون شاه سينعم عليك اذا عرف ان حاجتهما كانت بمساعدة
الله وعنايتك ومداواتك كونها من اعظم رجال فارس . قال اني لا ارجو عوضا في خدمتي لاني ملتزم

بمشاركة رجال الله بالمجاهد وإني أحب أن أكون في الجيش الفارسي بين يدي فيروز شاه أداوس
 بجارية ومن يصاب من رجاله لاكتسب بذلك شرف قربي منه وأكون قد وفيت ما يطلبه الله مني
 وباليث لي من يوصل طاعتي إلى ملك إيران وسيدهم ويفرني من خدمته ويتوسلني أن أكون
 على الدوام عنده. قال إذا فعلت ذلك تعدني المواعيد الصادقة بمحظ السرو وكتبه وإن لا نبيج
 بما أخبرك به أمام أحد. قال إني أقسم لك بالله العظيم خالق الأنس والجان ومدبر محكمه الأكوان .
 أن لا أظهر لأحد ما تقوله لي وإن أكون العمر يطولوه مدبون لك المجمل إذا قربني من فيروز شاه
 وكان بوسعك أن توصل خبر طاعتي إليه . فلما سمع أخ سعدان كلامه نيقن فيه الوفاء وكان يعلم فهو
 صدق الكلام ومحبة الإنسانية وحسن الأطوار فباح له بكل ما جرى له مع فيروز شاه وقال له هي
 الآن عندي وفي بيتي مع جماعة من عياريه وفرسانه الأعيان فإذا شئت أذهب معي اليوم فأعرضك
 عليه وأخبره بامرك وإن مصفر شاه وسيامك سلماك إليك ولا ريب أنه يكرمك مزيد الأكرام لأن
 محبته إلى البلد كان لأجلها على أمل أن يخلصها ومن ثم بقي في المدينة ولم يعد في وسع أن يخرج ما
 لم يتسبب في خلاص الأسارى من قومه . والثاني لسد الأبواب وتشديد الحرس على الداخلين
 والخارجين . فلما سمع فيروز شاه هذا الكلام كاد لا يصدق وقال إن هذا من الأمور العجيبة كيف يمكن
 للملك مثل هذا عظيم أن يخاطر بنفسه من أجل بعض قومه فهل بي إليه لا قبل أقدامه وإبدي له
 طاعتي وخدمتي وإذا شاء كلني بكل ما أقدر عليه فأخدمه به ولو كلني فقد حياتي وأموالي . ومن
 ثم سار الاثنان يتقدمان إلى البيت المنعم فيه فيروز شاه حتى دخلاه وتقدم أخ سعدان من فيروز
 شاه وحكي له عما كان من مصفر شاه وسيامك ووقعها بالخطر العظيم وإن الله التفت إليهما فسلمهما
 الملك لرجل أمين على طاعته وهو فيرموز الجراح وأخبره ما دار بينه وبينه وأنه جاء به اليوم ليقبل
 إيديه ويعرض عليه خدمته . فتكدر فيروز شاه ما سمعه عن مصفر شاه وسيامك وتالم قلبه وقال
 إن كل ذلك كان بسبي لقد أهينت رجال الفرس وملوكها وأصبوا بنكبات العالم أجمع وشكر الله على
 كل حال ثم طلب أن يقدم فيرموز إليه فلما وقف بين يديه ترحب به وقال لقد أخبرني أخ سعدان
 أنك تحب الله وتعبد به ولهذا يسرني فيك أنك من رجالي فأوصيك بالمحروحين الذين عندك من
 أولاد عجي وأعز الناس عندي وإذا شئت كان لك مني الخير العظيم وجعلتك من المحكام والسلطين
 ولا أنسى لك جميلًا مثل هذا . قال يكناني ياسيدي نعمة إني وقتت بين يدي رجل الله العظيم
 الذي أخصه لفضله على كل أهل زمانه وهذا شرف لا أنساه إلى الأبد على أن كثير من الملوك
 العظام والوزراء الكرام يفتنون أن يسمعوا منك كلمة أنس وإظف مثل هذا الكلام وإني أسأل الله
 تعالى أن يساعدي على مداواة مصفر شاه وسيامك لينفضا من مرضهما وأكون قدرت على أن أقوم
 بخدمة مقدسة عندي لك والله وسوف ترى مني صدق عهودي ويظهر لك الزمان برهانًا على

فوي ولا اريد منك الا ان تحسني منذ الان في مصاف خدمك وحشمك . فشكره فيروم شاه وعرف انه حسن الطوية كامل الصفات مخلص بمحبة الله سبحانه وتعالى وزاد في توصيته بمداراة ابن عمه وسيامك

وعاد الجراح الى بينه ودام على مداواة الجرح يحين بكل عناية واهتمام وفي كل يوم ياتي الى بيت اخ سعدان فيقدم خدمته لمولاه الجديد ورفاقه ويطمنهم عنهما وبقي على مثل ذلك عدة اشهر وها تمقدهما في الصحة والعافية حتى نالا الشفاء التام ولم يبق ما يرجعها ولذلك سار الى جهان وقال له اعلم ياسيدي ان الاسيرين اللذين سلمتني اياهما قد شفا وعادا كما كانا بصحة جيدة وابدان صحيحة فقال له احضرها الي فاحضرها ولما راها فرح مزيد النرج وامران يعادا الى السجن وان بهانا مع رفاقها وان تمخذ الاحتياطات اللازمة بالمحافظة عليهم الى حين الحاجة فادخلا الى الحبس وانضما الى المعتزاري وطهور وقادرشاه وسلموا على بعضهم البعض وبعد ان نال الجراح الانعام الذي كان ينتظره من الملك جهان عاد الى بيت اخ سعدان ودخل على فيروم شاه واخبره بشفا ابن عمه وسيامك . فقال له وهل هما عندك الان كلا ياسيدي بل سلمتهما الى جهان فاعادها الى السجن فكدر فيروم شاه من هذا الخبر وقال له لقد قصرت في تدبير الوسائل المنتظر وقد كان احرى قبل ذلك ان تخبرا لنسعي في خلاصهما ولا يراهما جهان . قال اني وجدت نفسي مضطرا الى ذلك ولا سيما ان الملك يسألني عنها على الدوام فاذا امتنعت عذبي واعتقد بي الخيانة وفش المدينة عليهما فرما وصل اليكم شر يسبها ولا بد من خلاصها طال امرها او قصر . فقال بهروم ما من مانع في ارجاعها الى السجن لكن اريد منك ان نتوصل باي طريق كان الى الدخول الى السجن وايصال ما نسلك اياه الى المحوسين من قوما فيقتلص الجميع معاً ولا يبق احد منهم فيه . قال ماذا تريد ان توصل اليهم قال اريد ان ابعث لهم بهرد وازميل وكتاب اخبرهم بماذا يفعلون فاذا قدرت على تسليمهم ذلك دون ان يعلم احد به كان لك الفضل العظيم في خلاصهم . قال اني ساذهب الان الى الملك واقول له اني خائف من ان يطرأ على الجرحي طاريء او يحصل لهم التهاب ولهذا من اللازم ان يسرع لي ان ابعث لهما باللب في كل صباح كي يشربا وتترطب احشاهما ومن ثم اضع المبردين في وعاء اللبن وضع المكتوب في اكنة صغيرة داخل الوعاء ايضاً ولا بد ان المحراس يسلموهم الوعاء دون ان يلتفتوا الى ما فيه فيسهل على قومكم الخلاص بالطرق التي تعينونها لهم . فسر فيروم شاه من ذلك ومثله بهروم وقال له لقد دبرت حسناً فاذهب الى جهان واطلب اليه ما انت طالبة حتى اذا سمع لك دبراً امرنا . فاجاب وخرج في خطته الى ان وصل الى بين يدي جهان فقبل الارض ووقف مطرقاً فقال له ماذا تريد يا فيرموز واي شيء دعاك الى الوقوف امامي على مثل هذه الحالة . قال تذكرت شيئاً كان قد غاب عن ذهني فانيت اعرضه على مسامعكم لرفع

الخطر عن اللذين داو بينهما بامر كاي الرجلين الايرانيين . قال ابن ما نطلبه وما هو الشيء الذي نسئله . قال اعلم باسيدي اني لما كنت اداو بها كان حصل لها التهاب في الامعاء فطبيبت الى ان شفا منها . وقد تذكرت الان اني ربما يعاودها لئلا من مكان جيد الى الحبس فلا يعود من وسيلة الشفاها ولهذا قصدت الاذن من عظمتك لا بعث لها في كل صباح مقداراً من اللبن يشربها عند الصباح على مدة اسبوع فلا يعود من ثم خوف عليها . فقال لقد احسنت في ذلك فابعت باللبن في كل صباح اليها واني منذ هذه الساعة سابعث بونك الى الحراس بخبرهم بان يوصلوا لها اللبن فقبل يديه وخرج الى هرومز فاخبره ففرح بذلك مزبد الفرح وقال له خذ في صباح الغد لبناً في وعاء دون ان يكون فيه شيئاً لنرى ما يكون من امر الحراس اهل ينظرون فيه فامتثل وفي الصباح اخذ وعاء ملاً من اللبن ودفعه الى الحراس وقال لهم قولوا لمصفر شاه وسيامك ان يشربا ما في هذا الوعاء الى اخره تبريداً لئلا يداو بينهما وفي الصباح ابعث بهنوا فخذ هذا الوعاء ولا يكون اكلمها من غير هذا اللبن ولا يعاودها المرض فامتثلوا ودخلوا باللبن وبلغوها ذلك ورجع فيروموز وقد تاكد عنده ان الحراس لم ينظروا الى الوعاء . واما مصفر شاه وسيامك فانهما كانا قد ملكا صحنهما على اتم غاية ولم يظفر فيها آثار الضعف البتة وقد تعجبا من عمل الجراح هذا غير انهما يعلمان اني محب لهم يرغب في سلامتهم ولم يرتابوا قط فشرى اللبن الى اخره . واقاموا في السجن مع باقي الاسارى وفي بينهم ان لا يطول زمان سجنهم اذ تاكدوا ان فيروموز شاه وجماعة من الفرسان وهروز وبدرقات والاشوب في المدينة وقد اتوا بقصد خلاصهم

واما الجراح فانه سار في اليوم الثاني الى هرومز ومعه وعاء اللبن وحكى له ان الحراس لم ينتبهوا الى مثل هذه الحيلة ولا يخاطر به لهم قط مثل هذا الامر فاخذ هرومز الوعاء وانزل فيه مرداً من مبارده المعدة لقطع القيود وازمبلاً حاداً من الحديد وكتب كتاباً الى مصفر شاه يقول فيه . خذ المبرد والازمبل فاحذكم القيود واخر بفتق الحائط وخذوا منذ الصباح في الغناء والرقص والتصفى بالابدي حتى عند مباشرتكم العمل لا ينتبهون اليكم وبعد ان تنتبهوا منه ارموا بانفسكم من ظهر السجن الى الخارج فكون نحن لكم بالانتظار ونحضركم الى سيدي فيروموز شاه وياكم من الطيش وعدم الانتباه فاذا لم يتيسر لكم الخلاص في هذا اليوم لا يتيسر فيما بعد . ثم وضع المكتوب في علبة صغيرة ووضعها في الوعاء واوصى الجراح المذكور بالانتباه فاخذه وسار وكان قد حمله لعلم الدين احد اولاد اخ سعدان فدفعه الى الحراس وقال لهم ابقوا هذا عند الاسارى واتوني بوعاء اس فادخلوا الوعاء ودفعوه الى سيامك وارجعوا الوعاء الى الجراح فاخذه مع اخ سعدان ورجعوا الى هرومز اعلماه بوصول الوعاء المشغول الى الاسارى الايرانيين ففرح وناكد انه لا بد من خلاصهم في تلك الليلة

وأما مصفر شاه وسيامك فانهما اخذا في شرب اللبن وبينما هما يشربان سمعا في قعر الوعاء صوت
 مادة تفرقع فانشغلت خياطها وامتنعا عن الشرب ومد سيامك يده ليرى سبب ذلك الصوت
 فوقعت على المبرد وفي الحال ادرك مع رفاقه سر المسالة فاجتمعوا باجمعهم حول الوعاء واخرجوا
 كل ما فيه واذا بالعلبة والالة الاخرى فتفحق العلبة وقرأوا المكتوب وهم يكادون ان يطهروا من
 الفرح واعظم فرحهم كان عد ما سمعوا ان العيارين بانتظارهم لياخذوهم الى فيروز شاه وكانوا لا
 يصدقون ان يروا صبح وجوههم ويسمع لهم الزمان ان يجلسوا الى جباة ويقاتلوا بين يديهم ويشكروهم في
 قلوبهم كل الشكر على اهتمامهم وسعيهم في خلاصهم ونزولهم الى المدينة راكبا طرق المخاطر من
 اجلهم وعدد ذلك قال لهم مصفر شاه ينبغي الان ان تنصرفوا الى ولا تضع فرصة سعي لبا بها
 الزمان فافعلوا ما اوصى به فيروز شاه في العمل في هذه الليلة ولا تدع العيارين ياتون الى تحت السجين
 دون ان تفاجئهم ويرجعون بخبي حنين قالوا درانت ما ترتأيه . نال ان يهتزاز قلى يقطع القيود
 وسيامك بثقب الحائط ويخرج الحجارة لينتفع لنا طريقا ونحن نداوم على الغناء والمحظ كي لا يسمع
 الحراس صوت المارد او صوت الثقب فاستصوبوا كلامه ثم امرهم ان يفتحوا الالدين وينصوبوا على
 الغناء والرقص والتصفيق بالايدي ففعلوا وعلت اصواتهم وجعلوا يغنون بلغتهم الفارسية وهم
 يرقصون رقص اولاد الارقه حتى اندش منهم الحراس ففتحوا الباب ودخل عليهم جماعة منهم
 فجعلوا يضحكون عليهم وهم على تلك الحالة وقالوا لهم لما هذا الغناء الال تعلمون انكم الان في سجن
 العذاب وان قومكم في ضيق وتاخير من جرى وصول البطل ديدار الذي انزل بهم الهلاك والوبار
 واسر بهزاد فارس الفرس وحامياها وبعثه الى قنعة كركاني الساحرة لتعذبه ويبقى عدها فتالموا في
 داخلهم من هذا الكلام الا انهم لم يظهروا على انفسهم اماره الحزن بل داموا على المحظ والغناء وقال
 لهم مصفر شاه ماذا يهمننا اذا انتصر قومنا او اكسر والانا قطعنا الرجاء منهم وعرفنا من انفسنا اننا
 هالكون لامحالة وسقى في هذا المكان الى المات ولو كان في قومنا رجاء لكنا اخلصونا منذ اكثر
 من خمس سنين ونحن نلاقي العذاب والاكدار وهكذا سوف ترونا على مثل هذه الحالة في كل يوم
 فقالوا لهم افعلوا ما انتم فاعلون ثم خرجوا عنهم وقلوا الابواب وهم على مثل تلك الحالة الى المساء
 وفي المساء احصرهم الطعام وانملت الابواب الى الصباح كالعادة وعندما اطمان بالهم واخذ يهتزاز
 نطع القيود وسيامك بثقب الحائط ولم يمس الا ساعة من الزمان حتى قطعت القيود من ارجل
 الجميع وانطلق سراحهم وبعد ذلك عاد يهتزاز الى مساعدة سيامك فوجده قد ثقب الحائط في
 البداية ثقباً رقيقاً ثم اخذوا يوسعونه شيئاً فشيئاً حتى صار يمكنهم الهرب منه وعد ذلك دخل سيامك
 وكان اكثر الجميع ضخامة وعلق نفسه من يديه ثم وقع الى الارض وفعل مثله الباقيون وما مضى
 نصف الليل حتى صار الجميع تحت النلعة المحبوسين فيها وكان عند ظهرها في المكان الذي سقطوا

ففيه بستاناً كبيراً فمشوا به دون ان يبدا اقل حركة خوفاً ان يدري بهم الحراس او يراهم احدوهم
لا يصدقون بالخلاص ويان يروا احداً من اهل ايران وقد ارتاعوا في الاول حيث لم يروا ولا
واحد من العيارين الا انهم لما تقدموا الى اخر البستان التفاهم به وروى وتاكّد خلاصهم فخرج غاية
الفرح وسار امامهم مع نية العيارين لانهم كانوا لم يبال انتظار وساروا جميعاً تحت ظلام ذاك الليل
الدامس الى ان وقفوا عند باب بيت اخ سعدان وكان لهم بالانتظار فطرقوه ففتح لهم وادخلهم واقتل
من خلفهم وصعدوا الى المكان الفاتح فيه فروض شاه ولما سمع بوصولهم خرج الى خارج الغرفة للاقائهم
وقلته موعب فرحاً وارضى بنفسه عليهم وقبلهم وسلم عليهم وهنأهم بالسلامة واحداً بعد واحد فصاغوه
وشكروا على اهتمامه وسلم قادر شاه على اخيه قاهر شاه واخذوا بيكيان للملافة لعضها من شدة الفرح
وقد سبق معنا انها يجبان بعضهما محبة ثابتة ندر بين اخين مثلها واعدهم اخ سعدان مكاناً بين
قومهم وترحب فيهم واقام على خدمتهم باقى تلك الليلة مع ولديه علم الدين ومربار وجاريتيه
السابق ذكرها

وفي الصباح نهض الحراسون القائمون على باب الحبس كباقي عاداتهم وفتحوا الباب ودخلوا
يتفقدون الاسارى واداءهم يروا الحائط مثقوباً وما من اسير هناك فتأكد عندهم فرارهم فاسرعوا
الى الخارج وركضوا الى البستان وفسدوا في كل تلك النواحي دون ان يروا احداً فزاد كدرهم ونعجبوا
من عمل الاسارى وكيف امكنهم ان يثقبوا مثل هذا الحائط دون ان يكون معهم آلة لهذا العمل ولا
ربيب انهم ثقوه بالآلة فمن اين وصلت اليهم ولما كان لاند من اطلاع الملك جهان على امرهم جاءوا
اليه وبلغوه فرار اسراء وانهم قاملين في الصباح ودخلوا القلعة فوجدوا حائطها مثقوباً ثقباً واسعاً
ولم يجدوا احداً من رجال ايران الذين كانوا يحرسونهم فيها فبهرتهم خبرهم من ذلك التنب ورموا
بذولتهم الى البستان فلم يروا احداً ولا يعرفون من الذي اودى اليهم الا انهم التفتوا لحياتهم
لم يتركوا احداً يدخل فط ولما سمع جهان كلامهم هذا كاد يسقط الى الارض وادش من عمل
الفرس وقال لا ريب ان هذا العمل هو عمل العيارين ولا بد من انهم يكونون داخل المدينة .
وفي الحال دعا بونك العيار واخبره بكل ما تقدم وقال لانه اريد منك يا بونك ان تعيد الاسرى الى
سجنهم وتاتي من حلصهم واذا فعلت ذلك زدتك في اكرامك فكيف تكون انت عيار بلادي
ويسطو علينا عيارو العرس ويتسلون الاسارى من داخل القلعة الامر الذي يكون من عمل الجان
ومن اين هؤلاء العيارين ان ينزلوا المدينة ويصلوا الى القلعة الى اسيادهم وهم محاطون بالحراس
الكثيري العدد فاطرق ونك الى الارض برهة ثم رفع راسه وقال للملك اعلم يا سيدي ان لا بد من
سرّخني في باطن الامر وسوف نظهر لنا الحقيقة وعديسي ان احد سكان المدينة خائن علينا وان
احد الحراس اوصل اليهم الآلات لتفت الحائط وقطع المبارد . ولهذا اريد ان اكون مطلقاً لتصرف

في التفتيش وأعدك ان اجيئك بالاسارى واكشف عن غامض هذه المسألة . قال اليك ما طلبت
 فخذ معك جماعة من العساكر وطف المدينة وفتشها من سائر النواحي عسى ان النار توفئك الى
 المطلوب وتهديك الى ما يه اتمام رغبتك . فقبل بيديه وخرج وهو مسرور ومن اطلاق حربيته
 بالتصرف في امر التفتيش وبعث منادياً ينادي في المدينة ان من عرف بهرب اسارى الفرس او
 عرف بمكان وجودهم او سمع خبراً عنهم يؤدى الى ظهور امرهم واخبره به قبض من الملك خمسة الاف
 دينار واخذهم وفرقة من العساكر وطاف بها في المدينة من جهة الى جهة يسال في البيوت والاسواق
 ويفتش في الفهاوي والمجلات العمومية وابينا اشتبه برجل قبض عليه واستنطق واستعلم عنه . وكانت
 المدينة واسعة جداً كما تقدم وسكانها كثيرون لا يعدون ولا يحصون ولذلك طال ولك في التفتيش
 وفي كل صباح قبل التطواف باقى الى حضرة الملك يتلقى اوامره ويعرف منه ما يريد ثم يعود الى
 اتمام خطته . وكان اخ سعدان قد شغل باله من هذا الاهتمام والتفتيش وبقي خائفاً من اظهار
 امر فيرونر شاه واسرته الفرس في بيته فيحسب خائفاً وكان كل خوفه عليهم من ان يعودوا الى
 الوقوع ثانية بايدي الصنيين لا بل يقع معهم فيرونر شاه واذا وقع بقطع رجاء الفرس وتفرض
 جيوشهم لان لا يزال لهم بقية امل . رجوعه ولذلك كان ياتي بيته بالنهار عشرات يفتقد احوال
 ضيوفه ويعود الى مركزه وهو يستعلم عن احوال ولك ويستنهم ابن يسير وفي ابي مكان يفتش
 وماذا راي ومن استعلم

قال ولا بد ان ناتي هنا على ذكر ما وقع من المجارية التي كانت قائمة على خدمة الابرانيين
 في بيت اخ سعدان فانها كانت متوسطة العمر في درجة الاربعين وكانت منذ اول دخولها الى
 بيته تعد نفسها بزواجه كونه كان قد وعدا منذ ماتت زوجته الاولى انه عندما يكثر اولاده يتزوج
 بها فاعتنت بتربيتها على هذا الامل حتى كبرا وبلغا اشدها وهي باقية على وعده وهو يتغاض عنها
 واظهر اخيراً اهتمامه بصيوفه لابلنت الى وعده لها وفي كل مرة تؤمل انه يلفت اليها وبزف عليها
 وحسبت اخيراً ان المانع وجود الابرانيين عنده فصرت الى ان يذهبوا عنه حتى طال عليها
 المطال وهم قائمون عنده دون ان يتسبل لهم الذهاب او البعد عن بيته حتى ضجرت وتاكدت من
 نفسها ان اخ سعدان ضحك عليها ولا يريد ان يتزوج بها او يزف عليها فكدرها هذا الامر وتدمت
 على ما سبق منها من صدق خدمتها له ولا ولاده وضيوفه واضمرت في نفسها الانتقام منه وصبرت
 تنتظر الفرصة الى ان سمعت ذات يوم اخ سعدان يخبر فيرونر شاه بعمل ولك ومناداته في اسواق
 المدينة ووعده لمن ياتي بخبر عن الاسارى بان يقبض خمسة الاف دينار فانتهت لهذا الامر ولاج
 لها ان تهرب من منزل سيدها وتدخل على جهان وتطلعه على امر الابرانيين ومكان قيامهم وان لم
 منذ زمان طويل ولا ريب ان الملك اذا عرف بوجود فيرونر شاه وقبض عليه وعلى من معه

فرح وانعم عليها باضعاف ما نادى به ونك وحيتذ تكون قد استعاضت عن زواج اخ سعدان
بالمال وبواسطته تقدر ان تقترن بمن تريد وحررها الطبع الى المخيانة وعزمت من كل نيتها على
الخروج من البيت في اليوم الثاني اثناء غياب سيدها وتذهب الى الملك . واقامت تنتظر اليوم
الثاني الى ان كان وخرج سيدها من بيته الى السوق ليبائع ما يلزم من طعام ذاك النهار . وبعد
ان خرج نهضت الجارية الى صندوقها فتفتحه واخذت ثيابها فربطتها الى بعضها وتابطنها واخذت
غطاءها على راسها وتدرجت في السلم الى الطريق وسارت منه الى دار الحكومة وقفت امام جهان
بعد ان استاذنت بالدخول عليه واخبرت الحجاب ان لديها خيراً مهما جاءت تطلعه عليه .
فسالها عما تريد فقالت اعلم ياسيدي اني لما عرفت انك الان باضطراب من جهة الاسارى الذين
هربوا من الحبس انيت لاطلعت على امرهم وامر الذي خلصهم واعرفك ان فيروزشاه ابن الملك
ضارب هو مقيم الان في بيت اخ سعدان وله اكثر من اربع سنوات ومعه كرم شاه ابن عمو وقاهر
شاه وفرخوزاد ابن فيلوزر البهلوان واربعة من العيارين العظام منهم بهروزر العيار . وقد جاء
الاسارى ايضا الى ذلك البيت واقاموا مع سيدهم وقومهم يتدبرون الى الخروج من المدينة والرجوع
الى اهلهم وقومهم . ففرح الملك جداً بهذا الخبر وقال لها من اين عرفت ذلك . قالت اني كنت
اخدمهم كل هذه المدة واصنع لهم الاطعمة وقائمة بما يلزمهم حتى ثبت عندي انهم على بية الانلال
وناكدت انك ترغب بالوقوف عليهم . فقال لها ان كان ذلك صحيحاً جازيتك احسن جزاء
واوصلت اليك انعامي واكرامي . قالت سوف نناكد كلامي . ولهذا قال جهان لونها وكان في
تلك الساعة قد جاء الى حضرة الملك قبل تطوافه كسابق عادته . اذهب الى بيت اخ سعدان
وفتش فيه واتي بهذا الخبيث مكتوفاً مع الذين عنده لاجازيه على قبيح اعماله وخيائنه لانه ياكل
عيشنا وباخذ المعينات منا ويفتح بيته لقبول رجال ايران وملوكهم . فاسرع وملك في الحال بعد
ان وعد الملك بان يقودهم جميعاً اليه واخذ فرقة من العساكر وسار الى بيت اخ سعدان وفي بيته انه
يقبض على فيروزشاه وكل الذين معه

قال وصادف ان اخ سعدان رجم في الحال بعد ذهاب الجارية برع ساعة ومعه اللحم
والخضر وقد حملها ولداه لانه كان لا يركن لاحد ان يدخل بيته غريباً كان او قريباً حمالاً او غير
حمال . ولما صار في الدار طلب الجارية ليسلمها اللوازم فلم يجدها فتش عليها في كل الغرف فاذا
هي غائبة فكاد يطير من الخوف وخفق قلبه وسال عنها من العيارين اذا كان احدهم راها فقال
له الاشوب اني رايتها تحمل تحت ابطها بقة من الثياب لكن لا اعرف الى اين خرجت فذهب الى
صندوقها وفتش على ثيابها فوجدها قد اخذت الجميع فتش عنده هربها وخيائنها وفي الحال دنا
من فيروزشاه وقال له ياسيدي اني خائف من ان تكون الجارية قد ذهبت الى جهان واطاعته

على امركم ولذلك اريد منك ان تذهب مع رفاقك الى بيت فيرموز تقيمون فيه اياماً لترى ما
يكون من امرها قال ولما تخاف فان فينا الكفاءة للدفاع عن انفسنا . فقال فيرموز لا يمكن ان
تقاتل في داخل المدينة باسدي واذا ظهر امرنا قرض علينا لان المدينة محاطة بالاسوار فلو قاتلنا
عشرين يوماً لا يتسبل لنا الخروج كيفما توجهننا وعساكر المدينة كثيرة فلا نغدر ان تغلب عليها
ومن الحكمة والاصابة ان لا نحاطر بانفسنا فاذهب بنا الى بيت فيرموز نقيم فيه . فرأى كلامه
صواباً ووافقه الجميع فلمسوا ملابس رجال الصين وبعثهم اخ سعدان مع ولديه وقال لهما سيراهما
الى بيت صدقنا الجراح وسداه اياهما وصياه بالمحافظة عليهم الى حين احبب اليه وانقسم في الطريق
كل واحد باخذ جماعة ويسير في طريقه مخافة للاخر كي لا يطاع احد على امرهم وبشاهدوا كثيرهم
فيستبهون اليهم . فاجابوه بالسمع والطاعة وخرجوا جميعاً من ذلك البيت وساروا بعد ان قسموا الى
فريقي حتى وصلوا الى بيت الجراح فدخلوا وسبلوا عليه واخبروه بما كان من الجارية فترحب بهم
واحلهم محل الاكرام والتعظيم وقبل اعماؤه وخرج ليرى ما يكون على اخ سعدان وهل ان الجارية
نظهر امرهم لا . وكذلك اولاد اخ سعدان علم الدين ومردار فعادوا اليهما واخبراهما بما كان وان
الامراء بامان عند الجراح ففرح بوصولهم دون ان يعلم بهم احد واقام مع ولديه في البيت وبالمثل
ان سجع غوغاء واصوات رجال قد احداثت بيتهم فطل من الطائفة واذا به يرى العساكر قائمة في
الاسفل فناف كل الخوف وارتاع من هذا المشهد ولا يسايد ما رأى وبك في المئذنة فابتن بالهلاك
لانه يعلم قساوته وأنه من اولاد المحرام ولا يرأى حرمة الاسانمة ولا يعرف قط الشفقة . الا انه
اوصى اولاده بالمحافظة على السر وقال لم خير لنا ان نموت في سبيل خدمة الابرانيين ولا نسلهم
الى الاعداء وعلى كل حال ان حقا سيمصب نسا ان سلماهم اولم سلهم لان الجارية تكون قد
اخبرت جهان بكل شيء دون شك ولا ارتياب . فقال له اما وان متنا وتعدنا ان تد العذابات
ما فهنا بكلمة تط . وبما هم على مثل ذلك واذا بولك تد طرق الباب فاسرع اخ سعدان وفتح
فقال له ابن فيرموز شاه وامراء الارس الذين عندك سلمني اياهم فان الملك يعني لاذهب بهم
اليه . فظهر اخ سعدان العجب وقال : هذا الكلام وان امراء الارس الذين تدكرهم وماذا باترى
يوصلم الي قال ان الخادمة التي كانت في بيتك وخدمتهم منذ توليت الامر فاما من وسيلة
للاذكار . ثم امر بولك ان يقص عليه وعلى اولاده ودخل البيت مصحواً بالعساكر والضباط
واخذوا بفنشون الغرف واحدة بعد واحدة دون الحصول على نتيجة لانه لم ير قط احداً ولا راس
اثر لهم فزاد به الغيظ حيث كان مؤكداً اكل الناكيد اهم موحدون في بيتهم داخل منزله ولهذا
عاد الى اخ سعدان وقال له اريد منك ان تحبني الى ان دمت بهم والى يس من اوصلتهم والا
وقت من العذاب فاما من سبيل لاختفاء امرهم بعد ان ظهر ظهور الشمس في رابعة النهار وبذلك

تكون قد منعت عن نفسك الاضرار والاكدار ولا فالموت امامك لامحالة . قال اني لا اعرف ما
 نقول وما من امرء في بيتي واذا كان في بيتك ان تتعدى علي وتوصل بشرك الي فاني مستعد لان
 اتحمل ظلمك وتنازع خذك ولا اخاف سوا ما دام الله يحرسني فزاد هذا الكلام غيظ ونك وقال
 له سوف ترى ما يحل لك وتناك ان الانكار لا يفيدك شيئاً . ثم ساقهم امامه الى الساحة العامة التي
 عذب فيها مصفر شاه وسيامك ومن حوله العساكر محاطة بهم والناس تزدحم افواجا افواجا وقد
 باغهم خرو وجود فيرومن شاه في المدينة فتحملوا بقصد الرحمة عليه . وبقي ونك سائرا الى ان
 وقف في وسط الساحة وامر الجنود ان تقف في ضواحيها وقدم اخ سعدان الى الوسط وقال له
 اذا كنت لا تعترف بالصحيح فاني اجلدك الجلادات القوية الى ان تموت فتعذب نفسك ولا يفيدك
 الانكار فاخبرني ابن امرء الفرس . قال قلت لك انك تطلب الي امرأ لا اعلمه ولا اعرف امرء
 الفرس واذا ظلمتني الان فسوف نظلم فيما بعد وتصاب ماكثر مما اصاب الان فانفذ شرك في واني
 اسلم بامري للذي خلفي

فلما راي ونك ان لا سبيل للاعتراف جرده من ثيابه ورماه على ظهره الى الارض واخذ يده
 ويده رجل اخر السباط وجعل يصر ياء الضرب القوي الموجه وهو يسأله الاعتراف وان يقول
 الحقيقة وهو يقبل العذاب بصبر حميد وقد ايقن بالهلاك والاعدام ولم تسلم سعة نفسه ان يعترف
 بامر رجال ايران وبقي على مثل ذلك وهو يصيح متوجعاً ويتالم من شدة الضرب وينادي طالباً
 الرحمة والشفقة وبك يقول لاشقة ولا رحمة اما الموت واما الاقرار وقد زاد على بدبه الضرب
 حتى تخدش واندفعت منه الدماء ولم يبق من جهته الامامية مكاناً سليماً من الجراح ثم قلبه على بطنه
 واجد يصر على ظهره فتدفعت منه الدماء وتالم جميع الناس الحاضرين دون ان يكون احداً منهم
 قادراً على ان ياتي بكلمة . ولما اعجب ونك امر اخ سعدان ولم ير منه شيئاً وعرف انه اصبح على اخر
 رمق من الحياة . قال في نفسه انه قطع الرجاء من الحياة فاما من وسيلة لاعترافيه وقد فضل الموت
 عليه الا اني اذا عذبت اولاده امامه يشفق عليهم ويخاف ان يصابوا مثله بالعذاب الشديد فيبيع
 بحالة الابرايين . وعليه فقد رفع الضرب عنه وامر ان يقدم ولده علم الدين فقدم فقال له لقد
 رايت ما كان من امرايك وماذا جرى عليه لما اصر على الانكار وسجل بك اكثر مما يحل به
 اذا امتنعت عن ان تعلمني الحقيقة وتظلمني على مكان وجود رجال الفرس قال لا اعرف مكان
 وجود الذين تذكرهم ولا من هم واذا كنت قد رويت على ظلمي وعذابي فاني اتحمله بفروغ صبر
 ولو كنت اعرف ذلك لما امتنعت عن اخبار الحقيقة . قال لا بد من وجود علم عندك وسوف ترى
 من نفسك انك مجبور الى الاخبار . ثم امر ان يلقى الى الارض ويصرب كايي بالسباط على بطنه
 فدد بعد ان جرد من الثياب وضرب الضرب المولم الموجه وهو صابر على نفسه فتحمل شدة ذاك

الظلم والدماء تسيل من جسده وتجدول في الارض كالينابيع منفلاً الموت على الاعتراف بمكان
 فيروغرشاه وقد كدرت حاله هذه عمور المتفرجين وانفطرت مرائهم وهم يلعنون ونك ويزمون
 افعاله وهو لا يزيد الا حقناً وقساوة من هذا الاصرار حتى كاد يغيب عن الصواب ولم يعد يعي
 على نفسه والضرب على اذنيه وعجلة وفي كل هتفه يسال علم الدين ان يعترف فيضرب على الانكار
 حتى ضعفت قواه وخار عزمه وانقطع صوته ولم يعد يقدر على ان يجيبه اخيراً على سؤاله ومع كل
 ذلك لم يشفق ولا تحرك فيه للرحمة قدر ذرة بل اشتد قلبه عن الاول فصار كالصخر جوداً ان
 بالحري كالحديد صلابه وكان قصده بذلك ليس فقط عذاب الابن بل عذاب الاب اي اخ سعدان
 الذي لا يزال ملقى على الارض موثقاً محدثاً وفيه بقية رمتي بنظرهما مجل بابنه وما يقع عليه وهو مسلم
 امره لله سبحانه وتعالى

قال وبقي ونك في عذاب ابن اخ سعدان حتى انقطع عنه النفس وفقد الحياة ابيه انه مات
 ولم يعد يقدر ان ينظر الى هذه الدنيا وبقي بصربه وهو ميت نحواً من ربع ساعة ثم دبا منه فحركة
 فوجده قد فارق الحياة فوقف مبهوتاً وقد نأثر من ذلك لا شفقة على موته بل ضياعه من يده كيف
 مات دون ان يعلم بوجود فيروغرشاه وبلا ساري الذين هربوا من السجن واخفوا في المدينة
 ومن ثم تركه واراد ان يوم على اخيه مردار الثاني عله ان يعترف ويعلم بما هو بطلبة ولذلك امر
 ان يوقى بحزمة من الحطب الى تلك الساحة فاحضر طلبة في الحال فاقامته في الوسط واشعل الحطب
 حتى النهب وثار منه الشرار واحمر من الداخل والخارج اي اصبح ناراً تلتهم بالناس وقوفاً لا يعلون
 ماذا يقصد وقت فكروا ان في نية ان يحرق شلوا المائت لكنه تقدم من مردار وقال له لقد نظرت
 نفسك ما حل بايك واخيك من العذاب الموحع واحدهما مات من يدي وهو يصير لجهله وخسافة
 عقله على الانكار ومثله اوك وهو يقاسي اشد الاوجاع والوجع الشدات ملقى على الارض اشبه بالمائت
 ومع ذلك يطلب الموت ولا يقر بما اطلته منه ولم يبق الا است وها قد احضرت الحطب واشعلت
 النار من اجلك فاما الاقرار واما الاحراق والعذاب وبعد الموت فاختر لنفسك ما تجلو ولا تكن
 كايك واخيك فاما من رحمة تلقى عندي الا اذا اعلمني بمكان وجود الابرايين ولك فرصة نصف
 ساعة تفكر فيها وتراجع ضميرك فيما بعد لا وسيلة للندم اذ تكون النار قد احرقتك بسرعة والنهب
 جسمك اشتد بها فلما سمع مردار كلامه وكان اخيه عمر الانه كان اشد قلباً واشتد جنناً
 فقال في نفسه لو كان في الاقرار دفع لسنتي اليه الي واخي وكيف يمكن ان اخبر بمكان وجود اماس
 قد اكلوا زادننا واقاموا عندنا زماناً وهم من رجال الله الانبياء واصفياءه فخير لي ان اموت والحق باخي
 لانني لست افضل منه من ان ابيع بسرير رغبت الي في كتمه ولذلك صاح على مسمع من الجميع وبلك
 ياوك لقد جرت كل المحور وظلمت ولم ترجع جاب العدالة والرحمة ولا نظرت الى ما نطلبة منك

شريرة النار التي أنت تعدّها ولا الى ما برغبة الهك جهان الذي اوصاك بالرفق غير ان ظلمك
 هذا لا يوثق في رجال قد اعتادوا على عبادة الله سبحانه وتعالى وسلّموا بانفسهم اليك وتكلموا عليه وارى
 من الاوفى لي ان اموت محرّقا بلبس هذه النار فانال في الاخرة ثواباً مجيداً واحياة ابدية لاني
 على يقين اني ارضى الله فسوف تحرقك نار ملامة هذه الدنيا ويكون لك من العذاب اضعاف ما
 عذبت به غيرك واخيراً تلاقى غضب ربك وتحرقك نار غيظوه وتعذب عذاباً ابدياً ثم التفت نحو
 الناس وقال هكذا اخبروا جهان ان الرحمة فقدت من ملاده والظلم ساد على كل العباد ولا من
 ظالم الا ويبي باظلم منه . ثم بعد ان فرغ من هذا الكلام صاح بصوت عظيم اقبل نفسي يا الله ضحية
 مقدسة وقفز الى وسط تلك النار التي هي اشبه بانون ملتهب التهمت حياته في الحال واحترقت
 قلبه ايها ذلك المسكين الذي كان ملقى على الارض على اخر حياته فيكي بالرغم عنه ولم يعد يلتفت
 الى اوجاعه واكداره وتاثر من هذا العمل وانفطرت مرارته وكره في الحياة وطلب من الله ان يجمعه
 بولده قريباً ولا يطيل في عذابه . وفي تلك الساعة ارتفعت اصوات الناس واكثروا من الرنين
 واللوم وما فيهم الا من لا م ونك ولعنة وانفق كثير منهم ان يسرعوا الى جهان ويعلموه شدة هذا
 الظلم وساروا الى ان جاءوا دار الاحكام وهم يصيحون ويكونون يولولون فسأل جهان عن الخبر
 وامر ان يحضروا اليه فوقف جماعة بين يديه وسجدوا الى الارض ثم عادوا وقوفاً مطرقين الى الارض
 وقالوا ليطل الله عمر سيدنا الملك والهناء الرحوم لم يسبق ان وقع في مدينة الصين ظلم قط ولا راي
 الناس ما يرونه في هذه الايام ولا ريب ان النار ستغضب علينا وتذهب البلاد من ايدينا لان
 عواقب الظلم رديّة ولم يسمع قط بملك او يحاكم ظلم وجار الا ولقي شذلك ولم يسبق لنا ان راينا
 منك وسمعنا عن اجدادك عملاً من مثل هذه الاعمال التي يعملها ونك عيارك ثم انهم حكوا لك كل ما
 راوه من وبك وما شاهدوه من ظلمه وكيل قتل ولدي اخ سعدان وعذبه هو ولا يزال في الساحة
 العامة وربما امانه ايضا . فتكدر الملك من هذا الخبر ووزيره مهربار وقد قال مهربار ان ذلك لم
 يكن يعلم سيدي الملك ولا يريد ولا بد من انه يجازي ونك على فعله وهذا اما يتبت لما ان كلام
 المجارية كذب ونفاق لا اصل له والا لو كان فيرو وشر شاه والاسارى عنده او كان له علم بمكان وجوده
 لحكى عنه واخبر به واشترى حياة ولديه ورفع عنها الموت والعذاب او بالمحرى كانا ما اخبرنا به اذ
 لم يكن من صالح يطلبنا عنده بعد الموت وفي حياته صالح اوفى وافضل . فقال منكواخت انت
 توكد ان لا بد من وجود امراء الفرس داخل المدسة وقد تسبوا في خلاص الاسارى الذين كانوا
 عندنا واصرار اخ سعدان واولاده على الانكار معصبة بحق الملك اذ لا بد من ان يكون تندم
 علم بذلك ومعرفة بوجود فيرو وشر شاه والا ما هو الموجب لنلك المجارية المقيمة الان في هذا المكان
 لشهد عليه ان تجاسر وتخبر الملك بامر لا اصل له ولا علم لاه سعدان به فالظلم في مثل هذه الاحوال

واجب وضروى لحفظ الادارة واظهار قصاص الملك ومجازاته للغائبين المماقين
وكان الملك مطرًا الى الارض يفكر في هذا الامر وقد فاض عظيمًا ما حل على اخ سعدان
واولاده وفي الحال دعا التجارية ان تدنو اليه وتنف بين يديه ولما وصلت قال لها لقد قلت سابقًا
ان فيروز شاه والاسارى وجماعة من الاطال والفرسان موجودين في بيت اخ سعدان فذهب
وبك الى البيت وفش فيه فلم ير احداً ومع ذلك فقد خاف ان يكون قد نزلهم الى بيت اخر فاخذ
في افترائه وعذابه وعذاب ولده حتى ماتا احدهما حرقاً والاخر عذاباً بالضرب ولم يعلم احد منهم
بوجود الدين ترعين امهم كما علم غيره فاني ارى انه لو كان كلامك صحيحاً لكأن اخ سعدان اعترف
وسمع الموت عن ولديه ولا قبل بهلاكهما لاجل رجل غريب وقوم لا يتبعونه الا نفعاً ياد
موت اولاد. وقد ظهر لنا ان كلامك كذب لا اصل له ولا صحة اذ قامت لا يمكن ان اجسر على
ان اكذب على سيدي الملك وكيف ارمي بنفسي في هكذا خطر او احكي عن شيء لا اصل ولا
وجود له مع اني خدمت فيروز شاه وامراء الفرس اكثر من اربع سنين اطلع عليهم واغسل لهم واقوم
باحياجهم كلها لا يرحون عن نظري الا في وقت المنام فهل من الممكن ان لا اعرفهم او ان اسب
الى اخ سعدان ان تكذب مثل هذه الخيانة دون ان يكون لها صحة واني اتسم بالارذات الشرارة كل
ما اخبرتك به صحيحاً حال من تهمة التزوير والافتراء. واما اذا كنتم ما وخدم فيروز شاه والفرس
في بيت اخ سعدان فيكون قد نقلهم الى بيت رفيق فيرموز لانه صفيه ولا احد يعلم بوجودهم غيره
وذلك انه جاء الى الديب بعد حروبي منه فوجدني قد مارحنته فعرف اني ساخرك بامر ضيق
فقلهم من بيتي واني انت الان امهم ساروا الى بيت فيرموز الجراح يحنون فيه وسوف يظهر لك
الامر بترجم الخيانة معي كلامها وامي في الحال احد الشرط ان يذهب الى ملك ويخبره ان يسرع
الى بيت فيرموز الجراح وينتشر هناك لانهم دون شك موجودون عنده يسار الشرطي مسرعاً بامر
الملك وجاء ساحة العذاب ونع وبك امر سيده وانه يذهب حالاً الى بيت فيرموز. وكان ملك
بعد ان شاهد فعل مردار وكيف انه احرق نفسه بيده حالاً تكدر من ذلك كيف انه فضل الموت
على الاعتراف ووقف بهوتاً لا يعرف ماذا يفعل ومن يستعلم عن مكان وجود رجل ايران لان
اخ سعدان اصبح على حافة الموت فاد اصره او عذبه مات لا محالة فلا يعود يستفيد منه عن غايته
وولده قد ماتا وما من سبيل في استطاعتها واحباره بالاعتراف والاقرار وني على ذلك فحو امر
نصف ساعة يفكر فلم ير وسيلة الا مداراة اخ سعدان الى ان يعود فيقدر على الكلام ويتقوى جسمه
ولهذا امر احد الجند ان تقدم منه ويرفعه عن الارض ويسقيه الماء ويربطه حراة. وفي تلك
الساعة وصل رسول الملك واخبره ان يذهب الى بيت فيرموز لان التجارية اخبرته انه لا ادان
يكون فلهم الى هناك كونه كان شريكاً في الخيانة وخدمة الاعداء. فاخذ ملك الجند وسار الى

بيت الجراح وهو لا يصدق ان يصل اليه ليقبض على فيروز شاه وجماعته وينال من الملك الانعام والاکرام الزائد وعلو المنزلة الرفيعة

ولا بد للفاري ان يكون في نفسه شيء من معرفة وصول الملك ضارب الى بلاد ايران او انه يلومنا على تركنا حديث عين الحياة مدطوبلة دون ان نفكر بها او نحكي عنها شيئاً ولذلك ضار من اللازم ان نذكر ان الملك ضارب وصل ايران بزيد العظمة والاحتفال وهو بذلك الموكب الذي تخلف معه من العجايز والمتقاعدین والذين تجاوزوا الاربعين ولم يعد في وسعهم الحرب وصار من اللازم قيامهم في المدينة لاجل المحافظة عليها والدفاع عنها وعن ملكهم عند الحاجة كما تقدم الكلام وبعد وصول الملك ودخوله المدينة عين لكل واحدة من النساء الاميرات اللاتي تزوجن قصراً مخصوصاً لها واقام عندها الخدام والحاديات والعلوفات التي كانت تقدم لمن على الدوام من سائر اسباب الراحة ولاولادهم من موجبات الاعناء والترية واقف على اهنى عيش لا يكرهن شيء من البتة الا غياب ازواجهن وكل واحدة تعني بولدها غير ان طوران نخت زوجة مصفر شاه لما كانت لم تلد قط البتة ولم يجل لها ان تنم وحدها في قصر مخصوص طلبت ان نقيم في قصر عين الحياة ليتسلى بها وبولدها وتذكر على الدوام ما كان من امر مستقبل حياتها وما مر عليها وتذكر ان ايضاً محبة زوجها وحبيبها الخالص وماذا كان وسيكون من امرها . وكان بهن ابن عين الحياة قد كبر كغيره من الاولاد وتجاوز السبع سنوات وفي هيئته وصفاته ما في ايوفيروشاه . ولما بلغ هذا السن ورأى الملك ضارب انه من الواجب عليه ان يعتني بهم ويعين لهم الاساندة والمهذبين والمربين والمعلمين ففعل ووضع لكل ولد استاذاً مخصوصاً يعلمه ويهتد به ويريه على حسب معرفته وكانت عين الحياة مسرورة جداً ما تراه نخابة ولدها وفطنته تسربو وتذكر على الدوام عند ما تفكر بابيه وما كان لها معه وكيف قد غاب عنها وعنه وكيف انه يترى بعيداً عن ايولا يعي عليه حق الوعي ولا يعرفه حق المعرفة وكانت تنامل في كل مدة ان يعود اليها منصوراً ظافراً من بلاد الصين ويشاهده على تلك الحالة يترعزع ويكبر ولهذا كانت تعنى به غاية الاعناء من جهة تربيته على الحكمة والمعارف ومع انها تعرف انه سيكون ذات يوم اذا بقي حياً ملكاً لايران ويكون له شأن عظيم وان ملكة لا يقوم الا بالبسالة والشايط والاقدام الا انها كانت تكره من حالتها وما هو عليه ابوه من البسالة التي اوجبت الى سلوك المخاطر والاهول والتنقل من مكان الى مكان والقائه بنفسه على الدوام بين الوف من الفرسان محاطاً بالاطهار مزدحماً بالجيوش بما يترك القلوب على الدوام في خوف واضطراب من اجله وكانت تعلم ايضاً ان الملك يقوم بالحكمة والدراية والتدبير وحسن المياسة اكثر مما يقوم بالبسالة اي ان الملك اذا كان حكماً عاقلاً مدبراً بنفع بلاده وقومه اكثر مما اذا كان شجاعاً مقداماً وان الاقدام والشجاعة وقوة الجنان يلزم ان تكون برجاله ومن هم على جيوشه

كالبهلوانية والمفسمين والفرسان ولهذا كانت تصرف المجهود الى تربية والدها على مثل هذه الحالة
 ولم تتركه قط يبل الى تعليم الفنون الحربية او ناذن له ان يحضر التمرينات القتالية التي كان يجريها
 الفرس على الدوام في ساحة التمرين . وعلى هذا كان يتعلم الاداب والحكمة ويرغب في درس
 تواريخ العالم واخبارهم وبهم بتخطيط المخطوط الجغرافية ومعرفة حدود كل مملكة وبلاد والطرق
 الموصلة اليها وبعد البلدان عن بعضها وابن موقع كل واحدة منها وما لها من الامة التي تذكر لاجلها
 بين الملوك وفي التواريخ وغير ذلك من معرفة حوادث حكماء الزمان ومن منهم امتاز عن الاخر
 الى غير ذلك وفي ذات يوم كانت عين الحجة جالسة مع طوران تحت بغدادت بامر ما سبق لها من
 الزمان وكل واحدة منها اسال الاخرى ماذا ياترى تظنين انه جار على رجالنا وهل انهم لا يزالون
 في الحرب او قد انتهوا منها او هل اصيبوا منها بتاخر ولحق بهم مصيبة مكررة وفيها على مثل
 ذلك دخل بهمن بن عين الحجة وقيل يد امو وطوران تحت ثم قال لامي هل بطول غيابي
 يا امي وهل لم يات م خبر بعد لاني سمعت الناس يحكون عنه انه صار له زمان طويل في حرب
 الصين ولا سيما استاذي فانه حكى لي عنه في هذا اليوم قصصاً كثيرة وقل لي انه من افضل عالم هذا
 الجبل وقد طاعة الاس والجنان وخدمته السحرة والكهان وسطا على كل مدينة وبلد وما حكاها لي
 انه قوي العزم متين القوى لا يقدر احد من الرسان ان يقف امامه بخلاف ما كنت تخبرني ان انت
 فانك لم تخبرني قط الا بانه كان عاقلاً محبوباً من جميع الناس وانه موفق وبعناية الله قد ساد على
 العجم والمصريين والبيسين وغيرهم فاي متى اقدر ان اراه وهل يسمح لي الزمان ان اقبل بده وما دبو
 يا امي واقول له اما ابك . مجرح هذا الكلام قلبها وتكدت مزبد الكدر واذرفت من اعينها دموع
 سخية بالرغم عنها ولم تعد تقدر على منع ما بقلبها فقالت له نعم يا ولدي ان اباك بطل هذا الزمان
 وفارسة وقد ذل لسيفه كل جبار عنيد ولهذا السبب نراه بعيداً عنا ليقا تل الاعاء ويتسلط على
 بلادهم ويذلهم ولم تكن فيوا الشجاعة وحدها مزية حميدة بل كل صفات بادرة المنازل فقد جمع الله فيه الحسن
 الذي لم يكن في غيره والبصاحة والحلم والرقه والكرم وكل شيء حسن وعليه فاني لا اريد ان تفكر
 بالشجاعة فالحكمة خير منها . واما اجتماعك بوفلا بد ان الله يعيده الينا عن قريب مصوراً ظافراً
 وبراك على هذه الحالة فيفرح بك وبقلبك الوف قبلات ويسر منك كل السرور . فقال لها واذا
 كان لم يعد الينا مصوراً ظافراً فهل يمكن ان نذهب نحن اليه ونرى كيف حاله ونقضي عنده ومتى
 جاء نجي معه . قالت هذا لا يمكن لان البلاد الموجود فيها بعيدة جداً وهو في الحرب ولا يقبل جدك
 الملك ضاراب ان نذهب اليه او نبارح هذه البلاد قال لها اني ساطلب من جدي ان يرسلني اليه
 لاني لا اقدر ان ابقي بلاي فاني احبه كثيراً فزاد هذا الكلام في احترافها ولوعتها وكررت استسأب
 ومعها وفي تحاول اخفاءه دون جدوى . ثم تركته وذهبت الى غرفتها وبكت لوحدها بدموع سخية

وانت واشتكت ولامت الزمان وفعله وما اوصل اليها من شره واذاه حتى كاد يغشى عليها ثم انشدت
من فواد موجوع

على القلب المعذب ان يذوبا	وبادعي عليك بان نصوبا
فواذ كلة امسى لبياً	وجسم كله اضحى مذوبا
انذكر لي حديثاً عن حبيبي	وتنكر ان ترى دمعاً صيبا
محمداً الله افنى السقم جسمي	فلا اخشى عليه ان يذوبا
واعجزت اللوام والنواحيب	وأبست العوائد والطيبا
الى كذا العذاب وليت شعري	على م اطلب يا بدر المغيبا
تجن جراحني قلباً طروباً	نكن شغافه شغفاً مذيبا
وحسب الشوق ان افنى دموعي	وان الدمع قد افنى الغروبا
ومثلي من يذوب اليك شوقاً	ومثلك سيدي بصو القلوبا
وما قصرت في الكتمان لكن	دموع العين اشهرت الرقبيا
ورق لمقلة فقدت كراها	لفقدك ان تنبض دماً سكوبا

وكانت عين الحياة ذات محبة صافية ووداد مبین وتعلق بفیروز شاه نادر المثال حتى كان ينذر
بغيرها من ربات الحجال ان يمحين ازواجهن كحباله ولذلك كانت في حال غيابه هذه المنة اشد
حسرة ونالماً واحترافاً ما قيل فكان لا يسليها الا مناشدة الاشعار والنظر الى ابنها اذ تنوس فيوصفات
اللطيف المطبوعة على وجهه الدالة على لوائح ابيو وعلائق. وكذلك طوران نخت فانها بقيت ثابتة
العزم في الحب وقد خالفت فيه من زعم ان الزواج وحصول كل من الزوجين بصعف من جسمها
على التماذي ولا سيما اذا لم تربطها الروابط الجبرية اية ان الزوج والزوجة بعد زواجهما بسنة او
سنتين تموت فيهما تلك المحاسة الفعالة المنبغثة عن شدة الحب والغرام السابق ولولم ياتهما الاولاد
لما يشتان كثيراً في وجه هذا الرابط المقدس وزعم ان الزوج والزوجة الذين يلدان ويتيمان على
تربية اولادها معاً على الغالب اشد حبا لبعضهما من الزوجين اذا لم يلدوا. غير ان طوران نخت
كان حبا يهو ويتزايد لانها كانت ذات صفات كريمة وهي تعلم انها تحب شخص مصفر شاه محبة
دعتهما اليه كرامة وانها اترتبط معه برابط الحب القديم وبداعي الشريعة المقدسة المطهرة فما من
ما ع اذن بقدر ان ينمعا عن محبتهم وما من سبب اخريدعوها الى ان تعمل على اضعاف حيومن
قليل لانها كانت ذات اطوار مبهودة وضيق حي. ولما شاهدت في ذاك اليوم عمل عين المحبة
وبكاها على غياب فيروز شاه تائرت من ذلك كل التأثير ولهذا السبب هاجت بها الذكرى الى
مصفر شاه واغتمت لكثرة غيابه وكيف انها اقامت بعده عدة سنين منفردة عن الناس لا ترى احداً

سوى عين الحياة وولدها وهي مثلها قائمة على البكاء والنواح وعليه فقد دعاها شوقها الى بثما في
ضميرها من الشكوى فانشدت

من لنفس طال في الحب عناها لم يدع منها الهوى الا دماها
اشرب الدمع ليطفي حرها ندد الدمع وقد بل صداها
ان تكن هانت على منلتها فلقد عز دواها وعزاها
وظلزل باللوى باليسة جدد البلوى وما رثت بلاها
محببت ربح النعاس ذيلها في رباها فلذا طاب شذاها
انفذت عيني دمعي ودمي واراقت في البكا حتى كراها
من معبري مقلة ابكي بها فعي برتاح قلبي ببكاها
لو راى المحزون يوماً مقلة للبكا ندرى بال لا شتراها
لا يحف الدمع من اجفان ذي شجن الا اذا الحزن ثناها
لمن العيس بوادي الخفي كالحنايا شدوها جدد برماها
لم تزل تقطع احواش الفلا بالفلا حتى طوته وطولها
رزماً كانت اذا سابها موشك البرق شأته وتلاها
وهي اليوم اذا ما زجرت فترامى وقد الفتر خطها
ضحك البرق عليها شامتا فكنت من عيها حتى بكاه
وكذا الدهر وشيك غدده ما راى ذا عزة الا فاهها
كلما انت من الوخذ اشتكى الم الوجد اليها حادياها
ايها الركب قفوا لي تؤجروا بتلافي مهجة قبل فناها
بالذي قد ران نوديه بنا فرقة الاحباب لما ان تضاها
هل لكم علم بسكان الحمى اي ارض نزلوا منها حاما
كل ارض نزلوها صيروا تربها مسكاً وكافوراً حصاما
رحلوا ليلاً وفي اطعائهم تيس حسن ليس بغشاها دجاها
ايه حين طالعت غرته آبة الليل محبتها بسناها
ذو عيون كل من ابصرها قال من ساعته يا قلب آها
اننت نفسي حياتي بعده وحشة يا ويحها ماذا دهاها
فارقت لا عن نفال النها فرات من بعده عاراً بقاها

ثم سلمت بنفسها الى ايدي الامال وهي ترجو حسن الاستقبال قائمة على الذكرى ومناشاة الاشعار.

وهكذا كانت حالة انوش بنت الشاه سليم فانها مع ما هي عليه من الشوق والوجد والهام والاشتياق الى
فرخوزاد وحسب القرب منه كانت مهتمة كل الاهتمام بولدها اردوان لا سيما عند ما رات انه
ميال لتعليم فنون الحرب والقتال والطعن والتزلا ينتظر في كل اسبوع تجميع رجال الحرب في
ميدان التمرين ليذهب اليه ويتفرج عليه ويتعلم ما يمكنه ان يتعلمه ولذلك سالت الملك ضاراب
ان يعلمه هذا الفن الشريف فقال لها لا بد من ذلك لانه سيكون ذات يوم بهلوان البلاد بعد عو
بهزاد ولذلك دعا بعيد الخالق القير واتي ومرادخت الطيرستاني وشيرين الشلي الطلفاني وسلم
كلاً منها ولداً من اولاد الامراء اي سلم اردوان ابن فرخوزاد من انوش وشيرو من خورشيد
شاه من تاج الملوك وشيرزاد بن كرمان شاه من كولندان واوصاهم بالاعتناء بهم وتعليمهم كل
ابواب الحرب وفنونها وتعويدهم على ركوب الخيل والغارات فاجابوا طلبه واخذوا في انفاذ
امره واما بزرجمهر بن طيطلوس فانه تقدم معنا ان والدته نور بنت بيد اخطل الوزير كانت تعرف
كل المعارف والفنون مع اصولها وفروعها فكانت له استاذاً ومهذباً ومريباً بوقت واحد وعودته
على كل خصال ابيه ومعارفه ودرسته كنيته وعلمته لغات العالم المتنوعة بحسب ما كان يومل منها
طيطلوس لانه كان مراتح الفكر من هذا القليل لعله ان الزوجة اذا كانت مهيبة صاحبة ذكاء
وتدبير وحكمة تنفع ولدها باكثر ما ينفع الاساتذة والمربون والمهذبون والمدارس بحيث تكون
قادرة على ان ترضعه تلك المعارف منذ ارضاعها لبها وتدرجه على حسن الاطوار حيث تدرجوه
في حال الحيوة فينبو ويشب ولا يرى امامه الا حكمة وتهذيباً وكيف ما مال يرى التفاناً وعناية
وان الام مع ما هي عليه من الشفقة والحنو تفكر على تربية ولدها تربية حسنة اذا استعملت الادراك
والحكمة حال تحريكها اي تحريك الشفقة والحنو وعليه فان بزرجمهر هذا يخرج اقدر من ابيه
حكمة وادراكاً ومعرفة ويكون له شأن عظيم واسم اعظم في كل الدولة الفارسية وانا سنترك
اولاد الامراء والفرسان على تلك الحالة وهم يتقدمون في السن والمعارف حتى كادوا يقربون من
درجة التراخي ونرجع الى ما يجري في بلاد الصين الى حين مسيرهم اليها ووصولهم لمساعدة
ابائهم ونصرتهم

تركنا طيطلوس يقام في شدة الحرب والقتال مع ديدار وعساكر الصين وقد تجمعو على كل
التجمع وهو يدبر بحكمته وعنايته حالة الحرب وبطاول فيها ينتظر التخرج دون ان يحصل عليه
فيحاصر اياماً في الاكام ويجارب اياماً يفرق الجيوش بحسب معرفته وتدريبه وخورشيد شاه وجمشيد
شاه على الجيوش بدافعان عنها ويناضلان بكل جهدها وعنايتها ومثل ذلك كانت الجيوش تظهر
جهدها وتقاتل اشد قتالاً لتثبت الى حين مجيء فرسانها ورجوع ملكها وسيدها اليها وكانت
تفاخر يوماً بعد يوم وشهراً بعد شهراً وهي مصرة على الثبات وجهاً بطل معها الحرب والقتال

ويعاين هلاكها بالوباء او بالجوع اذا فرغ منها الزاد او قل منها العلف وهي كلما قل معها الزاد ترسل فتمض من مدينة السرور ما يكون قد نهباً لها حتى مضى على ذلك عدة سنوات وفي كل صباح ينتظرون ان يصل اليهم سيدهم فيرون شاه لانهم لم يقطعوا الامل من وصوله قط بل كان لهم كبير امل يرجوه اليهم و يعلمون ان وجوده بينهم بعيد لم النصر والظفر وكان طيطولوس الحكيم يتوي فيهم هذه الامل ويعيدها عليهم في كل يوم ليشبههم في اوجوه الاعداء ولا يضعفهم الياس وقطع الرجاء

هذا وكان قد تقدم معنا ان فيرون شاه ورفاقه كانوا قد نقلوا الى بيت فيرون شاه الجراح وان ذلك قصد البيت المذكور للقص عليهم غير ان فيرون شاه لما ادخل فيرون شاه وامراء الفرس كان خائفاً كل الخوف من الجارية ان تذكر خيانتة لدى الملك جهان فينذكر انهم ربما يكونوا عنده ولذلك خرج الى بيت اخ سعدان ليرى ما يحل به فوجده قد قضى عليه وعلى اولاده والعساكر قد نهبته بيته ولم تبق له شيئاً واخذوه الى ساحة العذاب معرف ان لاديس وصول الدوراليو ولم يكن خوفاً على نفسه بل على الامراء المذكورين ولذلك جاء الى منزله ودخل على فيرون شاه وقال له اعلم يا سيدي ان بيتي هذا مطلوب لكثرة ازدحام الناس عليه على الدوام من الحجاج والمصايين بالاجاج وخاف ان يطاع احد على امرهم فيه بينما انتم تندبون الى المرور من ابواب المدينة والخلاص منها وقد وجدت من الاصابة فلكم الى بيت والدتي لانه منزلي مدخل ضيق ينتهي الى صدر جي لا يرفو الا جماعة من المتخاذلين او الذين لا يهتمون مثل هذه الامور مع ان المكان واسع لطيف يوافق لافانتيكم به الى حين تدبير طرق الخلاص . فقال فيرون شاه اني كنت في شغل من افانتي في بيتك فاسرع بنا الى منزل امك فاما في حاجة الى مثل هكذا منزل الان . وفي الحال نهض بهم وسار من بيته وقلبه يمتحن من ان يعلم بوحودهم احد غير ان الناس كانوا مشغولين بما يجري على اخ سعدان واولاده والذكر موجه الى ان امراء ايران عنده يعرف مكانهم ولا زال سائراً الى ان وصل الى بيت امه وتا لا اتي هؤلاء الصوف عندك واباك من ان تعلى احداً بوجودهم والا اذا عرف احد بذلك اوقد حياتي واموت لامحالة فوعده ان تكتم امرهم وادخلهم الى داخل بيتها وقامت في خدمتهم ولم يكن هناك غيرها . واما فيرون شاه فانه خاف من ان تبيع زوجته بالمرجال الفرس فاسرع ودعاها اليه وقال لها اني الان واقع بين خطرين فاذا ذكرت شيئاً عن الفرس ووجودهم لا اخلص من غضب الملك واكون قد فعلت شيئاً . وكدرت معهم لانهم ملوك الزمان ومثلنا يعبدون الله سبحانه وتعالى ويخدمون كلمة واذالم اعترف بهم ولم اذكرهم لابد من عذابي وعذابك ايضاً لنفسي واعترف وهذا افضل علي جداً من ان اتى بالمرجال الله الى ايدي اعدائهم عذبة النار وكل خوفاً الان من ان تعترفني او تذكرني شيئاً عنهم ولا بد من سئالك فماذا تقولين . فضحكت من كلامها

وقالت له انظن انكم انتم الرجال اشد منا امانة وحفظاً على السرفسوف ترى اني وان قدمت الى الموت ابني محافضة على غايك والما في الموت برغبة وقبول دون ان ابدي لك ما يبغضك ويكدرك ويذهب براحتك فوقتي اهلون لدي بكثير من ان يقال عني اني خنت رغائب زوجي وفعلت ما لا يرضيه . وكان فيرموز يعلم ان زوجته من افاضل النساء وانها محبة له تحافظ على وصاياه كل المحافظة ولذلك ارتاح ضيقه من قبلها ولهذا نقل من بيته كل ما هو عزيز عنده من مال ومجوهرات ونحوها وعاد الى البيت وهو لا يعلم ماذا جرى على اخ سعدان واولاده بعد قدومهم الى ساحة العذاب الا انه ما استقر في منزله حتى كان قد وصل اليه وبك ومن خليفه الجنود ورجال الشرطة واحاطوا بالمنزل من كل جهات ودخل هو برفقة منه الى الداخل وقض في الحال على فيرموز وعلى زوجته واسرع الى التفتيش في كل انحاء المنزل دون ان يجد احداً منهم ومن ثم عاد الى الخروج وسأله عن امراء الفرس فقال له لا اعرف ماذا تعني فاين هم امراء الفرس وابن وجودهم وماذا يوصلهم اليّ وهل يقال عني وانا جراح الملك وطبيبته اني اخوته واقل في بيتي اعداءه . قال لا بد من انك تعرف بمكان وجودهم فان احببت وصادفت حيراً وتركتك والا عدت لك شديد عذاب وفعلت بك ما فعلت باخ سعدان فقد قتلت ولدي وتركتك مخدشاً من الضرب والاوجاع فلما سمع فيرموز هذا الكلام تذكر على فقد اولاد اخ سعدان وعوض ان يخاف من ان يصاب مثله بالعذاب ما لت نفسه الى ان يقتدي به وقال في نفسه لله درك يا اخ سعدان ما اشد امانتك وحفظك على رجال الله ولا ينبغي ان اكون اقل امانة منك . ثم قال لوليك العيار اذا فعلت بي اضعاف ما فعلت به لما قدرت ان تعرف شيئاً لاني بريء وكيف يذهب العربي واني اعرف ظلمك وغدرك وخيانتك لرجال وطبك فاعمل ما انت فاعل واني اسلم امرى لله سبحانه وتعالى قال وكان ذلك قد رأى زوجته فعرف انه بقدر ان يعرف منها لعلها وان النساء لا يكتسبن الاسرار ولا يثبتن عند العذاب ولذلك امر ان يقض عليها وتوق وتقاد الى ساحة العذاب حيث موجود اخ سعدان فقبض عليها وسبقت مع زوجها وهي تعمل العذاب والاهاة نصير جميل الى ان وصلوا الى نصف الساحة وهناك امر وليك ان تقدم الامراة فقدمت فقال لها انظري الى هذه الساحة كيف ملطخة بدماء اخ سعدان واولاده وهذا شاو ولد به المفتولين امامك لانها اصرار على العناد والكتمان وهكذا يصير بك وبزوجك اذا امتنعت عن اخبار الحقيقة فاعلمني ابن سار امراء الفرس وفي اي مكان موجودين . فقالت اني لا اعرف ما تقول ولا اعرف امراء الفرس ولا غيرهم ولا ارى غير وجه زوجي فلا تظلمني بظلمك الله ويحرقك نار وعيده . فاغناظ من كلامها وامران تلقى الى الارض وان تجرد من ثيابه ونضرب وفي ظمها انها متى ضربت اعترفت ولم يكن من اصحاب العرض والناموس ليشق عليها ويراعي حرمة فصيحيتها ولما كان الشرط مامورين بطاعته اجابوا

طلبة وهم مكذرون منه واخذوا في ان يضربوها واخذ هو سوطاً وجعل يضربها ويقول لها اخبريني
 بالحقينة فارفع عنك العذاب وهي مصرة على التجاهل الى ان غابت عن الوعي واخذت في التزايغ
 وهولا يشفق ولا يرحم حتى ماتت وفارقت روحها جسدها فانظر عليها كل قلب وحزنوا كل
 الحزن وكادت من بنات اشراف الصين وقد بلغ الخبر اباها فهاج وارغى وجاء ساحة العذاب وهمج
 عليها وبكى ولعن وبكى وتحزب له جماعة من اقاربه وكثير من الناس الذين يعرفون بنضل
 فيرموز لانه كان صاحب حسنات ومعروف بدواوي الكثير منهم بلا اجرة وحالوا بينه وبين
 فيرموز وقالوا لا يمكن ان نتقاعد في هذا الامر فقد قتلنا اولاد اخي سعدان وعذبتة ومن ثم قتلنا
 زوجة فيرموز وهي من ناناتنا فكيف يمكن ان يكون عندها علم برجال الفرس ولا تخبرهم ثم انضوا
 على الامراة فرفعوها بين ايديهم على تلك الحالة ورفعوا ولدي اخي سعدان على عواتقهم وساروا باخي
 سعدان ايضاً واسرعوا الى دار الحكمه وكان قصد ونك ان يدافع عنهم بما معه من الجند فلم يقدر
 لان الشرط لم يقبلوا ذلك وصاحوا ان ملكنا لا يقبل ذلك ولا يليق بنا ان نهلك رجال المدينة
 على هذه الصفة وساروا مع من سار الى الملك جهان وكان اذ ذاك في دياره ينتظر خبراً من
 ونك بوجود الفرس وبالفبض عليهم واذا به يسمع اصواتاً وغوغاء وصباحاً فسأل ما الخبر فقبل
 له ان جمهوراً من الاهالي يقصدون الدخول عليك فاذن لهم بالدخول وهو منعطف المخاطر لا
 يعلم ماذا يريدون وقد حسب حساب وقوع مصاب جديد ولما دخلوا عليه سجدوا له كالعادة ثم
 وقفوا وتكلم ابو امراة فيرموز وقال است تعلم يا سيدي اننا منذ نشأة هذه الدولة الى هذه الايام
 ونحن مكرمون فيها لانهما قط من احد واعتبارنا عند ملوكها لا يزال باقياً سلفاً عن خلف ونحن
 مخلصون في خدمتنا للدولة نقدم اموالنا ورجالنا ولم يكن في عهدنا ان نكافى على افعالنا المحيطة بالقتل
 والاهانة والنضجة ثم امر ان ترمى بنته امام جهان وقال انظر كيف صار بيتي من عبارك الظالم
 لغادر الخائن فلو كان ممن يسعون في حب الدولة لما سعى في ادامة سادانها اهكذا يفعل بنسائنا
 يا عيننا ترى ولا تتكلم املاً بوجود الاسارى او غيرهم الذي قد يمكن ان يستعمل وجودهم في بيت
 احد من مثل صهري فيرموز ولولا طمع ونك منك بالمال لما قدم على مثل هذه الاعمال ولو ترك
 على غايته لا حضر رجال المدينة واحداً بعد واحد يعذبهم ويعذب نساءهم ويمنهم ليحصل على كمية
 من الدرهم ثم تقدم بعده جماعة من الذين شاهدوا اعمال ونك وحكوا مفصلاً امام الملك وقالوا
 اننا لو لم نعلم انه منووس منك لقتلناه غير اننا نعرف انه عيارك ومنذ امرك فصرنا عليه الى ان وجدنا
 منه مثل هكذا افعال قيصة كقتل زوجة الجراح فثبت عندنا انه لا يمكن ان يكون حاملاً لمحرك بمثل
 هذه الفياض ولذلك منعناه ثم رمى ايضاً بجثة علم الدين ومردار ولدي اخي سعدان وقدموا اليه
 ايضاً اخي سعدان وهو بذلك الحالة التي تلبس قلب الجهاد

قال فلما رأى جهان هذه الحالة انطرت مرارته وكان كما تقدم معنا سابقاً لين العريكة بمحب
العدل والانصاف ويكره الجور ويعتد برداءة عمليته ونظر الى وزيره مهربار فراه ينظر الى
المقنولين ويكي بدموع غزيرة فتأثر هو ايضاً ونزل عن عرشه وقال لقد اخطأ ونك وارتركب
امراً عظيماً فأتينا به اليّ فادخلوه وهو غريمبال بهذه الحالة . فقال له جهان اني امرتك ان تذهب
الى بيت اخ سعدان فتقبض على من عنده من امراء الفرس وتأتي به مقيداً هذا اذا كانوا في بيتي
فذهبت وفعلت ما لا تحل النار ففعلت ابني اخ سعدان وعذبت العذاب الاليم فلو كان يعلم
بوجود امراء الفرس لما احتمل مثل هذه الالهامة والعذاب ولا قبل بموت ولد به ولم يكفك ذلك
حتى تعديت على الحرم وقتلت سيدك من سيدات الصين لا تنظر الى عاقبة ذلك امرتك بالتنقيش
والبحث ولم امرك بالموت والعذاب . قال اني عرفت ان لا بد ان يكون عند احد الاثنين اي اخ
سعدان وفيروز علم بوجود رجال الفرس ولذلك طلبت منها الافادة فلم استفد شيئاً لانها
بعيدان الاله الذي يعبد اولئك ويحفظان حرمة بعضهم . قال لقد فعلت قبيحاً واهان كلام
ونك عوم الحاضرين فلم يرجع جهان بداً من قصاص ونك ترضية للناس ولاي المائنة ووجد انه
يستحق ذلك . ثم امر ان يرمى الى الارض ويضرب عشرين سوطاً ففعلوا وهو يصيح ويستغيث على
ما اصابه الا انه كان سميك الجلد لا يؤثر فيه الضرب متى رفع عنه ولا يتألم منه باكثر من وقت
وقوعه عليه وكان مهربار تالم كثير الالم من عمل ونك باخ سعدان وفيروز لانها مثله بعيدان
الله وقصد ان يوقع بونك ودخل في ذهني ان فيروز لا بد ان يكون تحت معرفتها وقد جاء لاجل
خلاص الاسرى وخلصهم وانهم تخلصوا بمساعدتهما وتاقت نفسة كل التوق الى ان يعرف فيروز
شاه ويتعرف به ويود مقابلته ولذلك اراد ان بهم بحجم هذه المسألة ومنع التنقيش في البيوت فدانام
جهان وقال له لا يجب باسيدي ونحن في ظروف كهذه ان نغفل عن مراعاة راحة العباد وعدم قتلهم
مع انهم يبيعون ارواحهم في سبيل قيام المملكة وتعززها واني قانع كل الفئاعة ان امراء الفرس لا وجود
لهم عند اخ سعدان وفيروز وقد ظلموا وقتل ولد الاول وزوجة الاخر ظلماً وعدواً وأنا وكيداً آمن
ونك ولا علم لهما بهم وعندي ان لا بد من وجود اسباب عدوانية بين اخ سعدان وهذه الجارية
التي سعت به ليدك ووشت عليه ومن الواجب معرفة ذلك لتعرف الاسباب الداعية قال وانا
ايضاً افكر بهذا الامر ولا بد من عدوة او سبب قصدت لاجل الانتقام من اخ سعدان فاسأل انت
عن هذا الامر واخصه بمعرفتك واجل الحقيقة في هذه الساعة لتنتقم من المتعدي . فاجاب سؤالا
وفي الحال امر ان يقدم اخ سعدان الى بين يدي جهان فلما وقف قال له ان ما اصابك لم يكن
بعلم مني بل كان من ونك وونك لم يكن مخطئاً كل المخطئ بل كل الشر كان من الخبير الذي
وشى عليك فهل بينك وبين احد عدوة دنوية . قال اخبرني يا سيدي من الذي قصد ضرب

ومن الذي اخبرك بهذا امر لا اصل ولا فصل له . قال هي الجارية التي كانت عندك وقد خدمتك كل هذه الايام واكنت في بيتك وربت كل اولادك وخدمتهم . قال اعلم ياسيدي ان زوجتي ماتت ولدي صغيرين ليس لما من يخدمها لامة ولا خالة فدعني الضرورة ان استاجر هذه الامراة وكانت اذ ذاك في سن الصبا وقد طمعت بان تكون هي صاحبة البيت اسبه زوجتي وقالت لي انما لا تقبل ان تنعم في بيتي الا اذا تزوجت بها فقلت لها ان ذلك لا يوافق مادام ولدي صغيرين لكن عند كبرها اتزوج بك ولا يكون اذ ذاك من مانع فافتنعت من كلامي وهي على امل منه وانا لا اعتد به لاني لا ارغب ان افترن بفتاة وما قلت لها ذلك الا لنقوم بمداارة اولادي حتى القيام وعلى هذا الوعد بقيت الى هذه الايام وفي كل مدة تراجعني وتطلب اليّ الا يقاء وانا احاولها وقد يظهر لي الان انها قطعت رجاءها من زواجها لي وادركت سراغاتي وعرفت اني لا ارغب فيها ولا اريدها فغاضها ذلك وكدرها ورمها في الياس ولما لم تر وسيلة للانتقام مني وقد وجدت نفسها في حالة اهل ترقبت الفرص وانتظرت الزمان الموافق الى ان سمعت باخبار الاسارى وهرهم فصدت الاضرار لي من هذا الباب وفي ظنها انها تشهد عليّ بولا خفائك ياسيدي انها خرجت من البيت ولم اكن اعرف اما ولا كنت حاضرا اذ ذاك ولا لاح بذهي قط انها تاتي ليبن يدبك بمثل هذه الوشاية وقد اقيت في بيتي منتظرا عودتها . فلو كان رجال الفرس عندي فالي ابن اذهب بهم ومن اين يصلون اليّ وانا كل نهاري في غرفة الكتابة قائم على ضبط حسابات الدولة فل يصدق ان ادخل لبيني جماعة الاعداء ولو كنت اعرف بمكانهم لاخبرت به حالا ولا قبلت ان تسقط شعرة واحدة من راس احد ولدي اللذين قتلها ونك ولا اخمنات عذابة ونظرت الدماء تندف من جسدي كما تراها الان . ثم بكى اخ سعدان وصاح واولدها وحاشاة كبدها ما سلوتي في الدنيا وحيدان ليس لي من معين غيرها احرق قتلها كبدي والهب فوادى فلا سامع الله الظالمين الطغاة وبكى ايضا فيرموز على زوجة بكاء الثواكل وكذلك ابوها حتى بكى جهان وقال لاخ سعدان سامعني بما فعلت معك فاني وان كنت لست المتنعي عليك لكن كنت السبب بهذا التعدي واني امرت ونك ان يذهب اليك واذا لم تسامعني فلا يلقي بي ان اكون رسول النار لاني فعلت ما لا ترضاه وغاب عن ذهني معرفة الحقيقة حتى جليت الان وسوف تظهر الحقيقة اكثر فاكثر

ثم ان جهان امر الجميع ان يخرجوا من حضرته وان يوتى بالجارية فخرج الجميع وقدموا الجارية لبيبن يديه فامر مهربار ان يسألهما بحضوره ليعلم صحة العداوة الواقعة بينهما وبين اخ سعدان فقال لها مهربار ان ما حكيتو عن اخ سعدان وجد صحيحا وقد قبض على رجال ابرار وجازينا المذكور على فعله لكن عرفنا انه كان وعدك بالزواج فلما لم تنزوي به عندما كنت في بيتك وكففت لم ترض بذلك . قالت اني راضية بياسيدي كل الرضاء غير ان اخ سعدان رجل كذاب متافق

سمعت اتي بي الى بيتي ووعدني اذا خدمت له اولاده حتى الخدمة اقدرت بي وجعلني صاحبة بيتي
 فصبرت كل هذه المدة واما ارجومنة الوفاء وان يقترن بي فلم يفعل حتى كبر اولاده فاعرض عني كل
 الاعراض والحمد لله الذي قتلنا وذاقنا المات فهذا جزاء النار له على خدمتي وجدتي في سبيل ترتيب
 بيتي فقال لها مهياريار وهل لم يدفع لك اجرة وانت على خدمتي . قالت نعم لكن لم اكن راغبة بالاجرة
 بل كانت غايتي ان اقترن به واكون كبقية النساء ذات بعل . فقال لها لقد قلت في المرة الاولى ان
 لك اكثر من اربع سنوات على خدمة رجال الفرس في بيت اخ سعدان وانك حبا بصالح الملك
 والملكة انيت لاعراض امرم لديه فلما لم تاتي منذ البداية اي من حين دخول الفرس لبيت اخ
 سعدان الى سيدي الملك واخبرته بهم ليعرف منك حبك له ولدولته . فلم تر له جوابا على سؤاله
 بل تلعن لسانها . فاستدرك مهياريار الامر وقال لجهان لقد ثبت وجود العداوة الان بين هذه
 الكاذبة واخ سعدان فهي تستغني القتل على كل حال لان ان كان وجود امراء الفرس منذ اربع
 سنوات عند اخ سعدان وكهنة تكون قد شاركنه بالخيانة ووافقته عليها واذا كان كلامها من قبل
 الكذب بناء على العداوة التي اعترفت بها فتكون السبب بموت اولاده وزوجة فيرموز فافتنع
 جهان بذلك وثبت لديه كل الثبوت ان كلام الجارية كذب وفي الحال امر ان ترفع من بين
 يديه الى ساحة العذاب وان ترفع على خشبة هناك وتمات صلبا . ففهم عليها الجنود اجابة لطلب
 الملك ورفعوها على خشبة وعلقوها في نصف الساحة التي عذب بها اخ سعدان . ومن بعد ذلك
 امر الملك ان يدفع لـ اخ سعدان دية ولديه وان يضاعف معينة ومثل ذلك لـ فيرموز وامر الاخر
 الجراح ان ياخذ اخ سعدان الى بيتي وان يداوي جراحه ويصرف كل العناية لشفاؤه وراحته وسأله الساج
 عنه وعن ونك وان لا تبقى ضعيفة في قلبها فسجد له وقبلا الارض بين يديه ودعا له بطول العمر
 وخرجا من عنده مسرورين والناس تحمد الملك وتشكره على عنايته ورحمته وكيف انه جازى المتعدي
 على تعديه وهكذا انخسف هذا المشكل وانتهت غاية مهياريار الوزير على احب ما يريد ويشفي
 وهو يعني ان يذهب الى فيرموز شاه ويلاقيه وقد ثبت كل الثبوت عند ان امراء الفرس في المدينة
 وان فيرموز واخ سعدان يعرفان بوجودهم وصبر الى الليل ليذهب الى بيت فيرموز ويستعلم
 عن الحقيقة

قال وبعد ان خرج فيرموز ذهب باخ سعدان الى بيت والدته لمدائتو وكان فيرموز شاه
 وجماعة قائمون هناك فراها ساعة وهي تنوكة على عصاها ونصرع بالمسير . فاندش من عملها وتركها
 البيت وقال لها الى اين انت ذاهبة الان وكيف تركت الضيوف . قالت اني ذاهبة الى الملك
 جهان لاعلمه بان الضيوف الذين عندي هم المطلوبون اذ بلغني انهم قتلوا زوجك لهذه الغاية ولم
 تعترف واخذوا بك الى جهان وخفت من ان يلحق بك اذى والناس تواردت هذا الكلام كثير

فلكى نرفع الشبهة عنا قصدت ان ابليغ الملك ليرسل من يقبض عليهم فصاح بها وقال لها اسكتي ولا تنوحي
بكلمة من هذا المعنى واذا ذكرت شيئاً قتلني لان الملك اذا عرف اني كذبت عليو وقيلت اعداءه
قتلني فاباك من ذكر شيء من هذا اذا كنت ترغبين في سلامتي وراحتي . فقالت الحمد لله الذي
ما وصلت الى الملك والذي وجدت لك هنا . ثم ارجعها الى بينها وادخل اخ سعدان على امراء الفرس
وهو ملوث بالدم وجسده ممتحن بالجراح فاغناظ فير وثرشاه من هذا المشهد القبيح وسال فيرموز
عنه وما هو السبب الموجب لهذا العمل فحكى له كل ما وقع عليهم من ونك وكيف قتل ولدي اخ
سعدان احدها عذاباً والاخر حرماً وكيف عذبه العذاب الاليم واخيراً قتل زوجته هو وجميعهم
مصريون على عدم الاعتراف فلما سمع هذا الكلام غض كغض من الغيظ وصاح على غبروعي من
الام وبكى بكاء التاكلات وعظم عليه الحال وكبر لديه وقال لفيرموز لقد اخطاتم فكان احدى
بكم ان نخبروا بوجودي فاني اقدر وانا مع ابطالي هولاء وفرساني ان اوقع برجال المدينة واخلص
الذين قتلوا وسنكت دماؤهم وهم ابرياء لا نهب لهم ولا خطيئة فوالله العظيم واتسم باشد الايمان
ان لا بد من قتل ونك وعذابه اشد العذاب واني ادم الزمان الذي رمى بي الى هذه المدينة ومنع
طرق الخروج عني والان قد ارناح ضميري من كل شيء من جهة امراء دولتي الذين كانوا في
الاسر وساجهد نفسي الى تدبير وسيلة لرجوعي الى عسكري الذي لا اعلم ماذا جرى عليهم وماذا
صار بهم . فقال بهروزانه ما زال بهزاد في المعسكر لاخوف عليه من الاعداء فهو قادر ان يصونه
ومحبته الي حين وصولنا ولو بقينا عدة سنين واما نحن فلي ثقة اننا في هذه الايام نبارح المدينة ونعود
اليهم ونوقع بالاعداء ونجربهم على افعالهم . وحينئذ قال فيرموز اني اخفيت عنك شيئاً يا سيدي لم
يكن في قصدي ان احفيوه انما سمى عن بالي ذلك وهو ان بهزاد اخذ اسيراً وبعث الى قلعة
سوسان شهر . فصاح فير وثرشاه صيحة الاسف وشعر ان مرارة قد انطرت وكاد يغيب عن
الصواب وقال من الذي قدر عليه واسره . فحكى فيرموز له ما وقع بين ديدار بن كركاني الساحرة
وكيف انه اسره وارسله الى بلاده . فزاد ذلك في غيظ فير وثرشاه وندم على دخوله الى المدينة
وعرف ان كل ذلك بسماح من الله وسال فيرموز عما يسمع عن حالة الفرس وهل هم ثابتون في
القتال قال نعم يا سيدي كانوا قد ثبتوا مدة طويلة انما في هذه الايام بحسب ما هو شائع انهم في
ضيقة عظيمة وقد لجئوا الى الاكام وعساكر الصين مع عساكر ديدار نظاردهم ولا نمضي ايام قليلة الا
ويتفرقون كل منفرق هذا ما كنت اسمعه قبل هذين اليومين الذين وقعت علينا هذه المصيبة بهما
واما في هذا اليوم فلم اسمع شيئاً وفي الغد ان شاء الله انيك بالاخبار الصريحة . وكان فيرموز يتكلم
وفير وثرشاه وامراه الدرس جميعاً يتفرقون مزيد التحرق ويعضون على اكفهم ويطلبون من الله ان
يكون خلاصهم من المدينة قبل تفرق الجيش ليدفعوا عنه المصائب ويعيدوا اليه انتظامه والام

فلك ولا يعود الى الانتظام مرة ثانية

قال كل هذا يجري في المدينة بما تقدم ذكره وجيوش ايران عاملة على الحرب والقتال واقفة في وجوه رجال الصين وديدار وهي ترى امامها مستقبلاً مجهولاً لا تعلم مصيرها الى خير او الى شر اذ كانت تتوقع رجوع فيروز شاه ورجوعه يرجع اليها النصر والظفر وتعيد لنفسها العظمة والمباهاة التي كانت لها قبل غيابه او انه يتاخر رجوعه عنها فتعدهم قوتها ولا تعود تقدر على الوقوف في وجه اعدائها فتنبذ ولا تعود تقدر على الاجتماع مرة ثانية وثبتت على هذه الحالة الى تلك الايام التي كان فيها فيروز شاه في داخل المدينة عند ام فيرموز كما تقدم ايراده حتى ضعفت شوكة الابرانيين كل الضعف وشعروا بما هم عليه من التاخر فاجتمعوا عند طيطلوس لينظروا في تدبير امر ينجيهم من تلك الضيقة الى حين اوان الفرج. فقال لم طيطلوس اني رايت بيننا كذا آتين من مدينة السرور الى هذه البلاد جبلاً صعبة المسالك متينة الا اني لا اعلم اذا كان يوجد فيها ماء او مرعى لرعي خيولنا ومواشينا اذا اتينا عليها وحاصرنا داخلها ولهذا اريد ان يذهب طارق العيار الى تلك الجهات ويرى لنا مكاناً مناسباً فيها فنجاصر الى حين اتيان الفرج. فاستصوبوا رايه وبعثوا طارق يكشف لهم الاخبار. وفي نفس تلك الليلة اجتمع منكوخان بديدار وتفاوضوا في امر القتال فقال منكوخان ان الاعداء قد اصبحوا على نية التفريق فلا يثبتون في هذه النواحي اكثر من يومين او ثلاثة ايام ثم يفرضون وتفرط جموعهم. قال اني اعرف ذلك وعليه فقد عولت في النهار الا اني ان افاجئهم بكل جهدي واسد عليهم كل الابواب حتى اذا كان المساء ولم ينته القتال احط بالقرب منهم واصابقهم كل المضايقة وفي الصباح اياكر عليهم فلا بد من انهم يتفرقون ويبادون ثم انهم ياتوا على مثل هذه النية ورجال الرس تفكر بالهرب والالقاء الى الجبال والاحتماء من الاعداء وهي في حالة ذل وانكسار تنوح حظها وتبكي حالتها وتطلب من الله تعالى قرب الفرج ولا تعلم اي متى يكون ورجال الصين وديدار فرحون ومسرورون بما نالوه من النصر والظفر يخابرون بامر انقراض الاعداء وطردهم عن تلك الديار

وفي صباح اليوم التالي نهضت عساكر الفرس الى الامام واصطفت عساكر الصين وفي عزمها الهجوم وانهاء ما نويت عليه في ذاك النهار الا انها قبل ان اجرت ذلك تقدم بيلنا الى طيطلوس وقال له اريد منك يا سيدي ان تسمح لي هذا النهار بقتال ديدار لانه لم يعد بين رجال الفرس من الفرسان غيري واني احب المطاولة بالترال مع ديدار عسى ان الله سبحانه وتعالى يخولني بالنصر عليه فارفع عن قومي شرطوته فدعاه بالتوفيق وقال له انزل اليه وافعل ما بددالك وفي الحال توسط الميدان وصال وجال ولعب على اربعة اركان الميدان ثم وقف في الوسط وصاح يا عالي صوته وبلك ديدار ان كنت من الفرسان الشداد ابرز الي في هذا اليوم لانجز امرك واقصف عرك

وان كنت لا تعرفني فانا بيلتا بن فيلزور البهلوان اخو بهزاد الذي غدرت بؤنهم فميت بكل عسكرك
 عليه . قال فلما سمع ديدار كلامه ارغى وازبد وقام وقعد وسقط الى امامه وقال له وبلك ايها
 الصغير السن انظن بنفسك انك تنفق امامي او تنفد ان تلقى شدة حربي وصداي ثم هجم عليه هجمة
 الاساد فالتقاء شبات عزم وفواد . واخذوا في الطعان والطاراد . حتى غابا عن الابصار . تحت حجاب
 ذاك الغبار . وها نارة يمجسمان ونارة بقترقان . كأنها اسدان ضرغامان . لا ياخذها عن الحرب
 هدو ولا نوان . ولا يخافان من التعب . او يحسان حساب الهلاك والعطب . حتى نظرت اليهما
 اولئك الابطال نظر العجب . وعلموا انها من الفرسان المعدودين بين العجم والعرب وبقيا على
 مثل هذا الامر . وها بقتال اشد من لهيب الجمر . وكل طائفة من الطائفتين تدعو لصاحبها بالنصر
 الى ما بعد العصر . واذا ذلك خافا من فوات الوقت دون ان يبلغ احدهما من الاخر القصد والرام
 واختلف بينهما ضربتين قاضيتين بالهلاك والاعدام وكان وقوعها على الدرق بوقت واحد فوقعت
 ضربت ديدار على طارقة بيلتا وسقطت عنها بقوة عزم ومنانة زند فاصابت فخذه وجرحته جرحاً
 بليغاً غيبه عن الصواب وسقطت ضربة بيلتا عن طارقة ديدار الى رقة جواده فبرتها كما نبرى
 الانلام وفي الحال هجمت الابطال الى خلاصها وادرك خورشيد شاه بيلتا فانتشله من الميدان
 وادرك منكوخان ديدار ورفعه ودام القتال الى المساء واقتربوا على تلك الحالة ينتظرون الصباح
 وقد تكدر طيطلوس كل الكدر كما اصاب بيلتا لانه هو وحده كان الباقي بين الرجال وكشف عن
 جرحه فوجده بالغاً وانه يحتاج الى عدة ايام الا انه غير خطر فصرف اكثر ذاك الليل في مداواة
 ووضع المرام عليه الى ان انقضى الليل وجاء الصباح

قال وفي الصباح نهض الفريقان الى ساحة القتال وقد ركبوا الخيول ونقلوا بالنصول
 وتعدوا اعظم تعداد وتقدمت عساكر ايران من بين الاكام على مثل تلك الحالة وفي مقدمتهم
 خورشيد شاه وهو كالاسد الكاسر وقد نظر طيطلوس الى الاعداء فوجدهم على استعداد فوق العادة
 وقد اقلعوا خيامهم ورفعوها على الغلال فعرف ما نوا عليه وانهم يقصدون في المساء ضربها عند
 حدود عساكره ليصابقوه كل المضايقة وعليه امر هو ايضاً جماعة من الخدام ان ترفع الخيام وترجع
 بها عند اشتباك القتال الى مسافة ثلاث ساعات فتضربها هناك فلا تنفذ فيهم غاية الاعداء . ولم
 يكن الا القليل حتى حملت الابطال على الابطال والنقت الرجال بالرجال . واتسع على الفريقين
 سوق المجال وبطل بينهما القيل والقال . وسلما بارواحها الى البيض الصقال . وودعا هذه الدنيا
 وداع الارحال . ولاقت عساكر ايران من المصائب والاهوال ما لم يسبق ان لاقت منذ اجيال .
 لان ديدار فعل فيها فعل الاصال . وغاص فيها من البمين الى الشمال . وقد خلا له الجو فطال
 واستطال . ولم يكن في رجال ايران من يمنع شره او يلاقيه او يدفع ضره او يدينه ولهذا كانت نفر

بقى الكبير وكان خورشيد شاه قد ثبت في ذاك النهار. ثبات الجند
 وجامعيا بعد غياب ابطالها. وابتعاد اقبالها. الا انه كان غير
 حزين كانت اضعاف الاضعاف وهي موملة بالنصر فتائل من قلب
 ربه نهاية الحال وانفلال الاعداء من اقرب مجال وقد اشتدت ظهورها ديدار.
 السيد المروزي على المغوار. وبقية الحرب قائمة على تلك الحال الى ان ضربت طبول الانفصال.
 وكف الفريقان عن الحرب والقتال. وحيث نزل ديدار عن ظهر الجواد وامران تنزل العساكر
 وان لا ترجع الى الوراء فتزلت وضربت خيامها في ذاك المكان وفي ظنهم انها اختلطت بضارب
 النرس وانه لاصفهم كل الملاصقة عبرانه تعجب لما لم يرا احدا منهم في تلك الناحية بل وجدهم قد
 تاخروا الى الوراء حيث كانت خيامهم مضروبة وهم بعيدون عنه اكثر من ثلاث ساعات. وبعد
 ان دخل صيوانه واكل الطعام وارتاح وجلس وهو يعتز بنفسه ويعجب كل الاعجاب كيف ان كسر
 النرس كان عن يده ومن سطوته انه منكوخان وجلس عنده وهناك بالنصر والظفر وقال له ها قد
 فرّ الاعداء عنا الى اكثر من ثلاث ساعات ولا يلبثون ان يفرقوا تماما في الغد او ما بعده وقد
 كان ظني انهم لا ينتهبون الى قصدنا بل يبقون في هذا المساء الى ان ساكرم عند الصباح وبقى
 عليهم جبال المصائب والأتراح. قال كيف كان الحال لابد من تفريقهم ونشيت شلمهم وتبديدهم
 اليس هم الذين ضربت بهم الامثال في كل مكان وملكوها من بلاد فارس الى بلاد الرومان.
 وجاءوا هذه البلاد وفعلوا فيها افعال الحمان حتى هابهم الملك جهان وها اني بركة النار قد فزت
 عليهم وانتصرت وبعد ايام لا يبقى لهم قط اثر في هذه البلاد وان كان قد بعدوا عنا نائمين لم منا الا
 اننا لابد من ان نتاثرهم كيف ساروا الى اي جهة مالموا حتى لا تعود تقوم لهم قائمة قط ولا يطعمون
 بالعود الى هذه البلاد ثانية. فشكره منكوخان ومدحه وهو يندش من بساطته واقدامه وقال له
 لقد ثبت عندي وعند الملك جهان وكل رجال الصين انك سيد الابطال واوحد الفرسان كيف
 لا وانت الذي اسرت بهزاد ابن فيلزور البهلوان وكسرت جيوش ايران الذي لم يسبق لها ان
 كسرت في غير هذا المكان. واني اسال من النار ذات الدخان ان تبعث اليها بواعث النصر
 والامان في كل زمان ومكان. ولا تخرمنا من الانتفاع بما من البسالة للابطال والفرسان. ثم انها
 باننا تلك الليلة ينتظران الصباح ليعلا به ما يوملان وبطاردان جيوش ايران لتلقى عن
 ذاك المكان

واما طيطلوس فانه عندما دقت طبول الانفصال اشار الى العساكر بالرجوع الى الوراء
 وان تنبذ حيشا صارفسارا في اثره قسما من الليل وهم نعبون من قتال النهار الى ان وصلوا الى
 الخيام ففعلوا بها وقد راوا الاعداء بعيدين عنهم فامسوا منهم كل التامين ودخل طيطلوس صيوانه

وهو من المهم الغم في مجر واسع لا يعرف ماذا يفعل او كيف يتخلص من الاعداء بعد ان تغلبوا عليه وهو قليل الفرسان والنفاد ولم يكن بين يديه الا خورشيد شاه واخوه جرشيد شاه ولما استقر به المقام دخلا عليه مع النفاد الثناوين واقاموا بين يديه ليعلم بماذا يشير عليهم فقال لهم لقد ثبت عندنا الان اننا في ضيق عظيم وما من وسيلة لخلاصنا الا برجوع فيروز شاه او بمساعدته تعالى ولا نعلم ماذا يكون هذا وعليه فاني كما قلت امس مصر كل الاصرار الى الدخول بين الجبال والقيام على ظهر الاكامر نخشي بها من العدو ونقاتل عندها واني انتظر بعد ساعات قليلة رجوع طارق العيار ووصولة الينا باصدق الاخبار عن المكان الذي بعثته اليه لينظر فيه ونخبرنا المكان الموافق منه وغير هذا لاشي اعلى الامل به مؤقتا ومن ثم اقاموا على انتظار طارق الى ان جاءهم بعد نصف الليل وهو يلهث من كثرة الاسراع وقال لطيطلوس اني فتشت في ذلك المكان الذي اشرت اليه فوجدت فيه مكانا للدفاع لو اقمنا فيه سنينا لما قدرنا ان ينالوا منا مراد او يبلغوا قصد الكن اسوء الحظ لم يكن فيه قط عين ماء نستقي منها لنبي كل هذه المدة على الحصار فتكرر لطيطلوس من هذا الخبر واطرق الى الارض برهة ثم رفع راسه وقال لطارق خذانت وبقية العيارين في تهيئة الماء وتوينو فامتلئوا القرب وارفعوها على ظهور البغال وفي الغد نأخذ الفرسان في نقل الخيام بينما نكون نحن في القتال ونضر بها في تلك الجبال فنقاتل الى المساء وعندما يقبل الظلام نصبر الى تلك الناحية ولا ريب ان الاعداء يتأثروا بالا اننا نقدر ان نخشي منهم عدة ايام فاذا فرغ الماء منا تدبرنا الى طريقة تتوصل اليه بها وعندي ان الله لا يتركنا الى حد النهاية وانه سيأتينا بالفرج من مكان قريب لانعلم ولا ندري فسبحانه لم يهملنا قبل الان وغير هذا لا اري وسيلة نقينا بومر واحد فوافقة الجميع عليه واخذ طارق وروضة وكودك وجماعة من الخدم كثيرا من القرب على ظهور البغال وساروا ليلئوها ويأتوا بها الى تلك الجبال كما امرهم لطيطلوس وامرا ايضا فرقة من الفرسان والمشاة ان تشتغل في اليوم الثاني في الحرب والقتال بنقل المضارب والخيام وبقية الاحمال ولا تترك في تلك الارض شيئا مما يخشى بهم بحيث انهم عند المساء يسبرون على اثر ذلك المكان فلا ياتي اليوم الثاني الا وهم عليه

قال وقبل صباح اليوم الثاني بثلاث ساعات امر ديدار ان نهض العساكر وتركب خيولها وتسير في اثر الفرسان ليدركهم في مكان وجودهم عند الصباح فلا تضيع فرصة من النهار فركب الجميع وامر ان تنقل المضارب والخيام وتحمل الى ذلك المكان ولا تضرب الا الى المساء اي اينما كانوا عند المساء هناك تنصب المضارب فاجابوا امره وساروا في مقدمة جيوشهم ومنكوخان في مقدمة جيوش الصين وما جاء الصباح الا وهم يلاصقون جيوش الفرسان وقد رام طيطلوس فبرص ونهض خورشيد شاه وضربت طبول الحرب وثار الفرسان الى خيولها وهي على نية القتل والتأخر

وصاح لا هدو ولا تباطؤ إلى أن تنصل إلى الجبال. وما أشرقت الشمس ولاحت بنورها
 فركب وركب: مثل نار الحرب والكناف. وعلا من التومين الصراخ والصياح. ونادى منادي
 يصل بالعظام والأوتار. وزوال النعيم والأفراح. فعمل السيف الفرضاب. في نواعم الأوقات.
 فنزلت لها الصدور أغمدًا. ونشر الغبار عليهم من مائر الجبهات قتلاً وسواداً. وانزلت
 المسائب على جيوش الفرس ازواجاً وأفراداً. وراوا من قتال أعدائهم طعناً وطراداً. لم يروا مثله
 قبل ذلك إلا أن. ولا كان له قط في حساب. ولذلك جعلوا يتأخرون وهم يقاتلون ويدافعون
 ويمنعون ويناضلون وهم كاسود الغاب. ينتظرون الويل والعذاب. بقلوب لا تخاف الموت ولا
 نهاب. ولا سيما خورشيد شاه وإخوه جشيد شاه فانها بدلا في ذاك اليوم جهدها وأظهرت من شدة
 الحرب والقتال منتهى ما عندها ودافعا عن رجالها الدفاع المجيد. واكتسب في القتال الذكر
 الحميد. إلا أن ديدار كان يفعل بأكثر من فعلها لأنه بطل صديد. وفارس شديد. وعسكره
 أكثر بأضعاف وكان النصر مكتوفاً عنده بخلاف الفرس فانهم كانوا على نية الكسرة والرجوع إلى
 الوراء ليحتملوا بالجبال وقد لاحظ منهم ديدار هذا التأخير فادرك غيبتهم ولذلك جاد بطعنهم وقاتلوا
 وهاجمهم مهاجمة صناديد الأبطال كي يضعفهم كل الضعف في ذاك النهار ومن ثم في المساء يكون
 ملاصقهم فان نزلوا نزل وان ساروا سار في أثرهم ولا يدع لهم مجالا ولا طريقاً للاملل والخلاص من
 حربي وان لا يرجع عنهم ما لم يهلكهم عن آخرهم. وبالاختصار فقد ذاقوا في ذاك النهار شديد الهلاك
 والوباء. وهم لا يصدقون باتيان الزوال. ليرجعوا عن القتال. ويأمنوا على أنفسهم من شرب كأس
 الوبال. ولا زالوا على تلك الحال. إلى أن جاء المساء وضربت طبول الانفصال. فرجع الفريقان.
 وتركوا الحرب والطعان. ومن ثم أمر طيطولس أن تتأخر عساكره وتسير في ظلام الليل إلى ذاك
 الجبل قبل أن تنزل عن خيولها أو تأخذ لانفسها الراحة أو تذوق الطعام فماتت بحسب امره وهي
 تحال على حمل القتال والنبات في وجه المصائب والأكاذيب فتكدر ديدار من عملها وخاف أن
 صبر إلى الصباح يتمكن الأبرانيون من الفرار أو يتخذون لهم ملجأ أميناً يقيم منه عدة أيام ولذلك أمر
 رجاله أن تسير في أثرهم وتتأثرهم إلى آخر ما يمكن يصلوا ففعلوا وعاد الأبرانيون يسبرون في تلك
 الليلة المدلومة يقصدون الجبال أملاً بالخلاص من قتال الصبيين وديدار وهم لا يصدقون أن
 يصلوا قبل طلوع النهار وعن بعد أعداؤهم يسبرون على مغيرهم وقد ترجع عنهم أن لا بد من
 الايقاع بهم وطردهم من كل بلاد الصين وهلاكهم وقبل بزوغ صباح اليوم الذي بعده وصل الفرس
 إلى الجبل وعندها أمر طيطولس أن تنزل العساكر عن خيولها لتأخذ لانفسها الراحة في ذلك
 المكان وإن تصعد الخدم بالحمام إلى رؤس الجبال حيث يشير إليهم طيطولس فيضربونها هناك.
 ففعلوا ما أمرهم به وما أشار عليهم ونزلوا إلى تلك الساحة وقد استلموا مطلع الجبل وأمنوا على أنفسهم

بعض الامان اذ خطر لم ان يتسلقوا الجبل اذا احتاجوا وبما صروا في العناء بعد ان تغلبوا
على العمدان الى ان يبعث الله لهم من عالم غيبه ما يدفع عنهم تلك الشدة . وكان شديد شاه ولما استقر
الإعتقاد وفي ذهنه ان لابد من وصول فيروز شاه اليهم ورجوعه عليهم او ان يدا الخرى لقد ثبت
هذه المصائب

قال وعندما بزغت شمس صباح ذاك النهار نظر طيطلوس الى الوراء واذا به يرى عساكر
الصين قد حطت بالقرب من ذاك المكان مقابلة لعساكره فتعجب من ذلك وعلم انهم ساروا كل
الليل مسيراً يعادل مسيرهم حتى انتهوا الى مكان منتهاهم وانهم فعلوا ما فعلوا الا انه كان على يقين
نايت من ان الاعداء عالمون بما هم عليه وانهم لا يضعون فرصة ساعة بدون جدوى . ولذلك كان
يطلب من الله ان يساعده ليقدر على كبح غايتهم وارجاع كيدهم الى نحرهم ولم يباشر حرباً في ذاك
النهار لان رجاله كانوا يقاسون التعب والمشاق . ويتالمون من الجوع ومسير الليل وحرب النهار
السابق ولهذا كانوا في حالة الياس والعذاب وعرف طيطلوس انهم يحتاجون الى الراحة ككل
الاحتياج ولذلك قصد ترك الحرب في ذاك اليوم ولا سيما انه كان يحس ان يتفقد حالة يملنا وجرحه
اذ كان يهتم به ويجب ان يشفي باقرب وقت حيث في شفاؤه راحة كبرى لهم لانه كان على الدوام
يقاقل في وجه ديدار وقد حى الجيش هو وخورشيد شاه عدة اعيام ولولا جرحه لما لحق بهم هذه
الكسرة بوقت قريب . ولما ديدار فانه بعد ان وصل الى تلك الارض وحط فيها امر عساكره
ان لا تكون في ذاك اليوم على نية الحرب لانهم كانوا مثل رجال ابران تعبون من المسير والقتال
وقلة الطعام وقال لهم اصبروا هذا اليوم ريثما توافيكم الراحة التامة ويأتي الصباح القادم وانهم
على الراحة واذا ذاك تهبون عليهم دفعة واحدة وتحناطون بهم من كل الجهات وتزددونهم بافولهمكم
كما تزددون الطعام فما قد وصلنا الى النهاية واصبحوا على اخر رمق من الحياة والثبات فاقاموا على
مثل تلك الحالة كل فريق ينتظر الصباح وطيطلوس قائم على مداواة يملنا وهو من الهم والحزن على
جانب عظيم يندب حظ العساكر ويخاف سوء العاقبة وكان يعرف ان الثبات في وجه العدو
بكسبة شرقاً وبثولة مراده من المطاولة الى حين ظهور خبر فيروز شاه وفرغوزاد وكرمان شاه
ومن معهم من العيارين وغوهم ولهذا كان على الدوام يقوي الفرس باقواله ويخطب فيها ويهيئها الى
الثبات وفي تلك الليلة دعاه اليه وخطب فيهم وسالم الثبات الى مدة ثلاثة ايام وقال لهم في هذه المدة
لا بد ان يبعث الله لنا بالفرج ويرجع البنا فيروز شاه او من يتقدم من هذه الاهوال ويكون
ايضاً قد شفي يملنا وقد رعى الحرب والطراد فقتلوا بعض ما تولىون . فقال له خورشيد شاه
اني اريد منك يا سيدي ان تسمح لي بمبارزة ديدار في اليوم القادم لاني اعرف ان ثبات رجال
الفرس هو بديدار فاذا قتلته كان لنا بعض النجاح وحاولنا المطاولة بقدر ما نريد . قال اني اخاف

وصاح لا مدو ولا تهلان المشاهير والابطال المغاوير ويذكر وجود مفلو في هذا الزمان بسالة
فركب وركب به هكل عليه تعالى ولي رجاء وثيق بانه لا يتركه مفلو بآيت يدو بل يقدر لي
يصل ميو تقال اني اطلب لك من الله سبحانه وتعالى ان لا يهل امرك وان يقرب منا كل مانرجوه
الى الظفر والتوفيق

وصرف الفريقان ذاك اليوم لا يبدون حرباً ولا قتالاً يروضون اجسامهم ويرمجونها من الغضب
واللال الذين كانوا قد لحقاهم ولما كان الصباح الذي بعد ذاك اليوم نهض ديدار وهو كالاسد
الكاسر وكذلك منكوخان وقد امر طبول الحرب ان تضرب من قبل نصف الليل ليعلم الفرس
انهم على نية حرب وقتال ونهضت ايضاً كل رجال الصيف من الكبير الى الصغير وفي نهضهم انهم
يجهمون على الفرس فيحاصرونهم ويغيبون منهم الاموال والغنائم ويبددونهم كل التبديد . وركبت
ايضاً جموع الفرس وهي مصرعة على القتال فاذا ثبتت بقيت في مراكزها والانسلت الجبال وصعدت
الى اعاليها وحمت نفسها هناك ولا تسلم لسطوة الاعداء وتنقرض وهما من عظم قوتهم الا بعد ان
تتفقد كل قوتها وتضيع ولا يبقى لها مقدار ذرة من الامل والقوة وبينما كانت تصطف الصفوف
وتترتب المئات والالوف سقط الى وسط الميدان خورشيد شاه وصال وجال واحب بالسيف
النصال . لعباً يحير عقول الرجال . ثم وقف في الوسط ونادى برجال الصين وقال ويلكم ايها الطغاة
ان كنتم تطعمون انفسكم بنا وترغبون غنائمنا فما نحن من يغتصمون واننا سنقاتل الى الساعة الاخيرة
من حياتنا ولا يغرنكم نصرتم علينا في هذه الابام فهي لا تلبث ان تعود عليكم شرّاً ووبالاً ولطالما
طع قبلكم كثير غيركم واعتزلوا وسكروا بخمرة نصره كنه الا انها كانت وسيلة لتبدد دم وانقراضهم
وتسليمهم لا يدبنا وها انا خورشيد شاه بن عم الملك ضارب ملك بلاد فارس وسيدھا فابشوا
التي بديدار الخبيث المكار لا قصف في هذا النهار عمره وادفع عنا شره . فلما سمع ديدار كلامه اغاظه
الا انه ضحك منه ضحكة الغضب واقتحم ساحة النزال . ولم يبد معه خطاباً ولا اجابة جواباً بل حمل
عليه حملة الذئب الكاسر . واليث الزائر . واخذ معه في الحرب والطعان . والنتال والجولات .
وها يصيحان ويفترقان ويجهمان . وقد سهل عليهما شرب كأس الهوان . واهلاك في ذاك الميدان .
على الرجوع الى الوراء او اظهار التخصير في الاخذ والرد والاجتهاد والجحد والنوارس تنظر اليهما من
كل الجهات تنتظر كيف ينتهي بينهما هذا الامر ومن منهما يكون حليف النوز والنصر . ودام القتال
عاقدها بليس اللعين راقده . وسائل الظفر جامد لا يعرف الى ايها ذاهب ولا من منهما يكون المغلوب
ولا من الغالب الى ان تنصف النهار وصارت الشمس في قبة الفلك واذا ذاك الحق بخورشيد شاه
الغضب وكل ومل وضعف عزمه وانحل وعرف نفسه انه مغلوب وانه لا يبارح تلك الساحة اما
فتيلاً ولما اسبراً وقد اختار الهلاك والعطب على الهزيمة والحرب . فثبت امره خصمه وسلم امره الله

يفعل به ما اخناره وما يرضاه وقد عرف منه ديدار ذلك فصاح يوهيم عليه ^{هذه} بعد ان تغلبوا
 الناصف ومد يده واقتلعه من بحر السرج ورماه الى الوراء فاذركه جلدك العيار ^{يد} شاه ولما استقر
 وقاده في المحال امير الى بين جيوش الصين . ولما رأى طيطلوس ما حل على خورشيد ثبت
 يغيب عن الصواب . وثبت لدبه الفناء والعذاب . وامر رجالة ان يحمل حملة واحدة بقلب صلا
 على النواصب عساها تنوصل الى خلاصه فزرت اعلامها وارتمت على رجال الصين فالتقى بعضها
 بالبعض . واختلط بالقتال في تلك الارض . وقامت بينها القيامة . وكثرت المصائب وقلت
 السلامة . وساد سلطان الحماج وارسل الى مقاتل الرجال اشد سهام . وحكم عليهم بالاعدام . جزاء على
 ارتكابهم جرائم العدوان والانتقام . وكانت ذاك اليوم على رجال الفرس من اشد الايام . لا قتل
 المصاعب ولا الكدار وايقنوا بشرب كاسات البوار . وزال ما كان باقياً لم من الاعمار الى ان لجثوا الى
 الجبال وغاصوا بين التلال يقاتلون ويتأخرون وهم يتأكدون انهم خاسرون وان زمانهم قد مضى
 ومال . ولم نعلم بعد ذلك حال . الا بامر العزيز المتعال . فحطت في انارهم عساكر الصين ومنكوخان
 وديدار ذاك الخبيث اللعين . وسائر عساكرها وفرسانها وابطالها وقد اسرعوا الى سائر الطرقات
 ومسكوا المياه من كل الجهات . وطاردوا الى نصف الجبل الى ان امسى المساء واقبل الظلام فرجعوا
 عنهم بامان وسلام . فرحين بنوال انقصد والمرام . ونقلوا خيامهم الى اخر الجبل واقاموا في ذاك
 المكان وقد امر ديدار بالتشديد والحفظ على المناهل والغدران . وان لا يدعوا احداً يقرب منها
 من رجال ايران . الى ان يهلكوا عن اخرهم ولا يبقى منهم انسان . ويفعل بهم العطش ايشم فعال
 ويحمل بهم التويل والنكال

قال واما طيطلوس فانه شاهد الموت عياناً وراى ان رجالة قد هلك منها منذ دخولها الى
 بلاد الصين الى ذاك اليوم نحو اربعمائة الف فارس ومثلها مجاريج وضعفاء . وكانت حالته صعبة
 جداً لا يعرف ما ينتهي اليه امره ولم يكن يرى الا مصائب واهوال وعذاب وفناء وكيف نظر الى
 الاسفل يرى العساكر كأنها الكواكب بين تلك التلال وقد عرف انها مسكت كل الطرقات
 وقصدت حصاره من سائر الجهات . ولم ير وسيلة الا الثبات في المحصار الى ان يفرض ولا يكون
 قد سلم الى الكفار وطيه فقد امر رجالة ان تصعد الى اعالي الجبل وتقيم هناك وتلبث على الدفاع
 والمحصار . وكان كما تقدم معنا الكلام قد اخذ طارق التراب فملاها من الماء ووضعها في ذاك المكان
 وجاءت بقية العبيد والخدم وضربوا فيو المضارب والنجام فصعد طيطلوس بالذين معه الى
 اعالي الجبال ونزلوا بين خيامهم وضاربهم وجمع المجاريج الى بعضها وجعل يداويها ويعتني بها
 وصرف كل جهته في ثوبة العساكر وتدير امورها وعلى الاخص بالاعثناء ببيلنا اذ لم يكن له
 قريب امل الا به . وبقي صابراً على نفسه لم يتم طول تلك الليلة الى ان كان الصباح فنهضوا من

واذراكه وتدريبه لما ثبتوا
 وصاح لا هدو ولا تنهوا اسفل فوجدوا عساكر الصين يهيمون ويتعددون وقد بدئوا بالصعود الى
 فركب وركب ثوبوس انهم ثابتون العزم لا يكونون عن الحرب ولا يملون وان غاية ديدار منابعة
 وملاحقتهم فلا يتمكون من الراحة ولا تطان خواطرم الى ان يجمعهم عن اخرهم فاغاظه ذاك
 نصر ولذلك دعا اليه رجال الفرس وخطب فيهم قائلاً: اعلموا ايها الرجال ان الاعداء
 يطاردوننا الى هذه الجبال وفيه بينهم ان يذبحونا عليها ولا يبقوا منا بقية ايتم لهم الانتصار على احب
 ما يطلبون وما يشهون ويظهراهم قد استصغرونا كل الاستصغار ونبقوا اننا لم نعد نقدر على حمل
 السلاح والنباح في القتال فابذلوا بقيتهم هذا بالخلاف ابذلوا المجهود ولا اريد منكم ان تثبتوا في
 القتال اكثر من ثلاثة ايام بحيث يكون الله قد نظر الينا لانه هامل على نحرنا فاصبروا لتناولي رحمة
 ولا تنصبروا فهو يعرف ان النصر يجتاج اليه ومرجعة منه فهو يتبوع كل رحمة وشرف ولا تنسوا
 اعمالكم السابقة فضعوها كل التضع اليس نحن النرس الذين دونا بلاد اليمن وازلنا ملوكها
 وسلاطينها وقتلنا طومار الزنجي بعد ان كان رمانا بشر عذاب وويل قتالوهم اشرنا على الهلاك والفناء
 واصبغنا على اخر رمق من الحياه . بعث الله الينا فيروز شاه فجمنا وارجع اليها العز والجاه . اليس
 نحن الذين استطننا ملوك مصر وامراءها ورميناهم من شرر حربنا بنار لا تطفى ومع ذلك فقد ذقنا
 العذاب الشديد مراراً وارسل الله لنا من عالم غيبه ما يقينا من سطوة الفناء ويعيد لنا الانتصار
 على الاعداء . واني اسالك سوا ما ذا ياترى يقول فيروز شاه جاميك وسيدكم اذا عاد وراكم قد اغرضتم
 وتبددتم فريسة الحاق فانتبوا الان في وجوه الاعداء وصوبوا اليهم سهامكم واسالوا النصر من العزيز
 الرحمان فهو السامع القريب قال فلما سمعوا كلامه هاجوا وهاجوا واضطربوا وصاحوا صباح
 الحمية والنخوة وداروا وجوههم الى جهة المطاردين ونادوا بالفارس بالفارس فهذا اليوم نقاتل
 لحساب سيدنا فيروز شاه وكان طيطلوس قد ولد فيهم الحماسة الفارسية وحركهم الى بذل الجهد
 في المدافعة ولذلك التقوا الاعداء بقلوب قوية وصوبوا سهامهم الى جهتهم وقام بينهم قائم الحرب
 على امتن ساق . واخترفت السهام الصدوراي اختراق وبشر بشهر الموت بسرعة الرحيل والفرار
 وكانت بعض العساكر تقاتل بالسوف والعدان وبعضها يصب من اعالي الجبال صيب السهام
 والنبال فتنتع في مقاتل الرجال فتندرج بين تلك الاحجار . وتذهب بارواحها الى النار . ولاقت
 عساكر الصين من الابريهين ما لم يكن لهم في حساب ونهبوا من بذل جهتهم كل الاعجاب . بعد ان
 كانوا راوا منهم قطع الرجا والياس . وبقي القتال على مثل تلك الحال . وقد تعلق الفرس ببعض
 الامال فاظهروا جهدهم في القتال . ونهبوا ثبات الابطال . الى ان اقبل الزوال وضربت طبول
 الانفصال ورجع طيطلوس مسروراً فرحاً من قتال ذاك اليوم وقد شكى قومه على فعلهم وقال لم
 لو كان مثل قتالكم هذا فانتلنا بقية الايام لانتم الظفر وانتصرتهم ابر انتصار ولكن الان اريد منكم ان

تداوموا على مثل هذه الحال عدة ايام وليال الى ان يفتح الله لنا ابواب رحمته بعد ان تغلبوا
 علامة منه تعالى على امداد يد المساعدة لانه يريد ان تثبت بعد وتقيم الى ان تم الاربعة اشهر ولما استقر
 اننا اذا بقينا على هذا الجبل اشهرًا واعوامًا لما تمكن الاعداء من ان يصلوا اليها بشر او يضربوا
 بل يكون النصر لنا على الدوام لاننا متسلطون عليهم تمكن منهم اثناء الحرب والقتال ونقدر ان نطرد
 عنها على الدوام غير اني اخاف من فروغ الماء لان القرب المبلو لا تكفيها لاكثر من يومين او ثلاثة
 ايام والاعداء قد ضبطوا الماء واقاموا على المناهل ومع ذلك فان الله في مدة هذه الثلاثة ايام يفعل
 العجائب وياتي بالغرائب

واما ديدار ومنكوخان وبقية عساكر الصين فانهم عادوا الى الاسفل مكدرين من حرب
 ذاك النهار وكيف انهم بعد ان نالوا النصر التام وعادوا يطلبون الرجوع او كادوا يطلبونه يتوقفون
 عند تلك الجبال. وعليه فقد اجتمع ديدار ومنكوخان وقال له اني ارى مراكز الاعداء حصينة جدًا
 ما يصعب ان نفوز عليهم بقتال لانهم والحق يقال فرسان واباطل لايهابون من الموت ويشتون الى
 ما بعد الدرجة الاخيرة من حياتهم فاذا نزلنا الجبال وصعدنا اليهم رمونا بالنبال فيقتلون فينا
 المقاتل ولا يبقون فينا املاً للنصر والتقدم. فقال منكوخان ان هذا العمل هو عمل طيطولوس
 الحكيم وقد اخبرهم هذه المراكز ليقولوا بها معلقين امامهم بالمستقبل اما بنجيدات ترد عليهم وذاك
 بعيد عنهم واما بان يشق علينا فيعود الى قتالنا والا كانوا ساروا هاربين وقصدوا مدينة السرور
 والنجاة الى اليها لانها مطيعة لم يقدرون ان يتحصنوا بها. ومن الصواب عندي ان لا نقاتلهم بل نبقى
 ثابتين في مراكزنا على المناهل والغدران الى ان يفقد الماء منهم وذلك لا يكون لاكثر من يومين
 او ثلاثة ايام فينتزمون الى الخروج من مراكزهم والا يلاقون مصائب العطش والظاء ويموتون من
 شدة وجع وليس علينا الا ان نمنع الماء ولا نترك الطير يشرب منها فوافقه ديدار على ذلك وقال له خبر
 لنا ان نقيم هنا ثلاثة ايام او اربعة من ان يقتل احد من رجالنا وهذا الراي من احسن الاراء
 ومن ثم اعتمدوا عليه واصروا لا يصعدوا الى الجبال واقاموا يحاصرون رجال الفرس وهب في
 اعالي الجبل مدة ثلاثة ايام. قال وكان في هذه المدة قد راى طيطولوس نقاد الاعداء عن القتال
 فعلم ان تركهم له هو انهم صبروا عليهم الى حين فراغ الماء فيعودون اليهم ويبددونهم ولهذا كان
 متأكد الخاطر من هذه الجهة فرح من جهة ترك الحرب الى ثلاثة ايام لعلوا انه ان كان فيهم وشاء
 لا يزال حياً يكون قد علم بما هو واقع عليهم وحاصل فيهم فيقصد هم ويدفع عنهم المصائب. ولذلك
 بقي صابراً وقد اوصى رجاله ان يلقوا من شرب الماء وان لا يبدروا به وان لا يسقوا نحوهم اكثر
 من اللازم على امل ان يفسدوا اكثر يومين اخرين ففعلوا امره وبقوا في اعالي الجبال على تلك الحال
 مدة خمسة ايام حتى انه في اول ايام اليوم الخامس اصبحوا لا يمكن نقطة ماء وقد فرغت القرب

وإدراكه وتدريبه لما ثبت
 وصاح لا هدو ولا تملحط نفسه الى الغد دون جرعة من الماء فتضاموا كل المضايقة وقطعوا
 فركب وركب ش. وخاب منهم الامن الذي كانوا يمولونه ولم ياتهم فرج من جهة فيروز شاه واجتمعوا الى
 فعرضا عليه حالهم وبكى بين يديه وصاحوا وناحوا واضطربوا وقالوا له اننا الان
 يصلحون للاحالة واننا اذا بقينا الى الغد هلكتنا دون ريب ولا اثناء اذ انهم المقرر ان العطش
 عدو والد لا شفقة له ولا رحمة ولا يقدر ان ينجونه ناج وقالوا له قم فارم بنا على الاعداء فغير لنا ان
 نهلك تحت سيف الصيادين من ان نموت عطشاً لانه يقال اننا دافعنا عن نفوسنا الى الدرجة
 الاخيرة ومتنا بعزة نفس وباموس من ان يقال عنا في تاريخ العالم اننا هلكتنا من العطش ونحن
 نخاف الاعداء وقد وصل بها الجبن الى مثل هذه الحالة فتأثر طيطلوس من هذا الكلام ووجد فهو
 صواباً واحار في امره ماذا يفعل واطرق الى الارض برهة وادمعه تسكب على خدوده لانه ترجم عند
 كل الترجيح ان فيروز شاه والذين معه اما ان يكونوا هلكوا في المدينة واما قبض عليهم واسروا
 وقرنوا الى ظهور قادري شاه وصفر شاه ولهذا قطع رجاءه من مساعدتهم ونهض راسه الى بقية قومه
 وقال لهم اني اعرف اننا واقعون الان بين خطرين عظيمين فان صبرنا في هذا المكان هلكتنا من
 شدة العطش وقلة الماء واذا قاتلنا الاعداء افوتنا بقتالهم لانهم رايطون علينا كل الطرقات ومامن
 وسيلة نقينا الا ان نرجي بانفسنا على اعدائنا فمن يقتل يقتل ومن يتسبل له الخلاص يكون من فيض
 منته تعالى فليذهب كل منكم الى المكاء وليصل على نفسه صلاة الوداع ويطلب من الله اما خلاصة
 او قبول نفسه ضحية للكافرين وقبل وصول الصباح اليها تحمل باكتفائنا ونزل الى ساحة الموت المعدة
 لنا عسى ان العزة الالهية تنظر اليها وترحم دلنا وترفعنا من حفر هذه المصائب ونعيد اليها الامل
 بالحياة وكان يتكلم وادمعه تسكب على خدوده لا خيفة على نفسه بل على رجال فارس وغيرهم من
 الذين جاءوا من بلادهم الى تلك الجهات وقد افترض اكثر من نصفهم والباقيون اصبحوا يلاجل
 ولا قوة لا يقدر على الثبات مرة واحدة وكان يكره ما يراه في وجوههم من الاصفرار والضعف
 لان ما من رجل منهم الا وشعر بالموت الذي يهدده في وقت قريب واكثرهم كان يصلي الى
 الله ليرفع هذه الشدة وكان اكثرهم حزناً طيطلوس وخوفه على يبلنا لانه اصبح على همه الشفاء وانه يهلك
 لاحالة اذا ترك او اذا قاتل اذ مامن قوة فيه بعد

سبحانه وتعالى لا يترك نفساً بشدة ولا يهمل طلب طالبي ان كان باهات حار وصفاء باطن كما
 كانت رجال الفرس في ذاك الزمان فانهم يوماً كانوا واقعين في اشد الضيقات كما تقدم معنا الكلام
 وهم مجتمعون الى طيطلوس فرق ثاني اليه وفرق نذهب عنه وهو في حالة باس وانكسار وذو اذا
 بغلام وقف بين يديه لابس ملابس الفرس وعليه من غبار السفر ما يظهر انه ات من بلاد بعيدة
 ثم نظر ذات العين وذات الشمال واعينه تفدح فمشاهبه النار وطيطلوس ينظر اليه مدحشاً بين

أمره لانه تراه غلاماً لا يبلغ الخمسة عشر عاماً . ثم ان الغلام قال اني لا ارى فيه من سواد بشرة ان تغلبوا
 انت يا سيدي وعلى ما اظن انك طيطلوس الحكيم فابن فيروز وشر شاه سيد الفرس . ولما استفر
 واين فرخونراد وكرمان شاه وخورشيد شاه فان لدي بشارة اريد ان ابشرهم بها فانتبه صيحت
 الى كلامه لما رآه فارسي الاصل وعرف من حاله انه غريب لم يكن في الجيش قبل الان وانه جاء
 بخبر جديد . فقال بشر بما تريد فاننا طيطلوس الحكيم واما الذين تعني عنهم فليس هم بيننا الان
 ولو كانوا حاضرين لما حل بنا ما حل حتى التزمنا الى الحصار في هذه الجبال ونحن نندب حظنا
 ونودع بعضنا البعض بل انهم دخلوا المدينة واحداً بعد واحد منذ اكثر من خمس سنين ولم يخرجوا
 منها حتى اليوم ولا تعلم ماذا حل بهم وقد لاقينا من بعدهم عذاب الهوان ووقع بنا الاعداء ولو ما
 باقى هذا المكان لتفرقنا منذ ايام فحبل بال اخبار عساك تكشف عنا شدة نحن فيها . فقال نعم وراي
 من الاخبار ما يكشف عنكم هذا الضيم ويعيد اليكم الامال وراي صاحب المجد والشرف الرفيع
 مديرو دولة فارس في هذه الايام ونشأ منها من نخر الكواكب لتقبل ايده حياً بمشاهدة جبينه وراي
 الملك مهن ابن سيدي فيروز وشر شاه وقد جاء بالعساكر والابطال من بلاد فارس الى هذه البلاد
 وليس هو وحده بل معه الناس الاربعة . والبطل الامجد . مبيد الاعداء في يوم الطراد . ومذل
 الجبارة الشداد . اردوان بن فرخونراد . من زعمت اهل ايران انه في مصاف عو بهزاد . ووراي
 ايضاً اسد الاساد . وسيف ثمة العباد . ابن خورشيد شاه شيرزاد . والبطل شيروه بن كرم شاه
 الذي لم يوجد له ثان في هذه الايام . بين الاعراب والاعجم . واني ازيدك بشارة يا سيدي ان معكم
 حلة المعارف والحكم . واعتقل غفلاء الامم . مدر هذا الجيش ووزير الملك مهن ابنك الوزير

بزرجمهر

قال وما سمع طيطلوس هذا الكلام حتى وقع الى الارض على وجهه يلتم التراب وقد بل بدموعه
 الثرى وهو لا يعرف ما يقول او بماذا يتكلم ولا ينطق لسانه بغير الشكر لله سبحانه وتعالى وكذلك بقية
 الموجودين وهم بفرخ وسرور لامتزيد عليه وحينئذ قال الغلام الفارسي اعلم يا سيدي ان الوقت
 لا يسمح بالتأويل الان فاني احب ان ارجع بكل سرعة لآخبر سيدي مهن وبقية الفرسان
 والابطال بما انتم عليه الان لانهم لا يعرفون شيئاً عنكم بل يظنون انكم بآمان وقد سلمني سيدي
 الملك مهن كتاباً لا يوه . فنهض اذ ذاك طيطلوس ومسح دموعه وقال ارني الكتاب فدفعة اليه

انتهى الجزء التاسع عشر من قصة فيروز وشر شاه

وسيلو العشريون من الحبل ان شاء الله

وإدراكه وتدريجه لما ثبت

وصاح لا هدو ولا توار

فركب وركب شه

يصل

في

الحزب العشرون

من قصة فيروز شاه ابن الملك خسرو

ففضة وفراه وكان ما به ان الملك جهن ابن فيروز شاه قد بعث اليه يبشره بقدمه وبطمنه بوصول
 وانه مصعب معه ثلاثمائة الف فارس تحت قيادته وحماة اردوان ابن فرخوزاد وشيرو وشيرزاد
 الى غير ذلك من اسباب التبشير وبث الشكوى فلما قرأ طيطولوس الكتاب وفهم معانيه وراى
 فيه من الحكمة والنصاحة ما ينصر القلم عن وصفه عرف ان الملك جهن هو من حكماء ذلك الزمان
 غير انه قال للغلام وهل هم بعيدون عنا كثيراً قال اني تركهم منذ اليوم الماضي سائرون على
 اثرى وقد وصلت الى هذه الارض عند العصر فوجدت العساكر مثل الجراد قائمة عند الجبل
 وكلها من رجال الصين فعلت انهم من الاعداء ولذلك تجنبتهم وقد ثبت عدي ان قيامهم هنا لا
 بد ان يكون لسبب عظيم وامر جسيم وقصدت ان اجازهم فلم اقدر فطفت من حول الجبل وصعدت
 عليه عند اشتداد الظلام بحيث لا يراني احد وقد قصدت ان احيى الى هذا المكان لاني رايت وانا
 بعيداً قوماً عليه وقلت في نفسي اما ان تكونوا من قوما واما ان تكونوا من الاعداء فانكم في اول
 الليل واذا كنتم المقصود عرضت عليكم حالي وعرفتكم بامري وبلغتكم الرسالة وان كنتم من الاعداء
 رجعت تحت الظلام دون ان يعلم بي احد حتى ثبت عدي انكم من رجال قوما وقد رايت كدركم
 واضطرابكم فاستدلت على الصيوان وهذا الذي صار لي واريد الان ان ارجع الى سيدي فهاذا
 تأمر لا بلغة قال اريد منك ان تسرع اليه الان وتعرض عليه حالنا وتعلمه اننا بحالة يرثى لها وليس
 عندنا نقطة ماء قط ومنتهى الامر اننا كنا نعلي على نفوسنا صلاة الوداع ولولم ينظر الله اليها وكان
 تاخر قدومكم علينا يوماً آخر اننا اصبحنا في حجر الموت وانقرضنا عن اخرنا فالحمد لله على منتهى
 ونحن في الصباح سبنا كرا القوم بقصد الحرب والكفاح لنقاتل في سبيل الماء علنا نقدرا ان نبل ومقنا
 بها فاذا ادركونا عند الصباح انتشلونا من هذه المصائب والا لا تكون قد انتفعنا من اتيانهم اليها
 فقال لاهل بيده يا سيدي فانهم قبل ان تباشروا القتال يكونون في هذه الضواحي ويحيطون عنكم
 بالمصائب وتري بعينك عمل هذان فارس الذين هم اشد من كبرها وشبابها ثم ان الغلام قبل
 طيطولوس وخرج باسرع من البرق واجهه فندب كمشاهيب النار اشد الظلام وبعد ذهابه
 اشتد قلب طيطولوس وراق خاطره وقوى قوته وخطب فيهم وبشرهم بهذا الخبر فتناولوا
 في الصباح يرمون بانفسهم الى اسفل الجبل وساعدتهم قوما القادمين بقدر ان يوصلوا اليهم

ورفعوا الشدائد عنكم ولا تضيعوا مثل هذه الفرصة فتكسبون العز الى اخر الاجيال وكان الرجال
 المحاصرون قد سمعوا اصوات مساعدتهم ورجال قومهم فغاصوا في الاعداء وانخطوا عليهم اي انخطاط
 واشغلوا فيهم ضرب الحسام من كل ناحية ومكان. وراى ديدار ومنكوخان وصول هذه الخطة وما
 فعلت فيهم فتأخروا الى الورااء ليضومهم الى بعضهم البعض ولا يفتون هم في الوسط غير ان اردوان
 بطل الحرب والطعان فلم ياخذ هديو ولا توان ولا التفت الى اي جهة يسير ولا الى اي مكان
 بل كان قد عرف الاعداء فنصد الابقاع بهم وهلاكهم ودمارهم وعابو فقد اخذ النفوس.
 وكسر الرؤوس. وفرق المواكب. وشنت الكتائب. وهو يخطف من جهة الى اخرى وينادي به
 مباهايا باسمه ومنتسبا الى عوحتى ظن رجال الصين ورجال الفرس انه نفس بهزاد وقد تخلص من
 الاسر وعاد ولذلك وقع بقلبيهم الخوف والارتعاد. وعادوا لا بصدقون باثيان مساء ذاك النهار
 ليرتاحوا من الحرب والجلاذ وبانوا من شراؤلك الابطال الشداد. وبقي القتال على مثل تلك
 الحال الى ان اقبل الزوال. وضرت طبول الانفصال. فرجع الصينيون الى الورااء وكانوا قد
 تركوا من اول النهار المناهل والغدران وتملكها رجال ايران واتعشت ارواحهم بوجود الماء وعادوا
 ياتونها من عشرة وعشرين واما طيطلوس فانه شغل عن كل امر بالدنو من ولده ومن الملك
 جهن وقد امر جماعة من الابطال والفرسان ان تذهب الى اعالي الجبل وتنزل المضارب والخيام
 ومن تخلف هناك من الماريج والضعفاء وانوا بيلتنا على الراحة وانعام الببال

قال وكان السبب في هزيمة رجال ايران ووصولهم في ذلك الوقت الى ذاك المكان. هو انه
 كان تقدم معنا الكلام ان جهن كان يسال امه عين الحياة على الدوام عن ابيو ويشناق اب براه
 يوما بعد يوم اتي كلما تقدم بالسن وكان يكثر شوقه ويبي على نفسه اكثر فاكثر وكان يطلب على
 الدوام من جده ان يسيره اليه فكان يعد من وقت الى اخر ومثله كان شيروه وشيرمراد الا انهم
 كانوا راغبين اثقان الفنون الحربية وكان لهم ميل عظيم اليها وكان كل من عبد الخالق القبرواني
 ومرادخت الطبرستاني وشيرين الشبلي الطلفاني مصبا على تعليم واحد منهم وصفا كل الاهتمام به
 لاسيا عندما راوا انهم شديدا القوي والحيل فرسان اشداء فاخدم منهم العجب وبقوا على ذلك
 حتى سادوا على الابطال والفرسان ولم يكن قط من واحد في كل بلاد فارس يقدر ان يقف امامهم
 واذا ذاك جاء الى الملك ضاربا واخبروه بهم وانهم اصبحوا لا يجناجون الى علم قط وانهم مع صغر
 سنهم يعدون من ابطال ذاك الزمان وفرسانه فسر الملك من هذا الخبر وقال في خاطري ان اراهم
 بنفسي ثم امر ان ينصب ميدان القتال وتاتي اليه الفرسان والابطال للقرين ولعب الخيل وغير
 ذلك وفي الحال اجتمع من المدينة كل فارس وبطل وازدحمت الاقدام في ذاك المكان من نساء
 واولاد وكلهم بشوق زائد الى الفرجة على اولاد الامراء ليروا ما هم عليه من معرفة الفنون الحربية

ووقف الملك الى جهة واقام بالقرب منه بهمن حفيده وبرز جهم ابن وزيره واطلقت الفرسان
 تطارد بعضها في ذاك الميدان وتطاحن مطاعنة الشجعان. وتقلب على ما اعطيو من المعرفة
 باشكال والوان وكان اردوان بن فرخوزاد قد حوى الساحة بافعاله وجبر العنول باعماله حتى
 اندهش الملك ضاراب وقال لمن حواله ان اعمال اردوان تذكرني باعمال بهزاد وقتالو لولم اعتمد
 ان ذاك اثبت جنائنا واقد رجولانا لقلت انه بدرجته على التمام. وكان بهمن يحب اردوان فقال
 له لا اظن باسيدي ان بهزاد اثبت في ميدان الطراد من اردوان عروس هذا الميدان. ألم تره كيف
 يضارب ويطاعن وهو يسوق الفرسان بين يديه كما تساق الاغنام حتى اندهش من عمله كل عقل
 وخطر قال اني ارى ذلك واعلمه لكن لا يمكن ان اقيسه بهزاد بطل بلاد فارس وحاميها ولولم
 اكن اعتمد ايضا ان اباك اشد منه بأسا واثبت قلبا لقلت انه افرس فارس في هذا الزمان ولا بد
 ان تمنع به وت شاهد قتاله كما اني ايضا اعجب من عمل شيريه وشيرزاد واشهد انها من الدرجة
 الاولى في الحرب فان سرعتها وخفتها ولعبها على ظهور الخيول وصراعتها لم اكن ان رايتها قبل
 الان في مثل هذا المكان الا من ابيك وبهزاد ولم اره قط من غيرها من كامل فرسان ايران.
 فزاد هذا الكلام في رغبة الملك بهمن الى ابيه وانفطر قلبه الى مشاهدته وبكى بالرغم عنه وانفطرت
 مرارته ورعى نفسه على جده بقبل يديه وقال له اني مشتاق الى ابي باسيدي فلا تحرمني من ان اكون
 بين يديه فاني مشغول الفكر من اجل مرتبك الافكار لا اقدر ان اعرف ماذا جرى عليه وحل به
 فقبله الملك وعرف حبه لا يوهه محق بذلك فطمئنه ووعد ان يرسله الى ابيه وقال له اني اشد
 منك رغبة في مثل هذا الامر لان منذ غياب ابيك الى هذا اليوم وانا منتظر منه خيرا لا اعرف ماذا
 جرى عليه وحتى الساعة لم يصلني علم قط وهذا ما زاد في قلتي واضطرابي وانا احب ان ارسل اليهم
 نجدة فرما يكونون في ضيقة او في تاخر وعلى كل حال فمسيركم نافع فان كانوا في حاجة اليكم رفعتم
 عنهم الضيق وافدتموهم وان كانوا في رخاء وما من حاجة لهم فيكم فتكونون قد اجتمعتم بابائكم وما
 من ضرر في مسيركم واجتماعكم بهم واني الان في مامن عنك لاني اعلم انه يسير بين يديك اردوان
 وشيريه وشيرمراد ووحدهم كافون لان يرفعوا الشدة وما من خوف عليكم فاذهب الى والدتك
 واستعد للسفر ثم دعا اليه اردوان وشيريه وشيرمراد ومدح من افعاله وقال لهم حيث قد مضى من
 من الزمان ولم يصلنا خبر عن جيوشنا القائمة في حرب الصين نويت ان ابعث بكم الى ابائكم واصحبكم
 بالبحوش والفرسان فتصلون الى بلاد الصين وترون لنا كيف احوالهم فلما سمع الغلمان هذا الكلام
 ضفكوا من الفرح ورموا بانفسهم على ايادي الملك يقبلونها وقالوا اصحب تبعث بنا الى ابائنا وهل
 يسبح لنا الزمان ان نراهم ونتعرف بهم ورونا ويسرنا بنا فاسرع يا سيدنا بذلك فينبلك الله ااجر
 بشوقنا واحترافنا على ان نكون عند ابائنا لان امهاتنا تبكين الليل والنهار لطول غيابهم عنهم

فاشفق علينا وعليهن فتأثر الملك من كلامهم وترقرقت الدموع في عينيها وقال لم ان رغبتي وشو
اكثر من رغبة امهاتكم غير اني كنت قبلا اخاف عليكم لصغر سنكم واخاف اذا سرتي لا تنفعوني وا
الان فاني اتق انكم وحدكم تكتفون لان ندوخل بلاد الصين ونلك النواحي وترفعوا الشدائد
عن اباكم اذا كانوا بشدة فاذهبوا واستعدوا اليها اكون قد جمعت العساكر والرجال لتسير معكم
ومن ثم رجع كل واحد الى ابيه واخبرها بغاية الملك ففرحن جميعهن ولا سيما عين الحياة فانها واد
كانت لا ترغب في فراق ابنتها الا انها كانت تحب من كل قلبها ان تعلم حال ابيها وترغب ان يكون
عنده وبين يديها ليسر يوبها اعطي من المجد والحكمة والحسن وكانت حبا له بقودها الى ذلك
ويُدعوها اليه ليكون مئة عامه في الصين مسرورا بولك ولا سيما عندما يراه ويرى انه قد بلغ ماله
الرجال وصار تذكر بين العطاء والاعيان وعليه اخذت تعدد له ما يحتاج اليه في سفره وكنت
كنانا الى ابي وخمسة وارضه ان يدفعه اليه بينك ولا يسلمه الى غيره وكذلك سائر النساء كل واحدة
قامت على وداع ابنتها وتعين بالمكنات لارواجن

وكان الملك في هذه المدة قد أمر أن تجتمع اليه الفرسان والاطفال فاجتمع عنده اكثر اهالي
المدينة يظهرون رغبته في المسير الى الصين فانجب منهم بنفوس الشبان الذين هم من سن ١٥ الى ٢٠
سنة حيث انهم كانوا صغارا وقت مسير فيروز شاه الى الصين وقد شوا حين غيابه ولذلك كان
الجيش من مصاف الامراء وكان جملة الذين انجب مائة الف فارس عقد لاردوان على عشرين
الف منهم ولشيزاد على عشرين الفا واشيرو على عشرين الف الفارس خرجهم الى ساحة المدينة لوداعهم
فاجتمع اليهم هناك واهل المدينة كبارا وصغارا اساءوا ولادوا وحشدوا الملك ان يوتي بالعلم
الكبير الفارس المخلص وهو اكبر على بالملكة فرفعة فوق راسهم ومن ثم انظر الى من حوالى
من اعيان الفرس وقال لهم انتم تعلمون اني صرت رجلا كبيرا وقد نضجت واحب ان اري في حياتي
ملك الفارس من نسلي وكان ابي ابن تيس التاج والذي فيروز شاه غير انه امتنع مرارا رغبة منه
في خوض المعارك وقال الفرسان والاطراف بنسبي في كل مععة ومعركة ومن كانت هذه الطفة
صفته لا شئت تحت التاج الملك ولا يحفظ ناموس الملك بغير ما يشرب في حفظ ناموس سيده
وانقامه من الاعداء ولذلك قد اقبلت ملكا على فارس في حال حياتي خديجة ومن ثم رجع
عاقلا خيرا لا يوجد له ثمن في هذه الايام فاق حوايوس ووسرهم جميعا حيث ان الله قد رزقكم ملكا
اغفل ملوك العالم مع صغر سنهم وكذلك اقبلت وزيره الذي برز جهرا بطلوس لا يري حكمة
ومعارف واذا تعزرا ويرها على فاني البسة التاج من هذه الساعة لتعلم الى بلاد الصين ذلك
لا كامن ملك وكون على البلاد كوكيل عنه الى حين عودتي فو ولي ولي وابي ولي واسم الملك
ضارب رفع التاج عن راسه ووضعه على راس الملك ومن ثم قال له اجمع في البلاد وانصف بين

العباد وأعدل في الأحكام . ولا تسلك سبيل الجهالة ولا تطع أولاد الحرام . فانت منذ هذه الساعة ملك ايران بل ملك اليمن ومصر والرومان . وكل المدائن والعواصم التي انتصرنا عليها هي الان في قبضة يديك ومطبعة لك وسوف تمر على أكثرها وتدخل عروشها وتشاهد سلاطينها فيقدمون لك الطاعة فخذ معك منهم الجنود والعساكر الى قتال الصين بحيث لا يكون جيشك اقل من اربعمائة الف مقاتل . واذا وصلت الى ابيك وكان لا يزال حيا فاقره في السلام واسأله في نهاية الامر والرجوع الى بلاده حالا لاني يشوق اليه واخاف من ان اموت ولا اعود اراه مرة ثانية وعند ذلك بكى الملك شوقا الى ولده فيروز شاه ثم عاد فقال للملك بهمن وكذلك اقرمني السلام الى امين دولتي طيطلوس ومديرها والى بهزاد حاميها وبهلوان تخنها والى اولاد عبي الامراء والشاهات ثم رمى بنفسه على حنيفة فقبلته وودعه وهو يقبل ايديه ويشكره مقدار ساعة من الزمان ومن ثم رجع الملك الى قصره وركب بهمن وخرج من المدينة مع العساكر والجنود وبين ايديه الحراس والعبيد وفي المقدمة اردوان ابن فرخوزاد وشيرو وشيرزاد والى جانبيه بزرجمهر ابن طيطلوس الحكيم وسار لوداعهم رجال الفرس كل ذاك اليوم ومن ثم عادوا الى موطنهم ولم يسر معه الا عشرة شيوخ من الذين كانوا مع ابيو عند حرويه في اليمن وغورها ليحكموا له عن المواضع وما وقع فيها من المواقع وكانوا يسبرون بين ايديه وكلما تقدموا من مكان حكموا له ما جرى لابييه فيوداموا في سبرهم الى ان وصلوا الى قرب نواحي تعزاء اليمن الى مكان القلعة الجميلة فحول هناك عن جواده ونزل بهمن معه واخبره الشيوخ بخبر تلك القلعة وانه كان اسيرا فيها فيلزم مع بقية فرسان ايران واباه اخاه خالصهم منها وهدم القلعة ولم يبق منها الا الانار فاقام هناك بضعة ايام ومنها بعث بالرسل الى جده المشاه سرور ليعلمه بتقدمه وتقدم من هناك الى ان وصل الى الساحة التي وقع فيها القتال مع اليمن والزنج فاحبره الشيوخ بما كان هناك وكيف ان اباه قتل طومار وهو فوق الفيل مع انه ضخم الجثة لا يوجد من هو بقدر جسمه بين الرجال وكانت عظام الفيل الذي قتل هناك لم تزل باقية وكذلك عظام طومار فتعجب منها بهمن وعرف ان اباه نادر المثال عديم النظير في ذاك الزمان وهو يشناق الى الوصول اليه والتفرب منه ولا تمالوا على مسيرهم الى ان قربوا من المدينة واذا بالشاه سرور خارج منها ومعه الاعيان والوزراء والخواجه ليان الى جانب الشاه سرور ولما راوه وهو على تلك الحالة وما هو عليه من العظمة والجلال ترجلوا عن خيولهم وترجل هو اعتبارا لاني امه وكانت اوصته ان يسلم لها عليه ولما التقى به قبل ايديه فقبلته وبكى كل منها فرحا بالآخر وتقدم الخواجه ليان اليه وسلم عليه وكان يسمع من امه انه هو السبب في دخول ابييه الى بلاد اليمن وقد تحفظ له الود الى اليوم الاخير من زواجه وبعد زواجه ولهذا اكرمه ومدحه على حميد افعالو وبعد ان سلم على جميع رجال اليمن الذين خرجوا للفتاه رجعا الى المدينة وصار له

احتفال عظيم وعرف كل نساء المدينة وأطفالها وشيوخها ان الملك بهم ابن فيروم شاه وابن
عين الحماة بنت ملكهم جاء الى المدينة فتسلفوا الاسوار فرحبت به وهم ينادون له بالنصر والظفر
وطول العمر ويندهشون منه اذ كان مطبوعاً على جبهته لوانح ابيو وكان يظهر من سواد عيونته
وحاجبيه هيئة ابيو فكان من اجمل الناس وجهاً واكثرهم جاذباً لمحبة القلوب ونعلتها بفرد
حسن وجهه

وبالاختصار ان الملك بهم اقام في تعزاء البن مئة عشرة ايام وهو يطوف من مكان الى مكان
يتفرج على البلاد ومعه الخواجه ليان يحمي له عما كان في كل ناحية من امرايو وبعد ذلك سال
جده المسير وقال له لاخناك اني جئت قاصداً الصين لارى ابي واني في هذا اليوم مزعج على السفر
فقال له اني لا امانعك من ذلك واني ارغى مثلك لابل اكثر منك حيث ان قلبي ملهوف الى روية
ايك كما هو ملهوف الى روية امك واسأل الله ان يكون رجوعكم قريباً اليّ بغاية النصر ونوال
المعاد . واني قد اعددت ثاينين الفاً من الشبان الاقوياء يسبرون بين جيوشكم وفي خدمتكم الى
الصين فشكره وقبل يديه وودعه وركب بالابطال والفرسان وسار من بلاد البن قاصداً مصر
ومر في طريقه على لدن الطائف فدخلها يطلب شيرزاد لانه احب ان يتفرج على بلاد ابيو وقد
اوصته ان يتفقد لها من بقي من اهلها هناك فخرج اهل المدينة للقائم واضافوهم مئة ثلاثة ايام وهم
فرحون بالملك بهم وبان تاج الملوك وحينئذ ركب الملك بهم وسار من لدن الطائف الى ان
قرب من مصر فبعث بالاعخبار الى الشاه صالح انه قادم عليه فخرج ذاك مع ابي الخير وفيه الاول
وكامل اعيان مصر وامرائها ولما قربوا منه سلموا عليه وهناك بالسلامة ورجعوا معه الى المدينة
وكان يكرم ابا الخير وحجبه اذ ان الشيوخ حكوا له ما فعلا مع ابيو وبعد ان دخل المدينة نزل في
نصر طوران تحت واقام فيها عشرة ايام على الفرجة والتنزه وامتعة احدث ابيو وما كان له فيها
ثم ركب من هناك واستصحب معه من مصر مائة وعشرين الف فارس وودع الشاه صالح وسار بقصد
مدينة الملك قيصراي البلاد التي اقام عليها الشاه سليم حاكماً وملكاً وكان يربى طريقه على
البلدان والعواصم فيخرج الناس الى ملتفاه افواجاً وبقدمون له الهدايا ويحفلون به ويسبرون
امامه مودعين ودام على مثل ذلك الى ان قرب من قيصرية فارسل خبراً الى الشاه سليم اني السيد
انوش بوصولي مع عساكره تحت امرة ابن بنته اردوان ولما وصل هذا الخبر اليك كاد يطير من الفرج
وخرج مسروراً بعموم وزرائه واعيانهم وكلهم يثمنون ان يروا ابن فيروم شاه او بالبحري بز رجهور
ابن نور بنت بيد اخطل وزهرهم ولما التقوا بهم ترجلوا وسلموا على بعضهم البعض ودخلوا المدينة
بعضمة وفخار عجبين لم يسبق ان سمع بمثلهما وكان افرح الجميع الشاه سليم باين بنته اردوان ولا سيما
عندما رآه من افرس الفرسان وراى فيه هيئة ابيو وامه وعادلاً بفارقة ولها مع الملك بهم مئة عشرة

إيام حتى تفرجوا على كل نواحي قيصرية وذمبوا الى قلعة الحديد وفتحوا عليها وكانت في هذه المدة
 يجمع العساكر وتعدد حتى كملت فركب الملك بهم وسار عن قيصرية وقد سار معه من العساكر
 المتنوعة ما ينوف عن الاربعمائة الف فارس ما بين مدرع ولايس ومن هناك ساروا بطليون بلاد
 الصين لا يصدقون ان يصار اليها وكهلو تقدموا تريد بهم الاشواق الى ملاقاتهم وكانت كل
 تلك العساكر من الغلمان والشبان الذين اباءهم قائمة بالحرب والجلاد يفتنون الوصول اليهم ليصنعوا
 بهم وداملوا في المسير الى ان وصلوا الى مدينة السرور فوجدوا الاعلام الفارسية عليها وعرفوا انها
 دخلت في حكم الفرس فاقاموا فيها اياماً وقد اخبرهم ملكها بما كان من امر ابائهم وانهم الان في نواحي
 الصين قائمون على الحرب والطعان وفي كل مدة يرسلون الرسل فتأخذهم الاغنام والمهاجذ اللازمة
 لهم لانهم خلفوها كلها في المدينة ففرحوا وفرح الملك بهم اذ سمع ان الفرس لا يزالون على بكين
 عاصمة الصين وانهم يصلون نار الحرب عندها مع اهلها واقام في تلك المدينة ثلاثة ايام وبعد ذلك
 نهض برجاله بقصد بكين بابطالو وفرسانه وبقي على مسيره وهو يول ان يرى اباه بوقت قريب
 كباقي الفرسان والابطال الى ان قربوا منها ولم يبق بينهم وبين المدينة الا ثلاثة ايام فبعث الملك
 بهم بكتاب الى ابيو فير وشرشاه يعلمه بتقدمهم وارسله مع الغلام الرسول اندي ساريه الى طيطلوس
 وعرف ما هم عليه عساكر الفرس ورجع فاخبر الملك بهم فكاد يغيب عن الصواب وسار بابطال
 الفرس وفي اولم اردوان بن فرخوزاد وجرى ما جرى هناك كما تقدم شرحه

ولنرجع الان الى سياق الكلام وهو ان طيطلوس تقدم الى جهة الملك بهم وسلم عليه مزيد السلام
 وسأله عن ابيو وحالة الفرس ثم بعد ذلك رعى نفسه على ولده بقبله وهو لا يصدق انه ابنه وانه
 اصبح قادراً على تدبير امور جيش وانه صار وزيراً بنفس منصبه وتقدم سائر الفرسان وبلغوا على
 طيطلوس وقبلوا يديه وسالوه عن ابائهم وامراء بلادهم وكانوا قد تكبروا كيف انهم وصلوا ولم
 يروهم وعند ذلك اخذ طيطلوس يصرح لهم ما جرى عليهم منذ البداية الى ذلك اليوم وكيف انهم
 بعد ان كانوا ناهجين ومحاصرين المدينة عادوا فتأخروا عند غياب فير وشرشاه من بينهم ونزول
 الى المدينة ولا حيا عند غياب بهزاد واسره من ديدار وهو على انفراد في وسط الوادي فلما سمعوا
 منه هذا الكلام منفصلاً غابوا عن الصواب وفتنوا ان يهجموا على المدينة دفعة واحدة ليرى هل ان
 فير وشرشاه وفرخوزاد وكرمان شاه ومن معهم يجبروا منهم بالاسر يقاسون ظلم الصينيين ومن ثم قال
 اردوان لطيطلوس لا بد من تفريق هذه الجيوش وقتل ديدار في هذين اليومين ومن ثم تعود الى
 المدينة ونظر هناك في الطرق الموصلة الى فتحها والاكتشاف على من داخلها من قومنا ولا بد ان
 الله سبحانه وتعالى يسهل لنا الوصول اليهم ورفع المضم عنهم فيولا يترك عبيداً اقاموا على تعزير كلمته
 في مشرق الارض ومقرها فمدح طيطلوس على كلامه وثبت عنده تغيير الحالة التي وقعت عليهم

والصعوبات التي لاقوها وبناتنا ينتظرون الغد ليكرأوا الى الحرب والقتال ويخلصوا خوربشيد شاه
من اسر دبدار وكان يملنا قد فرح بآين اخيو وآين فيروم وشاه وباقي الفرسان وقد تقوى بهم بعد
ان كان قد قطع الرجاء من الخلاص وثبت لديه انه من المالكين لعظم جرحه ومضايقة الاعداء لهم
وصار يمول بأنه يعود معهم الى الحرب بوقت قريب وكان شيرنراد اشد الجميع كدراً لعلوه ان
اباه اسر في جيوش الاعداء وهو قريب منه محجور عليه لا يقدر على الخلاص وهو لا يصدق ان باقي
اليباشر الحرب والكفاج ويبدد الاعداء ويفرج عن آيو

فهذا ما كان من رجال الفرس وما نالوه من الفرح بسبب تلك النصرة الغير منتظرة وعودة
السعادة اليهم بعد ان لاقوا ما لاقوا من الخوس واما ما كان من منكوخان وديدار فانهما عادا الى
الوراء كما تقدم معنا ونزلا بالخيام واجتمعا ومعها اعيان الفرس وقوادها وقال لاريسان النار غضبت
علينا في هذا اليوم حيث لم نؤد لها فروض الشكر المتوجبة علينا بل سكرنا بخصم النصر الذي
حسبنا ان وقوعه كان بقوتنا وبسائنا واقدامنا والا كيف من الممكن ان اصبح الاعداء على اخر رمق
من الحياة وهم على شفير الهلاك لاقوة لهم على الدفاع والنبات وحمل حملتنا ولا نقطة ماء برؤف
بها ظاء واحد منهم تاتيهم المعونة عند وقوعهم بمثل هذه الاحوال وما ذلك الا من تدبير النار ذات
الشرار واننا نطلب اليها الان ان تعيد اليها النصر ونقدرنا على كسر هذه الشرذمة التي جاءت وهلاكها
بوقت قريب فقال ديدار لا ينبغي ان نؤخذ بفعل الذين جاءوا لنصرة الفرس فإم الا غيبة لنا لانهم
قليلو العدد لا يشتون في وجوهنا قط واني ازمعت في الغد ان ابارز الفرسان واحداً بعد واحد واطلب
منهم الا بطل حتى اذا قتلت الرؤوس ذابت الا ذناب اي اذا قتل من بينهم الا بطل والفرسان وتبدد
اعلم وضعفوا عاد اليها النصر كما كان واني احسب سوق هذه العصابة القليلة هي من توفيقات النار
وحجبا في نجاحنا لانها تريد ان تفرض الفرس دفعة واحدة فيبادون عن اخرهم ولا يبقى لهم بعد
ذلك اسم يذكر. وبقي على مثل تلك الحالة منتظرين الصباح الى ان جاء صافياً نقياً وبعث
باشعة شمسه لغد ذاك المكان تسهلاً للقوم على مرأى بعضهم البعض تخرق لهم حجب الغبار المتكاثف
اثناء انتشاب نار القتال وللوقت نهضت عساكر الفرس نهضة الاسود الكواسروهي مشتاقه كل
الشوق الى خوض معركة القتال واسرعت الى خيولها فركبتها الى نصولها فتقلدتها ودنت من
ساحة الميدان فوجدت عساكر الصين قد قابلتها بالمثل واخذت في ان تصطف صفوفاً ضوفاً
وتترتب جماعة جماعة وقبل ان انتهى ترتيبها الى الاخير توسط ديدار الميدان وهو على ظهر جواده
كأنه السرحان غاطس بالحديد من راسه الى قدمه معتز بنفسه كل اعتزاز فصال وجال من
اليمن الى الشمال ومن الشمال الى اليمن وهو يزمر زئير الاسود ويصيح باصوات ترعب الاذن
والكبود ولعب بعده على اربع فن لعله واعناد عليه وبعد ان اخذ لنفسه الحد وقف في الوسط

وصاح قائلاً أنا ديدار. منزل على الهداء امطار الدمار. ومهلك كل صنديد وجبار. فمن منكم
 راغب في الفناء. كاره البقاء. فليبرمالي لاخبر امره. وانمي من هذه الحياة عمره. فلما سمع اردوان
 كلامه كاد ينشق من الغيظ وقال لا بد ان اريه اليوم حرباً لم ير مثلاً عمره بطول عمره. فلما سمع اردوان
 من بين الصفوف كأنه السهم الطيار. الى ان فاجأ ديدار. وقال له ويا لك ايها الخبيث القدار.
 انظن ان الدهر يصونك الى هذا المقدار. فقد انتهى عزمك وخاب رجلك ولم يبق لكم من امل
 بالنصر الذي كنتم تمولونه فائت ان امام اردوان ابن اخي بهزاد. فقال ديدار لم يكن في عهدي
 ان اقاتل الغلمان الصغار الذين لا يصلحون لمثل هذا المقام بل من الواجب عليهم ان يبقوا بالشوارع
 والازقة يلعبون مع بعضهم بالاكروهل بعد اسري لعمك بهزاد الذي تنفخون به وينباهون بشجاعته
 احسب حساب من منلك. ثم صاح فيه وهجم عليه فلاقاه ملاقاته اسود الاجام. واخذ معه في القتال
 والصدام. ولاقاه اردوان بقلب اشد من الصوان. واخذ معه في الجولان. وكان الاثنان من
 ابطال ذاك الزمان. ومن الذين لم حق السيادة على الابطال والفرسان. قد ابرها بقتالها الاقنار.
 وادھشا الابصار. حتي اخذا جميع الدهول. وتحيّرت منهم العقول. لانهم راوا من قتالهما العجائب.
 وشاهدوا من جولانها الغرائب. وامعن طيطلوس في قتال اردوان. وزانه بمكته باخبر ميزان.
 فراه يشبه عمه بهزاد. في ساحة الحرب والطراد. وثبت لديه انه يتصر على ديدار. وانه سيفتله ان
 يأسره قبل فوات ذاك النهار. ومثل ذلك منكوخان فانه اخذه الانهار من فعل اردوان مع صغر
 سنه ولم يكن يخاطر قط في ذهبه انه يثبت امام ديدار حتي راه وهو يدور من حواله كالذولاب.
 و ينحط عليه انحطاط العقاب. وقد سد بوجهه كل باب. فاخذ يطلب النصر لديدار. ويسال له
 السلامة بمساعدة النار.

هذا والاثنان باشد قتال. ونزاع وجدال. وهما تارة يفترقان. وطوراً يتالحمان. ويتقاتلان
 ويتصادمان ويناسكان فماسك الاساد. ويتصارعان تصارع الاطواد. حتي فات الظهر او كاد.
 واذا ذاك راى ديدار سرعة اردوان. وخفته في اثناء الضراب والطعان. فعمد الى ما كان مصطلح
 عليه في ذاك الزمان. وهو الضرب بالعمدان. ولذلك صاح باردون وقال له قف ايها الغلام
 مكانك فان الحرب انصاف. لا يكره فيه الا اولو الجور والاسراف. فاذا كنت تدعي انك من
 الابطال المشدد فائت لضرب عمدي ثلاث ضربات ثم اضربني مثلها ثلاث فمن كان منا اشد
 حيلة واقدرة ثباتاً يظهر في مثل هذا المقام. فاجابه اردوان وقال له اني منصفك في القتال فاضرب
 ثلاثاً بثلاثين فاما مك جبل من امن الجبال لا ينزعزع ولا يهتز ولا ياخذه ملال. ثم اخذ الطارقة
 بيده وثبت على ظهر جواده ففرع ديدار وامل الفجاء وانه سينتصر على خصمه لئلا يتركه انه صغير لا
 يقدر على الثبات تحت ضرب عمه الذي يبلغ ثقله خمسمائة من واكثر. ولذا اطلق لجواده العنان

ذهاباً وإياباً ثم عارض أردوان ورفع العمد بيده إلى أعالي السحاب وبعث بيهوي وعموم العساكر
 تنظروا ترى وفي ظنهم أن أردوان سيقبضهم فماذا أنحت تلك الضربة القوية إلا أنهم ما لبثوا أن
 راووا أردوان قد دفع قوة تلك الضربة بما أعطاه الله من الجمل والقوى وبما تعلمه من براعة فن
 القتال فسمع لصوت وقوع العمد على الطارقة دوي أشبه بالرد ثم نظر الأبطال إلى العمد فراه
 من صدمة الطارقة له بقوة أردوان قد اقلت من يده واندفع إلى بعيد عنه إلى الأرض ووقف
 ديدار غائباً عن الصواب مبهوئاً من عمل أردوان متعجباً من مناعة عزمه وصلابة زنده. ولما راه
 أردوان على تلك الحالة صاح فيه وقال له خذ لنفسك الحذر فاني أسرك لاحتالة وصدمة بقوة قلب
 وجنان فامتنق ديدار الحسام وأرسله إليه بضربة قوية فلم يعبأ بها بل تناوها بدرقته وأضاعها
 بمعرفته وأرسل يده بأسرع من لمح البصر إلى جلابب درعه وأقنعه من بحر سرجه ورماه إلى الوراء
 فأسرع رجال الفرس إليه وأوثقوه ولما رأى منكوخان ما حل بديدار استعاذ بالنار ذات الدخان.
 من عمل أردوان. وأشار إلى العساكر أن يحمل حملة واحدة عليها أن تخلصه وترجع به أو ناسر أردوان
 فتفدي بديدار. فالتفتاها ابن فرخوزاد. بثبات عزم وفواد. وصاح شيروه وشيرزاد. وحملت
 بقية الفرسان والقواد. حملة الأبطال والأساد. ولم يكن إلا القليل حتى اختلطت الأبطال بعضها
 البعض. كأنه قد آن يوم العرض. وأبدى كل من الفريقين جهد نفسه. ليقدّم شرف أصله وجنسوه.
 حتى ارتفع الغبار. وحجب الشمس ذات الأنوار. ونشر على المتحاربين رواق الدمار. وأيقن كل منهم
 بالهلاك والموار. ولا سيما عساكر الصين وقوم ديدار. فانهم شعروا بالتفريق والانكسار. بعد ذلك
 العز والانتصار. فقاتلوا قتال خائب الرجاء. الراغب بالانقراض والناء. لأنها بعد ديدار لم تعد
 رغبة بالبقاء. وكانت أبطال الفرس تقلب الميامن على المياسر. وتزتر زئير الأسود الكواسر.
 وتطعن في الصدور والخصر وتعمل بالأعداء الجلاف. كما تفعل النار بالخش المجاف. واغتنتمت
 تلك الفرصة لشفاء غليلها وأرواء ظاء قلوبها من الأخصام. وانقراضهم انقراضاً تام. غير أن الوقت
 كان قصيراً فلم يسع لهم ببلوغ المرام. وما لبثوا يقاتلون الأعداء اللثام. إلى أن عارضهم جيش
 الظلام. وأرجعهم بالرغم عنهم إلى الوراء بعد أن كانوا تقدموا إلى الأمام حيث سعلوا طول
 الانصال ناذهم بترك الحرب والصدام فعادوا إلى المضارب والحيام. وقد تلقاهم الملك بهمن
 وطيطلوس بالأعزاز والأكرام. وأقاموا في ذلك المقام. على الفرح والاستنشار. ينتظرون زوال
 الليل بالاعتكار. وأقبل النهار بمجوش الأنوار. وبعد أن دخلوا صوبان الملك بهمن أحضروا
 ديدار وسالوه عن حاله وكيف يرى نفسه فلا أبدى خطاباً ولا أجاب جواباً بل بقى صامتاً لأنه
 كان متكدراً من نفسه كيف أنه يكون ديداراً وبأسره ولدمن الأولاد الصغار. وبينما هم على مثل
 ذلك وإذا بالعار جلدك عيار ديدار قد دخل عليهم وقيل يدي الملك بهمن وأعطاه كتاباً من

منكوخان يقول له فيوان عندنا خورشيد شاه امير اسرناه منكم اثناء الحرب والقتال كما اسرتم منا
 ديدار فاذا شتم بدلنا واحداً بها حتى تطلقون لنا اسيرنا ونطلق لكم اسيركم وبذلك يكون الانصاف
 فلما قرأ الملك بهن هذا الكتاب استشار طيطلوس فيما يقول لانه كان اكبر الجميع سناً واعرفهم
 خبره فقال ليس من الصواب ان نطلق ديدار بعد ان وقع بيدنا ولا ننديه الا بهيرزاد واما خورشيد
 شاه فهو امامنا بين جيوش الاعداء ولنا قادرون بعد يوم او يومين ان نخلصه ونعيده اليه سالماً
 ويبقى ديدار اسيراً عندنا فوافقه ابنة وبهن وجميع المحصور ما عدا شيرزاد فانه اغناط من مائة
 طيطلوس وقال له اني اسالك ياسيدي ان قتل الخصم في الميدان اهلون على الفارس من اسره ام
 لا قال لا ريب ان القتل اسهل فقال ان الذي يأسر ديدار اليوم لا يقدر على قتله في الغد فمن
 الاصابة ان تطلقه فيطلقون الي اني اعدكم ان اعيدكم لكم في الغد كما هو الاب . واذ ذاك عرف
 اردوان ان غابة شيرزاد خلاص ايوان له المحي بذلك فوافقه وقال اني ارجو سيدي المالك ان
 يامر باطلاق ديدار ولنا للخافة في قتال ولا نزال ولا حرب ولا جدال واني قادر في كل ساعة من
 ساعات الزمان اراه فيها في وسط الميدان ان اخذه اسيراً واعدمه الحياة فلم يمانع طيطلوس بذلك
 حباً بشيرزاد وسال الملك اطلاق ديدار ولهذا اقرب منه وقال له ان منكوخان يسالنا اطلاقك
 فيطلق لنا خورشيد شاه ولهذا اجبناه فهل تعاهدنا انت على ذلك وتعت لنا باسيرنا حال وصولك
 الى قومك . قال اني اعاهدكم العهد الصادق واقسم لكم بمعندي اني اطلقكم لكم ولا اخون عهدي
 وقولي لاني راغب في ان اجرب نفسي مع اردوان مرة ثانية فاما ان اخذ لنفسني بالنار واما ان اقل وند
 كرهت في هذه الحياة ولم يعد لي رغبة فيها بعد ان فزت على الابطال وقهرت صناهد الرجال
 ياسرني غلام لم ينبت الشعر بعارضيه وينضجني عند كل انسان . فاجاب الملك بهن طلبه وامر
 طارق العيار ان يجل عقاله فحمله واطلق سراحه وحينئذ قال له اردوان اني انتظر ان اراك غداً في
 الميدان لتعيد اليك شرفك ولا تكن جباً فتتأخر عن ملاقاتي نال سوف يفصل بيننا اليوم الاتي
 فاما الموت واما الحياة

ومن ثم عاد ديدار ومعه عيار مجدك الى ان وصل الى جيوشه وسار منها متدماً شيئاً فشيئاً الى
 ان وصل الى صيوان منكوخان فوجده بالانتظار الى ان رآه فقام اليه وسلم عليه وهناه بالخلاص
 وقال له اني اشكر عناية النار التي خلصتك من هولاء الاشرار لانها منعت عنك نفوذهم وطست
 على قلوبهم فاطلقوك وما ذلك الا ان لها غاية كبرى بان ترجع لنفسك الناموس الذي فقد منك
 بسماع منها لان لا يمكن ان تترك غلاماً لا يزال بسن الرضاع يتمكن من بطل ابطالها العظام . قال
 قبل كل شيء اطلق خورشيد شاه ليذهب الى اهله وفي الغد يكون الانفصال فاما ان ابليج المراد
 واما ان اترك هذه الحياة ولا ارضى بالذل والعار فقال منكوخان ما من داع لان لترك خورشيد شاه

وأطلقوه حيث أن الأعداء قد أطلقوك وإنقضى الحال ووصلنا إلى الغاية التي نَحْنُ طالِبوها وهي
 حصولنا عليك سالماً ورجوعك لقيادة جيشك . فقال ديدار لا بد من إطلاق خورشيد شاه
 لاني عاهدت الأبرانيين أن أبعثه مطلق الأيدي والأرجل يعني غير أسير ولا أحب أن أخون
 بعهدي وأحنت بإيماني وإذا ساعدتني النار عدت إلى أسره مرة ثانية وليس هو فقط بل أردوان وغيره
 من فرسان الأعداء الذين جاءوا نصرة لقومهم . قال لا بد أن النار ترضى عليك وتعيد لك النصر
 أعظم من الأول . وعند ذلك أمر منكوخان أن يطلق خورشيد شاه ويرسل إلى قوموه في الحال
 فسار جلدك العيار وأطابق سراحه وقال له سر إلى قومك فقد أمرني سيدي بذلك لأنه عاهد
 قومك عليه . وكان خورشيد شاه عرف بقدم نَجْحة من بلاد الفرس لكنه لم يكن يعرف من هم
 الأتون ولا تصور أن ابنه يكون منهم ولا عرف كيف كان خلاصه إلا أنه عند فك قيوده سار إلى
 قوموه وسار معه جلدك حتى أوصله إلى آخر جيش الصين وتركه ورجع وبقي خورشيد شاه سائراً
 إلى أن دخل بين قوموه ومرَّ على الحراس فصاحوا به فعرفهم بنفسه ولا زال حتى وصل إلى صيوان
 الملك بهم ودخل الصيوان وهو يحجب أن يرى القادمين وحين دخوله نهض إليه طيطلوس وقال
 له تقدم وسلم أولاً على الملك بهم ابن فير ونرشاه الذي جاءنا بوقت الشدة والضيق ورفع عنا
 هذه المصائب والأهوال التي كنا وقعنا بها فإصدق أن هذا صحيح ونظر إلى الملك بهم وقبلاً
 بعضها البعض وشكره على سعيه فنهأ بالملازمة وسأله عن جده وعن أهل إيران فقال هم بخير ثم إن
 طيطلوس قال له تقدم أيضاً إلى ولدك شيرزاد فهو إلى جانب الملك بهم فنهض في الحال شيرزاد
 وقبل يديه فرمى نفسه عليه ومال بكله إليه وهو يقبله ويبكي من عظم النرح لأنه تركه غلاماً ولا يكتفي
 بأقليل من تقبله بل كلما رجع عنه يعود يقبله ثانياً فثالثاً حتى قال له طيطلوس من الواجب أيضاً
 أن نسلم على أردوان بن فرخوزاد الذي أسر ديدار في هذا النهار وقدك به فتقدم إليه وسلم عليه
 وشكره على اهتمامه بهاء بالسلامة ثم سلم على شبروه ونزر جمهور وجميع الفواد الذين جاءوا موخراً
 وحمد الله على هذه المنة التي أنقذ بها جيش الفرس وخلصهم من ضيقتهم وعليه فقد صرفوا تلك
 السهرة بمحكون لخورشيد شاه ما كان من أمرهم في بلاد الفرس وخروجهم منها إلى أن وصلوا إلى تلك
 النواحي وأجلا الأعداء عن قومهم ودو بسر منهم ومن ولده ومحمد الله كيف أنه خرج بطلاً
 يذكر وهو بسن الأولاد وبعد انقضاء السهرة انصرفوا إلى مراقبهم ينتظرون الصباح . وفي أول
 اليوم القادم أي عند بزوغ شمس نهض الملك بهم وركب في موكب ورفعت من فوقه الأعلام
 والرايات وركبت الفرسان والفواد من الكبير إلى الصغير وهم ينتظرون في ذلك اليوم ما يكون بين
 أردوان وديدار لأنها تواعدا إلى العود إلى القتال والحرب والتزال وتقدم الجميع إلى ساحة القتال
 وكذلك ركب منكوخان وديدار وفرسان الصين ووقفوا صفوفاً مقابل رجال إيران وحينئذ

توسط اردوان الميدان ونادى ديدار ان يخرج اليه ليرفع عنه العار وينزع النضيحة التي لحقت به وما
انتهى من مناداته حتى فاجأه ديدار وصاح به واخذ معه بالطعان والضراب وهو محروق القلب
والنوادى يبنى ان يبلغ منه المراد في تلك الساحة ليرى المجموع المتجمعة انه قهر خصمه فلا يقال عنه
انه اسر من غلام لم يبلغ اشده ولم يسبق له ان ذكر بين الابطال والفرسان بل اول قتاله كان
معه واما اردوان فكان يحاول ان يعيده الى الاسر مرة ثانية ولذلك اخذ معه في المطالبة
والجولان والمحاولة وما كانها فرها جان او غفريتان من غفريت السيد سليمان بهمان ويدمدمان
وبهمان وبصيحان . ولم تكن ترى منها الفرسان . الاضرابا وطعان . وحرابا اشد من لبيب النار
عند الشعلان . وقد بذل في القتال الجهد . واكثر من الاخذ والرد . والقرب والبعد الى ان
زهقت منها الارواح . وضاعت الصدور من التنفس والارتياح . حتى جاء الوقت الذي كان به
اسر ديدار في اليوم الاول اي صار بعد الظهر وحينئذ تاخر ديدار وقال لاردوان ان هذا الحال
تطلب بنا الى الزوال فلنعد الى ما كنا عليه في الامس فاضربني ثلاث ضربات واضربك مثلها وبذلك
يظهر عظم اقدامك لانني في الامس لم اتبه ولم اكن اعهد فيك هذه القدرة حتى وقع العمد من يدي
واما الان فاضربني انت اولاً ومن ثم اعود فاضربك اما . فقال له اردوان اني اجيبك الى كل ما
تطلب اما لا يمكن ان اضرب اولاً لان رجال الفرس لم يسبق لها ان تكون البائدة عند وقوع مثل
هذا القتال ولا تتحمل على نفسها ان تكون جائز على الاخصام بل من طبيعتها ان تتحمل اولاً
ضربات مقاتليها ثم تعود الى مجارهم فافزع انت اولاً والقاني ثانياً . فاجاب ديدار واخذ يده
العمد وقام بمائة عزمه وضرب به اردوان وهو قابض عليه بكل عزمه وفي ظن ان تكون تلك الضربة
كافية ليمحو فلم يؤثر به ولا اهتم بها بل التناها بقوة زنه ودفع العمد الى الوراء بما اضعف عزمه
وضربة الثانية فالتناها كالاولى ولما عرف انه لم يبق له الا ضربة واحدة وانه يغلب بعد ذلك
اغناط كل الغيظ ورفع العمد وفي بينه ان يغدر به فراه متحذراً اكل التحذر فارسل الضربة الى
راس جواده فسمته وشعر اردوان بفعله فتكدر وعرف من نفسه انه سيقع الى الارض لوقوع الجواد
وسبق لذهنه انه سيدركه وينال منه مراده ولذلك عند وقوع الضربة على راس الجواد اسرع
ولطم ديدار بالطارقة في صدره فغيبه عن الصواب ولم يتمكن من ان يدركه في الحال لتألمه واذا
بشير خراد قد صاح صياح الرعد القاصف وهجم على ديدار واخذ معه في الطعان والضراب وحال
بينه وبين اردوان وعند ذلك اسرع طارق العبار واتى بفرس كريم الى اردوان وهو يلم نفسه من الوقعة
ولما وصل الجواد اليه ركب ورجع الى ديدار وطلب منشير خراد ان يغلبه وكانشير خراد قد
ضايقه كل المضايقة وعزم على قتله الا انه رجع عنه اكراماً لاردوان لانه لم يقتله هو او يأسره يبقى
مغناظاً ولما رجعشير خراد صاح اردوان وقال له ويلك ايها الخبيث القدار لم يكن عهدي وانت

من الابطال الشداد ان نسلك سبيل الحياة وتترك سبيل الرشاد والي كنت اشفق عليك واظاؤك في القتال على امل ان اخذك اسيراً دون ان يهان او يلحق بك ضرر واذى حتى ابدت الحياء منك والان لا بد من قتلك على اي حال كان ثم صاح به وهجم عليه واشهر بين الحسام الى ما فوق راسه وضربة به والغيط يملأ كده فوق السيف على الطارقة فقطعها نصيف وهوى السيف على كتفه فشطه الى خصره ووقع الى الارض قتيلاً يخط بدمه وبعد ذلك صاح اردوان باهل الصين ويلكم انام او غاد . فقد جاءكم اسد الاساد . ومشع الطير في يوم الطراد . اردوان ابن اخي بهزاد . ابن فيزور البهلوان ابن رستم زاد . ليعبد اليكم فرحكم كدراً . ويربكم من حربه ناراً وشرراً . وارقي على قوم الصين فتنة شبروه وشبر نراد بها يناديان مناداة العظيمة والمباهاة . وقد الخطا على الاعداء المخطاط النزاة وتبعها رجال الفرس وغلماها وهم مسرورون بقتال اردوان وقتلوا دبدار الخائن الغدار . فالتفاهم عساكر الصين ومنكوخان . وهم بانكسار وهوان . وثبت عندهم بعد دبدار الفضل والاكسار . فقاتلوا قتال المضايقة والرغم . وقلوبهم مملوءة من الخوف والوهم وفي بينهم الرجوع الى الوراء . من امام وجه الاعداء . ولولا منكوخان . لتفرقوا في البراري والقيعان . وتركوا ساحة الميدان . لانهم علموا ان لا قدرة لهم على الثبات امام الاخصام . وان لا خلاص لهم الا بالفرار والانهزام . وما صدقوا ان جاء اخر ذاك النهار وضربت طبول الانصال ليرجعوا الى اماكنهم ويرتاحوا من هيب سيوف الابرايين وعند المساء تآخروا الى الوراء ونزلوا في الخيام وهم على ايشم حال واقبحها وبعد ان اخذوا لانفسهم الراحة اجتمعوا عند منكوخان وشكوا له حالم وقالوا له من الصواب ان يعود الى المدينة ونقاتل عند ضلوحها ونعمت بالخبر الى جهنم يدبر في امره ما يراه مناسباً فقال لهم اني عزمتم على ذلك فاصروا الى اخر السهرة حيث يكون الاعداء قد ناموا وغفلوا عنا فزحل ورتاح من حرب اليوم الاتي والا فاجتونا واقاموا بنا القتال واهلكونا ولا يمكن ان يضيعوا فرصة مثل هذه قد نالوها وادركوها ثم امرهم ان ينهشوا للرحيل ويقيموا النار شاعلة كي لا يدريهم الابرايون

واما الفرس فبعد ان عادوا من القتال واجتمعوا في صيوان الملك بهم اخذ الجميع في ان ينشئوا على اردوان ويمدحوا فعله وهناؤه بالسلامة من غدر دبدار فقال لهم لم يكن في ظني قطان بسلك طرق الغدر والحمد لله فان غدره وقع على الجواد وقد لاقى شر عمله ولم اكن اقصد من الاول قتله بل طاولته لآخذه اسيراً ولا اقلته وبعد ذلك قال طيطلوس انا بامان الان من الضيق والعود الى ما كنا عليه قبلاً وارى من الصواب النظر في امر الاعداء وان لا نضيع فرصة ملكنا اياها الزمان والي اري ان الاعداء قد شعروا بما وقع عليهم من حربنا وثبت لديهم اننا سنوقع بهم في اليوم القادم ولذلك لا بد لهم من التآخر في هذا الليل والرجوع الى الوراء كيف كان الحال

ولا ريب انهم ينتظرون غفلتنا ليجعلوا عنا ويسيروا الى الصباح فنلتزم في الصباح ان تنبهم ومن
ثم لا نعود ندرهم الا عند المدينة وربما دخلوها وحاصروا فيها وعندى من الصواب ان نضع عليهم
العيارين حتى اذا راوم على مثل هذه النية وقد عمدوا الى الرحيل وبدنوا بقلع المضارب عادوا
اليها ولا يلبق بنا بعد ان اعطانا الله من النصر ما اعطانا ان تغاضى عن الكفار ونهمل امرهم
لينضموا الى بعضهم فاستصوب الملك بهم راية وبعث بطارق العياري في الحال واوصاه بمراقبة
الصينيين حتى اذا راوا منهم العزم على الارتحال عاد فاخبرهم بوقا قاموا اليها لانتظار وامر طيطولوس
ان يهدأ نيران الفرس وان يدخلوا الخيام ففعلوا ولما راى رجال الصين انهم غير متجهين اليهم
ظنهم قد ناموا واخبروا منكوخان فامر في الحال ان تلع الخيام وترفع على ظهور البغال وتركب
الفرسان وتسيردون ان تبدي حركة يتنبه اليها الاعداء فاخذوا باجراء امر منكوخان وكان طارق
كامنا في احدى النواحي وقد راى ما راى فثبت عنده رحيلهم وقال في نفسه لقد اصاب طيطولوس
ورجع في الحال الى الملك واخبره بما رآه فامر ان تلع مضارب الفرس وان تركب الرجال ففعلوا
وما سار الصينيون حتى سار الابرايون في اثرهم طول ذلك الليل الى ان بدت غرة الصباح فظفر
الصينيون الى الورا فراى الفرس على اثرهم ففعلوا انهم علموا بهم واطلعوا على رحيلهم وتيقنوا ان لا
خلاص لهم منهم الا بالثبات في القتال ذلك النهار وعند المساء يسروا الى ضواحي المدينة ولذلك
قال لقومهم لقد ادرنا الاعداء وما من وسيلة للفرار منهم فقاتلوا هذا النهار واحملوا انفسهم منهم الى
المساء وفي المساء سرنا الى ضواحي المدينة حيث اصبحنا قريبة منا . ثم امرهم ان ينزلوا عن خيولهم
ويرتاحوا ساعة او اكثر الى حيث هجوم الاعداء عليهم ففعلوا واقاموا على الانتظار الى ان قرب
الابرايون فصاحوا فيهم وحملوا عليهم واحناطوا بهم وقد اطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة وجردوا الضرب
باهل الصين ليشغلوا منهم قلوبهم ويجازوهم جزاء افعالهم فالتقوم بقلوب صابرة على البلايا حاملة
لائل الرزايا . خائفة من ان تكون انفسها لمذابح الابرايون ضحايا . وكانت اكثر من الابرايين
باضعاف لكن لم يكن فيها من القوة والقدرة نصف ما باولئك وهي مشعة بالضعف متيقنة بالكسرة
عامة ان الاعداء علموها بمثل ما علمتهم اي انها تاتونهم ليلا ويهاوون ان ادخلتهم الجبال وان
الزمان عاد فسمع لهم ان يعاملوهم بنفس تلك الاعمال . قال ولا زال القتال يعمل والدم ينزل
والرجال يقتل ومصابب الدهر على الصينيين تنزل وعزرائيل ينص رواحها مشغل . حتى تاخروا
كل التأخير وصاروا يقاتلون ويرجعون شيئا فشيئا واستلأت الارض من قتلاهم وداستها خيول
الفرس وهي لا تنكل ولا تميل ولا ياخذها هدو ولا تحركها شفقة لانها نظرت فرصة واسعة فلم تقبل .
فواتها من يدها وقصبت تقليل عددها وانقاه الرعب في قلوبها كي لا يعود لها قدرة على الثبات
بعد وصولها الى المدينة بل لا يصل منها الا القليل والذي يصل يكون ضعيف العزم والقلب وهكذا

كان فائتة عند ما أقبل المساء كانوا قد قريبا من المدينة وصاروا عند ضواحيها فمصر منكوخات
عساكرهم ان تنزل في ذاك المكان تضرب خيامها فيه وترتاح وهو مغناظ جدا من عمل الاعداء
وافعالهم بهم حيث قد اهلكوا اكثر من نصف نصفهم ولم يبقوا قوة بالباقيين . وبعد ان استقر به المنام
وارتاح قليلا اخذ فكتب كتابا الى الملك جهان يطاعه على ما حل به وما صار عليه من الفرس ويعلمه
بالحنة التي جات لم فقال

من مسكوخان وزير الصين ورئيس جيوشها الى سيده جهان اله الصينيين وملكمهم وحاكمهم
اعلم ياسيدي اننا قاتلنا الاعداء مع ديدار قتالا قويا حتى اعدناهم عن هذه الديار وادخلناهم
الجبال وحاصرناهم فيها واضعناهم كل الضعف وقللنا من عددهم جدا ومنعناهم من الماء خمسة ايام
الى ان كادوا يهلكوا واخبرناهم انهم قد قطعوا الرجاء من الحياة وقاتلوا قتال الياس
وما فيهم من يقدر على حمل سلاحه فثبت عندنا انهم اندثروا وفرصوا ولم تعد لهم لم فيما بعد
قائمة الا ان النار لم ترض لنا هذا الانتصار ولا ساعدتنا عليه الى النهاية ولذلك اعرضت عنا اذان
الاعداء قد تقووا بتصرع مجيدة جاءت لهم من بلاد الفرس يبلغ عددها نحو الاربعمائة الف فارس
وعليهم الملك بهمن ابن فيروز شاه وجماعة من فرسان ايران الاشداء منهم اردوان بن فرخوزاد
وشيرو بن كرمان شاه . وشيرزاد بن خورشيد شاه وكلهم من الابطال الذين لا يوجد مثلام في كل
جيوش الصين فارجعونا عنهم ورفعوا الحصار وانزلوهم من الجبل وبالاختصار ان اردوان المذكور
قد قتل ديدار ومن بعده ضعفت جيوشنا وحل بنا الفناء فحملنا تناخروهم يثاثرونا الى ان وصلنا
الى ضواحي المدينة وهانحن قائمون على الابواب منتظرون امركنا ننتقي الى ان نخرج امت ام تدخل
المدينة ونحاصر فيها كما كنا سابقا والاعداء قائمون بالقرب منا وعددهم يبلغ الثمانمائة الف فارس لاننا
اهلكنا اكثر من نصفهم

ثم انه طوى الكتاب وبعثه الى الملك جهان واصبح هو على الانتظار وكانت عساكر العجم
ايضا قد نزلت بالقرب منها وامر الملك بهمن ان تجتمع اليه الابطال والفرسان فجاء اليه واستشارهم
اذا كان في الغد يباكر القتال او يصبر الى ان يعلم خيرا عن ايوه فقال له طيطولوس ان القتال لا يفيدنا
في الغد ولا بد من ان منكوخان يبعث خبرا الى جهان فيخرج بهن بقي من الصينيين ويقع القتال
خارج المدينة واما اذا بكرنا في الغد الى محاربة الباقيين يلتزمون بالرغم عنهم الى الدخول والحصار
ولهذا ارسل من الصواب ان نصبر على الاعداء الى ان يخرجوا باجمعهم فنضربهم ضربة واحدة وربما
تسهل لنا ان نمسك ابواب المدينة فنمنعهم من الدخول اليها والا فلا يمكن ان تغلب على اسلحتهم
هذه المدينة بسنين واعوام الا اذا كانت ذلك بامر فوق العادة من لدن تعالي واسنصوب الملك
بهمن هذا الراي وقال لا بد من الراحة على كل حال عدة ايام وليال الى ان نرى كيف يدبر الله

فقال يا سيدي يا سيدي

وانرجع الى داخل مدينة الصين الى فيروم شاه وامراء الفرس الذين كنا تركناهم فيها وذلك
ان بعد قتل اولاد اخ سعدان وزوجة فيروم شاه والرجوع الى بيت ام فيروم شاه اقاموا يتظفرون
الفرج الى ان كان اليوم الثالث من حين تلك الواقعة فدعا مهربار الوزير فيروم شاه اليه وقال له اني
عارف كل المعرفة ان امراء الفرس عندهم ولذلك صرفت العناية الى رفع الشهية لكي لا اقبل معكم
ان تتعمدوا انتم وحدكم بمشاهدتهم ويكون لكم النفل الاكثر عند فيروم شاه واني انا متروكا منه
مع اني اسعى لخدمته سعي العبيد واحب ان اراه واخاف ايضا ان يكتشف ذلك علي امرهم فيسبون
وتعودون انتم الى العذاب ولهذا احب ان احييهم الى بيتي فلا يظن احد انهم عندي ولذلك
يكونون بامان اكثر الى ان يدبر لهم طريقة الخروج لاسيما ان قومهم الان قد تاخروا ونعمهم ديدار
ولم تعلم ماذا جرى عليهم وما من خوف اذا اخبرني بهم لاني تعلم يقينا اني اعبد الله سرا مثلكم
واحب الذين يعبدونه ولا ندع الكافرين يوقعون بهم ويصلون اذام اليهم . قال اني اعرف ذلك
منك ياسيدي وقد شاهدت عيانا فعلك الجليل هنا ولا اضع عنك خبرهم فهم الان في بيت
والدتي وتحت عيائنا ولا اقدر ان اخفي عنك شيئا لانك حسن الطوية فني تعبد الله ونيتي جانبها
وتحب رجالة فاذا شئت سرنا اليهم معا وعرضتهم عليك وليكن موكد اليك اننا او متنا نحن
وجميع عيائنا وعذبا اشد العذبات لما اظهرنا امرهم قال حسنا فاعلم فان الله سيكشفكم على هذا .
ومن ثم نهض الوزير مهربار وفيروم شاه وسارا الى ان وصلا الى مكان وجود الامراء فوجدوا الباب
مقفلا فطرقوا فيروم شاه وعرف والدته وفتحت له ودخل معه مهربار حتى جاء الى امام فيروم شاه
وهو جالس مع قومه وعباريه واذا ذاك قال له فيروم شاه هوذا ياسيدي قد جئت بك باعظم رجل في
الصين يمكن ان يساعدنا ويسهل لنا طريق المرور والخروج من المدينة وهو من اعظم عباد الله في
هذه المدينة الانبياء الاتقياء مهربار وزير جهات وقد طلب ان يتشرف بك ويعرفتك . فتقدم
مهربار وقبل ايادي فيروم شاه وسلم على باقي الامراء ومن ثم قال له اعلم ياسيدي اني احب ان
اكون مخلص الود لك راغبا ان اصرف العمر بين يديك واني افضل ان اخطر بنفسي من اجلكم
واساوي اخ سعدان وفيروم شاه محمل المصائب وشاركها بها ولا يصعب علي تحمل مثل هكذا اثقال
فقال له فيروم شاه اني اشكرك على هذه الخدمة وسوف تبدي لك الايام ما اضره لك واني ارجو
ان تسهل لي طريق الخروج من هذه المدينة قال لا بد من ذلك ياسيدي لان قومك بضيق عظيمة
وقد تاخروا الى جهة الجبال ليحاصروها ولا اعلم اذا كان هناك . فكادت مرارة فيروم شاه ان
تنفطر عند سماعه هذا الكلام وذم الزمان الذي رماه في ذاك المكان وقال ان الله يفعل ما يشاء
ويريد فهو يريد الان عذابا لكي اتق كل الوثوق انه لا يتركنا من رحمته . فقال مهربار اني اريد

منكم ياسيدي ان تذهبوا الى بيتي وتقيموا فيه الى ان اري سبيلاً لخروجكم حيث ان ولك اخذ
 بفتيش المدينة والبحث املأ ان يتوصل اليكم ولا بد له من المرور من هذه الجهات لانه غيبث محال
 انما لا يقدر ان يسال في بيتي ولا يجسر عليه ولذلك تكون مني بامان فاستصوب الجميع هذا الرأي
 واستحسنوه وقالوا له لقد اصبحت فان بيتك اوفق لنا من هذا المكان . وبعد ذلك اخذهم مهربار
 الى بيتي تحت ظلام الليل دون ان يعلم بهم احد وادخلهم اليه وعين لهم مكاناً يقيمون فيه وهكذا اقاموا
 مدة ثلاثة ايام وفي كل ليلة ياتهم مهربار فيرموزوا بخمسة اذن وبصرفون الوقت بمجدتهم ويطلعونهم
 عما يجد في المدينة

قال وفيما هم كانوا عند الوزير وصل الى الملك جهان كتاب منكوخان المتقدم ذكره فلما قرأه
 وعرف ما به ارغى وازيد وقام وقعد ولعن القيس ومجتمهم الى بلاده وقال لا بد ان الهم يحجم
 ويراعهم اكثر من محبة النار لنا كيف انه ساعدنا الى الانتصار بعد الانكسار وقد قتلوا ديدار
 وانزلوا على جيشه وجيشي المصائب والمبار . ولم بعد من وسيلة الا ان اخرج اليهم بنفسي واخرج
 معي كل ذكر في المدينة يقدر على حمل السلاح حتى يبيد بهم باجمعهم وتزحف عليهم بكثرتنا ولا يبقى
 منهم ديار . ولا نأخذ مار . ولا بد من قتلهم باجمعهم واني اعلم متى عرف قومي اني بينهم في القتال
 يلتزمون بالدفاع وحيث ان رجال الفرس ابطال صناديد لا يفنون الا بالكثرة وزيادة العدد
 كيف يمكن بعد ان دخلوا الصين واقاموا عليها اكثر من ست سنوا ان اسهل لهم طرق الخلاص
 منها وان يكونوا منصورين فيها واغضب من كل ذلك اني بعثت طلبت مساعدة الملك شنگال من الهندو حتى
 اليوم لم يصل ويظهر انه ظن ان الامر ليس بحاجة اليه ولهذا لا بد من ارسال رسول ثان اليه . وفي
 الحال امر ان تخرج العساكر وكل رجال المدينة وغلمانها من كل ذكر يقدر على حمل السلاح وان
 ينادى بالمدينة بين الكبير والصغير اني ساخرج بنفسي فاصداً اهرب الفرس فمن رغب بسلامة
 الملك خرج للدفاع عنه وعن بلاده . ومن دعا اليه ونك العيار فوقف بين يديه . فقال له هل
 حتى الساعة لا تقدر ان تف على خبر اسارى الفرس الذين هربوا من السجن قال اني فتشت المدينة
 بيتاً بيتاً فلم اجد لهم على خبر ولم يبق الا بيتك وبيت وزيرك مهربار ومنكوخان ورجال ديوانك
 العظام . قال لا يمكن ان يكونوا عدو ولا بد انهم مخفون في مكان تحت الارض وبين الناس واني
 نويت على تفريغ المدينة من الرجال فاذهب انت وقف على الباب فمن رايته خارجاً منها وكانت
 غريباً عن بلاد الصين فاقبض عليه واني انظر في امره ودم على باب المدينة الى ان يبنى خروج
 الجميع ولا يبقى احد وياك ان تغفل او يغيب عنك معرفة احد قال اني افعل ذلك وعندي ان
 بهذه الوسيلة لا بد من القبض عليهم . ثم انه خرج من بين يدي الملك وسار الى الابواب فاقام عندها
 واخذت الناس تخرج افواجاً افواجا طالبة الانضمام الى منكوخان ووزك ينظر ويفتش بينهم

ويبحث فيهم خوفاً ان يكون امراء الفرس معهم . وفي مساء ذلك اليوم جاء مهربار الى بيته ودخل
 على فيروز شاه فوجده بنظر وكبر وهو حزيت جداً فقال له لما هذه الحالة ياسيدي الست انت
 بامان في مسكني . قال هل يكنفي ان اكون بامان ورجالي تذهب من الاعداء وفرساني غائبة عن الجيش
 وهزاد الذي كان المعول عليه قد اسره ديدار وابعده عن هذه الديار . ولا اعلم ماذا صار به ولا
 شك ان ديدار هذا يكون قد قتل بجيوشي كل الفتيك واهلك منهم كل النواد ولولا ذلك لما تاخرنا
 الى الجبال وتركنا هذه المدينة مع علمهم اني داخلها وعليه فاني اعرف اذا لم ادرك قومي بنفرضون
 ويضع نعينا وتنهي بنا الحال الى الخراب وتضرب بنا الامثال بان صرنا عبة لغيرنا بعد ان كنا
 امثلة للعالم في الثبات والانصار والسعي وراء المجد والشرف . فقال مهربار لا تنكسر ياسيدي
 فان الله لم يترك قومك الى حد النهاية نعم انهم كانوا قد تاخروا وقتل منهم اكثر من ثلثهم وسلموا
 بانفسهم التسليم الاخير وصلوا صلات الموت على نفوسهم غير ان الله ساعد تدير طيطلوس وانتشل
 قومك من وهلة العذاب وبعث من فرق جيوش الصين وارجمهم الى ضواحي هذه المدينة وقتل
 ديدار واعاد النصر لكم اعظم ما كان . فلما سمع امراء الفرس هذا الكلام اخذهم الدهشة والانبهاث
 ونظروا الى مهربار نظر التعجب الماخوذ من افعال الزمان وتقلباته وقال له فيروز شاه ماذا
 تقول هل نظر الله اهم سبحانه وتعالى وهل بعث لهم من عالم رحمة بين يقيم فمن هو الذي رفع
 هذه الشدة ومن الذي قتل ديدار وعمل هذه الاعمال . قال هو ملك فارس في هذه الايام وفرسانها
 العظام . قال هل جاء الي وقصد هذه البلاد اكتشافاً على خبرنا لما رانا قد طال امرنا ولم يعد يعرف
 عنا خيراً قال كلا ياسيدي بل الذي جاء هو الملك بهمن بن فيروز شاه بن الملك ضاراب وهو
 غلام لم يبلغ سن الرجال وبين يديه بطل ابطال هذا الزمان الذي قتل ديدار واحرمه الحياة
 اردوان بن فرخوزاد وهو مع شيريه بن كرمان شاه وشيرزاد بن خورشيد شاه وقد فرقوا الجيوش
 واهلكوا الابطال وبددوا شمل الصينيين وتبعوا اثارهم الى هذه المدينة وهم الان قائمون خارجها وقد
 بعث منكوحان بكتاب الى جهان بنعي ويشكي فقد رجاله وتضييعهم وبان متوجعاً من اعمال اردوان
 وشيريه وشيرزاد وكيف انهم بدلوا هناه باحزان وبدلوا خوف الفرس بامان وقتلوا فيهم مقتلة عظيمة
 حتى ان الملك جهان امر ان يخرج رجال الصين كباراً وصغاراً حاملين السلاح ومن بعد ذلك
 يخرج هو وانا لحرب قومك . قال فلما سمع فيروز شاه بهذا الخبر سجد لله سبحانه وتعالى وبكى بدمعة
 رقيقة تحدرت على خده وفعل مثله سائر امراء الفرس وشكروا الله شكراً عظيماً ولا سيما كرمان شاه
 فان قلبه انعطف الى مراه ولده شيريه وهو لا يصدق بانه صار يقدر على الدفاع ويحكي عنه انه
 من ابطال فارس وحماي شداثدها ومثله فيروز شاه فانه وان كان قد اطمان على جيشه وسربولده
 لكن ذكرته هذه البشرية بعين الحياة ام ولك وماذا يكون قد صار بها بفياها او كيف قدرت على

احتمال فراقه كل هذه المدة وشعر باحتياج كلي الى الاسراع والرجوع حالاً الى ابران وصعب عليه ذلك عندما فكر كيف قدرت على احتمال فراق ولدها ايضاً لعلها انها رقيقة المزاج تتأثر من الفراق وانها قد ملكت نفسها لا يدي الحب المخالصة له منذ زمان طويل فلم تقدر على احتمال فراق ولدها وزوجها بدون ملافاة عذاب واشواق لا تحملها الجبال وشدة حياة مزوجة بالاكدار والاحزان وبقي فيروزشاه منع مطرقال الى الارض ثم رفع راسه متأثراً من هذه الذكرى مخملاً اشد الاوجاع والالام الداخلية الناتجة عن ارتباطه بعين الحياة وقال للوزير مهربار بما ان الملك جهان قد عزم على الخروج والناس تخرج الان فاني انزعمت ان اخرج مع الناس واذا اعترضني احد انزلت به المصائب والاهوال واعدته الحياة اذ ما من وسيلة ارجوها وما من فرصة انتظرها لتترك المدينة اعظم من هذه ومتى صرت خارج المدينة لا اعود اخاف احد ا قال اصبر ياسيدي الى بعد ثلاثة ايام فما من وجه الان للنجاة لانك متيقظ كل التيقظ براقب كل انسان يمر عليه فاذا عرف بك وراكم يقفل الباب حالاً فتبتقون في الداخل ولا يعود ثم طريق لكنان امركم ولا تقدر ان على الطيران لتذهبوا الى جيوشكم لكي بعد ثلاثة ايام ساخرج مع الملك فاقدرا ان اخرج منكم اربعة انفار بصفة حراس يخرجون بين حراس الملك ويبقى الباقيون الى مرة ثانية وهذا الامر من اوفق الامور واسهلها الان وما من خوف في هذه الايام الثلاثة لان الحرب ساكنة من الطرفين فاستصوب فيروزشاه هذا الرأي وانفقوا جميعاً على ان يخرج فيروزشاه وبهروز ومصفر شاه وبدرفتات وعليه فقد سر الجميع وامل فيروزشاه النجاة وانه سيلقي ولك الوقت قريب وسقط عن قلبه هم كبير وفرح مزبد الفرح واقام بانتظار خبر الوزير مهربار الى حيث يدعوه فيسير برفقة الى الخارج وقد احضر لهم بواب حراس الصين

ودامت رجال المدينة في الخروج منها ثلاثة ايام من الصباح الى المساء وهي كالجماد المنتشر حتى لم يعد فيها قط احد الا العاجزون عن القتال والاطفال والنساء وحيث ذركب جهان ونشرت فوق رؤوس رايات الصين وطلب الى وزيره ان يركب ويستعد برجائه وخدمه فاجابه واحضر كل ما يلزمه واحضر رجال الفرس وهم فيروزشاه وبهروز ومصفر شاه وبدرفتات فاختلفوا بين رجال الصين وصاروا مثلهم حراساً وهم لا يعرفون بهم وصار جهان والى جانبه مهربار وبين ايديهم الخدام والغلمان والحراس وساروا الى ان قرعوا من الابواب ولما صاروا عندها تقدم جهان مني ونك وقال له لقد خرج كل من في المدينة فهل لم تر بينهم رجالاً غريباً قال كلا ياسيدي اني نظرت في جميع الخارجين فاذا هم من الصين ماعدا الذين معكم من الحرس الان فانهم غرباء فاستدرك الامر مهربار وقال له ان الذين معنا نعرفهم اصلاً وفصلاً ونسباً لكن نسالك عن الذين خرجوا هل لم يكن بينهم احد غريب قال كلا وكان فيروزشاه قد وضع يده على الحسام وقصد ان يجرده

إذا ظهر أمرهم ويقتل إلى خارج الأبواب ويخطر بنفسوا لانه اطمان باله من كلام الوزير وسكوت
ونك وسير الملك جهان لانه سار غير ملتفت الى ما سمعته منك لعله ان ليس معهم الحراس
الذين اتخذهم منذ زمان طويل وخدمته وخدمة وزيره مهربار. وبقي فيروز شاه سائراً الى ان
وصل جهان الى بين عساكره واختلط بهم وقام الصباح لفتدويه وكان الوقت اذ ذاك عند المساء
والقوم في غوغاء وصباح واذا ذاك تقدم فيروز شاه من الوزير وقال له اشكرك على عملك هذا
واسأل الله ان يقدري لا كافيك عليه وارجو ان لاتسى الذين عندك عند دخولك المدينة او
عند سنوح فرصة ثانية. قال كن براحة فلا بد من خلاصهم واسأل الله ان يساعدي عليه لا قدر
ان اقوم بما يرضيك ويسرك كل السرور. ثم انهم ودعوا بعضهم البعض وساروا يتلبدون من جهة
الى ثانية الى ان خلا لهم الجو فساروا الى اول عساكر الابرانيين وقبل ان يدخلوا اعترضهم الحراس
ومنعهم من الدخول فانتهرهم فيروز وقال لهم اسرعوا الى الملك ههنا وطيطلوس واخبروه بان
فيروز شاه قد جاء فلما تاكدوا هذا الخبر اخذوا في ان يصيحوا على غير وعي من عظم الفرح وركضوا
يعلنون الملك وهم يصيحون بين الجيش وينادون بعودة فيروز شاه والناس لاتصدق بهذا الخبر
فيزدحمون عليه ولما ثبت عندهم هذا الخبر يقدمون منه لتقبيل ايديه وتمشيتو

وكان في تلك الساعة الملك ههنا مع طيطلوس وبقي الفرسان والابطال
يفكرون بامر امرائهم وسيدهم وكيف انهم دخلوا المدينة ولم يرجعوا. وقد قال الملك ههنا اني
اخاف ان يكون قد اصيب ابي بنكة داخل المدينة ولم يتيسر لي ان رائته وما اتيت من بلاد
ايران الا طعاً ان اقبل بدمه ان اراه واكون عنده واني اسأل الله ان لا يحرمنا من النظر اليه فياليت
من يقدرا ان يخبرني امرا عده. فقال طيطلوس ان غيابه عننا مدة ست سنوات فما يقضي بالعجب
العجاب وما يدعونا ان نغيب لغيايو الف حساب لان لا يقدرا العقل ان يكون كل هذه المدة داخل
المدينة دون ان يكون قد اصيب بنكة ما او طراً عليه طارياً لم يكن لنا بحساب ولهذا تراني
مشغول الفكر كل الانشغال وماذا يفيدنا النصر وماذا ينفعنا الاستيلاء على بلاد الصين ورجاها
وملوكتها وساداتها اذا اصيب ابوك بنكة ما او حل به مصاب وكان بقصدي ان نعتك باحد
العيارين الى الداخل يكشف لنا الخبر الا اننا نخاف من القبض عليه لان جميع ابواب المدينة قد
سدت ولم يبق الا باب واحد عليه الحراس. فقال بزرجمهر اتنا في الغدا والذي بعده نباشر الحرب
مع الاعداء وناسر جماعة من الذين خرجوا مؤخرآ من المدينة ونستعلم منهم عن سيدي فيروز شاه
ورفاقه فاذا اخبرونا انهم في الاسرعينا الى خلاصهم واذا قيل انهم اصيبوا بنكة يكون ذلك
بحكم منه تعالى واذا كان لا يعلمون لم خبراً فيكون امرهم من الامور التي تخبر العقول ويتثبت انهم
باقون في المدينة او ساروا الى خلاصها. وعلى كل حال فهذا من الموافق فاستصوب الجميع رايه

وينا هم على مثل ذلك وإذا بالحراس قد اقبلوا يصيحون صباح الفرح وينادون مبشرين بقدم سيدهم فيروز شاه.

ولما دخلوا على الملك بهم اخبروه بوصول والد وقالوا له هوات والناس تزدهم من حواليو ولولا كثرتهم وانشغالهم لموصل اليك حالا لكن الناس من شوقها اليو وفرحها يو لم يعد لها صبر عنه ففعلت تنقدم منه وتقبل ايديو وهو يلاقيها بكل بشاشة واكرام لانه هو ايضا بشوق اليهم يساهم عن احوالهم فلما سمع الملك بهم هذا الكلام صكاد لا يصدق ونهض مسرورا فرحا ونزل الذهب على الحراس وامران ترفع منزلتهم وتراد معيانتهم وكذلك كل من حضر في ديوان الملك انعم عليهم مكافاة لهم على مثل هذه البشارة العظيمة التي كانوا ينتظرونها منذ زمان ويتمنون خيرا عن احبوه اكثر من حياتهم قال وبغى الحال نهض الملك بهم وساروا الى جانبه طيطلوس ومن خلفه رجال مملكتو وبهلوانية بلاده والامراء وبينهم ييلنا لانه كان قد شفي من جراحه وعادته العافية وما ساروا الا القليل حتى لا قوا فيروز شاه آتيا الى جانبه مصفر شاه وبين ايديو فيروز شاه وبدرفتات والناس تزدهم عليهم افواجا افواجا ولما قربوا منه بعد الناس عنه ليلاتي ولده وبفرح يو وقبل ان يصل منه تقدم طيطلوس وسلم عليه سلاما عظيما وهناء بالرجوع بعد هذه الغيبة واخيرا قال له اهنأ يا سيدي بما اعطاك الله من السعادة فان نفس التوفيق الذي كان يصحبك هو مصحب ولدك لانه ذو طالع سعيد مثلك وقد اقامه ابوك ملكا على فارس وبعثه لتجديتك وهذا هو الان امامك ولا يقدر القلم ان يصف ما نال فيروز شاه من الفرح عند مشاهدته ولده الوحيد من عين الحياه بين ايديو وهو على تلك الهيبه والجلال وقد رمى بنفسه عليه وضمه اليو واخذ يقبله وادمعه تسكب على خدوده والابن يقبل اباي ايو ويدعوه ويظهر فرحه من ملتهاته وهو يبكي مثله من شدة الفرح وتأثيراته وينثني على الزمان الذي جاد وسخ لانه ان يراه بهيم ومن ثم سلم فيروز شاه ومصفر شاه على اردوان وشيرو وشيرزاد وبزرجمهر وباقي الفرسان والقواد وسلموا عليهم ما ساروا جميعا الى الصيوان الكبير اي صيوان الملك ضاراب ولما راه فيروز شاه تذكرا به وما كان عليه ايام الحرب القديمة فبكى وسال واده عنه فاخبره بما كان من امره وشرح له حالتهم في بلاد ايران منذ البداية حتى ذاك اليوم وكيف بعثهم لتجديته فجاءوا وفعلوا ما فعلوا وطلب بهم من ايوان يجلس مكانه في صدر الصيوان وقال له ان احب لدي ان اراك ملكا على فارس في حال حماي وقد اعطاني الله الله ومخني الايام امرا طالما رجوته واما انا فاني لا ارجب ان اكون تحت هذا التاج ولي اسعى خلفه ولا يجاني جلدي على التصبر عن ان احك جلدي بظفري واوقع بالاعدام يليل فوايدي منهم ثم اجلس ابنه على كرسيه وقال له اني اتركك على تخت فارس واكون ساعدا على اعزازه وترفعو وتشيد دعائو

قال وبعد ان استقر بهم المجلس ونظر وقرئ له وسال كل ما يحتاج ان يسال ولده عنه
 طلب اليو طيطولوس ان يخبره عن السبب الذي دعاه الى البناء في المدينة الى ذاك اليوم وهل
 اجتمع فيرخوزاد وكرمان شاه وهل عرف شيئاً عن الاسارى . فاخذ يطلعهم على كل ما جرى له في
 المدينة من البداية الى النهاية وما كان من امر الاسارى وكيف تخلصوا واقاموا معه في بيت اخ
 سعدان وما جرى على اخ سعدان وعلى فيرموز من المصائب والاهوال بسببهم وكيف كان خروجهم
 اخيراً حتى اندهش الجميع من كرامة اخ سعدان وفيرموز وكيف انهما حافظا على حياتهم ورضيا بموت
 اعز الناس عندهما وبعذابهما دون ان يئوفا بالسر ويعلموا بوجوده . ثم انهم بعد ان صرفوا المهرج
 انصرف كل الى صيوانه وكان قد ضرب لنهر وقرشاه الصيوان الخاص به فذهب اليه وكان قبل
 ذهابه قد اعطاه ولد المكنوب الذي اصحبه من والدته فاخذه منه وهو لا يصدق ان ينفر بنفسه
 ليقراه وقد شعر من ذاته بشديد حب عظيم قوي اشد ما كان به قبلاً الى مرأى عين الحياة وعرف
 انه قد طال الغياب عليها ولا بد ان تكون قد لامته في هذا المكنوب وبقي منعطف القلب حاد
 الصبر الى الاطلاع على ما تضمنه الى ان جاء الصيوان وبين يديه بهروز فدخله مسروراً وشكر الله
 الذي اعاده ثانية اليه وواصله الى ان يحمي جيشه ويقابل فيه . ثم بعد ذلك اخذ الكتاب فضة
 واذا فاح منه روائح الطيب وتنشق من داخله رائحة المحببة وكانت ايده ترتجف وقلبه يهلع ولما
 قرأه وجد مكتوباً فيه

بسم الله الجامع بين الاحباب والمولف ما بين القلوب والالباب

من عين الحياة الحزينة المفارقة الى سيدها فيروز شاه

لقد اضرتني الثنائي . فزاد في عنائي . وهجرني المنام . فاورثني الاسقام . لقيت من البعد المصائب

واصببت باشد النوايب . بقيت منفردة وحيدة . اقامي عذابات عديدة

قسماً بالعنفاء في الحب عما بغضب الله يا اخا النيرين

لم يغير ما بيننا البعد الا ان طيب الرقاد فارق عني

نعم ان حجبكم لا يزال يزيد . وذكرى صفاتكم لما في فؤادي المكان الرفيع الجيد . انتم منتهى الامل .

و ينبوع الرجاء والاقبال . لم يكن في عهدي ان الزمان . بعد ان رمانا كثيراً بالثنت والاحزان .

يعاملنا بمنزل هذا الجفاء الكبير الهوان . الماضي للابدان . فسامح الله الفراق على افعالو . وما اوصله

الينا من قبح اعمالو

او دعكم واودعكم جناني وانثر ادعني مثل الحبان

ولو نه على الخيارات لما افترقنا ولكن لا خيار مع الزمان

ولما الله كثير الرحمة لا يرجع سائل . ولا تخيب اليه قطع الوسائل . يعلم ما تضمنه القلوب . ويعرف

الاسباب المجالبة للكروب . مثلما يعرف صبر الصابرين . ويساعد قومه المخلصين . فارقني ولم يكن لي سلقه انسل بها . او حظوة ارجوها واقربها . وليس لي قط . بعدك من نصير . الا ولدك بهمن الصغير . فالتعظنت على تربيتي كل الانعطاف املآني بذلك ارضيك . وافعل امرك بكل ما يسرك وبهنيك . الى ان شب وادرك مدارك الرجال . وصار به كفاءة للقيام بام الاعمال . فحالت دون هنائي به دواعي الفراق . وتركتني من بعدك وبعدك متضاعفة الاشواق . قائمة على البكاء والنواح .
 قائمة في كل مساء وصباح .

ياسيدي بمهجتي افديكما فربن افلاك العلا تبديكما
 من غير امر شرفا احياءنا اذ ليس نادينا سوى ناديكما
 كم من وفود يمينه فاعشبت اما لما اذ امطرت ابديكما
 ان لم اجد ضرراً فانثرها على ممشاكما فقصائدي اهديكما
 وبقيتنا رجاءتين بروضة هي عرش جدتي جاء من جديكما

كيف لا ابكي وانوح واشكو شدة البعاد . وما لقيت من ضربات الشداد . ولم بق في بيبي غير الحبال والاشباح التي تسير لدى اعيني على الدوام . وتبعث الى قلبي باشد الاوجاع والالام . ونفرد في لبي بتقلب الافكار والاهام . وتجعلني ان اقول على الدوام

يا احباي والمحبة ذكور هل لا يام وصلنا من رجوع
 وترى العين منكم جمع شمل مثلما كانت حالة التوديع

كيف انساك واسلاك والقلب منعطف الى لفيك . مولع بكرم صفاتك مشغل بسناك لا يرضى ان يحل الا بدع بهاك . اطلت الغياب ولم يكن بالمتنظر . وهجرت الاحباب ولم تكن من هجر . الست انت هورقيق القلب . خالص الود صافي الحب . فكيف تركتني كثيرة الوجد والجوى . فاقدة الحيل واهنة النوى . احسد الذين بهمهم الزمان . واعذل الخليلين من لوعة الوجد والهمان .
 انادي اذا نام الخلق ناسفاً وقلبي من بين الضلوع كليم
 هنيئاً اطرف فيك لا يعرف الكرى ونعماً لقلب فيك ليس بهيم

واسال النسيم على الدوام . اهداكم التحيات والسلام

ان جزت بحج منيتي حبيب واخبره عن المحبة ما يرضيه
 ان زار فقد حبيت في زورتي او صد فان مهمني تغدي

واخيراً اسال الله لك السلامة والرجوع بالقرب ان مع ولدك بهمن الذي كان يطلب الي الليل والنهار المسير اليك ليبرك وبيل يدبك وقد بعث اليك ابوك ضاراب بالمواكب . وفلك قيادة مملكة فارس والتسلط عليها من كل جانب . حيث راه حكماً خبير . ليس لادراكه من نظير . واسأل

الله قريب عودكما الي . ليرتفع ما صلب من المصائب علي . عسى الايام تجود بعد العناد وينقضي .
الفراق والبعاد . واطل انسكاب العبرات واطفي التهاب الزفرات

يا فطرات ادعني لا تجهدي	ويا شواظ اضلعي لا تخجدي
ويا عيوني الساهرات بعدم	ان لم يعذك طينهم لا ترفدي
ويا سيوف لحظ من احبيته	جهدك من سفك دمي لا تعدي
ويا غيادي عبرتي لا تجدر بي	ويا بولي دي زفرتي تصعدي
فقد ازلت ادعني ولم اقل	ان يحج عن عيني البكا تجلدي
انا التي ملكت سلطان الهوى	رفقي واعطيت الغرام مفودي
الله اباما مضت في قريه	والدهر منه بالوصال مسعدي

وكان فيروزشاه يقرأ هذا الكتاب وهو غائب عن الصواب لا يدري بينه من شأله ولا ما حل به
ولا اظن ان الانسان دون ان يكون قد وقع بشديد غرام قتال صادر عن فواد كرم مخلص لمن
يجب يقدر ان يتصور حالة فيروزشاه في تلك الساعة وكيف كان قلبه وبأي درجة وصل به الفوق
وكم فعل به واثار باحشائه ذلك المكتوب وبقي بردهه ويقرأ مراراً متعددة وفي كل مرة يزيد عما
قبلها حتى غاب عن الصواب ونام تلك الليلة على غير هدى وعي وفي الصباح نهض من فراشه
ووضع المكتوب في جيبه ليجعله علة اهتمامه في انفراده ويبل اشواقه منه على الدوام ويكون وسيلة
لا كبر ذكرى يتذكر بها عين الحياه وخلوص وفادها . وبعد ذلك سار الى صوبان ولده ودخل
اليه فقام له وقبل يده وجلس الى جانبه واجتمع من حوله الابطال والفرسان وجلس كل على حسب
مرتبه وكان اردوان وشيروه قائمين على الحزن والكدر على عدم محي ابويهما وهما فرخوزاد وكرمان
شاه وكيف بقيا في المدينة وهما يشتاقان الى الحرب ويتمنيان الدخول الى البلد لانه ثبت لديهما
ان والديهما بامان في داخل المدينة في بيت مهربار الوزير وما من مانع يمنعهما عن الوصول اليهما
الا ان تزول الموانع القائمة في الطريق التي تمنع كلا منهما عن مشاهدة الاخر

قال وفي صباح ذاك اليوم نهض الملك جهان وجلس في دياره وهو مضطرب الا فكاراً مضطرب
كل الغيظ وجمع اليه دبلوانه وكل رجال مملكته واستعداد منهم حديث ديدار فاعاد عليه منكوخان
كل ما كان شافعاً بما زاد في غيظه وقال ان كان غلمان الفرس اشد من شبانها فلا بد من مقاساة
اموالهم وعلى كل فاني ابعت اليهم الان واطلب منهم الصلح والامان والرجوع عن هذه الديار
بشرط ان يعطونا اردوان لنقطة بشار ديدار فاذا اجابوا كان خيراً والا رخصت عليهم بهذا الجيش
الذي لا يمكن ان يحصاه قلم ولا يضبطه عقل فاقبل اثارهم واصحوم عن بكره ابهم ولا بد انهم عند
معاينتهم لكثرة هذه العساكر التي هي اشبه بالجماد يكون قد وقع الرعب والوهم في قلوبهم وهافت

من نتيجة هذه الحرب وبذلك تكون قد حقنا دماء الناس وحفظناهم من الموت والهلاك . ومن ثم امر منكوخان ان يكتب الكتاب الى ملك الفرس بهن ابن فيروم شاه ويعرض عليه كل ما تقدم فكتب ما يأتي مختصراً

من الملك جهان رسول النار ذات الشرار والاه الصيبين وسيدم الى الملك بهن الملك الصغير والغلام الصغير

اعلم انكم اتيتم بلادني وتعديتم علي واوقعتم فيها وجرم ولكم الان اكثر من ثماني سنوات دون حصولكم على نتيجة منها وانا اطلب بروحي عليكم وذلك قبل وصولك في زمن ابيك الذي لم نعد نسمع عنه خبراً من زمان طويل ولا نظن ان هذه النمرة التي نلها كافية لان تدعوك الى المباحة وها قد خرجت بكل رجال مدبتي ومبوشي التي لا تعد ولا تحصى واني اعرض عليك الصلح الان وان تقبل به بشرط واحد ارجو منك وهو عادل جداً اي ان تدفع الي اردوان الذي قتل ديدار ابن كركاني الساحرة لقتله ورسلة الى امه وبار وادها وبنى الصلح بيننا وبينكم على الدوام وبذلك تحقن دما بني جنسنا وترجعون انتم عنا وبغير هذه الوسيلة لا صلح ولا رجاء منكم باذا امتنعتم زحمت بكل قوتي ورجالي عليكم فاصحفكم سحق الحصاة واهلككم واعو اناركم ولا ابقي منكم واحداً فتندمون فيما بعد حيث لا ينفع الندم ولا يفيده

قال وبعد ان فرغ الوزير من الكتاب وقع عليه الملك جهان وختمه ودعا ونك بعد ان امره ان يفتح ابواب المدينة ويمنع الدخول والخروج . ولما وقف بين يديه قال له اريد منك ان تذهب بغيري هذا الى الملك بهن وتاتي منه بالجواب فاخذ الكتاب وصار الى ان دخل بين الابرانيين ووصل الى البصوان الكبير وكان عند باب بهروم فرقة واعترضه عن الدخول فقال بيدي كتاب من سيدي جهان اريد ان اقدمه للملك بهن فسمعه بهروم من بك الى امام فيروم شاه وقال له ادفع الكتاب الى فيروم شاه سيد الفرس وفارسهم وكان قصد بهروم ان يعرفه انه قائم في الجيش وليس في المدينة كما كان يتوهم وليرتاح ضميره من جهة النفثيش ويعرف ان ما نسب الى اخ سعدان وفيروم كان من قبيل الكذب والوشاية فلما سمع ونك باسم فيروم شاه وقف ريقه في حلقه ونظر فيه نظراً متعجباً فانتبه فيروم شاه الى غايه عيانه وقال لوك ماذا تريد وبماذا جئت قال جئتك يا سيدي بكتاب من الملك جهان واريد الجواب منك عليه فاخذ الكتاب ودفعه الى طباطبوس فراه وعرف ما به وقد كاد ينشق من طاب جهان وقال ايظن هذا المحافل ان الذي يقتل ديدار وينزل برجاله الافعال التي تسحق الازكار . وبذلك بالكار والصغار يعلمونخذ منه بالثار . هل ان ذلك الا ضرب من الذل والعار . ثم ان فيروم شاه امر طباطبوس ان يكتب للجواب الكتاب بما يستحسنه ويراه مناسباً فكتب ما يأتي

بسم الله الرحمن الرحيم خالق الانس والجان . ومفرق الاديان . اياه نعبد وبو المستعان
 من الملك جهن ابن فيروز شاه الى الملك جهان صاحب الصين وحاكمها
 اما بعد فاعلم ايها الملك العاتي الكافر بدين الله تعالى انك تدعونا الى الصلح مع اننا نحن من
 ارغب الناس فيه نكره الجور ونبغض التعدي ولا نعصى ما يامر به الها وهو السلام والامان غير انك
 تطلب منا تسليم اردوان بنار ديدار فهذا لا يمكن قط ولا يدخل بعقل انسان كيف نسلم فارساً
 يساوي بلادك باجمعها الى ايدي اعدائهم . فاذا كنت راغباً في الصلح فابعث الينا بهزاد معززاً اي
 ارجعة من قلعة سوسان شهر واعذر اليه واعده الى قومو واحضرائه الى ديواني معترفاً بدين الله
 سبحانه وتعالى طائعاً صاغراً والا سوف ترانا في الغد نخط عليكم خط البواشق فلان بني منكم رجلاً
 ولا تظن ان كثرة عساكرك تنف في وجوها او تكون وسيلة لالغاء الرعب في قلوبنا بل بالعكس
 لان فرساننا تنفر بكثرة الجموع اذ تظهر فيها ثوبها وتمكن ان تفعل فيها كما تفعل النار في بابيس
 الفس وكلما كثر زادت تسعراً الى ان تلتهم الجميع وعليه فاختار لنفسك احد الامرين اما الهلاك
 والانقراض وخراب الديار واما الصلح والامان بانقيادك الينا ودخولك في ديننا وارجاع بهزاد
 في الحال والسلام ختام

وبعد ان فرغ ختمه ودفعه الى نيك فاخذته وسار وهو مشغل الفكر ماخوذاً ما شاهد وراى
 متذكراً كيف انه اضاع الوقت في التفتيش على فيروز شاه وهو في جيشه وقد ثبت عنه كل الثبوت
 ان فيروز شاه ذهب الى بلاده وجاء بالعساكر والاجناد وبقي سائراً الى ان وصل الى الملك جهان
 فدفع اليه الكتاب وقال له اعلم يا سيدي ان فيروز شاه هو قائم بين قومو وقد شاهدته في صبيان بين
 ابطاله وفرسانه ولهذا ظننت ان غيابة كان لاجل مسيره الى بلاده واحضار عساكر لجنه قومو وكان
 ما بلغنا محال . فقال مهييار اهل نيت عندكم ان كلام الجارية عن اخ سعدان وفيروز كذب
 ونفاق وان ما صار عليها هو من قبيل الظلم والعدي . ثم ان الملك جهان اخذ الكتاب فنفذه
 وقراه فغلب به الغضب اكثر مما كان قبلاً ولعن الفرس وكبر بآههم الف لعة واقسم انه لا بد من
 ان يتقم ويحمل على هلاكهم ومحو آثارهم وامر عساكره ان تستعد للحرب والقتال ونهباً في الغد
 للملاقاة الفرس وخوض معامع النزال وبشر اعلاناً انه يركب بنفسه في ذلك اليوم لمشاهدة القتال
 والرضا على كل من يفدي نفسه ويبدل جهده في الدفاع عن وطنه وبلاده فهاج الجميع وما جأؤهم
 ان ياتي الغد ليزحفوا على اهالي ابران ويسحقوهم باستنائهم ولا يبقوا منهم احداً وما حال تلك الليلة
 على مثل هذه النية . وفي صباح اليوم الثاني ضربت طبول الحرب من جهة الابرانيين واذنت الفرس ان
 ان تمس من مراقدها وتستعد للملاقاة الاهوال . فاجابتها طبول الصنيين باصوات الرخود آمرة
 قومها ايضاً بالركوب وان تقدم ولم يكن الا الليل حتى تقدم الفريقان . واصطفا الى جهتي الميدان .

وترتبوا اعظم ترتيب . وتدرى على طرق الانتظام احسن تدريب . وتقدم في اوائل رجال ايران
فيروغ شاه وهو راكب على جواده الكبين المتقدم ذكره وكان له عدة من الايام لم يركبه قط احد
وهو على العلف والراحة حتى سمن وصار كانه البرج المشيد وكان الى جانب فيروغ شاه الى جهة
اليمن اردوان الى جهة الشمال شبروه وفي طرفي الجيوش بيلنا وشبرزاد وخورشيد شاه وحشيد
شاه ومصر شاه والعيارون يتطايرون من جهة الى اخرى كانوا الغاربت الطيارة وركب الملك
بهمن الى جانبه اليمن ططلوس الى الشمال بزرجمهر وهو يثني ان يرى قتال ايو ويعرف عظيم
مقدرته لانه كان يسمع عنه الاخبار التي تدران توجد باحد من رجال الانس . ولم يكن الا القليل
حتى هجبت الفرسان على بعضها البعض . وهزت لصباحها جبال تلك الارض . واندفت ابدفاق
السول الزواجر . وزئير الاسود الكواسر . وهي ساعية بكل جد واجتهاد . الى بذل النفوس
في ميدان الطراد . وحالها الموت وهان . لانعرف ما يكون لها وما كان . وطلب الخصم خصمه
بثبات قلب وجنان حتى امتزج التومان ولم يعرف منها الصبيون من اهالي ايران . ولا اليمنون من
الرومان . بل كان السيف الليان . يفرق بين اولئك الفرسان . ويمددهم على بساط الصمخمان .
ويلقي العداوة بين الارواح والابدان . حتى كرهت ان تقيم فيها او تدينها . وكان فيروغ شاه قد
اشتاق الى الحرب . وملاقاة الاعداء في ميادين الطعن والضرب . فبذل ذلك اليوم جهده وابدى من
البراعة كل ما عده . حتى حير باعماله الخواطر . والهجج بمحلاته النواظر . وقلب الكتائب . وفرق
المواكب . وصب على الاعداء مياذيب النواصب . والبهم حلالاً سوداء من الولايات والمصائب .
وهو ينادي باصواته العادية انا فيروغ شاه . حبيب عين الحياه . فكان عند استماع اصواته نفر
الجيوش ونفترق طالبة الانهزام . غائفة من شرب كأس الحمام . حيث كانت شاهدت قتاله . ورات
مراراً كثيراً افعاله . وهو يفرق الابطال . ويكسر رؤوس الرجال ويمدها على الرمال . وكذلك
كان اردوان . يتنقل من مكان الى مكان كما ينتقل البرق هدا اللعان . وهو متأثر فيروز شاه متعجب
من سرعة حربه وسطوته على الاعداء وكان يتصد ان يرى عظم فعاله وعجيب اعماله فاخذ في ان
يخترق الصدور . ويقع الفخور . ويطارد الفرسان . ويبعث اليها برسل الموت والهوان . وهو
ينادي انا اردوان انا اردوان . ابن اخي بهزاد بن فيلزور البهلوان . ومثله كانت تفعل جميع ابطاله
وفرسانه وقواده وشجعانوه . ولولا كثرة الاعداء . لحل بها الانقراض والفتناء . الا انهم كانت كثيرة
المقدار كانوا الجراد يبلغ عددها اربعة الاف الف من الكهول والشباب ولهذا كانت عساكر
الفرس غائصة فيما بينهم تقاتل وتطاردهم مهاجمة الاسود لا تبيل بغير المجد والفخر . ولا ترغب
الا الفوز والانتصار . وبقيت على القتال . الى حين الزوال . فضربت طبول الانصال . ورجع
القومان عن بعضها البعض وهالا يصدقان بانقراض النهار ليعودا عن ما هما عليهما من سلوك سبل

الدمار . قال ورجع فيروزر شاه وهو كانه شقيقه الارجلان ما سال عليه من ادمية الفرسان وقد
اروى ظمأ كبده من الاعداء واستوفى بيوم واحدا ما مضى عليه من المحرب منذ ست سنوات اسي
اثنا قيامه في المدينة

قال وكان الملك بهمن قد نظر الى قتال آيو فادهش وعلم انه فارس فرسان هذا الزمان
وسيد الابطال والشجعان . وانه اخف من دخل في ابواب المحرب والطعات . وسلك طريق
المناضلة والجولان . ولما رجع ابطال الفرس تلقوا بالترحيب والاكرام ودخلوا فيما بين الخيام وهم
بغاية ما يكون من الفرح والاستبشار على ما فعلوه في ذاك اليوم لان كل واحد من رجال البرانيين
كان قد قتل واحد اثنين ما عدا القواد والذين عاجهم الاعتماد فانه لم يقدّر مقدار الذين قتلهم
وقد تركوا الارض مقطّعة من جثث القتلى والادمية تسيل عليها كالغدران . وجاءوا في السهرة الى
صهوان الملك بهمن واجتمعوا من حوايه واخذوا في ان يتخاضوا بامر ذاك النهار وما كان من
قتالهم وانهم يرجون ان تدوم الحال الى ثلاثة او اربعة ايام فينالون المراد ويتصرفون غاية الاتصاف
ويدخلون المدينة بسلام واطمئنان اذ يكونون قد اهلكوا تلك الجيوش المتجمعة وبددوها . ولما
الملك جهان فانه كان في غيظ وكدر لما راي النقص قد وقع بقوم وانهم مع بسالتهم واقدمهم
وكثرتهم لم يتفوقوا الى المطلوب ولا قدروا على ان يشتروا الثبات الذي كان ينتظر منهم وبقي كائنا
على غيظه لا يجسر احدا ان يكلمه او يستشير به بل وهو ايضا لم يقبل ان يستشير احدا وفي اليوم
الثاني ركب الملك جهان في الصباح ونشرت فوق راسه الاعلام والرايات وتقدم الى امام فصاحت
رجاله وحملت طالبة المحرب والقتال وكان رجال الفرس قد اعلنت على ظهور جيوبها راغبة في
الهجوم والصدام ولم يكن الا قليلا من الزمان حتى تصادمت الفرسان بالفرسان . وقام قائم المحرب
والطعان . واتصبت كفنا الميزان . وغنى السيف الفرضاب . منشدا بانقام الطرب في محكم
الرقاب . وجرى في ذلك اليوم اعظم ما جرى في اليوم الاول . حتى صارت القتل تلول . وامتلأت
منها تلك السهول . وارتفع الغبار وتكاثف . واجاب سائل الموت رنين السيوف وماخلف . وفعل
فيروزر شاه افعال الجان . في ذلك اليوم العظيم الشأن . ودام الحال على هذا المثال الى الزوال .
فصربت طبول الانصال واقترب القومان وباتوا في الخيام الى اليوم الثاني فعادوا الى ما كانوا
عليه في اليومين السابقين طول ذاك النهار وفي المساء افترقوا وعاد رجال الفرس مؤملين بالنصر
والظفر لانه ثبت عندهم انهم سيتولون على المدينة بعد ايام قليلة اذا بقي الاعداء خارجها وان الفرس
قد ذهب عنهم وحل على اعدائهم وكذلك الملك جهان فانه عاد الى الخيام واجتمع عنده وزيره
من بيار ورئيس جيوشه منكوخان وهو عارف بما تنتهي اليه الحال وانه سائر الى الانقراض والحرب
وبعد ان احسف بكل رجال دبرائه قال لهم اعلموا ان الحالة التي نحن فيها حالة عذاب واضطراب

فاذا لم تستدرك امرنا ولا اصحبنا عير لم اعنبر وضربت بنا الامثال في كل مكان وزمان كيفية
 لا وقد هلك اكثر من نصف الرجال ولم يبق عندنا بعد يوم او يومين الا النساء فقط ونصح غيبة
 للاعداء ولا نعود نقوم لنا قائمة فيما بعد ولذلك اريد منكم ان تنظروا بتدبير امر نحفظ به نفوسنا
 من الخراب والنفاء . فقال له وزيره منكوخان اني لا ارى وسيلة تقينا ونحفظنا الا اذا كانت ترد لنا
 القيدات ولا سيما اذا جاءنا الملك . منكال الهدي فهو نادر المثال بين رجال هذا الزمان وباطالوا
 وهم قادر على كبح هذه الطائفة النارية التي تعدت علينا واوصلت شرها اليها وانزلت بنا المصائب
 والاهوال . غير ان محبي الملك شنكال لا يمكن ان يكون في هذه الايام بل نبعث له رسولا ونبعث
 نعم ايضا كركاني الساحرة بموت ولدها فاذا عرفت به غضبت ونسببت الى اخذ ثارها من الاعداء
 ويقتضي لعمل ذلك وعمله ان نطلب من الفرس ضرب هدنة الى ايام . معلومة اي الى مذار بعين
 يوما وفي هذه الهدنة لا نعرف ما يكون وما نعه لنا النار . قال ان ذلك يوافق به الصواب غير اننا
 لا نعرف ان كانت يقبل الفرس معنا بمنزل هذه الهدنة ويوافقونها عليها . قال اننا نرسل لم رجلا
 عظيما منا نسالم فيه فاذا اجابنا كان خيرا والا دخلنا المدينة واقمنا بها وحاصرنا على اسوارها الى
 حين اتيان الفرج فاستصوب الملك كلامه وقال انه يحظر في ذهني ان ابعث بوزيري مهريار كي
 يسالم الهدنة فهو خير حكيم بقدر ان يفتح الفرس باجابتنا فيما نكون قد سعينا وراء نجاحنا وقررنا
 كل ما من شأنه ان يفتحنا وياتينا بنوال المراد ثم التفت الى وزيره وقال له اريد ان تذهب الى ملك
 الفرس وتدخل بينهم وتدبر بمعرفتك ما يكون مناسباً لما اريد منك ان تصرف الجهد الى اقناع
 فيروز شاه بالبقاء بالهدنة بيننا وترك الحرب الى مدة اربعين يوماً فاذا اجاب سكان ذلك لسعادتنا
 وحسن حفظنا والا دخلنا المدينة في اخر هذه الليلة وقفلنا ابوابها من كل الجهات واقمنا كما كنا سابقاً
 الى حين تاتيئنا النار بالفرج . فاجاب الوزير طلبة ونهض في الحال فركب بغلته وركب يدي به
 الخدام والعلمان وكن مهريار مشتاق كل الاشتياق الى الذهاب الى جيوش الفرس لمشاهدة فيروز
 شاه وفرسانهم ويخبرهم ان بقصد الملك جهان ارسال خبر الى كركاني الساحرة بقتل ولدها وبذلك
 تنقلب احوالهم لانها عالمة بفن السحر فربما توصلت الى هلاكهم او هلاك بهزاد وبقي سائراً الى ان
 قرب من الحراس فقال لم اني مهريار وزير الملك جهان وقد جئت رسولا الى سيدكم من قبل
 سيدي لامر به الفجاء فاسرعوا اليه واخبروه بقدومي فاسار احدث امامه ودخل على فيروز شاه واعلمه
 بانين الوزير مهريار فرح بذلك ونهض بنفسه الى ملاقاته الى خارج الصبوان ودخل بعد ان
 سلم عليه وشكره واقام له بكل احترام واحتفال وقدم له فرسان الفرس كل اكرام وترحبوا به لانهم
 كانوا سمعوا من فيروز شاه انه حسن الطوية يعبد الله سبحانه وتعالى وقد فعل معهم جيلاً وهو
 الذي اخرجه من المدينة وخدمهم خدمة نصوح محب . وبعد ان استقر به المجلس سالة الملك

بهمن عن السبب الذي اوجبه الى الالهان وقال له اخبرنا بامر رهنه فلما تنصبت في الحال موكلان
 مهربار قد تعجب من اتساع دنيون الملك بهمن ومن كثرة الفرسان ولا بطل والشهوات والامراض
 المجيعة حوالو ومن ثم قال له اني انيت رسولا من قبل جهان لا هرض اليكم امرا اجناره وطلب
 ورجاه وسالي ان اقضيه له وهو ان توافقه على الهدنة الى مدة اربعين يوما لا يكون فيها لاجرب ولا
 قتال ولا طعن ولا نزال تتراج بها الجيوش من الحرب وقد نوى في هذه المدة ان يبعث برسول الى
 جميع الجيوش ويبعث خبرا الى كركاني الساحرة يطلما على قتل ولدها ديدار وما فعلتم به فتتقدم
 من بهزاد وتأخذ له بالنار منه . فلما سمع فيروز شاه هذا الكلام اطرق الى الارض مكبرا على بهزاد
 وقال لا بد من السعي في خلاصه وخطر له ان يبعث بهروز الى قلعة سومان شهر اثناء هذه الهدنة
 يتدبر في خلاص بهزاد وارجاعه وخطر له ان يبعث كركاني قبل ان يصل اليها خبر قتل ولدها . وكان
 الملك بهمن والجميع سكوتا ينتظرون امر فيروز شاه وماذا يريد ان يفعل ان يقبل بالهدنة وترك القتال
 او يصير على الحرب والنزال الى ان يسمعه قال للوزير اني لا اريد ان اضيع لك خاطرا ولا ارجعك
 بدون ان تنهي امرا انيت لاجلو وسعيت فيو ليعلم الجميع انك نافذ الكلمة موثق الاعمال فيكون
 لك عندم مقاماً ورفعة واني اخاف اذا لم اجبه يقال عني اني غير منصف لا ارجب الالهلاك النفوس
 وقتل عباد الله ولا سيما اذا امتنعت بدخول المدينة ويقفلون الابواب ولذلك بلغ جهان كلامي
 واخبره ان الهدنة تكون الى مدة خمسة واربعين يوما وزيادة عما طلب من تاريخ اليوم القادم وبعد ان
 اقام الوزير من ركب بغلته وعاد الى جهان وبعد عودته دعا فيروز شاه بهروز العيار وقال له
 اريد منك ان تذهب من هذه الساعة الى قلعة سومان شهر واطلب اليك ان تسمى بقتل كركاني
 وخلاص بهزاد واصرف الجهد الى منع رسول الملك جهان فاذا رايت في الطريق فاقنله بينا
 يكون قد تم عملك وتوفقت الى الصواب . فوعده بكل جميل وقبل يديه وخرج منكلا على الله تعالى
 طالبا منه ان يوفقه الى نوال المراد

قال وبقي مهربار سائرا الى ان وصل الى جهان ودخل عليه وهو بانتظاره وقال له اعلم
 اني وصلت الى فيروز شاه فلما قاني ملاقة الاصحاب كاني لست من اعداءه ولما سألته الهدنة وترك
 الحرب وبينت له وجوب ذلك لراحة العباد وبني الانسان فاجاب وزاد الهدنة الى خمسة واربعين
 يوما وقال اني ارجب في الانصاف ولا اكروه اجابة طلب ملك عظيم مثل ملككم واضيع نسب رجل
 جليل القدر نظير وزيره مهربار فشكرته عنك وقدمت لهم الشروط الموافقة وان لا يتعدى احد
 العسكريين على الاخر ولا يضرب البعض البعض الاخر حسب الشروط للمهاجب اتخاذها في مثل
 هذه الظروف فنرج جهان بعقد الهدنة وقال له اني اشكرك من وزير عاقل حكيم خير موفق
 واني اعتبر انك اشتريت جيشي بتدبيرك الى حين انفاذه من الاعداء حق الانفاذ . ثم ان جهان

حتى جلدك المنيح فصار ديار فقال له اني اريد تسلك من شغل اكل اكل حتى اني اكر كافي للناحية
 المنيحة لا اذعله لغيري على اكر كافي سحر فله يموت ايهما اكر كافي ايهما اكر كافي فاجاب اكر كافي على اكر كافي
 اكر كافي وسار في تلك الليلة وهو لا يصدق ان يصل الى خلة حوسا في شهر اكر كافي وصار كافي ويستمع لها
 فمروا الملك لجهان في كافي
 ولما بهرو فانه سار في نفس تلك الليلة كما سبق واتي من اكر كافي الى المنيح الثاني وفي صباح اليوم
 الثاني كان قد استبدل على طريق القلاع فاحذ في المنيح فيها وسار مجددا واتي من اكر كافي الى المنيح
 جلدك لبعثات قليلة ولا زال اياما ولياليا الى ان وصل الى قرب المدينة التي تسكن بها كركاني
 فوجد ابوابها مغلقة ولم يجد احدا انط خارج المدينة وكانت اسبه بخله عالة الاسوار مبنية البياض
 فحجب منها وبقي عند الباب حائر او قد وعي الى نفسه واحد يحكم في الطريقه التي يدخل بها على
 كركاني فلم يزل طريقه موافقة فبعد ان يرنح اولاً ويفر في فكره العمل وزجج الى الوراء فبعد ان
 ساعى ونال قليلا من الطريق الى ظهر اكر كافي ليحس عليها من اكر كافي وما استمر على ظهر تلك الاكر كافي حتى
 راي عن بعد رجلا آت الى جهة المدينة فاحذ من مكانه وكان يلبس اذ ذاك ملابس رجل مسن
 بدق كنة بضاء فلا يقدر المراهق ان يعرفه قط والحذر الى جهة الرجل فظهر على نفسه انه طامع عن
 الطريق ودنا منه وكان الرجل نفس جلدك المنيح الذي جاء بكتابات الملك جهان في ام زيدار
 ولما راه وعرفه معرفة اكر كافي كاد يطير من الذرع وثبت عند حجاب شعاه ولما وصل منه سلم طوي ومالك
 عن طريق المدينة فخافه جلدك اراك رجلا مستأجرا كيف لم تعرف هذه المدينة فقال له لم يستحق
 لي ان اتبعها قليلا وقد عرفت ان بكرم صاحبه هذه المدينة التي يقال لها كركاني الساحرة فاني قد
 لاقيم عندها خادما وكنت قد جئت فعدت الى ظهر اكر كافي لتناول الطعام عليها وما استقر في المنيح
 حتى رايتك اتيا فاسرعت اليك عسى ان يكون لي على يدك فرجا انا راكض في خلتي وساح خلفه
 فلا برحت معنى لقضاء اغراض اصحاب الاغراض الذين مثلي فقال جلدك مرعيا بك فاني اكر كافي
 بك على كركاني وانوسط لك عندها ان تفعل لكن لا يكون ذلك في الحال لانها لا بد من ان
 تفعل عن مثل هذا الامر بداعي مضايقة اكر كافي لا غيرها به فاشرع بنا الان الى الاكر كافي التي كنت
 جالسا عليها لتناول الطعام هناك ومرتاح قليلا قبل الدخول الى المدينة لاني جاع وتعبت فاجابه
 بهروش وهو يتوكل على العصا حتى دهن منه جلدك وقال له اني اراك رجلا مستأجرا وفيها كبريا ولست
 نخرج المخرج كالمك من اشد الشبان فقال اني عوي الغضب معك على الاكر كافي فاني اكر كافي
 ومن ناحية الناحية حتى انطلقت كثير من البلدان والممالك وجمعت على كثير من الاكر كافي والامر
 اكل ولا امل في انهم يشاءني على نوال المراد وكان بهروش قد اخذ عذارته في غرابه ليس يكون
 قد عرفوا الا انه راي فيه العنانة والجهالة وانه غير ملتفت اليه كل الالتفات وبقي حتى صار الى

ظهور الاكلية فلم يات له عايناً وفي الحال اخبره بذلك ما سمعه من الطعام واخرج بهن ورايتا ما كانت
تجده في من الجحش فترا مصر يركب فلما غدا باليت نفسه اليه وقال له من اين لك هذا ومن اين وصل
اليك هذه فقل لي بمررت وبنتك عبيدة السرور فوجدت هذا باع منك ولا اعلم من اين وصل الي
اهلها فاخذت منه جانبا وحيث انك عزمت ان تعمل معي معزوقا نويت ان اطمعك منه كومة
الذين اجدت بايتي لن يهدي اليها الموك وقال لاشك انه جله الى مدينة السرور من بصري لانها دخلت
في يد الفريسي وتلك البلاد هي الان في حوزتهم واصبحت للعلائق واحدة ثم ان جلدك تناول واحدة
من هذه الحرد وضعا في فيز طاردها وروا وصلت الي جوفه حتى وقع الي الارض كالماث وكنت
التمر مغفلا بالهم ولما راى بهروز ما حل بجلدك دنا منه واتي بدو بالجمل وشبه كتافه ومن ثم
اعطاه ضد الشيخ فاستنظ الى نسوة ونظر الى الرجل الشيخ فوجده قد تزع ذقته واداه الى هيشة اصلية
فعرّف الجملة ونظر الى نده وحوثوقا فصاح مستغيبرا فقال له بهروز اطمعني انا بهروز العيار ولا بد
ان يكون وصل اليك خبر اعالي فلا تنجاة لك الان الا بالاعتراف لي واخبارك اباي من قلعة
سوسان شهر وان تدفع لي المکتوب الذي جئت به من الملك جهان والا ذبحك من الوريد الى
الوريد . فانزع جلدك وخلف من الموت وقال له اياها جربك الى كل ما تطلب فادفع اليك
المکتوب بشرط انك تنقسم لي باهلك ان لا تدهجني . قال لي اقسم لك بالله العظيم ان لا اذبحك
فحيك فاجبرني اين المکتوب . فقال هو في حوزة لي فخذ الان واكمل غرضك به

وبعد ذلك اخذ بهروز يسأل جلدك عن قلعة سوسان شهر وهو بحيرة حتى فرغ منه ثم اسئل
خبره وقرب منه فقال له لم تنقسم لي انك لا تدهجني قال لي وانا لا اذبحك الا ان بل لجوف لك
اجسادك واخرج ابعاك من بطنك ثم اسئل خبره الى جوفه واخرج ابعاءه من بطنه وتركه ميتا
بعده لن جرده من كل ثيابو واخذ المکتوب الذي كان يحمله من الملك جهان وانطلق الى المدينة
ولا قال حتى قرب منها فطرق الباب فاعترضه الحارس فقال له اني رسول الملك جهان الي الملكة
كمركاكي فلادخله وبقي سائرا الى ان وصل الى قصرها والناس مجمعون حولها وهي جالسة على عرش
الملك تامر وتنبى بعبيد الله ولما وقف بين يديها قبل الارض ودفع اليها المکتوب فقلعت له من
العين هذا قال لها من سدي الملك جهان ثم بكى وناح فاضطربت في دخلها وامرت ان يقرأ الكتاب
عليها ففتحته وزورها وكان اربعة قلووق وقراء عليها فلما عرفت موت ابنها كاد يغى عليها ولعلت على
اضطربها وناحت وبكته ومزقت ثيابها وفعلت افعال التواكل الشديديات الحزن . وسفي الحال
امرت ان يوق بهزاد الى امامها فاسار الحجاب الى سجود واخرجوه منه وجاءوا يوا اليها وهو يحمل غبوده
والمؤقت عينا عليه نهضت من مكانها واخذت نضرة بالعصي ونفضت باستانها وهي تعجب ان
تسفي ظيل فوادها حتى رات الدم قد سال من جسده وهو صابر على حكم الله لا يقدر ان يدي

بحركت ولا يأتي بقوة يمكنه من الدفاع عن نفسه ولذلك وجد نفسه مضطراً للصبر وثبت عليه ان
 كركاني ما فعلت ذلك الا بعد ان وصلها خبر مكسر وروها قتل ولدها فاشتفى غليل قلبه وان كان
 يتوجع في جسده ولما رأى بهروز ما هو حاصل طوى تذكر في داخله وصبر ليعلم بأي طريقة يمكنه ان
 يخلص بهزاد حتى سمع الملكة كركاني قد امرت ان يؤخذ الى المشقة ويمنى وقالت ان هذا اول رجل
 اخذت منه ناري ولا بد من هلاك الباقيين فزاد بذلك اضطراب بهروز وخاف من انفاذ الامر في
 بهزاد وعليه فقد تقدم من كركاني وقال لها لقد عجلت ياسيدي بامر هذا الرجل الفارسي وليس من
 الصواب قتله الان لان بيننا اخذت الكنات من مدي جهان وخرجت الى خارج المدينة وبعدت
 عنها نحو نصف يوم حتى في ونك عيابه وقال لي اخبر الملكة كركاني ان لا تنقل الاسير الذي عندها
 بما لم فصل اليها جثة ولدها لانه امر ان توضع في نعش من النضة وتحمل مكربة اليك على اعناق
 الامراء من بلاده الى هذه المدينة متى وصلت جثته ولدك رحمة النار وتزله باحر مكان منها تذهبين
 الاسير عليها لتشرب من دمه وترتوي وبهذه الوسيلة يكون ولدك قد شرب من دم عدوه بعد ما تو
 فانتبهت كركاني الى هذا الكلام وقالت لقد اصاب الملك جهان فلا تقتل هذا الاسير الى بعد
 وصول جثة ولدك. وكان بهزاد قد حرف بهروز وهو بين النوم فادرك الحيلة

ثم انها امرت ان يرجع به من المشقة وبوضع في الحبس الى حين ارسال خبر مقتل ولده
 سر بهروز وامل نجاح مسعاه وانه سينقل الساحر قبل اليوم الا في وبقي تلك الليلة في قصرها وهي
 نظنة من اتباع جهان ولم تفكر قط انه العدو الالد واقامت عزاء ولدها واخذت الناس ترد
 اليها افواجا كالمجأ للتمزية واظهار النافس الى ان مضى النهار وقسم من الليل وبهروز يراقبها
 حتى فرغ الناس من عندها ولم يبق قط احد وراها فدققت من مكانها ودخلت غرفة منامها
 واقتلت من خلفها فصبر نحو ا من ساعتين الى ان تاكد انها نامت وسمع من الخارج غطوطها ففرج
 واسرع الى نافذة عالية فصارع على اعلاها باسرع من البرق واخذ قطعة من الخنج فاشعلها والقاهها الى
 الداخل وصبر الى ان تاكد انها فعلت بها واذا فاك اخذ المبرد من وسطه وقطع حديد النافذة
 والتي بضمو الى الداخل ثم تقدم منها واخذ خنجره وذبحها من عنقا وفصل راسها عن بدنها واخذ
 الراس وخرج من الباب وقصق المطوح ليرى لنفسه منفذاً بوصلة الى السجن وبينما هو على المطوح
 وقع نظره على نافذة عالية يبعث منها النور فتقدم تجاه تلك النافذة والتي نظره الى الداخل فوجد
 فيها اسفل القاعة الوزير قاروق وهو وزير كركاني وكان قد رآه في مجلسها فعرقة وسعة يقول لزوجه
 وهو منفرديها اعلي انا الان واقعون بمسئلة صعبة جداً لا نعرف كيف ينتهي بنا الامر فيها قالت وما
 هي هذه الصعوبة. قال ان الفرس قد قتلوا الملك ديدار وفي نية الملكة قتل الاسير بهزاد احده
 امراء قومهم المشاهير ولا بد اذا عرفوا يقتلوا باتون هذه البلاد وينعلون بها ما فعلوا بغيرها اي

يسمّون عليها ويقتلون الملكة قالت كيف بقدرت عليها وفي ساحرة ولها من القوة والعظمة ما
يكفي لنا ومنهم . قال انهم لا يخافون السحر وقد قتلوا من قبلها صفراء الساحرة التي لا يوجد لها مثل
بين السحرة وقتل ايضا المنظر الساحر خال شمس الساحرة وكان يحسب من اصحاب هذا الفن
الاوائل اي من الذين تضرب بهم الامثال وتخافهم الملوك والابطال وكراني هذه لا تصلح ان
تكون خادمة عنده وعليه فاني خائف من سطوة الفرس وانيتهم الى بلادنا . فقالت له ومن الذي
قتل صفراء الساحرة والمنظر . قال سمعت ان بين عيارهم عمار من طغمة الغناريات وليس من
الانس لا يوجد احيل منه ولا اكثر خداعا مع انه ابن جارية وغول وهو شهر الخبزة باحوال العالم
وهو الذي قتل صفراء والمنظر يعني انه هو الذي احبال عليها وقتلها وغيب عن ذهنها دسيسة
فلما سمع به روزكلامه من النافذة فنه من حشكا وعرف انه سينال الغاية بواسطة هذا الوزير كونه
يحسب حسابا للفرس ويخاف سطوتهم ولذلك اخذ راس كركاني ورماه من النافذة ووقف ينظر
ماذا يكون من الوزير وزوجنوها بينا كانا يتكلمان وقع الراس بينها بغتة فاجتلا وكاد يقع بها
الجبون ولا سببا عندها حتى قاووق انه راس كركاني وجعل يقترب منه قليلا ثم يبعد عنه خائفا منه
وكذلك زوجته وقد اتعنت لسانها عن الكلام ولم يعد في وعيها التبصر ومضى عليها فجوا من
ساعة على تلك الحالة وبهرز برى ويضحك من الاعلى الى ان راما قد هدبا واسكبا وتقدم
الوزير من الراس وقال ما من شبهة انه ماتت ولم تحرك قط لكن من ياترى رما الى هنالا ريب ان
احد الغناريات سمعا تتكلم عنها فقتلها حسبا بالفرس ورمى راسها بيننا لنراه فاكنتي هذا الامر هو قادم
ان يجل بنا امر من الامور ودعينا نخفي هذا الراس والا يظنون في الغد اننا نحن الذين قتلناها ولا
يصدقون ان الراس وقع بغتة علينا حيث لا نعلم ثم ذهب بالراس الى المراض فرماه به ولم يبق
من اثر للدم ونام مع زوجته ورجع بهروز وهو يضحك من الوزير قاووق ونام في مرقده للغد ينتظر
ما يكون من امر سكان المدينة وقد ارتاح باله واطمان خاطره وعرف ان موت كركاني سهل عليه
الامر الذي جاء لاجله وان قومه اصبحوا بامان منها

ولما كان صباح اليوم الثاني مضى ووقف بين الخدم كان لاعلمة بشيء من كل ما تقدم واخذ رجال
كركاني يلقون واحدا بعد واحد وجاء الوزير قاووق وجلس في منصو متجها لاهل من امر كركاني واقام
الجميع بانتظارها الى ما بعد الظهر فلم تحضر فذهب احدهم ينتقدها فوجدها على تلك الحالة مذبوحة
جسدا بلا راس فلم يعل على خدوده وعاد بنوح وبكي ويندب الى ان وصل الى دار الحكومة واعان
بينهم ما راوه فساروا جميعا حزاني ونظروا الجسد على تلك الحالة فاكثروا عليه من البكاء وهم
متجهين من فاعل ذاك الفعل وقالوا لابد من امر خفي وقع عليها لانعلته . فقال قاووق في ظني
ان الذي قتلها هو ليس من الانس لان لا احدهم الانس بقدر ان يصل اليها فتالوا جميعا اصاب

قاروق ولا يد من ان احدا عداها السحراء والعلمريت قوي عليها فقتلها ثم اخذوا الجسد وحرقوه
 بالنار واخذوا ربابه فكريه وفرقوه عليهم لاجل البركة. حوكان لها ولدان احران بغير ديدار
 يقال لاهديما كركسان والاخر حوركان فاقاموا الاول ملكا عليهم عوض والدته وجهه واليو
 بنونه بالملك الى ان انقضى ذاك النهار وانصرف كل الى حال مسيلوه هذا وبهر وزير افس ويري
 وهو بين الجدم لا يظهر ادنى دليل على الاشتباه به وكان ينظر الى كركسان ويتأثر اعماله ومكان
 اقامته وهو يتبعه حتى عرف من ابن يمكن ان يتوصل اليه وكان مقبلاً بقرب مكان والدته فصر عليه
 الى ان تبجف الليل او كاد يتصف فحاء الى الغرفة الناعمة فيها وتسلق جدرانها حتى توصل الى النافذة
 عالية نظار فيها الى الاسفل فرأى كركسان نائماً فاشتغل قطعة من السج وحذفها الى الداخل وصبر
 الى ان انقطع دخانها ثم نزع من جيبه آلة صغيرة اقتلع فيها مسامير النافذة واطرافها حتى امكنه ان
 يمر فغلب الى الداخل وهو بامان من وجود رقيب في الداخل او الخارج ولما صار في ارض الغرفة
 تقدم من كركسان وكان قبيح المطر ضخيم الحمة فامتنق خبيرة وقطع به راسه وفصله عن جسده
 وحمله وخرج من الغرفة وقصد ان يرميه على الوزير ويفعل به كما فعل في الليلة الماضية ولذلك
 تساق السطوح وسار الى ان قرب من بيت الوزير ووقف تجاه النافذة المذكورة وكانت عالية
 واسعة فارسل نظره الى الداخل فوجد الوزير قاروق جالسا مع زوجته وهما يتحدثان بامر راس
 كركاني وكيف خباؤه ولم يعلم به احد وقال لها اني اشعر من نفسي اني حامل حملاً ثقيلاً بامر الملكة
 واخاف ان يظهر امر الراس فيما بعد فيطردوني انا الذي قتلته واخفيت الراس والدليل كتمان
 امرها. قالت من اين يظهر ذلك وليس في هذه الغرفة الا انا وانت وهل من الممكن اظهار مثل
 هذا الامر وقد انقضى ومضى وكنت قاروق مساكيناً بالعمرو زوجة شابة حسنة الوجه جميلة
 فصديقها وقال لها اني اعتمد من نفسي اني لا اذكر ذلك الى احد ولا اظن انك تتكلمين به ولهذا تربني
 بامان وامان من هذا الامر. ومما هو معها على مثل ذلك واذا براس الملك كركسان قد وقع بينهما
 وكان الذي رماه بهروم حيث كان واقفاً يسمع كل ما يتكلمان به فلما رايا الراس انبجنا واخذتهما
 الرعدة ولرزاعا وهما لا يعرفان ماذا يفعلان ويخافان من ان يصيحبا فتاتي الناس دون ان تصدق
 وقوع الراس عليهما بغتة ووقع الوزير بارتباك عظيم ولم يعد يعرف ماذا يصنع واصابة اكثر ما اصابه
 في الاول وبقي منه الى ان تقدمت منه امراته وقالت له لما هذه الاعمال وهذا الخوف وانت قادر
 على اخفاء امره فالتفتوا الى جانب راس والدته واي امر جرى يجري فكان ثابت العزم قوي الجنان
 ولا تسلط عليك الجحان والخوف

ثم انها تقدمت امامه واخذت الراس وقالت له اتبعني فتبعها الى ان جاءت المرحاض فالتفت
 اليه وقالت له اذهب الى قرب والدتك ورجعت مع زوجها لا يعرفان من اين صار ذلك ولا

كيف لحذف الراس عن ظهرها ولا يجسر ان يصيحوا او ان ينشأ على السطوح ليحفظا الخبر والملك محمدا
 انار الدماخون لما تلك الليلة وعاد بهروزي الى مكانه ونام في الغرفة المعلقة له غير عارف شيئا من كل
 ما ذكر ينظر الصباح يعلم ما يكون فيه وقد ثبت له به ان لا بد لاهل المدينة في الغد من توبة
 الحق كرهت ان الاضطر وهو خوركان فينقل به كما فعل بالخير ويكون قد قتل كمال هذا كمالا
 وبادها ولم يبق منها احدا ومن ثم يعود الى السعي بسلطة الوزير لخلاص بهزاد بحيث يهدده
 ويظهر له قسمة .

ولما كان الصباح نهض رجال المدينة من مراقبهم حسب عادتهم وجاءوا الى دار الاحكام فلم
 يبقا كركسان فصبرا على الظهور فلم يحضر قط فانشغل باهم وخافوا ان يكون قد حل يوم
 حل بامية فذهبا الى قصره فوجدوه على تلك الحالة والدماء مائة ارض الغرفة والجنحة معلقة على
 السرير دون راس فتكروا مزيد الكد ووقع الرعب قلوبهم ولا سيما الوزير فانه اصبح خائفا مخوفا
 الشديد وقلبه يخفق ولا يعلم ماذا يفعل حتى اخذوا الجنحة الى الدار وفعلوا بها ما فعلوا بمحنة كركاني
 ومن ثم جاءوا بالخبر خوركان ونصوه عليهم ملكا ونادوا باسمه في اسواق المدينة وهناك بالملك
 بعد ان عزوه بالخبر ومن ثم ضربوا ذيلنا بينهم ليحققوا ماذا يجب ان يفعلوا لحفظ حياته وفيما هم
 كذلك لا تحت منهم الفاتنة فراوا بهروزيين الخدم وهو بضعة عيار من عياري الصين فقال احدهم اني
 ارى من اتعب الاشياء وفتها ان تضع لحراسة ملكنا هذا الصيني لانه عيار ماهر ومن اهل الصين
 المباركين ولا بد ان يكشف لنا هذا الامر ويعرف من الدسيه باقي اذا اتى احد فاصوب الجميع
 هذا الراي ودعوا بهروزي وقالوا له تريد منك ان تبقى هذه الليلة وما بعدها عند ملكنا وان تحافظ
 عليه حتى المحافظة ومحرسه كل الليل الى حين الصباح . قال حيا وكرامة فاني اعدكم الوعد الصادق
 ان لا يقع عليه ما وقع على والدته وان لا انا في كل هذه الليلة حتى ترون مني في صباح اليوم الغد
 كل ما يرضيكم ويسركم فينتهون من كل هذه الاحوال ولا يبقى عندكم شك من فعل هذه الافعال
 ولا بد من ظهور الامر جليا

فارتاح ضميرهم اليه واملوا ان يصدق بهروزي كلامه . ومن ثم ذهب مع الملك خوركان وهو
 قائم على خدمته بكل خفة وجد حتى سمرته مزيد السرور ووطد العزم على ان يبقى على الدوام
 عنده ولا يتركه قط من خدمته وصرف خوركان تلك السهرة في قصره مع بعض اعيانه وعند اخر
 السهرة انصرف كل الى حال سبيله وبقي عنده بهروز فقال له ان مرادني انام الان فياك من
 الغفلة قال كن مطمئنا فاني عاهدت نفسي ان لا انا من هذه الليلة ما لم افضي مصلحتي واظهر كل شيء
 واحرسك حتى الحراسة وسوف تندش من اعالي . فاطان بال خوركان ودخل غرفة فنام لان
 النعاس كان قد فعل فيه كل العمل وبعد ما نام بساعة اشعل بهروزي قطعة من البغ ورواهما عند

انفو وخرج الى ان عرف بانقطاعها فعاد الى الداخل وقد استل خنجره وعزم على قتله غير انه تأخر
 لما رآه صغيراً جميل الوجه وقال في نفسه الا وفق لي انت لا اقتله بل ابنيو حياً . ثم اوثقه وكنته
 بالمحال وحمله على اكافوه وقال لا بد لي من اخذه الى الوزير على هذه الحالة وبعد ذلك اعلى
 السلوح وتقدم الى جهة بيت الوزير وقرب من النافذة فوجده مع زوجته كالعادة وهو يحكي لها ما
 كان من امر النهار وقد وضعنا على الملك خوركان حارساً يحرسه هذه الليلة لنعلم من الذي يفعل
 هذا الفعل ولا بد في الصباح من حدوث امر جديد واذا ذلك ايقظ بهروز خوركان مرعوباً ونظراً
 اليه وقال له من انت قال انا بهروز العيار عيار فيروز شاه ابن الملك ضاراب وقد قتلت امك
 واخاك وانبت عليك الان رحمة مني فانبت عزمك فاني مزعج ان التيك الى غرفة الوزير فاذا لم
 تثبت وقعت على ام راسك ماتاً . ثم دنا من النافذة وحذفه بشمل بين الوزير وبهروز وجوه فوق على
 رجليه وتائر من تلك الوقعة الا انه لم يصب بضراً وما قاووق فانه جنل ورجع الى الوراء وخاف
 من وقوع الملك ميتاً واراد ان يهرب فصاح به وقال له اسرع اليّ وفكني فقد ظهرت الحال وما من
 خوف عليك فعاد وعول على حل كتافه واذا بهروز قد صاح به من الاعلى وقال له احذر من
 ان تمد يدك الى فك كتافه . ورمى بنفسه من النافذة الى الاسفل واستل خنجره يده وقبض عليه من
 عنقه وقال له اذا لم تسرع الى ما اطلبه منك فنتلك في هذه الساعة واذا اجبت طلبي جعلتك المحاكم
 على هذه المدينة لان الملكة واولادها قد هلكوا جميعاً واني اعرفك بنفسي فاني انا بهروز العيار
 عيار فيروز شاه فارس هذا الزمان وسيد جميع ابطاله وقد وصلتك اخباري فاذا امتنعت كان لك
 نصيب كركانه واولادها فاضطرب قاووق وقال له اطلب منهما شئت مني فاني افضيه لك على
 راسي فقط عدني انك تمنعوني دمي وتبني حياً . قال اني اعدك الوعد الصادق ان لا اصل
 اليك باذى واني اجعل لك الكلمة النافذة في هذه المدينة فتكون انت الحاكم والمالك . قال ماذا
 تريد مني قال اريد ان تذهب في هذه الساعة معي الى السجن لايخرج بهزاد وغير ذلك لا اريد
 منك . فاسرعت اليه زوجته وقالت له اجب بهروز الى ما يطلبه منك فتدوصلت اليك السعادة
 ونلت الغنى العظيم فقال قاووق سراماي فاسيروا اليك الى الحبس واخرج لك منه بهزاد فقاده
 بهروز وسار به وهو يجر سرعة العمل واخراج بهزاد من السجن وتسليمه السلاح . وكان قاووق
 قد اخلص الود الى بهروز وتامل بواسطته وبواسطة بهزاد انه ينال المراد ويصير ملكاً على البلاد
 وبقي سائراً مع بهروز الى ان وصل الى باب السجن فطرقاه فخرج السجنان ولما رآى راس الوزير
 اجفلس وقال له ماذا تريد الان ياسيدي قال ان الملك خوركان فكر بامه واخيه كركسان وديدار
 في هذه الليلة فخطره ان يعذب هذا الايراني فدعاني وبعث معي هذا العيار الصبي الذي كان
 حارساً عليه هذه الليلة لاحضاره . فدفع السجنان اليها بهزاد اذ انه مجبور ان يصدق الوزير

وكان بهزاد من حين رجوعه من امام كركاني ومعرفته بهروز ينتظر الاخلاص لعلوا انه جاء
لاجل خلاصه وان لا بد له من انعام رغبته باي طريقة كانت ودام على هذا الانتظار الى تلك الليلة
فلما رأى بهروز عرفة ففرح مزيد الفرح واخذ بهروني في الحال المبرد بعد ان بعد عن الحسن
وقطع اليهود وفك وثاقه وجاءه الوزير بعدة حرب وجلاد وقال له اسرع بنا الى بيخي لترى
في امر الملك خوركان فساروا جميعا وكان الوقت اذ ذاك عند انشقاق الصباح وقد اخذت
الشمس في ان ترسل طلوع نورها قبل ظهورها وما بعدها الا القليل حتى راوا جماعة من الفرسان
تتقدم الى ناحية السجن وفي مقدمتهم خوركان الملك وقد التفوا بهم فصاحوا عليهم وحملوا وفي
نيهم ان يتشلوهم على اسنة السيوف ولا سيما لما راوهم قليلي العدد فتوهوا ان لا قدرة لهم على الدفاع
فالتفاهم بهزاد بقلب مفروح ونفس مشفقة بالحرب والكناح

قال وكان السبب في اطلاق خوركان وانتيانوه الى لحاق بهروز هو انه تقدم اننا تركناه في
بيت فاووق مع زوجته واسرنا ان زوجته كانت ذات حسن رائق وشابة وكانت تعلم من نفسها
انها مظلومة مع زوجها كونه شيئا وليس من العدل ان تكون زوجة له غير انها كانت ارغمت الى
ذلك فاقامت معه كل تلك المدة تنظروا له بالود وقلبا مملوءة من الكره والبغض من هينته وجائته
وما هي عليه معه وكانت تنتظر الفرص للتخلص منه وتوكل موته كونه شيئا والوفاء منه قريبة كداس
كل امرأة تزوجت برجل ليس من درجتها ومن المرجح ان لا بد ان تطمع عنها الى غيره عندما ترى
الفرق الكائن بينه وبين زوجها وهكذا عادة كل الرجال ايضا اذا كانت نساؤهم من العجائز
وكانوا هم من الشبان اي لسن في الدرجة التي حددتها الفروض الطبيعية والواجبات البشرية
العائنة لا تلباط كل من الزوجين بالاخر ارتباطا بكل دوامها على الحب والبقاء والسير معا في
درجات هذه الحياة الى حين بلوغ منتهىها ولما رأت امرأة الوزير خوركان ونظرت انه على جانب
عظيم من الحسن والبهاء وانه في السن الاول من الشبوبة مالت نفسها اليه وتقدمت منه وقالت له
ارابت اتحاد بعلي مع بهروز العيار وخيانتو لبلاده وملكه قال اني رايت ذلك فاذا كان في قلبك
قسم من الرحمة فحلي عقالي ودعيني ادرك زوجك وبهروز واتقم منها وابعث برجلي الى ان تنقبض
على بهزاد اذا كان مخلص من سجنه . فقلت له كيف لا يا بني احب ذلك وارغبه غير اني اخاف اذا
ماتت نروجي او لحق بامراني من بعده بلا خروج متروكة ولذلك اريد منك ان تعديني بعد ان
نقتل نروجي تقترب بي واكون عندك وهذا ليس بشيء بالنسبة الى ما افعله معك الان لاني ساكون
علة حياتك وسبب وجودك والا اذا بنيت هنا الى حين انتيان بهروني وبهزاد قتلت لا محالة فلما
لا يبنيان عليك قطعا لئنا فاووق عوضا عنك . قال اني اهدك باصدق الوعود اني لا اتروك
خيرك بل اخذك الي بيخي وتكونين فيه الى المات صاحبة الكلبة والنفوذ اي تكونين ملكة هذه المملكة

ولا تحمل شيئا الا بعلمك وإطلاعك ولا انسى لك هذا المعروف والجميل فاسرعي الى فكها كي واشتري
 البلاد من طبع الكافرين

فاجابه في الحال ونفذت منه وفكت كتابه وأطلتته وقبلته وقالت له انت صرت الان
 مروجي واحب عندي بالف مرة من ذاك الخبيث العاجر الجبان الخائن الذي لطعموا باع بلاده
 ولا اريد منك الا ان تنتم منه قبل غيره لانه يستحق القتل والاعدام قال سوف نرين ما افعلي به
 وما يصل اليك من الاكرام والمجد. ثم خرج من هناك واسرع الى النكبة فاستدعى بالقواد وطلب
 منهم ان يتبعوه بما هناك من العساكر المحاصرة فاخذهم وسار في طريق الخميس بينما كان بهروم قد
 خاض بهزاد كما ندم وجاءوا غير عالمين ان زوجة احدثهم قاووق ستطلق الملك خوركان الا ان
 بهزاد لم يعلم بهذا العساكر لانها كانت قليلة لا تبلغ الالفين وكان له زمان ليس بقصير تاركا الحرب
 مرتاحا من ملاقاته الا بطل فتلقى هذه العساكر بالقبول وجردها الحسام بيده وأطلق للجواده العنان
 وخاض المعركة وصال وجال واخذ في ان يقتل باوثك الرجال وبزل بضرباته عليهم اسواء
 الاحوال وبهروم يخطف من وراء كانه فرخ من فروخ الجبان وقد احس ظهره وما فارقة قط
 ولا يفارق الجواد بل يطعم بحجره صدور الخيول فتقع عنها اصحابها الى الارض وبهزاد يصيح
 صيحات الاساد. ويقاتل قتال الجبابرة الشداد. وينادي ويلكم ايها الاوغاد. قد انزل الله عليكم
 نوازل العذاب. وحكم عليكم ان تموتوا في الازفة مينة الكلاب. فانتم لتروا من سيفي ما لم تروا
 قط من انسان ولا سمعتم مثله من قديم الزمان وهم يتجمعون عليه وهو يفرقهم ويدد شلهم ويخففهم
 ويبقي على بطل هذا الشأن حتى التقي بالملك خوركان. وهو يجرض الرجال والفرسان. على قتل
 بهزاد بن فيل زور البهلوان فكان كانه ينمخ في رماد فلما وصل اليه ابندره بضربة على راسه اطاره
 عن جسده ولما راي قومه ما حل به ضعفت عزائمهم وتفرقوا من امامه وكان النهار قد اشرق جيدا
 واجتمعت الناس في تلك الحاجة تنفرج على قتال بهزاد ولم يحضر لهم انه يثبت في وجهه رجاله كونه
 واحدا وان لا بد من ان يداس بجوارف خيولهم حتى شاهدوا فعله وتأكدوا انه ليس من طوائف
 الانس وقصدوا الرجوع واذا بالوزير قاووق يدعوهم الى التندم ويطلب اليهم ان يطيعوه وقال
 لم اعدوا انه لا بد من اتيان الفرسان الى هذه البلاد اذا كبرتم وامتعتم فيفعلون بها كما فعلوا بغيرها
 فاشترى بلادكم من الخراب وناموسكم من الانهتاك وابعدا عنكم ضربات هذا العذاب فوالوا الى
 كلامه واخذوا في ان يتندموا افواجا افواجا من بهزاد ويتدموا له طاعنهم وهو يترحب بهم
 ويسار امامهم الى دار الاحكام واجلس الوزير حاكما عوضا عن خوركان وقال لسكان المدينة اعدوا انه
 لم يبق احد من نسل الملكة كركاني يحكم فيكم ولذلك من العدل والصواب ان يكون الوزير حاكما
 عليكم لانه منكم ومعناد الحكم معكم وهو اوفق من الاتيان برجل غريب فاطيعوه وافعلوا ما يرضاه

فنادوا جميعاً باسم الوزير فاووق جاكماً عليهم وانقادوا الى اوامره. ثم بعد ذلك امر بهزاد ان
تنزل عن اسوار المدينة الاعلام الصينية وترفع الاعلام الفارسية ويكون حكم الوزير عائد الارادة
الفرس ويحسب من عمال الملك ضاراب وتكون قلعة سوسان شهر وجميع ملحقاتها على الدوام
بلاداً فارسية فافهم من خلف او مانع بل اجابوا صاغرين منفادين الى اوامره.

وهكذا انتهت تدبير المدينة وانطلق سراح بهزاد وجاء الامر على احب ما يشتهي ونجح بهروز
في عمله وسفروته وحكي له بهزاد كل ما وقع عليهم اثناء غيابه وكيف انهم لاقوا من الصينيين الاموال
لان فيروز شاه لم يسهل له الخروج الا لتلك الايام وحكي له عن انباء الملك بهمن ووصوله
بالابطال والفرسان ومعه اردوان وشبروه وشيرزاد وحكي له ما عملوا بجيوش الصين وكيف قتل
اردوان ديدار فطلع بهزاد الى الطيران الى بلاد الصين والاجتماع بابن اخيه وناقى الابطال والرجوع
الى ساحة الحرب والكفاح لياخذ لنفسه بالثأر ويوقع بالاعداء ويقابل بين يدي الملك بهمن ملك
الفرس الجديد وعليه فقد طلب من الوزير السفر فاجابه اليه وحيداً قال بهروز فلانوق اني
اريد منك امرأ قبل سنري فلا بد من قضائه قال اعلم ان الذي اطلق خورك ان هي زوجك ومن
العدل والاصابة مجازاتها على قبيح فعلها ولا ريب انها فعلت ذلك كرهاً فيك وبغضاً واريد ان
اعدمها وان تخار لنفسك غيرها فانتبه الى كلامه واحضرها في الحال وحكم عليها بالموث
فاماتوها جزاءها على خيانتها وغدرها. ومن ثم ركب بهزاد وودع رجال المدينة والملك فاووق
وسارعتها بين يديه بهروز العيار يميز قمزات الغزال ويسرع في الركض وهما يتبعان سرعة الوصول
الى بلاد الصين والانضمام الى جيوشها

فلتبقها على الطريق ونعود الى ما هو حاصل في بلاد الصين فاننا تركنا القوم تاركين الحرب
والقتال بسبب الهدنة التي تقدم ذكرها ينتظرون نهايتها وفيروز شاه وبهمن وباقي امراء الفرس
ينتظرون انيان بهروز ورجوعه اليهم ويدعون له بالتوقيق والنجاح والنور بامورينو والملك جهان
ينتظر وصول كركاني الساحرة لتنتقم له من اعدائه وتأخذ بثأر ولدها وكان قد بعث اليك اخاك
العيار الى بلاد الهند الى الملك شينكال يعرض عليك ما وقع من الفرس على بلاده ويطلب منه
النجدة والمساعدة وبقيت عساكر الصين في صواحي المدينة والملك يخرج في كل يوم من بينهم ويعود
في المساء الى بيته. وكان له بتاً بدعيه بالجمال ليس له سواها لا ذكر ولا انثى ولهذا احبها محبة
عظيمة لا يقدر على تحمل فراقها يوماً واحداً وكانت رائحة الحسن كاملة في كل صفاتها دارسة
توارىخ العالم وفنونها عالمة باحدث الطوائف واخبار ملوكهم اسمها شمس بندر وجود مثلها في ذلك
الزمان وقد قيل انها اكثرت الحياة حسناً وبها وتغفلت وحكمة كوروز وجه طيطلوس في ذات يوم
جاء الملك جهان من بين معسكره ودخل عليها فوجدها بانظاره ولما رآته دنت منه وقامت يدي

تقبلنا في جبينها وسألته عن حاله فقال لها اني بخير وما من مكدر يكدرنا الا ان امر واحد وهو
 خوفنا من ان تنفضي المدينة ولا يصل اليها النجدة فنحن من الاعداء او نصل اليها كركاني الساحرة .
 فقلت له اني قلت لك قبلاً ولا ازال اقول ان الفرس لا يغلبون وانهم موفنون واجسر ان اعيد
 عليك هذا الكلام الان بان لا نطعم ان توقع بهم بل من الواجب ان نعمل على الصلح معهم والوفاق
 واذا كنت رايت نجاحاً قليلاً سبلا في بعد شر اكبر او الدليل ان المهم صادق معهم يحجم وقد اعطاهم
 من الشجاعة والاقدام ما لم يعطوا لغيرهم وفوق كل ذلك فقد خصهم بالمازيا الحميدة والحسن البديع
 الذي لا يمكن ان يوجد بغيرهم قط فهم ارباب الحمن والبسالة والكرم . وكانت شمس تنكم ذلك عن
 علم بمعرفة احوال الفرس وميل اليهم وشوقها ان لا تزوج بواحد الا منهم لتكون قد جارت غيرها
 بذلك وفعلت ما به خيرها في مستقبلها لكنها كانت حكيمة بكل اعمالها بل كانت تسعى عند ايها
 في ان يصالح الفرس اولاً لعلها اذا وقع الصلح بينهم تندبر بعد ذلك الى التقرب منهم الا انها كانت
 لا تصر على ايها بالصلح بل تنبيه من قبيل النصيحة والمعرفة لتزرع في عقله مع الفادي الميل اليهم
 والتقرب منهم . فلما قالت له ذلك قال لها اني اثبت قولك واني ارجب في مصالحتهم وقد عرضت
 عليهم ذلك فلم يقبلوا ولم اطلب منهم الا شرطاً واحداً وهو ان يسلموني اردوان لابعثه الى كركاني
 الساحرة كونه قتل ابنتها فتأخذ منه بثارها وليس من العدل ان نترك نار ديدار وقد قتل في سبيل
 الدفاع عن بلادنا ولا بد من تدبير طريقة لاختثاره وان الرعية باجمعا لا تنقل ولا توافق على
 الصلح الان ما لم تاتي كركاني وتأخذ بثار ولدها قالت ان ديدار قتل بالحرب والقتال فلو قتل احد
 سلوك الفرس وقت الانهزام لكان قتل في سبيل معد للقتال لكن لا يمكن ان يكون ذلك بالاخبار
 كما تطلب انت اردوان وهو من الابطال الشداد

وبينا الملك جهان مع بنته بمنى هذا الكلام واذا لاحت منه الفتاة الى باب القاعة الجالس
 فيها فوجد صبية واقفة فيه كأنها القمر بالاشراق مودة الخدم عند ذلك القند مرفوعة النهدي نسي بحسبها
 كل من راها وهي لابسة من الملابس الثينة ما لا يوجد في خزائن الملوك ولا عند الشاهات
 مكللة بالجواهر من راسها الى قدمها ويدها نضيب من الذهب الوهاج يلعب كالصباح وعلى راسها
 اكبل من الجواهر محكم الصنعة تبعث منه الاشعة كالشمس في رابعة النهار حتى تعجب جهان من
 وجودها في ذلك المكان وانهر من حسنها وجمالها وقال لها من انت ابنتي القمر المشرق وكيف
 سهل لك الوصول الى هنا مع انه عند ابواب قصري الوف من الحراس والحجاب لا يقدر احد على
 الدخول بدون اذني فاجابته بضحك عبارة ورقيق كلام اني انا التي لا يمتها حجاب ولا حراس ولا
 يحجبها ملوك ولا فرسان ولا يصعب عليها اجراء امر من امور هذا الزمان . فقال لها اذن انت من
 طوائف الجان الذين يتنقلون من مكان الى مكان قالت لا بل انا من الانس الذين تسلطوا على

ملوك الجمان واستخدموا عشاريتها وطوائفها ولا بد انك تسمع بامري او بلغك بعض من صيتي انا
شمس الساحرة بنت اخي المنظر الساحر وقد حضرت لاختذ لي بالنار وابدد هذه الطائفة الفارسية
واهلكها بعد ان اذيتها اشد العذاب وسوف ترى بعينيك ما يكون من امري وامرهم لاني كنت في
داخل جبال قاف ولم يحضر بفكري قط انهم يقدرون ان يحضروا على عي وينصروا اليه باذي فاني
هذه الايام لازوره فوجدت قصره خراباً وعرفت كل ما فعله الفرس معه فحضرت حالاً الى هذه
البلاد ودخلت عليك دون ان يراني احد لاطلعت على ما احل عليهم وانزل بهم لتعلم ان ذلك
كان لاجل توفيك ونجاحك . فلما سمع جهمان كلامها كاد يطير من الفرح ولعبت به عواطف
السرور وقام لها واقفاً وقال لها نعم اني اسمع بك واعرف انك سيدة سمراء هذا الزمان وملكتهم
تضرب بك الامثال وينمى كل ملك وامير ان يكون لك طوعاً وتكوني له عوناً فاشكر النار لانها
لم تنسني قط بل نظرت اليّ وبعثت من يتشلقني من هذه الضيق وينع عن بلادي مهاجمة الفرس
ويزعم عنها دون ان اكلّف الى حمل اطفال ومعاناه قتال ودفاع وامراني دماء . قالت اني لا
اكلّفك الا للفرجة فقط والثباته وان لا نظرم امري الان بين قومك الا حين انقراض هذه الطائفة
الفارسية . قال اليك ما تظلين ثم دعاها ان تجلس فجلست الى جانب بنته ونظرت اليها وتعجب
من حسنها وجمالها وقالت للملك جهمان اني لا اظن ان في هذا الزمان يوجد جمال كجمال بنتك
الان وقد شغل عني بها وانهرت كيف ان الطبيعة قد خصتها بمثل هذا البهاء فقال في وجدة لي
واني احبها اكثر من الف ذكر ولا ارغب في منازعتها ولذلك تربني الان عندها

وكانت شمس بنت جهمان قد كرهت شمس الساحرة كل الكره وتالت في قلبها نالماً موجعاً
عند ما سمعت انها عاملة على هلاك الفرس والايقاع بهم بعد ان تعذبهم وتربيم بالعذاب الاليم وكان
اكثر كرها لها كونها ساحرة تقصد الضرر بالعباد وكانت بنت جهمان تكره السحر وتعلم انه من عمل
الشياطين وان الانسان الحكيم العاقل هو الذي يقدرا ان يسحر باعماله المحسنة الغير باكثر من
استخدام مثل هذه القوات الباطلة . ولذلك كانت قد اطرقت في بادي الامر الى الارض ولم تبتد
ولا كلمة الى ان جلست الساحرة الى قربها فقالت لها انك انتبت لمساعدة ابي ورفع الضرر عنه فحسناً
تعلنين لكن لاخاك ان ابي موصوف بالصدق وهو يحسب كاله عند الصبيين ومن مزاي االه
الصدق والامانة وفاء العهد . فعملك الان على هلاك الابرانيين ليس من موجبات الانعانية
والامانة كونه وقع بين ابي وبينهم شروط على الهدنة الى مدة خمسة اربعين يوماً وقد مضى اكثر
من نصفها فاذا احسنت ابي بوعده وعهده يحسب انه خان والخائن عندنا مغضوب من النار مردول
من الناس . فسر الملك جهمان من كلام بنته مزيد السرور وقال لشمس الساحرة اريد منك ان
وجلي علك مع الابرانيين الى حين انقضاء مدة الاربعين يوماً ومن ثم تعودني الى اجراء ما يمكن

اجراءه . قالت ان هلاكهم يدي كل ساعة وهو لا يكلفني من الوقت لاكثر من دقيقة انما اكراما
لوعذك وحفظ شرفك ابقي ذلك الى حين حلول الوقت المعين لكن لا تتركهم هذه المدة الباقية
مرتاحين وساضرب عليهم غمامة سوداء تمنع الشمس عنهم فلا يقدر وقت علي ان يروها قط ولا يمكن
لاحد منهم ان يخرج عن تلك الغمامة كي لا ينجو منهم احدا اذا قصدت هلاكهم واني سابعث اليهم في
اليوم الاول بالارياح والزواجر بما يلقيهم في عذاب لا يعلمون امره ولا افعل ذلك الا يوما واحدا
وعليه فلا اكون قد حاربهم الا من بعد امرك لاني محبة لك رغبة في نجاحك . قال افعلي ما
بدالك من هذا القليل

وكان قصد شمس بنت جهان ان توخر ايام هلاكهم ليعرفوا كيف يقدرون ان يخلصوا منها
وانها اذا البت عليهم مثل هذه الغمامة ينتهيون الى امرهم وكما قتلوا غيرها من السحراء والكهان
الذين شاع صيتهم في كل مكان لا يصعب عليهم قتلها وانها اذا قتلت عرفت كيف تتصرف مع ايها
البدعة بصالح الدرس ويوافق على الامان والسلام . وسرت في داخلها سرورا لا مزيد عليه من
تاخير العمل

قال واقامت شمس مدة عند جهان ثم ودعته وخرجت من امامه وهو مسرورا بها ثابت في
ذهنه ان يصير سيكون على يدها وبعد ان خرجت من امامه ذهبت للحلاء لانام ما وعدت به .
وفي صباح اليوم الثاني نهض الابراريون من مرادهم وهم امن وامان غير حاسبين حساب صروف
الزمان منتظرين نهاية الهدنة وانقضائها ليعودوا الى حرب الاعداء وينهل امرهم فلم يشعروا ولا يرجع
جوابية هت عليهم بغنة ثم احدث نفوى وتشد وتعصف حتى القتهم بالخوف والرعب لانها كانت
تضرب النجوم فتقلعها وترفعها الى بعيد وكانت الخيول لا تقدر ان تثبت بارجلها منها بل تحذفها
فتلقيها الى الارض ومثلها الرجال والمسكر فكاتب نفع وتقوم ولا تعرف لاي جهة تسير وكيف
تخلص ومن اين تحضي من هذه الارياح التي جمعتهم الى جهة الشمال ثم اخذت بهم الى الوراثة لتلاعب
بهم وتضربهم بعضهم بعض حتى كان لا يسمع الا صراخ وصياح وبكاء ونواح ودعاء لله سبحانه وتعالى
وكل ينادي يا الله ابعت بالنواب الفرج وامنع عما هذا العذاب والارياح تشتد وعساكر الصين ترى
عذابهم وما هم عليه من الاضطراب والخوف والنكاه ولا تعلم السبب بذلك غير ان جهان عرف ان
هذا العمل فعل شمس الساحرة وانها وقت بنو لها فسر في داخله لذلك مزيد السرور وقال في
نفسه هذه طلائع النصر بدأت ولو قلت لشمس اهلكهم اليوم لاهلكتهم وما ابقت منهم انسانا غير ان
ذلك لا يفوتني ولا بد من قضاء الامر بعد فوات الهدنة فانال الفوز عليهم ولا يهلك شخص واحد
من عساكري وفي نيتي ان النار وضعت عه وان النصر ثبت له وعاد ينهي فوات تلك الايام القليلة
التي هي امر الاعداء ويعود الى المدينة رجالا ويدا ويدا في ذهنه انه سينتزع بشمس الساحرة مكافاة

لها على علمها هذا وتصور ملكة الصين وقد وقعت في قلبه موقعا عظيما واحبها كثير حب وصارت
افكاره عندها

وبقي رجال الفرس ينعون ويميمون والرياح تضر بهم وتلاعب بالخيام وترمي بالبحول
وتطير بالغبار الى ما فوقهم حتى زهقت نفوسهم واسوا من الحياة وايقنوا بالمات ويرو زشاه لا يفتن
عن ذكر الله ومثله كل رجال الفرس ممن عال ودون وطيطلوس يسبح ويصلي ولم يكونوا مجذعين
الى بعضهم بل كل واحد يسير الى ناحية والرياح كانت تشتمهم وتجرحهم على المسير من جهة الى
جهة رغما عنهم وشعروا بالويل وضغنت قواهم وعند المساء اخذت تلك الرياح تضعف ونقل
شيئا فشيئا كانوا طيبة والناس يرتاح قليلا حتى انقطعت بعد الغروب فحمدوا الله سبحانه وتعالى
وهم لا يعرفون سببا لتلك الضربة واشتغلوا في ان يضربوا الخيام ويرجعوها الى مراكزها وينشئوا
على خيولهم وعلى ما ضاع لهم وكل يسال عن رفيقه وحاجته الى بعد نصف الليل حتى انتظم حالم
فاكلوا وشربوا كونهم لم ياكلوا كل ذلك النهار واجتمع قير وشاه اذ ذاك رجال الاعيان وامراته
وقال لهم من اين هذه الليلة والضربة ولا اظن ان هذه الرياح رباح طيبة لانها ليست مما يطاق
قال طيطلوس ان ذلك مجبرني وبالقيني بالارتباك لانه لو كانت رباح اهل الصين على الدوام
مثل اليوم لما قدروا ان يعيشوا في هذه الارض او يشتروا فيها فقال بزرجمهر لاريب ان هذه
الرياح هي من الافعال السحرية القنالة وان الذي وقع علينا لم يقع على الاعداء فطبل نراهم بامت
وهنا والرياح الطيبة لا يمكن ان تضرب بنا وتغفل عن اخصامنا حال وجودنا وابام في ارض
واحدة واني اشعر اننا نفع ببلاد عظيم وويل جسم وتلاقي اذا وجد بينهم سمرة عذابا ومن اللازم ان
تدبر طريقة نقينا من سحرهم فقال طيطلوس اي طريقة لنا نقينا منهم الا الطلب منه تعالى ان لا يدع
سحرهم يفعل فينا لاننا لا نستعمل السحر قط ولا نريد ان نستعمله فهو ممنوع منه تعالى لا يمكن ان
يرضى به وقد حمانا مرات عديدة من السحراء واعمالهم ثم انهم ناموا تلك الليلة مجبرين مضطرين
لا يعلمون ما يلاقون في الغد وهل ان الرياح تعاودهم ام تتارقم

وكانت شمس عند المساء بعد ان فرغت من عملها حضرت الى جهان وقالت له هل رايت ما
كان من اعنائك في هذا اليوم قال اني رايت وسررت مزيد السروري وتدمت لوقوع الهدنة بيننا
وبينهم الى مثل هكذا مدة ولولا هذه الهدنة لكانوا لاريب قد هلكوا بعملك في هذا النهار وارحمنا
من شرهم قالت اني كنت قادرة ان ابعث عليهم بيازيب النيران والكبريت فاحرقهم بيوم واحد
واجعل يومهم من ابش الايام فقالت شمس بنت جهان ان ذلك لا يمتناوهم كانت المذطوبة
لا بد ان تنفسي والبقاء عليهم مدة قليلة لا يمتنعنا من انفاذ ما ربنا قالت ان يقولوا اشبرا وانما لا يلهي
من هلاكهم ومحو آثارهم ثم ان شمس الساحرة صرفت قسما من الليل عند جهان فتحدث معه بام

الاعداء وقد قدم لها الطعام الفاخر والمأكول الطيبة واكرمها مزيد الاكرام وبتت شمس تنال منها في داخلها وتتوجع وتطلب لها الهلاك والموت قبل انفاذ غايتها بالفرس وبعد ان انقضت السهرة انصرفت من عند جهان الى الفلا لتفعل في الغد ما يحلو لها وقد نويت ان لاتنصر بالفرس الى حين انقضاء الهدنة لانها رأت ان من الضرورة المحافظة على شرف جهان وحفظ ناموسه

وفي صباح اليوم الذي بعده نهض الفرس من مرادهم واذا بهم يرون غمامة سوداء تظلمهم وتحيط بهم الجيش من كل مكان وهي على قدر معسكرهم لاتعداه فارتاعوا واضطربوا وجفلوا وخافوا وثبت عدم ما كانوا ظنوه من ان ذلك كلة بفعل السحرة وان بالكاد الواحد منهم يرى الاخر واصبحوا يسبرون كالعيمان لا يرون الا بصيص نور ضعيف ينبعث عن ظهر تلك الغمامة من جرى نور الشمس . واذا ذلك جاء الجميع الى صيوان الملك جهن واخذوا يصلون لله طول ذاك النهار الى المساء وفي المساء انقضت تلك الغمامة فحمدوا الله واكلموا وشربوا وصرفوا السهرة بالصلاة وفي الصباح عادت الغمامة تظلمهم فتكروا واضطربوا وقطعوا الرجاء من السلامة وصرفوا ذاك النهار على تلك الحالة وعند المساء انقضت الغمامة وعند الصباح عاودتهم وهم لا يرون طريقاً للفرار ولا سبيلاً للخلاص غير الاتكال عليه تعالى وكان بكل عهد من ان الله لا يتركهم عرضة لافعال الشاطين فهو المحي اليوم الذي لا يفعل ولا ينام ولا يتقاعد عن نصرة طالبيه ودامت حالتهم على مثل ذلك الى ان مضت الهدنة وقرب اليوم الاخير وقبل يوم واحد جاءت في المساء شمس الساحرة الى جهان وقالت له لم يبق لانقضاء الهدنة غير يوم واحد واذا بعد الغد سائرل عليهم امطاراً من النار والكبريت فاحرقهم واخذ منهم بشارعي المنظر وبنار من قبل لك من الفرسان والابطال فقال لها ساعدك النار على بلوغ غايتك وما ربك فاني بانتظار مثل هذا اليوم وهذا العذاب وكانت شمس بنت جهان تنال من ذلك وقد اسودت الدنيا في عينها ولم يعد في وسعها ان تراها ان تنظر اليها وثبت في عقلها ان الساحرة ستند قولها بالفرس وتهلكهم ولا تعود تقدر على نوال ما املته من افناع ايها بمصالحهم والزواج بسيد منهم فاستأذنت من ايها وذهبت الى غرفتها وهي مكورة كل الكدر حزينة كل الحزن لاطريقة لها الا الدعاء لهم والطلب من الله الذي كانت تعتقد بوجوده وتمل اليوان يهلك الساحرة الخبيثة . وفي نفس تلك الليلة اجتمع الفرس الى بعضهم البعض في الصيوان الكبير وقال لهم طيطلوس ابى اظن وظني لا يخفي ان الاعداء صابرين علينا

انتهى الجزء العشرون من قصة فيروغرشاه
وسيلوا الحادي والعشرون عما قليل ان شاء الله

الجزء الحادي والعشرون

من قصة فيروز شاه ابن الملك خسرو

الى حين انتضاء هذه الهدنة ليعودوا الى محاربتنا ليس بالسلاح بل بقوة السحر ولم يبق من الهدنة الا غير يوم واحد فاذا باترى يكون لنا بعده غير العذاب وما ليس نعلمه . فقال فيروز شاه لا خوف علينا بعنايتي تعالى فلا تنفذي هذه الهدنة الا وبيعث لنا من عالم غيبه من يساعدنا ويعين ضعفنا ويتزل بالاعداء المصائب واني انتظر مجيء بهروز عياري لان لا احد غيره يقدر ان يكتشف لنا هذا الامر ولو كان حاضراً لما تاخر ان يجلو عنا هذه المصائب لانه اصحب من صفراء الساحرة ثياباً لا يتفند فيها السحر ومعاراة من النولاد جاء بها من قصر صفراء بلجم بها السحراء فيبطل علمهم ولا يقدر ان يرفع عنا هذه الضرر وان يبعث اليها بهروز العياري او بغيره لا نفاذنا من يد الاعداء الذين تركوا الاوصاف ولجئوا الى السحر والكهانة . فاجابوا الكل طلبه وصغول اليه وطار امر فيروز شاه في كل الجيش فدخل كل واحد صيوانه وانكب على الصلاة والطلب منه تعالى ان يخلصهم مما هم واقعون به بحيث لا ينقضي اليوم الاقبي وهو اليوم الاخير من الهدنة وباقي اليوم الذي بعده الا وتنقش عنهم تلك الغامة فيعودون الى ما كانوا عليه قبل الهدنة وصرفوا تلك الليلة على الصلاة الى الصباح وفي الصباح خرجوا من خيامهم واذا بالغامة تظلمهم وهي اشد سواداً مما قبل حتى صعب على كل واحد ان يرى طريقه او يسير من جهة الى ثانية فكان يسير الواحد قليلاً فيلطم بالآخر وم كالعبيان الناقدين كل بصرهم فقطعوا الرجاء ووقعوا باليأس واقبوا بالنفاد وثبت لهم ان هذا اليوم هو اليوم الاخير ستنشد المصائب والاموال وفي اليوم الذي بعده يكون اعظم حتى يتفرضوا وكانت حالتهم حالة حزن كل واحد جلس في مكانه لا يعرف الى اي جهة يسير ولم ير احداً من الاخر ولا عرف باب صيوانه

ولنرجع الى بهروز وهزاد فانهما بعد ان سارا من قلعة سوسان شهر راجعين الى باكين عاصمة الصين للاجتماع بقومها ومعها الاموال والجواهر الغريبة التي كانت في قصر كركاني وداما في مسيرها مجدو بهروز يحكي لهزاد ويعد عليه كل ما حصل للبرانيين مع الصينيين ويخبره بما راه من بسالة اردوان حتى ثبت عند الجميع انه كعبه بهزاد ومثل ذلك شيرزاد بن خورشيد شاه والبطل شيروه ابن كرمان شاه الذي فعل رجال الصين ايشم الافعال وهما يسيران بسرعة املاً ان يصلوا قبل انقراض الهدنة وفراغها ليشير بهزاد الحرب ينسحب

ويشفي غلبل فؤاده وما مضى ايام قليلة حتى اكتشف المدينة عن بعد ونبيها الجيوش حوالها
واذ ذاك قال بهروز لبهزاد اني ارى الجبهة القائمة عليها جيوشنا مغطاة برواق ولا اعلم السبب
فخرج بنا الى الكمة عالية بين هذه الاكام لنرى قبل وصولنا ما هناك وماذا حاصل فاجابة الى
سواله واسرعا الى الكمة مطلة على السهل القائمة فيها الجيوش وكانت وصولها في نفس اليوم
الاخير من المدينة اي اليوم الذي كانت شمس الساحرة تعد نفسها انها عند انقضاءه تنزل على
الفرس ناراً وكبريتاً فتحرقهم عن اخرهم . ولما استقروا على ظهر الكمة نظروا الى الاسفل وقال
بهروز اني متعجب كل التعجب مما اراه الان لان جيوشنا مغطاة بغمامة كثيفة سوداء لا يظهر ما
تحتها والشمس تضرب بكل ابوارها الى المدينة وبالاخص الى جيوش الفرس ولا ريب ان
قومنا بضيق عظيمة وان هذا الذي رآه هو من عمل السحرة ولا اعرف كيف توصلوا الى الوقوع
في مثل هذا الضيق بعد ذاك الفرج الذي تركتهم عليه . فقال بهزاد هللكم والله العظيم فهذه
العلامم ردية مودية الى الخراب والافراض فاذا نعل وان من الصواب ان لا نضم اليهم الان
ولا ندخل تحت هذه الغمامة . فاطرق بهروز الى الارض رهرة ثم نزع عنه ثياب عياري الفرس
ولبس ملابس الصينيين وقال لبهزاد اصبر ياسيدي في هذا المكان ولا تبعد عنه الى ان اعود
اليك لاني احب ان اوسع بالنلاء في هذه الجهة وارسل الى جيوش الصين احسن اخمارم علي
اعرف سبباً لذلك فاسعى وراءه في الحال واكشف عن قومنا هذا اللاء العظيم . قال افعلى
ما بدالك ولا تنطى علي فوعده بسرعة العودة وانطلق كالبرق الخاطف عن الكمة ونزل في
واد ثم نسلق الكمة ثابة ونزل في وادٍ اخر واسع وفيما هو يتدرج الى اسفل ثم رائحة فير منتشرة
في تلك الجهة فوق لحظة يتنشق تلك الرائحة ويظفر في مكان صدورهما حتى تبين انها من جهة
همين فعد الى الاكتشاف على سبيلها وسار مخفياً سيره ووطى اقدميه دون ان يشعر الارض
انه ماشى عليها وهو كلما قرب زادت تلك الرائحة وقويت حتى انتهى الى مغارة عد بابها
شجرة كبيرة فاستتر خلفها ونظر الى الداخل حيث كانت رائحة الفير خارجة منها واذا به يرى
امراً جالسة الى جانب المغارة وبين يديها خلتين كبير على الباروي جالسة فوقه تنتم وتحرك في
ذلك الخلتين والرائحة تخرج منه فثبت عنده ان تلك الامراة ساحرة وانها تمتعل السحر
وربما تكون هي التي تسحر قومه فكاد يطير من الفرج وباسرع من البرق فك حردانه واخرج
من وسطه ابنه النولاذ التي كان ادخلها في انف المنظر ومسكها بيده ومن ثم انقض على تلك
الامراة وكانت نفس شمس الساحرة المتقدم ذكرها وهي مشغلة بعملها غير متنبية اليه واذا به قد
لطمها لطمة قوية على راسها غيبها عن الصواب واغتم الفرصة فادخل الارة في انفها وكنها
واسرع الى الخلتين وقلبه واطماً النار ووقف ينتظرها الى ان نعي الى نفسها ونامل فيها

فوجدناها كأنها البدر في تمام حراء الحدود طويلة العنق براس مستدير يسدل منه شعر طويل كالاحناش وعيونها قائمة فوق عروش حدودها كعيون النهود فاخذت بجامع قلبه وجعل فواده يخفق وشعره من نسوانه على نجبها وإن قلبه هام بالرغم عنه بها وبينما هو واقف يتأمل في محاسنها ويتعجب مما اعطيت من الحسن والجمال اذ راها قد دعيت الى نفسها وجلست وبظرت اليه وقالت له من انت ايها الساعي الى الهلاك والقلعان بشبات عزم وجنان . وكيف قدمت على ارتكاب مثل هذه الجسارة حتى رميت لي عملي وما خفت من بأسني وسطوتي . فاخبرني عنك والآن امرت خدامي الان ان يقتلوك ويتزعروا وروحك من صدرك . فقال لها قولي لي أولاً من انت وماذا تعلمين هنا ولاي سبب تشعلين النار وتغلي هذا القبر واذا لم تقولي لي ما اطلبه منك لا تصادفي نجاحاً وتلاقي مني خلاف ما تنتظري واني لا اخاف من سحرك ولا من خدامك فانهم اصبحوا الان لا يطيعونك وما من سلطة لك عليهم . قالت اني انا شمس الساحرة بنت اخي الساحر المنظر الذي شاع صتي من مشرق الشمس الى مغربها وخضع لقوة سلطاني كل جبار عبيد وفارس صديد وهابت ملوك الارض جانبي وتمنت القرب مني فاخبرني عن اسمك قبل ان تلاقي شر عملك لاني اراك من رجال الصين واني محبة لم راغة في نجاحهم . فقال الم اقل لك ان سحرك لا يند في وقد امنت وابطنته بواسطة هذه الامة التي ادخلتها في امك ولو كان لك من القوة ما تدعي لكنت تقدرين على فك نسك او بالبحري كنت تعرفني من انا ولست انا من تنوهم فاني ابراني الاصل ولا بد ان يكون بلغك ان عمك المنظر قد قضى عليه من بهروز العيار عيار فيروز شاه فانا هو بهروز صاحب الافعال العظيمة والاعمال الحميدة الذي قتلته صفراء الساحرة في جزيرتها واسرت عمك المنظر وركبت على ظهره من قصره الى جيش النرس وذبحته هناك وقد قتلته في هذه الايام كركالي الساحرة وعدت من قلعة سوسان شهر مؤخراً بعد ان خلصت بهزاد ولو كنت حاضراً بالجيش لما قدرت على ان تغلي به ما فعلت

فلما سمعت شمس باسم بهروز وقع الرعب في ركايبها وشعرت بعجزها عن الاتيان بعمل ضده بسبب تلك الامة التي ادخلها في انها وانه لا تقدر ان تخرجها قط وصدقت كل ما كانت تسمع عنه ورات من نفسها انها لا تقدر ان تقاومه ذاك الوقت وان من الصواب خداعه ليخرج لها الامة من انها فقالت له الان قد عرفت انك بهروز فاخرج لي هذه الامة من انفي واما اكايفيك بكل ما تريده . قال اني لا اريد منك شيئاً الا ان تومني بالله تعالى اولاً وان تعديني انك تتزوجني لاني حتى اليوم لم اتعلق قط بنتاة ولما رايتك وقعت في قلبي موقعاً عظيماً وحنمت على نفسي انه لا بد من اني اقترن بك وتكونين لي زوجة فضحكك من كلامي

وقالت له ما هذا الذي ترجوه فان الموت اهلون عليّ منه كيف بعد ان اكون شمس الساحرة
سلطانة صحراء هذا الزمان ترمب ملوك الارض جاني واعطهم ينني ان يكون لي عبداً اقبل
ان اكون زوجة لعيار خادم ليس هو من الشرفاء العظام قال اني مكرم بجانب مرفوع المقام
عند الملوك الكبار وفيروز شاه ابن الملك ضارب الذي تسلط على الانس والجان واهلك عناريت
السيد سليمان قد احبني واعزني وفضلني على كل انسان عنده وعلى الملوك والوزراء فاطلب
اليك الان ان ترجميني وترجي نفسك وتقلي بالاقتران بي وتخلصني من هذا الاسر الواقعة فيو
فقلت له كيف تدعي انك تحبني ونقل ان تراني معذرة اسيرة بين يديك . قال اني احبك
حبا لم يعله حب واعندك انك صادقة التول في بالوعد وتقوي بقولك فاذا عاهدتني على الحب
وتزوجت بي اكرمك مزيد الاكرام وافديك بروحي والا فلا اقدر لاجل حيي ان اتركك
تفعلين بقومي العجائب وتزولين بهم المصائب ولا اخاف على نفسي ملك لان عدي ثياب اذا
لسنهما لا يفعل بها السحر ولا تندفها سهام الكهان ولولا خوفاي على جيوش الفرس منك للست
هذه الثياب واطلقت سراحك وتسمعت اناارك اما الان فتولي لي انقلبين ان تنزوحني بي ام لا
فاني احب سرعة العودة الى قومي ولا سيما ان بهراد يتظرني في الاكمة . قلت اني مصرة على ما
قلته لك وافضل الموت الف نوع مع امر العذاب من ان اقبل بان اتزوج بعبارة اصل
له ولا حسب وليكن مؤكداً عندك انه لو طلب رواجي جهان ملك الصين اوسيدك فيروز
شاه لامتعت وما رضيت باحدها فكيف ارضى بك فاقصر عنادك ولا تطمع نفسك بما يستحيل
نواله فاني ابقى على ما انا عليه الى حين يوافيني الاجل او ياتي من يخلصني منك وبنقذني من
بين يديك ويقطع رجاءك مني

فلما راي ان لا وسيلة لمرضاها في ذاك الوقت خطر له ان يبقياها لوقت اخر وفكر في انه
يغير مكانها وينقلها الى مغارة اخرى ويقتل بابها ولا يدع احداً يعلم بها ويعود اليها مرة ثانية
ويحاول ان يرضيها ويقنعها بقول الاقتران به . ولذلك قال لها انه يصعب عليّ ان اقبلك
عليّ . مثل هذه الحالة غير ان الضرورة تدعوني بالرغم عني الى ان لا اتغافل عنك ولا اطلق
سراحك الا اذا صرت زوجة لي حيث لا يعود بمكنك الضرر بقومي فيصبحون قومك . واما
الان فاني ارى نفسي مضطراً ان اقبلك اسيرة الى حين يرجع اليك تعقلك وتعرفين الحق
وترفعين من راسك العناد وترضين بي علناً . وما ذلك الا قياماً بواجبات عليّ لفيروز شاه
الذي لا يمكن ان افضل محبة احد عليه وعليه فقد احببت ان انتقل من هذا المكان الى مكان
اخر لا يعرفه غيري . قالت افعل ما انت فاعل فاني مصرة على قولي وافضل الموت بعيدة عنك
ولا الحياة قريبة منك . فانظر قلبه من كلامها الا انه صبر عليها صبرا الحبيب الهائم واخذها الى

مغارة كان قد رآها في طريقه وهو آت فادخلها اليها ووضع الحجارة على ابوابها بحيث لا يظهر للرأي ان هناك مغارة وترك في اعلى الباب نافذة صغيرة لدخول النور والهواء وانكسأ راجعاً الى الوراء وقد ترك بكل قلبه في المغارة وشعر بشدة الحب واضطراره الى مراعاتها واخذت تتلاعب به الافكار ويقوى فيه الغرام وهو يعد نفسه بالرجوع اليها في كل يوم وان ياتيها بالاطعمة ويصرف وقتاً عندها الى ان تنبل وترضى بزواجه فيعرض امرها على فيروز شاه وفي في متبيرة الى ان اجتمع بهزاد فقال له ماذا رايت اهل عرفت شيئاً عن سبب تلك الغامة قال لم اعرف شيئاً قال انها انقضت بعد مسيرك بساعة فظننت انك انت السبب لذلك قال لا اعرف الان سبباً فانزل بنا الى قومنا لنرى ما وقع عليهم وما صار فيهم فاجابة وتدرجا من اعالي الاكمة بقصدان الجيش

قال وكان كما تقدم تلاقي جيوش الفرس شدة الظلام من جرى تلك الغامة وهم بضيق عظيم وشدة وبلاء يدعون الله ويسألونه الفرج فلم يشعروا الا والغامة قد انقضت عنهم وسطع نور الشمس عليهم باسرع وقوع فانتعشت ارواحهم وشكروا الله وحاربوا من جرى ذلك وهم لا يعلمون السبب لا من الاول ولا من الاخرى وقعوا بالصفقة وخلصوا منها وهم يجهلون اسبابها وبعد ان امسوا على اعسهم وعادة اليهم المحالة التي كانت في البداية لم اجتمعوا في صيوان الملك بهم وقال لهم طيطولوس ان حالتنا قد اصحبت احسن مما كانت قبلاً وان الله قد نظر اليها عند ما وقعنا باشد الضيقات ولا اعلم اذا كنا نعود الى ما كنا عليه ويعاود السخرة عملهم او انقضى الامر دون ان نعلم له سبباً وعندي ان من الصواب اذا لم نصب بامر يكدرنا وننتفع عن القتال ان نناشر الحرب في صباح اليوم القادم ونضرب طبول القتال من نصف الليل ونزحف على الاعداء دفعة واحدة فلا يرجع عنهم الا وسيد منهم قسماً ووقع فيهم بالحمل ولا نترك لهم قائمة نقوم او انهم يدخلون المدينة ويخلص من شرهم ومن ثم نعود فنعمل على فتح المدينة اما بواسطة الوزير مهربار واما بطريقة ثانية وهذا نحن بشديد حاجة اليه لان رجال لا يزالون بالمدينة عند هذا الوزير الحكيم النفي ولا ينبغي ان نتقاعد عنهم او عن فتح المدينة وبما الوزير طيطولوس يتكلم اذ دخل الصيوان طارق العيار وقال لنير وشاه اني اشرك باسيدي بشري عظيمة تسر بها وتفرح وهي وصول بهزاد بهلون تخنك وفارس بلادك مع بهروز عيارك وقد دخلوا الجيش آتين الى هنا فلما سمع فيروز شاه والملك جهن وارديان وثيقة الابطال والفرمان هذه الشارة صفقوا من الفرح على غير وعي وبهضوا واقفين على الاقدام وفي نفس تلك الدقيقة دخل بهزاد ورمى نفسه على فيروز شاه وقبل احدهما الاخر ثم قبل ايادي طيطولوس وسلم على كل من في الصيوان من الكبير الى الصغير ولا سيما ابن اخيه اردوان فانه قلة فراءوا

وقد اعجب من قدرته وشجاعته وسالته اذ وجد في وجهه علائم جده فيلرور البهلوان وفرج
ايضاً بشيرو وشيرزاد وسال عن فرخوزاد اذا كان خرج من المدينة فاخبروه انه لا يزال
في بيت مهر يار مع باقي رجال العرس الذين كانوا بالمدينة قبل ان اخذ من بينهم . ومن ثم امر
الملك بهمن ان يطاف بكل الجيش ويعلم مجيئ بهزاد وان ياتي كل رجل برغب في ملاقاته
للسلام عليه والفرح بانيائه وان يقام يوم هاء واحتفال بكل الجيش وان يفرح الجميع ويسروا
معاً . وكان قد انتشر الخبر قبل ان اشار يوفيروز شاه حيث الحراس لما راوا بهزاد اسرعوا يركضون
وينادون بوصوله سالماً مع بهروز حتى عرف به النواد والعيارون وجاءوا فاخبروا الملك
وما لست ان قامت الافراح في كل ماح ودار بين النعم الرقص والطرب حتى عم الصغير والكبير
قال وبعد ان احتفلوا بامرهم وفارسهم انتقلوا على ان ياكروا الحرب في اليوم الثاني وعليه
قد صرفوا السهرة ما هي سرور واعم بال وقد حدثهم بها بكل ما وقع عليه في قلعة سوسا
شهر الى ان جاء بهروز وخلصه منها وحكى لهم عما فعل مع جلدك العيار وكركاني واولادها
والكل يتعجبون من عمل بهروز ومن حسن توقيفه وكيف انه ذهب بنفسه الى بلاد شهيرة
خطيرة وفاز بها هو طاله وخلص بهزاد واستولى على المدينة حتى جعلها فارسية الحكم . وبعد
ذلك تفرق كل الى خيمته وكان اشد هم وسوس اردوان وشيرو وكل منها كان يتمنى
سرعة الحرب والوصول الى المدينة والدخول فيها لخلاص ابيه وقد اضطرت مرائم لهذا
السبب ونمى كل واحد منها ان يكون قادراً على الهجوم ليهدم اسوار المدينة ويدخلها لنوال
غايته وقبل اشاق صباح اليوم الثاني ضرت طول الابرار بين نذر رجال الصيف بالحرب
والقتال والفتك بالفرسان والاطال فاجانبها طول الصيبيين باصوات كالرعود الناصفة وكان
جهان لا يزال معلناً كبير امل بافعال شمس الساحرة ولذلك كان شديد الحيل والقوى الى
ان اشرق الصباح وضاء نوره ولاح وجيشه نهضت الفرسان الى خيولها فركبتها وتقدمت الى
ساحة الميدان طالبة الحرب والقتال فوقف بهزاد وفيروز شاه في الوسط واردوان وبيلتا
في البمين وشيرو وشيرزاد في الشمال وبقية الفرسان والشاهات متفرقة على طول الجيش
وركب جهان وسكوخان ولم تكن الا دقائق قليلة حتى هجمت الفرسان على بعضها البعض
واخذت في القتال والمناضلة والجولان وطاف عزرائيل بكاس الاهوال وسقى الفرسان والابطال
جرعات البلاء والومال . وطوفهم باطواق الاكدار والاذلال . وكان ذاك اليوم من اشد الايام
واصعب اوقات الصدام . فيه تدفقت الدماء انهاراً . ولا في الصيبيون هلاكاً وبواراً . كون
بهزاد كان يفعل فيهم العجائب وينزل عليهم بشهب المصائب حيث من اكثر من خمس
سنوات لم يمر عليه يوم من مثل ذاك وهو مشتاق الى الفتك باعداء فاصدق ان لا قام بقتال

حتى يشفي منهم غليل فواده. ولذلك كان يزيد كالجمال ويطعن في صدور الرجال فيمددها على بساط الرمال وهو ينادي بأصواته المعتادة انا بهراد انا بهزاد. ابن فيلزور البهلوان بن رستم زاد جالس على الاعداء الهم والبلاء. وكذلك فيروز شاه عروس الميدان. وجروثومة الافتخار وعلو الشان. من خضع له كل جبار. وخر لفرندسيو كل بطل مغوار واذل ملوك الارض الكبار والصغار. فانه اطلق لجواده الكمين العنان. وارسل سيفه لخطف الارواح من الابدان فترك جثث القتول. كالجمال والتلول. وهو لا يتر عن ملاحظة فرسانه وابطاله. ولا يهمل فينة من قومه ورجاله. بل كان يسرع كالبرق من جهة الى ثاية وابنا وجد الاعداء تجمعت على فارس من فرسانه نادي بها وفرقها بضرائه. وشدة همهم وطعناته. منادياً بانداه. وهو انا فيروز شاه انا فيروز شاه. حبيب عين الحباة. فكان هذا النداء يفرق جموع الاعداء. لعلهم انه قضاء الله المنزل وان لا احد من الفرسان. يقف امامه في الميدان. وكان شيرو ينفعل افعال الاساد ويمدد الفرسان على بساط الوهاد وهو ينادي انا شيرو ان كرمان شاه. من بقايم سيفوتعزز المجد والجماء. وكذلك شيروزاد فقد غاص في الصينيين. وانزل عليهم عذاب الله الممين. واما اردوان. فقد قلب الشمال على اليمين واليمين على الشمال. وسطا واستطال. وغطى من جثث القتلى الرمال. حتى حير الحياطر. وادهش النواظر. وارعب الاعداء في صيحاته وحيرهم بسرع ضرباته وهو ينادي انا اردوان انا اردوان. ابن اخي بهزاد بن فيلزور البهلوان. ونزل على الصينيين من الابرايين العذاب والهوان. وشعروا بالخراب والقلعان. وما جاء اخر ذاك النهار وفيهم نفة رمق الى الشات وفي نيتهم الفرار والشتات. الا ان سرعة الظلام. حتمهم من ويلات الاخصام. وفي الحال ضرت طول الاتصال. فترك القومان الحرب والقتال ورجع كل فارس الى الوراء طالبا الراحة من هول ما لاقى في ذلك اليوم العظيم الشان. وكان بهزاد قد شاهد اردوان وقت القتال معجب منه كل الاعجاب وادهش من سرعة قتاله وجولانه وناكد انه بطل من ابطال داك الزمان وانه سيعي اسم جده فيلزور واسم عائلته التي اخنصت بهم الشجاعة والاقدام والسالة وعند زوال النهار مال اليه ليلاقية فسمعه يشد

ويل الاعادي وفي كي مهنده	يضاء كم نرعت نفساً عن البدن
مصقولة الحد لم تجعل لغيريدي	انزلت فيها عليهم نازل المحن
وهل عجيب اذا فرقت جمعهم	وقف عترة فعلاً وان ذي زرن
وعمي الفارس السامي البسالة من	بنة الله لاقى اشرف المنن
بهزاد من فرقت ضرباته ابدًا	من الاعادي بين الجنن والوسن

فلما سمع بهزاد كلامه رمى بنفسه عليه قبله وقال له لا اعد منك من بطل تذكرين الابطال

العظام في كل محفل ومقام فبمثلك تاتي الاباء والا فلا . قال كيف لا اكون كما تراتي وانت عني وقد رضعت ذكر اعمالك مع لني وهو الذي شوقني ان اسرع في خطط المعالي لاقتدي بك واقاتل بين يديك . فشكره وعادا الى الخيام وبعد ان مضى قسم من الوقت وتناول كل منهم الطعام ونزع ما عليه من ملابس النهار اجتمعوا في صيوان الملك بهم . وهم مسرورون من فعل ذاك النهار وقد قال لهم فيروز شاه ان الاعداء لا يشتون بعد اكثر من يوم واحد وعندي انهم في الغد يدخلون المدينة ويفلقون الابواب وهذا اخافه واخشاه لانه بعيدنا الى المطاولة والحصار . فقال طيطلوس عليا ان نرضهم ونبيدهم وبعد ذلك لا يصعب على الله ان يعمل لنا طرق اخذ المدينة والاستيلاء عليها ولا بد لكل بداية من نهاية وقد يفعل ما يشاء وفي الصباح يرى ما يكون بيننا وبينهم فين الليل والنهار عثائب !

واما الملك جهان فانه رجع الى ديوانه وهو غصان كثير غضب محروق النواد ما حل على عساكره من الاعداء ولم يجسر احد ان يحاطه بكلمة وكان اكثر غضبه وكدره كيف ان شمس الساحرة لم تقم بوعدها ولا وقت له وكيف انها بذاك النهار لم تهلك الاعداء بالنار والكبريت كما كانت قالت له ولولا امله بعودها اليه ووفائها في اليوم الثاني لدخل المدينة في ذاك اليوم وحاصرها غير انه كان يحظر له انه ربما كانت قد تاحرت في ذاك اليوم لسبب منعها عن انفاذ وعدها وانها ستحصر في الغد الى اتمام رعايتها ورعايته ولذلك بقي كائنا امرها لا يقل ان ينجي الى احد كي يعلن بعد ذلك ان هذا العمل فعلة كونه رسول البار . وفي صارا الى اليوم الثاني

فهذا ما كان من هولاء وامما ما كان من بهروز العيار فانه عد رجوع قومه من الحرب دعا اليه بدرقات العيار وقال له اني مرع ان اسير في هذا الوقت لامرهم لي فاوصيك ان تقدم عني بخدمة سيدي فيروز شاه واذا سالك عني فاحره اني سررت لا تحسب خبر الاعداء واعرف امرا بينهم له فيه الجاح واباك ان تغفل عنه في الليل وعن حراسته واباك ان تنام دقيقة واحدة الى ان اعود اليك فاجاءه بالسمع والطاعة ووعدته بالتحرس والاشاه . ثم ان بهروز حمل على عائته الطعام والنفقات والماء وكل ما خطر له ان ياخذ لشمس الساحرة حبيته وخرج من المعسكر واطلق في البر الى ان علا الاكمة ثم زل الوادي تحت ذاك الظلام حتى جاء الى المغارة التي ترك فيها محبوسه ولما وصل اليها ازاح الحجارة عن بابها ودخلها واشعل مصباحا كان قد احضره معه ونقدم من شمس مسلم عليها وقال لها لا تنظري اني سينك او تغافلت عنك فاست التي احبها نفسي ووهنتها قلبي وعلقت بها قلبي وقد جننت اليك بكل ما تحتاجينه فهل خطر لك ان تعديني بالاقتران وصدق الحمة لاهلك الان واذهب بك الى

فيروز شاه وادعه ان يقيم زفافنا . فقالت له وياك يا بهروز قد قلت لك سابقاً ولا ازال
 اقول ان نفسي لا تنقل الدل واني افضل الموت الف مرة من ان يقال عني اني تزوجت
 بغير بعدان امتنعت عن الملوك الكبار . فقال ان زواجك بي ليس بعار لان اكبر الملوك بذل
 لي وبخافني واني لم اذل قط لاحد الا لسيدي فيروز شاه ولا اخدeme واخلص له الخدمة الا حياء
 به وتعشفاً لكرامته ولولا ذلك لرايتني اعظم من اعظم الملوك متصل في جيوش الفرس على
 الشاهات والامراء وما اريده لا احد يمنعني عنه او يحالني فيه فاقبلي سراجي وارضي به والا
 اهلكك نفسك واهلكني بمعك . قالت عنك ترحوفا من وسيلة لوال مرادك واني اتقي العمر
 على هذه الحالة . ولما صرف الجهد الى اقناعها ولم تنفع اخذ بطعمها الطعام بيده وهي تاكل منه
 ولا تمنع طبعاً بالحياة لانها كانت تصور من الجوع وسقاها الماء واقام عندها نحواً من
 ثلاث ساعات . وقبل ان فارقها قال لها اني اعيد عليك القول تانياً وثالثاً فهل لك ان
 نقتري بي ونعودي الى معسكرا . قالت لا اعدك وعداً الا بعد ان تخلني وتخرج هذه الامة من
 ابي قال لا يمكن ذلك الا بعد المعاهدة واليمين والوعد والا لو اطلقت سراحك لاهلكت
 جيش الفرس وارلت بهم العذاب واما انا فلا اخاف منك قط لان سحر لا يعمل بي . قالت
 اني اعدك ان اكون معك على الدوام لكن لا اتزوج بك قطعاً حفظاً لشرفي واني لا ارجع
 عن قولي لو قطعت بالسيف . قال لا اقبل ان تنقيت معي الا كروحة والا فلا طمع
 بالخلاص . قالت ولا طمع بالزواج . فلما قطع الرجاء من قولها نبي الحجارة في باب المغارة
 كما كانت وابطلت عائد الى معسكره واعيه نذرف دموعاً سحبة تحسراً وشقة على حالتها وهو
 حزين كل الحزن لا يقدر ان يطلقها خوفاً على قومه منها ولا بطبعة قلته على طول عذابها حتى
 كاد يفقد عقله وبقي على ذلك لا يجد وسيلة يخلص منها من ثقل تلك الحالة الى ان وصل
 الى المعسكر وجاء صبيان سيده فوجد بدران فعاتبه فساله اذا كانت سال عنه فيروز شاه
 قال له سالي فاخبرته بما اعلمتني فقال له اذهب است الى صبيان الملك بهم . واقام بهروز
 بحرس مولاه وهو عميد حرن وابصار قلب الى الصباح

قال وفي الصباح نهض العسكران الى الحرب والكناج واعلوا ظهور الخيول ونقلوا
 بالوصول وكان اشد الجميع رغبة اردوان وشيرو لان كلا منهما كان يشاق تنديد هذه
 الجموع والدخول الى المدينة لمشاهدة اموها ولذلك عندما اختلط القومان . ودار دولاب
 الحرب والضمان فعلا افعال الجان . واهلكا الجموع وبددوا شمل القواد . وضيعا عقول
 الصينيين عن الادراك والارشاد بعظيم ضرايبها القوية . وجسيم اعمالها الحربية وكان ذاك
 اليوم اعظم من اليوم الاول على الملك جهان وهو يحرض الانطال والفرسان . على

الشبث في ساحة الميدان . وبعدها بقرب النوز والامان مستظراً ان تظهر اعمال شمس الساحرة في مدة ذاك النهار . وطس انها ما ناخرت عنه الا لتأنيبه عندما تشد عليه الصيقات ليظهر النصر لها وبيان فصلها ودام على مثل تلك الحال الى قرب الروال فرجع القومان عن الحرب والقتال والصبيون نايشم الاحوال وقد ناخروا ناخيراً عطياً وتنعغ جمعهم كل التنعغ ولاصقوا الاسوار ورجعوا الى الورا وقد امتلات السهول من قتلام ولم يبق منهم الا القليل وععد المساء اجتمع وراء جهان عدة واعيانة وهو متكدر الحاطر مضطرب النواد . فلم يحسر احد ان يكلمه بكلمة مستطرس منه الراي والكر الى ان قال لم ابي انتظر في الغد حدوث امر عظيم في جيوش الفرس يكون به افراضهم فان وقع وانتهى كال الصر والظفر لنا والآخر فافتحوا باب المدينة وادخلوا البلد اثناء القتال ومن ثم اقبلوه في وجه الاعداء ومنى دخلوا المدينة حيث يسهل عليا ان يدركوا مرة اخرى وطلب من البار ان يهديا الى الطريقة التي يكون لها بها الجاح فقال مكوخان قد كان يحظر في دهي ان يدخل هذه الساعة ويترك الاعداء يتحرقون ويتحسرون على ما فقد منهم من الصر والطير واداك احرم جهان بامر شمس الساحرة وما فعلته في الاعداء مدة الهدنة وكيف انها ذهت لترسل عليهم ماراً وكبريتاً ولم تعد اليه قط . فقال مبريار لا ريب ان النرس قصوا عليها او اوقعوا بها لان لم سلطة على السحراء والكهان فقد قتلوا كثيراً منهم وعلى ما اهل اخيراً انهم قتلوا كركاني الساحرة ولولا ذلك لما تخلف بهراد وجاء بقاتل مع رفاقه وقومه فقال مكوخان اني رايته في الامس واليوم ونعمت مع عمله فيها فهو ملوء لا نطق واكثر العجب كيف تخلف من قلعة سوسان شهر ومن المؤكد ان كركاني قتل والآخر كانت جاءت لاخذ تار ولدها من قاتليه ولا تمك اسيرها ان يهلك من يديها . فتهد الملك جهان وقال فبح الله الفرس فاهم لا يعملون عن شيء ولا يتركون امراً به الخلاص لم ولم يبق لي امل الا انتمس الساحرة التي هي اقدر سحراء الدنيا فان وقت قولها كان لنا ما انناه والا فدخل المدينة وسعت ولك بقتس عليها في البرية في احدى المغائر لا تنبا اخبرتي انها تقم هناك لانما عملها على اعداد فيه فسكنت الجميع عد اصرار على اللقاء واملوا انهم في الغد يدخلون المدينة او يكون لم ما وعدهم به . وايضا الايرانيون فانهم صرفوا تلك الليلة وقلوبهم ملوءة من النرج بما اوقعوه على اعدائهم من الهلاك والحاق وتاكدهم ان الباقيين لا يشتون اكثر من هاعات قليلة في اليوم الثاني وعادوا ينتظرون الصباح

واما بهروز فانه فعل في تلك الليلة كما فعل في الليلة التي قبلها فدعى بدرقات واوصاه بالسهر على فيروز شاه واطلق بين تلك البراري بقصد مغارة شمس الساحرة وقد اصحب معه

لها الطعام والشراب وما صدق ان وصل اليها حتى رفع الحجارة عن بابها ودخل عليها واطعمها
من كل ما جاء به وبعد ذلك اخذ ان يجاولها ويسالها ان تعده بالاقتران به وهي مصرة على
العناد لا تقبل قط نطلبه ولا تلبس لندله وقد قوي بها العناد والامتناع الى درجة اولى حتى
تركته على فراش الهم والكدر منطور القلب كئيها حرياً مقطوع الرجاء ثم عاد من عندها بعد
ان ارجع باب المغارة كما كان وسار عائداً لا يعي على نفسه وهو يستد ويقول

يا قمرًا يزري شمس الفلك كل حمال وبهاء فلك
ملكيت قلبي فتزفني به ما انت في حسنك ملك
الله الله بنا يارثنا فان قلبي في الهوى قد سلك
ارسلت لي طينك تحت الدجى باطيف حيا الله من ارسلك
مولاي ما ذنبي اليك اتد في قتلي مقدار ان اسئلك
ان كنت لي اصمرت غدرًا لا ذنب وحق الله ما حل لك
فاعطف عليا وترق سا واعمل جميلًا بالدي جملك
ذبت باقلب عليه حوى وبحبك انا قلب ما قلت لك
وانت يا ناظر عبي اصطر اباك تهلك مع من هلك

وبقي في مسيره على حاله الى ان دخل بين الحيام وجاء صبيان سيده واقام بحرسه الى الصباح.
وفي الصباح نهضت الفرس من مراقدها على اصوات طبول الحرب فعدت الى خيولها وتعددت
بعدها وهي كأنها الاسود الكواسر وكل واحد يطلب الى الاخران لا يرجع في ذلك النهار
ما لم يقرض الصبيون ويحل بهم الويل والهوان. وكان شيره قد صم نفسه انه يتأثر في ذاك
النهار مسكوخان الوري ليقنتله واذا وقع بجهان فياسه ويديه ما يوقر في عقله انه لا يرجع عن
القتال ما لم يسل غايته ويقض على الملك. ومن ثم تقدم الى المكان الذي اشار له فيروز شاه
ان يقيم فيه وكذلك بهراد واردران وشيرراد وناقي الفرسان والابطال وركب الملك بهم
ورفعت من فوق راسه الاعلام الى جانبيه طيطلوس ورجهر وهو ينتظر النهاية في ذاك
النهار. ثم ركت جيوش الصين وتقدمت الى الايرانيين الى ان هجمت عليها هجوم الاسود.
فالتفتها بخوار عرايم وضعف كود. ولم يكن الا كلعصر. حتى اشتك القومان ونعب
فوقها السوم والغربان. واخفى سلطان الامان. وظهر ملك الموت وبان. واخذ بيده ملاك
الحسان. عادل الميزان. وانتصب صاحب كل دين يستوفيه في ذاك الا. وكان ابو
شديد الحرب والطعان. عظيم القتال جسيم الاهوال بيعت فيه النفوس بيع الساح وتهادت
جنود الموت جواهر الارواح. وحل على الصبيهن ضباب الولايات والاتراح. ولم يعد لهم من

الهلاك خلاص ولا راح فرجعوا الى الوراء وسيوف الابرانيين تصرب باقبيتهم ونجود الطعن
 لتشفي غليلها منهم وتنتهم قبل دخولهم المدينة والحصار فيها وكان كل من فرسان ابران غانصاً
 بين الاعداء غارقاً في وسطهم يصارب ويناضل باسرع من نزول الفصاء واخذ الصينيون
 في الدخول في المدينة طمعاً بالنجاة من سيوف متأثرهم وقد يعجزوا شرح ما فعله شيرويه ابن
 كرمان شاه في ذلك اليوم فانه قاتل حتى استقتل ولم يعد يعلم ما بين يديه ولا ما وراءه ولا
 امامه وقد عاب وعيه وخاف من ان تغفل ابواب المدينة ويمتنع عن الوصول الى ابيه فجعل
 يزيد كما تريد فحول الجمال ويرمي بصربات سبيه الدرسان والابطال . ويشردها الى اليمين
 والشمال وكلما تقربت منه ووصلت اليه صاح فيها وارثي عليها حتى دخل بين الداخلين من
 ابواب المدينة وهو لا يعلم ناي مكان هو ولا ناي جهة صار ودام دخول الصين الى قرب
 العصر وبعد ذلك اقبلت الابواب في وجه الابرانيين فعادوا مكبلين بالصر والظفر ودخل
 الصينيون مقهورين مدلولين فرحبوا بالخلاص وما لتوا ان سمعوا بوحود شيرويه بينهم يقاتل
 كالاسد الصاري وعرف ذلك جهان فصاح بالابطال والرجال ان تتقدم معه وتحذف عليه
 وتعمل به ايشم فعال فاحططت عليه الغامة فالتفتاها النقاء الرياح وصرب بها من الاربع
 جهات فددها وصحها وهي تردحم عليه ونصوب اليه نصرانها وهو يلتفتها نعم متيت وفواد
 جري ودام يزيد في قتاله وببيض ناعاله والرجال تنرم من بين يديه عندما يصح بها ثم تعود
 تنهم عليه الى ان اسود ظلام الليل واد داك تقدم وبك العيار باسرع من الشهاب ورمى
 جواده نبلة اصابت في صدره فوقع الى الارض قتيلاً ووقع من فوقه شيرويه الى الارض الا
 انه نهض والسيف بيده يقاتل ويباضل وبالاختصار انه بعد ذلك ساعات قليلة تمكن منه
 رجال المدينة فقصوا عليه وشدوا كفافه وساقوه الى جهان وهو كانه الاسد المربوط ولم يكن
 عنده داق الذل ولا عرف الاسر فصعب عليه هذا الامر جداً وكاد يفقد صوابه . وعندما وقف
 بين يدي الملك فرح باسره جداً . وقال له وبلك ايها الغلام انظر ان الحرب مرشح للارلاذ
 الا تعلم ان قوة رجال الصين وكثرتهم تعمل ما لا تفعله اسود الدجال وقد دخلت المدينة
 اسنهرام بنا ونعدياً على ما اعطينا من القوة والسالة . فاجاب شيرويه وبلك يا جهان لو كان
 في بلادك فارس بلقاني واسرت او قتلت معه لكان لك الحق والافتخار بقومك ولكن تراني ما
 اسرت الا بعد ان اهلك من قومك ميثاق والوفاء وتركت التكن مملوءة من الحاريج الذين
 يتوجعون من ضراي واي اقول لك ولا اخشى الموت ولا الهلاك اي ما رميت بنفسي في هذه
 المخاطر ودخلت مدينتك الا طمعاً بان اقبط عليك واقودك اسيراً ذليلاً ولولا اخنائك
 واسراعك الى الدخول في مقدمة رجالك لما نجوت من يدي ولو كان دولك جمال من

الرجال فاقصر اللوم وافعل ما في ما انت فاعل فاني احتمل العذاب والموت بالصبر الجليل
لعلمي ان وراءى اسود العرس وابطالها فلا يتغافلون عني ان بقيت اسيراً عندكم ولا يتركون
ناري اذا اصبت منكم بشيء

فلما سمع حهان منه هذا الكلام كاد يفقد عقله وعجب من وقاحته وجسارته . وفي تلك
الساعة تقدم مسكوخان وقل بيدي الملك وبكى بكاء مرّاً وقال له لا تنس ياسيدي ان اولادي
السعة قتلوا في سبيل الحرب والطعان بين الجيوش الصينية واني لا ازال حتى الان حزين
القلب منكسر الحاطر محروق النواذ لا تنشف لي دموعه ولا تطفى لوعة كلما دخلت بيتي ووجدته
خالياً من اولادي واعظم شيء يغيظني ويكدرني عند ما ارى نفسي غير قادر على اخذ ناري
من الاعداء وكما وقع بيدي اسير انيت عليه فيسهل له الخلاص والآن اريد منك ان لا
تترك دم اولادي يذهب هدرّاً وهم فرسالك وخدامك واولاد وبرك الامين فسلمي هذا الاسير
لاخذ منه ناري وتكون بذلك قد رحمتني واحسنت اليّ . فقال له جهان خذ وافعل بما
بدالك . وكان قد تكدر من كلامه وراى ان مسكوخان يفرق وبكى فشفق عليه وما صدق
مسكوخان ان سمع هذه الكلمة حتى اخذ شيروه اليه . وتفرق كل رجال المدينة الى اماكنهم وقامت
العساكر على الاسوار للدفاع عنها الى ان اشرق صباح اليوم الثاني وفيه نهض مسكوخان ودعا
احد قواد العساكر وكان اسمه ميراب وقال له اريد منك ان تاخذ هذا شيروه الى ظهر الاسوار
ونقطعه هناك على مرأى من الابرايين لانه سيد واس سيد وموته يغيظهم ويرمي بقلوبهم ناراً
متسعة فاجأه واخذ شيروه محاطاً بجماعة من المجد وساروا الى ان دخلوا القلعة وتسلقوا على
الاسوار وندموا الى الامام واوقف شيروه على طرف الجدار وصاح اي رجال ايران هلموا فانظروا
ما بجل باميركم الان

قال وكان فيروز شاه وقومه عدد رجوعهم من ساحة القتال واجتماعهم بصيوان الملك
بهمن تفقدوا شيروه فلم يروه فتكدروا مزيد الكدر وحزنوا مزيد الحزن وقال لهم الملك بهمن
اني اخاف ان يكون قتل او اصاب باذى فقال فيروز شاه لا يمكن ان يكون قتل ولا ريب
انه دخل بين الاعداء واجتاز الابواب فبقي في الداخل لاني رايتُه عند فرار الصينيين ينهل
مالاً ببعلة غيره من اشد الابطال والفرسان ومن ثم انتقلت الى جهة ثانية لما ثبت عندي ان
لا خوف عليه من الاعداء ولا سباً وهم يهزمون ولا بد لنا من الاكتشاف على خبره في الغد
والاستعلام عنه بأي وسيلة كانت . وكان اشد الجميع حزناً على شيروه اردوان وشيرزاد
وانظرت مراتها على غيابه وشغل خاطرهما وضاق صدرهما وبعد ان ذهب كل رجل الى
صيواء ذهب اردوان الى فراشه وبقي طول ليلته قلقاً مطرباً حزناً خائفاً ان يلحق بشيروه ضرر

وهو لا يعرف الطريقة الموصلة لمساعدته وفي الصباح نهض مع عموم عساكر ايران وامرائها ونظروا الى جهة اسوار الصين فوجدوا القائد ميزاب قد قدم شبروه للذبح وهو موقوف الايدي مشدوها فهاجوا وماجوا وتقدموا من جهة الاسوار يصيحون بالقائد المذكور ان يطلقه واما اردوان فصاح فيه وفي الذين حواله من العساكر وقال لم ويلكم اذا المحتم بتبروه اذ كان ذلك اعظم ويل وخراب عليكم واني اقسم بالله العظيم ان اقتل منكم فرساناً وابطالاً بقدر شعر راسه عدداً ثم ان اردوان تناول سهماً واوتره من قوسه وارسله باسرع من البرق الى القائد ميزاب فوقع في فيادراه قتيلاً ورماه من الاسوار ولما راي ذلك شبروه تامل الخلاص واستغفم الفرصة ففر عن السور وفي كل ظهيرة يبعو ويخلص الا ان القائد الذي قتل كان قد حسب هذا الحساب ولذلك ربط طرف الحمل المكتوف به بحلقة في اعالي السور عليه لم يتمكن من الخلاص بل ما وصل الى نصف المسافة الواقعة بين اعالي السور والارض حتى شده الحمل فصر في حائط السور ضربة اعدته صوانه وعاب هدها فاسرع المجند وسبحوه من ثانية الى الاعلى وهو على تلك الحالة ومددوه على ظهر السور ورلوا عليه يسبوه ففقطعه قطعاً ورجال ايران ترميهم بالسهم وهم ينوحون ويكون قلوبهم تنقطع وتتوحد لشدة الحزن والاسف وقد سال دمه على حائط السور من الاعلى الى الاسفل فرسم عليهم خطوطاً حميت عليه فكانت على الدوام ذكرى محزنة لرجال ايران ولا سيما اردوان وشيرزاد وهم وزرجمهر ونبيت شان الدرس ولطم كل منهم على خدوده وباح وصاح ومرق ثيابه ووقع على الابرائيس حزن عظيم لم ينفع مثله قبل ذلك الا ان وعملوا له عراء عظيمين فاشنت لهم قفا دمعة ولا اخذهم صبر ولا جلد واشدهم كان اردوان فانه مرق ثيابه كل التبريق وهشم حسده من الصرب واللطم ولم يقدر احد ان يصره او يبعه وهو بيادي واخاه واركانه است رفيق الصا وصديق الوفا است رافع الشدات ودافع الصيفات لقد مت غرباً وقتلت غصاً وعدمت قل ان يراك اسوك وماذا يصيب امك اذا علمت موتك وقتلك فياليتني كمت النداء علك او كنت رفقتك عد دخولك المدينة وبقي كل ذاك الهار على تلك الحالة وقد خاف عليه فيروز شاه وبهراد الملوك بهم من ان يلحق به المجنون او يصاب بداه موثر نائج عن تلك الحالة المحزنة ولذلك لازمه طبيب لوس وجعل بعظه ويطلب اليه ان يصر ويهيم ثاره اخلاصاً ولما زاد عليه الحال جعل يرثيه فقال

يا شقيق النواد ان الكرام	ورقيق الطماع حلوا النوم
مت ظمناً والوعتي وانطاعي	من اخ لي وساعد مقدم
كيف قلبي يرجو الصبر يوماً	بعد هد التوى وكسر العظام

كيف بجلولي عنك قط بديل
من اناذي اذا الجيوش احاطت
من اناذي اذا النوارس جاءت
كم رفعت المصائب كم جدت طعناً
شبروه كنت للانجم ركناً
يأس الخائف الطوارئ في ما
لا ارى العيش اخصرأ في حياتي
سوف يلقي العدة منا رجالاً
او نصير وانت فرد الامام
بي يوماً وقام سوق الزحام
زمرأ من خلقي ومن قدامي
بصدور العدة نسل اللثام
وملاذاً ممنعاً للانام
ديك لما برى محط السلام
يا صديق الحلال خصم الحرام
يلعون الجبال وقت الخصام

ولارم اردوان الكاء والواج على ما تقدم وبقيت ماحة شبروه ثلاثة ايام والكاء والنجاح
والحر بين الابرانيين منتشر لا يتكفون عنه وقد لسوا عليه السواد كعاده الدرس في تلك
الايام وجرور العيار كان يذهب في كل ليلة الى المغارة القائمة فيها شمس الساحرة ويجمع بها
ويعرض عليها الرجاج وفي لا تريد الا نوراً وامناعاً وهو صار عليها مومل سوال مراده على
النماذي وقد خطر له اخيراً ان يطلع مولاه فيروز شاه على حبه لها ويطلب مساعدته عماه
يقدر ان يقبها الا انه امتنع وانشد ما بقي ذلك الى حين انقضاء عزاء شبروه وترك الاحزان
وهو نامان واضمضان عليها كانها وفي في تلك المغارة في صيوانه

قال وفي اليوم التاسع لقتل شبروه اجتمع جهان باسته شمس وحكي لها كل ما لافوا من
شر الفرس فقالت كان بعدي ان نصالح هؤلاء القوم وتقدم لك حلماً واصلاً وترتاح من
حرقناهم وحرهم فقد عمرهم اكثر الملوك الكبار وقد قلت لك مراراً فلم تفعل به ولا وعيت
الى كلامي وعلقت آمالك بتمس الساحرة وفي ظلك انها تهلكهم مع ان سحرها لا ينفذ فيهم
لان الاله الذي بعدونه يقبهم من السحرة ومن الاخطار قال انها لو وفقت الساحرة بكلامها
لنجد فيهم النساء وقد كانت اهلكهم ولم يقدر احد ان يحجبهم منها ولا اعلم اخيراً ماذا جرى بها
واخاف ان تكون ماتت فقالت له لا ريب اما ان تكون ماتت او تكون قد رحلت عن هذه
الديار فلا تعود اليها بعد . فما من وسيلة تفيك الا بالصلح والامان . قال كيف يقبل الابرانيون
بالصلح بعد قتل شبروه ثم حكى لها عن قتله فتكررت في داخلها واظهرت على نفسها الغيظ
وقالت له لم يكن في عهدي انك تطيع منكوخان الى حد ان تذهب بعدلك وحملك وينسب
اليك الظلم وقلة الاصاف اهل من شروط الانسانية ان يقتل الاسير وهل لا تظن انك تحتاج
اليه فتبدي بلادك وقومك به لقد علمت على خرائك ووصل اليك الرجل الذي كان يملكك
ان نصالح الابرانيين به فاصعته . فوعي جهان الى كلامها وناكد صحته وتدم على قتل شبروه

ندماً لا يوصف وفي رهة مطرماً الى الارض الى ان قالت له ننته اني اعهد مالا برانيهين الرقة
والحلم فاذا اعتذرت اليهم عذرك ولا يعاملوك بالاساءة واذا سألتم الصلح بالطريقة
الحجيدة لم اجاؤك في الحال ولا يرغمون بالظلم والتعدي قال ابي ارغب ذلك لكن ساتركه
الى مدة ايام لاني بانتظار الملك شكال الهندي وقد بعثت له رسولي اليك العيار ولا ريب
انه صار قريب الرجوع فاذا رجع بالحجة عملت على مصالحة الفرس وليس هذا وحده الذي
يؤخرني بل ارى ان من الواجب ان ابحث على شمس الساحرة واخاف اذا عادت ورائتي قد
انفتحت مع الفرس وهم اعداؤها تذكرت وعاملتي بالعداوة ثم ان جهان ذهب من قصر ستيو
الى قصره الخصوصي ودعا بوبك العيار واطلعه على خبر شمس الساحرة وقال له انها اخبرني
انها تذهب الى البرية لعلها فاريد ملك في الغد ان تخرج الى البرية وتبحث لي عنها وتشت في
كل المغائر عنك تحدها او تعلم خيراً عنها واذا وجدت فادعوها اليها واحبرها بكل ما حل
عليها فوعده بذلك وانه سيذهب عد الصباح الى التنيش وبارمه الى ان يعرف خيراً عنها
ثم ودعه وسار على هذه البية وفي جهان في قصره وهو يومئذ يظهر خبرها

قد مضى ما الكلام الى ذكر ما تقدم وامراء الفرس لا يرالون عد الورير مهربار وهو يقوم
لم بالاكرام والاحترام وهم ينتظرون العودة الى المعسكر البارسي دون ان يتسمل لم ذلك
والورير غير مهم باعادتهم لعلهم ان قومهم لاند ان يدخلوا المدينة فيبحثوا بهم واهم لا يجتاحون
اليهم بل كان يحرمهم على الدوام بكل ما كان يقع في حيوس الفرس ويطهروهم عنهم الا انه في
هذه المرة كتم عنهم خبر موت ستيو كي لا يفقد كرمات شاه بموته كونه ولدته وهو مشتاق الى
روياه وقد سال الورير تكراراً ان يتسمل ما حراهم الى الخارج فيمتنع ويقول لم ان في فنائكم
بالمدينة نفع عظيم لغوكم بحيث اقدر دات يوم ان افتح لكم الابواب لدخولهم وراى مهربار انه
مضطرب على الدوام لا يصل الاخبار الى الفرس ودوام العلاقة بينه وبينهم وعرف انه لا يزال
ذلك الا بواسطة الاشوب العيار الذي كان باقي عدة في بيتو مع الامراء وعليه فقد جعله
خادماً له يسير على الدوام رفقه ليراه اهل المدينة ويعرفوا انه محبص به فلا يعترضونه في
ذهابهم واياء وهو بلبس ملابس الصينيين كانه واحد منهم وهكذا كان ينتظر الورير الفرص
انفتح المدينة وادخال الفرس وامل ان ذلك يكون بوقت قريب

ولنرجع الى بوبك العيار فانه اسرع في صباح اليوم الثاني الذي امره به الملك جهان
ان يتفقد شمس الساحرة ويخرج من باب المدينة قبل اشتاق نور النهار وانطلق بين الاكام
والوديان سائراً من جهة الى ثاية وهو لا يعرف في اي ناحية يسير لكنه لما كان خيراً جداً
بمغائر تلك الارض ومعارها حمل يدورها واحدة فواحدة دون ان يرى قصده وبقي على

مثل ذلك الى ان ارسلته الصدف الى المغارة القائمة فيها الساحرة المذكورة ونظر اليها متعجباً
 عندما رأى بابها مسدوداً بالحجارة ووقف مبهوراً نحواً من نصف ساعة ثم تقدم من الحجارة
 وحمل برفعها واحدة فواحدة حتى انكشف الباب وطهر ما داخله ورأى في المغارة تسمياً
 المذكورة وهي على تلك الحالة موتوفة بالحبال وفي انبها اسمة من اللولاز . وكان لا يعرفها فنظر
 اليها متعجباً من جمالها مأخوذاً من حسنها ثم قال لها من انت وما الذي ادخلك الى هذه المغارة
 قالت له اسرع اولاً واحرج لي هذه الالة التي في انبي وبعد ذلك اخبرك عن حالي فارتاب
 ونك من كلامها وقال ماذا ياترى تعمل هذه الالة في انبها وتردد عن سؤالها وقال لها لا يمكنني
 ان اقترب منك ما لم يحبر بي من انت لاني انا وبك العيار وقد خرجت بامر سيدي جهان
 افتش على شمس الساحرة فهل انت هي قالت لقد وصلت الى ما انت ترجوه فاني شمس
 الساحرة وقد عمل معي هذا العمل بهرور العيار فاسرع اليّ وفكي لانتقم من الدرس وابعد بهم
 عاية سيدك الملك . قال وكيف تركت بهرور يصل اليك بمثل هذه الاعمال وانت ساحرة
 وتقدرين على هلاكه قالت عذري فادخل هذه الالة الى انبي وسبها مانت قوتي السحرية
 فلم اقدر ان اعني على تبي او اعرف شيئاً ففجأة الله من شيطان اسقط قال وكيف افناك في
 هذه المغارة ولم ياخذك معه الى معسكر الدرس لتلقي اسيرة عدم جزاء على عملك معهم . قالت
 انه اظنح نفسه بالحبال وسالني ان اتروح به فامتنعت ففعل في كل ليلة ياتي اليّ بالاكل
 والشرب والقولات ويقيم عدي اكثر من اربع ساعات يحاول اقناعي وابا امتنع وهو لا يكل
 ولا يمل ولا ريب انه كم امري عن قومه ولم يحبرهم بي وما ذلك الا من سعادتي لتاتي انت الى
 خلاصي فاسرع الى فك وتاتي واحرج لي اولاً هذه الالة من انبي فامعن ونك رهرة الى الارض
 وقال في نفسه لا اخرج لها هذه الالة الا بعد ان تعدي رواحها والا ادا اخرحتها لا اعود
 احسرا ان افانحها سي من ذلك ولولم يكن بهرور من شياطين هذا الزمان ويعرف انه
 بواسطة هذه الالة يبال مراده لما قيدها بها وكان وبك قد مال اليها كل الميل واحبها كل
 الحقبة وتعشها تعشقا غميبا وعاد لا يقدر ان يتمالك نفسه عن الاباحة بالمحب وعليه فقد قال
 لها لقد خاب والله سعي عيار الدرس ان يمنع نفسه ان يقترب بك وهو عدو الد بعد الله ويكره
 النار دات الشرار واشكر البار التي اوصلتني اليك لاخلصك منه واتحدك ليسي زوجة فهل
 لك ان تعدي بذلك لاذك واسير بك الى سيدي جهان وادعه برفني عليك وتهلين
 بالاعداء ما نريدن فصحك من كلامه وقالت له ويلك ياوبك كيف اقبل بك وقد رفضت
 بهرور وهو احمل منك وحياً واشد ناساً واعظم صيناً او كيف يمكنك ان تحون سيدك جهان
 وقد بعثك للبحث عني فاطلعتني الا ولا تكثري الهدار . فقال لها اني لا ارغب ان اخون

سيدي انما لا اريد ان اميت نسي بحبك وهلاك فقد وقعت من قلبي موقعا عظيماً بالرغم
عن ارادتي حتى صرت لا اقدران اعيش بلاك فاصعي الحمد الكلامي واسمعي ما اقول لك ولا
تستعني عن الاقتران بي . قالت عثاً ترحوا واني لو كنت اقل من هو مثلك لقلت بهروز فهو
عندي البق منك فاخرج هذه الامرة من امي فاني انالم منها الا ان . فقال لها لا اخرجها وانت
مصرة على رفض طلبي واني سادسك لك الا ان من هذه المعارة الى مغارة ثانية بظهر المدينة
تحت الاكام لا يمكن لهروز ولا غيره ان يراك ويتوصل اليك ولا اخرجك منها الا بزواحي
والقسم لي على الوفاء والوداد . قالت واداسالك مولاك عني ماذا تقول له قال هذا لا يعيبك
فلا بد لي من الوصول الى ما يسالي فيه حي والحياة عزيزة عدي وبغيرك لا حياة لي

ثم انه تقدم منها ورفعها على عاتقه الى الخارج وبعد ان صار هناك وضعها على الارض
ووضع الحجارة على باب المعارة حتى صارت كما كانت قبلاً وحشد حملها على عاتقه وهي على
نلك الحالة نسالة ان يتركها في مكانها اذا كان لا يريد ان يلقاها وهو لا يسمع ولا يسمي وقد
قالت في نفسها ان مصيبي مع بك اعظم بكثير من مصيبي مع بهروز لان هذا اتسع اعليقة
ردي الاعمال واماداك فانه باهر الاحمال جذب للقلوب حميد العمال ولولم يكن من العياريين
والخدم لما رصبت غيره لي لعلاً . وفي ذلك بعد وكالعرال وهو حاملها على عاتقه يحترق
الاكام ويرل الوديان حتى بعد عن تلك المعارة مقدار رابع ساعات فتحت واداعدها
المدينة وجاء المغارة التي اشار اليها وكانت معطاة بالاعشاب والحجارة القديمة فاراح ما عند
الباب ودخل فتشمس موضعها في تلك المعارة وقال لها انك تقين ههنا الى حين فقولك
بالاقتران بي ولا سبيل لاحد ان يعرف بامرك قالت اني اعرف اكيذا ان لا تدلهزور من
الاكتشاف على امري واخدي منك كما احدثني منه و ذلك يكون قد حرمت بلادك وسدك
من الاتماع بعلي وهلاك اعدائهم قال لا يمكن لاكثر السحرة ولا لعظم ملوك الحار ان
يعرف مكان وجودك فاني وراحي نسيك في طلبي الى حين اعود اليك لاني سانيك في
صباح الغد بالطعام ولا بد ان تري الحقيقة بعين الحكمة والصواب نعم ان بك تركها هناك
وخرج من المعارة واعاد الاعشاب كما كانت على ابوابها ووقف بعيداً لتاردا كان يظهر اثر
لللباب فلم ير فاطمة ناله ولا سبيل لعلمه ان تلك المعارة مستترة بعيدة عن الطرقات مخصصة
تحت الارض لا تظهر قط للرأي ولما اطمان ناله اطلال عانداً نحو المدينة وفي بيتوان
بحر الملك جهان انه لم يجد لها وانه في العدي سيدس الى الحب عمها ودام في سيره حتى جاء
باب المدينة عند الساعة الثالثة من الليل فطرق الباب وعرف الحارس نسيه فتبع له فدخل
وقال لسيدته انه لم ير قط اثر للساحرة وانه سيداوم التنيس الى حين الاطلاع على خبرها

وصار في كل صباح يدلي نفسه من السور الاخيراى الذي هو في قما المدينة ويسير من هناك الى المغارة الموجودة فيها شمس الساحرة ويصحب معه الطعام والشراب والفاكهة ويسألهما ان تتزوج به وهي تمتنع كما كان يقع بينهما وبين بهروز وفي المساء يعود من ابواب المدينة فيفتنهما ويدخل

فهذا ما كان منه واما ما كان من بهروز فانه كان متغلاً كل النهار بعزاء شبره بين قوميه ولم يكن عنده قط خبر مما حصل بل كان ينتظر الليل ليذهب كعادته الى حبيته ويحاول اقناعها ويقدم لها الماكل الطيبة وكل ما يجناره لها وما صدق ان جاء الليل وانصرفت السهرة فاقام مكانه بدرفات كالعادة واوصاه بكل اثناء وتيقظ وخرج مسرعاً كانه الرجح عند اشتداد الهبوب وهو لا يصدق ان يصل الى المغارة ويشاهد شمس ويتمتع بروياها ويسمع كلامها ويظني ان رفاذه بالظر الى جيبها الوصاح ولم يحط له قط ان احداً يقدر ان يعرف مكانها او يتوصل اليها وبقي في مسيره الى ان وقف عند باب المغارة فوجدها كما كانت قبلاً ففتحها ودخل اليها واتسل المصباح ونظر فلم ير احداً فوق مهبوطاً مدة ينظر الى البيس والى الشمال كمن اصاب نضباع العقل وكلما طال به الوقوف كلما زادت حالته وعظم عليه الامر حتى غاب وعينه وضاق صدره وانضقت على رأسه المصائب من كل ناحية فرمى بالمصباح الى الارض وجعل يتنوح ويكي كالاطفال ويلطم يديه على خدوده ويمرق من تبايه وكرراً راحماً بين تلك الوديان يتنشق على شمس الساحرة دون ان يرى مكان وجودها او يعرفها وهو يناديها باعلى صوته موملاً ان ترد عليه او تحجب بداهه وبقي اكثر من ساعة حتى عيل صدره فقطع الرجاء واخذ بيده حجرين وجعل يصرب بهما راسه وصدره وقد فعل به العشق ما لا يفعله اعظم الاشياء واقدرها فانه بعد ان كان يحمال على الحية فيجرحها من وكرها ويحصد الاسد فيقوده من اذيه ويتدراى اذلال الملوك واتصال سموم السحراء اصبح محلول الحيل مقطوع القوى فاقد العقل عديم الصبر كانه من اكثر المحايين جنوباً وسار على تلك الحالة حتى وصل عند الصباح الى اول المعسكر فاشبه اليه الحراس عندما وجدوه على تلك الحالة وقد هتم حسده وسال الدم منه وهو يناديه باعلى صوته باسم حبيته فثقت عديم انه مجنون فحربوا عليه واسرعوا فاخروا فيروز شاه بجائيه فتكدر مر يد الكدر وحرر اشد الحزن وخاف عليه لانه كان يحبه حباً شديداً لصدق خدمته ومهارته فسار اليه ولما راه على تلك الحالة تقدم منه وونبه على عمله فلما رأى سيده هداً ونظر اليه وبكى واطرق الى الارض وقد تقدم منه بدرفات فمسكه وامره فيروز شاه ان يتبعه الى الصيوان فاجاب سواؤه وسار مع بدرفات حتى دخلوا الصيوان وكان الملك بهمن قد جلس على كرسيه الملكي ومن حوله امراء الفرس ووزراء المملكة وكان قد وصل اليهم خبر بهروز

فلما دخل فيروز شاه وقتلوا له اجلالاً لقدرة وبعد ان جلس قدم منه بهروز وطهب بمخاطره وقال له اطلعني على خبره من شمس ومن التي تناديهما والي اقسّم بحياة الملك صاراب ابي انذل الجهد الى ان اجمع بينك وبينها ولا ادع بنفسك حاجة منها لانك خدمتي كل العمر مامانة واحب ان اكايفك على خدمتك السابقة ولا يصعب الوصول اليها فلو كانت داخل البحار السبع او وراء جبال قاف سرت معك وابلتك مرادك . فنزل هذا الكلام على قلب بهروز احلى من الفطر وارتاح باله وعادت اليه اما له لما علم ان سيده سيساعده على نوال مراده ولذلك اخذ فشرح لهم كل ما وقع لهم مع شمس الساحرة من حين حضوره مع بهراد ومشاهدته العامة فوق المعسكر الى تلك الساعة حتى نجيب الجميع وقال طيطلوس لقد خدمت قومك في هذه المرة خدمة لا تقدر لانك لو تاحرت يوماً واحداً لعد انقضاء الهدية لكما هلكما عن اخرا لاس هذه الساحرة هي اعظم سحراء الرمان ملكت مع ما هي عليه من صعر السس اعلى درجات السحر حتى اصبح الكبير والصغير يحاها وانتشر صيتها في الافاق فستكر الله تذكراً على خلاصا منها عن يدك واسأله ان يقيما منها في المستقبل وان يجمعك بها فقال فيروز شاه ابي بمساعدته تعالى نوبت ان لا ارجع عن ثائرها واستنصاء حرها مستعيا عليها بالله تعالى والاس ابي احب ان اعرف المكان التي كانت موجودة فيه وارغب ايضاً ان افنتس في تلك الجهات عسى ان يكون احد العياريس او الامراء او غيرهم يتربق بهروز وراى ما هو بينه وبينها فاطمع بنسبة فيها ونقلها الى جهة نائية فانشه بهروز الى هذا الكلام وترسخ عده وقوعه وبض في الحال كانه طي الغرال وقال له هيا يا سيدى بحث عنها على التقادير فجمعها بها فاجانه فيروز شاه الى طلي وركب جواده الكمين وسار معها بدرقات وحر حوا من المعسكر وقصوا على الطريق المودية الى المغارة التي كانت فيها قبلاً الساحرة وداموا على مسيرهم الى ان دخلوها فادا هي فارعة خالية ليس فيها الا اثار الماكل التي كان ياتي بها بهروز وبعد ان وقتلوا بحوساعة يتاملون وبهروز يسكي ويتذكر الايام التي كان ياتي ويشاهد بها محبوسته في تلك المغارة حرحوا جميعاً واخذوا يبتشون في تلك الارض شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً ويبحثون على الانار دون جدوى وقد مروا من امام المغارة التي وضع فيها وبك شمس الساحرة دون ان يكتشفوا عليها او يعرفوا عنها شيئاً حتى وقعوا بالباس وكلوا وملوا وصجروا من التفتيش . واداك قال لها بدرقات اننا سمعنا عبتاً لان الذي اخذها لا يصعبها في هذه الجهات فاما ان يكون اطلق سبيلها فدهست خائفة من وقوعها من نائية بيد بهروز واما ان يكون اخذها الى بيتها واقفاها فيه يتحكم فيها ويحاول رضاها . فقال فيروز شاه ابي ارجح انها لم تطلق وما كانت شمس الساحرة لتخاف احداً اذا اطلق قيادها وخرجت الابن من امها لانها لا تخش قط احداً من السحراء فهي قادرة على تنفيذ ما رغبها

واخذ ثارها وكانت تنتقم قل كل احد من بهروز لكن لا بدان تكون في المدينة او عند احد
ولا بدان تتوصل الى الوزير مهربا رفسالة عنها وبدعة يبحث في سائر الانحاء عنها ويعلمنا بمكان
وجودها ولا بدان يكون وصل اليه خبرها او عرف شيئاً من ذلك . ثم انهم عند المساء عادوا
بحي حين وبهروز منكسر الخاطر حزين مكدر لا يعرف يمينه من شماله اذ دعة تذرف على خدوده
واشد الاوجاع يتسلط على قلبه ولما رأى ان لا سبيل للوصول اليها وانهم رجعوا كما جاءوا دون
جدوى ولا نتيجة زادت به الحال فاشتد وقال

وعودتها بالمرسلات دموعي	وجحنتها بالموريات ضلوعي
وعلمت ما القاه ساحر طرفها	وجهلت ما القاه من تفجيعي
ورويت عن لبن المعاطف مسنداً	صبرته عند اللقاء شفعي
فمتى يساعدي زمان قد مضى	هيهات لم يسمع لنا رجوعي
يا صاحبي فما صاحاً واسألاً	عن تسميه هل آذت بطولوعـ
واستنشدا حمر اللصا ومياهه	عن برد سلواني وحرّ ضلوعي
واستعطنا في عين من لو آست	ما استانس المهور بالتوديعـ
ودعتها والصبر بهجر مهجتي	ما كان اغنائي عن التوديعـ
ووجدت بعد شهّي بارد قريبا	حرّ الطعام على فواد رضيعـ
شغل الرقيب وساعدتنا خلوة	في بث شوق واحتلاب هلوغـ
ساقبت اشتهب من نهى في افقه	نكمت دمع في الحدود سريعـ
حيث الحمايم فوق بانات الحمى	تشحيك بالتغريد والتسجيعـ
تشدو فيعرب لحنها ما اعجبة	في القصب بالترديد والترجيعـ
يا ايها اللوام كفوا انما	ناديتكم يا بكم غير سميعـ
ما العدل يصح لا ولا انا جلد	فاظلل منه نخادع مصدوعـ
مهلاً فان القلب ليس بقلب	وترققاً فالصبر غير مطيعـ
بومي على المحبوب عام كامل	الصفب قلبي والشتهاء دموعي

وسمع فيروز شاه انشاده فعرف ان الحب قد اخذ فيه اشده وتذكر ايام كان غارقاً بغرام عين
الحياة واسوها وطيمور يبعدها عن من مكان الى مكان وهو يتقلّى على جمر العذاب من جرّة
فراقها ولذلك عذّر بهروز وتأثر من حاله وقال في نفسه لا يعرف الصباية الا من يعانها ففجع
الله الغرام ما اقدر سلطانه واعظم هيئته قوته لا تدفع ومحابته لا تقشع وبقي سائراً وبهروز الى
جانبه وهو يطيب بخاطره وبعده بكل جميل ومساعدة حتى وصلوا الى المعسكر عند المساء

فدخلوا وسار فيروز شاه الى صيوانه ونام تلك الليلة وامر بهروز ان ينام مرتاحاً وياقي بدرفتات
عنده الى ان كان الصباح وفيه نهض من رقاده وأفكاره تقرب بين الياس والرجاء لا يعرف
ان كان يتوصل الى قضاء غرض عياده او يتعصب عليه وكان يرى ان هذا الامر من الامور
الصعبة المهمة مرت عليه وكانت وحداية صماته وكما لخصاله وشعوره بالواجب عليه بزيين
له صدق خدمة بهروز له ومناداته بسبه لاجله مراراً كثيرة من حين اخراجه من سجن صغراء
الساحرة الى ذلك اليوم ورأى انه مضطر لكل الاضطراب الى السعي باجتماعه بشمس الساحرة
وتزويجه بها كي يكون قد وفاء بعض حقوقه المتوعدة من حري حسن اعماله وفي سائراً الى ان
دخل صيوان الملك بهم وجلس في صدره وهو عابس الوجه قاطعة وجميع الوزراء والامراء
ينظرون اليه وما مهم من يسأله عن شيء الى ان سأل طيطلوس وقال له هل قدرت ان
تعرف وسيلة نصلنا الى الوقوف على خبر هذه الساحرة قال لو وصلت الى اثرها او عرفت خبراً
عنها لوجدتني الان على غير هذه الحالة التي تراه عليها واخاف ان تصيب هذه الامة ما ولا يقدر
ان يرفها على بهروز وبذلك نحسره وانكدر من عمري عليه لانه كيف يمكن ان اكون فيروز شاه
ابن الملك ضاراب ولدي من الاطال والعرسان والحكام ما يعجز غيبي عن مثلهم ولا اقضي
غرض عياري واحب الناس عدي فقال برحمة ان امر هذه الساحرة لا يحسن ولا بد من
ظهور امرها كيف كان الحال ومها طال الرماح في مرتطة بحرسا هذه ومن الضروري مساعدتها
للملك جهان اذا كانت مطلقة القياد والا فتكون اسيرة وآسرها لا يقدر على اخلائها اكثر من
ايام قليلة فقال فيروز شاه ان هذا يحطرتي باظنة ولذلك قصدت ان ابعث بدرفتات
وطارق الى التنيش عليها بعد وفوق كل ذلك فلا بد من ابصال الخبر الى مهربار الوزير
والسؤال منه على مساعدتنا لقضاء هذه المصلحة فاداك كانت داخل المدينة توصل بالبحث الى
مكان وجودها فلغنا اياه وربما توصل اليها واخباها عنه وارسل فاعلمنا بها

قال وبينما كان فيروز شاه وطيطلوس وزرهمهر والملك بهم وباقى الفرسان والامراء
يتحدثون بامر شمس الساحرة وادابهم راوا رجلاً تلحمة سوداء ونياب صبية عليه ملاس الخدم
ابيض الشعر والشاربين قد دخل الصيوان ودنا من فيروز شاه يقتل يديه وفي الحال عرفه
بهروز وكان بالقرب من سيده صامتاً حزيباً لا يفقه بكلمة قط فلفه اليه وقال له ما وراك من
الاخبار بالاشوب واذا ذاك عرفه الجميع لانه غاب عنهم زماناً طويلاً وقرب منه الجميع يسألون
عليه واخصهم اردوان فانه تقدم منه وقال له اخبرني عن ابي فرخوزاد هل هو بخير وهل عرف
بقدمي وكيف صحته فقال له هو على احب هناء وراحة مكرماً معظاً عبد الوزير وقد عرف
بقدمك مع رفاقك وسال الوزير مراراً ان يتسبب له بالخروج فيعهده ويقول له لا يصعب

عليّ خروجك الان لكن لي نكم حاجة اريد ان افضيها عند وصولنا اليها لاني لا اقدر ان
افتح المدينة الا بكم . ثم ان فيروز شاه سأل عن سبب محبتي وكيف قدر على الخروج وبأي مهنة
جاء . فقال اعلم ياسيدي ان الوزير رأى وجوب اتصال الاخبار بينكم وبينه واذ لم يكن بأمن
احداً على مثل هذا الامر العظيم ادخلني بخدمته وجعلني ان امشي بقرية كعبار مخفص به . وقد
قصد بذلك ان يعرف كل رجال المدينة اني من خدمه فلا يشتهبون بي ولا يرتابون بامري .
وبقيت على ذلك عدة ايام حتى صار كل واحد بالمدينة يدعوني بعبارة الوزير ولا احد منهم
يظن باني فارسي بل حوئي كل الرجال الذين كانوا مع ديدار حتى نكس الملك كان يحيل
امري ولا يعرف حالي وهو يمضي للوزير دائماً فمن مدة يومين خرجت في الصباح باكراً
لقصد ان ابتاع اكلأ لرجالنا واعود قل ان يخرج مهربار من قصره فوجدت وبك العبارة
حاملأ رادأ وشرا ما وبقولات وهو مسرع الجري ومر من امامي دون ان يعرفني وهو مشغل الفكر
غير متنبه الى احد فقلت في نفسي لابد من ان اتعنه لاري ابن يذهب فوجدته قد سار الى
سور في اخر البلد ورمى نسيته منه وسار من هناك حاملأ الطعام فشغل بالي من ذلك وبقيت
اراقه من بعيد الى ان عاب عن نظري متوعلاً بين الادعال ومن ثم رجعت فقصيت غرضي
وعدت الى مهربار الوزير فاخبرته بما رايت فقال لا بد لذلك من شأن ولا رسب انه في المساء
يعود من باب المدينة فراقه هناك وانظر من يصحب وما معه واذا وجدت معه احداً فتأثره
الى ابن يسير فصرت الى المساء وفي المساء سرت الى باب المدينة وانزويت في ناحية لا يراني
احد وبقيت الى ان مضى قسم من الليل دون ان ياتي فتشعل بالي وفقد صبري وقطعت الرجاء
من محبتي من الباب وقلت ربما يعود من حيث نزل فتسحبه الحراس عن الاسوار وعمدت على
الدهاب واذا به قد طرق الباب ففتحه فدخل لوحده لا يحمل شيئاً قط وبخلاف ما رايت في
اول النهار وهو مضفر الوجه وذهب في طريقه فعدت الى مهربار واخبرته به فقلق لعملي هذا
وارتاب فيه وقال لا ريب انه يقصد نصب شرك لاحد امراء الفرس او انه يريد الصر بهم
لانه يعرفه ويعرف ما هو عليه من الخبايا والاحتيال فقال لي اذهب في صباح الغد وانظر هل
يعمل كما فعل اليوم فاحثته وفي اليوم التالي رايت على ما تقدم فتشغل خاطر الوزير وقال لي
اذهب في هذا اليوم الى معسكر الفرس واعلم سيدك فيروز شاه بذلك ليكونوا على حذر منه
واذا قدروا ان يتوصلوا اليه ويقصوا عليه يرمجون الناس من شرفه ويقتلون من قوة الملك
حهران لانه يتكل على اعماله ويسهلون لنا طرق التحايج لانه ما زال بالمدينة يفحص المعابر
ويتفقد الجهات وينفع باكثر من حيش . فصرت الى ان مضى قسم من هذا النهار وخرجت
من الباب فلم يعترضني الحرس لعمليهم اني خادم الوزير الخاص وظنوا اني ذاهب بمهمة فاستعنت

في النلا الى ان غمت عن اعينهم وانبت اطلعكم على مثل هذا الخبر لتكونوا منه على حذر
 ولا عليكم ايضاً اني منذ الان وصاعداً ساجيكم بكل ما يحدث داخل المدينة عد سوح الفرصة
 وعندما سمع فيروز شاه هذا الكلام بهت منه وكذلك باقي الحاضرين الا ان بهرور صفق
 يديه فرحاً وصاح والسرور بطخ على وجهه وعرفت غريمي الان وسابال مرادي . فقال له
 فيروز شاه وماذا عرفت من هذا . قال لا ريب ان وبك اطلع على خبر تسمس واطبع نفسه
 بها ولم يقل ان بطلنها من قيدها الا اذا وعدته رواجها وقد ابت ذلك فقلها الى مكان
 اخر خفي ولم يطلع احداً على امرها وهو يعمل كما كنت افعل انا ياتنها بالطعام والشراب في
 كل صباح فساروب من منا اقدر على بيل المراد . فترج هذا الامر عند الجميع ولا سيما فيروز شاه
 وقد نوى في المساء ان يسير الى ظهر المدينة ويكس هناك ويتناثر وبك ليطلع على خبر تسمس
 الساحرة . ولذلك صرف الاشوب واصاه بالسلام على امراء الفرس واحداً بعد واحد وبالاخص
 على مهربار الوزير الخبير العاقل الحكيم النفي العارف بدين الله وباحات الانسانية . فودعه
 الاشوب وساروب في الصبوا الى المساء . وفي اول الليل اصرف الى صبوايه وامر بهرور
 ان يسير معه . فقال له ما من داع لرحيلك فاني اقدر ان اقص على هذا الحبث وحدي وبال
 كل ما انا طالته واحي . تسمس الساحرة الى المعسكر عسى ان تحبب طلبي . قال لاند من
 مسيري الى هناك وقضاء الامر يدي فادهب امامي وعلى الله امام المسعى وركب فيروز شاه
 وساروبين يديه بهرور وخرجوا من المعسكر واطلقوا بسرعة الدرو لبعلا قبل الصباح الى الاكام
 الواقعة خلف المدينة اي قبل مرور وبك من تلك المحطات وداما بسرعة الحربي حتى وصلا
 الى المكان المقصود فمرل فيروز شاه عن حواده وسحبه الى شجرة هناك فرط بها ونقدم
 الى ناحية من اكبة عالية مشرفة على اسوار المدينة وما ورائها واقام هناك مع بهرور برقان
 الطرقات ويظنران الى كل المحطات يميناً وشمالاً وكان الهارقد اخذ في ان يتقدم شيئاً فشيئاً
 وفي كل دقيقة تمر كانا بوملا من محي وبك وهو لا يظهر ولا بيان ولا يرى له اثر . وكان
 بالصدفة قد شغل وبك ذاك النهار في خدمة جهان فلم يتمكن من الخروج ولا تسهل له فراد
 لعدم اتيا بهرور وضايق صدره وخاف ان يكون قد رآها من بعيد او عرف شيئاً من
 امرها فامتنع عن الخروج من المدينة ولهذا الاضطراب والقلق قال لسيدة اي ارى الزمان
 يعاندي ما سيدي فقد مضى اكثر النهار ولم يظهر له خبر ولا ريب انه عرف امرنا فامتنع او
 رأنا فغير طريقة فيها سا رجع من حيث اتيا وسعود في غير يوم قال ان هذا لا يمكن قط
 لان وبك لا يعرف بنا ولا رانا ولا بد من شغل يكون قد شغله في هذا اليوم منعه عن الاتيان
 ولا بد في هذا المساء من اتيا بهرور في صباح الغد فاصبر ولا تصحر من الانتظار الى ان كان

المساء ولم يربا وبك ولا غيره وهما قائمان في مكانهما وحينئذ طلب بهروز ثانية الى فيروز شاه
ان يرجعا الى المعسكر ويتركا ذاك المكان فامتنع عليه وقال له لا اعود من هاهنا الى ثلاثة ايام
او الا في شمس وارضع بها . فسكت وصرفا الليل على مثل تلك الحال
وكانا قلا خروجهما من المعسكر اصحما معهما طعاماً وفاكهة فاكلا وبقيا الى الصباح وفي
الصباح بكا بهروز امام سيده وقال له بالله عليك عد بنا من حيث اتينا ودعنا نبارح هذه
الارض لاني اخاف ان يكون وبك قد رأانا فامتنع عن الحضور وخاف سوء العاقبة وسبب
امتناعه بقيت شمس مفردة مقطوعة عن الصير ولم ياتها طعام لا في اليوم الماضي ولا هذا اليوم
فتموت جوعاً ولا رب انهما تصور الا ونالما ولا اقدرا ان تصور الحالة القائمة عليهما الان فهي
بدون شك تنال وتتعدب ونفاسي ما لا يطيق ان اشخصه . فعرف فيروز شاه منه شدة حبه
وقوة غرامه وقيل ان بحجة نظر الى جهة المدينة فرأى رجلاً يعلو اسوارها فقال لبهروز هودا
وبك الان على الاسوار تنهباً للنزول فالتفت اليه وعرفه حتى المعرفة فكاد يطير فرحاً ونظر
اليه واذا به قد تدلى الى الاسفل كانه من العنار يتلم يصب نالم ولا خوف حتى صار على الارض
وبعد ذلك انطلق في داك السهل الصيق حتى انتهى الى الاكام فخللها وبهروز يغتصب بمراقبته
تبع مسيره وقلبه يهلع من الذبح والاستسار حتى رآه ترك الطريق ومال الى جهة المغارة
امام من كل رقيب وعده وبعد قليل وقف عبد نابها وارال الاعشاب عه ثم رفع الحجارة
ودخل فاخسى عرايين بهروز وفي الحال قال بهروز لبهروز شاه هلم ياسيدي بدركة في
المغارة فاحاب سؤاله وركب بأسرع من البرق حتى وصلا الى المغارة فترجل فيروز شاه ودخل
مع عباره وكان سميع صوت شمس فعاب وعيه وانقص كالصاعقة على وبك وهو مشغل بمداخنة
شمس ولطمة لطمة قوية على صدره القاه الى الارض وغيبه عن الصواب واخذ حلاً من وسطه
شده فيه والقاه الى حاد . ثم التفت الى شمس الساحرة وبكى بين يديها وقال لها لا كان
بوما لا اراك فيه ياسيدي فقد لحقني من حري حلك الحون حتى عدت لا اعي على نفسي
واسكر الله حسب رأيتك سلام وامان لم يصل اليك هذا الحديث نادى ولا ضير . وكانت
شمس قد بهتت من حضوره بغتة ونعمت من عمله وبك وكانت كاهها سررت من عمله واصبح
لسان حالها يشكره عليه . ولذلك لم تخف بكلمة لانها كانت تعلم مقدار حبه لها وامانتها ولم تكن
تكره فيه الا كونه عياراً وكانت تعد نفسها ان لا تتزوج الا باعظم الملوك . ثم ان بهروز قال لها
وهودا الان سيدني فيروز شاه اس الملك صاراب قد جاء لهذا السبب نفسه باحثاً معي عليك
صارفاً الجهد الى ايجادك وكان دخل مسلم عليها فاستحمت منه كيف رآها على تلك الحالة المهينة
مع انها كانت تنفر على اعظم رجال الدنيا

وبعد ان استقر فيروز شاه داخل المغارة ووقف امام شمس تعجب من جمالها واعتدل
قوامها وعذر بهرور على محنته ولذلك صاح فيه وقال له وملك يا بهرور لهذا الحد وصلت لك
القساوة ولم ترع حرمة هذه السيدة الكريمة التي لا تنافس غيرها من سيدات هذا الزمان فاسرع
في الحال الى حلها ولا تحسن ناساً ولا صيراً منها فاهي الا كريمة الاصل والاخلاق حسنة المرايا
والسجايا لا تقابل الجميل بغير الجميل فاسرع بهرور وفك وثاقها واخرج الابرص منها ووقف
ساجداً بين يديها وكانت غائبة عن الصواب بما سمعته ورأته من فيروز شاه ورأت من نفسها
العجز بين يديه فاطرقت الى الارض حياءً لا تندي حركة ولا تنبع كلمة فقال لها فيروز شاه لقد
جئت سمسي اينها الملكة اللطيفة ناحثاً عنك حتى اذا رايتك خطبتك من نفسك ليهرور
هذا الذي امامك ولا تمكري انه قليل المقام كونه عياراً فما هو الا بالدرجة الاولى بين رجال
فارس ولو شاء التملك للملك اعظم اللدان واهما غير ان حنة لي وامانة اي لا توجد رجل
في كل هذه الحياة ارغمت الى النقاء على هذه الحالة ولو ادعى بمملكة فارس لحق له التسلط عليها
لانها تقوت به وباعماله ولا انسى حميلة معي فقد خلصني مراراً كثيرة من القتل واشتراني من
الموت بحسن اعماله والان اطلب اليك ولا تصيبي سوالي وان تقبلي طلي راحك بهرور
فهو محب لمخلص لك واذا امتعت القبتة في حنة الموت والعدب لان العرام المات الحقيق
مهلك مبيت . فطرت شمس اليه ونعمت من رقة الماطة وعدونه كلامه وكيف ملك عظيم
مثله باني الى تلك الجهة لاجل هذه العابة واحد بها يحمل منه كل ما حد وارفع من راسها الكبر
والتعظيم وعليه ارسلت نظراً خال من العصب الى بهرور فوات ناهي جمالها وحسن قوامها
وانخلت لها معاني صفاته واعماله التي لا تنافس غيرها وحركها فاهي الى محنته لا بها راته بغير العين
التي كانت تراه قليلاً وشعرت كل الشعور بعظم محنته ثم بعد لها ان يدعى احابة طلحه فسبحان
مواعف القلوب وجامعها يفعل ما يساه واداك قالت شمس ليهرور ساه ابيتي في ياسدتي ان
امتع عن احابة امرت سالي فيه انت وتطله مي نعم اني كنت قليلاً اضراي سبي نظر العظمة
والفحار والتعريف وكنت اقول اني لا اتروح الا رجل يكون قادراً على امتلاك الدما من
مشرقها الى مغربها ويكون رفيع الاصل عالي السلس لا يكون اول امه في العام تدرت بها
الامثال حتى الثاني رنم في يد بهرور هذا فادلي وهو باحثنة اقدر مي ونحن ان نتخذى روع
له لانه عالي الهبة عقيب الاعمال كيف لا وهو مكيف لخدمة مال عظيم ملك خدمته السعادة
خدمة العبيد الاماء للاسياد السرفاء ولا الوم سمسي كوني ترواح بجاد ملك ادا ان فلي وكلي
ما جمعي يدفعني الى ان انتظم معه في سلك خدمتك ولا احسب قبضة علي دلاً وعاراً بل لي
اسوة بغيري لان صفراء الساحرة اخدت بحاله وهي محور فامانها وعبي المتظن اسره ورك على

ظهره من قصره الى مصر ومن ثم امانه واشكره الان حيث قلني زوجة له ولم يفعل لي ما فعله بغيري
بعد ان اوصلت اليكم شري وارحواك المعذرة

وكانت تنكم بكلام صادر عن قلب صحيح المحبة خالص من الرياء وبهرورز بكاد بطير من
الفرح وهو لا يصدق ان يسمع منها مثل هذا الكلام وحسب نفسه في منام وجعل قلبه يصفق
فرحاً وهو لا يعرف بمادا يجيب وكذلك فيرور شاه فانه فرح من اجابة تسم الساحرة في الحال
وقال لها بالحقيقة قد جمعت بين الحسن وكرامة الاخلاق ورقة الطباع واللين مع اقتدارك
العريب العجيب وما ذلك الا من توفيقات بهرور وسعادته لكني اريد منك امراً واحداً وهو
ان تتركي عبادة الباروت وتسمكي بعبادة الله خالق الكائنات ومدبر امورها له عين ساهرة ترى
عباده فهو وحده الاله الحقيقي وما سواه ناطل . فاجابت ابي سائنتع بعبادة الله تعالى خطة
بهرورز فكل ما يريد هو اقبله الا لانه اصبح مد الان لي وابا له وما من مانع يحولني عن قياحي
بانه اذا ما ربه فقد سلمته امري من هذه الساعة وصار له حق السلطة علي فراد بهرورز سروراً
عد سامعي هذا الكلام وشكرها فيرور شاه عليه

ثم انهم عزموا على الرجوع الى المعسكر وتقدم بهرورز من ورك وهو ملقى الى الارض وقد
وعى الى نفسه وسمع كل ما دار بينهم من الكلام غير ان حالته استه هوى شمس وقد ايقن ان
بهرورز لاند من ان يمينه ترميته ولما دنا منه اوقفه واخذ الحجر بيده وقال له اريد منك ان
تجلبني على طهرك من هنا الى محط حيوتسا فاذا تاخرت او امتنعت العنت هذا المخبر في
عقك . فلم يمتنع فركب على ظهره وخرج فيرور شاه الى حواده فركه ومنتت تهمس الساحرة
بينهما وساروا سيراً بطيئاً تنهل حتى بعدوا عن تلك المعارة واستلموا الطريق المؤدية الى ناحية
معسكرهم فساروا عليها وكان الوقت عد الظهر وفيما هم سائرون نظر بهرورز عن بعد فراى
رجلاً يقمر كالغزال وهو آت من صدر البرية الى ناحية المدينة فقال لفيرور شاه اني ارى هذا
الرجل صيبيا ولذلك عرمت على ان اسير اليه واقل عليه وارى ما سبب مسيره الى المدينة
عسى ان الصدف تنعما به . فقال له افعل ما ندالك فنزل عن ظهر ورك واندفع بسرعة
الطير حتى فاجأ الرجل وهو سائر نامان غير خائف من احد قط ولما قرب منه تبينه فاذا
هو الملك اخو ورك فكاد يطير من الفرح وانقض عليه انقضاض الصواعق ومسكه عن
عقبه وقال له ابن كنت ومن ابن آت وما وراءك من الاخبار فاراد النك ان يدافع عن
نفسه فلم يقدر لانه وجد ان بهرورز اقدر منه باضعاف فالتزم ان يسلم اليه خوفاً من الهلاك فقال
له كنت في بلاد الهند مرسلان من قبل سيدي جهان وقد عدت بكتابك له من الملك شكال
وباعتاً وراء ي فارسي بلاد الهند كيوال وكنوال مع مائتي الف فارس من فرسان الهند وم

سأثرون على اثري وبعد قليل يكونون عند المدينة . فقال له اعطني الكتاب فناوله اياه
فاخذه منه واوثقه وشد كنفه وقاده الى جهة سيده فيروز شاه وعندما قرب منه اخبره بما
سمع من النك ودفع اليه كتاب شنكال فاخذه واقاه في حبه واقربن اليه اخيه ولك
وركب بهروز على نك وساروا جميعاً الى ناحية المدينة وملك واليك يظران الى بعضهما
وقلوبهما تنقطع وقد ايقن كل منهما بالهلاك لا يقدران ان ياتيا بحركة او يتخلصا من يدي بهروز
العيار نعمة العبارين وافعاهم الا رقت الى ان قربوا من المعسكر في نصف الليل فدخلوا الصيوان
وامر فيروز شاه ان يضرب الى تسم الساحة صيوان محصوص مريض بمنز عن سواء من
الصيوانين ليكون به عرسها ورفاتها على بهروز وباموال تلك الليلة متمنين ما عدا بهروز فانه لم
يتم قط ولا غفلت له عين بل كان ينظر بظن الرقيب لجهة صيوان حبيته وهو لا يصدق انها فيه
ويتبين ان باقي الغد ليستقم من نك واليك وباخذ لسمه بالنار من عمل نك معه وفي على
حراسة مولاه والعيارين وخطيبته الى الصباح وعد الصباح نهض فيروز شاه من رقادهِ وخرج
الى جهة صيوان ولده بهم وحلس على كرسيه واجتمع اليه الكبير والصغير من الورااء والامراء
وجعل كل منهم بهني فيروز شاه مرحوعه لشمس وارتياح عيابه بهروز واداك حكي كل ما
توقع لهم في هذين اليومين . ثم دفع الى طيطلوس المكتوب الذي احده من النك وامره ان
يقراه علناً واذا به

من الملك شنكال ملك ملوك الهد الى جهان حاكم الصبي ورسول النار

اخبرني اولاً بوصول الفرس الى بلادك مع قلة عددهم فخرج لدي املك لاند من ان
تتصر عليهم وتنور فوراً محمداً بركة النار الى ان جاءني رسولك اليك تخبرك بحربي بكل ما
حل بكم من هولاء العلوج الذين تعدوا علينا وداسوا بلادك فكدرني ذلك واقسمت ان لا بد
من محو آثار هذه الطائفة وتبديدها كل مدد وعليه فقد نعتت في مقدمة جيوشي فارسي الهد
كيوال وكنوال وهما لا يوجد لهما نان في هذا الرمان من مغرب اشمس الى مشرقها بركبان الافعال
وبقائلان بالاعدة الطوال فوزر عند الاول ستائة وحمسون مائة وورن عند الثاني حسمائة ولا
رهبانها بصحبا جيوش الفرس وينزلوا عليها المصائب والاهوال ونعتت تحت لوائها مائتي
الف جدي من ابطال الهود واني مستعد لان اسير سيسي الى دفع اولئك المهاجمين لادفعهم
الى بلادها ولا بد ان اتملكها واخربها وارل فيها اللاء واحمومها كل عبادة غير النار فالسلام
على من اعترف تقونها وعجيب فعلها وعرف غرير معها

فلما قرأ طيطلوس المكتوب وسمعه كل من كان حاضراً في الديوان نهض بهراد الى امام
فيروز شاه وقال له انت تعلم ياسيدي ان امر القتال مسلم الينا منموس لما من عهد اجدادنا واني

كنت اسمع ان ابي واجدادى قد قتلوا كثيرًا من فرسان الافياء غير انى لم اقاتل ولا واحدًا
 منهم ليكون لى الاسم العظيم عليه فاني جئت راجيًا منك ان تسمح لى ان اخضع بقتال الفارسين
 اى كيوال وكنوال وان نامران لا يبارهما احد سواى . قال اليك ما طلبت فاني لا احب ان
 امع احدًا حقوقه وعند مجيئ الهنود كى است خصم قوادهم وانا اعرف انهم لديك كالغنم بين
 يدي الدئب . وحينئذ تقدم من بهرور وقال له وانا ياسيدي اريد منك ان لا تحرمنى حقى لان
 لى تارًا على وبك فاريد ان اعدمه على مرأى من رجال الصين مع اخيه اليك فنرتاح منها
 قال خذها الى امام الاسوار واقتلها واعدهما الحياة فامر بهرور ان ياخذ كودك العيار ونك
 وروضة اليك وبتقدمها بها امامه مكتوفين الى ساحة القتال ليعدهما هناك وينزل عليهما
 صواعق الهلاك وسار الى جهة محبوسه شمس وقال لها ابي ساقتل وبك عدوك في هذه الساعة
 واخاه جراء على تعديه عليك وطعته بك . قالت جراك الله خيرًا فانه يستحق القتل والاعدام
 لانه اس حرام قاس خبيث لا يلبس قط بالكلام واداني حيا لا بد من ان يبقى الدوام على اثرك
 واثري وان كان لا يقدر على اىصال ادى اليها الا انه يبقى نصفه عدولنا ومن العجب ان يعجز
 عن كبح عدو مثله فسقيه على عادته ثم انه تركها ونقدم الى جهة الساحة الواقعة بين المدينة ومعسكر
 الفرس وقبل ان وصل اليها وجد ونك قد فخلص من كودك وان دفع بركص الى جهة المدينة
 وما قرب من الباب حتى فتح له ودخل وذلك انه كان وهو يقوده كودك الى تلك الساحة
 يسلمت يده من كتابه شيئًا فشيئًا حتى افلت اليد الواحدة فلعن بها كودك على صدره الفاء الى
 الارض عائنا وقصد ان يقص على روضة ليخلص اخاه وادنا به راى بهرور قادمًا مخاف ان
 تاخر دقيقة ادركه فسار الى جهة الباب ركضا وكان رجال المدسة يرونه على الاسوار فمروا
 بخلاصه وسقطوا الى الباب فتمعه له ليدخل قبل ان يدركه بهرور وهكذا تم فانه دخل قبل
 ان وصل اليه واقتل الباب من خلفه ولما راى بهرور ذلك كادت تشق مرارته منه وكاد يغيب
 عن الصواب ووخ كودك على نهامله . ومن ثم تقدم من اليك ودفعه الى الارض واستل خنجره
 وذبحه به وفصل راسه عن بدنه واقامه على خشة في نصف الساحة ليراه وبك من الاسوار
 ويغتاط عليه . وكان وبك بعد ان امس على نفسه صعد الى اعالي السور ليرى ما يجلب باخيه
 وهل يقتلونه او يبقون عليه بعد ان راوا فراره فراه وقد قتل فكى بكاء مرًا وحرن حرًا
 شديدًا ولطم على خدوده وباح نوح الارامل ونقدم الى جهة جهان ملك الصين وهو على تلك
 الحالة ودخل الى قصره وعرض عليه ما توقع له من البداية الى النهاية حتى ملأ قلب جهان عليه
 حقًا وقال له وبلك ايها الخبيث ان خراب المدينة يكون بسببك لان طبعك افلت شمس
 من يدنا فلو فككت عقلا لكانت اهلك الاعداء وارغنا من شرهم فزاد في البكاء وقال

باسيدي ان النار قد اعمت بصائري والفتني في ضياع العقل فلم اهتدي قط الى الصواب الا انها
جازتني اخيراً بموت اخي الذي كان قد ذهب الى الملك شنكال وقد اخبرني انه جاء منه
بكتاب فاحذه الاعداء منه ولكن سررت من قوله ان عساكر الهندانية بعد قليل مع فارسي
الهند كيوال وكنوال . ولا خماك باسيدي ان هذين الفارسيين لا يظهرهما في كل العالم من
الشرق الى الغرب وهما يركبان الافياء اذا اندفع احدهما على معسكر الفرس جعل منه وضيعه
وشنته بين الرواي والتلال فاشكر النار التي ما تركتك الى النهاية بل سعت في خلاصك
من الاعداء لا على السحراء والكهان بل على يد احلافك واصارك من عنة النار . فوقع هذا
الكلام على قلب الملك جهان اشبه من الماء الرلال وقال اصحج ان الملك شنكال قد بعث
اليها كيوال وكنوال . فقال مكوخا هودا باسيدي ما كما ستطره مد امد طويل واني انت
لك واكد كل التاكيد ان هذين الفارسيين يصحان فرسان العجم وينزلان بهم العدم ولا اطل الا
ان اموريا قد سارت على سبيل الحجاج ولم يبق لنا الا ان نكون على استعداد ونخرج عند وصول
الهنود ونبلغ هولاء الا وناش من بلادنا وسيدهم عن اخرهم . فقال جهان ابي اعرف حق المعرفة
ان هذين الفارسيين صاحبنا بطش واقترار وعليه فاني ارجح الدور لنا هذه المرة لان فيرور شاه
وقومه لا يقدران على الثبات امام الافياء ولا بد انهم يحافون منها بعد نظرم اليها ثم ان
جهان امر العساكر ان تستعد فتخرج عند وصول كيوال وكنوال وطيب بخاطر وبك على فقد
اخيه ووعده باخذ الثار وكشف العار وفي هو متأثراً من اخذ شمس الساحرة الى جيوش الفرس
لانه كان يجدد بسنة نزوحها ويومل ان يشرح لها عن حيو محاب ما كان يوملاً واصراً انه لا
بدعد محيي هذه البحة ان يفتك بالاعداء ويستشها من بينهم ولا يترك بهرور يقترب منها واذا
كان اقترن بها ينزعها منه لنسوة حليمة او خليلة ووضع العيون على الاسوار يرقصون له الر حتى
اذا راوا وصول كيوال وكنوال جاءوا اليه واخبروه به

قال واما بهرور فانه تكدر من فوات وبك من يده مريد الكدر ومن ثم قتل الملك ورجع
الى فيروز شاه فاحضره مراره فقال له دعه يذهب ايما ذهب فلا بد من القبض عليه ومسكه
وقتلوه جزاء له على ما فعله مع اخ سعدان وفيروز واي الان اريد ان اباشر برفاك على شمس
الساحرة قبل كل شيء لادعك تنعم بها وتلاقي بدل اتعالك كل هذه المدة . فكاد بطير قلب
بهروز فرحاً وهو لا يصدق ان سيده يرفقه عليها في مثل هذه الايام وقال له ابي لا اكره ذلك
باسيدي واحب ان لا اكون بعيداً عنها . وفي الحال امر ان يوءى شمس الساحرة ليعرضها
على طبيلوس ويتحن ايمانها اولاً فحضرت الى ديوان الملك بهمن وقد تعجبت من عظم ما رأت
ولما وقفت بين يدي طبيلوس قال لها لقد حضرت منذ الان واحدة منا وصارك علينا حق

الأكرام والتعظيم كونك ستزوجين بهروز وهو مرفوع المقام منضلى على الوزراء والأمراء
 الكرام ولكن لاختامك اننا قوم نعلم الله وهي العادة الحقيقية ويعترف بوحداية الوهيت ونكرم
 انبياءه ورسله ولا يريد ان يتزوج احداً غير اللاتي يعدن الله تعالى ويعطس جانباً وحيث
 ان سيدنا وملكنا فيروز شاه قد وطد العزم على ان يترك في هذين اليومين على بهروز اراد
 ان يعرض عليك الايمان حقيقة فاذا دخلت عن صدق بية كان لك عند الله عظيم منزلة
 وخلصت نفسك من عذاب المحجيم وصار لك بينا مكاناً رفيعاً. قالت اني منذ وعدت بهروز
 امام سيدي فيروز شاه على الاقتران مالت نسي الى عبادة الله تعالى لاني تعلمتها من قدم وهي
 بالحقيقة عبادة صحيحة يرى المرء عند دخوله فيها راحة في ضميره ولذة في فؤاده وهناك فاشكره
 حيث هداني الى الصواب وجعلني من انائه وكاست تسمى تتكلم عن صدق نية وجد لا يخفى
 على السامع صحتها. ثم قال لها طيطلوس ولا خماك ان الله سبحانه وتعالى قد حرم علينا استعمال
 السحر وحذرنا منه لانه من عمل الالاسة والشياطين كما انه وقاما منه ووعدنا بان يحفظنا من
 كيد السحرة وذلك ما من وسيلة لعمل السحراء فيها وعلى الدوام تغلب عليهم فعند وقوعنا
 لصيقة منهم بدعوا الله فلا يلبث ان يجيب دعائنا وبعد عما سراع العمل السحرة وعليه فتريد منك
 ان تعدينا بترك السحر والعد عنه وعدم استعماله في المستقبل فقالت له ماذا ينبغي السحر بعد
 والي اعدكم وعداً صادقاً امياً ان لا اعمل السحر رماني بطوله الا بامر سيدي فيروز شاه اي انه
 اذا وقع بصيفة وسالي ان ادفع عنه تلك الصيفة فعلت ذلك ولا اكون قد فعلت حراماً اذا
 خلصت عباد الله من كيد الكفرة وفي غير ذلك لا اعمل السحر قط ولا افكر فيه. فشكرها
 طيطلوس على قولها ومدحها كل من كان حاضراً ثم قال لها طيطلوس ان سيدنا فيروز شاه
 اخذ مد هذه الساعة يعمل العرس فاذهبي الى صوابك واستعدي لهائك فذهبت بعد ان
 قبلت ابا دي طيطلوس وفيروز شاه والملك بهمن وهي مسرورة في داخلها كون الله سبحانه وتعالى
 قد اراح عن حبسها رقع المحالة واظهر لها حقيقة الحال وحبسها بقوم كرماء المزايا والطباع ولا
 سيما بهروز الذي كان قلبها يصفى طراً بعد ذكر اسمه واقامت في صوابها بهمن نفسها مثل
 هذا الزواج. وبالاخصار ان فيروز شاه عمل لعباره عرساً ليس نادى من عرس الملوك
 الكبار حصرة كل امراء الفرس والساهات ونذلو فيه الدرهم والدينار ونقطوه بالجواهر
 والواقيت وفي نهاية النهار رف عليها واجتمع بها وقطع رهرة حسناتها وجمالها وصرف عندها
 بعض ايام على اتم راحة ولها عيسة وكان فيروز شاه قد اتحد لخدمته موقتاً بدر فئات العبار
 مانعاً بهروز من خدمته ليصولة الجو ولا يشغله شاغل عن زوجته. واقام ملك الفرس وفرسانه
 ينتظرون قدوم اليهود ليروا ماذا يكون من امرهم وهم على رجاء ان يوقعوا بالفاديين ما وقعوا

بالدين قلمهم الى ان كان ذات يوم وفيما هم على وشك الانتظار واذا وصلتهم الاخبار بقدم
الهود ووصولهم الى تلك الواحي ففرحوا مزيد النرج ولا سيما بهراد فانه كان ينتظر ان يقابل
كيوال وكنوال لبصاهي بذلك فيرور شاه ويقال عنه يقتالهما ما يقال عن فيروز شاه وحريره
لطومار سلطان الروح الذي كان يركب الافيال ويقابل عليها وايضا اردوان وشيرزاد
فانهما كانا على مقالي الحمر ستطرا الفتنال لياخذا النار شيرو وقد احببها سعضها وانفقا ان
يقاتلا رجالها الليل والمهار حتى يبدا الاعداء وباخذا بالنار وبهلكان جيوش الصينيين
قال ونقدم ان جهان قد اقام على الاسوار دياذبة برصدون له محي الهود وكيوال وكنوال
ليخرج رجاله تايبا الى خارج المدينة ويضم اليهم وهو على يقين تام انه في هذه المرة سيفوز على
الفرس وبيددهم ويستنت تملم ويوقع بهم مسدداً ذلك على شجاعة كيوال وكنوال وما هو
مشهور عنهما من السالة والاقدام فعند وصول الهود سارت الدياذبة واخبرت جهان بوصولهم
وفرح مرير النرج وامران يفتح باب المدينة وتخرج منه الرجال وتخط عبد الاسوار الى حين
وصول كيوال وكنوال كي لا يقال عنه انه محاصر في داخل المدينة وفي الحال خرجت
العساكر افواحا افواحا وفي مقدمتهم جهان ومكوحان وبقية فرسان الصين ومن كان معهم
وجاء لصرتهم وصروا الحيام خارج الدلة وهم يرون عن بعيد رايات الهود تتقدم شيئاً فشيئاً
الى ان وصلت الى تلك الارض لمجانب في واحدا ولم تخنط بالصبين بل اقامت على حده
وبعد ان استقر بهم المقام احد كيوال فكتب خبراً الى جهان يقول له فيه ان الملك تنكال
قد نعت مع احبه لمساعدته مع ما تبي الف فارس من فرسان الهود الاتداء وكلهم تحت امره
وان الملك المذكور على استعداد الخي الى ما كبر لمساعدته ولما وصل الخبر الى جهان
اجابه بالشكر والمهوية ووعد بالاكرام والعلا

ولما كان المساء وسرت جيوش الدرس اوارها على طول معسكرها ومباها الاعداء وفي
سهم اهم في صباح اليوم التالي يكون الحرب اجمع جهان بوررائه وقال لم لقد خطر لي
خاطر ان انا ان الله لكم الار قالوا وما هو قال اريد ان آخذ معسكر الدرس بعد ساعات
قليلة اي عند شعوري بدخولهم للحيام وبومهم وذلك اقل من عددهم ووقع بهم اشر الوقعات
واجعل بهم نارا يدوم ونهرا فاحش اليه وفي الحال اشر حراس عساكره ان تكون على
استعداد واوعر الى كل الامراء والفراد بالاستعداد وان يكونوا على بية القتال عند نصف
الليل او ما بعده وفيما هم على مثل ذلك دعا مربي الورد بالاشوب واخبره بما كان واوصاه
ان يطلع الى جيوش الدرس بأسرع من لمح البصر ويعرض حمر جهان وما يواه على الملك
بهم وايه ليكون على حذر فاجاب سؤالا وانطلق في الحال الى ان قرب من حراس الدرس

فعرّفهم نفسه ودخل الى صيوان الملك بهم فقبل يديه وشرح له رسالة الوزير وما جاء لاجلها وكيف ان الملك جهان مزع على كس معسكرهم بجيوشه فسروا لهذا الخبر وقالوا لا بد من الانتباه واليقظ تم انهم ارجعوا الاشوب بالشكر للوزير ومدحوا من حبه وخلوصه . وبعد ذهابه قسم فيروز شاه العساكر الى فرق وميئات واقام كل واحد منهم في جهة وكان اردوان وشيرزاد في جهة اليمين فلدى اجتماعها لبعضهما قال اردوان لرفيقه اخبر عساكرك ما جمعهم ان يلقوا الخيام ويرفعوها اثناء الحرب على البغال حتى انهم عند الرجوع عن الحرب يسرون متخفين الى بين الجبال ويقومون لوحدهم منفردين عن جيوش ايران ليسهل عليهم في كل ليل كس الصينيين ومواصلة قتالهم دون ان يتمكنوا من الراحة قط وهكذا فعلا وانفرد رجالها الى جانب من المعسكر واقام الجميع على انتظار وصول الصينيين وقد امر فيروز شاه باطعاء النار وتقليل الانوار حتى يظهر لجهان انهم ناموا آمنين

وعند مضي نصف من الليل جاء الصينيون يتقدمون متلصحين شيئا فشيئا وفي كل بيتهم ان الفرس ينام حتى قربوا منهم اسي من الخيام فضاخوا وحملوا مسرورين بما املوه من غلبة الاعداء الا انهم ما لبثوا ان سمعوا صباح الدرس وفي اوائهم نطل الانطال وسيد الفرسان وحامي حومة الميدان فيروز شاه اس الملك ضاراب وهو ينادي لقد خابت والله امالك يا جهان وهل لك الويل والهوان واليوم نلاقي حراء افعالك وغدرك وخيانتك وهكذا كان يصبح بهزاد وقد حمل حملة الاساد وقتك بالاعداء فتك الصاديد التداد وحمل اردوان وهو ينادي بالثارات تيره وقتيل الظلم ومغذور الحياة وياقل من ساعة اشتبك القومان ووقع بينهم واقع الحرب والطعان . وكانت الحرب كثيرة المخاطر عظيمة الاهوال لم يسمع بمثلا مد قدّم الاحبال سطلت فيها الدرس على رجال الصين وارتلوا بهم القصاص الممين وحكموا فيهم السيف الضفال وشتتوا الى اليمين والشمال وما اشرقت شمس النهار الا ولجئوا الى الخيام مقهورين مكسورين ناديين على ما وقع منهم ورجع عنهم الفرس بعد ان انتفوا الغليل وارتلوا بهم كل عذاب وبيل وعد وصولهم الى الخيام تفرقوا للراحة وهم بامان من الاعداء ولم يكن عند احد منهم علم بما فعله اردوان وشيرزاد بل فكروا في ذاك اليوم انهم على حسب العادة بين الجيوش بازالين

وكان جهان قد تكدر مرید الكدر عندما رأى ان الفرس قد انتصروا عليه وان الهنود لم يشتركوا بالحرب بل انهم اعدوا بقصد ان يظهروا فصلهم على الصينيين ليبينوا ان النصر كان لهم وعلى يدهم واكثر غيظه كان من عدم توفيقه لكنه صر على مصص وعرف ان الهنود متعظمون متكبرون . وبقي على مثل ذلك طول ذاك النهار الى المساء ولم يقل ان يقرب

منهم او يذهب اليهم حيث لم ياتوا هم اليه كونه اكرم مقاماً وعليه رضاء البار لانها اختارته
رسولاً وبقي مرناً في مكايه الى المساء وعد المساء بينا هو في صباه مع قومه يتجاثون بامر
الليل الماضي وما وقع عليهم من الفرس ويتحارون اذا كان في بية كيوال وكنوال وقومها
الحرب في اليوم الثاني ام لا واذا به سمع الصباح قد وقع في رجال الهود وقام القتال واخبط
الفريقان فقال لوزيره مسكوخان ومهريار ادا صدقي حذري يكون الفرس قد كسوا الهنود
ولا بد من انهم يوقعون بهم وينزلوا عليهم الولايات والصربات قال وكان سبب ذلك ان
اردوان وشيرزاد بعد ان رجعا عن الحرب قصداً وادبا خلف جيوش الاعداء فضربوا فيه
الحيام ونزلوا على جنائنه وسرحوا خيولهم واقاموا كل ذلك النهار بانتظار المساء الى ان اسود
وحلك فركب اردوان وشيرزاد رجالها وانقسموا الى قسمين كل قسم الى جهة وساروا الى
جهة عساكر الهود وفي بينهم ان يهاجموهم بالقتال ليستركوا به حالاً ولا يتأخروا الى الراحة
والتاهل وعند وصولهم الى الهود صاحوا بالنارس بالنارس وانقصوا كالتواثق عليهم واشغلوهم
فهم الطعن والصرب وهم على غفلة لا يحسبون حساب الكسة فاغناط كيوال واخوه كنوال
من هذا العمل وتناول كل منهم سلاحه وعلا على ظهر فيله والتقى الفرس وكذلك رجال الهود
وقام باقرب وقت قائم الحرب والطعان وحجي سعيير الصرب من كل ناحية ومكان وفعل
اردوان وشيرزاد افعالا عظيمة حتى اشتبا العليل ولولا كيوال وكنوال لتفرقت حوش الهود
غير ان هذين الطلبين تناننا تات الابطال وفعلوا افعال اسود الدحال

وبالاختصار فان اردوان وشيرزاد قبل نهاية الليل رجعا عن الحرب رجالها ونوعوا
في ذاك الوادي ولا احد يعلم بوحودها هناك وقد ضل الهود ان الذين كسواهم هم الفرس باجمعهم
وكذلك الملك جهان فانه نت لديبه ان تلك الحملة هي حملة بهراد وفيرور شاه وعبد الصباح
اجتمع كيوال واخيه واقتدا الحبوش فوجدوا ان عددا ليس قليل قد فقد منه تخافا عليه واحتجوا
بجهان واخبراه بكسة الفرس فقال لا علم لنا بها وان من العدل والاصانة ان يكون عبد القتال
ولا تظنوا ان الفرس كمن تظنون فهم واخفى يقال فرسان لم يخفى الرمان منهم فاذا لم سادهم
بالحرب بداً واحدة اهلكوا ما قوما بعد قوم وهم مصبون الى بعضهم اي انصام فاحاه كيوال
الى ذلك وقال له انا سمد الان يكون مع بعضا وانه لا بد ان يظهر لك ما اعله بهؤلاء العالوج
عباديس الله فسر جهان من كلامه مريد السرور وقال له ان الحرب في هذين اليومين
كاست تحت ظلام الليل ولا بد من الحرب في وسط النهار ليظهر فصلك ويعرف الفرس
شق باسك

قال وفيما هم يتحدثون بتل هذا الكلام واداهم سمعوا طول الفرس تعلن بالحرب

وتنذر بالاستعداد والنهي فقال جهان هوذا الفرس على بية القتال وإن الذي نطلبه قد صار
 ووصلنا إليه فقال له سوف ترى ما يجلبهم وإني أقسم بالله إنني لا أرجع عنهم ما لم أهدم عن
 آخرهم واحداً بعد واحد ثم أنه مال إلى رجاله فأمرهم بالركوب وكانوا لا يزالون تعيين من
 حرب الليل فركبوا ونقدموا وكذلك جهان فإنه أمر فرسانه أن تركب للقتال ونصطف في
 ساحة الجبال وكان العجم في الليل الماضي تنقدوا أردوان وشيراز قلم يقفوا لها على خبر لاها
 ولا رجالها فتكدر الملك بهم في فيروز شاه وباقي الأبطال وسالوا عنها فما وقف لها أحد على
 أمر فراد كدرهم ويقفوا على مثل ذلك القلق والأضطراب إلى ما بعد السهرة وإذا بهم سمعوا في
 جهة جيوش الهند أصوات وغوغاه فاستعدوا وظنوا أن الأعداء على بية الكسة ولم يعلموا بما
 فعله أردوان ويقفوا إلى أن استكتت الحرب وهدأت وراق الليل وعند الصباح جلسوا للتحاربة
 فقال فيروز شاه إن هذه الحالة تطيل في جلوسنا هنا ونمكن الأعداء من الفرصة ليتدبروا ويتفوقوا
 وفي ظني أن لا يصعب هذا النهار سدى وفي المساء سمعنا بالغياب يفتشون على مكان أردوان
 وشيراز فاجابوا سؤاله في الحال وضر بنا طول الحرب والقتال فاجابهم الصينيون والهنود
 ونقدموا للحرب

قال وفي تلك الساعة حملت تلك الطوائف على بعضها البعض واهتزت من حملتهم
 الأرض واضطرب البر من كل ناحية ولم يعد الأخ يعي على أخيه ولا الأبن على أبيه وكانت
 وقعة في ذلك النهار كثيرة الأهوال عزيمة المقدار. تدفقت فيها الأدمية كالأنهار واكتست
 الأرض من جثث القتلى وتلوت لون البهار. وسطا كل فارس مغوار. وبطل جبار. ووقع
 بالجمان النشل وقلة الأضمار وكان بهراد كالشهاب الناقب يحد من مكان إلى مكان.
 يطارد الفرسان. ويمدها على ساطح الصححان. ولا يترك سبيلاً للأعداء في ساحة الجولان
 بل سد عليهم كل طريق. وأبلاهم بالويل والضيق. اقتداء بفارس الحرب والقتال. وسيد
 الجحاش والأبطال فيروز شاه ابن الملك ضارب. الذي أنزل على الصينيين بمحلاته اشد
 العذاب. وأحاط بهم من كل جانب بالكدر والمصاب. وسد في وجوههم كل باب. وهو
 ينادي أبا فيروز شاه. حبيب عبيس الحياة. وإما كيوان فارس الهند فكانت حملاته حملات
 الأسود وهو يقبل الفرسان على ظهورها ويطونها ويتزل بالذئب يقفوا أمامه الويلات بمجرها
 ومكونها وكذلك أخوه كئوال. فقد جاره في مثل هذه الأعمال. وتحت كل منها قبل عظيم
 الخلفة كبير الهيكل تجفل منه الخيول وترفع الجبال والسهول ولولاها لما انقضى ذاك النهار
 إلا حتى بالصينيين البلاء ولا بدثار ولا قاست لهم قائمة فيما بعد وبقي القتال منعقد إلى الزوال
 فضربت طول الانفصال ورجع الفريقان عن ساحة الجبال. وعاد فيروز شاه كأنه الأسود

الريبال ودخل صيوان ولده الملك بهم بعد ان نزع ما عليه من آلة الحرب والجلاد
واغسل من الادمية التي سالت عليه في ذاك اليوم. وبعد ان تناول الطعام اخذت الفرسان
تتبع حواليه وتجلس في مجالسها الى ان انتظم سلك الجميع فقال الملك بهم ان القتال
كان في هذا النهار عظيماً ولولا وجود هذين الفارسين لما تمت قط الاعداء انما كنت اراقب
قتالها والحق يقال انهما من اشد الاعطال ما قصدا فيئة الا وبددا تملها وارلا عليها غمامة
الحاق. فقال بهزاد اني كنت احب في هذا اليوم ان امارر كيوال واحقة من هذه الدنيا غير ان
سيدي فيروز شاه فضل الحملة على الرار ولا بد لي عند صدور امره بالرار ان اقتل كيوال
وكتوال واربح جيشنا منها. فقال فيروز شاه ان الاعداء ما قتلوا ما عشرة الا بعد ان قتلنا
منهم مئة ولذلك قصدت ان احط عليهم بكل جيشي مدة ثلاثة اوارعة ايام متتاعة حتى
بضعفوا كل الضعف ويقتلوا عدداً والا لو قتلنا الا كيوال وكتوال تخافنا جيوشهم وجيوش
الصين ويرجع الجميع الى المدينة غير ان لاند من قتلها بعد نديد الجيوش المتجمعة حولها ولا
سيما اني مشغل الفكر على اردوان وشيرداد اعرف في اي جهة هما

قال وبينما هم على مثل تلك الحال يتحاورون بامر القتال واذا بهم قد سمعوا صيحة القتال
بين الاعداء من جهة مؤخرتهم وارتفعت غوغاء عظيمة وصلت الى الحوا اعلی. واذا ذاك انه
الملك بهم اليها وقال لا بد من ارسال عيار من عياريا لكشف حر هذه الغوغاء العظيمة
فقد سمعناها في الامس واليوم ولا بد ان تكون صادرة عن قتال واقع من اردوان وشيرداد
وقد اخنارنا هذا الامر كي لا بدعا الاعداء راحة لقاتل نحن اتاء النهار وهم في الليل يحل ذلك
عليهم الويل والتعب. فقال طيطلوس انهم اصابوا بذلك غير ان هذا الامر لا يتركها راحة
نحن ايضا عليهم كون لا يوجد معهم اكثر من ثلاثين الف فارس وهذا العدد لا يكفي لمثل هذا
العمل ومن الصواب الا نبعث احد عياريا لكشف صحة هذا الخبر. وفي الحال دعا الملك
بهم طارق العيار وقال له اذهب وانظر سبب هذا الصباح. فاجاب طلقه حالاً وسار
الى قضاء امره

وكان السبب في ذاك الصباح هو ان اردوان كان قد سمع بقتال الفرس قومهم للاعداء
في ذاك النهار وعرف من نفسه ان لا بد من وقوع التعب عليهم من جرى هذه الحملة ولذلك
قال لشيرداد ان حملتنا في هذه الليلة تاتي مفيدة فوقع بالاعداء وهم سكارى من الملل والانحلال
فنبلل منهم الغاية وننعل فيهم كل ما يحولنا ويشقى به غليلا واستعدا للقتال الى ان رجع
الصينيون والهنود عن ساحة القتال وزلوا عن خيولهم للراحة وهم لا يصدقون انهم ينالونها وقد
اجتمع جهنم قومهم وقال لهم ان اليوم يوم ناخر كان علينا ولولا كيوال وكتوال ما ثبتنا قط

واريد ان ابعث بعياي ونك الى كشف خبر الاعداء عساه ان ياتي بنتيجة فقدر ان نعرف منها وجهاً للخلاص والفرج . وفيما هو على مثل ذلك قام الصباح في معسكره من كل ناح فصاح قائلاً قبح الله الاعداء فانهم لا يكلون ولا يملون . وهذا قد حملوا ثابته علينا دون ان يصروا على انفسهم او يرتاحوا وامر في الحال ان تسرع الرجال الى القتال وفي كل نيتوان الحاملين هم جموع الفرس باجمعهم ولم يكن الا القليل حتى غاص رجال ايران بين الاعداء وانزلوا عليهم الويل واللاء وقاتلوا قتال الاشتداء وكان اردوان كالبرق الخاطف يسرع من مكان الى مكان ويتقلب عليهم قلب الثعمان وفعل مثله شيرزاد وقومه افعال الجان وشتموا شمل اهل الصين والهند وما تركوا لم مجالاً يجولون فيه ولا سبيلاً يسلكونه للخلاص وقل ان بزغت انوار اليوم الذي بعده استحوى من بين الاعادي ورجعوا من حيث اتوا وتوغلوا بين الشعاب والهضاب الى ان وصلوا الى مركزهم فخطوا به واقاموا ينتظرون المساء

وبعد ان ارتاح نال جهان من الاعداء عقد مجلساً قبل الصباح وقال لقومه حيث ان الاخصام قد اتحدوا هذه الخطة وهي انهم يقاتلون الليل والنهار ارى من اللازم اللارب ان نقسم قومنا الى قسمين قسم يبقى على الراحة ككل النهار وقسم يقاتل فيه ولا هلكنا عن اخره فاستحسنوا رايه واجابوا سؤاله وفيما هم على ذلك واذا بونك العيار قد دخل عليهم وقال لجهان اني اطلعت لك على امره النجاح والملاح . قال وما هو قال ان الدين يحملون علينا بكل ليلة ليسوا هم الفرس باجمعهم بل فيئة قليلة منهم تحت امرة اردوان وشيرزاد وقد نائرت القوم فاداهم بارلون في وادي بعيد عن المدينة لوحدهم لا احد يعلم بهم وانهم في النهار يكون وفي الليل يحملون وقد ارى من المناسب ان ترسلوا قوماً منكم مع بعض الفرسان والابطال فيكسبونهم ويوقعون بهم ويقصون على اردوان وشيرزاد وبذلك نالون ما انتم طالبون وتغنمون غنيمة باردة لا تبسل لكم اعظم منها ووافق في سائر اموركم فلما سمع جهان هذا الكلام فرح غاية الفرح وسرّ مزيد السرور . وقال الان وقت نوال الغرض ثم قال لمنكوخان اريد منك ان تاخذ مائتي الف فارس وتقصّد ذاك المكان المقيم فيه اردوان وتكسبهم وهم غافلون عند مغيب الشمس اي قبل ان يخرجوا من الوادي وياك ان تترك لهم مجالاً للهرب وامسك كل طرقات الوادي واذا جئتني باردوان وشيرزاد اسيرين كان لك الفضل في نجاحنا بهذه الحرب . فوعده منكوخان بكل جميل وانه سيعمل ما بضمن له النجاح والنور واخذ من تلك الدقيقة بالاستعداد والمسير الى انفاذ امر الملك جهان . وعند ما راي مهييار الوزير ان منكوخان قصد الايقاع بالفرس خاف عليهم من ان تدركهم مدارك الويل على غفلة منهم فينفذ فيهم قضاء الله المقدور ولذلك دعا بالاشوب وقال له اريد منك ان تقصد جهة هذا الوادي المقيم فيه اردوان ونعرض عليهم

ما كان من امر جهان وما عزم عليه منكوخان ليكون على حذر واستعداد . فاجاب قوله وانطلق في الحال حتى خرج من بين المعسكر كانه الغزال وتوغل في القفار وبين الاكام حتى تبين المكان النازلين فيه الفرس فاسرع اليهم الى ان وصل من اردوان فعرفه بنفسه وعرض عليه امر الوزير مهربا وما بعثه لاجله في تلك الساعة . فشكر اردوان من الوزير وقال له بلغه مني سلامي اذا وصلت اليه لكن اريد منك الان ان تذهب الى نحو معسكرنا وتدخل بينه دون ان يعلم بك احد وتاتي صيوان عني بهزاد وتعرض عليه هذا الامر وتسأله ان بقي ذلك مخفياً عن الملك بهم ومن فيروز شاه واطلب اليه ان ياتي وحده كي يرى قتالي في مثل هذه الليلة في هذا الوادي وان يقاتل هو نفسه ليقع بالاعداء وتجعل طمعهم عليهم مشوماً . فاجابه وانطلق الى ناحية رجال ابران حيث بارلون الا انه ما بعد غير مسافة ساعة حتى التقى بهزاد آت مع جماعة من فرسان الفرس بلغ عددهم العشرين الف فارس

قال وكان سبب مجيئهم وان طارق العباركان عندما قصد جهة الصباح ووصل الى اخر معسكر الصينيين تبين ان القتال واقع بينهم وبين الفرس وسمع اصوات اردوان وشيرزاد فتأكد عنده ظن الملك بهم ونفي الى ان كاد يبطل القتال فعاد راجعا الى جهة الملك بهم ودخل عليه واخبره بما راي وقال له رابت اردوان يستحق حيوش الصينيين والهود كانه الجمل الثقيل وقد انزل عليهم كل وبال ولولا كثرتهم وقتله عساكره لددتهم في هذه الليلة . فلما سمع الملك كلامه دعا بالحال اليه الورراء والاعيان والشاهات واخبرهم باخبار اردوان وما سمعه من طارق واستشارهم فيماذا يفعلون به فقال طبطلوس الراي عندي ان نرسل من بحضورنا اليها نأمر الملك وولده فيروز شاه وبهذا نكون راحة من قلبه فقال الملك بهم انه ما قصد الانفراد لوحده مع شيرزاد الا لما رانا لا نقوم بالحرب التي يرغبها حتى القيام كونه يريد ان ياخذ بشار شيرزاد في الحال ولهذا يخاف من ان يثأر من دعوتيه اليسا ويتكدر في داخله حراً بنوال مراده فهو عصي المزاج يؤثر فيه الحب كما يؤثر فيه اقل الاشياء فلا ينسى قط محبة اخيه شيرزاد وصديق مالم يرو غلبته من قاتله . فقال بهراداي ساذهب اليه الان بجماعة من الفرسان وادعوه عن رضى فاذا جاء كان خيراً والا اقمته عنده وفعلت كل ما يرضيه الى ان يقع من تلقاء نفسه وياتي الى المعسكر . فوافق جميع الحضور على كلامه وخبروه باجراء ما يرجو وبطلب ومن تلك الساعة جمع عشرين الف من اخصائهم وركب بهم قاصداً ذلك الوادي وهو مجهلة لا يعرف من اي جهة يسيران طارق لم يكن يعرف مكان اقامة اردوان بل راي الطريق التي سار منها والى اي جهة سار وفيها هو سائر في تلك النواحي واذا بالاشوب قد صادفه في الطريق فعرفه ودما منه واخبره بواقعة الحال وما كان من امر اردوان وامر

الوزير مهربار

فلما سمع بهزاد هذا الكلام قال له سرمامي الى جهة هذا الوادي فقد بعثني الله لانتقم من
الصينيين واجعل كيدهم بنجرهم ومن ثم سار خلف الاشوب الى ان ادرك الوادي قبل الغروب
ساعة وحينئذ امر الاشوب ان يرجع الى مهربار ويهديه منه السلام وسار هو الى معسكر
اردوان فخرج اليه واجتمع به وسلم عليه فلامه على فعله وقال له كان الاحرى ان تخبرني بكل ما
في بيتك قال ان هذا لا يوافق قط لان الاعداء مهاثتوا لا يقدرين على الثبات اكثر من
ثلاثة اوارعة ايام معدك عنا يشغل افكارنا ويلقينا بالاضطراب على الدوام وقد اصبح
سيدنا فيروز شاه يسال عنك في كل ساعة والان ليس وقت غناب بل ارجع عن الخيام مع
شيرزاد واتركها فارغة واذهب الى يمين الوادي واكن هناك حتى اذا رايت الاعداء وقد
جاءوا وحملوا على الخيام احمل عليهم من امام وابا ساذهب الى الوراء واطردم الى داخل
الوادي وامسك عليهم الطرقات وامع خروجهم فامينهم عن اخرهم فاطاع اردوان طلبه واخذ
كل رجالة وذهب بهم الى يمين الوادي واقام بالانتظار وكذلك بهزاد فانه صعد الى ظهر
الاكام وانحدر الى اسفل شمال الوادي واقام يراقب وصول منكوخان بعساكر الصين الى ان
وصلوا عند غياب الشمس فراه عن بعد نصف ساعة فتأخر ايضاً الى ما وراء اكمة واستتر
خلها ليمروا من هناك وبعد ان مضى ساعة كانوا دخلوا وراوا خيام الفرس منصوبة فصاحوا
وهجموا وقد قسمهم منكوخان الى اربعة اقسام قسم اقام على باب الوادي والباقيون حملوا من
ثلاث جهات ومن ثم تحلوا الخيام واخذوا يرمونها باعمدتهم وفي ظنهم ان داخلها رجال من الفرس
فاخطوا ولم يروا احداً فاحتاروا ووقعوا بالارتباك واذا باصوات اردوان تدوي بتلك
الوديان وهو يبادي بالثارت شيره من اللثام وقد هم على القوم هجوم الاساد والامام بالويلات
وارثي عليهم واشغل الصرب فيهم ومن خلفه شيروزاد وبقية الفرسان الاجواد وما لسان
صادم الصيبيين من الامام حتى اجابه من خلف بهزاد تدوي صوته المعتاد وقام سوق الحرب
اي قيام وتطوقت رجال جهان باطواق الاعداد ونسرلوا بالحلل الحمراء وتوجوا باكليل
النساء ووقع عليهم واقع الهلاك ووقف في وجوههم واقف الارتباك وضاق واسع التفار وما
راوا لهم سبيلاً ولا اصطبار ولا وحداً طريقاً للخلاص والفرار فالتزموا ان يتسلفوا
جنات الوادي ويتركوا الطرقات ولما رأى منكوخان ما كان من الفرس وما حل على رجالة
خاف على نفسه من الوار وابقى بالهلاك فتزل عن ظهر جواده واخذ يتسلق جدران الوادي
وهو لا يامن على نفسه من لحاق الاعداء ووقعه مايدهم الا ان الليل ستره فلم يظهر لاحد
وفي حتى اصبح على ظهر اطراف الوادي وانحدر من هناك يقصد جيش الصين وكان قد فعل

فعله بعض فرساويه فنجوا منهم والباقيون اكلتهم السنة الصفال فادشروا تحت النعال وكان
الذين نجوا لا يبلغ عددهم الخمسون الفا وهلك مائة وخمسون الف فارس
وبعد ان اشرقت شمس النهار وراقت الحال وطلب القتال اخذ اردوان يهني بهزاد
بما فعله في تلك الليلة العظيمة الاهوال وقال له ابي اخبرك ابي اسميت فوادي من قتال الاعادي
فانظر الى الارض كيف اكنست حمراء من اديمتهم والحمر كيف اصبحت اكاما من جثثهم واني
اشعر الان اني قد وفيت اخي شبروه بعض حقوقه وقمت قليل من ثاره وما من شيء يسري
في هذه الحياة من ان ارى نسي قد وفيت ما تطله مني المحبة فقال له بهزاد ان تلك حقوق
الاخاء والمودة فاست بالحقيقة من سل فيلرور وبك تفخر هذه العائلة فاذا شئت فاترك هذه
الاماكن وسير الى معسكر الملك بهمن ارضاء لحاظر فيرور شاه سيدا ومولانا لا يجب ان
يكون رجاله الا على يد واحدة بقاتلون وبصاربون ولا يقسمون وبذلك يكون مرتاح الضمير
مطمئن المخاطر على كل قومه فقال له اردوان لقد سميت فوادي مهلم سا سير الى سيدا
فيرور شاه ونذهب اليه بجميع الخيول والاسلاب والعائم التي جمعتها في هذا اليوم مما
تركها الاعداء

ثم ان بهزاد امر ان يجمع الفرسان الخيول والاسلحة من المقتولين وان يسير الجميع الى جهة
المدينة ليطلعوا ملكهم على ما كان من امرهم فاخذوا في اعداد امره وجمعوا كل ما امرهم به حتى
سد به ذاك الوادي ومن ثم ركعوا وعادوا سائرين الى جهة معسكر الفرس كل ذاك الهار الى
المساء وعند المساء وصلوا الى حيث قصدوا فامر اردوان رجاله ان تضرب خيامها في اماكنها
وسار هو مع بهزاد الى ان وصل الى صيوان الملك بهمن فدخل عليه وقبل ايادي فيروز
شاه وطيطلوس وحكى لهم كل ما كان من امره مع الصنيين وانه كان يقصد ان لا يرفع الحرب
عنهم الى ان يهلك مهم جاسا عظيما فتسهل له ناقرت وسيلة جميع ما يطله وانه لا يزال يومل
ان الظروف تساعد على قتل مكوخا لياخذ لشبروه بالنثار ويقهر الاعداء فمدحه فيروز شاه
على قوله وعلمه وقال له ان ظلك لتار شبروه واحب وبحس نفاسك فيه ولا بد من قتل مكوخا
وفتح المدينة بمساعدته تعالى كيف كان الحال وانما اريد منك من الان وصاعدا ان لا تارح
المعسكر الى حين يتسهل لنا ما يحس طالون وفي الغد تكون الحرب بينا عظيما ولا بد من ررار
كبيال وقتله وقتل اخيه كي لا يصعب علينا امر بعده فقال بهزاد واني اطلب منك ياسيدي
ان تفي بوعدي لي فلا بد من قتال هذين الفارسين في الغد فاسمح لي بكل ما انا طالمة فقال
لا امنعك منه فكن است في الغد وعلى الدوام خصما لهذين الفارسين الى ان رى ما يكون من
امرهما وعددي انك لا بد ان تسطو عليها وتعدمها الحياة وتنور بالمطلوب وعلى ذلك فقد

اعتمدوا انهم في اليوم الثاني يقاتل بهزاد رجال الهند

واما ما كان من منكوخان فابى في مهزوماً راکصاً على اقدامه كما تقدم معاً السلام الى ان وصل الى معسكر الصين ودخل الى جهان وهو تلك الحالة فارتاع من امره ونهض مفتاحاً مكدرًا وقال له مالي اراك وحدك فابى العساكر التي ذهبت معك وماذا حل بك . قال كان نظسا ان يكس الفرس واداهم كبسوما ووقعوا ساكل اذى وشردوا واهلكونا وارلوا بنا الولايات والمصائب ولولم انخ نفسي وانسلق جدران الوادي وبستني الظلام لما جئت اليك سالمًا . تم اعداد عليه كل ما كان من امره وما لاقى في ذلك الوادي وما فعل بهزاد وادوان رجاله والدين رافقوه . وكان جهان يسمع والغبط يمزق احتشاهُ ولعن تلك الساعة التي جاء بها الفرس الى بلاده وقال كلما درنا على هلاكهم رجح تديربا علينا وفشلنا وخاب مسعانا ثم ان جهان جمع ديوانه ودعا بكبول وكنوال وقال لهما لا شيء ارجوه منكما الا ان تارراي فرسان الفرس ونقتلهم او ناسراهم وعليّ تفريق الجيوش اي ان عساكري اكثر واقدر من رجالهم الا ان وجود فيروشا وهزاد وادوان وغيرهم من الابطال ما يقوهم ويضعف جيوشنا فقال له كبول ابي مركة النار ساقصد في الصباح ساحة الميدان وحدي واطلب ارا الابطال واعدك انه لا ياتي المساء ما لم اند هولاء الذين ذكرتهم اذا تجاوزوا ان يبرزوا اي وما خافوا من سطوني وهابوا مقدرتي وسيظهر لك الغد اضعاف ما اخبرك الان . فشكله جهان وعلق كبير امل على وعده وبات ينتظر قدوم صباح اليوم التالي وتفرق من حوالى الفرس والوزراء

قال وفي صباح اليوم المذكور هب الفريقان من مراقدها على اصوات طبول الحرب التي كانت تصدر باصوات الرعود واطلقت كل واحد الى حواده فركه بعد ان اسرجته وتقدم الجميع صفوفًا صفوفًا على احسن ترتيب وانظم نظام . وقل ان ابدى من احد الصينين اشارة المحذر بهزاد الى وسط الميدان كانه احد اسود خفان وهو غارق بالحديد الى حد العيان يبرح من تكسر الشمس على اسلحته ويرق لمعان المشعال ولعب على اربعة اركان الساحة حتى حير العقول وادهل الحواطر وضيع الافكار واجه الواظرو اعترف له كل فارس ونظر انه اخف من جال في ساحة المجال . وبعد ذلك وقف في الوسط ونادى اي فرسان الهند والصين من عرفني عرف فعالي ومن جهلي اعرفه بحالي انا بهزاد حامي حومة الطراد وبهلوان تحت الفرس وندكر اسمي غي عن شرح عملي فلا يبرز لي منكم الا الفرسان الاشده واي ما توسطت هذا الميدان الا للانتقام من كبول واخيه كنوال فليبرز احدهما اليّ او فليبرز الاثنان . قال وما انتهى من كلامه الا وحيوش الهند اضطرت وخرج منها كبول راكبنا على

ظهر فيله كانه جمل فوق جل وقد تقدم معنا انه كان كبير الهيكل عظيم الحلقة عريض الاكتاف
يقبل وجود مثله بين الرجال . ولما صار امام بهزاد رفع العبد يده ولعب به بالهواء وكان
ثقل العيار يصعب على عدة رجال اثناء رفعة ثم صاح وحمل على بهزاد فالتقاء قلب اندم
مطرقة الحداد واخذ معه في القتال والطراد والفرس تنظر من اليبس والشمال تراقب بينها
واقعة الحال وتعلم منها ابواب الدار والنزال وهما بهمها كأنهما اسدان ويدمدمان كطوائف
الحجان وكان الشرار يتطاير من وقع السيوف على الدرق ويسبحان ما سال منها من العرق
ودام بينهما وقوع الصراب والطعان على مثل هذا الشأن الى ما بعد الظهر وحينئذ نجب كيوال
من شدة بهزاد في القتال وعرف انه على خلاف ما كان يظن ولذلك خطر له ان يتصارعا
بالعدنان على امل منه انه لا يقدر على حمل ضرايه ولا يشت تحت ثقلها وعليه فقد صاح بهزاد
وقال له ان هذه الحالة لاسال منها مراداً ولا يقدر احداً على الاخر ولو صرفا شهوراً واعواماً
ولذلك اطلب ان يضرب احداً الاخر ثلاث ضربات فمن كانت صرناة اقوى واقدر مال
من خصمه مراده فاضربي ثلاث است اولاً ثم التي مبي ملها فقال له ان تلك الانصاف
فهل سمعت ان احد الفرس ضرب اولاً فهذا لا يمكن قط فاضرب است بكل عرمك واما اتلقى
ضربك الى ان ياتي دوري قال استعد لصربي واحذر لهنك

ثم ان كيوال اطلق النبل ذهاباً وآياً حتى حنى وجعل يصرب الارض بحرطومه فينتع فيها
حمرّاً وبعد ذلك صاح بكلا العسكرين وقال هيا انظروا ما مجل الان على بهزاد ثم رفع اعمده
الى ان كاد يلحق السماء وهو يصيح على خصمه وفي كل طيه انه اذا وقع عليه وهو است تحته
سحقه هو والحواد غير ان بهزاد كان واقفاً كانه الحبل الراسي لا يتزعزع وقد عرف من نفسه كل
المعرفة انه يقدر على حمل مائة صرنة دون ان توتر فيه ميل صرناة كيوال وان كان من
اشد الانطال وافر من الفرسان وحمد يده بالطارقة حتى وقع عليها العبد فسمع له صوت ودوي
اشبه بالعود الفاصفة وخفقت قلوب الفرس خوفاً على بهزاد الا انهم صغول من الفرج عندما
راوه خرج من تحت الصرنة كانه السرحان ولم يلحق به اذى قط ولا عماً بالصرنة بل صاح
نكيوال وقال له وبلك هل انت عامل على المراح واللعب فاضرب ضرب الانطال المعدودين
في ساحة المجال فاني لم اشعر قط بصربك لي . فراد هذا الكلام في عيظ كيوال ووقف مدّة
مبهوتاً متعجباً من قوة خصمه وقدرته . ثم انه رفع العبد تايّاً وضرب به بهزاد وكذلك ثالث مرة
دون ان ياله تعب او ملال حتى كاد كيوال يغيب عن صوابه وصاع عقله وكره في الحياة
وقال له وبلك ايها الفارسي العاتي اضربي دورك وافعل ما انت فاعل فاني اشهد لك انك
من الانطال الصاديد والفرسان الامجيد واني مستعد لوقع عمدك فاما ان تنقلني واما ان

اعود فاضربك مثل هذه الضربات . فقال له اهل نطش ان الذي مثلي يصربك بعد من
 حديد قال بماذا نصرت قال بهذا السيف الضئيل ثم جرد الحسام واطلق لجواده العنان حتى
 كاد لا يبار ثم صاح ووقف في وسط الميدان وقال هيا ايها الانطال الشداد انظروا افعال
 بهراد . اس فيلور البهلوان اس رستم زاد وهاك ضربة واحدة لعين فيروز شاه وحيبي اردوان
 فارس فرسان هذا الرمان وتاج السلاء والشعاع . ثم انه جمع نفسه ووقف باسرع من البرق
 على ظهر الجواد وشخص بذكره ما كان يسمعه عن عمل فيروز شاه بطومار وضربته التي سار
 ذكرها في سائر الاقطار واراد ان يقتدي به ويقرن ذكره بذكره فارسل السيف بضربة
 شديدة وقعت على طارقة كيوال قطعها ووقعت على رقعة الليل فربتها وفصلت راسه عن
 حسده فحمر الليل بصوت كالرعد وسقط الى الارض وسقط كيوال خلعة الى السبطة ونهض
 برقص فاراد بهراد ان يتأثره واداب جماعة الهود قد صاحوا وحملوا وفي مقدمهم كنوال طالين
 خلاص كيوال

قال وفي الحال صاح فيروز شاه بالرجال ان تحمل على فرسان الهنود والصينيين وحمل
 هو في مقدمتهم وعليه فقد اشتك الرقيقان وقام سوق الحرب والطعان ومسك كل فارس
 خصبه واراد ان يعدمه اسمه ويحومس هذه الديار سه فتقطعت الظهر وتمزقت الصدور
 واشتاتت الفوس الى معارقة الاجساد وظلت الجسوم المأواة بالهود للحلاص من البلايا الشداد
 وكان اردوان يقاتل ثقات عزم وجان ويطاع مطاعة الانطال والفرسان فينصل بين
 الروموس والاندان وفيما هو على مثل ذلك الشأن اذ لاحت منه الثفانة فوجد عن بعد
 كنوال قد التزم شيرراد واخذ معه بالجدال والطراد فاراد ان يقصد تلك الجهة خوفاً عليهم
 ان يوقع به واذا به يرى كنوال قد قصص على شيرزاد وحده الى الوراء فاخترطه قومه الهود
 واعدوا به ولذلك عاب صوابه وضاع هداه ولم يعد يعرف ما امامه وما ورائه وتذكر شيرو
 وخاف ان يقع على شيرراد ما وقع عليه وقد فصل الموت على الحياة فصاح بصوت من فوق مجروح
 جملت منه الجيول وتمزقت من اليدين الى الشمال وجعل يصارب بقوي عزم وثبات ويطاعن
 يطلب خلاص شيرراد ويحط المحطاط الصاعقات وكلما قربت منه الفرسان مددها على بباط
 الصحنان وعياه لا تمارق المكان الذي فيه شيرزاد خوفاً ان يضع عنه فلا يقدر على خلاصه
 ويتمكن منه الاعداء ولذلك غاص فيما بينهم وهم يجتمعون عليه فيعدمهم بسيفه البتار ويطوقهم
 بطواق الوار وبعثهم الى دار الهلاك والدمار ولا زال يقتل ويكسر حتى وصل الى المكان الذي
 فيه شيرراد وكان جماعة من الفرسان قد احناطوا به واوثقوا كنفاه بالرغم عنه وحاولوا جره
 واذا باردوان قد صاح فيهم وانقض عليهم وفرقهم يميناً وشمالاً حتى قرب منه ففطع كنفاه واخذ

يدافع عنه ليتمكن من ركب الجهاد وياخذ من اسلحة القتلى هذا والفرسان تردح حول اردوان
تطلب مسكة وهلاكه وهو لا يكل ولا يمل بل كل ما تصابى وكثرت عليه الجموع صاح بها
واخط عليها واكثر من الداء قائلاً انا اردوان اس اخي بهراد صاحب الشرف الرفيع العاد
وبقي على مثل هذا الايراد الى ان انعكس شيرزاد من ركب الجهاد وعاد الى معاونته بسوق
الطراد والس اعداء اتواب العار والسواد

هذا وكان قد شاع بين رجال الفرس ان شيرزاد اخذ اسيراً فاغناظوا وارتموا على
الاعداء كالصواعق وهم يصلون ويعولون ويجودون الطعن ولا يكون حتى قرب الروال
فدقت طول الاتصال ورجع الفريقان عن ساحة القتال وقد حل بالصينيين والهود ايتهم
الاحوال وهم مغتاظون من انتصار بهراد على كيوال وقتله فيله وما لحق بهم بعد رجوعه ثم ان
جهان بعد ان رجع الى صوباه واحضع من حوله ورراوه واعيانة قال لهم ان البارغصي علينا
فلم يكن من سبل لنا للانتصار ولهذا سابقى ههنا يومين او ثلاثة ايام فادا اناس كيوال وكنوال
النصر لنا وربنا وجه النحاح نقياً في الخارج والآ فاني ادخل الى المدينة ولا اعود اخرج منها
قط لان لاقدرة لنا على الدرس وتديد جموعهم هم انالسة بصورة الشر وكلما بان لنا عليهم
وجه النوز والظفر عكس الامر فوقع علينا الانكسار والصرف قال مسكوخاں لاند من ان
كنوال يبرز في العد وياخذ بثراخي ورفع ما لحق به من العار فقال جهان ان ذلك بعيد
السوال نعم الي رايت كنوال قد اسر شيرزاد واملت اما سبال به المراد مسقيو عدما الا ان
اردوان ما تركه قط وقد فعل افعال العماريت مدد الوفا من فرسان الهود حتى وصل اليه
وانتشله من بينهم وعاد به ومن انعكس هذه النعال فعالمه لا يقياسون بعيرهم ولا يعادون فاهم
يفعلون كل ما يقولون ولا يمكن لاحد ان يتسلط عليهم او يحاصهم بحاج

فهذا ما كان من هولاء واما ما كان من كيوال وكنوال وقومها فاهم بعد ان رجعوا الى
الخيام وجدوا ان النقص قد وقع بهم كثيراً وان حالهم شاخر عظيم ولذلك اجتمع كيوال باخيه
وقال له اني كنت لا اظن قط ان الفرس يبتنون هذا الشئ وان بينهم فرسان واطال لم ينغ
مثلها قط الزمان وعليه فاني اعتمدت ان لا اقاتلهم في الغد ولاند من رجوعنا الى الملك سنكال
لنعرض عليه ما كان من امرنا ونخبر اخوتنا بما وقع علينا ولا ريب ان الملك باقى بكل قوته
فهو فارس بطل ولد به كثير من الاطال فيسطو على رجال الفرس ويكون نحن معهم لان
ما من امل لثبات الصينيين ولا يرجي منهم نحاح فقال كنوال هذا انه الى ما بعد العد فاني مزع
على ان ابارز الفرس في اليوم الاتي ولا بد من ان الصدف تساعدني فاقتل بهراد واذا اخرت
معه تركنا بعد الغد الملك جهان ورحلنا الى بلادنا قال اني اخاف عليك من ان يحمل بك

ضراً واذى. قال اني احاول ان امنع عن نفسي غدرهم ولا بد من النجاح او الخلاص وبانا تلك الليلة على مثل هذه البية وهم موملون انهم في الغد ينالون ما يطلبون

قال فهذا ما كان من هولاء واما ما كان من الملك بهم فانه رجع الى الخيام وهو مسرور بما رأى في ذلك النهار من نجاح فرسانه ويطشهم وما وقع على كيوال ولذلك تلقاه على الاحضان وشكره على فعله وقال له لقد ضربت ضربة تحدث بها الفرسان جيلاً بعد جيل. قال اني مكدر يا سيدي من عدم نجاحي في هذا النهار فانه كان النجاح تاماً لو قنلت كيوال غير اني لم اصل الى غايي ولي امل انه ان نزل مرة ثانية احرمت هذه الدنيا وبعثته الى دار الآخرة ولا ريب انه في الغد تحركه منبئة الى العراز على امل انه ياخذ لنفسه بالنار ويرفع ما لحق به من العار او ان يرزأه كنيال فاعدمه وبال مئة المنال وكان خورشيد شاه قد بلغه ان ولده شیرزاد قد اخذ اسيراً قبل مجيئه الى صيوان الملك بهم ولم يكن قط بلغه انه تخلص فصعب عليه الامر ان يترك مريد الارتناك وخاف ان يلحق به ما لحق بشيروه فجمع اليكي لذاتيه وينوح. وبقي نحواً من ساعة لا يرتاح ولا ياخذ هدى لتيقنه ان اسه نقصة الاعداء ولا بد من عذابه او موته وكان اردوان قد اخذ شیرزاد الى صيوانه فاكل وياه الطعام وجاء به الى مقام الملك بهم دون ان يراه اسره او يشاهده او يعلم بخلاصه فتلقاه الملك بهم وفيروز شاه بالاحضان وهناك بالخلاص وشكره و اردوان على عمله ولهذا بقي خورشيد شاه الى نصف السهرة وهو حزين القلب منكسر الخاطر على فراق ولده الى ان هدأ روعه فلاح له ان يقصد صيوان الملك ليرى ما يدر بامر ولده ولما دخل من باب الصيوان وجده محبباً محبباً بالخاص والعام ورأى فيما بينهم شیرزاد الى جانب اردوان فصاح من الفرح ورمى نفسه عليه بقبله وهو لا يعلم من أي طريق جاء ولا من اوحده في ذلك المكان بعد اسره ووقع بيد الاعداء تمسالة عن سبب خلاصه فحكى له عن جميل اردوان وما فعله لاجله وكيف خاطر نفسه ليتنقلة من بين الاعداء ولا بدعهم يتمكنون منه فشكر اردوان على جميله ومدحه كل المدح وبعد انقضاء السهرة ذهب كل منهم الى صيوانه للسام

قال وفي صباح اليوم الثاني نهض كل من العسكرين على نية الحرب والقتال الا ان الفرسان كانوا على اهتى سرور وانهم نال بحلاف الصينيين والهنود فانهم كانوا يعتقدون انهم ذاهبون الى الذبح لا يرجعون ولم يكن الا القليل حتى اصطف الصفوف وترتب الميقات والالوف وقوم كل سنانة واخذ عنائه ووقف ينتظر امر قواده وامرائه وبيناهم على مثل تلك الحال واذا سارس الفرس بهزاد قد صار في وسط الميدان وبين يديه الخدم والغلمان كأنه اكبر سلطان ثم امر الجميع ان يرجعوا الى الوراء وصال بعد ذلك وجال ونادى ان

يبرز اليه كيوال فيبرز اليه كئوال واخذ معه في البراز والجبال بقتال يتسبب رووس الاطفال .
 ويذكر على مدى الاعوام والاجيال . حتى حمي الحر وهو جرح البر وتوسع بطاسق الاعمال .
 واوغرت صدور الرجال وكثري بينهم القيل والقال . فعصهم كان يدعو ليهزاد وبعضهم
 لكئوال وعند ذلك سمع من بين الاثنين صوت كانه الرعد القاصف وكان صاحب ذلك
 الصوت هزاد وقد ضايق خصمه كل المضايقة وفاجئة مفاجئة الاسود واشهر يديه الحسام وبادي
 خذها ضربة من يد بطل الفرس وحاميه سيد الاعجم واليهما . ثم ارسل الحسام فسقط بهوي
 على طارقة كئوال فنتطرها وطيرها الى قطع متعددة ووقع السيف على يده اليمين فقطعها
 ووقع الى الارض كانه طود من الاطواد وحينئذ حملت الفرسان على عصها العص طالة
 الحرب وخلاص فرسانها وبقي القتال الى المساء وكان الهنود قد توصلوا الى رفع كئوال من
 ساحة القتال بلا يد ودمه يتدفق كانه انايب المياه وفي المساء اجتمع به اخوه كيوال وقال
 له الم اقل لك ان لا تمارز هزاد فهو من اشد من سائر الفرسان والاطال وما رايت ولا سمعت
 قط بوجود فارس مثله قال اني تحققت ذلك واوصيك يا اخي ان لا تمارز فارساً بعد الان
 بل اذهب الى الملك شكال واعرض عليه كل ما صار سا واثك الى اخوتك عظيم المصاب
 الذي لحق بنا واجتمعوا الى اخذ تاري فاما هالك هذه الساعة لا محالة فلم يبق من العر الا
 قليلة واني اشعر بانحلال الجسم مد هذا الوقت . فكي كيوال على اخيه وقصد مداواة فلم
 ينفع فيه الدواء ولكنه فارق الحياة ومات على ديس البار محروفاً بعدد مقدرة البرس فقام
 عليه البكاء والصياح من كل جهة وباح وعملوا له مساحه كبرى ثم دفنوه بالتراب وبعد دفن
 ذهب جهان الى صيوابه ودعا اليه مهربار وربره وقال له اريد منك ان تنزل الان الى
 المدينة ونقيم على ابناءها مع الحراس هناك فاذا رايت في الغد وقد حمل عليها الاعداء وكسروا
 الى جهة المدينة فانفتح لنا الباب ومنى دخلنا اغلقها واذا وجدنا لا رال بعدين عن الكسرة
 وباقيين في مراكزنا فترك الباب مقفلاً كي لا يدخل احد قط غيرنا . قال سوف تعلم ما يكون
 مني وهانذا بعد قليل من الدقائق اجمع غلماني وخدامي واسير الى المدينة واهي كل ما هو
 لازم لدخولنا اليها ومنى جئت افتح لك بالخال

قال ثم ذهب الوزير الى صيوابه ودعي بالاشوب وقال له اريد منك ان تسرع ناسرع
 من البرق الى صيوان فيروز شاه وتجبره ان يقصد الملك جهان يدخل في الغد الى المدينة
 وقد اعهد اليّ بمحاربة الابواب ولذلك سويت ان لا افتحها قط الى ان يصل هو الى الباب
 برجاله ولو هما صاروا في سائرهم بتمتاز وكرمان شاه وباقي الامراء والفرسان الذين عندي
 ان يقيموا عند الابواب حتى اذا وصلتم لاقوكم وفجئوا لكم ومنعوا كل من يدافع عن ذلك .

فاجاب سؤاله وسار حتى وصل الى الصيوان فيروز شاه واخبره بما ارسله لاجله الوزير مهربار فرح غاية الفرح وايقن انه سيدخل المدينة في الغد وينال ما هو متشوق اليه وقال للاشوب بلغ مهربار سلامي واوصه ان يحافظ على كلامه وانا سابدل الجهد الى ان اطرد كل الصينيين عن الابواب وادفعهم عنها وادخل قبل كل احد . وبعد ذلك رجع الاشوب واخبر مهربار بما سمعه من سيد الفرس وعليه فقد ذهب مهربار مع خدمه وطلب من الملك جهان ان يدفع اليه ونك لغرض بريده وهوان يقيمه عند الباب وقت الدخول كي لا يدخل احد من الفرس الا ويظهر امره وتعرف حالته ويقبض عليه . فاستحسن جهان كلامه وامر ونك ان يذهب بمعية مهربار فسار وسار مهربار حتى جاء من الباب وامر الحارس ان يفتح له ففتح ودخل ومعه ونك وهو يراقبه وقال له اذهب معي الآن الى بيتي وفي الصباح نخضر الى الاسوار ونشاهد ما يكون من الفرس ومن قوما فاجاب امره وذهب معه الى بيته فادخله الى غرفة خصوصية وقال له انق هنا الى ان ارجع اليك ودخل على امراء الفرس وسلم عليهم وحكى لهم عن نجاح قومهم وقال لهم اريد اولاً ان تذهبوا وتقصوا على وبك لاني ما احضرت الا هذه الغاية لاسلمة الى فيروز شاه وبهروز . ثم اهداهم على مكان وجوده فانقصوا عليه واوثقوه كئفاً وربطوه بالحبال وهو يسادي الخلاص وقد تاكد خيانة مهربار لمولاه وانفاقه مع الفرس

ثم ان الوزير امر احد خدمه ان يحضر خيلاً وسلاحاً فعملوا وقال لرجال الفرس اريد منكم في الصباح ان تكونوا على اهبة الحرب حتى اذا دعوتكم تسرعون الى الابواب وتقتلون من هناك وتستلمون انتم المداخل واقم انا على الاسوار ومتى دعوتكم لفتحها فافتحوها لاني لا ادع احداً يدخل قبل فيروز شاه فاستحسنوا قوله واملوا بنوال المارد وخلصهم من هذا الاسر وكان اكثرهم فرحاً واشدهم سروراً فرخوزاد وكرمان شاه فان كلا منهما كان يومل ان في اليوم الاتي سيلاقى ولده ويل شوقه بالنظر اليه ولم يكن كرممان شاه يعرف ان ولده شيره قتله منكوخان على اسوار المدينة

قال وعدد الصباح بكر فيروز شاه وهو مسرور الفواد ودعا اليه بهزاد وارذوان وباقي الوزراء والامراء وقال لهم لا بد في هذا النهار بمساعدته تعالى من الدخول الى المدينة والجلوس على تخت جهان وهدم معابد البيران فليكن كل منكم على حذر وعلى نية الدخول ومرورا الخدم والعبيد ان تفلح الحيام لتدخلها معها فاطاعوا امره فعملوا ثم امر الطول ان تضرب للحرب والقتال وركب هو وتقدم في الاول ودعا ولده ان يركب تحت علمه بموكبه العظيم وحواشيه وفرق الفرق واقام الفواد على الترتيب الذي اختاره واخذ هو جماعة من الفرسان ومال بهم الى ناحية الشمال على امل ان يدرك الابواب قبل الجميع ويطرد الدين عنده ويملك المداخل

قبل الجميع

قال وكان الاعداء قد ركبوهم وفي بينهم ان يتفرقوا في ذاك النهار وكذلك كيوال فانه اوصى جماعة الهنود ان يتفرقوا ويذهبوا على طريق الهند ويتركوا الصيبيين لوحدهم مع الاعداء وقد ايقن انهم هالكون سيوفهم ولم يكن الا مقدار نصف ساعة من الرمان حتى صاح فيرور شاه واندفع على الاعداء اندفاع السبول وتبعته الاطال والفرسان وهم يبادون اليوم يوم الحرب والقتال اليوم بلوع الغاية والمراد وانخطوا على جيوش الاعداء شات عرم وفرح لا يوصف واعينهم تضرب الى ظهر الاسوار لتروا اذا كان مهربا قائماً عليه فراه منذ الصباح وترج عدم بوال ما يتمنون وحدثوا الطعن وانفسوا الى قسم وفرق وقد ظل قوم الصهب ان الدنيا ملئت رجالاتنا ساروا راوا فرسان الفرس تلحقهم وتضرب فيهم وتنف في وحوهم ولهذا انقروا وتشتتوا والووا عنان خيولهم وكروا راجعين الى الورا قاصدين ابواب المدينة وفي بينهم ان مهربا يفتح لهم الابواب لاسيما وقد راه واقفاً ينظر الى الرفوف لوصول الى تحت الاسوار وحملوا ينادون ويصيحون به ويطلبون اليه ان يفتح وهو متجاهل ينظر الى الورا كأنه لم يره قط حتى ازدحموا الاقدام واذا بمهران قد وصل مهزوماً مفتوحاً له الطريق واخبروه ان مهربا لا يفتح الابواب فقال لقد اصاب اذ لا يقل ان يفتح لاحد فليتم صاح به وبأدى باعلى صوتيه بامره يفتح الباب فلم يحط قط ولا وعى اليه هذا فيرور شاه يقابل وبصارب ويترق المرسان ويدل المجهد الى تريقها وهي تفرس بين يديه كما تفر الخمال من الواثق وسد بهزاد في وحوهم كل مذهب واهلك منهم قوماً كثيراً ولم يكن فعل اردوان ناقل من هذا الشأن ومثل ذلك عموم امراء ايران واطالها التعماع ولما قطع الرجاء جهان من فتح الباب عول على الهرب لانه رآه جيوش الفرس قد صارت قريسة منه فادانت مكانه استأثره وقادوه دليلاً حقيقياً اوست عدة ان المدينة ستأخذ بعد دقائق فحزن كل الحر وطلب النجاة وهو يرحوان يخلص قبل ان يعلم به احد ولا رال هارباً وتسهل له الهرب الى ان بعد عن المدينة وتعمه كثير من قومه وكذلك رجالها الهود مع كيوال فانهم تفرقوا من اول النهار وعابوا عن تلك الديار فتغل رجال الفرس عنهم بالدخول الى المدينة لان الابواب قد فتحت عند وصول فيروز شاه اليها رجاله وقومه وفرساؤه الصناديد

قد انتهى الجزء الحادي والعشرون ويليه الثاني

والعشرون عما قريب ان شاء الله

الحزب الثاني والعشرون

من قصة فيروز شاه ابن الملك ضراب

قال وكان مهربار في صباح اليوم كما تقدم الكلام نهض الى فرخوراد وقال له خذ رفاقك واظهر الى العيان بالمدينة وقف على ابوابها واقتلوا الحراس الذين هلك ومن قرب من الباب فاقتلوه واعدموه الحياة ولا تدعوا احداً يقرب منه الى ان اوعز اليكم ففتتحوها ليدخل قومكم فاسرع الى الحيول مع قومه وركبوها وبقلدوا بصوهم وساروا الى جهة الابواب والناس تنظر اليهم ولا احد يقدر ان يقرب منهم حتى وصلوا الى الباب ففجئوا على الحراس وفرقوهم ، والذي دافع قتلوه وسلموا المئات ووقفوا يهدرون كالحمال ويرأرون كالاسود وهم لا يصدقون بدخول قومهم المدينة ولتوا الى ان اثار اليهم مهربار فتح الباب ففتحو ، واذا بفيروز شاه راي النخ فادفع منه الى الاسواق وتدفت من خلفه بحور الرجال زاخرة على كل نواحي المدينة وتفرقوا الى الاسوار فملكوها واعتلوا على اسوارها وامر فيروز شاه ان تنزل الاعلام الصينية عن الحصون والابواب وان تهدم كل الابواب المسدودة وان يبادى بالمدينة انها دخلت في حوزة الفرس وان الملك عليها هو بهم فيروز شاه فمضى وافق فليحصر صاغراً وبدي طاعنة ومن امتنع كان جرائه الموت وفوق كل ذلك فانه امر بهروران بذهب الى معابد النار فهدمها وينزل الاصنام فيكسرهما ويحرق كل ما هو فيها ولا يبقى اثر الا لغير عادة الله سبحانه وتعالى فانطلق وفعل كما امره سيده مع جماعته العيارين وهدم كل حجر قائم للعبادة وبرع عمادة البيران منها ورجع الى سيده فاخبره بما فعل ففرح غاية الفرح وشكر الله . قال وكان فيروز شاه قد دخل مع ولده بهم الى قصر حهاش وحلها فيه ومعها الوراثة والامراء واخذت الفرسان تنقاطر واحداً بعد واحد ويجلسون في مراكزهم فرحين مسرورين بهذا النصر المحيد والنخ المين فجلس بهزاد الى جاسه شيرراد ودخل فرخوزاد وكرمان شاه وسيامك سياقنا وبهمنزار وغيرهم من الفرسان الذين كانوا داخل المدينة على الملك وسلموا عليه وعلى طيطلوس والجميع وهنا هم بالصر والنخ ونظر مصفر شاه ما بين الفرسان وفي يده ان يرى ولده اردوان فلم يقف على خبره ولا وجده بين قومه فتعجب من ذلك وسال عنه فيروز شاه وبهزاد والملك بهم ففتعجبوا لغيايه من يسهم وسالوا بعضهم البعض اذا كان احداً راه فلم يره احد فراد كدرهم وغيظهم وخافوا من ان يكون لحق به اذى او ماله مكروه وحيثئذ قال لهم شيرزاد اني وقت القتال كنت قد رابته بقاتل في جيوش الهنود وبطاعين في اقبنتها عندما طلست الفرار وحيث قد فتحت ابواب

المدينة لم اعد اراه وشغلت بالدخول لظني انه سيسرع ويدخل كغيره من الفرسان ولا اعلم ان كان بقي في اثرهم او سارا الى غير جهة . فقال طيطلوس ان صدقني ظني يكون قد نأثر وحده جيوش كيوال فوقع بايديهم وقاده ذليلاً لكثرتهم وطعمهم فيه انه لو حده وان فرسان الفرس منقطعة عنه واخاف ان يحصل لنا بسببه ايضاً عائق كبير ومانع عظيم فقال نزرجمهر اني ارى من الصواب ان يسير بهزاد في هذه الساعة وباخذ معه خمسين الف فارس ويتأثر عساكر اليهود قبل ان يصلوا الى بلادهم او يقدروا على منع اردوان عنا واذا سار في هذا الليل الاتي يقدر ان يدركهم في الصباح لانهم لا يسرون بالليل فنهض بهزاد وقال لغير وزشاه ارجوك يا سيدي ان تسمح لي بما اشار اليه ررحمهم خوفاً من ضياع الوقت لان لا عيشة لي غير اردوان ولا يطيعني قلبي ان لا اعرف مكانه والي اسير بهذه الساعة فاذا كان بين اليهود خلصة ولا فاكمل عليهم وبلهم وارحع افقتس عليه في مكان اخر . قال سر سرعة وخذ معك عياري بهروز وياقي الفرسان الذين تخارهم است ولا ترجع الا به اذا كان بين اليهود

فنهض بهزاد حالاً وركب حواده واتعب معه خمسين الف فارس من اثناء الفرس وبين يديهم بهروز يسير كانه فرخ العام وخرجوا من المدينة وساروا على طريق الهد الى ان كان المساء وعند المساء برلوا الى الارض واكلوا وارتاحوا واطعموا خيولهم ثم عادوا الى ظهورها فركوها واندفعوا سائرين وفي اوابلهم بهزاد الاسد الكاسر يهيم بشوق رايد ان يصل الى عساكر اليهود ليرى ان كان اردوان هناك فيخلصه وفي سائراً كل ذلك الليل الى ان اشرقت غرة الصباح واصاء سوره على السبيطة ولاح فتبين بهزاد ما امامه واذا بجيوش اليهود سائرة عن بعد قليل فصنف من الفرج وامر قومه بالمسير وسرعة المجد والتشهير فانفصلوا كالجبال وقلوبهم مملوءة فرحاً املأ بالوصول الى خلاص اردوان

قال وكان كلام طيطلوس عن اردوان محمله وبمكان الاصابة لانه لما وقع القتال واستعرت يراى الوغى جعل همه وشغله قتال اليهود على امل انه يقع نكيوال فيعده الحياة الى ان انهزموا فسار في اثرهم نامل بعمله سكران بجمرة فوره لا يعلم ما يجري من غير جهة واخذ فيه الضمع كل ماخذ عندما راي ان اليهود قد ركبوا طريق الهرب مسرعين لا احد ينظر الى ورائه وحدثته نفسه وسالته ان لا يرجع عنهم حتى يفيهم عن احرامهم وما مضى عليه نحو ساعتين من ذلك حتى بعد عن المدينة وتلك الواحي وشعر اليهود انه يتأثرهم لو حده وان قومه منقطعون عنه فاخبروا به كيوال فالوى عنان فيله وامر قومه ان يعودوا اليه ناحهم وقال لهم اذا اسرناه بلنا به عايتنا وما تنمناه ثم امهم انفصلوا عليه واحتاطوا به من كل جهة وهو يطاعن ويضارب ويبادي سدا المعتاد انا اردوا اس اخي بهزاد حتى التقى نكيوال فاخذ معه في الطراد والنزال

والفرمان تحيط به من كل جهة طالبة مسكه وهو يحاول من بينهم الخلاص وكلما صاح فيهم
فرقم غير ان كيوال كان يمنع من اتساع المجال ويضيق عليه اي تضيق وقد تقدم معنا انه
كان يحسب من ابطال ذاك الرمان واشدائه ولذلك بمساعدة الكثير تغلب على اردوان فقتل
ووقع الى الارض فانحدروا عليه وبعد قتال ليس قليل وقع بايديهم فشدوا كفافه واوثقوه
بالحبال وقادوه الى امام كيوال ففرج به غابة الفرج وقال له انتظر انك تقدر على الخلاص
بعد ان قادتك النار اليها غنيمة لياخذ منك شاركتوال الذي قتله عمك بهزاد ولا بد ان
اقتلك به وادع عمك محروقا عليك كل العمر. فقال له وياك يا كيوال المتلي يقال هذا الكلام
فاقتلني في هذه الساعة فالموت اهون لدي من ان اوخذ اسيرا وما اسرتني وحدك بل بكل
قومك ولو كان معي من يحمي ظهري لكنت عجزت عن ان تدنو مني انت ولو كان رفقك
جميع الهنود وجيوتهم باجمعهم فاقصر الكلام وافعل ما انت فاعل واكد ان لا بد من ان يسير
عبي بهزاد في خلاصي ولو اخذت الى داخل حبال قاف وياخذ لي شاري ولو كان قاتلي سيف
اس زي يزن او اسه صمر الجبار. وقد شاهدت بعينيك فعالة ورايت ما حل بك وباخيك
منه. قال ان الدهر يومان يوم لك ويوم عليك ولذلك لا بد من انقلاب الايام واذا جاء عمك
كانت تلك اخرته ثم امر ان يوضع عليه المحرس ويحافظ من كل ناحية ولا يغفل عنه خوفا
من ان يخلص ولما امسى المساء رلوا عن خيولهم وناموا في تلك الناحية وهم آسفين من لحاق
الفرس بهم لعلمهم ان لا احد منهم عرف بانهم اسروا اردوان فصرفوا تلك الليلة للراحة من
عذاب ذاك النهار وتعبه وفي الصباح نهضوا وركبوا خيولهم وقصدوا جهة بلادهم الا انهم ما
ساروا مقدار نصف ساعة حتى لاحت لهم اعلام الفرس تلوح من خلفهم وهم مسرعون الجري كأنهم
الواشق فقال لهم كيوال عودوا الى الحرب فاني لا اسلم بخلاص اردوان ولو هما صاروا في اسال
الدار ان توصلني الى اسرغيره من الابطال الا ما حيد المعدودين بين جيوش الفرس لتكون رجعتنا
متصرين وما ضاع لنا تعب قط وفي الحال داروا رؤوس خيولهم والتفوا جيوش الفرس
فهذا ما كان من هولاء واما ما كان من رجال الفرس فانه بعد ان سار عنهم بهزاد سال
كرمان شاه عن ولده شيروه كما سال فرخوزاد فقال له طيطلوس الا تعلم ان لنا اله رحمة
وتعزية وانه هو الذي يبعث لنا بالاولاد وهو الذي يسترجعهم منا وان وجودنا في هذه الدنيا
له ومنه واخيرا اليه فهو الفاضي والمخضم عند القضاء لكنه لا يحكم بغير الحق والعدل بكل ما
يرضاه ويخبره وعليه فاني اخبرك باسف ان ولدك شيروه رحمه الله قد فقد وقتل على اسوار
المدينة ظلما واشكر الله الذي قدرنا على اخذ ثاره. فلما سمع كرممان شاه بموت ولده حزن جدا
ولطم على وجهه من الحزن ولم يقدر على مقاومة الطبيعة ومداغمة الاميال البشرية التي تسلطت

عليه والفتنة بفتنة في حجر الياس والكدر فراح نوحاً ليس قليل وطيطلوس وفيروز شاه وباقي
الامراء يصبرونه وما منهم الا من تذكر سيره فبكي عليه وكان له مساحة عظيمة كبرى في كل
رجال الفرس الى ان كان اليوم الثاني وفي اليوم الثاني سال الملك بهمن مهربار الوزبر عن
منكوخان اذا كان عرف بمكان وحوده فقال ابي لا اعرف قط وقد تركته مع جهان خارج
المدينة قل دخولها اليها واذا ذاك تقدم بدرفنتات وقال للملك اني اعلم ياسيدي بمكانه فهو
مقتول الان وشلوه بين المفتولين متروك لحرارة الشمس وعبار الارض . قال ومن قتله قال
ان الذي قتله ياسيدي هو بهروز العبار وقد رايته عند وصول سيدي فيروز شاه الى قرب
ابواب المدينة قد قصد الهرب والفرار خلف جهان فوقعت عليه عيسا بهروز وهو من وراء
مولاي فيروز شاه بطعن بمحجره كل من يقرب منه واذا ذاك قال لي ابق مكاني باندرفنتات
ولا تبارح قط سيدي فيروز شاه ثم قهر كالغزال متعللاً انجيوش حتى انه ماسرع من حصو
الطير صار عدته قطع حواذيه سكيه الفاه مائتاً وقع مكوخان على ام راسه ففضي عليه
فشرحه بهروز واذهب منه الحياة ورجع كالرق وقد فعل كل ذلك بمن لا تريد عن الرع
ساعة . فتعجب الجميع من عمل بهروز واشتدوا بمنكوخان وقال فيروز شاه لدرفنتات اريدك
ان تذهب بين القتلى وتفتش على جثته فاذا وجدتها فاحرقها بالنار فاجاب امره وفعله
في الحال ومن بعد ذلك اخذت اللبس من سكان المدينة ورجالها ترد افواجاً افواجاً الى
حضرة الملك بهمن تقدم له طاعنها وناخذ لنفسها من الامان وهو بهش وبش في وجهها ويمدح
منها ويعرض عليهم عادة الله فيصعون اليه ويسمعون كلامه لانهم سروا من عدله وحكمه وكان
بطمنهم ان الفرس متى دخلوا المدينة هسوها واوقعوا ناهلها ومضجوها ساءها فشاهدوا عكس ما
ظنوا وراوا ان الدرس بكرمونهم ومحافظون على راحتهم وما من احد منهم نعدى على رجل
من سكان المدينة او حكى امرأة منها فعلوا اهم كرماء وان دينهم حتى يعلمهم الرحمة والعدل
ولنرجع الى بهروز فانه كما تقدم معنا السلام انفض على جيوش كيوال وهو يصبح
وينادي ويلكم اوعاد غير امجاد قد جاءكم الطل بهراد ابن نغدون مني او نفرنا من امامي
ثم اشهر بيده الحسام وتعه قومه وفي دقائق قليلة اضطربت ييران القتال واتسعت بالاستعمال
وعمل السيف الفرضاب في موقع الصدور ومحكم الرقاب . وكانت ساعة تشيب الاطفال .
بطل فيها الفيل والقال . وشغل كل فارس بالجدال . وبقي الحال على مثل هذا المتوال . وبهراد
بطاعن في صدور الرجال فيمددها على ساط الرمال ويصبح فيشردها بين الروابي والتلال . الى
ان التقى بكيوال . وهو على ظهر الفيل يزار كاللوة الناقذة الاشبال . ففرح بملقاه وصاح يوباداه
وقال له وبلك قد آن آوان رحيلك من هذه الديار فاستعد لشرب كأس البوار ثم اخذ

بالمجولان . واختلاف الضرب والطعان . كأنها كفتا ميزان . او يضنا قبان . وبيناهما على مثل ذلك الشأن . والفرسان تسعر نار الحرب في كل مكان . واذا بصوت الطل اردوان ينادي بين اولئك الشجعان . ويقتض انقاض فروخ الحبان . ويطعن في الصدور فيجرحها ويضرب في الخور فيشتها

قال وكان سبب خلاصه انه لما قام سوق الحرب والطراد كما تقدم معنا الابراد . اندفع بهروز العيار واغتم فرصة استغال النوم وهو مستل يده خنجره واخترق الصنوف من ناحية الى ثانية مفتشاً عن مكان وحوذ اردوان الى ان وقع به وهو مفيد الايدي والارجل محاط بجماعة من الفرسان الذين وضعهم كيوال لمحافظة فصاح فيهم وقال لم وبيكم خلوا عن اردوان والاحل بكم الويل والهوان . فقد جاءكم بهروز العيار فنزل بالاعداء المصائب والاكدار وجعل يحترق صدورهم ويحطط من واحد الى واحد باسرع من البرق حتى اعى بصائرهم وضيع عقولهم وانقطعت ظهورهم عند سماعهم ذكر اسميه ومشاهدتهم لافعاله فتركوا اردوان وبعثوا عنه طالين الحياة والحياة فاسرع اليه بهروز وقطع عقاله وقال له اشرياسيدي بالخلاص فان الذي اسرع لاجل خلاصك علك بهزاد وهو يقاتل الان ويناضل ويمدد الفرسان ولا يلبث ان يفرقهم ويبدد تملهم فلما سمع هذا الكلام فمر عن الارض الى ظهر جواده هاك دون ان يدي كلمة وسال بهروران يقدم اليه سلاحاً من اسلحة المقتولين ففعل ومن ثم اطلق انطلاق الصاعقة ورمى بنفسه على جيوش الهود وهو يادي باسمه ويعرفهم بخلاصه حتى ارعبهم وايقنوا بالهلاك ولولا ثبات كيوال مع خصمه بهزاد لطاروا في النواحي واخنفوا من اعين رجال الدرس غير انهم تنول لسانه العجيب وقدموا نفوسهم صحايا لسيوف الاعداء فالتهمتهم مزبد الاثهام واخنطنت ارواحهم من الابدان

قال ولما سمع كيوال اصوات اردوان عرف انه تخلص ورجع الى القتال فوقع من اجل ذلك ناسوا الاحوال ولحق به الخوف والانهال واحثار اي طريق يسلك وفي اي مجال . وفيما هو على مثل ذلك واذا بهزاد قد صاح فيه وحمل عليه وضربه بسيفه فوقع على وسط الزنار اراء كما يبري الكاتب القلم ووقع عن فيله كالطود المدد ولما رات فرسانه ما حل به طلوا الفرار طمعاً بالخلاص من الموت والاندثار فتأثرهم بهزاد واردوان وبقي الابطال والفرسان وجعلوا بصرون باقنيتهم حتى بددوهم كل مدد وفرقوهم كل فريق وشتتوهم كل تشيت ورجعوا بعد ذلك عنهم وجمعوا الخيول والاسلاب وهنا بهزاد اردوان بالخلاص وقلة ما بين عينيه فشكره على اهتمامه به وعادوا راجعين بالنصر والظفر الى ان قربا من المدينة وبلغ الخبر الملك بهم من بوصول بهزاد كاسباً غنائماً وخلاصه لاردوان ففرح مزبد

الفرح وأرسل طيطلوس ورجلهم وزير به وجماعة من الأمراء والأعيان للملاقة بهزاد وأردوان
وان تخرج النومات العسكرية والموسيقات السلطانية وان يعمرى احتفال ملاقاتها عظيماً
كالواجب فخرج الجميع حسب امره وخرج فرخوزاد وهو لا يصدق ان يلاقى ولده وبشاهده
بغير وعافية الى ان اجتمع به قبل الجميع فارتى عليه وجعل يقبله وهو يذرف دموع الرح
والاستنثار فجعل أردوان يقبل يديه وصدره ويبكي ويقول له اصحح يا ابنه اني اراك واخاطبك
و بعد ان جرت الملاقة على احب ما يرام رحع الجميع بالدفوف والطبول وهم يشنون على بهزاد
الى ان دخلوا المدينة وجاءوا قصر جهان المقيم فيه ملوك العرس فدخلوه وحينئذ لاقاه الملك
بهمن وفيروز شاه الى خارجيه وقد كان مشغل البال على أردوان لا يصدق ان بهزاد يتوصل الى
الوقوف على خبره باسرع آن الى ان بلغه رجوعه ولما راى بهزاد مدحه وشكره وقبلة بين
عينيه ودام الفرح عاماً الى ان جلس كل انسان بمكرره ومن ثم جعل بهزاد يحكي لهم ما كان من
امره وكيف قتل كيوال وفرق من كان معه من الرجال فقال له فيروز شاه ان اعمالك بيننا
لا تنكر فانت اكثر مما نقول ونقدر ان تنعل بيوم واحد ما لا يفعل غيرك ما عوام ثم عملوا عيداً
عظيماً احتفالاً بدخولهم المدينة ونصرهم على الاعداء بعد صرف مئة سنين قدموا غابة الشكر لله
سبحانه وتعالى

قال و بعد دخولهم المدينة بايام اي عندما راق بالهم وهداً روعهم واطشوا من حجة
تدبير المدينة وتقرير احوالها جمع فيروز شاه مجلسه الخاص والدون وقال لهم لاشي ان كل
واحد منكم يعلم ما لقي اخ سعدان لاجلي ولاجل قومي اي انه تعذب العذاب الاليم من ذلك
وقتل ولداً دون ان يسلم سا او يشهر امرنا ولهذا اريد ان اكافيه مكافاة يستحقها ومثله فيرموز
غير اني قبل كل شيء اريد ان احكم اخ سعدان مكان ولدي بهمن يوماً واحداً واعهد اليه
بامرعه يفعل به ما يشاء ويكون كل الامر بيده يفعل ما يختار . فقال له طيطلوس من كان
مثل اخ سعدان لا يترك بلا مكافاة ولا ينسى قط ثم ان فيروز شاه احصره اليه مع فيرموز وترحب
بهما غاية الترحيب واجلسهما بين وزرائه وابناء عمه . ثم نهض واقفاً وقال لولده بهمن اني اريد
ان ارفع التاج عن راسك هذا اليوم وانزع خاتم الملك من يدك واسلم بصولجانك الى اخ
سعدان ليكون الحاكم فينا والامر علينا عسى من غاية له بريدها فنجريها طاعة له على السرعة
والاستجبال . فاجابه بهمن بالطاعة وقال له انت اي ومن حقك عزلي وتوليقي فافعل ما انت
فاعل فوقف في الحال ووقف لوقوفه كل من كان في المجلس وتقدم من ولده فرفع التاج عن
راسه ووضعه على راس اخ سعدان وهو يمتنع ويرجوه ان لا يفعل اذ لا يستحق هذه النعمة ثم اجلسه
على كرسي ولده بعد ان وثقه بالوشاح الملكي واصبح الحاكم والمالك لكل دولة العرس ومن

يتعلق بها وبارك له جميع المحصور وهناً ثم ان فيروز شاه امر ان يوتي بونك العيار من السجن الى ذاك المجلس مقيداً ففعلوا وجاءوا به اسيراً حقيراً الى ان وقف بين يدي اخ سعدان وهو بحالة يرثى لها وقد ايقن بالهلاك والمات وتنت في ذهب كل الثوب انه ما جاء الى مثل هذه الدعوة الا للانتقام ولما صار في الوسط اضطرب جميع من لم عليه النار ولا سيما سيامك ومصر شاه لانه عذبهما واذ ذاك نهض فيروز شاه ووقف بين يدي اخ سعدان وقال له هذا عدوك الان بين يديك تفعل به ما تريد وتخار وقد احضرته لتامر بموته على الطريقة التي تخارها ولا لزوم لها كمن لا كل فرد من افراد الرعية يعلم بارتكابه العظيمة التي ارتكبتها ضدك وضد فيروز وضد امرائي واولاد عي وما منا من يعارض فيه فاحكم انت لنفسك بما شئت وعلينا انفاذ حكمك

قال فاطرق اخ سعدان الى الارض برهة ثم رفع راسه وقال لا خفناكم ايها القوم من وزراء وامراء واعيان ان هذا ملك قد عدي عداً بالياً وامات لي ولدس وتركبي الى الابد محروقاً عليهما وعليه فان قصاصه رحمة وعدل فاجانه الجميع ان موته من الفروض الشرعية والواجبات العادلة وما من احد الا ويعلم بمجائته ودايته ثم قال اخ سعدان ان سيدي فيروز شاه اعهد اليّ برمام الامر في قصاصه فلو قتله هو لكنت راضياً واشتيتي موته اما الان ارى ان جلوسي على مثل هذا التعت المعروف بالعدل والرحمة يحتاج الى النظر بالحلم والعقل وعليه فاني لا اريد ان افاص نفسي عدوي بل احب ان اتركه واسامحه واسي كل ما فعل لاجلي فلما سمع فيروز وسيامك ومصر شاه هذا الكلام انبطرت مرائهم واشقت اكادهم ولعب بهم حب الانتقام ولولا هبة فيروز شاه لهض سيامك وقطعه بسيوفهم ان طيطلوس قال اعلم يا سيدي الملك ان الرحمة في مثل هذا الرجل ظلم وان الله سبحانه وتعالى يامر بقتل القتل والشرعية في كل المذاهب تاذن بقتل القاتل عبداً فكم بالحري هذا الذي تعد قتل ولدك وروجة فيروز وعذب قومنا وما من حسنة له في العالم تذكر فتنتفع به عن حباياته فقال اخ سعدان اني اعرف ذلك لكن ان مولانا فيروز شاه اعهد اليّ بامر لتاكده ان اكر حرية ارتكبتها ضدي وانا ارسل من نفسي اني خصمه الاكر وعدوه الالد والشرعية لا تاذن الخصم ان يكون حكماً فلو امرت بقتله اكون ظالماً وما سبق ان سمع عن صاحب عرش الفرس ان ظلم يوماً وقد سبق مني امر العوفلا ارحع عنه ولو كان امره يعير يدي وحضرت واية امام حاكم اخر لما طلست غير قتله وسالت ذاك اصافي منه اما الان فاما الخصم والحكم. وفصلاً عن ذلك فارغب ان يقال عي اني بعد ان كنت قادراً على اتشد الناس عدي نفضاً وعداوة عموت عنه والعفو عند المقدرة سمية بالكرام لا ينكرها اولوا الالاب

وكان يتكلم بمثل هذا الكلام وفيرموز يتكدر من كلامه ويفتاض ما يسمعه منه ولا يقدر ان
بيدي كلمة لعلوه انه المالك وانه لا يقدر احد على ما يبتغيه. وبعد هذا قال فيروز شاه ما من وسيلة
لارجاع امراخ سعدان وحيث قد عني عن وبك فذاك جائز ومقبول من كل مجلسه فاجابة
اليه الجميع. وفي الحال امراخ سعدان بهروزان بك وتافه ويطاق سبيله فاجاب بهروز في
الحال امره وتقدم من ونك وهو يصحك مظهرًا عدم اكترائه بذلك وبعد ان حل وتافه قال
له لا تفرح بهذا الخلاص فاني اعرف انك لاند من الرجوع الى اطوارك الحبيبة وسوف ترتكب
جرماً اخر غيوت لاجلوه ويكون موتك من بيدي اذ اني لا اسلك جريمتك ضدي وما ارتكبت
سرفتك لزوجتي وهذا سيقى الى حين انتقامي منك. هذا وبك لا يصدق كل ما يسمع ولا يعلم
نفسه هل هو يحلم ام في يقظة وهل ينهي خلاصه ام لا الى ان فك بهروز كتابه واطلق سبيله فكاد
يطير قلعه من الدرع وتقدم من اخ سعدان يقبل يده فمعه وقال له اخرج الان في الحال ولا
ترني وجهك بعد الان مخرج مسروراً فرحاً وهو يقول لفسه ماذا حري ان هذه رحمة من البار
اهل خلصت من القتل نعم خلصت وهذا انا مطلق الا بيدي والارجل اسير لوحدي املك حربي
لا احد يعترضني بامر او يضالني بحريمة وبني سائراً الى ان وصل الى بيته فدخل وجلس متفكراً
في حاله وسال نفسه ثابة الى اين يذهب وماذا يعمل وادكاك نسيه حبيته طالمة وقع بالارتباك
العظيم تسبها ثم حدثته ان يذهب في اثر سيدة ههان ويبحث عنه في اي مكان فيقيم عنده غير
انه فكر ففكرًا مشوماً وقال لا يجب ان اذهب الان ما لم اترك اثراً في ملوك الفرس يذكر وارثه
بهروز كيف يقدر ان يقتلي سده ويبدع عاينته في ويض ان الحق في كل مرة تدل الى الشر
وتخرج سالمة واقام يتربص الفرص لاجراء ما يواه وانعم فيروز شاه على اخ سعدان وفيرموز
بالاموال الغريبة واخصها الصباغ الكثيرة وحملها من اخصائيه

قال وقد سبق معنا قبلاً ان لجهان ملك الصين ست اسمها تمس وكانت تدبغة بالحسن
الفائق النادر المتال وكاملة بكل اطوارها واميالها مهدنة فصيحة وكانت تسال اناها على الدوام
ان يصالح الدرس ويتفق معهم والظروف تعاندها نارادتها وابوها لا يرى وسيلة لاجابة سؤلها
الى ان كانت ذات يوم وهي جالسة بقصرها وموقعها تحاه دار الاحكام التي كان لا ينها وصل
اليها الخنران الفرس افتتحوا المدينة بعد كسرهم حيوتس ايها واخذوا يدخلونها ويشككون اسوارها
واماكنها فتكدرت في داخلها وقالت اني كنت خائفة من وقوع مثل هذا الامر الا انها تخلدت
وقالت لغير ما فيها وكانت سوداء واسمها خاطرة اني اريد ان اجلس مخبئة في احدى طاقات
قصري اترقب دخول الفرس الى دار احكام اني لا نظرم وارى انضالهم وفرسانهم وملوكهم قالت
اجلسي في الطاقه واتركي ستارها وانظري من خلاها واني احلس الى جاسك لاري انا ابصاً

ذلك . فدنست من النافذة المطلة على دار الاحكام ونظرت الى الاسفل فوجدت الناس تتراخض من جهة الى ثاية والمدينة باضطراب عظيم والاصوات مرتفعة من كل ناحية وقيت جالسة وهي تناثر من كل ما ترى وكان حبا لوطها ولاساء جسها قائم على الدوام في داخلها وبما هي على مثل ذلك اذا بجماهير العرس قد اقبلت الى تلك الحومة وهي تتقدم صنوقاً صنوقاً فوجهت بكل انظارها اليهم وهم يبرون ويضطرون خارج دار الحكومة الى ان وصل الموكب الاكبر وهو مخنوف بالانطال والفرسان المشاهير وهم يبرهجون بالاسلحة كالكواكب وفيما هي تنظر رأت اولاً فيروز شاه تقدم من الباب ورل عنده عن حواده واسرعت الخدم واخذت الجواد ومشت بين يديه فعرفت انه من اعظم الفرس واكرمهم لانه دخل قبل الجميع ولم يدخل احد قبله وقالت القهرمانتها اني ارى الذي دخل من السادات والملوك العظام الا اني لا ارى على راسه اكليل الملك وهو لا ريب ابو الملك بهم الذي يقال انه لا يرال سن الصوة ومع انه نس لا ينقص عن الاربعين منه فهو جميل الوجه للغاية ذو هيئة ووقار لم ارقط بين رجال الصين مثله . قالت نعم اني ارى ذلك كما اني ما رايت قط رجلاً من كل الدين مروا الا وعليه سمة الحسن ما ياخذ بالانصار والافكار فهذا عد قولك هو فيروز شاه

وفيما هما تتكلمان نظرت شمس الى شاب حليل القدر جميل الخلفة معتدل القوام بسن الفتوة لم يست سات عارصيه وعلى راسه تاج من الجواهر بضيء ويلمع كأنه كوكب قد تقدم من الباب فتراكتست الانطال والفرسان ما بين يديه فارلته عن الجواد الى الارض ودخل من الباب بعد الاول ومن ثم اخذ الفرسان من بعده تدخل افواجاً افواجاً بترتيب وبظام . ولما راته شمس عرفت انه الملك بهم الا انها حمدت في مكانها تنظر اليه ضائعة الغفل وقد اخذت بحسه وحماله وصاع عقلا على غير قصد منها وازادت ان تتحاكي قهرمانتها فانعقد لسانها في الحال وخافت ان يصيح الوقت بذلك فتتوتها لحظة من النظر الى حماله وقيت على تلك الحالة وقلها يحق ويبلغ وكل حوارحها تتحرك وتحن الى نائر الملك بهم ونقى تنخصها متصوراً امام عينيها وكلما مصت دقيقة رادت بها الحال حتى لحطت منها ذلك قهرمانتها وراتها على غير الاستواء فقالت لها ماذا جرى لك نامولاني ومن اى سبب لحق بك هذا الاضطراب فام ترض ان تكتم عنها امرها لعلها ان الااحة بالحب تخف من مصائبها وان خاطرة قائمة على الدوام تهدمها كاتمة لاسرارها لا ترض لها الا ما ترضاه في لنفسها فقالت لها هل رايت هذا الشاب الجميل الذي دخل الباب . قالت رايت الجميع فكلمهم جميلون وديعون فاهم تعني قالت داك الذي كلة الله بالاطف والجمال واحصه بكل امواله الذي دخل بعد الاول مخوفاً بجيوش الحسن العجيب معبهاً مكرماً قامت نعم رايته وبظهر من حاله انه ملك القوم

وسيدم وابن سيدم . قالت اصبحت فهو الملك ويحق له ان يكون ملكاً لقد اخذ عقلي بحسنه وما كنت اظن ان نظره واحدة تفعل بي ما فعلت واني اريد ان اغيب عن ذهني ما رسم به من صورته فلا اقدر وقلبي يقود بي ويسالني الى ان التي رجائي عليه واجعله حبيباً لي وسيداً . قالت القهرمانه انك مصيبة بذلك من جهة نفسك لكن لا نعلم اذا كان نفسه يقبل ذلك ويرضاه قالت ان كان لا يسهل لي ذلك فالموت لا يعد عني نعم اني ارى من نفسي ان لي قوة فوق العادة اقدر بها ان اتغلب على مفاعيل الطبيعة واطرده من قلبي كل سلطة تريد ان ترغمي وتحبلي اثقالاً لا عيار لها انما لا ارى لي سلطاناً ان ادفع مثل هذه القوة بل اشعر من نفسي اني مضطرة الى التشفق على نفسي والسعي راكضة بجد واجتهاد خلف هذه السعادة العظيمة ولا رايت ان الدهرياتي بما ليس في الحسبان هو شاب جميل جداً وملك مهيب من اكبر ملوك هذا العالم واعظمهم ملك من الشرق الى الغرب سيف ابيه فيرور شاه قبل يتسهل لي ان اكون حاصلة عليه نعم لا بد انه متى راني بهم في قلبي يخبرني بهذا ولا يمكن القلب السليم من الرياء والغش ان يخدع بصاحبه او يكذب في سنت ملك واني اعاهده بعبادة الله ومعونه حتى العادة فكيف لا يقل بي ثم انها تنسست الصعداء من قلب ملتهب ودفعها غرامها الجديد الى ان تسلي بالشعر ونصف جماله فاشتدت

لو كنت اطعم بالمنام نوها	لسالت طيفك ان يرور تكرما
حاشا صدودك ان ندم فانها	تحلو لدي وان اسيفت علقما
فاهجر فهجرك لي النفات مودة	الفاء ملك تحمناً وترحمنا
عذب فوادي بالذبي تحناره	لو كنت مسياً تركت واما
لولم تكن بغار طرفك كحلت	عين العزالة صدها وجه الدما
هات اسقي كاس الملامة عاذلي	واذر علي حديته مترنسا
فاذا ذكرت لي الحبيب بكاد من	طربي يقل مسعبي ملك الفنا
اني لاعتش في هوا عوادلي	شغفا به واود فيه اللوما
سرق الرسول بلحظه من وجهه	حساً ابى عن ناظري ان يكما
بدر من الاعجام لما ان ندا	ترك الدور ترى لعبيك انما
نسقي لولاحظه العنول مدامه	الصحو منها لا يرال محرمنا
ملك من الايمان جرّد صارما	ناحق حتى الكمر اصبح مسلما
لم تحط آساد الفلا في عهده	بين الشقائق خفية ان تنهما
عقد الثار على العداة سحائنا	لولا الحيا لسقي السما منها دما

لو يرفض حمل السهام لغارة لرايته اتخذ الكواكب اسمها
ان شاء ان يهب الملوك لبعض ما في رقبه مستخرقاً لتبرمسا
تب يازمان فان ذكرتك عنده من قبل ان يتهلك من نوحا

وقفت تشد والدموع تنسكب من امامها لانعرف الشدة شوقها اولعظ فرحها بتعلق قلبها
بمحب ملك عظيم كالملك بهمن بن فيروز شاه ودامت على مثل هذه الحالة اباماً وهي تقاسي
عذاب تلك المحبة وفي كل يوم تجلس في تلك النافذة من الصباح الى المساء اي عند وروده الى
دار الحكومة وعند سارها ايها وقد تأكد عندها كل التاكيدات الملك بهمن وعرفت جميع
فرسان الفرس واحداً بعد واحد وفي كل يوم تعث بجاربها خاطرة تجسس لها اعمال الفرس
في المدينة وما يفعلون وهي تعود اليها فتخبرها بكل ما يجري ويصير من العدل والحلم والرفقة وفي كل
يوم تقول لها ياسيدي اذهبي سا الى الملك بهمن لتعرض عليه حالنا وليكون عارفاً بنا وشمس
تنتع ونقول لها لا بد من ذلك لكنه لا يوافق الان لانه لا يزال مشغولاً بتدبير المدينة وتقرير
بعض امور لا بد له من تقريرها ومتى تأكدت رواق ناله وهذو حاله وخلو فكره من كل شاغل
سرت اليه ودامت هذه الحالة حالها تنتظر الوقت المناسب الى ما بعد جلوس اخ سعدان
ببومين اذ تأكدت ان الفرس اصبحوا على السط والهناء ولم يبق من امر يكدرهم وحينئذ دعت
بقهرمانها خاطرة وقالت لها اني اريد منك ان تستعدي في هذا النهار للذهاب الى الملك بهمن
الى دار الاحكام تعرفه بنفسا وتعرض عليه حالنا وطلب منه الامان قالت ان هذا الذي
تطلبينه لا اراه موافقاً فذهالك اليه وهو في مجلسه لا ياتي بالمرغوب بل يلتمني عنك ولا يمكن ان
تشرحي له حك . قالت ابي لا احب ان اذهب اليه الا وهو في مجلسه حفظاً لشرقي وناموسي
كي لا يظن بي الطيش والخنة لانه حكيم عاقل نصرب بأدبه الامثال ولا ابوح له قط بمحب
ما لم اراه قد وقع مثلي بالمحب وظهرت على وجهه ملاحح الهوى التي لا تخفى قط على كل ذي
بصيرة . ولا بد ان اري نفسي لا يوهى دخليه مستجيبة فيرثون لحالي ولا بد ان الصدف تقع
موقع النصد فيكون لنا كل ما نطلبه . فاجابها قهرمانها وسلمت نارادتها وتبيت للسير معها
ولبست شمس لسا فاخراً مزياً بالكمال والوقار وكتبت كتاباً وضعت في جيبها وخرجت من
قصرها ومشيت الى باب دار الاحكام فوقفت هناك وامرت خادماتها ان تدخل الى الداخل
فتدفع الكتاب الى بهمن وتسأله الاذن بدخولها وان يسمح لها بمقابلته . فاخذت التهرب
وسارت حتى وقفت ساء الغرفة المتيمين فيها وسالت الحاجب ان ياخذها بالاذن للدخل
فنفعل ودخلت خاطرة الى ان وقفت بين يدي الملك بهمن وقالت له بصوت مرتفع مسموع
من كل من في المجلس اني رسولة ياسيدي من خصيصة شمس بنت الملك جهان وهي واقفة

بالباب الخارجي تنتظر صدور امارك مدخولها لتقبل اياديك وقد سلمني كتاباً ادفعه اليك . ثم سلمته الكتاب فاخذه منها وهو مصغى بالطيب وبظرفي عنوانه فوجده مكتوباً بخط جميل لم ير مثله قط فابهر به واذا برى مكتوباً عليه اسمه واسم ابيه فيروز شاه فدفعه الى ابيه فقراه ودفعه الى طيطلوس وكل منهم يعجب من حسن الخط . ثم فتحه طيطلوس اذ تاكد انه لم يكن خصوصياً واذا فيه

من لذي وحيرتي والنهاي ولدمعي الهامي وقلبي المذاب
ولتسالي الربوع دموعاً بالاماني من غير رد جواب
ووقوفني بكل باب وقد كان وقوف العلا على ابوابي
ينمي الحار لو كان طرفاً امتطيه والمحد لثم ركامي

وقفت بالباب حلك انتظر اذ لك وادمعي تسكب حرراً على حالة الميت بي فاعدتني عن ابي ولم تنق لي محط امال انوكاً عليه لدى شدتي او مرمى رجاء اصوب اليه ما غراضي تركت اياماً على دست الاضطراب متروكة القلب وارقب من وصوص ستار الزمان ما سيظهر لي بجلاء من خلفه حتى اشرقت شمس كرامتكم في آفاق السعادة فطاطأت رووس التوفيق ساعية لخدمتكم راغبة ان لا تفارق ركانكم علماً منها بانكم مصدر اسعة النائل وينوع غرارة السحاب والمآثر حققت الحق وسرت الصدق فاذا انا على صلال مبين فبقية الى التمسك باذيال الاله الذي يقدر على احانة من بدعه فيعطي مباديه ما يرحون لا حساب ولا غرض رغبت به مندفعه بصاء البية والباطل لا لغش ولا لغرض ذاتي . قلت الكتب ونصفحتها فلم تخف علي خمايا زواياها بل ظهر لي ظاهر الحق وباطنه حتى كرهت كل مادة معسودة ورايت احتياج المرء بالتمسك عن اضطرار بالجوهر والمدا الواحد . فانا ورك على ديو . ثم وما وقفت وقفت الحزن والكآبة عند اعتاب انواكم الا طبعاً بان يكون لي قسماً من الشرف الا كرونصياً من السعادة العظمى كنت وحيه لاني في حجره والان وحيه في حجر المصائب والا كدار لا اعرف ابتيمة انا ام لا امقطوعة من النصير والمساعد ام لي من يحيط بالنعات هالة شفتوني وحنوني . واخيراً وجدتك است النصير المساعد المغيث المومس . فانبت على قدم الحياء ولولا ثقة كبرى رحمتكم بي لذمت زماناً اخرجني من عرش الدلال الى حضيض الازلال ان ذاك الا بامر ربك يفعل ما يشاء . كنت لك بيدي هذ منتظراً اشارة ملك توصلي الى ما بين ايديك لانال السعادة واحظى بامرك بالتامين على نفسي وان تنق كرامتي محنونة تحت عنايتك فاننا اعرف فصل الفرس وحسن ما اثرهم وسالت ابي كثيراً ان يجهد نفسه الى مصلحة ابيك العظيم الشأن فعاندته الظروف ولم يتسهل له ان يترك نار منكوخان ولا انسب لابي

بذلك الجهل بل ان اموراً قدرت عليه من الله لعصاوتيه اياه وادعائه الالوهية كي يعرف من
نفسه ان الحق لا يغلب . اقبل دخولي عليك وعلى الله تدبير امري وتدمير قهري واني مستجير
بك وبابيك غوث الملتجئين وملازم ومقصد العفة ومجيرهم وهو

ملك يجيب سوال كل موءمل	ويجير من خطب المخطوب من استجير
فالى سناه البدر في الليل التجا	والى نداه الغيث في المحل افتقر
ان هب في الهيماء همت نائر	هت رباح لانقي ولا تذر
واذا علا في الحمد اعلا غابة	قالت له النفس الاية لا وزر
فاسوا نداه بالسحاب فاخطأوا	ابناس طوفان المكارم بالمطر
ما اغرت الهام سمر رماحه	الالان الغصن يعشق بالثمر
كلاً ولا لمعت بوارق بيضه	الا لتعرق بالاشعة من غدر
يامس بروم لحاق شأ وعلائه	اقصر فليس العين تلحق بالاثير
مولاي يا كهف الملوك ومن حوى	ناساً نذل له الاسود وتحفر
جزت النصال اعصا لا غاصاً	والحق اورثك النفس المذكر
فلك السلامة والكرامة والهنا	ولك السعادة والبقاء المستقر

« دخيلتكم شمس بنت جهان »

ولما فرغ طيطلوس من قراءة هذا الخبر سر منه فيرور شاه مزيد السرور وكذلك الملك
بهمن شعر من ذاته بانعطاف طبيعي في داخله الى اجانة سولها واشتاق في ذاته رويتها ليري
باي مركز في من مراكز المحس وهل ان فصاحتها ولاغتها وما وقف عليه في تحريرها من
العارات الرقيقة وما رآه من حسن خطها مقرون بالكمال ومشتوع بالحسن المطلوب وبعد
ذلك امر الملك بهمن بدخولها فاسرعت اليها القهرمانة واخبرتها فدخلت بوقار وحشنة
ورقنت بين يدي الملك وهو محقق بها ماخوذ ما شاهده من جمالها . وكذلك كل من رآها
تعجب من جمالها وسبح الله سبحانه وتعالى على ما اعطاها واحقق بها فيروز شاه مندهشاً بها وهي
يتخص نذهو جمال زوجته عين الحياة وبهاها ايام كانت تقصرها في نغزاة اليمن ولم يعد يقدر
ان يرفع نظره منها ويحوله عنها . فعرفت في ما حل على الملك بهمن وايو وقومو من الاعجاب
بحسنتها وكرمت نفسها بقدر الامكان واطلقت لسانها بنصيح عارة فعلت بالفتول اكثر مما فعل
جمالها وقالت حيي الله سيدي الملك الرفيع المقام العالي الشأن . واسخ عليه من رحمتي وسوايغ
النعمة والاحسان . ان عبدتك شمس بنت جهان المطرود المهان قد اتيت الى هذا المكان .
راجية العفو والامان . والتسك باذيال كرامتكم والتعلق بجمال مجابرتكم فهل يصادف وجلي

هذا قبولاً نعم يصادف وإن كنت لا استخفني لعلمي أن لكل امرئ الحق بمحكم والنصيب بغزارة
 لطفكم وما أنا إلا واحد من الجوّاري المعدادات لخدمتكم وإن كنتم لا تعلمون بي . ثم صبرت تنتظر
 الجوّاب وهي مطرقة إلى الأرض وقد تقدم معنا أن الملك بهم كان حكيمًا عاقلًا فتغلب على
 آميال قلبه وإجابها بثبات قلب ورصانة وقال لها أنا مقصرون بالسؤال عنك منذ البداية
 حتى جئت إلينا فعلى الرحب والكرامة فانت اعز الناس عندنا وإحبهم فمري بكل ما تريد من
 فنفضي على الرأس والعين لأننا لا نحب إجمادك حثك وإمت سيدة بنت سيد ومملكة بنت
 ملك وقد أعطيت من فصاحة اللسان وكرامة الطباع والحسن الباهر ما زينك به الله وفصلك
 على سواك . قالت أني أريد أن أفي أمانة تحت لوائك مظلة بظلك وإذا وفقني الله وعرفت
 مكان أبي وسعيت بينكما بالصلح والسلام وإن نعنو عنه أصادف مسعاي هذا قبولاً . قال لك
 كل ما تطلين فإذا جاء أوك وكان على بية سليمة لا يرغب العباد والخصام عنوت عنه
 وأرجعته إلى بلاده وملكه وأشرطت عليه شرطاً واحداً فقط وهو عيادة الله تعالى وغيره لا
 أريد منه . فكوفي مطيئة مرتاحة أمانة على رجاك وغايتك . فشكرته على قوله وأثنت عليه
 ورجعت من أمامه وقلبها يصق من الدرح وفي مسرورة كل السرور بما رائته على وجه الملك
 بهم من سيات الحب والغرام التي حاول كثيراً أن يخفيها فظهر بالرغم عن آمياله
 ولما دخلت قصرها قالت لغير ما نهنا قد توفقتا إلى ما به الصواب وإني أخبرك بالحق أني
 مراراً ما كدت أوج جهاراً بحبي وأشرح للملك بهم غرامي بعد تاكدي حالته وما لحق به
 من جرى نظره إليّ إلا أني كنت امتنع وأضبط نفسي كي لا يشته بقوة تغلي على آميالي وليكون
 هو البادي والساعي بالحصول عليّ كعادة المتزوجين والمتزوجات ولهذا السبب والتحمل كنت
 أخاف أن أقع إلى الأرض بالرغم عن ارادتي اخنشاء من أن لا تساعدني رجلاي على الوقوف
 أو المشي فالحمد لله الذي لم يظهر عليّ أثر يحط من شاتي ويبعدني عن قلب الملك بهم فهو حكيم
 عارف بالدهر وأحواله وقد سرتني من قوله لي كوفي أمانة على رجاك وغايتك لعلها بغايتي ورجائي
 وهذا أثبت عندي حبه لي وقوله بالتقرب مني وسانتظر ما يفعل الله سبحانه وتعالى وبأليت أن
 يأتي أي قريباً لاكون واسطة الصلح والسلام بينهما فنتم بذلك سعادي وأحصل على راحة الضمير
 وهناء العيشة بوقت واحد فقلت لها أعطاك الله كل ما تطلين ولا أبعد عنك امرأ ترغيبه
 وإني أعذك كل المعذرة على محبتك الملك بهم ورغبتك فيه لأنه أجمل رجل في هذا العالم
 الآن وأرفع مقاماً من كل الملوك وأوسعهم ملكاً كيف لا وهو ابن فيروز شاه الذي خدمته السعادة
 وقهر الانس والجنان . ثم أقامت شمس في قصرها مع جاريتها تنتظر ما يكون لها من مستقبلها
 وفي نهز طول الوقت بذكر حبيبها ولا تحدث جاريتها بغير حديثه

قال وبعد ذهاب شمس من حضرة الملك بهم بقي مطرقاً الى الارض وتأثيرات الحب
تطفح فوق وجهه وتمند الى كل جهاته وهو يحاول ان لا يظهر ذلك فلم يقدر على ذلك وكان
سبب ازدياد هذا التأثير غيابها من امامه وبعدها عنه وكان قبلاً لا يعرف الحب والغرام ولا
يظن ان العشق يقدر ان يتسلط عليه او ينال منه مراداً وعرف فيروز شاه من ولده حالة
فتاثر غاية التأثير وعذره كل المعذرة لانه كان قد وقع قبله وذاق عذاب الحب وشدة مفاعيل
الحسن بالرجل الخالي وكان قد غنى من كل قلبه ان تكون شمس زوجة لولده لانها اشبه الناس
بعين الحياة زوجة حسناً وقواماً واعداً وادماً وفصاحة ورقة وليناً وكالاً ولذلك التفت
الى وزيره طيطلوس وقال له لاخفاك ان الله سبحانه وتعالى قد انعم علي بكما اطلبه منذ بداية
وجودي الى هذه الساعة وان كان بالحروب والعذاب لكن هذا يزول وتبقى رحمته ولما جاء
ولدي الملك بهم من ايران الى هذه البلاد ودوايته فرحت به جداً وافصل شيء تمنيت له في
ضميري ان افرح بزواجه في حياتي والا في له زوجة كوالدته عين الحياة في كل صفاته وهذا شان
كل اب يرغبه لولده ولا سيما نحن الملوك فاسا نرغب المحافظة على الملك ولذلك نسراً اذا
تزوجت اولادنا او جاءهم الاولاد وفي هذه الساعة دخلت عليها شمس هذه بنت ملك الصين
فبالكاد كنت افرق بينها وبين عين الحياة امه واريد ان ارفع عليها فحل من مانع بذلك وهل
من امر يمنع الان . واجراء هذا الامر متعلق بك وتديريك لانك مدمر المملكة وملوكها ورعاها
فقال طيطلوس لقد اصت باسيدي فاشمس الا عين الحياة وما عين الحياة الا شمس وان
من الفروض المقررة في شريعة الفرس ان تتزوج ملوكها حال بلوغهم سن الرشاد اذا لم يحدث
حادث يمنعهم واما اسأل مولاي بهم الان ان يحقق آمالك ويتم انتصارها بافتتاح هذه المدينة
ايام سرور وهناء بعدها لرفاقه

ولما سمع بهم هذا الكلام وقع على قلبه احلى من العاس على عيون السهران الا انه بعد
الامان والاطراق اجاب اني من الان لا اخالف شريعة المملكة او امتنع عن اجابة امري
وولي اليس هو الذي وحده بقدر على خلعي ملكي واذلا لي كماه يقدر على اعزاري وتعظيم جاهي
فموتي وحياتي هو على الدوام بين شفتيه وابي اريد من كل قلبي ان اتزوج لافرحه كما افرح هو
جدي الملك ضاراب غير اني اريد تاخير ذلك الى حين رجوعها الى ايران حيث ان مثل
هكذا زواج يجب ان يكون بحضور والدني عين الحياة وجدي الملك ضاراب فكيف بطيب
هنائي واما بعيد عنها والدني التي تعلم اني وحيد لها تنتظر حضور مثل هذا الزفاف ليفرح قلبها
وتنال الغاية التي على الدوام موضوع افكارها مد وجودي في هذه الحياة الى حين نوالها . ولما
سمع فيروز شاه كلام ولده تحرك في قلبه محرك المحن والحب الى زوجته فاندفعت دمة سخية من

عبونه على غير مقصد منه ورأى ان ما قاله ولده هو صواب الا أنه كان لا يزيد في التطويل
فصبر ريثما اخذ روعه وهذا قلته . فقال لقد اصبحت يا ولدي ومن الحق الواجب ان يكون ابي
وامك في يوم زفافك كما كانت امي تمرتاج في ايام زفاني ولولا وجودها لما كنت نلت المحظ
والسعادة والهناء ايام الزفاف . وهذا اريده انا اكثر منك لكني لست اميناً من الدهر فهو كثير
التقلب يأتي على الدوام بما ليس في الحسنان . وما لقيت انا من شدة الحب ومعاناة الزمان
جعلني وعلمي ان اعرف كيف احافظ على راحة ولدي ولا ريب اننا بعد قليل من الايام رحل
من هذه الديار اذا لم يقف الدهر في سبيل مقاصدنا فاذا كانت شمس معنا ترحلت بها عين
الحياة وسرت نزواج ابنها واعادت يوم الدرع واجرته ثانية ماكثر احتمالاً وزينة من السابق
ولهذا اطلب من ولدي الان ان يتقاد لقولي ويقل بالاقتران في هذه الايام حالاً اخشياء
من ان يحذر امر جديد لا يريده كوسا سلاذ الاعداء ولا تعلم من الصديق ما ومن العدو فخاف
ان يطرأ على شمس امر منجهل او تعد الى غير ملاد وغيرها لا اريد ان تكون روجة له . فوافني
طيبطوس على قوله واجابه في الحال اليه الملك بهمن وقال له اني طوعك كيف امرت وكيف
فعلت فقام اليه في الحال وقلة بين عبيي واتني على ايداه وطاعته وبعد ذلك قال لطيطوس
اريد منك في هذا المساء تذهب معي الى بيت شمس لطيلها من نسيها روجة لاسي وعمدي انها
لا تمنع كونها حكيمة مهددة عاقلة تعرف صالح نسيها وتعترف بسعادة عيشتها اذا اقترنت باسي
قال قد لاحظت وتاكدت انها ما جاءت الى هذا المكان الا لثلث هذه الغاية لتربيا نسيها
وتعلمنا بانها تركت عبادة البار ودخلت بديبا اي انها صارت كواحدة منا وهذا دليل قوي
على رضاها وقبولها

وبعد ان انصرف الديوان في المساء ذهب كل واحد الى مكانه بعث فير ورشاه عياره بهرور
الى قصر شمس يخبرها بقدمه اليها مع وزيره طيطوس لغاية بريد اعراضها عليها فصار اليها
وبلغها كلام سيده واخبرها بانه سيأتي بعد قليل اليها مع وزيره فقالت له على الرحب والسعة
فاني خادمتك وانتظار قدومك . وتستعدها انه ما قصد المحبة اليها الا وفي بيتها ان يحط بها
لابنه فمرحت كل الفرج وقالت لفهرمانتها ها قد جاء الامر كما سرع وبحار فاسرعي الى
تهيئة كل ما يليق بشان فير ورشاه واعدي له الشراب المروج بالسكر وماء الورد وعطريه بكل
رائحة عطرية وقومي بكل خدمة واجبة فوعدها بكل ما امرت وتهيئت شمس للملاقاة فير ورشاه
واقامت في قاعة جلوسها الى ان عرفت بوصوله فمرحت اليه وقبلت يديه وترحمت به وقالت
لقد وطئت باقدامك الشريفة قصر هذه الخادمة تشريفاً لها ومحارة فارحمي باسديسي فما انا
الا حزبة كئيبة منارقة الالب والاصدقاء والابصار فقال لها ما انت الا كريمة وعريزة في

اعين الجميع ولا بد ان تصرف العناية الى ايجاد ابيك ومصلحتي . ثم دخل معها الى قاعة
الجلوس فجلس وجلس الى جانيه وزمره طيطلوس ووقفت هي في خدمتها فامرها فيروز شاه
ان تجلس فقالت له كيف يليق بي ياسيدي ان اجلس في حضرتك وانت مولاي ومالك رقي
وانا اسيرتك وخادمتك ومحاجة الى عنايتك وحنوك وكانت تتكلم وفيروز شاه وطيطلوس
يتعجبان من فصاحة لسانها وعدونة الفاظها ورقة معانيها وحلاوة لفظها وكأن الكلام ثمين
كجواهر يتساقط من فيها . ثم قال لها فيروز شاه انك لست بخادمة ولا باسيرة بل انك سيده
باعيننا وكرامتك واحة علينا ومن كانت مثلك قد خصها الله بكل المآثر المحسنة لا تدعي
باسيرة بل بملكة ولهذا اريد منك ان تجلسي الى كرسيك فان لنا بعض كلام يريد ان نعرضه
عليك فقلت بديه وجلست . وبعد ان قدمت خاطرة الشراب . قال طيطلوس لشمس
اعلي ايها السيدة الكريمة انه وان كان ابوك غائبا عن المدينة ولم يكن لك من يقوم مقامك عن
نفسك فقد اخترقا حرمة العادة وجئنا اليك بنفسك لنسالك امرا عزمنا على انهاء واثامنا بموافق
وقت . قالت مرياسيدي فان كان الزمان قد اعد ابي فلا بد بعناية سيدي فيروز شاه بقرنة
وان كان قد نعد عني النصراء فيكفاني انه هو وحده النصير الذي يغنيني عن الوفاء والوف
الالوف من الملوك والوزراء

فلما سمع طيطلوس حواشيها سرمنه ولذلك قال لها لما كنت انا وزير المملكة الفارسية
وكبيرها ومدبرها اعهد الي ان اخاطبك بامر نفسك واخطبك لسيدي الملك بهم وقد رايتو
بالامس وهو يرغب ذلك ويريد ولولا رغبتنا لسرعة الزواج لا بقيا ذلك الى محين الوقوف
على خبر ابيك اما سيدي فيروز شاه يرغب بان يكون الزواج بوقت قريب بحيث تعود الى
تدبير شؤوننا من جهة ثانية لان لاد من رجوع الهندود الى هذه البلاد وانشغالنا بمجرهم .
فاطرق شمس الى الارض حياء وترقرقت دموع المرح في اعينها الا انها ابدت الانكسار والذل
ولم تجب بكلمة . فقال لها طيطلوس اجبي فامن داع الان للامتناع من الجواب لانك اصبحت
واحدة ما تعدين الله وصار كل رجائك علينا ولا يجب ان نخفي امرا واننا نعرف ان اولياءك
واوصياءك غاثون وان الشريعة الالهية توجب الى السؤال من نفسك فلا تدعي التحمل
بتغلب عليك ولا تريد منك اكثر من كلمة القول فقط فبقيت مطرقة الى الارض واجابت
ان امري الان ليس بيدي ياسيدي بل هو بيد مولاي فيروز شاه فهو وحده الذي يقدر ان
يجيب عني ويعلم من نفسه اني طائعة له سامعة لقوله في كل ما يامرني وان ما تطلبه مني الان
هو راجع اليه والي لا اسالة نشي الا بامر واحد وهو اذا جاء ابي وسالة الصلح كان محببا له .
فقال طيطلوس لقد احسنت يا ابنة الكرام والي اعدك ان زواجك بالملك بهم اكبر وسيلة

تدعو اباك الى الانتقاد والطاعة وطلب الصلح والامان ولا بد انه يفرح به حباً بك . ثم ان
 طيطلوس نظر الى فيروز شاه وقال له ان تسمّاً قد اقامتك وكيلاً عنها واخترتك وصياً لها
 فهل تقبل ان تزوجها بابنك الملك بهمن وما قصدت بذلك الا لتخبرك انها هي كبتك وذلك
 ابنك . قال اني ازوجتها ببعضها وليباركها الله ويوفقها . فنهضت شمس وقبلت يديه وقالت
 هذه نعمة ياسيدي لا استحقها ولا كنت اظن اني اياها وهل من كات مثلي او اعظم مني تمنع
 عن قبول ملك جمع كل الخصال الحميدة واوجد الله فيه من كل فضيلة افضلها . فهو سيد به
 وقد سقى الله سبحانه ونعالى فرمى حبة بقلبي قبل ان يراني وما ذلك الا لغاية منه يريد ان
 يجرها . فتكرها فيروز شاه وطيطلوس وخرجا من عندها بعد ان اعلمها بمدة يوم الزفاف
 وكان بهروز مع فيروز شاه فقال له اريد ملك ان نعت روجنك تسم الى خطيبة ابي نعيم
 عندها وتصلح شأنها وتدبر امرها اذ ليس عندها الا قهرمانها وزوجنك تعرف بتدبير مثل هذه
 الاحوال فوعده بالانثيان بها الى هناك

قال ودخل فيروز شاه على ولده بهمن فقبل وجناتيه وهما بمخضتوه واعلمه بما اشارت اليه شمس
 بنت جهان من رغبتها بالتقرب منه وقال له ان يوم الزفاف سيكون بعد عشرة ايام اذ لا اريد
 تطويل المدة اكثر من ذلك كون الظروف لا تسمح لنا واسا يريد ان نعرف بعد ذلك مكان
 وجود جهان لانه هرب وتبعه كثير من قومه ولا نعرف اي جهة قصد ولا بد من انه يجمع
 الفرسان فيعود الى قتالنا مرة ثانية ولا بد ايضاً من محبى الملك شكال الهندي بمجموع الهند
 التي هي اشبه بالجزراد ومثل هذا الملك لا يترك نار رجاله وفارسيه كيوال وكنوال . فقال له لك
 الامر فليكن الزواج بعد عشرة ايام واني اعرف متى تم زواجي على تسم وعرف ابوها بذلك
 لا يعود الى محاربتنا ولا اظنه يكره في مصاهرتنا ويرفض التقرب من قوم سطوا على بلاده واخذوها
 ملكاً ثم ارادوا ارجاعها له وتزوجوا بستته مع انهم يعلمون انه عدوهم . وكان الملك بهمن مسرور
 القلب منم البال طيب الحاطر وهو لا يصدق ان ينتهي رفاقته على شمس بعد عشرة ايام حيث
 كان حبها يتقوى عليه وتغلب فيه الاميال العرامية ويذهب به الرجاء الى السرور والفرح
 فيصبر نسة واعداً اياها المواعد الصادقة بنوالها مرادها وبلوغها غايتها . وذهب فيروز شاه في
 صباح اليوم التالي الى دار الاحكام وجلس في صدر مجلسه الى جانب ولده واجتمع حوله كل
 وررائه وامرائه وبعد ان تم انتظامهم قال لهم اريد منكم ان تكونوا على استعداد للرفاقه بعد
 عشرة ايام من هذا اليوم فقد انتهت خطه ولدي على تسم ست جهان وما من مانع الان ان يقف في
 سبيل انفاذ غايته ومقاصدى . فبارك له الجميع وهما وهه الخطة ومن ثم قال فيروز شاه
 لهرير الوزير اننا لانسى ايها الرجل العاقل الحكيم الحير ما ابدته معنا من الجليل والمعروف

الذي لا تقدر ان تكافيك عليه وسيكافيك عليه الله سبحانه وتعالى واني اريد منك الان بما انك
من اهل هذه البلاد خبير باهلها وعرفانها ان تدبر امر هذا الزفاف وتسعى باحتياجاته وقيامه
مع وزيرى طيطلوس ليكون زاهياً زاهراً حافلاً جامعاً لكل اسباب الهناء والافراح فوعده بالقيام
بمثل هذه الخدمة وانه سيدبر بنفسه كل ما يرى العرس محتاجاً اليه وشاع هذا الخبر في كل المدينة
ففرح به الخاص والعام ونمى هذا الزفاف واخذت المدينة تستعد من كل ناحية لتقام الاحتفال
وهمهم بعمل الزفاف ومهريار صارف الجهد الى تدبير ما يلزم الى ان قرب الوقت ولم يبق الا
ثلاثة ايام فقط فانصبت الاعلام على اسوار المدينة من كل جهة وعلى حصونها وقصورها وعلقت
المصابيح على جدرانها شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً ونوجت كل المصابيح بالازهار والاوراق الخضراء
من الاشجار الزكية الرائحة وبدئت الموسيقىات والنوبات تضرب على الدوام في كل جهة وترتت
رجال المدينة وامراؤها بالزينة الفاخرة وفرشت قاعات قصر الاحكام من كل ما هو ثمين وغال
واخذت الناس ترد افواجاً افواجاً للتهنئة وتقديم واجبات سرورهم وافراحهم للملك بهمن
وهو يلاقيهم ويشكرهم ومن طاعتهم وما يدونه من المسرة والاطمعة غدلم والمال كل تقدم مع
الاشربة الفاخرة ودام هذا العمل الى مدة ثلاثة ايام اي الى اليوم المعين لاجراء الزفاف
ففي صاحبه خرجت العرسان من اماكنها مزينة بالزينة الفاخرة مدبجة بالملابس الذهبية الرسمية
وعليهم من سمات المسرات ما يعجز القلم عن وصفه واجتمع الجميع في قصر الاحكام حيث كان
قائماً الملك بهمن بملاسه الفاخرة وعلى راسه تاج الدولة الفارسية يضي كالكوكب وهو من تحت
كالقمر الواضح بشرق نراهي جيبه بما يخذ بالعقول الثابتة ويدهش بالابصار وبالاختصار ان
ذاك اليوم كان يوماً عظيماً حافلاً لم يجر مثله بزفاف احد من الملوك الكبار الا ان كان يوم
زفاف فيروز شاه في بلاد الرومان ودامت الافراح قائمة الى ان كان المساء فاضاءت مصابيح
المدينة من كل الجهات واصبحت تترج وتلمع كأنها الافق في صفائه فتخرج بالكوكب من
جهاته الاربع وبعد مساولة الطعام والشراب نهض الجميع من ذلك المكان وخرجوا من القصر
الى الاسواق يشمون افواجاً افواجاً ترتيب ونظام وفي واسطهم العريس اي الملك بهمن مزينة
بالزينة التي سبق ذكرها وبين يديه الموسيقىات تضرب بكل انواع الفنون وتعرف بالهنا
والافراح وداموا على مسيرهم حتى وصلوا الى قصر بنت جهان وهو شاعل بالانوار المختلفة
الالوان فدخلوا من بابها واذا بالانسجة الحريرية مفروشة من خارج بابها وكل جدرانها مغطاة
بمثلها وكانت شمس زوجة بهروز قد اعنت كل الاعناء بترتيب القصر وتديبره على ما اشبهته
وارادته هي بنفسها حتى اصبح بهجة للعيون وفرجة للناظرين
قال ولما دخل العريس والده وكل امراء عائلته والمداغون من اهل المدينة واعوانها

وجلسوا في قاعة الاستقبال كل على رتبته قدم لهم الشراب والحلوى وما كان اعد في مثل
 تلك الساعة. ثم بعد هذا ادخلت عليهم العروس محفوفة بسات اللطف وبنابيع الانوار تندفق
 وتنساقط من جيبيها الى ما بين يديها وحواليها وقد زادت حسناً فوق حسن وجمالاً فوق
 جمال من كثرة ما كان عليها من المجواهر والماس والياقوت المختلفة الالوان وكانت شمس
 زوجة مهرور قد تزينت بالملابس الفاخرة والياقوت النيسة ومشت الى جانب العروس
 فقاموا لها اعتباراً واحتراماً وتعظيماً وما من رجل او امرأة من الحاضرين الا واخذ بذلك المجال
 الفائق الحمد الذي لا يحسب من صفات البشر وخصائصهم وكان اكثر الكل دهشة واندهاشاً
 فيروز شاه فكان كل ما يراه في زوجة ابنه ذاك اليوم يذكره بعين الحياة حين زفافها فكان فرحة
 عظيماً عمياً كاملاً مسروراً لولده ولم يكن من شيء يكدره او يقلق افكاره الا تمني ان تصحون
 زوجته عين الحياة حاضرة هذا الزفاف لتفرح كفرحه وعندما كان يحضر له هذا المخاطر وهو في
 وسط ساحة من الحظ والمسرة محاطاً بكل انواع الافراح يرتجف ويرى من نفسه الكدر ويسود
 قلبه ويقول ليتها كانت حاضرة ومن المقرر الثالث ان الاميال الشرية ترتبط ببعضها والتعائر
 تحكم صاحبها احياناً والحببة التي في سلطان كل الاحساسات والشعائر لا تترك ما عليها بل
 تنبى محافظة على حقوقها على الدوام قائمة صمير المرء فيه جاسوساً وصيحاً وكما ان الانسان اذا
 سمع باحزان من احب يتكدر ويحزن هو ايضاً وياخذ به الحب الى تميؤ ونظلو بكل رغبة في
 مشاركتو بذلك الحزن كذلك عد الافراح اذا راي الانسان نفسه في مجوحة منها تمني من احب
 وطلتة نفسه ليقاسمه ذاك الهناء ولا يحسب حالته حالة راحة الا بوجوده وهكذا كان فيروز شاه
 من هذه الجهة

وبعد ان دخلت العروس وجلست في صدر المجلس ومن حولها شمس وجماعة من نساء
 المدينة امي نساء مهيبار وغيره من الاعيان نهض طيطلوس وعقد للعريس على العروس
 واشهد الحضور على زفافها ثم باركها ودعا لها بالعز والاقبال ودوام الافراح وبعد منه تقدم
 فيروز شاه فقبل ولده وادعته تذرف من الفرح به وجاء الى العروس وكان قد اعد اكليلاً من
 الذهب الوهاج مرصعاً بكل حجر كريم مذكرفاً بالنفوش الذهبية التي ناخذ بالانظار وعده دنوه
 منها وقتت اكراماً له فاخذ الاكليل واقامه على راسها وقال لها هيا افرحي ايها الابنة السعيدة
 التي خصلك الله بكل انواع الاداب وحسن الصفات لتكوني ملكة على فارس وسيدة على قسم كبير من
 العالم واني البسك لان هذا الاكليل رمزاً عن التاج الذي سوف تلبسينه من يد ملكة الفرس
 فتعهد اليك به وقد حق لك ان تكوني ملكة وتسمر لك ويمتلي قلبها فرحاً عندما تراك
 مزينة بكل المماسن الوحيدة ثم وضع الاكليل على راسها فقبلت يديه وجلست وقلها يكاد يتغير

من الفرح وقد شعرت من نفسها بعظم السعادة التي وصلت إليها وهي لا تصدق انها أصبحت ملكة على كل بلاد العجم لابل على أكثر اقسام الكنة الارضية واعظم انواع البشر من اعجم وبنين وزنوج ومصريين ورومان وغيرهم. ومن بعد ذلك اخذ الناس في ان يهنئوا الملك بهم بعروسه وينصرفوا واحداً بعد واحد وهو يثني عليهم ويتلطف بمجاوبتهم ويظهر كل لطف وتواضع مسكر محبوب حتى ذهب الجميع عنه ولم يبقَ عنده سوى والده فيروز شاه ووزيره طيطلوس وعياله بهروز وزوجته شمس وحيث ان اخذت شمس العروس الى غرفة ملابسها فنزع عنها ثياب الزينة والسنها البسة النوم وخرجت بها وكانت في اول الليل قد امرت القهرمانه خاطرة ان تفرش غرفة المنامة وتحضّر سرير مولانها وتطيبه بالاطياب والروائح الزكية وتقلل الغرفة وتبقى مفتاح تلك الغرفة معها الى حين انصرف الناس فتفتحه وتتركها لتدخلها العروس مع زوجها ومن ثم انصرف فيروز شاه وشمس وطيطلوس وبهروز ولم يبق في القصر الا العروس والعريس فقط واذا ذلك سلم كل منهما على الاخر وترحب به وذهبا الى غرفة المنامة فوجداها مغلقة الباب فدفعاه ودخلا واذا بهما يتنشقان من كل رائحة زكية بما يشرح الصدور ويطيب الحواس ففسرا مزيد السرور وقال الملك بهمن هل ان شمسا دبّرت غرفة المنامة قالت كلا بل جاريتي خاطرة وقد اوصتها شمس بذلك. فنزع الملك ثيابه وقلبه بهلج فرحاً من نوال السعادة الحاصل عليها وهو لا يصدق انه اجتمع منرداً مع من احبها قلبه وكانت وهي ينزع ثيابه واقفة الى جانب السرير تنتظره الى ان فرغ من كل ما هو عليه ورفعها الى المريد طالباً التقرب منها بما امر به الله سبحانه وتعالى الا انه ما استقر لحظة معها في السرير الا وسقطا فيه كالاموات غائبين عن الصواب لا يعي احدهما على الاخر او يحرك به عضو.

قال وكان قد سبق وتقدم معنا ان ولك العيار بعد ان خرج من امام اخ سعدان يوم الذي ملك على الدرس وسلم اليوامره فعنا عنه وذهب الى بيته فاقام فيه يوماً ثم في اليوم الثاني اعد كل ما يحتاج اليه وخرج على اعين الجميع من المدينة مظهرًا على نفسه ان مراده يبعد عن تلك البلاد ويذهب الى الهند وراه المحراس عند خروجه فودعهم وبقي سائراً الى ان بعد عن المدينة وغاب عن العيون فجاء احدي المغائر ووضع ثيابه بها وكل امتعته ونزع ما عليه واخذ صبغة سوداء فاصطبغ بها بعد ان اخذ موسى فخلق شعر وجهه باجمعه ولبس ملابس النمل ووضع غطاء على راسه حتى اصبح كأنه من الجوّاري اصلاً وفعلاً وبات تلك الليلة في المغارة وعند الصباح قفل راجعاً الى المدينة مسروراً بكل ما هو فيه من نجاح المسعى وهو يحدث نفسه ويقول لها اصبري فلا بد لك من ان تسري بعدوك ولا بد لي من ان اعمل عملاً يذكرني وتحدث به الناس جيلاً بعد جيل ومن ثم اعود فابعد عن هذا الدمار اذا بقيت بيد الفرس

ولا اهود اليها اصلاً ودخل من الباب دون ان يعرفه احد من الحراس او يشبهه بوانه ونك
العمار وبقي سائراً الى بيت عجوز كان يعرفها في اطراف المدينة فاقام عندها ودفع اليها بالدرهم
لثانيه بالطعام فعملت واوصاها بكنمان امره وقال لها اياك ان تخبري احداً لي لاني اخاف
جداً ان يظهر خبري وما اخاف احداً من الفرس غير بهروز العيار لاني اعلم انه اذا راني على هذه
الصورة عرفني لاهالة فهو زديق وابن حرام فيناثري ويقتلني وانا مرادي ان ابقى عندك
مختبئاً الى حين ياتي الملك جهان او تعد الفرس عنا وتترك هذه البلاد واريد ملك ايضاً
ان نجسي لي الاحوال وكل خبر تسمعيه بالمدينة تطلعيه علي - فوعده بكل جميل وصارت
في كل يوم تخرج الى السوق فتاتي بالطعام وتعود اليه الى ان جاءته واخبرته بزفاف الملك
يهمن على شمس بنت جهان فاخذ بنظر في امر لتدبير مصلحته وصرف مدة العشرة ايام يفكر في
وسيلة تمكنه من بلوغ الغاية ونوال المراد وفي اليوم الاخير منها خرج من بيت العجوز عند
المساء وسار الى جهة قصر بنت جهان وكان يعرف كل معار ومداخله فوجده مزدحماً
بالناس من المتفرجين ومن الزائرين وهو على تلك الحالة المبهجة عرف من نفسه انه سينال
غايته في تلك الليلة ثم دخل من الباب واخطلط بين الجواري وهن قائمات على الخدمة وهو
يراقب اعمالهن الى ان رأى خاطرة قد دخلت غرفة مولانها وطيبنها وخرجت وقفلت الباب
ووضعت المفتاح في جيبها ففرب منها وقال لها يا سناء لما قفلت الباب فالافتح ان تقي امت في
الغرفة الى حين مجيء العروس اليها لانها مولانك وانت قهرمانتها الخاصة بها . قالت ان
شمس زوجت بهروز او صنتي بذلك وعند انصراف الناس اعود فافتحها حيث بعد دقائق
قليلة ياتي الملك يهمن مع جماعته فيزدحم الفركتيراً ولا يعود الاخ بيعي على اخيه واني احب
ان اراقب عمل الخادماة الذين مثلك وادرم ما تبعلن فاذهبي الى شغلك ولا تكثري من
الكلام فسكت من نفسه وامل بنوال الغاية

وفيها هو كذلك اذ سمع اصوات الاتين فصبر الى ان دخلوا وازدحم الفرك من كل جهاتهن
واستلأ بالزائرين فترك الجميع ولم يلتفت الى احد وجعل يراقب خاطرة كيف سارت وكيف
ذهبت الى ان راها دخلت المرحاض منفردة عن الناس فصر ان فتحت الباب وقصدت الخروج
فصر بها بمخبر في صدرها التاها الى الارض وقبل ان تصيح او تختبط وضع يديه على رقبتها وخنقتها
واخذها الى زاوية في ظهر المرحاض التاها فيها وكان عالماً بكل ما في الفرك من الخبايا فلم ان
الجميع مشغولون تلك الساعة ولا احد ينتبه اليها وان الخدم سوف تذهب جميعها الى ولا تبقى
غير خاطرة ولذلك اسرع الى ثيابها ففرعها عنها ولبسها وعاد الى بيت الجواري يقوم بالخدمة
التي كانت عليها خاطرة وفعل كل ذلك باقل من ربع ساعة ولم يكن ينتبه اليه احد من الجواري

أو الخدم لا شغالهم بالأعمال وفي كل دقيقة يخرجون للفرجة وونك يفعل ذلك إلا أنه كان يراقب كل المراقبة ويتحذر كل التحذر من أن يراه بهروز فيعدمه الحياة فاخفى نفسه عنه وما راه قط أحد من عياري الفرس وعندما أخذت الناس بالانصراف ولم يبق إلا الليل منهم عرف أن بعد قليل لا يبقى إلا القصر إلا الملك بهمن وزوجته شمس فاسرع إلى غرفة النمامة ففتحها لأن المفتاح كان معه وأخرج سائلاً من البعج رشه على الفراش ودخل تحت السرير واخفى عن الأعيان وهو يومل بنجاح مسعاه وفي كل نيتو أن الملك بهمن حال وصوله إلى هذه الغرفة يطلب السرير حالاً مع زوجته ليتنعم بها لكثرة شوقه إليها ولعظم ما لاقاه من تعب السهر وإقام إلى أن جاء بهمن كما تقدم معنا الكلام ورفع زوجته إلى السرير وقصد أن ينام إلى جانبها فوقع إلى يابها بمفاعيل البعج وغابا عن الصوان دون أن يقرب أحدهما من الآخر

ولما اطمان بال وبك وعرف حق المعرفة أن السبع قد فعل كل الفعل في الملك بهمن وزوجته وصار يقدر على التملك منها وتنفيذ غايته فيها نهض من تحت السرير وقلبه يخفق من الملح والخوف وعندما وقع نظره عليها ارتبك ونصور له اليوم بهيئة بهروز العيار فتوسب عليه وضيق في وجهه المذاهب وجعلت ركشاه أن ترجعها ورأى من نفسه أنه واقع في ضعف قوسه كادت تشق له مرارته فاخذ يقوي نفسه بنفسه واستل الخنجر بيده وتقدم من السرير وأراد أن يضرب به الملك بهمن وزوجته فلم يقدر أن يرفع يده واليوم ينمو ويكبر أمام عيني وفيما هو على ذلك اسمعه اليوم صوت بهروز فارتجفت أعضائه ووقع الخنجر من يده ولم يعد يعي على نفسه وشعر أنه هالك فاندفع بالرغم عن الصعف الذي لحق به إلى جهة الباب وسحب نفسه إلى الخارج وهو لا يصدق أنه يحس من مخالب بهروز حيث كانت عيناه تغشه فتدبره إياه أمامه وإذ أنه سمعه صوته فيتصور أنه آتٍ للانتقام منه على جرمه هذه وجسارته للدخول على مثل الملك بهمن وهو مع عروسه وبقي يقع وينوم إلى أن صار خارج القصر فرأى ذاته قد ارتاح نوعاً وصار أميناً على نفسه فسار إلى جهة أبواب المدينة وبقي عندها إلى أن فتمت في الصباح فخرج منها وهناك آمن على نفسه كل التامين وبقي سائراً إلى أن وصل إلى المغارة التي أبقى ثيابه فيها فترجع ثيابه خائفة التهرمانه وليس ثيابه ونظر إلى نفسه فوجد أنه قد رجع إلى أصله وأنه ونك العمار واخذ يتصور في ذهنه كل ما مرّ عليه ففعل بعض كفيه بدماء كيف لم يقتل الملك بهمن وزوجته وقال في ذاته ماذا وقع عليك يا ونك اهل سبب لسك ملابس النساء اتخذت قلبهن ففانك امرؤ خطير كنت تنتظره وتتمنى وقوعه فإذا ياترى كان يجري لوفلتها غير أني اذبح إذا وقعت بأيديهم وإن ساذج إذا وقعت ومسكوني ولعب به الغيظ كل ملعب حتى كاد يخنق من فوات هذه الفرصة ثم خطر له أن يدور في العواصم والقرى ينتش على سيده جهان لأن لا بد أن

يكون نازلاً في أحد الجهات بعيداً عن العمران أو في العمران ينتظر النرج ولما قوي هذا الخاطر في ذهنه خرج من المغارة وانطلق باعداً عن المدينة بقصد كل مكان يعرفه يبحث وينتشر فيه وسنرجع الى حديثه فيما بعد

هذا وفي صباح اليوم التابع لزفاف الملك بهم خرج فيروز شاه من قصر مع بعض حاشيته واولاد عمه وجاءوا قصر شمس ست جهات ليساركو الملك ويرويه فدخلوا قاعة الجلوس واقاموا مدة ساعة دون ان يروا احداً او خرج اليهم احد وكان بعدهم ان تأتيهم التهرمانه بالشراب فلم يروا لها من اثر. واذا ذاك خفق قلب فيروز شاه وقال لوزيره طيطلوس ابي اعجب من تاخير ولدي عن الخروج للان وكان يعهدي ان خادمة تمس تحضر الينا او بعض الخدمه الذين تحت نظارتها فاما احدي القصر بل راينا ابوابه مفتوحة فلهذا بنا لنرى ولدي وما سبب تاخيرته ونهض مرتاعاً حتى جاء الى باب الغرفة فوجده مغلقاً فصرخ عليه عدة دفعات دون ان يجيبه احد فكاد يغيب صوابه وخاف من وقوع المصائب ولم يقطع قلبه على الصبر بل رفس الباب برجله وولج الغرفة ونظر الى السرير فوجد ولده ملقى دون وعي وهو اصفر الوجه ومثله زوجته فراده قلبه واضطرابه ودلف عليه ونهض على يده واذا به كالمات وقد انكثت رقبته ومال راسه الى الجانبي حتى ظن انه مات فصاح صيحة قوية واراد ان يرمي نفسه فوقه واذا به يهروز قد قرب منه وقال له ارجع ياسيدي فما من خوف على سيدي ولذلك هذا فعل النج واذا قربت منه اصابك مثله

ثم انخفض الى الملك بهم فرفعه من السرير الى الارض وفعل مثل ذلك زوجته واخرج سائلاً مزيلاً للنج ومسطلاً لماعيله وسكب عليها وسقاها واذا بها قد ابتدأت باستنشاق الحياه وعادت اليها قواها وتعجب الملك بهم عندما راي نفسه على تلك الحاله وابوه وبهروز عده وباقي امراء العرس وكبرائها خارج الباب واقفون مصطربون فسأل عن السبب وهو ملهوف فقال له بهروز ما من امر موحب ياسيدي اما اريد ان اسالك كيف دخلت في الامس الى هنا ومن رايت وكيف كان دخولك السرير لاني اري الدراس والوساده مرشوتين بالبيع شيئاً كثيراً فاخبرني لاعرف من فعل ذلك وكانت تمس قد رعت الى سمها فجلست الى جانبهم وقالت اريد ان اعرف اولاً اين قهرماتي قال لم رها قط فهي عائنه عن القصر ولا ريب من وقوع دسيسة عظيمه احب الاكتشاف على طريقتهما ومن مرتكبها فقال الملك بهم اني دخلت هذه الغرفة فلم ارا احداً ودخلت السرير مطمئناً وحال دخولي اليه لم اعد اعرف ما جرى علي وعلى زوجتي فقال بهروز لشمس اخبرنا يا مولاتي من الذي در هذا السرير ويرثه قالت قهرماتي خاطرة ولا بد ان يكون جرى عليها امر مضر فوقف بهروز مكراً واذا به يرى خبيراً

ملقياً الى اسفل قهائم السرير فاخذته ونظر اليه واذا به برى مكتوباً اسم ونك العيار فتحقق ان
هذا العمل عملة وانه دخل الغرفة وفي بيته قتل الملك فلم يتسهل له ذلك وعرضه على فيروز شاه
فقال اذا وقع بيدي لا بد من ان اذيقه اشد عذاب وامينة شريمية . وقالت شمس ثانياً ليهروز
اريد منك ان تكشف لي في كل نواحي القصر عسى ان يكون هذا الخبيث قد نبج خاطرة ان
فعل معها امراً اخر فتحصلها

فاجاب امرها واندفع يفتش في كل نواحي العرف داخلاً وخارجاً وبقي على حاله الى ان
جاء الى المرحاض فوجد عنده انار الدم وتأكد ان لا بد ان تكون في تلك الناحية مقتولة
فبحث جيداً الى ان رأى جسدها ملقى خلف المرحاض عارياً من الثياب ورأى عنده ثياب ونك
فزاد يقينه بدخول ونك الا انه بقي متعجباً كيف لم يتند مأرته بالملك مع انه كان قادراً على
قتله ورجع الى سيده فاخبره بما رأى فاغناط الملك بهممن وكل الحاضرين من هذا العمل وهناً الى
الملك وروجه بالسلامة من هذا الامر الخطير والمصاب العظيم الذي مرّ عليها ثم ان فيروز شاه
دعا بالعيارين اليه وقال لم اريد مسكن تنزقوا في المدينة وفي خارجها من كل النواحي الى ان
تدركوا هذا الخبيث اقتله واني اعدكم وعداً فارسياً ان من جاء به قتيلاً او اسيراً اعطيته
نقل جنته ذهناً وقدمته على سواء فوعده بالخبر والمحص واخذوا بالبحث والتنشيش عليه من ذلك
المحين . واما فيروز شاه فانه امر بهروز ان يدفن حسد المقتولة وقال قد قصرتا بالواجب ونحن
نظن اي مكان دخله اساً ننس ايران وكان من الواجب ان نقيم الحرس على ابواب هذا
القصر كما نقيبه على ابوابنا . ثم امر بان يحف القصر بالحرس وان ياتي بالخدم والجواري لخدمة
القصر بمعرفة هروم فانهى بوقت قريب كل ما امر به ونماه ثم انه خرج من القصر مع من معه
وتركوا الملك بهممن مع روجته يعتاض بذاك النهار عما غاب عنه في الليل ويعيد الوقت الذي
خسه فاني روجته وسر بها مزيد السرور الى اليوم الثاني وفي اليوم الثاني خرج من قصر الى
قصر الاحكام كما في عادته وهكذا كانت حالته مدة ايام . الى ان كان ذات يوم اجتمع المجلس من
سائر الامراء واحسنتك احتكاماً عظيماً . وعليه فقال فيروز شاه اعلموا ايها الامراء والوزراء اننا
بحاجة عظيمة الى العود الى بلادنا لاسا سلاذ الاجاب غرناه وقومنا ماضطراب من اجلنا ولا
نعلم ماذا جرى عليهم وعدى ان الملك جهان ما عاد يقدري الرجوع الى هذه البلاد واذا
رجع فكون نحن قد رحلنا عنها فيعود الى ملكتهم ولدلك قد بويت ان ابقي البلاد كما كانت
واسلم برام امرها الى الوريث مهييار فاذا عاد جهان بلغة تحياتنا واخبره بزواج شمس بنت بولدي
ويكتب كتاباً سالة فيه المصالحة والوفاق واذا لم يرجع تبقى البلاد بيد مهييار ويكون كل
شيء باق على حاله

قال وفيما هم على مثل تلك الحال وقد وافق الجميع راي فيروز شاه واختاروه ووعدوا
انفسهم انهم بعد قليل من الايام يبارحون تلك الديار عائدين الى بلادهم واوطانهم فيرتاحون
من الحروب ويسكنون في بيوتهم واذا باحد الحجاب قد دخل على الملك بهمن وقال له اعلم
ياسيدي ان احد رجال الفرس واقف بالباب يطلب الدخول اليك وهو آت من ابران
بكتاب من جدك الملك ضاراب . فقال له احضره اليّ حالاً واقام الجميع سكوتاً ينتظرون
الرسول ودخوله حتى دخل ووقف بين يدي الملك بهمن وقال له اني مبعوث ياسيدي من
جدك الملك الاكبر بهذا التحريض وقد اوصاني ان اسرع و فقطعت الارض نهجاً وما
استقرت في مكان طول الطريق بل كنت اسير الليل والنهار الى ان وصلت الى هذه البلاد
فالحمد لله الذي وجدتمكم بالسلامة والامان وقد انتهيت من الحرب واقمت في سلام . ثم دفع
التحريض الى الملك بهمن فاخذهُ وفتحهُ ودفعهُ الى الوزير بططوس ليفراه فاخذهُ من يده
وقراه واذا فيه

بسم الله المحي الدائم اياه ارجو وبه استعين

من الملك ضاراب وكيل المملكة الفارسية والي فيروز شاه الى حميده الملك بهمن ملك

الاعجام والبيسين والمصريين والرومان

كنت يا ولدي عدي في ابران وعرفت عظم اضطرابي على ابيك وتسوقي اليه والى اولاد
عمي ووزرائي وعموم رجالي الامناء المحبوبين مني ومن وطنهم ولهذا اعتنيت على امل ان تنفهم
وتعينهم اذا كانوا بحاجة اليك وان ترسل اليّ باخبارك واخبارهم وتفاصيل كلما تراه هناك من
الحوادث التي كانت تعبني وتلقني على الدوام في اضطراب ومن يوم رحيلك الى هذه الايام واما
اترقب وصول خبر ملك فكان انتظاري بدون جدوى ولا منفعة ومع هذا فان امالي بالله تعالى
لا تنزل على اريداد وحسبت ان كثرة الحوادث وعدم التوفيق معاك من استطلاعي على ما اتم
عليه والان فان حادثاً جديداً بلغني وعرفت صحته فاسرعت قبل وصولي اليه الى اطلاعكم عليه
لتسرعوا اليّ اذا كان مامكانكم وهو انه عرفت ان الشاه روز اس الملك كدهار الذي كان
قد ذهب الى بلاد اليمن يطلب والدتك عين الحياه وسعة ابوك ودفعهُ مهزوماً بالعساكر التي
كان قد جاء بها من بلاده ومن بلاد الروج وقتل يروزميسر واثني انه استغنى هذه الفرصة
وهي فرصة غياب رجالنا وطول سفرهم وقصد بلاد الحثثة ووقع على الملك الاشع ملك الحثثة
والسودان واخي طومار الرجمي بالرضاع فوعده بالامداد والمسير اليها ليساعده على اخذ عين
الحياه منا واغصاها بالرغم عنا وترويحها به واخذ في ان يجمع بالعساكر لياتي بها ولما عرفت
بهذا الخبر تكدرت مزيد الكدر لان لاخفاكم ان الملك الاشع هو من اعظم الملوك سطوة وسلطاناً

وقد يقال انه اسبل واشجع من طومار باضعاف لا يقدر احد ان ينفذ في وجهه الا اذا كان ابوك
 فيروز شاه وما زاد كدري خروج الشاه روز عن الطاعة وطعمه باخذ امك عين الحياة بعد
 ان صارت في واسط عمرها وهذا من اكبر العار واعطته والامل ان تصرفوا من الصين وتحضروا
 باقرب وقت كيف كان الحال قبل مجيء الاعداء اليها بشرط ان يكون رجوعكم مقرون بالشرف
 والناموس والفخار كما هو معهود ومنشور عن الدولة التارسية ورجالها واعلموا انه ربما يتاخيركم
 نضر البلاد ويحدث بها الخلل ويقع ما لا يكون في الحسبان ولي رجاء منه تعالى ان لا يكون
 نقص احد من رجالنا وبطلنا ويكون النصر قد انتهى وقربت حال وصول رسولي اليكم ايام
 رجوعكم واكرر اليكم الطلب بالاتياف حالاً دفعاً للمصائب والاختار وصوناً للحرم والسلام
 من الله لكم اجمعين

وعندما فرغ طيطلوس من قراءة هذا التحرير اضطرب فيروز شاه ولعب به الغضب عند
 سماعه بذكر الشاه روز وغايته ان مراده ان يتسبب الى نزع عين الحياة منه وقد شاهد كل واحد
 من المحاضرين ما حل به وجرى عليه وخاف طيطلوس من ان الغيرة تزيد عليه فتلقب في المجنون
 لا سيما وهو غير قادر على الوصول الى ايران الى الشاه روز لينتقم منه وياخذ بثأر نفسه من هذا
 الخارج الذي طمع بحرم سيده وسيد الفرس والاعجام باجمعهم ولذلك قال ان عمل الشاه روز
 هذا ليس من الامور التي تم ومن عادة الكلب ان ينبج بالاساد لكنه لا يجسر ان يقرب منها
 وعليه فاني مطمئن المخاطر من جهة عمله لانه وان كان يقصد حربنا واخذ عين الحياة لكن يعجز عن
 مثل هذا العمل ما زال اسم فيروز شاه يرف حول ايران فيعجبها من كل عدو بعيداً كان او
 قريباً ولا سيما ان سيدي الملك ضاراب يقول في تحريره ان الشاه روز وقع على الملك الاشع
 ملك الحبشة فوعده بالمساعدة واخذ يجمع الجيوس ولهذا يظهر ان الاعداء بعيدين عن بلادنا
 لا يزالون في بلادهم فاذا لم يعدلوا وجاءوا يفتضي لحيثهم وقت طويل فقال بزرجمهر لا بد ان
 في هذه المدة تكون قد وصلنا الى بلادنا واذا كنا فيها اودركنا الاشع عندها لنلنا الغاية الكبرى
 لان كل فارس من فرسان قومنا قادر على كبح هذا الملك الحبشي وفيما هم على مثل ذلك يفكرون
 بامر الملك الاشع وبالمسير الى بلادهم واذا بددرفقات العيار قد دخل عليهم والعرق يسيل من
 راسه الى قدميه وهو يلهث والتعب يكاد ان يقطع نفسه فاتبه اليه الجميع وعرفوا انه ما جاء على
 مثل هذه الحالة الا لامرهم واذا به بعد ان اخذ الراحة وقدر على الكلام قال للملك بهمن اعلم
 ياسيدي اني ذهبت من هنا بامر سيدي فيروز شاه للبحث عن نك الخبيث الفيدار فاخترقت
 البراري والقفار واوسعت في سائر الجهات وفي نيتي ان اطوف كل النواحي عليه ولا اعود الا
 بوحي بعدت كثيراً عن هذه المدينة واصلتني الصدق الى جهة البحر فوقنت عنده ونظرت

الله وإذا بي رايت ميثاق من المراكب آتية الى الشاطي الواقف عليه فبقيت هناك لعلمي ان
 لا بد لهن المراكب من سبب وبوقت قريب وصلت الى الشاطي ورسى عنده وجعلت تنزل
 القوارب وتنزل اليها الرجال خارجة الى الرفقنا لكي انهم من الهنود فترعت في الحال ردائي
 ولبست ثوباً صينياً ووقفت الى ان اخذت الرجال تخرج الى البر وبقوا من حين وصولهم الى
 تلك المساء والقوارب تنقلهم من المراكب الى البر حتى انتهوا وقد اخرجوا أكثر من ألفي فيل
 عظيم وحيث كنت اريد ان اعرف من هم وسبب مجيئهم ومن معهم من الفرسان اي اردت ان
 اخبر حالهم واعرف معدل قوتهم اجتمعت باحد خدمهم وقلت له اني ياسيدي من فلاح
 هذه النواحي اتيت هذا الشاطي لصيد السمك فرايتكم هنا ولا اعلم من انتم وما سبب مجيئكم فهل
 انتم اعداء بلادنا او آتون لاعتنائنا ونجدتنا قال انا آتون لخدمة الملك جهان فاطهرت الفرنج
 وقلت اشكر النار التي بعثت لنا من ينقذنا بعد الدل ويدفع عنا المصائب والامل ان يكون
 فيكم من يقدر ان يقتل لنا هذا فيروز شاه الذي طغى وبغى وملك البلاد وخرب معابد الديران
 واقام دينه في كل النواحي. قال وبلك كيف لا يوجد معنا من يقدر على هلاك هذا الرجل
 الطاغى ولو عرفت من مع هذا الجيش لاخذتك الدهشة والعجب فان معنا الملك شنكال الهندي
 ملك ملوك الهنود وسيد فرسانهم وقد اصحب معه بهلواني بلاده اخوة كيوال وكنوال الذين
 لا نظير لهم في هذه الدنيا وهم الثمقام والغضام والهراس وكل واحد منهم يكتفي لان يهلك جيوش
 اعدائك باجمعها وبعد ان عرفت معظم ما انا مشتاق الى معرفته عدت مسرعاً الى هذه الجهة
 لاطلعكم على امرا الهنود وما رايت من امرهم. فلم يصطرب فيروز شاه لهذا الامر بل قال اني
 اعرف جيداً انا سننوز على هذه العساكر التي جاءت لكنني متأكد من مجيئها ولا بد انها نعيمنا
 عن السفر اذ ليس من الصواب ان نترك الوزير مهربار لوحده وما من قوة عنده للدفاع عن المدينة
 او كبح الهنود فقال نرحمهم ان لدينا امران وهما اما ان نبقى الى حين دفع هذه العساكر التي
 جاءت وتبدد شملها واما ان نقسم رجالنا الى قسمين قسم يسير الى ابران وقسم يبقى للدفاع
 عن المدينة وعن سلطة الوزير مهربار فقال الملك بهمن اني لا احب ان اقسم جيوشي الى
 قسمين فتضعف بل من الصواب ان نلث ههنا عدة ايام الى ان ياتوا هؤلاء الهنود وبعد مجيئهم
 نحاربهم وبمساعدتو تعالى ندفعهم ونوقع بهم ومن ثم نسير الى بلادنا ومهما قدره الله علينا نعلم
 فهو يعلم ما اعد لنا في مستقبل ايامنا ثم انهم اعتمدوا على القاء في المدينة وانتظار الهنود
 الى نواحيها واستعدوا لان يوقعوا بهم دفعة واحدة ولا يتركوا لهم مجالاً طويلاً خوفاً من
 المعاقبة والناخير

قال وكان سبب مجيء الهنود الى تلك الديار هو ان الذين هربوا من وجه بهزاد عند

قتله كنوال و خلاص اردوان كما تقدم معنا الكلام بقول مهزومين وسائر من عدة اهام يقتلون
من بلاد الى بلاد حتى وصلوا الى بلادهم فدخلوا على الملك شنكال ومزقوا ثيابهم وبكوا وناحوا
وحكوه كل ما حل بهم من رجال الفرس وبعوا اليه قتل كيوال وكنوال فغضب مزهر
الفص وتكرر غابة الكدر وكان موجوداً في ديار اخوتها الثلاثة وهم اشد منها بأساً وقوى
مراساً القنم والغظام والهراس فناحوا وبكوا على اخوتهم ونهضوا واقفين امام الملك وقالوا له
لا نقدر يا مولانا ان نسكت عن نار اخوتنا ولا بد من مسيرنا في نفس هذا اليوم لان الهساكر
حاضرة للرحيل وهي تقدر على السفر في هذه الساعة . فقال طبعاً قلنا وقروا عينا فلا بد من
مسيرهم معكم الى تلك البلاد وهلاك هذه الطائفة الفارسية التي لم تقدر نفسها حتى قدرها حتى
اوصلت اذاها البنا وصار لنا نارا كبيرا عليها وجل غايته الى المسير معكم لاجل امرهم عندي
وهوان بعض السياح اخبرني ان للملك جهات بنت وحيدة في زمانها حسناً وعقلاً وادباً
ولذلك صاحب معي ولدي كوكلة فازفة عليها في تلك البلاد ومتى راي جهان اننا فعلنا معه
جيلاً يطلب التقرب منا ويسر بمثل هذا الزفاف

وكان عند الملك شنكال امرأة مسنة بالعراسها رزة الساحرة قد حوت من ابواب البحر
والكهانة اعظمها وعرفت كل صون الطلاس وما هو من هذا القبل وكان شنكال لا يفعل شيئاً
الا بعرفتها لعلمه بما هي عليه من القوة والسحر وفي ذلك الوقت دعاها اليه وقال لها اريد منك
يا امه ان نصري لنا الرمل وتنظري في سفرنا الى الصين ومحاربة الفرس اهل نفوز عليهم او
يقع علينا حادث مسي لا فاجابته الى طلبه وبعد ان فرغت قالت له اي الصلح يا ولدي ان
لا تذهب الى محاربة الفرس فقد ظهر لي الانكيس وبان النخس معقوداً على اطراف الطمع فما
من نجاح تلاقي في تلك البلاد . قال لها اريد منك مساعدتنا لان ما من وسيلة ترجعنا عن
حربهم بعد ان فعلوا بنا ما فعلوا والصواب ان لا نتقاعد عنهم ونتركهم يقتلون لنا فرساننا
وانطالنا ويوصلون شرم البنا قالت اذا كان لا بد لك من المسير فاني اسير معكم وارفع عنكم
شدات عند الصيقات فاذا قصرتم اثناء الحرب والقتال وما عاد من امل لكم بالنجاح فهربت لكم
الاعداء بقوة السحر وفعلت بهم افعالا تذكر مدى الاجيال فافهم عن آخرهم . فسر شنكال
من كلامها وشكرها عليه وبعد ذلك امر ان تنقل النوارس الى المراكب تعجلاً للوقت وتقرباً
لسرعة الوصول الى باكين قبل ان يرحل الفرس منها فقل كل شيء امر به من زخائر وموهن
وعساكر والسلمة وغير ذلك ثم اعد مركباً مخصوصاً لنفسه فنزل فيه مع ولده كوكلة وكان قد
اخذه معه وفي نيتو ان يزفه على بست جهان الذي تقدم وصفها وقد عرض عليه ذلك فما امتنع
بل اجاب وكان على ما يهال انه قبح المنظر جداً ناقص العقل ضعيف البنية فسر هند ساهو

بذكر العروس وصار يفرح لا يوصف

وبعد ان نزلوا البحر ونزل القنما والقطام والمهراس في مركب آخر اقلعت المراكب نحر البحار وهي منتشرة كالنجوم السيارة وقد وافقها الهواء وخدمتها الرياح حتى اوصلتها بوقت قريب الى شواطئ بلاد الصين فرست عدها ونقل كل ما فيها الى البر كما تقدم معنا وكان بدرقات قد راها وعرف ما هي عليه وسار فاخبر مولاه بهمن وقومه بكل ما رأى وبقي شنكال عند الشاطئ مقدار ثلاثة ايام وقد انتشر خبر وصوله في كل تلك النواحي واخذ رجال الصين المتفرقون من عن المدينة يلفون الى تلك الجهة لينضموا اليه لانهم لم يقبلوا ان يدخلوا المدينة بعد تامين اهلها كرهاً بترك عبادة النار وكانت رقة السحرة مع المجبوس وفي لا تثارق على الدوام الملك شنكال بل تجتمع يوفى كل الوقت وعندها ولدها برنش العيار وبعد مضي ثلاثة ايام عزم على الرحيل الى جهة المدينة وامر العساكر ان تستعد للرحيل والمسير

وكان الملك جهان كما تقدم معنا الكلام قد فر من امام النرس في القتال الاخير عند اسوار المدينة وبقي سائراً من جهة الى ثانية وقد نازله بعض قومه وانضموا اليه فقال لهم ان مرادي الان اخفي عن الاعيان ولا اظهر امرى لاحد من الناس الا للذين اعهد انهم اصدقائي ويكتمون امرى وذلك لكي لا يظهر خبري للنرس فياتون اليّ ويقضون عليّ وربما قتلوني وابقى الى ان برحوا الى بلادهم وان تعث النار لا بالملك شنكال كوني اعلم جيداً ان لا بد من مجيئهم لاخذ ثار رجاله الذين قتلوا وتفرقوا وقد كانت في نيتي ان ياتي بنسوه منذ الاول فاجابوا سؤلهم وذهبوا جميعاً الى قرية عالية في ظهر جبل سكنوا فيها واخفوا فيما بينهم الملك وصار بينهم كواحد منهم وهم في كل يوم يذهبون الى البراري والقنار يصطادون ما نصل اليه ايديهم من الوحوش للتغذي بلحمها وكان قوم منهم يذهبون الى جهات المدن الكبيرة للاستقصاء عن الاخبار والاستعلام عما يجرد من امرا الهند ودامت هذه الحالة حالهم مدة من الزمان الى ان بلغهم ان الملك شنكال قد جاء من بلاده على المراكب ونزل الشاطئ فسرجهان بهذا الخبر وقال لقومه اني اريد ان اذهب الى الملك شنكال من هذه الساعة وعندي ان انضم اليه واقع عليه واطلب نجدة ولا بد اذا عرف قومنا بنا واننا مع الهند ياتي الينا كثير منهم فتتوى شوكتنا وعسى ان النار تكون راضية عنا فتعيد الينا بلادنا ويرجع اليها المجد الذي فقد فاجابوه الى سؤلهم وساروا معه الى جهة الشواطئ التي عندها الملك شنكال وفيما هم سائرون راوا رجالاً يقمزين تلك القنار كأنه العفريت الطيار فتبينوه واذا به ونك العيار فصنعوا من الفرج وامرجهان ان يسير اليه احد قومه ويطلب حضوره فاسرعوا اليه واحضروه امام جهان فقبل يديه وفرح بملئقاه مزيد الفرح وسر غاية السرور فقال له جهان ان كنت في كل هذه

المدة وكيف تسهل لك الوصول الى هذه النواحي فاخذ يشرح له كل ما توقع من الوزير
مهر بار من حين دخوله ومسكو الى يوم زفاف شمس بالملك بهمن وما جرى من الاحتفال
وكيف ابنه كان عزم على قتل الملك فضعفت عزائمها وجدت يده

ولما سمع جهان هذا الكلام اطرق الى الارض وقال له هل انتهى هذا الزفاف برضا بنتي
شمس قال نعم وهي نفسها طلبت ذلك ووافقت عليه مع انه كان يوسعها ان تخالف ولو اغصبها
عليه فلم يبد جهان كلمة قط ولا اظهر غيظه من هذا الامر بل قال لولئك سر امامي الان الى جهة
البحر فقد عرفت ان الملك شنكال نازل هناك مع فرسانه وابطاله فاجاب طلبه وانطلق امامه
يجري وهو مسرور بملاقاة سيده وبما سمعه من مجي فرسان الهنود مع الملك شنكال وبعد
نفسه بالانتقام من الفرس . ودام جهان مع الأشخاص الذين معه بالمسير الى ان لاح لهم الشاطئ
عن بعد فتبينوا من هناك واذا بطائفة الهنود قائمة كالجراد المنتشر فزاد فرحهم وانحدروا الى ان
وصلوا اليهم ونقدم جهان من شنكال وشكا له كل ما كان من امره وما جرى عليه من البداية
الى النهاية فوعده بكل جميل وترحب به مزيد الترحاب وقال له يصعب علي ان اسمع بوقوع
امر عليك بمثل هذا الامر وارغب كثيرا ان ادافع عنك وعن بلادك لانك صرت شريفا
لي بالنار والذي يهلك بهمني وعلاوة عليه من حين خرجت من بلادي قصدت ان ازف ابنتك
شمس على ابني كوكلة لانه بلغني ما هي عليه من الحسن الباهر والجمال البارع والتعقل والاداب
والحكمة . فقال جهان اني عرفت يا سيدي ان الملك بهمن اجبرها على الزفاف به وتزوجها
وهي الان قائمة عنده . فلما سمع الملك شنكال هذا الكلام زاد به الغضب واضطرب كل الاضراب
وقال لا بد لي من قتل هذا الملك المتعدي الذي لم يكنه التسلط على بلادنا والاستيلاء عليها
وقتل رجالنا وفرساننا حتى مد يده اخيرا الى التسلط على سائنا واغصابهم واخذهم من
ايدينا واحتم الان اني سارزع منه بنتك وازوجها بابني بالرغم عنه بعد ان اذيقه العذاب الاليم
وسوف يرى ان فرساني وابطالي ورجالي هم المائزون فلعن الله الفرس ولعن يوما جاءه فيو
الينا وما الى ادع عساكري الان تسير من صباح اليوم الثاني الى جهة المدينة . ثم امر ان يزاع
بين الهنود ان يكونوا على اهنة السر حتى اذا اشرق الصباح القادم ركبو وساروا نحو بكون
الحاربة الفرس

قال وكان فيرور شاه ناي في المدينة كل هذه المدة وهو ينتظر قدوم الهنود ولما تاخرها
ثلاثة ايام عن الحضور دعا برجاله ووزرائه وقال لهم انه لم يعد يسعني ان انتظر في هذا المكان
اكثر من يوم واحد فاذا لم يصل الاعداء رحلنا اليهم ولا نجفناكم صعوبة المركز الواقعين فيو
الان فان فكري على الدوام بضرب الى جهة بلاد ايران ولا يمكنني التاخر ومن الصواب ان

نسبر الى المجهة التي فيها الهنود فنبطش بهم هناك ونذيقهم امر العذاب ويرجعهم من حيث
 جاءوا وانا على يقين ان حربنا معهم لا يكون اكثر من سبعة ايام او عشرة ايام . فاجاب الامراء قولة
 وياتوا يستعدون الى الرحيل واخذوا باجمعهم ينهبون وفي الصباح نهضوا ونظروا الى الرغل
 يروا احداً قادماً فاخبروا فيروز شاه فامر ان تخرج العساكر وتسير الى جهة البحر فاجابوا
 امن بالخال وخرج الملك بهم تحت الرايات والاعلام ومن خلفه بقية الفرسان والابطال
 وعندما انتهوا من المدينة خرج فيروز شاه في الاخير بعد ان در احكام المدينة وسلم امرها
 الى مهربار ووصاه بالتثافي والتروي والحافضة على الابواب ومن ثم لحق بالقوم فادركهم ومشي
 باولم وهو كانه الاسد الفصفر يطلب ملاقاته الهنود لينهي هذه الحرب ويرجع الى بلاده
 باقرب وقت ودام على مثل هذا المسير مدة يومين وفي اليوم الثالث تبين طلائع الهنود قادمة
 في طريق باكين وكان المكان الذي وصلوا اليه واسعاً يانعا فامر فيروز شاه بنزول العساكر
 فيو وان تاخذ لنفسها الراحة من التعب وكذلك عساكر الهنود فانها رات الفرس وتاكدهم من
 اعلامهم وعلموا بقرب وقوع الحرب بينهم ولهذا السبب امر الملك شنكال ان ترتاح عساكره
 بتلك الارض حتى عند الصباح يهاجمهم فيعلوا وبعدان استقر به المقام وضرت اطباء فيه اقام
 بصيوانه وجمع اليه كل رجاله الاعيان ووزائه وقال لهم هوذا الحرب قريبة منا واني ارجب في
 ارسال كتاب الى فيروز شاه اطلب الطاعة والخضوع والتخلي عن البلاد وبعده عنها وترك
 شمس بت ملكها وان يقيدها ويسلمها لنا فاذا اجاب عموما عه ولا زحفنا عليهم واهلكناهم
 في الغد عن ذكره انهم ما منهم من خالفه نتيء ما ذكر وعليه فقد اخذ قلما وقرطاساً وكتب
 ما ياتي

من شنكال ملك الهند والسد ومحوها وصير الملك جهان الى فيروز شاه ان الملك
 خساراب الفارسي

اعلم ايها الملك العاتي المتجبر المتعزف انك تطاولت وتعديت حتى ظننت ان لا احد من
 الملوك يقدر على ردعك والايقاع بك ولهذا قد حئت اما الملك شنكال لارل من عطمتك
 والمسك اثواب الذل والعار واخذ ثار فرساني واصطالي الدين تعديت عليهم وارلت بهم البلاد
 العظيم وما حسب حساب قدومي عليك وطلتي لثارهم والان فاني امرك اسراً واحداً اتخذه
 وسيلة لعودي عليك وبغيره لا رجاء لخلاصك مي وهوان تقص اولاً على اسك بهم من هذا
 الصغير وترسله اليّ مكتوباً تحت المحبط لافعل به غايبي ويكون دليلاً على طاعتك وخلاصك
 ورغبتك في خدمتي ومن ثم تكتب لي كتاباً تتعهد به انك ترحل بعد خمسة ايام عن هذه البلاد
 فلا يكون لك بها قط اثر الا انت ولا قومك وتغلى عن شمس بنت جهان وتعترف بعجزك

عن مقاومتي وإذا لعب بك الكبر وحننك نفسك بالمقاومة زحفت عليك بقومي راكبين الأفيال
فتدوسك بأرجلها ولا يكون لكم قط غير الموت باجمعكم جزاء على أعمالكم السابقة ولا أعود
أقبل بصلح فيا بعد والسلام على من أطاع النار وعرف عظم مقدرتها والويل لمن عصاها وكره في
خدمتها وعبادتها

وبعد ان ختم هذا التعرير دعا بيرنش العيار ابن رزة الساحرة وقال له أريد منك أنت
تذهب بهذا التعرير إلى فيروز شاه فارس الفرس وملكهم وتدفعه إليه وتأتي مني بالجواب حالاً
فاخذه مني وانطلق كالترق الخاطف وبعد دقائق قليلة وصل إلى امام ودفع الكتاب فآخذه
منه ودفعه إلى وزيره طيطلوس فيقرأه علناً فآخذه وقراه وما فرغ من قراءته حتى لعب الغضب
بفيروز شاه من كلام الملك شنكال ولم يقبل ان يجيبه بجواب بل قال لرسوله سراي مولاي
واخبره انه لا يستحق عندي الجواب وسوف نلتقي في ساحة الميدان فيعرف قيمة نفوسهم من
امام فيروز شاه . فعاد برنش العيار واخبر الملك شنكال بجواب سيد الفرس فتعده بالشروان
لا بد من قتله في الغد وهكذا مات الفريقان على نية القتال . وفي صباح الغد نهض كل فارس يتنقد
سلاحه ويعدد عدده لعلوا ان لانجاة الا بالدفاع بالاسلحة الحادة والعزائم المتينة . وقبل ان
لاح نورنهار اليوم المنتظر نهض فيروز شاه باكراً وامر ان تضرب طبول حربيه لتنذر الهنود
بالقتال فيعملون انهم لم يغدروا ولم يوخدوا بالعجلة ولتكون ميقتة لرجال الفرس من مراقدهم
للركوب والاستعداد

قال وعندما اشرقت الشمس ولاحت بانوارها مائة الافاق وكاشفة عن وجه الارض
رفع الظلام تقدمت الفرسان من كل جهة ومكان واصطنعت في وسط الميدان وباول كل
طائفة فارسها وحاميه وركب الملك جهن إلى جانبيه طيطلوس ووزيرهم فيروز شاه في
الوسط واقام في المجاهدين بهزاد واردوان ومن بعدهما باقي الفرسان كفرخوزاد وبلتا وطهمور
وبهمنزار قلبي وخورشيد شاه وكرمان شاه ومصفر شاه وجمشيد شاه وشيرزاد وغيرهم من الفرسان
الاجباد وركب الهنود على خيولهم واقيالهم وفي مقدمتهم القمام والقطام والهراس وباقي ما جاء
معهم من ابطال الهنود ولما اصطف الصمان وانتظم ترتيبه صاح فيروز شاه باصواته المعتادة
واشار بسيفه الى قومه ان تنسج وهجم هجوم الاسود وانخط انخطاط الرعود واقم ذاك البحر
العباب . الكثير الويلات والعذاب . وقلب الميا من على المياسر واعى العيون والنواظر وطعن في
الصدور والخواصر . وشتت الفرسان في كل جهة ومكان وبلاهم بالذل والهوان . وهكذا بهزاد
فاته فعل في معركة الطراد كما تفعل بالغنم الاساد وانزل عليهم الهلاك والدمار وقتل منهم
جماعة كثيرة القندار . واما اردوان . فلم ياخذ هدو ولا تروان . بل اشفي غلبه في ذلك اليوم

العظيم الشأن . وهو ينادي بالثارات شيرويه بن كولندان . ولم تكن افعال فرسان الهنود باقل عظمة من فرسان الفرس لان كلا من القمام والغطام والهرايس قد مال بنبيله وعمده على ناحية من رجال ايران فاشمهم من الضرب والطمان . ومدد على بساط الصححان . وشردهم من امامو في كل مكان ودام القتال على مثل تلك الحال الى ان قرب الزوال وحينئذ ضربت طبول الانصال . فتلقاها القومان بالاقبال . وما صدقوا ان يرجعوا في ذلك اليوم عن ساحة المجال

ولم يكن الا القليل حتى هدأت اصوات المتقاتلين وعاد كل منهم الى خيامه وهو مقطوع النفس لا يقدر على الحراك ولا يمكنه حمل سلاحه وبعد ان اكملوا الطعام واخذوا الراحة لانفسهم وخمدوا جروحهم بانابا والحراس قامت تغفرهم من كل جهة وصوب الى ان اشرف الصباح وضربت طبول الحرب والكفاح وصاح نثير القتال من كل جهة وناح . فنهضت الفرسان من مراقدها واسرعت الى اسلحتها فقتلها والى خيولها فركبتها وتقدمت كعادتها وهي تسال لنفسها الفرج والانتصار ولما التقت العين على العين صاح وهجم كل من الربيقتين . فاشتدت الحرب اى اشتداد . وراج سوق الطراد . وبعثت فيه النفوس باحس الاثمان . وادبرت فيه الجسوم والابدان . وداست الحبول على الملمات . وعبت المصائب والويلات . ووقفت في ووج المتقاتلين من كل الجهات . ودام الدم يندل والرجال تقتل الى ان قرب الزوال فتركوا الحرب والقتال وعادوا من ساحة المجال وانابا تلك اللية تحت مشيتو تعالى الى ان صافهم اليوم الثالث بانولره فنهضوا الى شغلهم وعلمهم وركبوا الحبول ونقلدوا بالوصول واصطبلوا بالعرض والطول وعول فيروز شاه ان بهجم كالعادة وهو محروق النود من افعال القمام كبير فرسان الهنود لانه اهلك كثيرا من قوموه وهو يود ان يلتقي به في داك النهار واذا باخييه الاصغر المعروف بالهراس قد رزى الى وسط الميدان وهو على ظهر فيله كانه احد عماريت سيدنا سليمان افترض وبان ولعب على اربعة اركان الميدان . ثم طلب براز الابطال والفرسان وما اتم عمله حتى فاجئه اردوان وصاح فيو بقوة قلب وجنان . واخذ معه بالصراب والطمان . وباقي الرجال تنظر اليهما بالعيان . تنتظر نتيجة هذا البراز . وتطلب السرعة فيو والانتجاز . وكل طائفة تنتمى لنجاح صاحبها وان يعود اليها سالما مصورا هدا وهما باشد قتال واعظم نزال لا يسمع بينهما الا همهمة وصياح ودمدمة . حتى ارتفع فوقها الغبار . فغيبها عن الانصار . ومحبها عن الانظار . وتعلمت الفرسان منها البراز وما تضمنه من الاسر وداما على ذلك الى ما بعد الظهر بساعة وعند ذلك تعجب الهراس من ثبات اردوان امامه مع صغرسه وهو دون العشرين وعلموه فقد صاح فيو وقال لثويك ايها الغلام لقد ثبت ثبات الاطال الصناديد الذين ضربت

بهم الامثال من قدم الاجيال ولم يكن يهدي مع صغرسك ان تلقاني وانا الهراس اخو النقام
وما سميت بالهراس الا لما عرف الناس عني اني ما ضربت ضربة الا وصحقت ما تحبها ولو كان
جبلاً راسياً وقد عولت الان ان يكون احدنا منصفاً للآخر وهو ان تضربني ثلاث ضربات
فاضربك نظيرها ومن منا كان اقدر على الاخر نال منه المراد فقال له اني اجيبك الى ما انت
طالب واسالك ان تضرب اولاً لان الفرس يزيدون غيرهم بالانصاف ولم يبق لم ان تضرب
احداً من مبارزهم بالاول فكن انت البادي وبعد ان تفرغ من حورك عدت انا فاضربك
ايضاً بدوري

فوافقه الهراس على ذلك وقال في نفسه انه لا يجمل اكثر من ضربة واحدة وحتم في نفسه
انه سيقنله لا محالة لان ثقل عمده كان نحو ستائة من وكان اعرف الجبابرة بضرب العمدة ومن
ثم صال وجال وصاح على اردوان اثنت مكانك واستعد للمات ورفع العمدة يده الى الجوالا على
وارسله بما اعطى من القوة والمعرفة فوقع على طارقة اردوان كانه الجبل المابط وسمع له صوت
عظيم وقرقة كبيرة كقرقة الرعود عند اشتدادها وشعر اردوان يتخدر في يده وعرف ان
الهراس قوي الحيل ثابت العزم شديد الضرب غير انه اظهر الجملد ولم يظهر على نفسه ما لحق به
وقال في نفسه لابد من المحاولة في لقاء ضراوه الى ان يفرغ او اني اموت فالحق يتيروه فقال
ومن ثم عاد الهراس الى عمده فرقة وضرب به اردوان ضربة ثابته كاد لولا القليل ان يقع من
تحته وزاد يتخدر يده وضعف زنده وطلب من الله ان يعينه على الثالثة ويساعده على ان يقضي
ولحظ منه الهراس الارتباك والضعف قطع فيه ونظرهما حواليلو ليرى ان كانت المفرجات
محدقة به ليربها فعلة فرأى بهزاد وقد ساق بجواده ووقف قريباً منه فعرف انه ما جاء الا
لخلاص اردوان ولذلك اسرع اليه بالضربة الثالثة فانثنت لما يده ووقعت على راس جواده
فصمته وارداً ان بهجم عليه لما راه وقع الى الارض فلم يمكث بهزاد بل صاح فيه وهجم عليه وسيفه
تلك الساعة امر فيروز شاه الفوارس بالحيلة فحملت من كل الجهات والتفتها جيوش الجملد
بقوى عزيمة وثبات واشتعلت نيران الوغى ابي اشتعال وعلمت في الروؤس العوامل للطلال
واخفنت في الصدور البيض الصقال وكال بائع الموت نفوس الرجال باوسع مكيل وحلم
الهراس مع بهزاد في شديد عراك وطراد الى ان قرب الظلام وضربت طبول الرجوع الى الخيام
فافترق الفريقان وترك بهزاد الهراس وقال له في الغد التقي ان كنت من ابطال هذا الزمان
فوعده بالبراز وعاد كل منهما الى جهة وكانت رجال الفرس قد اشدت ظلمها واروت عظام
قلوبها وعادت مسرورة ما عدا اردوان فانه كاد ينشق من الغيظ لما لحق به وهو يؤمل ان
يعود ثانياً الى قتال الهراس لياخذ لنفسه منه بالثار

قال وفي المساء جلس فيروز شاه في صيوان ولده الملك بهمن واجتمع حواريه الابطال
والفرسان حسب العادة وجاء اردوان وهو متكبر من نفسه فلم يجلس وبعد ان استقر به
المقام قال له فيروز شاه انه يحطرك يا اردوان انت اكبلك بالقيود وامنعك من القتال .
فقال له بهزاد لما ذلك يا سيدي قال كونه برز الى المراس دون استئذان مني واخاف ان
يرمي به جهلة واعتزازه بنفسه الى المخاطر ويوقع في مصاب عظيم ويتركنا حزاني عليه . فنهض
اردوان وقال له هاك نفسي وجسدي فاني اقدمها لك وعرفت الان اني مذنب كل الذنب
وكان من الواجب ان استاذن منك فغاب عني الوعي من ان يستقي احد الى المراس . قال
اني اعرف منك ذلك ولهذا كنت ارجب في قيدك لانك تعديت على حقوق عمك بهزاد فهذه
الهيئة مخصوصة بولائه هو بهلوان تحت فارس الاكبر وما زال موجودا لايحق لي انا ايضا ان
ابارز احدا وما زال هو يرغب ببرازه ولو لم يكن به الكفاءة لمنعناه من ررار الابطال . واني
اعرف جيدا انك اشد باسا من المراس ولولا ذلك لما ثبت لثقل ضرباته ولو كنت است
البادي لكنت امته واعدمته المحياة حيث عرفت من ضربه انه بطل شديد الجبل والقوى ولا
يحد بقدر من قومي ان يلقى ضربة بثبات الاعمك بهزاد . فنهض بهزاد وسال فيروز شاه
باردوان وقال له اعلم يا سيدي انه ليس دوني بالقتال وهو من نسل فيلوزر البهلوان غير ان
سنة بطيشة وبغيب عنه الصواب فاجاب فيروز شاه سوال بهزاد وسمح له هو وحده ان يقاتل
المراس واخوته وعلى هذا بات الجميع ينتظرون يومهم القادم الى ان جاء وضربت طبول الفرس
واجابتها طبول الهنود فنهض الفرسان الى الخيول فركبوها وتقدموا الى المحد الذي تعين لهم
وما انتهوا من الترتيب والانتظام حتى سقط بهزاد كانه السهم اذا خرج من القوس وانطلق من
ناحية الشمال الى اليمن ومن اليمن الى الشمال بطول المعسكر حتى الذي كان في هذا الراس
لا يراه عند وصوله الى الراس الاخر ولما حى الجواد واخذ يصرب الارض يديه وهو يغلي كانه
المرجل اوقفه بهزاد في الوسط ونادى المراس ان يبرر اليه وما اثم كلامه حتى شقت جيوش
الهنود وخرج منها المراس على ظهر فيل عظيم كانه الجبل العالي ولما التقى الاثنان . اختلف بينهما
الضرب والطعان . واشتد الحرب والكفاح . واكثر من الصراخ والصياح . وكانا يتصاربان
ضربا عظيما المقدار . كانه الصواعق عند الانحدار ويتطاعنان بالعدان فتقع على الطوارق
ويطير منها شرار النار . وبالاختصار انهما بقيا على تلك الحال الى ان مضى جانب من النهار .
وحينئذ عاهد المراس الى ان يترك الجولان ويرجع الى القتال بالعدان كما صار بينه وبين
اردوان لانه كان يعتمد على قوة زنده وثقل عمده فصاح بهزاد وقال له ان هذه الحالة لا تنولنا
المراد فائت انت لاضربك ثلاث ضربات بعدي هذا ثم عد انت قبالتي بالمحل فقال ان

هذا شأنكم انتم الضخام الاجسام فافعل ما انت فاعل واضرب ثلاثاً بثلاثين فان ضربك لا
يوثر ولا يحط من عزيمتي. فنرح المهراس باجانبه ويقن في داخله انه سيفوز على بهزاد كما فاز على
اردوان ولذلك رفع العمد وصاح بها انظروا فرسان ايران ما يحمل بفارسكم بهزاد لتعلموا ما الفرق
بينه وبين الفرسان الشداد وبعث بالعمد الى الطارقة بهوي مدفوعاً بقوة زبد المهراس وبثقلوا
العظيم حتى ترجع عند الهنود وفي خواطرم انه لا يصل الى بهزاد الا وبسحنة كالرماد ووقع العمد
على الطارقة فاندفع الى الوراء بقوة ساعد بهزاد وبخبرته بهذا الفن ولم يوترفيه قط الا انه شعر
من نفسه بثقل الضربة وثبت عنده انه ما قاتل فارساً قبله مثله غير انه لم يكثر ذلك بل
صاح فيه وقال له وبلك اهل دعيت المهراس وانت لا تقدر على سحق ثلثة وكنت اظنك اقدر
على قوة الضرب من الان فاغناظ المهراس من تهكمه عليه وقال له سوف ترى فانك لا تصل
الى الثالثة الا ويحمل بك ما حل باردوان ثم ضربه الثانية فاندفعت كالاولى الا ان
بهزاد عرف ان اردوان معذور على ضعف يده وعلم انه ان لاقى الثالثة كالاولى والثانية اسقطها
المهراس على جواده او على فخذه ولذلك قصد التحرس منها وان يدفعها الى جانبها فلا بدع عدوه
يتسكن منه بالحيابة. ثم ان المهراس قال له اثبت للثالثة فهي الناضية ورفع عمده ولاحه بالهواء
وسقط به عظيماً قوياً حتى وصل الى طارقة بهزاد فدفعه بقوة ومعرفته الى جانب وعينه ترقبه
فلنت العمدة لقوة الدفعة من يد المهراس ووقع على بعد عشرة اذرع حتى غاب عن الصواب
وايقن بالهلاك والمات وكذلك تعجبت كل الابطال والفرسان الذين كانوا ينظرون هذه
الاعمال العظيمة

وعند ذلك صاح بهزاد بالمهراس وقال له اثبت الان فقد جاء دورى واذا لا اسحب
عليك العمدة بل اضربك بالسيف ثلاث ضربات قال افعل ما است فاعل. فاسميك الا
كسكين جعلت لقطع اللين فكيف تنال به غاية وطارقتي بسمك اربعة قراريط من الحديد
وفيهما من الخلق والشاكل والمسامير ما سمكة اربعة قراريط ايضاً واذا اصحك من ضعف
عقلك ثم رفع الطارقة في يده حتى كادت تغطيه عن العيان وانتظر بهزاد ان يصل اليه
وبضربة لانه كان اطلق لجواده العنان ودار من حول النبل عدة دورات ثم وقف في وجهه
وصاح بصوت قوي خذها ضربة قوية من يد بهلوان النرس فصاحت جميع النرس بصوت
واحد العادة العادة يا بهزاد ياسلم رستم زاد. فزاده هذا النداء حماسة فقبز الى ظهر الجواد
باسرع من البرق حتى التوى عليه واقفاً على الابهام وسقط بالسيف على الطارقة فقطعها الى
نصفين ووقعت الضربة في كف المهراس من ناحية النبضة فشطرت يده شطرين ووقعت عند
رقبتيه فقتلتها وسار السيف من هناك دون معارض ولا مانع الى ان وصل الى ظهر النبل فوقع

الهراس مقطعاً وحينئذ اندفع اخوه الغظام وهو كانه الليث الهجام وانطلقت من خلوة جيوش الهند فالتقاهما بهزاد بقلب اشد صلابه من مطرقة الحداد وكان فيروز شاه قد صاح وحمل بجميع الفرس وهو مسرور من عمل بهزاد فعمل السيوف القرضاب في الصدور والرقاب وكانت وقعة عظيمة من اشد وقائع ذاك الزمان . ودام القوم بالحرب والطعان الى حين الليل فضررت الطبول وعاد كل فريق الى محل اقامته وتلقى الفرس بهزاد ومدحوه على فعاله وشكره مزيد الشكر وقالوا له ما انت الا فخر الفرس وحاميهم ومعزز ملكهم وواقيمهم . فقال لهم ما انا الا عبد من عبيد فيروز شاه بسيفه اضرب وبساو اسطوفه قدوتي الوحيدة وساعدي الشديد لاني ما ضربت ضربة الا ووضعت امام عيني كينيه ضرايه وطعانه ولا اخترقت صفاً وسطوت عليه الا واقتديت باعماله حين انحطاطه على جيوش الاعداء ولولاه لما كنت اذكر بين الفرسان ولا كان يطيب لي الحرب والطعان ففلسه فيروز شاه بين عبيده ومدحه المدح الكثير وقال له ما انت الا نتاج هذه العائلة الكريمة وما رفاك الي الى رتبة الملوك الا علمانه بانك تستحق اعظم من هذا وهو حتى اليوم ينتظر عودتك الى الديار ليقمك على المدن العظيمة كاحد اولاد عمو الشاهات

قال واما الهنود فانهم رجعوا مفهورين محزوين خاسرين وقد ارجعوا معهم حنة الهراس فاحتفلوا بها وبكى عليها اخواه الققام والغظام وبعد ذلك دفنوها بالتراب وكانوا لا يصدقون باتيان الصباح ليرز الغظام الى بهزاد وياخذ منه شار اخيه الهراس وينزل به الهلاك والعذاب ولما كان الصباح نهض بهزاد ماكراً بقصد الحرب والاراز ونهضت جموع الفرس والهنود فركلوا واصطنوا في ساحة المجال واذا بهزاد قد صار في الوسط فصال وجال كهادته حتى حبر العنول والنحواطر ثم وقف في وسط الميدان واثار الى جيوش الهنود بالاراز فانتهى من كلامه حتى فاجئة الغظام اخوا الهراس المتنول فوق فيل كبير وعلى عاتقه عمد يبلغ مقداره سبعة من وبظهوره طارقة واسعة كبيرة سميكة لا يقدر على حملها الا اشد الرجال

ولما صار امام بهزاد قال له وبلغ ابيها الا يراني لقد قتلت لي اخي الهراس وقد كان يسوى جيوش الفرس باجمعهم واليوم اخذ منك شاراً وارسلك الى دار الاخرة . فقال له اني انا قتلت اخوتك الثلاثة وهم كيوال وكنوال والهراس الاخير واني اليوم ساتعك بهم بعناية ربي وليس من العدل ان يبعد احدكم عن الاخر كثيراً وحيث ما من وسيلة لاعادتهم اليكم فصار من اللازم الواجب ان تذهب مع اخيك الققام اليهم ولا احد غيري يقدر ان يهديكم على الطريق لاني رسول امين . فاغناط الغظام من كلام بهزاد وصاح به التي نفسه عليه واخذ معه بالجدال والطراد فالتقاء بهزاد كما تلتقي الارض الجافة وابل الامطار ونظائر من طارقتها الشرار . من

وقوع السيف البار. وكان بهزاد قد عرف ان الغطام اشد من اخيه الحراس بأساً فظهر براعته
واظهر كل ما عنده وجار عليه بالضرب وسرعة الجولان حتى كاد يقبضه عن هداة وهو يدور
من حواليه كانه الخبيث وبهم كانه الاسد في مريصو حتى غابا عن الابصار بما علا فوقهما من
الغيار. وشخصت نحوهما فرسان الهنود والفرس بالانظار. تنتظرا ما يكون بينهما ولما انتصار
وبقيا الى ان كاد ينقض النهار واذا بصيحة من تحت ذاك الغبار قد ارتجت منها السهول
والاوعار. وقائل يقول لعينيك يا مولاي فيروز شاه انظر اليوم ما مجل بعدوك وما يصل اليو
فانا بهزاد بهلوان نختك وخادم اعتناك. قال الجميع بعيونهم ونظروا بتاكيد الصائح واذا به
بهزاد قد امتطى بالركاب وانحذف على خصمه وفجاء وسد عليه طريقة وطريقة وضربه بسيفه على
وسطه قطعه الى نصفين والقاه الى الارض قطعتين ولما رأت الهنود ما حل بفارسها لطبت
على خدودها وربرت بلغاتها وهجمت على بهزاد وهي تقول له قطعت يدك (لاسمع الله) على
ما جئيت فقد قتلت فارساً يساوي المشرق والمغرب فلم يوخذ بصراخهم وصياحهم بل
التقام بقوة قلب وجان واذا بفيروز شاه قد انحط على الهنود بقوموه وهو كانه الغول يضرب
بسيفه الرؤوس فيطيرها عن الاجساد وينزل باصحابها الولايات الشداد حتى ملا الارض
من القتلى وسد في وجوه اعدائهم كل باب وهو ينادي انا فيروز شاه حبيب عين الحياه والمرسان
نفر من امامي ونشرد الى اليمن والشمال وهو يتاثرها ولا يدعها تفوته او تنجو من بين يديه وكان
جواده الكمين من تحته كالرق الخاطف ما اطلقه على كتفيه فارة الا وادركها من امام ولا ارسله
الى ناحية بها الاعداء الا وسقى بمسيره فصل راكبه ولما رأت فرسان الفرس اجماع فيروز شاه
اقتدوا به وعملوا كعمله وكان يعلم ان النهار عازم على الارتحال فاجهد همه كل المجهود ليلتي
مريد الرعب في قلوب الهنود فلا يثبتون اكثر من يوم اخر وكان يقاتل وفي ذهوه الصعوبة
الواقع فيها من جهة رغبته سرعة الرجوع الى ابران خوفاً من الاشع ملك الحشنة على ابيو
ولذلك كان لو قدر ان ينهي الحرب في مس تلك الساعات القليلة لما قصر ولا يزال يصرب
بالهنود حتى الجثث الى الخيام وحال بينه وبينهم سلطان الظلام فرجع مسروراً بما فعل بتاخر
الهنود الى الوراء وتأكد من مسواتهم يعرفون مركزهم فيصعبون وما من رجاء لم بالخلاص
او بالثبات

ولما عاد الى صيوان ولده في المساء واجتمع كل امراء العرب ورجالهم من حواليه قام الى
بهزاد فقبله بين العيان وشكره على فعله وقال له بمثلك يجب ان تنفذ دولة الفرس ونياحي فلقد
اشدت اركانها وتركت لها هبة في قلوب الملوك والعقلاء وقد استخفيت ان تكون الرجل الاول
فيها مفصلاً على ملوكها وسادتها. فقال له اني لا استحق يا سيدي شيئاً ما ذكرت وهل يمدح

العبد على قيامه بخدمة متوجة عليه لنحو مولاه ابجني ان اذكر في دولة الفرس وانت موجود فيها
 وذكرك بشق السع الطلاق من مشرق الشمس الى مغربها واني لا اهتم الان الا بامر واحد
 وهو ان تنتهي هذه الحرب ورجع الى الاوطان للقاء الاهل والخلان ولدفع هذا العدو الذي
 يتهدها وهو الاشع الذي انتشر صيته في سائر البلدان وملك على جميع بلاد الحبشة بقايم سيفه
 فقال الملك بهم ان الحرب اصبحت على وشك الفراغ فما من الاعداء من يرجو النجاة في
 القتال لولا رجاؤهم بالتفياض واملهم انه بعيد اليهم النصر لتفرقوا في هذا اليوم وانفرضوا عن اخرهم ومن
 المؤكد الثالث ان التفياض هذا هو اشد اخوتهم جميعا باسا واقدارا ولا ريب انه يطلب ثار
 اخوته فيبرز في الغد فاذا قتلته تفرقت من بعده جيوش الهند. فقال بهزاد ان الله سبحانه
 وتعالى الذي ساعدني على قتل كيوال وكنوال والهراس والغظام لا يصعب عليه ان يعينني
 على قتل التفياض فلا بد من قتله واتاعوا باخوته الثلاثة فدعوا له بالنزول على عدوه وشكروا
 خلوصه لدولته

فهذا ما كان من هولاء واما ما كان من الملك شنگال فانه جمع اليه كل قومه وقال لهم
 لا تخافكم ان الامر الذي كنا نومه قد خاب وظهر لنا ان الفرس رجال اشداء وانا اذا داومنا
 القتال معهم لا نرى نجاحا قط وعليه فاني عزمت على ترك القتال واحب ان ادعورزة الساحرة
 واسألها المساعدة فوافقت الجميع الى ذلك وارسلوا الى رزة فحضرت وسلمت فوقوا اكراما لها
 واجلا لا تقدرها وبعد ان جلست قال لها الملك شنگال انك ترين يا اماء الحالة التي
 نحن فيها واذا بقينا يوما اخر او يومين انقضىنا فاذا لم تدركينا بعنايتك لارجاء لنا بالخلاص
 وانا وقيعون بك الان وقد وعدنا بالمساعدة عد الحاجة. قالت مرحبا وكرامة سوف ترى
 ما افعل لك بالاعداء لئلا يهلكهم عن اخرهم. فقال لها جهان اني احذرك شمس الساحرة فهي عندهم
 وقد تزوجت بهروز العيار فقالت اني اعرف ذلك واعرف انها تركت السحر ولم تعد تعني
 بوعلى اني لا ادعها. تعرف ما افعل ولا اترك احدا يظن ان ما نعله بهم سحرا فلا يشعروا الا
 وقد انقضوا وذلك اني سانشل منهم واحدا بعد واحد والذي انتشله اضع مكانه فارسا من
 فرسانا بهيمته وصفته فلا يظنونه الا هو ما عدا الملك بهم في الاول كي يظنوا هذا العمل عمل
 العيارين. ففرح شنگال من كلامها وقال لها لاعدتكم من نصيرة كريمة قادرة فاعجبي يا اماء
 بهذا فاننا في الغد لا نقدر على النجاة في وجوههم. قالت ابقوا انتم هنا وبعد قليل اعود اليكم
 بالملك بهم وبهروز العيار فاذا عرفوا بنقدان ملكهم يرتكون فلا يطلبون الحرب والقتال
 في الحال

ثم انها خرجت من امامهم واخذت ابنتها رنث العيار معها ولما صارت خارج المعسكر

أخذت ورقة وكتبت عليها والصفتها في جيب ولدها وقالت له ان الذي يراك يرى بهروز العيار ثم القت على نفسها بآناً خفياً فلم تظهر للعيان وقادت ولدها الى باب فيروز شاه وأوصته بكل ما يلزم عمله وإن لا يذهب الى صيوان تسمى الساحرة او يمر من امامها لانها اذا رآته عرفته لا بحالة فوعدها بما امرته وكان خيئاً محملاً ثم انها دبت من بهروز وهو لا يراها فنجية واخفته معها وسارت الى الملك بهمن فدخلت عليه وهو نائم في صيوانه واخذته وخرجت به بعد ان اخفته بقوة سحرها وبقي ولدها عند باب فيروز شاه نصفه بهروز العيار وسارت هي حتى وصلت الى معسكرها ودخلت على الملك شنكال وازالت عنها الحياء فظهرت بهن معها ففرح الملك شنكال وكل الحاضرين وشكروها على عملها ثم انها ابتظت الملك بهمن وبهروز فظفرا الى ما حولها مندهشين وراى بهروز نفسه امام الملك شنكال فكاد يطير صواحه وصاح وياكم ايها الاوغاد هل جسرتم على اسري وابا بهروز العيار وما خنتم سطوة زوحتي شمس الساحرة فقالت له رزة اننا لا نخشى زوجك ولا غيرها وسوف نقرنها اليك اذ كارت ولم ترضى فنتلك وسوف نخازبك على تعديك على السعراء فقد قتلت صفراء الساحرة والمتنظر الساحر وكركاى الساحرة واخيراً اجبرت تسمى الساحرة على الزواج بك ولهذا وقعت الان بيد رزة الساحرة وقرب اجلك بيدها فقال لها وياك انقلبى انى اخاف الموت وانى اعرف انى لو كنت مطلقاً او كنت اعرف ان بين الاعداء ساحرة مثلك لكنت سبعت من اول الامر بالنقض عليك واتعتك بهن مضى ولا اخاف من سحرهم ومن خيانتك لكنك عدرتني وسوف تعلم زوجتي فخلصني وتنتم منك ثم ان الملك شنكال امر ان يوضع الملك بهمن وبهروز تحت الحفظ الى حين طلبها فرفعوها واخذوها الى صيوان بالقرب من صيوان الساحرة ووصلوا عليها الحراس

قال وكان جهار قد راي الملك بهمن وشاهد حسنه وصمائه فوقع من قلبه موقعاً حميداً وقال ان ستي معذورة على اتخاذها بعلاً لها فهو كامل الصفات وعظيم الملك لا يوجد له ثان في زمانه وكيف يمكنها ان تدله بكونه الملك شنكال وهو قبيح المظهر شنيع الحلقة ليد ردي الطباع مشوه الوجه لا يصلح ان يكون خادماً عند هذا الملك الجليل الهام واخذ من تلك الساعة ان يبحث من نفسه بنفسه على هذه الافكار فكانت على الدوام موضوع اهتمامه وبحثه واقتكاره

وفي صباح اليوم الثاني نهض فيروز شاه كعادته فوجد ريش امامه فظنه بهروز عياره لانه كان على الدوام عدو مدة الحرب لا يبارقه كالعادة فطلب اليه ان يقدم له ماء لغسل وجهه ففعل وخدمته بحسب عوائده وعزم على ان يخرج ويامر بصرب طول الحرب والكناج واذا سدر فئات قد وصل اليه وهو يلطم على وجهه وقال له اعلم يا سيدي اني لم اغفل قط طول

الليل ولا فارقت الصيوان دقيقة واحدة وفي هذا الوقت دخلت على سيدي الملك بهم فلم
اجده في الصيوان ووجدت سريره فارغاً ولم أرَ ائراً لاحد لا خارج الصيوان ولا داخله
فلما سمع فيروز شاه هذا الكلام كاد يطير صوته وعاب عن هدا وسار في الحال الى صيوان
ولده فوجده فارغاً وكان قد شاع الخبر في كل المعسكر فاجتمع هناك الوزراء والامراء وكلهم
بارتاك وحيه ووقفوا مهوتين عند تاكدم غياب الملك وارنكلوا فيه وصار كل ينكر في نفسه
دون ان يعرف احد منهم ابن الملك وابن ذهب ولحقت الحيرة كل رجال الفرس من الكبير
الصغير وما منهم من قدر على ان ياتي بحركة طول ذاك النهار الى المساء وعند المساء قال
لعيار بهروز اريد منك اني تذهب الى جيوش الهند وتنظر لي ان كان الملك بهم اسيراً
بينهم وتعرف لي خبراً عنه . قال اني عرمت على ذلك ياسيدي ولي ثقة كبرى ان اتوفى الى
المطلوب ثم تركه بانتظاره في الصيوان الكبير واطلق امان الى والدته واطلعا على السبب
الذي جاء لاجله واخبرها باضطراب العرس لاجل ملكهم . فقالت له عد الى فيروز شاه واخبره
انك جئت الى هنا وبعد ان استقصيت الاخبار من الخدم تاكد عندك ان الملك بهم اسيراً
بيد الهند وان الذي اسره هو رنش العيار فانه محفوظ عليه بكثير من الحراس الى غير ذلك
من اطلاعه على امراؤه واما هذه الليلة ساقصد جيوش الفرس واحيي بهزاد واضع مكانه
فارساً هندياً

فرجع بهروز الكذاب الى ان وصل الى الصيوان الكبير فدخل والناس فيه جلوساً ولما وقف
بين يدي فيروز شاه قال له لارب ياسيدي ان الهنود عيارون ماهرون شياطين فقد سرت
من هـا الى ان تحللت جيوشهم واما كما تراني بصفة واحد منهم لا يعرفني احد الى ان حنت صيوان
الملك شكال فاذا هو حالس كانه الاسد وحوله الملك جهان وحماعة من الفرسان وعلى نابه
عياره رنش قدسوت منه وسلمت عليه واخذت معه من حديث الى حديث الى ان عرفت منه
انه جاء الى جيوشنا في الليلة الماضية وانتشل من يسا الملك بهم سيدنا دون ان يراه احد
وعاد به الى مولاه ولما تاكدت منه ذلك تركته وسرت الى جهة تاية عرفت ان فيها سيدي
ولذلك فحاولت كثيراً ان اتسبب الى خلاصه فلم اقدر لان الحراس كثيرين وكلهم ساهرون
على محافظته وبخاطون الصيوان من كل مكان فرجعت اليك لاطاعك على امره وانيت امر
خلاصه الى وقت اخر على ظن مني اني سارح مرة تاية الى خلاصه عسى ان تكون الحراس قد
ملت من المحافظة وامسوا اكثر فاكثر . فلما سمع فيروز شاه هذا الخبر كاد يطير صوته وعاب
عنه هداً وحزن على ما لحق بولده مريد الحر وقال ابوسر ملك الفرس وسيدهم وعنده
اطال وفرسان وعيارون يدرو حود مثلهم في هذا الرمان ويكون آسره عيار واحد فهذا من

عجائب الزمان ثم نهض الى صيوانه مكرراً مغتاطاً لا يعرف طريقة وتفرقت بعد ذلك الفرسان
والامراء يتعدثون بهذا الشأن وبقي بهروز على فيروز شاه محافذاً لا يظهر عليه ما يوقع فيه الظن
او الاشتباه

وعند نصف الليل نهضت رزة الساحرة والقت عليها باباً خفياً حتى لم تعد ترى واخذت
معها فارسين من فرسان الهنود المقدمين وعلمتها كل ما تحتاج الى تعليمه وكتبت ورقة ووضعتها
على جبين الاول وقالت له كل من يراك ويسمع صوتك برى بهزاد ويسمع صوته ولا يبقى فرق
بينك وبينه وفعلت ذلك بالاخر وقلده باردوان وسارت بهما الى ان وصلت الى جيوش الفرس
وتحملت الخيام ولا احد يراهم وجاءت الى صيوان بهزاد ودخلت عليه وهو نائم والقت سيفه انفر
دخان النخ فلم يشه فرعته على عاتقها ووضعت مكانه الفارس الهندي وخرجت الى صيوان
اردوان فبدلته بالاخر ورجعت من حيث جاءت ومعها بهزاد واردوان وانفتحا عندها الى الصباح
وعند الصباح جاءت بهما صيوان الملك شكال وعرضتهما عليه والفرسان عنده كالعادة فلما
راها فرح مزيد الروح وقال لها جراك الله خيراً يا اماء فقد فعلت معنا جيلاً عظيماً باسر
بهزاد لان لنا عليه تاراً عظيماً فهو قاتل فرساننا ومشتت ابطالنا. ولما راي القمام بهزاد زار
كما ترأر الاساد وقال له لقد وقعت بيدنا ولا بد من تقطيع لحبك بشار اخوتي. فقال له بهزاد
اني ان قتل لا اسف على نفسي لاني عوصت نمني باضعاف حيث قتلت كثيراً من صناديد
الرجال مثل اخوتك وغيرهم لكن لا يحق لك ان تنفر بمثل هذه الحالة لانك لو اسرتني او قتلتني
في ساحة المجال لكان حق لك الافتخار بين ملوك الارض وفرسانها. قال اني ما تاخرت الا
ازدراء بك من ان يقال عني ابي قاتلت من هو دوني في ساحة المجال. ثم امر الملك شكال ان
يرفع بهزاد واردوان الى الصيوان الموضوع فيه الملك بهمن وبهروز الى حين الاتيان بالباقيين
فيقتلهم جميعاً .

ولما نهض فيروز شاه في صباح اليوم الثاني الى الديوان ولم يخطر في ذهنه ذاك النهار ان
يباشر حرباً وفتالاً بل بقي منائراً من اسرولده وجاء بهزاد واردوان الكذابان وجلس كل
الى مكايه ولم يقدر احد من رجال الفرس ان يميزها او يفرقها عن بهزاد واردوان الاصيلين وبعد
الحاربة والمحادثة قال طبطلوس لفيروز شاه اعلم ياسيدي ان لا سبيل لخلاص ابنك الا بالقتال
والحرب والتزال فاما ان نصل اليه واما ان نأخذ اسيراً منهم عظيماً فننديب به فقال بهزاد
الكذاب لقد اصاب طبطلوس واني مصر في الغد ان اقترب انا واردوان ونقاتل معاً نحن الاثنين
فلا يرجع ما لم نصل الى الملك شكال وباتي به اسيراً الى بين يديك ومن ثم ننديب بالملك بهمن
والا لو نفاعدنا عن القتال تطول علينا الحال ولا نرى نتيجة توافقتنا غيره. فقال فيروز شاه اني

اعرف ذلك واريد ولا اريد ان اترك القتال دقيقة غير اني منفعل كل الانفعال من اسر
ولدي ومنهور كيف ان عباراً واحداً يخترق معسكرنا ويدخل على ملك عظيم وياخذه من
صبياته وهو مخنوف بالحراس والعبارون . فقال طيطلوس لا تتكبر من هذا يا سيدي فان
اعمال العبارين عجيبه لا تقدر بحساب فكأنهم من طوائف الجان ولا بد ان نعرف كيف ان
برنش دخل وخرج دون ان يراه احد مع انه لم ينج احداً ولا راه عيار . ثم انهم قاموا باقي النهار
وباموا تلك الليلة على نية انهم يقاثلون في الصباح . وفي تلك الليلة معها جاءت رزة الساحرة
واخذت شيرزاد وبلتا ووضعت مكانها فارسيين من الهنود بصفتها وهبتها ووضع شيرزاد
مع رفاقها وملكها وهم لا يعرفون كيف يؤخذون ولا يرون انفسهم الا في ذاك المكان . وعند
الصباح نهض فيروز شاه وركب في مكان ولده الملك بهمن وامر الجيوش ان تتركب الى القتال
وهو يظن في نفسه ان بهزاد يقدر على اكثر مما يقول ولا يقف في وجهه احد من جيوش الاعداء
ولما راي الهنود ان الدرس قد تقدموا طالبين القتال ركبوا هم ايضا وتقدموا يعدون انفسهم
بالنور والظفر ووقف فيروز شاه في الوسط ينظر القتال وامر عساكره بالحملة فحملت دفعة
واحدة والتفتها الهنود واطبق القومان على بعضهما البعض واهتزت لاطرافهم جنات تلك الارض
وكان ذاك اليوم عظيم الاحوال . عجيب الافعال . تفتحت به الاوصال . وقصرت الاعمار
الطوال . وقضت الاجال . من صاديد الرجال . وبقي القتال الى ما بعد الظهر وفيروز شاه
يراقب الاحوال الى ان راي حيوشه قد اخذت بالتأخير ووقع بها عدم الانتظام ورأي رجال
الهنود تخط عليها كالمواشي من كل ناحية فغاضه هذا الامر ولعب به سلطان الغضب فخرج من
مكانه واطلق لجواده الكمين العنان وصاح من فواد مقروح ورمى بنسوه على الهنود واشغل فيهم
صرب الحسام ولما رات الفرس فعالة واشتدت به اعصابهم وقويت ظهورهم لانه راي من يقدر
على الدفاع عنهم وكانوا يعدون بهزاد وارذوان ان يرفقا جيوش الهنود وحدها فما راي منها
في ذاك اليوم غير التأخير والعش وبقي فيروز شاه يضاعف ويصارب وهو كانه الغول حتى
ارجع الاعداء عن قوموا بعدهم الى خلف مراكزهم الى ان اقل الظلام وضربت طبول الانفصال
فعاد وعاد من خلفه قومه وقد فرحوا بالنور بعد التأخير وشكروا فيروز شاه سيدهم على مداركتهم
وتأكدوا انه ان غاب عنهم لا تقوم لهم قائمة ولا يتوفقون

وبعد ان اقاموا بالخيام في المساء قال فيروز شاه لم يكن بعهدي ان يقع بعساكرنا ما وقع
في هذا النهار ولولا عنايتي تعالى لتأخرنا كل التأخير وتدد تملنا لان الهنود انحطوا علينا من
كل صوب واطلقوا بالافئال كأنها الجبال ماثلة على رجالنا ولم ار من فرساني من قدر ان يقف
في وجوهم فقال له بهزاد الكذاب اني لا اعرف كيف كان القتال في هذا اليوم واني منذ سلكت

طرق الحرب وخضت الوغى ولم يزل عليّ يوم نظير هذا اليوم فاني كنت ارى من ممي اتي غير قادر على الهجوم ولا اعرف اذلك عين ضعف من جسمي او من امر اخر . فقال طيطلوس ان التفسير لم يكن منك وحده بل من الجميع وهذا ليس بالعجب لان الحرب لا تبنى على حالة ولا بد ان المرء يلاقي في يومه خلاف ما لاقى في امسه ولا نعجب على الايام ولا نلوم نفوسنا بل من الواجب ان نطلب منه تعالى ان لا يهمل امرنا ولا يلقي بنا الى الضعف فهو المضعف والمقوي وبعد انصراف السهرة بانوا ينتظرون الصباح وفي نفس تلك الليلة دخلت رزة الساحرة الى ما بين الدرس حسب عاداتها وانتشلت فارسين ووضعت مكانهما من الهود . وفي صباح اليوم التالي بكروا الى الحرب والقتال واشتعلت نيران الوغى اي اشتعال وسطت الهنود سطوة عظيمة واستطالت اطالة جسيمة . ولولا فيروز شاه لتبددت جيوش الفرس اي تبديد ولكنها حماها كما تحمي اللوة الاشبال ودافع مدافعة الانطال الى ان كان المساء فرجعوا من الميدان الى الخيام ورجع الملك شمسكال الى خيامه مسروراً فرحاناً ناعم البال ولما اجتمع عنه جميع قوم ورجالو قال لم لقد نلت عندنا اننا نحن النائمون المنتصرون ولا يمضي الا القليل حتى تبدد الفرس وتدنثر كل الاندثار فقالت له رزة واي اندثار تدنثر وفيروز شاه بينهم وهو قادر وحده ان يثبت امام جيوشك اشهرًا واعوامًا واني اعرف ذلك والاحظه قال ولما يا اماء لا تاتينا بولنضمة الى قومو ونقتلهم كلهم جميعاً وبعد قتلهم نوقع بالباقيين واني ارجب بالسرعة كثيراً وما انتيت هذه البلاد الا وفي نيتي تبديد شمل هذه الطائفة ومن بعدها زواج ابني كوكلة وقد تسهل لنا الامر ببركة البار وقضنا على الملك بهم ومن مانع يمنعنا عن مثل هذا الزواج الا وجود هؤلاء الفرسان . قالت اتي في هذه الليلة احب فيروز شاه وفي الغد نقتلهم جميعاً ورتاح من شرم فنكرها على قولها وامل النجاح . واما جهان فانه نائم من كلام الملك شنكال ووقع في قلبه الخوف من ان يتم زواج بنته على كوكلة وهو قبيح المنظر لا يرضاه لما حيث كان يحبها محبة عظيمة ولا يرضى لها الا الهنا والانسراح ولهذا السبب قال للملك شنكال مظهرًا خلاف ما في ضميره اتي انتظر وقوع مثل هذا اليوم السعيد فان خلاص نيتي من هذا الابراني نعمة كبرى وصلت اليّ منك لانه بعد الله دون البار ولا سيما قد اغنصها وانزل بها العار واريد منك ان تسلمني اياه يا سيدي ساعة من الزمان حيث اريد ان اعنفه والومة على فعله واهيئة واحط من قدره تشبهاً للوادي لان فعله معي لا انساه الى الابد واغتنصاه عرضي بشق فوادي في كل دقيقة . فقال شنكال خذ ابنك كل هذه الليلة عندك وافعل به ما شئت الى الصباح ولك الحق ان تشفي غليل قلبك منه . ثم امر ان يدفع اليه الملك بهم فاخذه الى صيوانه ولما اجتمع به سلم عليه سلام المودة وقال له كيف خطر لك ان تزوج بنتي وهي على غير دينك وغير رضى ابها . فقال له ان الوفاق

علة النجاح ولولم يأ تلف قلبي بقلبيها لما رضي احداً بالآخر ومن الامر البديهي ان الزوجة تنقاد
 زوجها بكل ما يريد منها اذا كانت حكيمة عاقلة كبتك. وما يثبت لي حكمها وعقلها وادراكها
 انها قبلت بزواجي لتشتري بلادها وتجمع بين ابيها واخصامها وقد كان بيننا شرط الزفاف ان
 نسعى الى استرجاع ابها ونصرف الجهد الى مصالحته ورضاه ولولا ذلك لما وافقتنا قط ونحن
 حتى الساعة قائمون على هذا الشرط ووعدها ابي فيروز شاه بالسعي خلفك ومصالحتك وارجاعك
 الى بلادك فاذا نقول باتري هل هي محطبة او مصيبة. وكان الملك بهم يبتكلم وجهان بمعن
 في وجهه وبصغي الى معنى كلامه وهو ماخوذ بهيته معجب بنصاحته وحكمته. ولما سمعته وقد فرغ
 من كلامه اجابه ان نتني اصابت فيما فعلت ولو كنت مكانها لما رضيت غيرك بعلاً واني ما
 اجتمعت بك الا ان على انفراد الا لاعرف منك ميلك اليّ وحبك لي ورغبة ابيك في معاملتي
 واطلعتك ايضاً على اسباب اسركم. قال لقد وضع لك ميلي من زواجي سنك وكيف تكون
 انت عمي ووالد زوجتي ولا تعطف اليك جوارحي الست انت الذي كنت سبب وجود من
 احببتها واخذتها معينة لي في حياتي وشريكة في ملكي ورفعت على راسها تاج الملكة الفارسية
 وهل يهنا لها عيش دون ان تراني على حب وسلام مع ابها. قال اني اعرف ذلك واعهد فيها
 التعقل والكرامة وحسن المآثر والصعات

ثم ان جهان اخبر بهمن بكل ما هوجار من رزة الساحرة وكيف انها في هذه الليلة
 عزمت على انها تذهب وتاتي بابي وقال له ولا بد ان تكون في هذه الساعة قد ذهبت الى
 جيوش الفرن وجاءت بولان الوقت الذي تذهب به قد آن وحانت الساعة التي ترجع فيها
 فلما سمع بهمن هذا الكلام كاد يغيث صوته وقال انجسر هذه الحبيثة ان تعتدي علينا وناخذنا
 اسارى بقوة سحرها على ان لو استعملنا قوتنا السحرية لددنا شمل الهود وغيرهم وانت تعرف ان
 شمس الساحرة هي بين معسكرنا مع زوجها بهروز ولو امرنا ان نعمل على هلاك الاعداء لما
 قصرت غير اننا منعناها من معطاء السحر ترفقاً بعباد الله ووفقاً لشريعته تعالى والان اريد منك
 يا عمه ان تنسب بارسال رسول مخصوص الى طيطلوس الحكيم مع كتاب خصوصي له نطلعه
 به على كل شيء وسأله ان يذهب الى شمس الساحرة ويعرض عليها واقعة الحال ويسأله
 السعي بخلاصهم فاجاب سؤاله وارجعه الى مكابو وقال له لا بد من ابصال الخبر الى طيطلوس
 في هذه الليلة وبعد ذلك ذهب الى صيوان احد اتباعه الاخصاء بالقرب من صيوانه فايظله
 من نومه وقال له انت امين عندي على اسراري واني اقدمك حين رجوعي الى بلادي على كل
 انسان واقميك عوضاً عن مكوخان اذا اجبت سؤالي الان وفعلت ما امرتك به. قال مر
 ياسيدي ولا تخش بأساً فان حياتي لك وما انا الا عبدك وجدت لاهلك فانت المالك

نفسى . قال لاخفاك ان الملك شنكال يرغب ان يزف بنتي شمس على ولده كوكلة وهو قبيح
المنظر مشوه الوجه ردي الطباع مع لمنها متزوجة بالملك بهمن وهو احب لدي من كوكلة واريد
ان اتفق مع الفرس واصالحهم واسترجع بلادى منهم ويرخلون عني . قال كيف يمكن ذلك
وملوك الفرس كلهم بقبضة شنكال وهو مسلط عليهم لان بواسطة رزة الساحرة . قال ان الفرس
لا يعلمون رزة هذ ولو عرفوا بها لاهلكها من الاول كما اهلكوا غيرها من السحراء العظام ولا سيما
ان بينهم شمس الساحرة زوجة بهروز فاذا بلغناهم الخبر وعرفت ان رزة تفعل مثل هذه الافعال
اهلكها في الحال . فقال الرجل حسناً تفعل ياسيدي لان الفرس قوم كرماء يحبون الانصاف
ويعرفون الحق بخلاف الهود فانهم متكبرون متعجبون عاثشون على البرقة والتوحش . وماذا
تريد مني ان اعمل قال اريد ان اكتب كتاباً الى طيطلوس فنوصله اليه قبل اشراق الصباح
لان الليل اصبح على وشك الارتحال ولم يبق الى الصباح الا نحو ساعتين تقريباً قال عجل
بالجواب فاني انخطف على جناح السرعة واعذك ان لا اسلم الكتاب الا ليد طيطلوس ولو فقدت
الحياة . ومن ثم اخذ جهان فكتب كتاباً الى طيطلوس يقول له فيو

من الملك جهان عم الملك بهمن ابي زوجته الى طيطلوس الحكيم وزير الامين
اعلم ايها الرجل الوحيد في هذا العالم والحكيم الخبير باحوال هذه الدنيا ان الحق قد انازل
بصيرتي فعرفته وتنت عدي ما انتم عليه من الرقة والدعة لاسيما قد ثبت الان عندي ان
نسكم قد اتصل بسبي وحسبكم بحسبي وصرت كواحد منكم وارى من نفسي ان الواجبات
السابية تدعوني الى الدفاع ورفع الاضرار عنكم ولذلك بعثت اليك بهذا الكتاب لاختبركم امرأ
خطيراً مهماً واقعاً بكم وانتم لاتشعرون به ولا تعرفونه واذا بقيتم يوماً اخرّاً على حالتكم هذه
تفرضون ويلحق بكم الويل والدمار . وهوانه موجود بين جيوش الهود امرأة مسنة ساحرة اسمها
رزة وهي خبيثة مخالة ذهبت الى جيوشكم في ظلام الليل مع ولدها رنش واخذت الملك بهمن
ملككم واخذت بهروز العيار ووضعت مكان بهروز ولدها ووضعت عليه من ابواب سحرها ما
يخفي حالته ويجعل الذي يراه لا يبرق بينه وبين بهروز ثم ذهبت في الليلة الثانية وجاءت
ببهزاد وارديان ووضعت مكانهما من فرسان الهود ولا زالت حتى اشتعلت من بينكم كل فرسانكم
وفي هذه الليلة ذهبت وجاءت بفروز شاه وتركت مكانه غيره فايك من ان تطلع احداً منهم
على تخبري هذا لانهم كلهم هندو وليس هم فرسانكم لان فرسانكم عندنا بالاسر وفي الغد يكون
يوم عذابهم وقتلهم وبعد الغد يصير الهجوم عليكم وتقرضون وانتم لاتعلمون . بل اذهب الى
شمس الساحرة واسألها كي تخلصهم وفي قدر ان تعرف صدق ما اخبرك به الان . واكد ان ما
دعاني الى مثل هذا العمل الا حيي لكم وخلوصي بعودتكم ورغبتي في التقرب منكم واني اعتمد

عليكم وأطلب منك ان تكون الوسيط لي عند فيروز شاه بعد رجوعه الى معسكره وتطلب منه ان يعنو عن ذنبي وعنادي له في الماضي . والسرعة في اخذ الوسائط تدفع عن قومك المصاب حيث ان الغد قريب جداً والسلام

وبعد ان فرغ من كتابة الكتاب بعثه مع الرجل وأوصاه بالسرعة وان لا يسلمه الا الى طيطلوس فاخذه وسار الى ان قرب من جيوش الفرس فاعترضه المحرس فقال لم ييدي تحرير الى طيطلوس فيه الخير والنجاح لكم واريد منكم ان توصلوني اليه فقالوا له اذهب الى فيروز شاه وادفعه له قال هذا لا يمكن لان الكتاب باسم طيطلوس وهو يطالع عليه فيروز شاه بعد ان يعرف ما يوفعثوا معه رجلاً براقه ويوصله الى صيوان طيطلوس ولا زال حتى انتهى اليه فبعث خادمه بمهره بانياته واذا رسول الملك جهان دخل عليه واقطعه من السوم فنهض مرعوب ولما عرض عليه الخادم رسالة الرسول ارتك وقال ما سبها في مثل هذا الليل وحسب لذلك الف حساب الا انه نهض وجاء في باب الصيوان ونظر الى الرجل وسأله عن سبب مجيئه ودفع اليه الكتاب فاخذه وقراه ولما عرف ما تضمنه كاد يغيب صوته من هذا العمل وشكر الله سبحانه وتعالى وقال لولا جهان لكنا هلكنا لا محالة واني كنت نغاية العجب كيف ان بهزاد واردوان وغيرهم من الفرسان بدلت مزاياهم وضعت قواهم وتغيروا كل التغير

ثم انه نهض في الحال واخذ وراه الرسول ومشى وكان الصاح اخذ في ان يلوح ويقبل شيئاً فشيئاً الى ان وصل من صيوان شمس موقف عنده وبعث بعلمها بقدميه وكانت جالسة من النوم فخرحت اليه وترحلت فيه وادخلته الصيوان وسأله عن سبب مجيئه فقال لها ما انتيك الا الامر عظيم خطير اريد منك مداركتي والا هلكنا عن اخرنا ولم يبق من معسكرنا احد فقالت ما معنى هذا الكلام وانتم لا تزالون تمام الانتظام والفرسان باقية على حالها . فقال لها ان حيلة كبيرة تحرى علينا ونحى لا شعر بها ولولا مداركة جهان لما لكنا هلكنا وربما هلكت فرساننا في هذا النهار . ثم دفع اليها كتاب ملك الصين وقال لها من تعرفين ما نحن فيه فاخذه منة وقرأته الى اخره ولما عرفت ان زوجها وباقى الفرسان هم اسارى اضطرت في داخله واحمر وجهها حقاً . فقال لها طيطلوس اهل ذلك صحح وهل ررة الساحرة تفعل هذه الافعال . فقالت له اريد منك يا سيدي ان نادى ونهني لي ان انظر في ذلك واسعى بخلاص قوماً والا اذا تغاضينا

قد انتهى الجزء الثاني والعشرون وبليه الثالث

والعشرون عما قليل ان شاء الله

الجزء الثالث والعشرون

من قصة فيروز شاه ابن الملك ضراب

عنهم هلكوا وأريد منك ذلك كوني حتمت على نفسي أن لا استعمل السحر ترضية لفيروز شاه وخوفاً من مخالفة الشريعة الالهية. فقال لما ان العدل الالهي لا يقبل باستعمال السحر لكنه لا يقبل بهلاك رجاله وخائفيه ولا يرضى تغلب الكافرين عليهم وأبك اذا سمعت هذه المرة الى خلاص ملوك العرس ودفع اللابايا عنهم ونجاتهم من الموت وهلاك رزة الكافرة المخالة التي جسرت على أن تمد يدها على ملوكنا وشاهاتنا ولم تحسب لك حساباً لانكوبين فعلت منكراً ويكون الله سبحانه وتعالى راضياً منك وعنك فاسرعي الى النظر أولاً في امر الفرسان الذين عندنا حتى اذا كانوا هم غير قومنا قتلناهم في الحال وإهلكناهم عن آخرهم. فقالت إن الملك جهان حكى صحيحاً وإن فيروز شاه اسر في هذه الليلة وإن رزة الساحرة قد جاءت واخذته واخذت ابنها برنش الذي كان قائماً عندما نصته بهروز وهولم يات قط عندي وأبلا اسأل عنه حياً مني بأن يدوم في خدمة مولانا فيروز شاه ولوجاء الي برنش لعرفته حالاً فاهبط بنا الان الى هلاك هؤلاء الفرسان. وبعد ذلك نهض طيطلوس ودعا بمائتي الف فارس من فواد العساكر وقال لم اتعوني فتبعوه فذهب الى ان جاء الى الصبيان الكبير فوجدهم قد اجتمعوا فيهم كلهم وبينهم فيروز شاه الكذاب وهولا يميز عنه قط ولا يمكن لاحد في العالم بقدر ان يعرفه لا من هيتو ولا من صونو وكان فيما بينهم زرجهر فامرهم ان يخرج محرج وبعد خروجهم امر ان تحناط الفواد بالصبيان فارتاعوا وخافوا وقالوا له كيف تقدر على مثل هذا العمل فقال لهم ويلكم انتم الان كابر المعسكر وفوادهم وهؤلاء ليسوا من رجالنا كما تظنون فهم من رجال الهند وهذا كله من فعل السحر ورجالنا هم الان اسارى في قصة الملك شنگال وعزسا ان تقتل هؤلاء ثم نرى في خلاص اولئك وهاكم شمس الساحرة عرفت الحقيقة فما منهم من قدر على المحالة واحناط بالصبيان وسعوا خروج من فيهم ثم امر طيطلوس جماعة من العسكر ان تدخل مع بدرقات وطارق العيار ويخرجوا واحداً واحداً فدخلوا واخرجوا اولاً كرمان شاه فامر الوزير بدرقات ان يقتله ففعل وقال اني اكاد لا اصدق باسدي انه غير كرمان شاه وكيف امد عليه يداً فقالت له شمس سوف ترى الحقيقة بعد منارقتو وذهاب روحه من جسده ثم نهضت هي واخذت خنجراً وطعنت به كرمان شاه الكذاب فوقع قتيلاً وبعد قتلوه بطل ما كان عليه من السحر وظهرت حالته فاذنوا

هو هندي من اشنع خلق الله هيئة فلما رأى العباورون ذلك ثبت عندهم الخبر وانخطفوا الى الداخل وجعلوا يخطفون واحداً بعد واحد وكلما خرجوا بواحد قتلوه فتكشف حالته الى ان فرغوا من الجميع وبعد ذلك قالت شمس سوف تعلم رزة الساحرة ماذا يصل اليها فانها تعرف باباً من السحر وتريد ان تهلك رجال الفرس وانا بينهم ولا تحسب لي حساساً . فقال لها طيطلوس انظري لنا الان في امر خلاصهم ولا تركهم خوفاً من ان يقتلوا في هذا النهار فنظرت بمعرفتها وخبرتها الى ما هو حاصل بين الهنود فاضطربت ونظر اليها طيطلوس فوجدها قد تغيرت هيئتها واحمر وجهها ثم صاحت بصوت مرعد قائلة خستت بارزة خستت وخاب رجاك فقد جاءتك شمس الساحرة ثم انخطفت من بينهم

قال ولنرجع الى جيوش الهنود ورزة الساحرة فانها كانت في الليل الماضي دخلت على حسب عادتها بين جيوش الفرس واخذت فيروز شاه وضعت مكانه غيره واخذت معها ابنتها رنش وقالت له اذهب معي الان فامن فائنة في بقائك لان جميع امراء الفرس صاروا عندنا وفي الغد نقتلهم ونعدمهم الحياة ورجعت بابنها وفيروز شاه الى معسكرها وفي الصباح ذهبت به الى صيون الملك شنكال ودفعته اليه ففرج مزيد الفرج وقال الان قد تم لي النصر والظفر . ثم قال لفيروز شاه لقد انتهت مدة حياتك وارتاح العالم من شرك وقد تعديت واقتربت ولم تحسب حساب الملك شنكال وحماعة الهنود . فقال له وملك ايها الملك الخادع المحتال انظن ان الله يغفل عنا او تظن انك انت والوف من مثلك تقدر ان تمدوا يداً عليّ او على قومي قال ومن بمنعنا عنكم وسوف ترى عينيك ما يكون من امرك وامر قومك واني ساقولهم واحداً بعد واحد ثم امر ان يوتي بهم جميعاً فحصروا بين يديه وهم مقيدون ببعضهم وما منهم من يوصل الخلاص ولما راهوا فيروز شاه اضطربوا وزاد خوفهم وايقوا بالساء ونجس هولاً راهم معاً كما كان يهدد انهم بين رجاله في المعسكر الفارسي . فقال له الملك شنكال انك تتعجب من مجيئهم فتلك حيلة انقضت عليكم ثم اخبره بكل شيء حتى كادت تنبسط مرارته وقال له لو كنت من الملوك العظام الذين يدعون الفخر لما لجئت الى مساعدة السحر بل كنت تفعل بنفسك ومع كل هذا فلست انت ولا ساحرتك هه تذكران تمد يداً عليّ او على احد من قومي فان الله يحفظهم . فقالت رزة اني في هذه الساعة ساقولكم واحداً بعد واحد ونبقي است الى الاخير لترى بعينيك ما يجمل بقومك واني اريد اولاً ان اقتل عيارك بهروز الذي طال واستطال على السحراء وقتل منهم كثيراً . فقال لها بهروز وملك ايها المجانية اتظنين اني اخاف منك او احسب لك حساساً ولو كنت اعرف بوجودك قليلاً لما اقيت عليك الى الان واني اندرك من زوجتي شمس فانها تبتك لا محالة قالت من اين تعرف شمس بك وهي قد تركت السحر ومنعت نفسها منه

وسوف تقتل ولا تعلم

وفي الحال امر الملك شنكال ان يفصل بهروز عن رفاقه ويذبح حالاً قبل الجميع اجابة
لطلب رزة وكان الملك جهان ينظر ويسمع وهو مضطرب القلب خائف من ان يقتل احد من
الفرس قبل اسراع شمس الى خلاصهم وقد تعجب من تهاملها وتاخرها ولما راي بهروز وقد اخذ
وقدم الى الذبح ودار به السيف رافعاً السيف ليضربه ارتجف وثبت عنده وعند الجميع
موت بهروز وتاكدا انه بعد لحظة يكون من المالكين الا ان قبل سقوط سيف السيف على
عنق بهروز اعدت الدنيا واضطربت واهتز الصيوان بما فيه وجد كل منهم وبس كانه
قطعة من الحديد ووقع السيف الى الارض وسمعوا صوت من خلال الحناء يقول وبلك بارزة
المعونة جاءتك شمس تنقم منك وارادت رزة ان تنهض فلم تقدر وحل عليها الخوف ورجف
قلبا وفرح جهان بقلبه وتاكده خلاص الفرس في تلك الدقيقة وعلم بوصول شمس وان هذا
الفعل هو فعلها ورأى من نسيه انه منطلق وجميع من في الصيوان جامدون متبدون لا احد منهم
يقدر على الحركة

وفي تلك الدقيقة ظهرت شمس للعيان وهي كانتا البدر في الاشرار وبيدها قضيب من
النحاس وقالت وبلك بارزة انظنين اني غافلة عنك عن عجزا وخوف منك ولو كنت ممن
يسحرون حتى الان لرايت كل هذه البلاد خراباً ولكني تبت وعرفت الحق وتركت مالا يرصيه
تعالى ثم انها دنت من فيروز شاه وفكت وثاقه وهنأته بالسلامة ومن بعده الملك بهمن وباقي
الفرسان والابطال حتى انتهت اخيراً الى زوجها بهروز فنكت قبوده وهو تحبقت القلب وما
صدق ان ملك نفسه حتى انقض على رزة الساحرة فلتطها على وجهها وقبض عليها واراد ان
يدنو من الملك شنكال فقال له فيروز شاه لا تفعل يا بهروز فهذا ليس من شيم رجال الفرس
فانهم استعانوا علينا بالسحر فاخذونا اسارى وذلك عن ضعف منهم وعجزا ما نحن فلا يرصى
ان نعاملهم بالمثل ولا نأخذهم الا بواسطة السيف والانصاف فاجابه ورجع عن العمل وقالت
له شمس خذ فقط معك الساحرة وابنها وونك العيار فاجاب قولها وقبض على ونك
وبرنش العيارين وهما جامدين لا يقدران على الحركة وسحبها امامه وبعد ذلك طلبوا من
جهان ان يذهب معهم ويترك قوم الهند فاجابهم الى طليم وشكر معروفهم وشكروا على
معروفهم وساروا في نصف معسكر الهند ولا احد يدنو منهم او يقدر ان يلقاهم بسوء الى ان
خرجوا من بينهم وفي حال خروجهم انك السحر عنهم وانطلقوا كهادتهم وبقيت شمس ذاهبة
ومعها الفرسان والابطال الى ان قربوا من معسكرهم وكان في مقدمتهم الملك بهمن وفيروز شاه
وبينهما الملك جهان يترحان به وهما يفرحان لا يوصف لصناة نبتو وانطلق بهروز فليخبر

طيطلوس بخلاصهم فخرج فرحاً مسروراً وأمر أن يحتفل بقدم القادمين وتقدم هو وولده
 بزرجه في أول الجمع ولا قوا فيروز شاه ومن معه وأظهروا مزيد سرورهم وفرحهم بهذه المنة
 العظيمة من لدن تعالى وترحبوا كثيراً بالملك جهان وأدخلوه الصيوان بالعظة والاحتفال
 وأجلسوه بين الملوك وجعل كل منهم يشكره بدوره ويشي عليه فاجابهم اني لا استحق منكم هذا
 الاثبات العظيم مع اني ما عاملتكم الا بالتعج والعداوة والشر وكنت لا اقدركم حق قدركم ولا
 اعرف عظم كرامتكم وما اتم عليه من لطافة الذات والان قد انبر عقلي وعرفت الصواب
 خارجكم المذرة . فقال بزرجه اننا لا نفكر بمروق سماح من تعالى ومع كل ذلك فاننا
 نعرف حق المعروف وما فعلته اخيراً معنا من خلاص فرساننا وملوكنا ينسبنا كل الماضي
 ويجعلنا على الدوام مشعرين بفضلك ومعروفك . فقال فيروز شاه ما مضى فات والمومل
 غيب ولك الساعة التي انت فيها والان انت السيد الكريم واننا نريد منك ان تكتب كتاباً
 الى بنتك السيدة شمس فهي لاريب قائمة على مقالتي الجبر من اجل خصوصتك لنا وخصوصتنا
 لك وطالما سالتني بالحاح ان اسعى بالوفاء والمصاحبة حتى اجاب الله سواها وانتهى ما هي طالبتني
 وفي كدر من اجله ونحن سنكتب لها كتاباً ايضاً نبشرها بهذه البشارة التي نعلم انها ستحل عندها
 محل الفرح والهناء . قال اني مسرور من عملها في احكم مني واعقل وقد صحتني كثيراً وأشارت
 الي بصاحتكم وحذرتني من عداوتكم وقالت لي اني لا الاقي منكم الا فشلاً وخيبة وهي وحدها
 التي قدرت على ربط قلوبنا وزرع الشر من بيننا ونهي الخلاف فلولم يكن الملك بهمن صهري
 لما فكرت قط بترك جيوش الهند ولا حدثني فكري بالسعي في خلاص ولا فصلته نفسي على
 كوكلة ابن الملك شكال الذي كان بنية ابيو ان يزفه عليها بل كانت العداوة تقوم مقام الحب
 وتبعد عني معرفة الحقيقة وها انا منذ الان ساكتب كتاباً اشرح لها به ما جرى بيننا واشكرها
 على عملها ونفعلها ثم اخذ فكتب الى بنته يقول

بسم الله الهادي الواحد الاحد

من جهان صاحب العين الى بنت شمس العاقلة الحكيمة

اني اشعر يا ولدي بحسن اعمالك وما انتجت حكمته من حفظ بلادي وصونها وارجاع
 السلام اليها . كنت مع الاعداء وانا بنية لا ترضى الانسانية اكره في رجال الصين وابغض اعمالهم
 ولرغب لم الشر والويل والعذاب . اتمنى وقوع الاذى عليهم واطلب اقرضهم واخذ ناري منهم
 وقد اخبرني ولك بزواجك بالملك بهمن وقبولك بالاقتران منه فتعجبت به اولاً ولم تقبل
 نفسي ان تفلك . وكنت كلما عزمت من ذاتي على ان اسب اليك الخطأ والخيانة بايكم كانت
 محبتك تجول دون هذا العزم وتظهر منها نتيجة حسنة ولم يكن للغيظ علي تسلط بقودي الى كره

عملك ولا سيما عندما عرفت ان الملك شنكال الهندي قد وطد كل عزيمه وقرر في ضميره ان يزفك على ولده كوكلة ولاجل هذه النية جاء من بلاده يستحب خلفه جيوشاً جزاره وفساداً عظيماً ولا اقدر ان اشرح لك عن حالة كوكلة ابن الملك شنكال وعن قباحة منظره حتى اني لكثرة حبي لك تمنيت ان لا اراك فيما بعد ولا تكونين ضحية لهذا الزوج القبيح خلفه وعملاً ولما وقعت عملي على زوجك الملك بهمن بن فيروز شاه وشاهدت ما هو عليه من فصاحة اللسان وحسن المعاني حل في قلبي نارفع منزل والتزمت ان احبه بالرغم عن كل الاسباب التي كانت واقعة بيننا وعذرنتك على حبك له واخنيارك اياه على سواء ولو كنت مكانك لما فعلت غير ما فعلت وقد ارتيت الحقيقة اني كنت قبل الان في ضلال ميين وانك على صدق يقين وصواب وعرفت بترفع عملك هذا انتهت هذا الخلاف ورميت الوفاق والحب فيما بيننا حتى اصبحنا بدياً واحدة وتلقانا فيروز شاه بالكرامة واللطافة واني اشكرك على فعلك الذي سببه تقربت من هؤلاء القوم ونفروا مني تاركين كل الماصي يعاملوني معاملة الاهل والا قارب وارجعوا الي ملكي ولاجل اطمئنان الملك بعث اليك بهذا التحرير لتعلمي بما كان من امري واني الساعة منهم بين ملوك الدرس ولا نلت ان نعود اليك

وبعد ان فرغ من كتابة الكتاب دفعة الى الملك بهمن لبعت به مع رسول الى بنتو فاخذه ودفعة الى روضة العيار وكتب هو كتاباً الى زوجته بجزءاً منها مفصلاً بكل ما كان منهم وما جرى عليهم من حين مزارقتها الى تلك الساعة واخبرها بما لاقى من رزة الساحرة وكيف انهم قدموا للذبح فادركهم شمس وخلصتهم وكان بلغها الخبر بواسطة ابها جهان فاخذ روضة التحريرين وسار الى المدينة وجاء قصر شمس زوجة الملك فدفعها لها وبعد ان اطلمت على ما آلمها فرحت مزبد الفرح وسقط عن قلبها هم عظيم واجتماع ابها وزوجها على الحب والوفاق والرضا وكتبت الى ابها الجواب تعلمة بعظم ما حل عليها من الفرح بهذا الصلح الذي كانت ترجوه منذ زمان طويل وسألته ان يسمع عنها ويعفو عن زلتها بزواجها بالملك بهمن دون رضا وخاطرها ومن ثم كتبت الى زوجها كتاباً تقول له فيه

اعلم يا سيدي اني مذنبه لديك تعالى ولا اعرف كيف نظري وتلطفي وخلص لي حياتي وامالي ودفعت عني عظيم مصاب وحسب خطب . تذكرت الكدر الزائد لما قرأت تحريرك وعرفت وقوعك بيد علوج الهند وكتبت لك لا بوصف حتى كاد يقطع على قلبي لو لم انظر بخاتمة كتابك خلاصك وخلاص مولاي ابيك وباتي الفرسان من قومك فالحمد لله على ذلك الوف مرات واقدم لك اخيراً الهناء على الخلاص وارجوكم تقديم الهناء لسيدي ابيك واسأل الله توفيقه ونواله كل مرادة لانه نظر الي وجهر كسري وعاملني معاملة لآب المحنون وقبل اني وغفلة ذنبه

واجاب سوالي كرمًا منه . وانك تعرف بشعائر فتاة قد القت كل رجائها عليك واتخذتك لها سندًا ومعينًا على حياتها واقامت واياك على الحب الالهي الماموريه كل فرد من عبادي تعالى . واني انتظر منك اخبرًا ان تعود اليّ منصورًا ظافرًا سالمًا من كل شائبة واذاً بالله اسأل وهو المهيب

وبعد ان فرغت من هذا الكتاب دفعته مع كتاب ايها الى روضة العيار واصله باهداء السلام لكل امراء الفرس فودعها وسار حتى جاء سيده ودفع اليه الكتابين وبلغه سلام زوجته فقرأ كل واحد تحريره وشكر منها ومن اداها . وبعد ذلك امر فيروز شاه ان يوتي برزة الساحرة فحضرت بين يديه مرسوطة بالحبال ولما راها اضطرب كل جسمه وقال لها انظنين انك تنوزين على ملوك الفرس والاله العظيم حافظهم من السحراء والشياطين لا يقدرين على التسلط علينا او ابصال الشرالينا وانك لفي ضلال ميبه وقد اتيت بك لاعرضك على مجلسي برى في امرك ثم استشار قومه في امرها فاجاب الجميع بصوت واحد ان تموت معذبة لانها تستحق العقاص والموت على ما فعلت معهم وحيث انه اخذوها ورفعوها على خشبة وطافوا بها طول النهار وفي المساء اقاموها في نصف المعسكر الى جانبها ولدها رنش لان فيروز شاه امر ايضا بقتله مع والدته وتركوها على ذلك ثلاثة ايام عرضة لبرد الليل وحر النهار حتى ماتا شرمية وجف جسدهما فانزلوهما ودفنوهما في التراب . وكذلك بك العيار فانه احضر امام فيروز شاه مقيدًا بقوده بهروز وعندما وقف بين يدي الجميع سالة الملك عن نعدوه وقال له هل لك ما نقول في الدفاع عن نفسك فقال اني اعرف اني استحق القتل غير اني اسالك العفو واذا كان اخ سعدان وهو احد اتاعكم وملاذبيكم قد غدر لي جرمي فكم بالحري وانتم ملوك الزمان وساداته وكرماه اهل فاجاب نرجهر في الحال وقال ان بك يستحق القتل وتركته من الظلم وقلة الانصاف وقد جربنا انفسنا معه وعنوننا عنه فعل على قتل سيدي الملك ولو كان ممن يصطعون لترك الخيانة ورغب في خدمتنا وقابل عنونا بالشكر والمحبوبة وقبل ان يجيب فيروز شاه بكلمة قال بهروز ان امرؤك راجع اليّ يا سيدي واسالك ان تعهد به اليّ فهو مجرم ضدنا عدة جرائم وموته ضربة لازب فهو ثالث طينور وهلال العيار . قال لقد تركته لك افعل به ما شئت وفي الحال اخذه بهروز الى خارج الصيوان وجاء بخشبة عريضة طويلة صف عليها ميثاق من ابر الفولاذ المسننة الرؤوس قائمة كلها على كعابها واخذ ونك ورماء عليها وجعل يرفعه بين يديه وبلقي به فوقها فتدخل رؤوس الابري في بدنه ويتدفق الدم كالانابيب وهو يصيح ويستغيث ما من راحم حتى خرجت نفسه الى النار وبش الفرار واشتفى به قلب الجميع وعجبوا من صعوبة لنا العذاب وقساوة بهروز العيار واختراعه هذه الصفة المعضبة لموته . وبعد ان قتل ونك ورزة

الساحرة وولدها برنش قال فيروز شاه لرجال قومو انتم تعرفون اننا بارتباك عظيم من جهة
ابي وبلادنا واننا بحاجة الى سرعة الذهاب الى ايران فكونوا في صباح الغد على اهبه الحرب
والكفاح لنوقع بالباقيين بمساعدتي تعالى ونبيدهم عن اخرهم وبرتاج بالناس من جهة هذه البلاد
حيث يكون ملكها قد عاد اليها فاجاب الجميع على كلامه وقالوا لا بد من الحرب في الغد وصار
املنا بالرجوع الى بلادنا قريب العهد واقاموا يتعددون بانتظار الصباح

قال وكان الملك شكمال بعد ان جرى ما جرى في قومو وشاهد عمل شمس الساحرة
وكيف انها قادت رزة امامها كالعبيدة واخذت فرسانها ورجعت تكدر مزيد الكدر وشاهد
عدم النجاح وقال للقمقام اني قطعت رجائي من كل واسطة ولم يبق لي امل قط الا بالقتال
والتزال وارى اني محتاج الى منازلة الفرس بنفسي وانا عارف انهم لا يشبتون امامي وهذا معيب
بحقي ان التي مثل هولاء الصبيان في ساحة الميدان ولا اخاف الا امرًا واحدًا وهو اني اذا
اسرتم او اوصلت اليهم اذى تفعل بنا ساحرتهم الافعال الشريرة وتبدد شملنا . قال لا خوف
ياسيدي من هذا الامر فان فيروز شاه يكره السحر ولا يعتمد عليه وهو يمنعه منه ولو كان يرغب
فيه لفعل ذلك في نفس اليوم الذي جاءت به الساحرة او لكان اخذها اسارى معهم بل استنفع
هذا الامر وما ذلك الا بمساعدة النار لتقصير عمره واعار فرساؤه وسوف تنظر ما افعل لك
بالغد فاني مزعم على البراز لاخذ ثار اخوتي من بهزاد لانه قتل لي اربعة اخوة ولا بد من
موتهم بشارهم . وهكذا اعتمد ايضا ملك الهود وفرسانه على القتال وصبروا الى حين طلب الحرب
من رجال ايران

وفي صباح اليوم الذي بعده نهض الهنود من مرآقدم على اصوات طبول الفرس
تندرم بوقوع الحرب في ذاك النهار وعمدوا الى خيولهم وسلاحهم وتقدموا الى ساحة المجال فوجدوا
ان العرس قد ساقوا اليها وعولوا على الهجوم وقتل ان يتمكنوا من ذلك سقط القمقام الى وسط
الميدان وهو فوق فيله وكان من الافيال الكبيرة الضخمة وبيده عمد من الحديد ثقيل العيار
يبلغ ثقله ثمانمائة من واكثر وبيده طارقة من الحديد عليها مسامير من النولاذ يبلغ ثقلها كلها
النصف فنطار فصال وجال ولعب على ظهر فيله بما حير العقول وما استوى بنصف الميدان
حتى سقط بهزاد الابراي الى امامه وصدمة فارس جبار واخذ معه بالحرب والقتال دون
كلام ولا جدال غير ان السيوف كانت تحاطب بعضها محاطبة الاحقاد . ويطلب كل واحد
ان يحمل مفره في مجمع الاوراد . وبقيت الحرب قائمة بين الاثنين وقتا ليس بقليل والفرسان
تنظر اليهما نظر المتعجب من سرعة الجريان وخفة الدوران ولا سيما بهزاد فانه عرف ان خصمه
عنيد جبار . ثقيل الحملة والعيار . وانه اشد من اخويه باسًا واصعب مراسًا فذل المجهود وقام

بكل ما هو في وسعي كي ينال المتصود. وداما على مثل هذا الامر الى ان قرب العصر واذ ذاك
 رأى بهزاد ان التعماد على التأخير الى الورا وفي نيتو ان يطلب الضرب بالعمدان فلم يمكنه من
 ذلك بل اسرع الى سيفه فامتدحه حتى سطع ولمع كأنه البرق من خلال السحاب وصاح اي
 رجال الهنود انظروا في هذا اليوم ما يحل بفارسكم التعماد وساعتك به الى اخوتو باقرب ان
 وارسل الحسام بحجة تحاكي سرعة البصر فعزم التعماد ان يستتر من الصربة فلم يقدر لانها سبقت
 ووقعت الى وسطه فقطعت الى نصفين والفتة عن ظهر فيله الى الارض قطعتين ولما رأى الملك
 شكال ان التعماد قد قتل غاب عن الصواب فصاح قومو وقال لهم ويلكم اسرعوا الى بهزاد
 وقطعوه بسيوفكم قبل ان تدركه قومه وخذوا لفرسانكم ما التار فتدفعوا من كل ناحية بطلبوه
 وقلوبهم محروقة على التعماد وما وصلوا اليه حتى كان فيروز شاه قد حمل رجال ايران والنقى
 جماعة الهنود وجود الصرب فيهم واكثر من القتل الى ان كان المساء وضرت طول الانفصال
 ورجع القومان الى الخيام وقوم العرس مسرورون يعمل بهزاد وقتله التعماد بقدر ما الهنود
 متكبرون منه ومن حالهم

وبعد ان رجع كل فريق الى ناحية صرفوا الليل يجرسون الى الصباح وفيه ركب كل
 فارس جواده واعند بعدته وتقدم مع قومه الى الميدان وبينما هم يتننون ويصطفون واذ
 بالملك شكال قد خرج من تحت الاعلام وبين يديه العبيد والعلمان وهو راكب على فيل عظيم
 المجته عليه سرج من الذهب الخالص يلعب كأنه الكوكب في ظلام الليل الخالك ولما صار في
 الوسط امر عبيده وخدعة ان ترجع الى الورا ومن ثم اشار الى فرسان الاعمام بالبرار وسرعة
 الانحاز وما انتهى من كلامه حتى صار بهزاد عند راس فيله فوق جواده وهو كأنه السهم اذا
 خرج من الوتر وصاح بالملك شكال وقال له اهل رايت من نفسك الغلبة وعرفت كيف ان
 رجال الفرس يغلبون ولا يغلبون لقد قتلنا فرسانك وبقيناك في معسكرك وحيداً فريداً
 فالتزمت ان تلقي سنسك الى سبيل المخاطر وقد عزمتم على ان الحقك بهم في هذا اليوم الذي
 قادتكم به المنية الى بين يدي ثم اصطدما كأنهما اسدان. والتطا كأنهما بحران. ودار بينهما
 الصراب والطعان. بعار ثقيل في ميزان الميدان. وكان شكال فارساً قوياً وبطلاً صديداً
 كثير الخداع في القتال فثقت امام بهزاد بعزم متين ودام الحال بينهما الى ان كان نصف النهار
 وعنده رآه الملك شكال ان خصمه لا يتزعزع ولا يهاب الموت ولا يوخذ من ناب فعمد الى
 استعمال الحيلة فرجع في الحال وقال له هل لك ان نعهد الى صرب العمدان رغبة في الانصاف
 قال له اني اجيبك الى كل ما تسال به وتریده فاضرب عمداً ثلاث صرعات واضربك بسيفي
 ضربة واحدة. ففرح شكال وقال له انت مكالمك وخذ طارفتك واحي عن نفسك وجعل

نفسه كانه يتناول العمد واخذ من عن ظهر النبل شبكة من النولاذ معلقة بسلاسل من الحديد من الطرف الواحد بالنبل ولما من الطرف الاخر شناكل وحلقات ولما صارت يده رماها باسرع من لمح البصر على هزاد وقال له هكذا يكون القتال فوقعت الشبكة عليه وعلقت الشناكل في عنقه فارتبك هزاد واراد ان يخلص نفسه منها فرأى ان خصمه قد الوى عنان فيلوه واطلقة يجري فشدت السلاسل ولم يتمكن من تخلصها وخاف ان يقع الى الارض فشد برجليه على بطن جواده حتى اصبح هو والجواد سوى غير ان الجواد لم يكن بقوة الليل فخر بالسلاسل بالرغم عنه جرّاً خفيفاً

ورأى فيروز شاه عمل الملك شنكال فغاب منه صوابه لانه كان واقفاً في المقدمة ونظر الى اردوان وقد صاح من ملء راسه وتخطف الى خلاص عمو فعرف انه لا ينال المقصود كونه كان بعيداً في اطراف الجيش ولذلك اطلق لجواده الكمين العنان فخرج بخطف حتى كادت الابصار لا تراه وكاست الحمية قد اخدت براس كل فارس ابراي وبطل عجمي فانطلق بنفسه يظن انه يصل اولاً الى هزاد غير ان فيروز شاه كان اسبق الجميع اليه فاسرع بسيفه الى السلاسل فقطعها وكان قد قرب من معسكر الهنود وهناك جرت وقعة عظيمة مهولة لم يسبق ان سمع بمثله في ذاك الزمان تقطعت فيها الرؤوس وخمدت النفوس وجرت الادمية كالانابيب وتدفقت من اوراد الفرسان كالميازيب وما جاء المساء الا ورجال الفرس قد ادخلت الهنود الى داخل خيامها وزلت بها الويل والعذاب وقتلت فيهم مقتلة عظيمة ورجعوا عنهم بعد ان اشفيوا عليل افتدتهم منهم ولولا نيات الملك شنكال لتفرقوا بين تلك البراري واللال وبعد ان رجعوا الى الحيام واقاموا في صيوان الملك بهم هناً واهراد على خلاصه فقال لم فجع الله الغدر والحيانة فاني لم اكن اعهد بمثل هذا الملك بعد ان طلب مني ان بعد الى العمدان ويصرب كل منا بدوره يرسل الي بالشبكة على غير انتباه ومع كل ذلك فاني اعرف واعترف انه بطل صنديد وفارس مجيد ولكن لا بد لي في الغد من هلاكه وقصف عمره فقال له فيروز شاه اني في هذه المرة لا اسمح لك ان تقاتل الملك شنكال بل اريد ان اقاتله واعدمه الحياه كونه ملك وفارس فلم يقدر بهراد على محالفة فيروز شاه وصرفوا ذلك الليل على حسب عادتهم الى ان كان الصباح

قال وفي الصباح ركب الملك شنكال وهو متكدر من فوات خصمو من يده في اليوم الماضي ودعا اليه جماعة من قومه وقال لم اني اريد منكم لا تنغافلون في الغد عن الاسراع الى من اقاتله اذا رايتم الشناكل وقعت عليه ولو انكم اسرعتم الى بهراد وقتلتم جواده لكان الان اسيراً بيننا . وبعد ذلك تقدم الى الميدان ورز الى الوسط وفي نيتهم ان يعمل في ذاك اليوم

كما فعل في اليوم الماضي الا انه قبل ان يدور راس فيله ويصول ويجول صدمة فيروز شاه وهو راكب على جواده الكمين المشهور في خيول ذاك الزمان ولما التقيا اصطدما واقتربا والتما وهما ودما ووقع بينهما القتال العظيم والنزال الجسيم وهما تارة يلتقيان وتارة يفترقان . والفرسان ترمقها بالعيان . من كل ناحية ومكان . وسلطان الموت واقف امامها ينظر ما يكون من امرها وهو عارف من نفسه حق المعرفة ان لا بد لاحدهما من قتل الاخر واعدامه ولذلك كان يومل انه لا يرجع بالخمسة بل يعود ظافراً منصوراً الى ان قرب الظهر ورأى شنكال عمل فيروز شاه وخفة جريه وسرعة ضربه فكاد يغيب عن الصواب وعرف من نفسه انه مقتول لا محالة ولذلك عمد الى ترك المحاولة وطلب من خصمه الصرب بالعمدان . فقال له فيروز شاه اني اعرف انك غادر ما كرو ولذلك اسالك ان تلقي عليّ بالشبكة والشناكل وانا على استعداد حتى اذا لم تند غايتك فيّ عدنا الى ضرب العمدان ففرح شنكال بهذا الشأن واخذ السلسلة بيده وجمعها مع الشبكة والفاها وفيروز شاه ينظر اليها وقل ان نصل منه اسرع فاخطف السلسلة من الشناكل وقبض عليها بيديه وظن شنكال انها علقت في زنده فالوى راس فيله واراد الرجوع واشند السلسال وفي ظنه انه يقدر على سحب فيروز شاه الى ان تدركه الفرسان فياخذونه اسيراً فحباب ظنه لان فيروز شاه شد رجله على نطن الكمين وكان الكمين ثابت القوائم قوياً فلم يقدر البيل على جره بل جعل يصرب رجله والملك شنكال يطلعه وهو واقف مكانه وفيروز شاه يصمك منه ولما رأى ان فرسان الهود قصدته خاف ان ينوته الملك شنكال فجذب السلسلة بقوة زنده وجرّ البيل من المؤخرة حتى صار امامه وحيث أسرع الى سيفه فاستلّه وضرب به الملك شنكال فوق وقع على راسه ارداه قتيلاً وصاح بعد ذلك على فرسان الهود وانخطف الى وسطهم يصرب ويطن ولما رأى فرسان العرس عمل فيروز شاه وكيف انه سحب البيل كالكلب وهو ثابت فوق كمينه وراوا قتله الملك الهود صفقوا من الفرح وحملوا باجمعهم وانخطوا على الاعداء وانزلوا عليهم بوازل الدمار والبلاء وحملوا يصرون بهم من كل جانب مفرق وسدوا عليهم نوافذ الفرار وداموا يفعلون باقبيتهم كما تعمل النار بالنش الجاف حتى فرقوم كل ويدودوم كل مبدد ومحو آثارهم عن تلك الديار وعادوا من خلفهم منصورين ظافرين وجمعوا الخيول والاسلاب واغتموا الزخائر والاموال وكل ما كان مع الهود ونزلوا للراحة في تلك الارض وهم يهنون بعضهم بعضاً بهذا النصر المجيد وقصاء الامر من اقرب طريق

ولما استقر بهم المقر في المساء بعث الملك بهم من كتاب الى روجه يبشرها بما حل على الاعداء ويعدها بانهم في الغد ينهضون عائدتين الى المدينة ومثل ذلك الى مهربار الوزير يخبره بكل ما تقدم ويامر باجراء الاحتفال والزينة اكراماً لحاظر عمو جهان فاجاب مهربار طلبه

وهياً كل ما امر به الملك غير انه كان يعرف ان جهان لا بد ان يلومه وان ليس من الاصابة ان يبقى في بلاده بصفة وزير او غير وزير وعليه فقد وطد العزم على ملاصقة فيروز شاه وقوم الفرس والبقاء معهم الى نهاية العمر. وبأمو تلك الليلة في تلك الارض على الراحة والاطمئنان بعد ان قسموا الخيول والاسلاب واعطوا الصغير بنسبة الكبير. وفي الصباح نهضوا على صوت نغير الملك بهم يامرهم بالركوب والرجوع الى المدينة كي يقيموا بها الملك جهان على كرسيه كما كان وياخذوا بما هو لهم هناك وياخذ الملك زوجته ويسيرون. وما علت الشمس واشرفت بكل انوارها حتى كانت كل فرسان الاعجام سائرة الى الورا وفي مقدمة كل جيش منها فارس عظيم من فرسانها وقد ملأوا الارض بكثرتهم وبما هو معهم من الخيول والجمال والاغنام التي ربحوها من الاعداء وبقوا على سيرهم الى ان وصلوا الى المدينة وتبينوا من عندها فرار اهلها فاذمبن نساء ورجالا الى ملتقام وفي مقدمتهم الوزير مهربار والاعيان واكثر فرحهم كان بالصلح الذي وقع بين الفرس والصينيين ونهاية هذه الحروب ورجوع ملكهم على طريقة محببة ولما التقوا بويغيز شاه والملك بهم وجماعة الدرس صفقوا من الدرع وتقدموا من ملكهم وخروا لخدمتهم وقال لهم لا تنزعوا الان ولا فيما بعد ما كنتم عليه قبلاً فقد امار الله بصيرتي وعرفني مقامى وما انا الا واحد منكم مخلوق لا اقدر ان احبى برغوتاً او اخلق ذبابة ومن المخطا والمخطئة ان اقبل بملككم هذا وما سلطني الله عليكم الا لخدمكم بالحكم بينكم واحرسكم بعين العدالة والحكمة. فلما سمعوا كلامه زاد سرورهم وعرفوا انه اطاع العرس على عبادة الله وعرف الحق معرفة كبرى

وبعد ان سلم كل انسان على الاخر عاد الجميع الى المدينة ودخلوها وجاءوا الى القصر الكبير حيث كان الوزير مهربار قد اعد لهم فيه كل انواع الاطعمة والاشربة وما يليق بهذا الاحتفال واقاموا كل ذلك النهار فيه والاعيان ترد على الملك جهان فتهنو بالسلامة والرجوع وعند انقضاء النهار ذهب الى بنتو مع صهر الملك بهم ولما وصل قصرها تلقته الى الاسفل ورمت نفسها على صدره تقبل يديه وتذرف الدموع وهي مظهرة فرحها به ومحمولة من نفسها تطلب منه المساحة والرضا عنها فضما اليه وقتلها وقال لها لم تنعلي الا حسناً يا ولدي ولولا ذلك لكنت انت الان بكدر واما كذلك من اجلك لانه كان بنية الملك شكال ان يتخذك زوجة لابن ولورايتو لفضلت الموت الوف مرات على التقرب منه وابن هو من زوجك الذي لا يوجد مثله في زماننا هذا ولا اكبر من سلطانوقد جمع فيه الله سبحانه وتعالى كل الصفات الحميدة المندوجة منه ومن الناس واني الان اهنيك به واسال لك التوفيق معه والنجاح. فشكره الملك بهم على قوله واثنى على محبته. وبعد ان اقام اكثر من ساعيتين في قصر بنتو ذهب الى قصره وترك بنتو

مع زوجها بنشاكبان الم الفراق وما لاقيا من البعد مدة هذه الحرب بعد ان كانا بالراحة والهناء
وهنا نة بالسلامة والرجوع على جناح النصر والظفر . وصرف تلك الليلة عندها باعظم راحة
وامنى ليلة

وعند الصباح اجتمع كل امير ووزير في ديوان الملك جهان وجاء الملك جهان والملك
جهن و فيروز شاه وجلس كل واحد في مجلسه ولما استقر بهم المقام مهن فيروز شاه وقال خاطباً
فيهم اعلوا ابها القوم من فرس وصينيين المجنحون في هذا المكان اننا صرفنا سنيناً كثيرة في
هذه البلاد على الحرب والعناد نلاني الدهر مع صروفه اوقافاً مفرحة واوقافاً مكدره ولا لبت
ان نودع الواحدة حتى نلاني الاخرى اي اننا كنا على الدوام عرضة للاكدار والتاخر ومحطاً
للافراح والهناء غير ان الله سبحانه وتعالى كان لا يقبل ان يبقينا علينا غطاء الفشل والمصائب
بل كان في كل هذه المدة يساعدنا وينشلنا من بين ايدي الحوادث التي كانت تغيظنا الى ان
وصلنا والحمد لله الى هذه الحالة المحاصرة وتخلصنا من كل الطوارق التي طرأت علينا ورجع
الملك جهان الى ملكه بعد ان اتصل بيننا وبينه حل النسابة وصار كواحد منا وس الاصابة
والعدالة ان يرجع الى ملكه ونرجع له بلاده حيث لا ندر ان نقيم فيها اكثر من هذا النهار
وفي القد مزع على السفر والرحيل مستحلاً الى جهة ايران لان لا ختام خسر التحرير الذي
بعثه والذي الملك ضارب واخاف ان يكون قد وصل الابشع ملك السودان الى ايران وليس
في ايران من يقدر ان يلقاه فيحرب البلاد ويشنت اهله ويسبي حريمها ويتمكن الشاه روز من
اخذ عين الحياة وانا بعيد عنها لا قدر ان امنع عدوها او احجمها منه واني اعلم ان الله لا
يقبل لي ان اكون مرتاحاً سنة واحدة من الحروب ومعاناة الوقائع وما ذلك الا لغاية
خصوصية يريد ان يجرها ليزيد من عبادته ويسلطنا نحن على مشارق الارض ومغارها واني
اريد الا ان ارجع الملك جهان الى كرسيه واعزل ولدي منها . ثم تقدم فيروز شاه من الملك
جهان وقدم له بلاده وطلب منه المعة ويزل الملك جهن عن كرسي الملك ورفع عنه عليها
وقال له هي باقية لك وما من احد بقدر ان يتعدى عليك بها ولا سيما اننا نحن صرنا من الان
وصاعداً انصارك واعوانك

وبعد ان جلس الملك جهان على كرسيه فرح مزيد الفرح بعمل صهر جهن واكرامه له
واراد فيروز شاه ان يصلح بين الملك جهان والوزير مهربار فقال لجهان ان وزيرك ما سلك
مملك هذا المسلك الا لما وجد نفسه مضطراً اليه كونه بعد الله تعالى ونحن نعبد الله مثله ومن
المفروض على عباد الله ان يكونوا بدياً واحدة على الحب والولا وهكذا دينه جملة ان يعمل .
فقال جهان اني راض عنه ولست متكرراً من اعماله غير اني لا ارضى ان يعود الى الوزارة

كما سبق عادته . وكذلك الوزير مهربار فانه قال لفيروز شاه لا رغبة لي في البقاء يا سيدي ههنا
 البلاد لان محبتي لك وما اراه من نفسي من وجوب خدمتي وبقائي على الدوام بين يديك وتقدم
 الفروض الواجبة عليّ دائماً تدعوني الى ان اسالك ان تسع لي ان اكون بين عبيدك وخدمك
 ولا طاقة لي على فراقك . فاجاب فيروز شاه مرآة وقال له كن انت معنا على الدوام فاننا نعظيم
 حاجة اليك ثم التفت الى الملك جهان وقال له اريد منك ان تستوزر اخ سعدان و فيرموز
 الجراح فانهما امينان جداً وفيهما اللبابة والكمال . قال اني اقبل بذلك ومن هذه الماعة اقيم
 الاول مكان منكوخان والاخر مكان مهربار وجاهل بهما واجلسهما في هذين المنصبين وبارك
 لهما وهنوها . وصرخوا باقي ذلك النهار على الاستعداد والتهيؤ وقد امر جهان ان ترود رجال
 الفرس بكل ما يلزم لهم في طريقهم وان يصحوا بالاغنام وكل الاسلاب التي جاءوا بها من الهنود
 وان تزد اضعافاً من المدينة لتكفيهم في طريقهم . فمض فيروز شاه وقال ان ذلك يزيد علينا
 لاننا وان كان قد فرغ منا كل ما كنا مصحينه من بلادنا الا ان لنا كثيراً من المؤن والذخائر
 في مدينة السرور وفصلاً عن ذلك فاننا سمر في طريقنا على الرومان ومصر وغيرهما من الممالك
 التي هي في ملكنا فناخذ منها ما نحتاجه حتى نصل الى وطننا ولا يريد ان ناخذ من وطنك شيئاً
 لانها خارجة من حروب وضيقات عظيمة لكن الذي جئنا به من الهنود ناخذة رفقنا فوافقه
 عليه جهان وصرخوا باقي النهار وقسماً من الليل مع بعضهم يتودعون ويستعدون
 ولما كان صباح اليوم التالي مكر فيروز شاه بالنهوض من الفراش وادعوا الحساكر ان
 ترحل وكان مريد قلتي واضطراب من اجل ما سمعته في كتاب ابيه عن الملك الابطع والنشاه
 روز ان الملك كندهار ويخاف ان يصل الى عين الحماة ويطلب اخذها فتميت نفسها او انها
 تهمان وتعذب بعد ان اصبحت ملكة وصارت متوسطة العمر وعوضاً ان تفرج بولدها وبزواجه
 تطلب من اوباش الناس كسبية لتزنع منه وتزف على غيره وهذا الفكر كان لا بدعه بنام براهة
 لا بليل ولا بنهار ولا يهدأ له روع قط حتى كان ذاك الصباح وقد عزم على الرحيل وهو يمتنى
 ان يطير بنفسه وينزل على ايران ويشاهد ما يكون هناك وما هو جاري على ايدى وزوجته ورجال
 وطنه . وبعد ان ركب الفرسان والابطال والامراء كل بموكبه ونحت علو ركب الملك بهم
 تحت الراية الكبيرة واركب الى جانبيه في هودج من المحرير المزركش بالذهب زوجته شمس بعد
 ان ودعت ابيها ورجال قومها واوصاها ابوها بطاعة زوجها وان تكون على الدوام محبة له ولتقوم
 ووسيلة لبقاء السلام بين زوجها وابيها فوعده بكل جميل وقبلت يد ابوها وذرفت دموع الوداع
 وفصل هو كذلك لانها كانت وحيدة له . ثم تقدم جهان من صهره فودعه وبكى كل منهما على
 فراق الاخر . ثم قال انت تعلم ان شمساً وحيدة ولم يبحث لي الله سبحانه وتعالى سواها ولذلك

أحببتها حباً خالصاً وكنت لا أقدر على الدوام أن أفارقها يوماً واحداً حتى أصبحت زوجت لك وهذا من حسن حظها لأنها وجدت لها أباً ثابتاً حنوناً محباً لها ولا أريد أن أوصيك بشيء إلا بها أن يكون لها على الدوام الحبل الأول عندك ولا تنترحمكت لها مع نادى الأيام كما كثر المتزوجين الذين يضعف حبهم مع الأيام وإذا أخذت زوجة ثانية غير شمس فلا تنزلها منزلتها بل تكون هذه الملكة ويكون نسلها الوارث والمالك من بعدك وإني أقسم عليك بحياة أبيك فيروز شاه فهو عزيز عليك وحياة لا تضعي أن نصغي إلى كلامي ولا نخط من قدر بنتي. فقال له الملك بهم أني أخذت بنتك عن حب خالص وحي هذا يزيد على الدوام ولا ينقص قط كما تزعم ومن كانت كبتك شمس وكان لها زوجاً كههم بن فيروز شاه لا ينقص بينها الحب ولا تضعه المحادث فكأن مرناً من هذا القليل

وبعد إجراء الدواعي اللازم واسكاب الدموع الغزيرة فخرجوا من تلك الأرض ورحلوا عنها سائرين في طريق بلادهم بالسرعة التي يرغبها فيروز شاه وهو سائر في المقدمة يطلب الطيران إلى بلاده حتى وصلوا إلى مدينة السرور فخرج اليهم ملكها وأقام بالترحيب والأكرام وأرسل عنده للراحة وأضافهم ثلاثة أيام وبعد ذلك أمر فيروز شاه بالركوب فركب معسكره وفرسانه وودعوا رجال مدينة السرور وملكها وأخذوا ما كان لهم في تلك المدينة وساروا عنها في طريق بلاد الرومان وداموا في سيرهم عدة أسابيع إلى أن وصلوا إلى عاصمة البلاد وعرف السام سلیم بقرب وصولهم إليه فخرج رجاله وقومه وأقام أحسن ملافاة وترحب بهم كل الترحيب وهنام بالرجوع سالمين من بلاد الصين وأدخلهم المدينة وهو فرحان بهم مزيد الفرح وأكثر فرحاً كما نصحهم فرخوزاد وحنيد أردوان وعمل لهم الولائم الفاخرة والأحتفالات العظيمة وكان بنو فيروز شاه أن يرحل في اليوم الثاني فمنعه طيطلوس وقال له أن دمت على السير على هذه الصفة تهلك العساكر قبل أن تصل البلاد ومن العدل الرفق بهم والنظر في راحتهم لاسيما أني رجل مسن تجاوزت المائة سنة ولم يعد في سعي السير بالعجلة أكثر من اللازم وعليه فإني أريد منك أن تبقى هنا عشرة أيام بحيث تكون العساكر قد ارتاحت تمام الراحة وذهب عنها التعب الذي لحق بها من جرى السير الطويل الذي لا يقينه من بلاد الصين إلى هذه البلاد وليقدر الجميع أيضاً على السير من هذه البلاد إلى مصر فاجاب فيروز شاه طلبه ورأى أن الحق بيده وأنه أصبح عاجزاً عن ملافاة الاتعاب. وكان صبره هذا شديد عليه جداً يزيد بانشغال ضميره وإرتباك أفكاره وخوفه على أيو وزوجته وكان يمر عليه اليوم بمقام سنة وفي تلك المدة شاع خبر وصوله فجاءت إليه أمراء العواصم وملوك البلاد للسلام عليه وفي حملتهم سيف الدولة صاحب ملاطية فلاقاه فيروز شاه بالترحيب والأكرام وسلم عليه مزيد السلام وأظهر شوقه

اليوم وصرف عنده في المدينة الى اليوم الاخير اي الى اليوم الذي امر فيه الملك بهم من قومه بالركوب فركبوا وودعوا الشاه سليم وباقي الملوك واصحبوا معهم الهدايا النفيسة والتحف الفاخرة الى الملك ضاراب واصحبوا معهم ايضا الاغنام والابقار وغيرها ما يكنهم الى عدة سنين وساروا عن تلك البلاد وداموا في مسيرهم على طريق مصر الى ان وصلوها واقاموا فيها عدة ايام على الترحيب والاکرام وعمل لهم الشاه صاحب الولايم الفاخرة وبعد ان صرفوا نحوًا من عشرة ايام في مصر وتنفذوا احوالها واعمالها رحلوا عنها على طريق اليمن يقطعون النياقي والسهول والاوعار عدة اسابيع حتى وصلوا الى بلاد اليمن وقد مروا بطريق على لدن الطائف فاقاموا فيها يومًا واصحبوا معهم من فاكهتها ولبها شيئًا كثيرًا. ولما لاحت لهم تعزاه اليمن وشاهدوا عن بعد اسوارها تذكروا الايام الماضية فيها وكان اشدّهم ذكرى فيروز شاه وقد ظهرت له الحوادث التي مرّت عليه بالتتابع واحدة بعد واحدة وحركة حبة لعين الحياة الى التذكر بما كان يلاقي منها وعندها وما كانت تفعله لاجل حيو وهي تروره في السجون او في القصور قائمة على الوفاء والمودة وكانت هذه الحوادث تزيد في هيامه وشوقه وتذكر يوم مجيئه الى تلك البلاد مع الخوaja ليان وحربه مع الزنوج وقتله بيروز وميسرة فعض على كفيه ندمًا كيف ترك الشاه روز ولم يقتله في تلك الايام وكان يوسعون بتأثره الى بلاده ويقتله هناك ولا يتركه غير انه كان عارفًا انه لا يجسر بعد ان عرف انه اصبح زوجًا لعين الحياة ان يفكر بها ان تحدثه نفسه ذات مرة ان يتخذها زوجة ولا سيما بعد ان خرجت من سن الزواج وصارت أمًا وعلى عهد ان نصير جدة

قال وبلغ الشاه سرور وخير وصول صهره رجاله وقومه الى تلك البلاد فخرج مع قومه الى ملتقاه وهو فرحان جدًا مسرور بملاقاه وخرجت ايضا كل رجال المدينة من كبيرهم الى صغيرهم ولما قربوا من فيروز شاه وهو في مقدمة العساكر نزلوا عن خيولهم وتقدموا منه فتنزل هو عن كمينه اكرامًا لعنه واعتبارًا له وسلم عليه وقبل يديه وقتله وهناه بالسلامة وترحب به وقوموه وسلم عليهم جميعًا وعادوا على الانشراح والسط والموسيقات تعزف باصوات الترحيب والهناء ودخلوا المدينة ونزلوا القصور واقاموا مدة ايام عند الشاه سرور وهو يقدم لهم الاطعمة والمأكول ويذبح لهم الذبائح ويرسل العلف الى خيولهم وفي كل يوم تأتي سكان العواصم والنواحي فيسلمون على فيروز شاه وقومه وولده. ولما صرفوا عشرة ايام عند الشاه سرور سألوه ان ياذن لهم بالمسير كونهم مستجملين وفي بينهم السرعة الى البلاد الفارسية وقد اخبر فيروز شاه عمه بعمل الشاه روز وخروجه على ابيه واستنجاده بالاشع ملك السودان اخي طومار الزنجي وان الذي بعثه على ذلك طمعه بعين الحياة فقال له الشاه سرور اني اسمع ان الاشع فارس عظيم جدًا وانه

اشد بأساً من طومار ولا ريب انكم متلاقون معه صعوبات وويلات جمّة وتكون حرمكم
معه قوية جداً . قال اني لا اهتم به ولا بجريه ما زلت قادراً على ركوب جوادي ونقل
حسامي لكن اخاف من ان يكون وقع حادث عظيم في غيابتنا ولا اصل الى ايران الا بعد فوات
الوقت او يكون لحق سوء بعين الحياة

ومن بعد ان ودع فيروز شاه عمه ركب جواده الكمين وخرج في مقدمة الجميع وركب
من خلفه فرخوزاد و اردوان وشيرزاد بعساكرهم واعلامهم ومن خلفهم بهمنزار قلي وخورشيدشاه
وجمشيد شاه وطهمور ومصر شاه وكرمان شاه وقادر شاه وقاهر شاه وباقي رجال الفرس كل
تحت اعلامه المخصصة به وفي المؤخرة هزاد الابراييهلوان بلاد فارس واس فيلوزور الهلوان
برجاله واعلامه المخصصة به وكان في الوسط الملك بهمن بين وزيريه طيطلوس ووزير جهر
ومعها مهربار الوزير ومن فوقه العلم الفارسي اي علم الاسد والشمس . ونقلوا من تلك الديار
سائرين الى ايران وداموا في السير حتى خرجوا من حدود اليمن وكان في المقدمة فيروز شاه
وهو طائر العواد الى جهة ايران يرى الطريق وهي قريبة المسافة طويلة جداً وكان قلبه يحدثه
ان قومه واباء وزوجته بحاجة اليه وان وصوله يكون نافعاً وهو لا يصدق ان يلتقي بعين الحياة
ويل شوقه منها ويراهما بخير ولما دخل في حدود مملكة الفرس هاج عليه شوقه ولعب به غرامه
وتذكر بعده عنها اكثر من ثلاثين سنة اي منذ تدرج في بداية هذه الحياة واعظم فكر كان
يخطر له هو ان سبب وصوله الى بلاد الصين كان بداعي سعيه وراء عين الحياة والا لولاها لما
كان خرج من ايران ولا كان وقع على رجاله امر من كل هذه الحوادث التي مرّت عليهم ودام
على حاله وهذا الفكر يشغله سرّاً الى نواحي ايران

قال فهذا ما كان من امر فيروز شاه وليرجع الى ما ذكرناه بخصوص الشاه روزابن
الملك كندهار فانه كان كل هذه المدة صائراً على هواه لا يقدر ان يبدي حركة او ياتي امراً
خوفاً من فيروز شاه ومن سطوته ومع كل هذا الزمان الذي مر لم يتلّع من قلبه غرام عين الحياة
ولا سبها يوماً واحداً بل كان الحب يقوى به ويزيد معه الى ان عرف انها تزوجت به في
بلاد الرومان فكادت تنشق مرارته ووقع بالياس وقطع الرجاء وعوضاً ان يتركها عن باليه
ويؤكد من نفسه ان لا صالح له فيها بعد بل بقي على عزمه وهو يود ان الزمان يقربه منها ويتنل
غايته وكانت حالته لا تخفى على احد ولا سيما على ابيه الذي كان صارفاً كل المجهود الى مساعدته
دون جدوى وكان يلعب به الهوى ويزيد عليه فيقع ناره في الفرائس ويحل به الضناء والسقام
فيصرف اشهرها واباماً وطوراً يعلق امله ويعلل نفسه بالمواعيد فيخفف عن قلبه ما يكون
عليه ويتنظر الفرص الى ان عرف رجوع الملك ضاراب الى بلاده ومعه عين الحياة فارسل

رجلاً من قبله الى ايران يسال عن سبب حضور الملك خسرو و هل ان فيروز شاه جاء الى
اصيب بنكبة او رحل الى جهة ثانية وهو آت على الطريق وبقي منتظراً عودة رسولوه الى ان
رجع اليه واخبره ان فيروز شاه سار الى بلاد الصين لقتال الملك جهات فوق هذا الخبر على
قلبه مفرحاً وظن ان فيروز شاه لا يعود من بلاد الصين لانها بلاد جمة صعبة المسالك وربما
من التعب والمشاق يصاب بمرض فيموت به او تحل به نكبة اخرى وكان هذا الامر قد قوى
منه العزم وعلق كل الرجاء بنوال الغاية وارسل بالرسول الى ايران تعود عليه على الدوام بالاخبار
عن فيروز شاه وعما يكون في ايران وهو كلما عزم ان يقصد ملكاً او اميراً يستجبره ويقول له ابع
لا تنعل الان واصبر الى ان تعرف ماذا جرى على فيروز شاه لانه اذا كان حياً ولو كان باطراف
الدنيا وصل اليها باقرب وقت وضع مسعانا ورمانا بالفشل والخيبة ولا تظن ان احداً من
فرسان هذه الدنيا وملوكها يقدر ان يقف في وجهه او في وجه بهزاد بن فيلرور البهلوان وفرسان
الفرس لا يناس بهم غيرهم ولا سيما اننا نحن من عيال الملك خسرو ومن جسنهتو فينسب اليها
القدر والحياة دون الحصول على نتيجة لكن اذا عرفنا امراً رديئاً عن فيروز شاه وعن رجال
الفرس في الصين وانهم تبعدوا فاذا ذاك نخرج على الملك خسرو ونستعين به لنا من الاحلاف
فتملك ايران وتكون نحن الحكام عليها وناخذ لك عين الحياة وزوجة وحليلة .

وكان كل ما تقدم يزيد في آماله وتعلق رجائه ولا ضعف ميلة قط مرة واحدة ولا رأى
من نفسه ان عين الحياة قد اصبحت امّا وليس من العدل الانساني ان تميل اليه وتترك زوجته
بل كان يظن انه اذا قدر على الحصول عليها وملكها تزوجها اي انها تقبل به ويكون قد نال
غايته ومن العجب ثناء على هذا الامر عدة سنين اي نحواً من عشرين سنة من حين رجوعه
من تعزاء اليمن وهربه من وجه فيروز شاه الى ذاك اليوم الذي بلغه فيه ان الملك خسرو قد
ارسل ابنة فيروز شاه واناء الفرسان الى الصين لاقطاع حربا بينهم عنه وذلك ان الرسل
عادت فاخبرته به وان العساكر سارت عن ايران ولم يبق بها الا الضعفاء والشيوخ فزاد املة
وامل بالنجاح . وكان شخص عين الحياة يلوح على الدوام امام اعينه ويزين له فكرة انها كلما
تقدمت مالن تقدمت بها المحاسن وزادت رونقاً . وبقي على الانتظار مدة طويلة بعد ذلك
الى ان اجتمع اخيراً ما به فقال له لقد وهى حسي ولم يعد لي من قدرة على حمل اثقال القرام
وليس هذا فقط بل ان لي اكبر مارع على الفرس لا اصبر عليه ولا اطيق تركه فاططر في امره
واني اعدك ولانا على يقين من وعدي ان فيروز شاه هلك في تلك البلاد ولم يعد قط الى هذه
الديار لان الزمان الذي مرّ هو كافر لانه يحارب به سكان الدنيا ويعود الى بلاده ولولم يكن
قد تاكد ابو هذا الخبر في سرع لما بعث بالعساكر الى بلاد الصين وقد مضى على الذين ساروا

ثانيًا منع ولم يرجعوا وقد عرفت من الرسل الذين بعثتهم الى ايران ان الملك ضاراب والباقيين في المدينة يصيحون ويمسسون على الخوف والوجل وان عموم سكان ايران باضطراب عظيم اليس ذلك بسبب الاخبار عن قومهم واني اعرف لوسرت انا وحدي ولا يمكن ياسيدي ان اصبر اكثر مما صبرت لاني اصبحت بالدرجة الوسطى من العمر لا اقدر على الثبات فيه واذا طال علي الزمان بعد عدة سنين اصبحت شيخًا واني لا اريد زوجة غير عين الحياة ولو طال علي المطال وكان كل منا يدب على العصا . فقال له ابوه اني اعرف جيدًا يا ولدي ان فيروز شاه لا يعود من الصين قط لان البلاد صعبة المسالك بعيدة جدًا ورجالها اقوياء وكثيرون العدد لا ينالون منهم مرادًا وصار من اللازم ان نسعى خلف نوال المراد وامتلاك البلاد والاتيان بعين الحياة لتزفك عليها وهذا لا نتدر عليه نحن لان الملك ضاراب وان كان اصعب شيخًا مسنًا الا انه كامل العزيمة ويقدر على المقاومة وعنده ثلاثة من يهلواني بلادهم وهم عبد الخالق الفيراواني وشهرين الشيبلي الطلفاني ومرادخت الطبرستاني والثلاثة من الابطال الصناديد . وعندني الان ان تذهب من هنا الى بلاد السودان ونقع على الملك الاشع صاحب بلاد السودان الذي تملك الزوج بعد قتل اخيه طومار ولا ريب ان المذكور على الفرس ثار فاذا ذكرته به وتوقعت عليه سار معك وهو فارس صنيدي وهطل محب لا يوجد له ثان في هذه الايام لا بين الانس ولا الجان طول فامتو خمسة عشر شهرًا اذا ركب الفيل وشد عليه رجله الفاء الى الارض . ومتى قل الاشع بالاتيان معك نلت المرام وحظيت بعين الحياة والا فلا أمل بالفوز واذا رايت منه الاجابة والعزم على المسير فارسل لي بالخبر كي اجمع العساكر واقم الي حين وصولكم فنرحل معًا ونفتح بلاد الفرس وملكها من الاول الى الاخر فلما سمع الشاه روز كلام ابوه خنق قلبه من المرح وقال هذا هو وجه الامل ولا بد لي من المسير الى بلاد الزوج واقدم على ملك السودان واسأله المعاونة واذكره بان فيروز شاه قد قتل له ثلاثة اخوة وبدد شمل الزوج وفعل بهم افعالًا شنيعة وعندي انه سيسرع في الحال الى اجابة سوالي ويسير معي بالعساكر والابطال وغير هذه الفرصة لا يكون له . ثم ان الشاه روز ودع اياه في الحال واخذ جماعة من رجاله ليكونوا رفاقه في طريقه وركب وسار في طريق بلاد السودان ودام في مسيره الى ان وصل اليها مع قومه ودخل على الملك الاشع وعرض عليه حاله وعرفته بنفسه وقال له اني كنت قبلًا صديقًا للمرحوم طومار اخوك الذي قتله الفرس وقد عرضت عليه حالي ذات مرة وسانته المساعدة على حرب اليمن حيث كان ملكها قد امتنع علي بابنته ولما قدمنا على افتتاح المدينة وبوال المراد جاء فيروز شاه ابن الملك ضاراب فخبب مسعانا وقتل اخوي طومار الذين كان ارسلهم لمساعدتي مع عساكره وابطالهم وهربت انا

ونشئت قومي دون نوال غاية وبعد ذلك سار اخوك صديقي طومار الى نزار البهن فالتقى
هناك بفيروز شاه وقتله وبدد شمل رجاله كما انك تعرف ذلك . وبقيت انا محمراً عليه وليس
بني وسعي ان اخذ له بالنار ولا يطيعني قلبي على ترك ثاره وبقيت صابراً الى هذه الايام حتى
عرفت ان فيروز شاه هلك او كاد يهلك بني بلاد الصين مع جماعته وعساكره فنويت ان
اسير الى ايران فامتلكتها واقبض على الملك ضاراب الموجود فيها وابعته اليك لتقتله بثار اخيك
واخذ عين الحياه سبية بالرغم عن زوجها وابها فنعني الي من ذلك وقال لي ان هذا ليس
بصاراب لان الملك الاشع سيد كرم وفارس عظيم ويحب ان ياخذ لنفسه بالنار بيده ليشفي
غليله من اعدائه فاذهب اليه واعرض عليه هذا الامر ولا بد ان يكون بانتظاره ومن ثم نسهر
نحن تحت حمايته الى بلاد الفرس اي الى ايران ونوقع بهم وغنلك بلادهم وتدعم بحاله الفناء
فصغيت الى كلام ابي واسرعت اليك لاعرض عليك الذهاب واخذ الثار فان هذه الفرصة
مناسبة جداً لقلع هذه الدولة وخراب هذه العائلة التي اعندت وجارت وامتلكت البلاد من حد
ايران الى حدود بلاد الصين وقتلت سيدي واعز الناس عندي البطل طومار . ثم جعل يبكي
امام الاشع حتى ابكاه ولعبت به الحمية وقال له اني كنت محطئاً كل هذه المدة حيث لم افكر
باخذ الثار ولا عرفت ان الملك ضاراب رجع الى بلاده واطمان باله ولم يحسب حساباً للملك
الاشع واني اقسم بالنار والنور والملك الذي يدور ان لا يرجع عن بلاد الفرس حتى اهلكهم عن
بكرة ايهم واجعلهم مثلاً يذكر بين كل قائم وقاعد واذا سمحت لي النار وجمعتني بفيروز شاه
عرفته كيف يتناول على ملوك الزنوج ويمد اليهم يداً . نعم انه قتل الملك طومار واحرق قلبي
عليه ولكن ثاره لا يفوتني وسوف آخذه منه بيدي

ثم ان الاشع جعل يستعد للرحيل من تلك الساعة ويجمع العساكر والمؤن وبعدة قليلة
اجتمع عنده كل ما هو طالبة وسار بمائة وخمسين الف فارس من فرسان السودان مع اثنا عشر
امير من الامراء المشهورين والقواد المذكورين في بلاده وسار الشاه روز الى جاييه وهو فرخان
كل الفرج ومؤمل بالتجراح والفوز ونوال غايته وهي اخذ عين الحياه وكان يعجب من عظم جثة
الملك الاشع وطول قامته التي لا توجد في غيره بين الرجال وعلاوة على ذلك فانه كان يركب
اكبر فيل بين الفيلة ويحمل عدداً ثقله الف وثلاثمائة من . وبقيت الجيوش سائرة الى ان وصلت
الى كشمير الى الملك كندهار وكان قد عرف من حين خروجها وانها فاستعد وجمع العساكر
واقام على الانتظار الى ان وصلت فخرج اكراماً للاشع ولاقاه اعظم ملقى وساله المساعدة والنجدة
فوعده بكل جميل وانه سيدوخ بلاد الفرس ويقتل ملوكها وكبرائها ويزوج الشاه روز بعين
الحياه بعد ذلك فسر الملك كندهار من هذا الكلام واقام على عمل الولايم واعداد المجدات

للابشع ورجاله عدة ايام الى ان صدر امره بالمسير الى ايران فركبت العساكر وركب الصغير والكبير وساروا على طريق المدينة وفي مقدمهم الملك الابشع والاثنان عشر اميرا وسار الملك كندهار وابنه الشاه روز على رجاله ونقلوا من تلك البلاد وبارحوها وداموا على مسيرهم الى ان قريبا من ايران وتبينوا واذا هي قائمة على الحصار ورجالها على الاسوار يستعدون للدفاع ومنع الهجوم

قال وكان كما تقدم معنا في تحرير الملك ضاراب الى ولده ان اخبار الشاه روز بلغته وهو سائر الى الابشع وعرف ان الابشع بعد ذلك وعده بالمساعدة وعليه فقد بعث ذلك التحرير وحسب الف حساب من حرب الابشع لانه كان يعرف انه فارس لا يقاس بغيره من الفرسان ولا يمكن لاحد ان يثبت امامه الا ان كان ولده فيروز شاه واقام بعد ذلك على الانتظار يسأل الله الفرج ورفع هذه البلية العظيمة وكان اعظم شيء يذكره علمه بان ما من فارس في بلاده يقدر على ملاقاته الابشع وليس من معسكر يقدر على دفع عساكره واعظم من كل هذا كان يفتاظ عندما يفكر ان الملك كندهار قد خان عليه مع انه من الاعمام وانه لم يسي اليه قط طول العمر بل كان يحسن اليه ويراعيه ويكاتبه مكاتبة الاصدقاء والاحباب ومن ثم بعث بالديابة الى كشمير بلاد كندهار تنظر له وصول الابشع ومقدار من معه من العساكر ومتى راول الجميع قد ركعوا قاصدين ايران ياتونه باخبارهم قبل ان يصلوا ليكون على حذر فذهبت الرسل ورأت ما رأت ثم عادت واخبرته بان عدد القادمين هو ثلاثمائة الف فارس من سودان واعمام مع الملك الابشع وامراته وكندهار وولده الشاه روز. فزاد هذا الخبر في كدره ورأى من نفسه انه عاجز عن القيام بالقتال فنصد المطاولة وحصن المدينة من كل جهاتها واكثر فيها من المون والذخائر حتى اذا صار الحصار تقدر على الثبات ولا يفرغ الطعام من المدينة قل اتيان التجيدات من بلاد الصين ورحوم ولده اليه وبوقت قريب انتهى من التحصين والاستعداد ووضع الرجال على الاسوار ترقب له وصول الاعداء الى ان تينوم وراوم وقد وصلوا وحطوا خارج المدينة فاحمروا الملك ضاراب بذلك فدعا اليه عبد الخالق التيرواني ومرادخت الطبرستاني وشربين الشيبلي الطلفاني واوصاهم بالثبات والدفاع وقال لهم انتم الان ركن رجالي ومعتمد فينبئون للباتكم ويتفرقون لتفرقكم فدرسوا امرهم بحكمة واصابة الى ان ياتينا الله سبحانه وتعالى بالفرج من حيث لا ندرى فاجابوا امره وقالوا له اننا حتى الان قائمون على خدمة دولتنا ولا نخل بار واحنا في سبيل الدفاع عنها واننا نسال الله المعونة والمساعدة على مثل هذا الخطب الجسيم والمصاب العظيم. ففرح بكلامهم وسرته ودعا الى الله وامر كل رجل بالمدينة ان يصوم ويصلي ويطلب منه تعالى المساعدة واجماع جيوش الفرس وهكذا كان حتى كانت المدينة اشبه بالمعابد

والمساجد وفي كل ناحية الصلاة قائمة

قال ولما وصلت الجيوش القادمة وضربت خيامها حول المدينة وارتاحت نحو ثلاثة ايام
كتب الملك الابشع كتاباً الى الملك ضاراب يقول له فيه . اعلم ايها الملك المكنابر انك اخفقت
ابواب المدينة وعولت على الحصار ونظنت ان هذه الاسوار تحميك مني او تمنعني من غايتي
فاني اقدر على هدمها بعمدي وجدي واي اذا ضربت به سوراً سمحتم الى الاسفل فكان عارفاً
بذلك واصغ الى قولي وامنع خراب المدينة وهدمها فاني لا ارجب ان امتلكها خراباً ولا اضرب
باحد من سكانها اذا كانوا على الطاعة والابقياد وهو ان تأتي اليّ متيداً مكبلاً بنفسك وتظهر
خضوعك لسلطتي وتعلمني بامر ولدك فيروز شاه هل هو باقٍ ب قيد الحياة وإذا كان باقٍ لا
اخربك ولا اصل اليك نشر الى حين مجيئي بل تنفي انت بالاسر عندي فاني وحده اطلب
وغيره لا اريد كونه قاتل اخي طومار واريد ان اقاتله نفسي ليعلم ان الرجال نفادت واخذ
لطومار بالثار . وفوق كل ذلك فاني اريد منك ان ترين عين الحياة وتعتقها عن ولدك وترسلها
اليّنا لنسلمها الى الشاه روز لانه مغرم بها من قبل ابيك ولولاه لكان اخذها وتزوجها منذ زمان
طويل واباك من المكارة فحسب من اجهل الجهلاء فليس لك من النوة ما يمنعني عما اطلبه
واذا اجبت طلبي تخفن دماء قومك والسلام

وبعد ان كتب هذا الكتاب ارسله مع عياله الى الملك ضاراب فاخذه وسار الى ان
قرب من المدينة فطرق الباب واخبر البواب ان يده كتاب الى ملكهم ففتح له ودخل حتى جاء
قصر الملك ودفع اليه الكتاب ولما قرأه وعرف ما فيه لعب به الغضب وذم الزمان كيف ابعد
عنه انصاره وفرسانه حتى اصبح وحيداً بهان من الاعداء . وبعد التروي والامعان اجاب الملك
الابشع على كتابه يقول له فيه

بسم الله القادر علي كل شيء المحي القيوم

من الملك ضاراب صاحب بلاد الفرس ونواحيها ووكيل احكامها الى الملك الابشع ملك
السودان والزنج

اعلم ايها الملك انك لا تعرف قدر الملوك ولا تراعيها ولا تعتبر حرمة العرض والناموس
لقد بعثت اليّ نهييني بقولك ان اسلمك نفسي اسيراً لا اكون عندك بالاسر وتطلب مني ان
اسلمك عين الحياة لتعطيتها الى الشاه روز وما ذلك الا من باب التعدي والجور ولو قصدت
ان اسلمك بنفسي الان واجيب سوالك من جهة عين الحياة لكان ذلك عليك وبالاً وفناء
لان اذا جاء ولدي فيروز شاه وراني بالاسر ورأي زوجته بيد غيره انزل صواعق انقاصوا عليكم
وابادكم عن اخركم ولا تظن ان ذلك مني على نوع المكارة والمباهاة بولدي والهديد لكم بل

لا بد ان يكون في قومك من شاهد حربة وقتاله مع طومار الذي لم يثبت امامه الا ساعات قليلة وبعد ذلك ضربة ضربة رسخت في اذهان كل من شاهدها ولو كان مع طومار عشرة ابطال مثله لتطعموا بتلك الضربة مع اقبالهم وان كنت تجهل ذلك فاسأل عنه قبل ان ترمي نفسك بالخطا ولا تصدق ما تسمعه من الشاه روز والملك كدهار فانها خائنان فاذا رغبت بسلامة نفسك اقبض عليها وارسلها اليّ ويكون بيننا الصلح والسلام الى الابد ونخفف دماء العباد واذا كنت تطلب ثار طومار فاننا لم نعتد عليه قط بل هو جاء الينا ونعدى علينا وكان السبب الشاه روز وقد قتل بسبب صاحبه وطعمو بعين الحياة واني اخبراً انذرك ان ولدي لا يزال بقيد الحياة ولا يلبث ان يكون قريباً بهذه النواحي مع جيوش الفرس وابطالهم باجمعهم ومعهم بهزاد بن فيلرور البهلوان بهلوان الدولة الفارسية وفارسها ولا بد ان يكون بلفك طرف من اعماله واراد ان عروس ميدان هذا الزمان وكثير من الابطال والفرسان الذين تضرب بهم الامثال وكل واحد منهم يقدر على دفعك والانتقام منك والسلام على كل من عرف الحقيقة وعمل بموجبها

ولما فرغ الملك ضاراب من كتابة كتابه سلمه الى رسول الملك الاشع فآخذه وسار حتى وصل اليه فدفعه له ولما قرأه زاد به الغضب وحتى كل الحق وقال لا بد لي الان من امتلاك المدينة وفيما بعد انتظر رجوع فيروز شاه وقومو وافعل بهم المحائب وامر من تلك الساعة ان تحنط العساكر بالمدينة وتجهم عليها من كل الجهات ويضربون بالنبال ويهدمون الاسوار بالمعاول والالات فاجاب رجال قومو وتفرقوا حول المدينة من كل جهاتها وسدوا كل الطرقات ومنعوا مرور الطير منها وداموا على ذلك الى صباح اليوم الثاني وفيه امر الاشع بالهجوم على الاسوار فجهمت رجال السودان من كل ناحية ومكان ووقع رمي النبال كانه العارض المطال واصابت مقاتل الرجال فمددتها على بساط الرمال واوقعت الفرسان عن الاسوار الى الحضيض ودام القتال الى المساء وفيه رجع فرسان الزنوج الى الورا وكان الاشع قد سطا على ناحية من الاسوار فهدم قسماً منها بعده لانه كان يضرب على السور فيهمز ويتعجب جوانبه وبني على ذلك والنبال تسقط عليه دون ان تؤثر به لثقل ما عليه من الحديد حتى فتح نافذة من السور الاول ولولا انقراض النهار وايمان الليل لما رجع الا بعد ان تمكن من هدم قسم كبير منها غير انه وضع جماعة من قومو مع بعض امراءه كحراس في تلك الناحية طول ذاك الليل كي لا يتمكن الفرس من ترميم السور وسد النافذة وبعد العشاء اقبل الفرس الى تلك الناحية لبناء السور فانع عنه الزنوج ودار القتال الى الصباح دون ان يتمكنوا من سده وفي الصباح ضربت طبول الحرب وقامت الفرس على الاسوار وبرز الملك ضاراب واكباً

فوق جواده يتفقد الاسوار ويخفي الابطال ويسالها الثبات في الميدان واستمرت نار الحرب
 واخترقت النبال صدور الفرسان من كلا الفريقين الى المساء واذ ذاك رجعوا الى الخيام وقد
 هدم كثير من الاسوار الاولى بعد الانشع لانه اذا وقع على جبل صخرة وازاحة وايمن الملك
 ضاراب بنفخ المدينة ودخول الاعداء اليها وصار يسال الله النرج وايتان رجاله حيث كان قد
 بعث لهم بالاخبار يستعجلهم اليه . قال ودام حصار السودان على مدينة ابران مدة سبعة ايام حتى
 ضايقوها كل المضايقة وهدموا جانباً عظيماً ولم يبق من مانع يمنعهم او دافع يدفعهم فصعب هذا
 الامر على الملك ضاراب وتكدر مزيد الكدر وايمن بخراب الديار وسي الحرم ونهب الاموال
 ولم ير من طريقة تساعد على الثبات غير القتال والممانعة والموت في سبيل المحاربة عن الوطن
 وعن الحرم والعيال فدعا اليه بهلوانيو الثلاثة واصام بالقيام معه عند الجهة التي فتحت من
 الاسوار وان يقاتلوا في تلك الناحية فاما ان يفوزوا واما ان يقتلوا فاجابوا سؤاله ووعدوه انهم
 يبقون في وجه الانشع ولا يكونون من الدخول وهم احياء فشكرهم على قولهم وبات يدعو الله ان
 يبرج عنهم وينفخ لهم ابواب رحمتي ويساعدهم على رفع هذه المصيبة وكانت ليلة عظيمة صعبة على
 كل سكان المدينة ولا سيما على عين الحياة زوجة فيروز شاه وام الملك بهمن فانها كانت عارفة
 ان هذه الحرب صائرة بسببها وان غاية الشاه روز المحصول عليها والتزوج بها وكانت كلما فكرت
 بمثل هذا الامر تطبق الدنيا عليها وبصعب في وجهها ويضيق صدرها وكان ما يزيد بها غيظاً
 تفكرها بان ما من احد يقدر على الدفاع عنها والمحاربة عن عرضها ومنع الاعداء من سببها وقطع
 رجائها من المساعد والصبر وصرفت تلك الليلة تبكي وتندب حظها وتنوح على ما جرى عليها
 من غياب زوجها وولدها وطبع الشاه روز بها مع انها كانت لا تنقل ان يقل لها رجلها وكانت
 تقول في نفسها لم يكن لي ما لا قبوت من العذاب من حين صائي وما كان من نشيتي وبعدي الى
 اقاصي الارض واخيراً غياب زوجي وولدي سنيناً كثيرة في بلاد الصين وانا اقامي الم بعادهم
 وفراقهم لا انام ليلة مرانحة ومع كل ذلك ارجو آخر رضية براحة بال وامثنان حتى يعاد الي
 زمن الصا ويقع القتال بسبي . وهذا كان يغيظها كثيراً ومجزئها وفي غائنة عن الهدى ترى
 من نفسها وثناكد انها في الغد ستؤخذ سبية وتقبض عليها الاعداء وفيما هي على مثل ذلك ارسلت
 اليها الملكة نمرانج زوجة الملك ضاراب تدعوها اليها فسارت وهي بحالة الحزن والكآبة
 ودخلت عليها فوجدت عندها كل سوء الامراء والاعيان ولما وصلت لاقبتها الملكة وعزبتها
 وقالت لها لا نقطعي الرجاء من الخلاص فان الله لا يترك عبده بشدة ولا بد من اتيان النرج كيف
 كان الحال وهذا عهدي بالله سبحانه وتعالى . فقالت لها كيف لا احزن واليوم الايام والمحادثات
 على فعلها معي وعنادها لي وانا لم اعش مرانحة زماني تطولو غير اني لما كنت في اول عمري

كنت ارى من نفسي اني خلقت للمصائب وان من الاصابة الثبات في وجهها فكنت اتحمل
العذاب بالصبر وانتظر النرج بعده ولا انصبر من ثقل الحوادث التي كنت الاقبحا مها كانت
ثقيلة وعظيمة وعرف ذلك مني الجميع وكل هذا على امل مني ان اعيش مع زوجي فيما بعد
مرتاحا على المناء والراحة فكان من امري اني فارقت حالا وبعدت عنه فاقمت في اول الارض
وهو في آخرها وبني وبنة الوف الوف من الاميال لا اعرف عنه خيرا ولا اعلم اذا كان باقي
بقيد الحماية لاعلى عليه آمالي او طرأ عليه حادث بعد مضي عدة سنين طويلة كالتي مرت وفوق
كل ذلك فقد سار من خلفه ولده على رجاء ان يعود به حالا او يرسل من نحو خيرا فكان
غيباب الاخر اشد ضربة علي مما قبل لانه حتى اليوم لم يرجع ولا جاء ما من محوم خير ولا علم
نم اني ساحزن وحزين لا يقاس به حزن وفوق كل هذه المصائب التي مضت علي ووقعت فوق
راسي نتيج جمع الاعداء وتعدد ونقام الحروب لاجلي بعد ان صرت والددة وصاري من العمر ما
اوجيني الى الدخول بدرجة الكمال ولاند من ملاقة حوادث صعبة الان اذا لم ياتنا الله بالنرج
القريب ويعيد زوجي وباتي الدرسان والابطال لقتل الاتع واهلاك قومي . فقالت لاند من
افانهم فان الخبر وصل اليهم منذ زمان طويل اي من حين بلغنا ان الشاه روز قصد الملك
الابشع لاجل هذه الغاية وحتى الان لم يرجع الرسول ولا بد ان يكون عائدا معهم ومن هذا
صار لنا كبير رجاء بالمساعدة حتى ولو تاخر مجي رجالنا ووقعنا بيد الاعداء فهم قادرين فيما
بعد على خلاصنا . قالت لها اذا تاخر مجيهم يوما واحدا التزمت الى ان اميت نفسي ولا امكن
الشاه روز مني لانه لاند ان يطلب زوجي والحصول علي ويعتمد علي اجباري بالراجع عليه . قالت
لانخافي وانكلي عليه تعالى واستعمال المحكمة ولا ريب ان كل واحدة منا تنزل الموت على تسليمها
الى يد الاعداء على سبيل الانتهاء ولذلك قد جمعت الجميع الى قصري حتى اذا وقع الحرب
في الغد ونسبل للزئوج الدخول الى المدينة عصيا عن التسليم ولا نسلم الى احد منهم فقط
نقل ان نبى اسارى الى بعضنا وكل واحدة منا تاخذ خنجرًا تحنطه في يدها فاما ان سلم واما
ان نموت ولا نعرف كيف ان الله يفعل بنا في الغد وعلى مثل هذا اتفق النساء وكل واحدة
منهن على لباس وقطع الرجاء تسمى ان يكون زوجها حاصرا بالخلصها ويدفع عنها مصائب
السمي والانهك

قال ولما كان الصباح بهض الجميع من مرادهم ونقدموا الى حية الاسوار واقامت رجال
الفرس عند تلك الجهة التي فتحت من اسوار المدينة عازمة كل العزم على مع دخول الزئوج
منها وفي مقدمهم مرادخت الطبرستاني وتبرين الشيبلي الطلقاني وعدد الحائلي الفيرواني وفيما
بينهم الملك خساراب وما لبثوا في تلك الجهة حتى تدفقت بحور الاعداء تفيض من تلك الناحية

واندفعت الى داخل الاسوار وفي مقدمتها الملك الاشع وقد سد مسد السور من جهة الى جهة
من عظم جثته وهو راكب فوق الفيل فانقض عليه عبد الخالق القيرواني واستل في يده الحسام
وضربه به على جسمه وشكره انها تكون الفاضية فانكسر الحسام اربع قطع ولم يؤثر فيو لما عليه
من الحديد واذا ذاك رفع الاشع العمد وضرب به عبد الخالق القيرواني فاستتر منها وهو برجف
من عظم هوائها فوقع على طارقه سمعتها وسمحته وسمحت الجواد من تحته ولم بعد بعرف لحبة
من عظمه فصاحت رجال الفرس اسماً عليه وهجمت على الاشع فسطا عليها واستطال وفرها الى
اليمن والشمال ودخلت من خلفه رجال الزنوج والاعجم الى المدينة كأنهم الواثق اذا انخطت
على العصفير وتفرقوا في كل جهاتها ووقع الاشع بشبرين الشيبلي الطلقاني فضره بعمد وذهب
سروحه واراده قتيلاً الى الارض ثم التقى بعده بمراذخت الطرستاني فانزل عليه الولايات
والمصائب والحقة رفاقه وانهى من هذه الدنيا املة وعجل الى دار الاخرة مرثلة وفعل بعد ذلك
افعالاً عجيبة اهلك كثيراً من الرجال وبدد كثيراً من الابطال وهو لا بكل ولا بل واخيراً وقع
بالملك ضارب فجاول وياه طويلاً واخيراً مد يده كأنها الصاري وقبض على الملك ضارب ورفعه
في الهواء وقال له لو لم تكن ملكاً لضربت بك الارض وانتهت امرك في هذه الساعة ولكني ساني
عليك الى حين الحاجة لقتلك ثم دفعه لبعض قومه ان يربطوه بالحمال وبني سائراً حتى وصل
الى قصر الاحكام فدخله وتملكه ومن قادم قتله ومن اطاع تركه . وبينما كان هو على مثل هذه
الحالة التي تقدمت كان قومه ورجاله يقتلون وينهبون وقد ملكوا الاسوار وطردها من عليها
من الدرس واصبحت المدينة برمتها في ايديهم ولم يبق فيها من يقدر على المانعة والمدافعة وحيث
بعث الاشع منادياً يادي بارجاع عساكره عن الاهالي كونهم اصبحوا من رعاياه وامران تنزل
عن الاسوار اعلام الفرس وترفع اعلام السودان وتعرف اهل المدينة بان المالك من تلك
الساعة هو الاشع اخو طومار الزنجي الذي قتله فيروز شاه وهكذا صار

قال ولما الشاه روز فانه كان يقاتل مع الداخلين وفي ظنه انه يسقى الى عين الحياة في
اول الناس وكان مرافقاً له احد امراء الاشع بامر منه فني سائراً حتى استدل على قصر عين
الحياة فلم يجد لها اثراً فسار الى قصر اخر ولا زال حتى وصل الى قصر نمرناج فدخله عنوة ومعه
جماعة من قومه واحد امراء الروج ولما صاروا في الداخل وجدوا النساء مضطحات الى بعضهم
فاراد الشاه روز ان ينقص على عين الحياة فصاحت به واخذت الخنجر بيدها وقالت له اذا
قرت مني قتلتك وقتلت نفسي فلا تطع نفسك بالحال ولا ترجو ما لا ينال لاني عارفة بقصدك
وفعل مثلها جميع النساء واقمن الصباح والصراخ من كل ناح وحيث تقدم الامير الزنجي الى
الشاه روز وقال له ان سيدي الملك الاشع اوصاني ان ارافقك كي لا تنعدي على الحرم

وهكذا اوصى كل امير وفارس من قومو ان لا يمد احد يده الى امرأة حراماً وبدون اذنه بل
 من اراد زواج امرأة ساله بها فزفه عليها وكان ذلك باطلاً وهذا صار من اللازم لان ان
 نضع الحراس على النساء اللاتي هنا وسقيهن لا يخرجن ولا يدخل احد عليهن الى حين صدور
 بامر الملك ويمكنك ان تسال زواج عين الحياة فيزفها عليك في الحال وهو لاجل هذه الغاية جاء
 هذه الديار فكن مطمئناً ولا تقرب امرأة فيغضب الملك . فقال لا بد من مسيري اليه وسوالي
 بعنة سرعة الزفاف فالمدينة قد اصبحت يدنا وتملكها بقوة السيف وصار كل ما هو فيها غنيمة
 لنا . واريده ملك ان نضع الحراس كي لا تهرب عين الحياة واما ايضاً اضع جماعة من
 لغوي يجرسون في هذا القصر كي لا يخرج احد منه ولا يدخل احد اليه الا بامر الملك الاتسع
 ثم ان المشاء روز عاد من هناك منظر القلب وقد وضع جماعة من قومو عند ابواب القصر
 يجرسون وقد راي عين الحياة وهاج به غرامه من اجلها وكان يظن انها اقل مما راه من جمالها
 لثقلها في العمر الا انه راي بخلاف ما ظن فانه راي حملاً لم ير قط مثله لايين الاعجام ولا
 بين غيرهم وتحتقن ان الكبر والحوادث والهجوم لم تقدر ان تغير شيئاً من جمالها ولا قللت من بهائهما
 وما تلك الا صفات ملكية

وبقي المشاء روز مع الامير سائراً حتى دخل قصر الاحكام ودنا من الملك الاتسع فوجده
 جالساً على كرسي الملك ضاراب ومن حوله الامراء والنفاد فهابه بذلك وقال له لقد بدئت
 المعادة في خدمتك ياسيدي ومثلك يليق ان يكون حاكماً على بلاد الفرس والاعجام كوك
 تعنى العظمة والنعار والامل ان يقع بين يديك ميرور شاه لتعده الحياة وتنزل به النوازل
 وتأخذ منه بخار اخيك طومار . قال اني ساستضي عن اخباره وان كان موجوداً لا بد من
 اتباع اثاره لاخذ سئ شاري وان اعرف جيداً انه لا ياتي هذه الديار خوفاً مني اذا بلغه ما فعلت
 في بلاده وبابيو وقومو . فقال الملك كدهار لا بد من مجيئه ياسيدي فانه جاهل لا يقدر
 العواقب ولا يحسب حساب الفرس ولا بد من ان تصل اليه اخبارك فاذا عرف بما حل على
 قومو اسرع في الحال والتي سمعو في هذا الخطر العظيم . قال ان ذلك ما ارحوه واطلبوا وانا على
 الاظهار بهم الديار وبعد ان جلس المشاء روز اخذوا تدبير احوال المدينة واقتاد خزائنها
 واسرارها والوقوف على ما هو فيها الى ان مضى على دخوله ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع تقدم الملك
 كدهار من الملك الاتسع وقال له انت تعلم ياسيدي ان ولدي مغرم بحب عين الحياة بنت
 المشاء سرور زوجة ميرور شاه وهي الان بايدينا وقد ملكناها وما من مانع يمنعنا عن ان يكون
 زوجاً لها وحائراً عليها . قال اني احبب طلة ومن هذه الساعة ارسل اليها ادعوها لاري هل
 هي قابلة فهو لا ولن كانت غير قابلة اجبرتها عليه ثم انه دعا واحد امرائو وقال له اذهب

الآن الى مكان النساء واتى بهن جميعاً بين يدي عزيزات كريمات دون ان يلحق بهن اذى
 اهانة. فاجاب سؤاله وسار الى قصر ترمناج ودخل على النساء وقال لمن ان الملك يدعوكن
 اليه لامر وقد بعثني لاحضركن على الاعزاز والاکرام فلما سمعت عين الحياة ذلك وقع الخوف
 قلبها لعلها ان هذه الدعوة على الاكثر هي لاجل الاهتمام بزواجها على الشاه روز وولدت العزم
 على قتل نفسها في الحال امام الملك الا شئ اذا كان يريد ان يجبرها على مثل هذا الامر واخذت
 خنجرها واختمت تحت ثيابها وكذلك سائر النساء كل واحدة اخذت خنجرًا وسرن مع الرسول
 الى ان وصلن اليه وامامهن ترمناج زوجة الملك ضارب وعين الحياة ولما وقفن بين يديه حينئذ
 واطرقن الى الارض فانذهل من حسنهن وجمالهن ورفقتهن وعرف عين الحياة من الرفقة
 الدالة عليها لانها كانت تنوق الجميع بكل ما هو ظاهر للعيان من الحسنات والصفات المحبوبة
 المألوفة. واما الشاه روز فانه كان يصفق فرحاً ويترم حوراً وظن ان الملك لا يشع في نفس
 ذلك اليوم يرفقه على عين الحياة وصار يحسب من نفسه انها اصحبت في يده وما من مانع بحول
 بينه وبين غايته

وبعد ان امعن جميع الوجود فيهن وقتاً طويلاً تنبعث من بهائهن قال الملك لا يشع
 لعين الحياة اعلي ابنتها الصبية اي دعوتك لامر اريد ان اجريه وان كان بوسي ان ارفعك
 عليه الا اني لاحب ان يمان ربات الخدور لانهن ضعفاء والصعيف لا يجار عليه وهو ان
 الشاه روز امن الملك كندهار صاحب بلاد كشمير قد دعاني الى نجدته وذلك لاجلك فحضرت
 وملكك البلاد واريد ان ازفك عليه حيث وعدته وعداً صادقاً ولا اريد ان احث بوعدي
 ولهذا اريد منك ان تقبلي زواجي فتزفين كمادة بلاده ويكون لك المقام الاول وكذلك اني
 سازف كل واحدة من النساء اللاتي هنا على امير من امراء مملكتي واجعل اياماً للسرور
 والافراح وقيام الاعراس. وحينئذ اطلق لسان عين الحياة فتكلمت بنصح عاوة ورأسها الى
 الارض وقد ارسلت يدها الى داخل ثيابها قابضة على الخنجر. اعلم ايها السيد الكريم اننا عرفنا
 عنك قل ان اتيت هذه البلاد وقبل ان تملكها وقبل بانك جامع لكل الصفات الحسنة من
 الدعة والرفق والعدل والرحمة وانك تكبر في الجور والتعدي وهذه بالتحفة صفة كل بطل
 وملك عادل وسيد يحق له ان يملك البلاد ويحكم في العباد ويتخذ لنفسه المقام الاول بين
 عموم العالم ليكون محبوباً وحيث تاكد لنا نحن النساء ما سمعناه عنك وثبت عندنا ان ما رام
 فيك من كمال الانسانية جعلنا بامان واطمئنان فلا نقطع رجاءنا من مساعدتك وعنايتك
 واني اقول لك الان ان زواجي على الشاه روز لا يتم في هذه الايام ولا اقبل وحاشاك من ان
 تجبرني عليه وذلك لاني متزوجة ولي بعل وهو فيروز شاه وكذلك كل واحدة منا هي ذات بعل

وليس من العدل الانساني ان تنزعونا من رجالنا بمثل هذه الصفة بل اذا تخلصنا من ازواجنا
وصرنا احراراً صار يمكننا ان نتزوج بمن نريد واني اخبرك ياسيدي ان فيروز شاه حي وقد بعث
ابوه يدعو لباتي بالعساكر والابطال وما زال في قيد الدنيا لا اقبل بغيره قط اجابة لكرامة
التربة التي تربيتها ولكن اذا قدرت عليه وقتلته اجبت الشاه روز الى طلبه لا رغبة فيه ولا
حباً بزواجي لاني اكرهه كل الكره منذ بداية سواله بزواجي يوم كنت بتتاً بل اجابة لامرك وايضا
لوعدك له وبغير هذا لا يمكن قط ان ارضى يا سيدي ولا اظن ان ملكاً مثلك جمع بين الشجاعة
والكرامة بنفذ قواه بامارة ضعيفة لاقدرة لها على الدفاع نظيري ويرضى بظلي حباً لصالح رجل
اخر يطلب اليه ان ياخذني كسبية ولو كنت بلا زوج لكان حق له ان يسألني الزواج واما
الان فانه يرغب ان يخترق حرمة الملوك ويعلق اماله بانك تساعد على السروقلة الانصاف
وحاشاك من ذلك

فلما سمع الملك الاشع كلامها تعجب من فصاحتها وانتفخ من كلامها وعجب بنفسه كل
الاعجاب وقال لما لقد اصبحت وما قلت الا بالحكمة والعقل وما دام زوجك حياً فانت له واما
لا ارضى ان اظلمك بل اني مزعج على قتل زوجك اذا جاء هذه اللادلان لي عليه ثاراً عظيماً
لا اتركه ما زلت في هذه الدنيا ومتى قتل زوجك صار للشاه روز الحق ان يقطع نفسه فيك
ويسألني اقناعك فاذهبي الان مع رفاقك الى المكان الذي كنت فيه وابقين هناك على الاكرام
مخنوقات من بعض الخنزير والاطعمة ترسل على الدوام لسد احتياجهن الى ان ياتي فرساكن
ويتظرن ما افعولهم واما قاسم بان لا بد من قتلهم وبادتهم كيف كان الحال والان ازيد قسي
بدني وصادق معبودي ان لا ادع احداً يقرب مني او يقطع رواج واحدة مسكن ما دام
رجالكن احياء ومتى هلكوا جميعاً رغمتكن على الزواج رجالي ورجال كثير. ثم امر ان يوخذن
الى القصر الذي كن فيه ويبقى الحراس قائمون على حراستهن وان تقدم هن على الدوام مععدات
الاكرام ولا يجرمن من شيء يطلبنه فقط لا يسمح لاحد ان يدخل او يخرج الا بامر منك فقط
وبغير امره لا احد يدخل القصر فاخذن الى القصر وهن فرحات جداً بهذا التوفيق العظيم
وجميعهن شاكرات من عين المحبة وحسن اساليبها بالخلاص ولا سيما هي فانها كانت اشد
المجيع فرحاً واعطينهن سروراً لخلاصها من الشاه روز وشكرت الله على ذلك وقالت لحمايتها
تمرتاج اني ما قلت له ذلك الا لاعطيه بنفسه من جهة ولا زیده رغبة في ملاقاته سيدي فيروز
شاه وانا عالمة حق العلم انه لا يثبت امامه يوماً واحداً ولا بد له او ليزاد من قتله وخلصنا
منه وبهذه الوسيلة اصبحنا امينات على نفوسنا لانحاف احداً من الاعداء حيث ان ملكهم اقدم
بما اقدم. فشكرتها تمرتاج وقالت لما لقد عرفت كيف يجب ان تخلصي نفسك ففعلت وخلصتينا

معك . وإما الشاه روزفانه اصبح على حجر الغيظ بتقلب ويغرق من قول الاشع بتأخير مدة الزواج ورضاه باجابه عين الحياة على كلامها غير انه لم يقدر ان يدي كلاماً او يعاد على وعد الملك فالتزم ان يسكت ويظهر قبوله من عمل الملك وهو معجب وما خوذ من عمل عين الحياة وحكمها ودرابنها وزاد رغبة فيها عند ما سمعنا نتكلم بالناظر عذبة فصيحة يضع فيها كل عقل ويعجب بها كل انسان . وهكذا بقي الملك الاشع وقومه في مدينة ايران مدة ايام وهم على يقين من امتلاكهم المدينة وسلطتهم عليهم ينتظرون قدوم رجال الفرس او خبراً عنهم والملك ضارب عندهم بالاسر محموظاً بالحراس متكرر من الحالة التي وقعت عليه ووصلت اليه ينتظر الفرج من الله سبحانه وتعالى وقلته يحدثة بان ولده سيأتي عند وصول الاخبار اليه اذا كان حياً وانه اذا جاء لا يترك الاشع على حاله بل يقنله ويطرد قومه عن ايران ويمجزي الملك كدهار على خائنه وخروجه عن الطاعة لانه كان السبب في جلب هذه المصائب على مدينة ايران وتسليمها الى ايدي السودان

فهذا ما كان من الملك الاشع والملك صاراب وما جرى على مدينة ايران وسكانها وإما ما كان من قوم الفرس وفير وزشاه والملك بهمن ورجاله فانه بقي سائراً حتى اصبح بينه وبين مدينة ايران نحو سبعة ايام وهناك امر رجاله ان ينزل في تلك الساحة وقال لم ارتاحوا هنا مدة ثلاثة ايام ومن ثم نسير الى المدينة رأساً فاذا كان وصل الملك الاشع اليها اجلباه عنها واذا كان لم يصل يكون قد ارتحنا ودخلنا المدينة باحثنا عظيم وسلمنا على قومنا فاجاب الجميع امره ونزلوا عن خيولهم وسرحوا في تلك الارض وفير وزشاه يرى من بسو راحة عظيمة باقامته في ارض من اعمال بلاده وقد استنشق رائحة سيم بلاده وتذكر ايام مر من تلك الجهة مع فرخوزاد . وبقي كل ذلك النهار يتعادث مع طيطلوس ووزرجهه وهزاد وباقي قومه عن احوال بلاده وسكانها وعن اراضيهم وقال لهم اني تركت هذه الارض صغيراً لا اعي عليها ولا اعرف جودة مناخها مثلاً اعرفه الان ولي الان اكثر من ثلاثين سنة فارقتها فاشكر الله الذي اعادني اليها سالماً من مكبات الحوادث وطوارق الايام بعد ان لاقيت ما لاقيت في كل هذه المدة . فقال له طيطلوس هذا هو الوطن المجاذب المحبوب وما منا الا من هو زائد المرح مرتاح البال لعودته الى بلاده وملاقات اهله وقومه واسأل الله ان يتم راحتنا فنصل المدينة ونراها بحجر مع سيدي الملك صاراب ورجاله وامرائه مرادخت وشهرين وعبد الخالق فقال الملك بهمن اني اظن ان قومنا الان على الحرب مع الاعداء ولا بد ان يكون وصل الاشع اليها حيث قد طال علينا المطال واقمنا زيادة عدة ايام في حرب الهند وفي المدن التي مررنا عليها . وقال فيروز شاه اني لا اخاف ان التي الاشع في حرب وقتال لكن اخاف ان يكون فقد احد من قومنا فانكسر

لفقدته وان يكون لحق باني وزوجتي سوء وهذا بعونه تعالى لا يحدث لاني مطمئن بمساعدته
تعالى . فقال بهزاد اعلم ياسيدي اني كنت على الدوام محروق النواد بلبل المال كوني لم اكن
في ايام طومار ولم يسمح لي الزمان ان التقي بمثل في ميدان وعلى ما اظن وما اسمع ان الابع هو
اشد بأساً واقدر على الثبات واعظم هيكلًا وجنة ولذلك افرح واحسب ذلك من توفيقاته تعالى
اذا سمحت لي الايام وبعثته الى ايران لكي لا تبقى حاجة منسي فقال طيطلوس اني اعرف حق
العرفه ان الابع هذا مثل طومار لال اتجمع منه كثيرًا ما سمعت عنه الاخبار العجيبة ولذلك
ترى ان ضميري لا يرتاح عندما افكر انه اذا سبق محبته الى بلادنا قبل محبتنا اهلك كثيرًا من
قومنا واخربها وربما تملكها وليس فيها من العرسان والابطال من يدافع عنها وجميع العسكر
الذين فيها من الشيوخ وان تكن الايام قد حكمتهم ودر بنهم على الحرب والقتال اما قلت من
همهم واضعفت قوام حتى اصعبوا لا يقدر على حمل السلاح

قال وفي المساء بعد ان صرفوا السهرة تفرقوا كل واحد الى جهة اللام في الخيام وذهب
فهر وزشاه الى صوبانه وهو يعكر بامر الاتسع وقد اثار فيه كلام طيطلوس الاخير من ان خوفه
اذا سبق محبته الى ايران يملك المدينة ويحدث الضرر باهلها وصار بهم بذلك وضاق صدره
للاجلو وقال ماذا ياترى اذا ملك المدينة يحدث باني ويجري عليه وهو شج كبير اليس انه
يهان في اخر عمره بعد ان صرف ايامه كلها لا يحسرا حدان يد اليه بدًا مسموع الكلمة نافذ
المطلعة من مشرق الارض الى مغربها او ماذا ياترى يجري على عيب الحياة اذا ملك الابع
بلاد ايران وتسلط على اهلها اليس انه يقص عليها ويجبرها على الزواج بالشاه روز واذا ابت
عذبها واهانها وربما امانت نفسها لتخلص من شره ولا تسلم نفسه اليها مع انها عندما كانت
باول عمرها كنت اطير اليها اينما كانت ولا ادع احدًا يصل اليها بصراوي مكان قصده
تراني صرت حولها اذاع واقتال وامنع كاني رسول الحق وملاك السرعة والان تراني بعيدًا
عنها لا افكر بها بعد ان صارت زوجتي وصار لها ولدًا اكانها بهم لا نظيره في هذه الدنيا
من الحكمة والعقل والعلوم والمعارف فكان من الواجب ان اصحبها معي الى بلاد الصين .
وبقي فيروز شاه طول ليلته يتقلب على مثل هذه الافكار وقد عظم عليه الامر وكبر المصايب في
وجهه حتى بوى كل النية ان يسكرو يامر رجاله بالركوب والسرعة الى المدينة لعلهم ان لا يطعن
باله الا اذا راي زوجته واباه وبلادته بجير وفيما هو على مثل ذلك نام نحوًا من نصف ساعة
فراى عين الحياة راكعة امامه ويديها على صدرها وادمعها تنسكب الى الارض وهي تنظر اليه
كانها تعانته على تركها وتهمله بامرها فنهض مرعوبًا وصاح بصوت جفل منه كل المقيمين حواله
من ملوك الفرس والشاهات والوزراء وخرجوا من خيامهم وجاءوا اليه تحت ظلام الليل اي

قبل بزوغ شمس النهار بقليل فراه بلس ثيابه ويتعدد بعده فساله طيطلوس عن السبب فقال له اني نويت ان اسفكم الان وحدي ومن ثم تلحفوني في الغد فان قلبي يدلني بوقوع مصائب عظيمة على ايران وضميري لم يقبل ان يسلم معي ان ايام مرثا هذه الليلة ولما نسلط على النوم وغفلت عيني قليلاً رايت زوجتي باكية حزينة شاكية هم الان بعذاب ولم يسبق لقلبي من ان غشني . كنت مرثا من نفسي بوصولي الى وطني واما الان فارى نفسي نعاً جداً قلناً مضطرباً مضطرباً الى ان اكون في هذه الساعة في ايران . فقال له بهزاد لا يمكن يا سيدي ان يدعك تسير وحدك بل كلنا نسير على عجل الى ايران والذي يهلك بهما السنا نحن خدامك وخدام هذه الدولة واني ساركب من هذه الساعة ولما راى الملك جهن ان اياه بصطرب ويرتجف وهو يرسل صوتاً بعد صوت والغلق يعمل به بتدته فاخاف عليه من ان يصاب لهذا الاضطراب بعارض مؤلم فامر بالخال ان تعرب طول الركوب وان يركب الجميع ويسوقون الاموال قبل طلوع النهار على العجل ما يكون من السرعة . واما طيطلوس فانه خاف مزيد الخوف على ما راى من فيروز شاه وعلم انه لحق طاعنه وحفه من الشاه رور يصاب بالجنون اذا لم يتمكن من اطمان باله ويرى زوجته واباه بغير ولذلك قال له كن هادئ البال يا سيدي فاسا لما كنا سلاط الصين كنت على الهداء والسكينة والان لما صرنا في بلادنا وحول ايران فعل بك الفاني كل هذا الفعل فاعتل الى نفسك ونحن قادرون بعد ايام قليلة ان نعرف حالة بلادنا وما هي عليه فاذا كانت مصيبة خلاصها واداكات راحة زدها راحة وهناء فاستحي فيروز شاه من وريه وقال له اني مضطرب البال وما وقع علي هو كان بالرغم مني واني اعرف من نفسي ان اتي بصيغة فوددت ان اسير فاسفكم كي تصلوا بعدي راحة واطمئنان وحيث اعتمدت على المسير فلهما سنا ثم انه خرج من صوباه وركب فوق كمينه وانطلق في المقدمة فتان بهزاد واردوان وتيززاد وركب الملك جهن وكات العساكر والفرسان قد ركبت خيولها ونقلت نصولها فاندفعت من خلفهم وما اصبح الصباح وانار سوره الوصاح الا كانوا يعدوا عن تلك الارض وساروا بعد على طريق ايران

هد فيروز شاه مضطرب الفكر لا يعرف اهل روجه راحة او مانت او اصببت سكية وسوء يسب ان ريارتها له على ناك الحالة الى الصحة وانها حربه ناكية وكلما تصور تلك الحالة التي راها بها في سامو وراى دموعها تنحدر على خدودها نكي هوايضاً ولعت في فواده نار الغلي وما ساروا الا القليل حتى شاهدوا جماعة من رجال ايران ذاهبين على الطريق الذي ذهبوا فيه وكان كما تقدم فيروز شاه في المقدمة وحوله الفرسان والاطال مقطعون عن العسكر يعيدون نحو ساعة تقريباً ويسبق الجميع بهرور العيار وهو يسر كالسهم الطيار ولما راى الاتين

تخطف اليهم وتبينهم فاذا هم من الايرانيين وعليهم سمة الذل والاضطراب فقال لم على اي حالة
انتم وما اصابكم فانشروا بانين سيدكم فيروز شاه نطل هذا الزمان ورافع الشدائد والاحزان
ولما راى الاتون بهروز وسمعوا صوته صفقوا بايديهم من الرح وصاحوا سيدنا سيدنا وأوصلنا اليه
الآن . فان الله نظر الينا ابن سيدنا وحامينا وفي الحال وصل اليهم فيروز شاه لانه كان لم يصبر
على وصول الخبر اليه بل اطلق للحواده العنان خلف بهروز العيار حتى ادركه وهو يسأل
الايرانيين عن حالتهم ولما راوه وعرفوا انهم بحضرة مولاهم ورافع الشدائد عنهم صاحوا النخبة النخبة
يا رافع الشدائد فان البلاد اخذت والرجال قتلوا والاسوار تهدمت والملك اسرت والنساء
سبيت وصارت الزوج مألكة عليها وعلى بلادنا وحرينا واموالنا فلطم فيروز شاه بكفه على فخذه
وارسل صوتا عبقا خارجا من داخل قلبي واكتناه قد صح المنام ونفذ الاحكام فاخبروني
بالجمل اهل اصابني بنكة قالوا له كلاً بل هو بالاسر ومثله عين الحياه وباقي السوان
في قصر والدنك تمرناج . وفي تلك الساعة وصل بهراد وطيطلوس وباقي الفرسان واستعادوا
الخبر من المخبرين فاخبروا به بنامه من حبس وصول الاعداء الى بلادهم الى ذلك اليوم . فقال
طيطلوس وانتم الى ابن زاهون الآن قالوا اسا لما شاهدنا ظلم الزوج وجورهم بالفرس ووجدنا
انفسنا اسا غير قادرين على السكى في المدينة خرجا منها ليلاً قصد نغراء اليمس لكي نقيم
عند الشاه سرور فيما نسمع برحومكم سالمين والحمد لله تعالى الذي ارسل اليها الفرج من اعمل
طريقه واقربه

وكان فيروز شاه يغيط وحق اعنبيس عند سماعه ما جرى على ابيه وعلى بلاده وروحته
غير انه عرف من مسو انهما بامان من الموت وانه صار قريباً من المدينة وان في وسعه ان
يخلصهم من يد الاعداء وهو محترق اللواد من الشاه رور يتمنى ان يراه او تقع عيبه عليه ليستقمته
ويقطع ناسائه وبعد ذلك تقدموا جميعاً الى جهة ايران وقد انتشر الخبر الى جميع رجال
الفرس كباراً وصغاراً فعمل الملك الاتسع فصار كل واحد منهم يتمنى الوصول الى بلاده ومباشرة
الحرب مع السودان . وداموا المسير مدة ستة ايام وكلما تقدموا يرون من قومهم فرقاً فتضم اليهم
وتشكروهم ما لاقت وفيروز شاه بعدهم بكل ما هو حس وفي صباح ذاك اليوم اشرعوا على مدينة
ايران ونهبوها وهي تترجم من وقوع الشمس عليها وعساكر الاعداء قائمة في خارجها منهية
للحرب والقتال وكانت كما تقدم اسوار المدينة منهمة فلم يكن الحصار فيها لاسيما وان الاتسع كان
يظن انه لو جاءت اليه طوائف الدنيا جميعها لا تقدر ان تنزع ايران من يده وبعد ان وصل
فيروز شاه رجاله الى تلك الجهات اطمان باله وارتاح صميمه وعلق امله انه يستخلص البلاد
بوقت قريب ويعود كل شيء كما كان ويقتل الاتسع والشاه رور وكل من جاء بهذه الغزوة

وبعد ان ضربت خيامه في الخارج وضرب له الصبيان المخصوص به والصبيان الكبير اجتمع مع وزرائه ورجال دولته وامر في الحال ووريره طيطولوس ان يكتب كتاباً الى الملك الاشع يهدده به ويامر بالخروج الى خارج المدينة وترك كل ما استولى عليه . فاجاب سؤاله في الحال وكتب ما يأتي

بسم الله رافع الشدات وفارج الكربات بفعل عباده ما يشاء فهو المحي القدير من الملك بهمن س فيروز شاه امن الملك ضاراب ملك العرس واليمن والمصريين والرومان والصين ومدوخ جميع اقطار الارض من مشرقها الى مغربها الى الملك الاشع ملك السودان

اعلم ايها الرجل الذي حدثه طعمه وعشه عقله انك ما اتيت بلادنا الا غنيمة لنا ووسيلة لانتم نحاحنا كي لا نقصد بلادك لان الله الذي ملكنا الارض من ايران الى بلاد الصين وسلطنا على كل الامم لندهوم الى عبادته وجد اننا بحاجة الى انتم خدمته لنزع عظمتكم وكرامتكم وانطالكم دينكم او هلاككم عن اخركم ولهذا بعثكم الينا الى حد بلادنا لنفعل بكم ارادته . وقد اتيت ايران ونحن غاثون عنها بعيدون جداً في بلاد الصين فحلالكم الجوف فلعلم مشتهكم وتملكتم البلاد حيث لا فارس فيها يدافع عنها او يمانع عن اسوارها ووصلنا اخباركم ونحن نملك بلاد الصين ونسلسط عليها وعد وصول هذا الخبر اسرعنا بالرجوع بعد قتل الملك شنكال ملك الهنود وهلاك انصاره التقيما والقطام والهراس وتشتيت شمل رجاله واحداً واحداً وعليه الان فاسا محذرك لتكون على بصيرة وتعلم ان من كانت هذه الافعال افعالهم لا يعجزون عن هو مثلك ولا بد ان يكون بلغك ما فعلنا باخيك طومار ورجاله وبغيره من فرسان هذا الرمان المشهورين وسمرته وكهانه وفوق ذلك فملكهما تعاطت وظلت نفسك السالة والاقدام لا تفدران ثبت امام ابي الذي اهلك المردة وفرق طوائف الاس والجان وليس لك الا طريق واحد للخلاص وهو ان تخرج نفسك من المدينة صاغراً الى بين يدي نادماً على ما فرط منك وتقدم عذرك الى ابي وتغضض على الشاه روزايبو كندهار وتسلمها لنا لنجازيها على العصيان والخروج والطبع بجرمها وساء ما بعد ان تطلق جدي الملك ضاراب وتسأله السماح عنك والعفو واسا قبل ملك ذلك كله بشرط ان ندخل بدب الله سبحانه وتعالى وتترك الصادات الباسدة واذا فعلت ذلك قبلنا منك عذرك وانعما عليك وارجعناك الى بلادك واذا امتنعت ترانا في صباح اليوم القادم فوق خيول نفخهم المنايا وتحوض بحور المعامع ولا نخشى الرزايا والمصائب ولا ندعكم في بلادنا اكثر من يوم واحد ابي اننا نهلككم ونحو اثاركم وننتقم منكم جزاء على فعلكم والسلام ختام

وبعد ان فرغ طيطلوس من هذا الكتاب قرأه لفيروز شاه فاعجبه وفي الحال بعثه مع
شهرتك العيار واوصاه ان يسرع بالجواب فاخذ المكنوبه وسار الى ان دخل المدينة وتخلل
اسواقها وهو يتأثر بما يشاهد من سلطة السودان على الفرس وقيامهم في كل مكان وامتلاكهم
المدينة وحكمهم باهلها

قال وكان الملك الاشع قبل وصول الفرس بيومين وصلت اليه اخبارهم وتاكّد قدومهم
فاظهر على نفسه الفرح والسرور وقال للملك كدهارها ان زحل نظر اليها من علاه فبعث
بالفرس ونيروز شاه سيدهم قائل اخوتي لاخذ لعمري مئة بالثار ومن جميع فرساياه وسوف
ترى عينيك ونعد هلاكك لاند من زفاف عيب الحياه كما وعدت ودفعها لكم . فقال له الملك
كدهارها اني كنت مثلك بانتظار هؤلاء القادمين لينتهي ساء الامر ونعجل برفاه ولدي كي
لا يكون قد فعلنا الا نارادتك وبما امرنا . واما الشاه روزفانه لم يبه بكلمة بل كان قلته يحفني
وجوارحه ترتعد وترجف وهو بحاله يرثي لها وقد اخذ مئة الخوف كل ماخذ عد سماعه بوصول
فيروز شاه وتاكّد من فسوانه لاند من ان يقتل الاشع ويعدمه الحياه كما قتل اخوته ومن ثم امر
الاشع ان ينم العساكر الى بعضها خارج المدينة في وجوه الفرس وان يكونوا على حذر واستعداد
للتقاتل حيث يعمرون ان يلتقيهم في الحال ويدد تملهم ولا يدعم يرتاحون او يصلون الى داخل
المدينة وشاع الخبر في كل المدينة ففرح اهله واملاو النرج واكثروا الدعاء الى الله سبحانه وتعالى
ان يعين فيروز شاه على الملك الاشع واصبح الجميع على الانتظار الى ان رأوا اعلام الفرس قد
لاحت ومضاربهم قد ضربت في خارج المدينة فخرج اليهم كثير من سكان تلك الاماكن وشكوا الى
فيروز شاه ما لاقوا فطيب بخاطرهم وارجعهم الى المدسه واوصاهم بالنقاء مع عيالهم ووعدهم انه
لا يترك امر الاشع بطول . وبلغ الخبر عيب الحياه فوقع في الارض مغيباً عليها من شدة الفرح
واجتمع اليها النساء ورشوا على وجهها الماء واخذنها الى صدرها تمرناج حتى وعيت الى نفسها
وفي طائفة العواد وقالت للملكة تمرناج قد استجاب الله دعائنا واعطانا ما طلبنا وتخلصنا من
السودان ومن الشاه رور فاشكره شكراً عظيماً حيث اعطاني روحاً قوياً مساعداً لي عند
الشدات لا يتغافل عن امري قط ساعة ولو كنت داخل حال قاف وكانت الشدائد محيطة
لي ودعوتني لوجدتني في الحال يقابل ويدافع ويرمي بسهمي في حشر المخاطر ليصل اليّ نعم اني سيقبل
الشاه رور وينتم مئة ويخلصنا ويخلص البلاد ويهلك الاشع قد عاد اليّ فيروز شاه مع
ولدي بهمن بعد غياب طويل وتشعرت بالسعادة التي انا مؤمنة ان تكون لي في اخر عمري
فاهنا ان ابنتها النساء وافرح فيوم خلاصكم قريب جداً قد جاء المخلص اليوم فارقلن بثوب
من العرج وملن ميلان الدلال واشكرن الله والزمان وادعين لمن جاء يفديكن بنفسه . فقالت

لما تمرناج هذا نحن بانتظاره الان وما من شيء يفرحنا الا هو وحده الان وفيما مضى وعلى الدوام ولا ريب انه جاء منتصراً حائزاً ملك بلاد الصين ومن الواجب عليك ان تفرحي ولكن بشبات وتأن ولا تدعي دواعي الفرح تلقي بك الى الغيوبة والضيايع ولا سيما انا بحاجة الى الانتباه لانه سيتوصل الى اخذنا اليه

قال واما شيرك فانه بقي سائراً بالتحير في اسواق المدينة حتى وصل الى الابشع ودفعه اليه فاخذته وقراه ولما عرف ما به من التهديد والتوعيد كاد يطير صوابه وينفذ غفلة وصاح من مليء راسه وهو يرغي ويزيد ويضطرب لاريب ان ملوك الفرس مجانين وضعفاء العقول لا يدركون احوال العالم ولا يعرفون مقام الفرسان ويظنون بانفسهم ما هو فوق مقدورهم ولا بدلي من ان اريحهم من الذي يفوز على الاخر ويهلك الاخر ويوقع بالاخر وهذا المكافير فيروز شاه اني اقسم نرحل وبكل كوكب وضاح اني لا اضربه بعدد الاضربة واحدة فتكون الفاضية عليه والذهابة بجياته وامر في الحال احد امرائه ان يكتب جواب الكتاب بقدر ما استحق فاخذ وكتب

من الملك الانشع سلطان الزنوج والسودان وفارس هذا العصر والزمان الى يمين الطفل الصغير والملك الحقيق

لقد نشرف كتابكم بالمطالعة فني ووعيت كل ما فيه واما اصحك منه ومن معانيه واعجب من كبريائكم وناخركم بمسكم وانتم لا تعرفون قوتي وتظنون اني مثل الذين لا يقيمون في غابر ازمانكم وما مضى عليكم من الوقائع التي تحسب من الاعمال الصيانية اسكرتكم حتى ظنتم بانفسكم انكم تقدرون على الوقوف امام وجهي اذا التفتيتكم في ساحة الميدان واما ما تدعي من اعمال ابيك فيروز شاه فهو مراهة صادرة عن طيش وقلة عقل لا توجد بغيرك من الملوك وسوف يجمعني واياه الميدان فتري بعينيك ما لا تظنه ومهما كان قادراً لا يقدر على الغبات في وجه ضربة واحدة من عمدي الثقيل الذي ضربت به السور فهدمت ولو ضربت به جبلاً لسحقته وكان بقصدي بعد ان اقلته واخذ بشاري منه اعنو عنك واتخذك خادماً كوكبك صغير السن ولم تشارك اباك بقتل اخوتي وابعالي القبيحة بغيرهم واما الان فما من شفقة بعد لك في قلبي وعندما اطلمت على كتابك نويت كل النية ان اقتلك مع جدك وابزرع منك الحياة واكد اني افعل اكثر مما اقول وبالاختام بظهر البرهان وفي الغد يجمعنا الميدان

وبعد ان فرغ من كتابة هذا الكتاب ووقع عليه دفعة الى شيرك وقال قل لمولاك سيكون اليوم الاقبي يوم حرب وتزال ليظهر فيه فضل الابطال فاخذ شيرك المكتوب ورجع في طريقه وهو يعجب من هول منظر الابشع وكبر جثته ودماغه حتى وصل الى صيطان الملك

احسن ترتيب واعظم تدريب ووقفت الملوك في مراكزها والفرسان في مواقعها سقط بهزاد الى وسط الساحة كانه السرحان وصال وجال ولعب على اربعة اركان الميدان حتى حير عقول الابطال والفرسان . وبعد ذلك وقف في الوسط وصاح بالزنج وقال لم ويلكم ايها المعتدون لقد جرتم علينا واعتمتم فرصة غيابتنا واتيم اليها لتملكوها وفي ظنكم اسا انقرضا ولم تقدر على العود اليها والدفاع عنها وما انا والحمد لله قد عدا سالمي مصورين ظافرين باعظم ما فارقنا هذه البلاد لتملككم عن نكرة ايكم فلتبرز الي فرسانكم وابطالكم وان كنتم لانعرفوني فانا اعرفكم بنمسي اما بهزاد بن فيلوزور البهلوان بن رستم زاد صاحب الافعال الحميدة والاعمال الحميدة وما انتهى بهزاد من كلامه حتى فاجأه احد امراء الروج وكان من الابطال المعدادين والفرسان المشهورين فوق فيل كبير واخذ مع بهزاد بالحرب والطراد واختلف بينهما الضراب والطعان ونقائلا قتال الابطال والتجيمان . وتناضلا مناخلة اسود خمان . الى ان تناصف النهار واذاك تمكن بهزاد من خصمه فصره بالحسام على راسه شقة الى نكته لباسه والناه الى الارض قبلاً وبدمائه جديلاً فصاح اخوه واتحدر الى بهزاد لياخذ له بالثار فجاول واباه مدة ساعتين حتى انعه بهزاد واكرهه وصره بحسامه على راسه فرقة عن جسده . ثم صال وجال وطلب راز الابطال ليهي نية يومه فمرز اليه امير تالك من الامراء وصدمة صدمة جبار فالتقاء كما تلتقي الارض الحافة وابل المطر واخذ معه بالقتال والجولان حتى كادت الشمس ان تغيب وتقول العرسان على الرجوع الى الخيام فخاف بهزاد ان يرجع خصمه من امامه سالماً فصاح به وانحط عليه وخلة وقام بتبين عريه وصره بحسامه على وسطه قطعة قطعيتين والناه الى الارض قسمين وفي تلك الساعة صرت طول الاتصال ورجع القومان عن ساحة القتال وقوم الفرس مسرورون سهراد فرحون باعماله يرجحون انه ان دام القتال على هذا المتوال ينفون فرسان الاعداء ويزلون بهم الحمال ويقتلونهم واحداً بعد واحد الى ان يقتل ملكهم الاشع فينفرون بعد موته ويحلون عن المدينة

وكانت حالة الاشع خلاف حالهم وقد رجع مغتاضاً من عمل بهزاد حريماً على فرسانه الذين قتلوا في ذلك اليوم ولما استقر به الجلوس في مركزه قال لقيه امراؤه والذين حواليه اني لم اكن اعهد ان بهزاد هذا يشت امام احد امرائي وابطالي ولذلك تهملت عنه حرصاً على شرفي ان ابرز الى وسط الميدان ويراني القومان معه في قتال ورجال وهو دوي قدراً ومقدرة ولكن في الغد لا بد من ان ارز اليه وانهي امره فنهض الامراء الباقون وقالوا حاشاك من ان تبين نفسك بقتال هذا الصعلوك فغض نبرز اليه واحداً بعد واحد ولا بد ان تقتله وناخذ منه بشار الذين قتلهم منا واذا زلت انت له فمن ياترى ينزل للبروز شاه . فقال لهم احبستم فاني

مزعم ان لا اهن نفسي بقتال هذا الا براني الحفير الصغير مع اني اعرف انه لا يثبت امامي واذا
 رأني آتياً الى قتال وفر هارباً وعليه فلا نبليغ منه المراد ولا ننال المقصود. واذا اتيتهم به حيا شكرتم
 واثبتت عليكم حيث مرادي ان اشوية على النار واذري برماده تحت ارجل فرساني واطلالي فوعده
 بكل جميل وفعل حسن واصرفوا تلك الليلة الى مراقبهم على امل انهم في الصباح يعودون
 الى قتال بهزاد ويعدمونه الحياة

ولما كان اليوم الذبي نعدت العساكر الى مواقع الحرب واصطفت كجاري عاداتها
 ونزل بهزاد الى الوسط وهو يطلب ان يبرز اليه الاشع ليحرب نفسه معه وينهي امره فلم يبرز
 اليه في ذاك النهار بل نزل اليه امير من امرائه فيجاول وياه مدة ثم قتله وبعد ذلك برز اليه
 غيره فقتله وقتل في ذاك النهار ثلاثة كالسيوم الاول ورجع في المساء مسروراً ورجع الاشع
 مقهوراً وفي اليوم الثالث قتل بهزاد ايضاً ثلاثة اخرين فاتهم رفاقهم واعدمهم الحياة وعاد الى
 الخيام وعاد البراز في اليوم الرابع واقام في الميدان كل ذاك النهار يستغل في عمله حتى قتل
 باقي امراء الاشع وهم الاثنا عشر اميراً الذين جاءوا معه وكامل قواد معسكره فغاضه هذا
 الامر جداً وكدره حتى كادت تنشق مرارته واجتمع اليه الملك كدهار وابنه الشاه روز فقال
 لهم ما من وسيلة بالرجوع عن بهزاد وكان نظني ان احد انباي يقتله ويرتاح منه فلم يتسهل لنا
 ولا قدر احد منهم عليه واني بدمت الان حيث اهملت امره حتى فعل ما فعل. فقال كدهار
 ان بهزاد هو من ابطال هذا الزمان الذين يندرو وجود مثلهم وليس في رازهم اهانة ولا احتقار
 بل شرف وفخار كونه بهلوان دولة الدرس وحاميهم فاذا قتل وقتل فيروز شاه ملكك الجميع في الحال
 وانزلت عليهم صواعق سطونك واراحت راحة عظيمة دائمة اذ لا يكون من نعدم احد بقدر
 على الشات قال لا بد لي في الغد من قتله وان اريك ما افعل به ثم انه دعا عياله وكان اسمه
 واطين وهو من العيارين الماهرين المتفنيين فقال له اريد منك في هذه الليلة ان تطرق معسكر
 الدرس وتحبس لي احوالهم وتحبث لي به امراً بشغله فقال له سوف ترى ياسيدي ما يسرك
 ويرضيك

فهذا ما كان من هولاء واما ما كان من امر الدرس وفيروز شاه فانهم تلفوا بهزاد بلي
 الاحصاء وسكروه على فعله واثنوا عليه مبداء الشاء وتفرقوا لمناولة الطعام في اول الليل وجلس
 فيروز شاه باكل الطعام وفكره مشغل عند عين الحياة بذكر ما مرها وحالها وماذا حرى عليها
 وبما هو على مثل ذلك دخل عليه بهروز العيار وقال له اريد منك ياسيدي ان تسمح لي
 بالتزول الى المدينة مع بعض العيارين فقال له لما ذلك قال لاني اريد ان اجيئك بعين الحياة
 ومن معها من النساء. قال اني وجدت وسيلة لهذا ياسيدي واخبرك ان بالامس وقبل الامس

عند الغروب نزلت المدينة وسهلت طريق الخلاص وقد ذهبت مرتين بالطعام الى النساء من مطابخ طباخي الطعام ولكن دون ان يعرفني احد او يفكرني احد تسهلاً لمتل هذا اليوم . فقال له جراك الله عني خيراً يا بهرور فاني مضطرب اللال من اجل عين الحياة اخاف ان يهرب بها الشاه روز اذا وجد نفسه غير قادر على الثبات وذلك بعد قتل الابشع ومتى فر بها بالرغم عنها لا اعود اعرف ابن ذهب بها فائق حزياً واقع بصعوبة ثانية فاذهب واني انتظرك هذه الليلة الى اخر الليل . قال اني لا اغيب كثيراً . ثم ان بهرور دعا اليه بدر فئات العيار وطارقاً والاشوب ولس الجميع ملاس رجال كثيرين واطلقوا الى المدينة وكان الوقت اذ ذاك عند العشاء اي الساعة واحدة ونصف بعد الغروب وهو الوقت الذي تنرق فيه الاطعمة والمأكول على النساء وغيرهم من مطابخ الملك وعند وصول بهرور دعوه لياخذ طعام النساء مع المحاضرين لانه كان فعل ذلك مرتين قبل تلك الليلة فتقدم وقال للعشي الاكر ان معي رفاقاً انيت بهم يحملون الباقي وعند العودة يطعمهم ما يصل من فصالات الاطعمة لانهم فقراء الحال فقال له اذهب الان واذا بقي شيئاً اطعمتك واطعمتهم . فرفع طارق الطعام على راسه ومثله فعل بدر فئات والاشوب ولما بهرور فاته اخذ سلة الخبز وسار امامهم وساروا هم من ورائه لا احد يعرفهم ولا يظهر ولا احد حتى بعدوا عن قصر الملك ونوسطوا الطريق وفي الحال اخذ بهرور كنزاً كان قد كنهه الى عين الحياة يقول لها فيه ان داخل احد الارغمة ورقة فيها دقيقاً من البسج فعد ان تاكلوا وتسهلوا من الطعام رثوا من هذا الدقيق فوق الباقي وقدموه للحراس لياكلوه وبعد ان يفعلوا الى الارض ارفعوا عنهم ثيابهم والسوها واحرقوا من الفصر حالاً ونحى على انتظاركم في حجة قصر طيلوس الحكيم لسيركم من هناك الى حيوس النرس حيث ان سيدي فيروز شاه بانتظارا هذه الليلة ولا سام الى ان يعود اليه موضع بهرور الكتاب ضمن رغبة من الخبز واطبق عليه ووضع ايضاً ورقة الدقيق في رغبة اخرى واعاده كما كان بحيث لا يعرف الا عد فمخه . وبعد ذلك دأب المسير حتى وصل الى القصر القائم فيه النساء فصاح بصوت عال لسمعه من في الداخل هلموا ايها الحراس وخذوا الطعام منا الى النساء وكان صوت بهرور معروفاً من عين الحماة حيناً موقع في ادانها وناكدته حتى التاكيد وعرفت انه هو الذي جاء بالطعام وقد حجب فكرتها الى معرفة الحقيقة وقالت لبرنراج ان صح حدرى يكون بهرور العيار قد در طريقة للخلاص وبخانتنا من يد الاعداء لاني سمعت صوته الان آت بالطعام وما قصد ذلك الا لسمعا من الداخل غير اما لا تعرف كيف تكون الطريقة ومن اللازم ان تكون على اشارة فقالت نور روجة طيلوس لاريب ان بهرور يكتب كنزاً يبعثه اليها يعلمنا به ماذا نعمل وعلى الاكثر يصع الكتاب داخل رغبة من الخبز فلتنشه كل واحدة منا

الى ذلك

وفي ذاك الوقت دخل الحراس بالطعام الى النساء وقدموه لهن وخرجوا ينتظروا فراغهن من الاكل ليأخذوا الباقي ويأكلوه وبعد خروج الحراس اخذت كل واحدة تنظر في الخبز فوجدوا الرغيفين المشقوقين ففتحوهما ووجدوا ان فيها المكتوب ورقة الدقيق فاخذت عين الحية المكتوب وقرأته وعرفت ما به واعلمت حياتها وباقي النساء ففرحن جميعاً وشكرن عمل بهروز واكلت كل واحدة قليلاً من ذاك الطعام ليمدنه كثيراً وبعد ان فرغن من الطعام اخذت عين الحية ورقة الدقيق وذرنه على وجهه ومزحته فيه وبعد ذلك دعت الملكة تمرناج بالحراس وقالت لم ارفعوا الطعام وكلوه فقد اكتسبنا منه فسر الحراس بذلك ونظروا ان الطعام كثيراً فظنوا انهن غير جائعات فجلسوا للطعام الى ان فرغوا منه ولم يبقوا شيئاً وبعد ذلك وقعوا الى الارض كالاموات من ثقل النخ وفعلو في رؤوسهم وعندما تاكدن حالتهم نهضت عين الحية وانوش ست الشاه سليم لانها كانتا اشد قلباً من الجميع وقدمتا من الحراس وزعنا ثيابهم الخارجية ودفعناهما الى النساء زوجات الامراء فليستها ولست عين الحية وانوش كل واحدة ثوباً وخرجن في الحال وقلبن مملوءة من الفرح وثبت عندهن الخلاص واملن بالوصول الى معسكرهن وان تجتمع كل واحدة زوجها ويروق لهن الوقت بعد ذلك وما مشين الا القليل حتى وصلن الى قصر طيطولوس فراهن بهروز وعرفهن وعرفهن بصوته فتقدمن اليه فاخذهن وخرج من الاسوار المنهدمة وذهب من هناك وقد امن من ان يراه احد وستره ظلام الليل ودام بالسير والعبارين والنساء من خلعه الى ان وصل الى معسكر الفرس فعرف الحراس بنسبه ودخل مطمئناً مرتاحاً بنجاح عمله وفوزه ورجوعه بعين الحية زوجة فيروز شاه وتمرناج والدنو وباقي نساء الامراء من بنات الملوك ولما وصل الى صهيون فيروز شاه فدخله واذا به قائماً على الانتظار فدما منه وقال له تشارك باسدي بقدم مولاتي عين الحية والدتك تمرناج الملكة فسر فيروز شاه ونهض مسرعاً الى باب صهيون فوجد النساء وهن بصفة الرجال فلم يعرفهن في البداية الا بعد ان دخل صهيون ونسبهن على نور المصباح ولما وقعت عينه على عين الحية ووقعت عينها عليه لم يعد بمالك احدهما نفسه فهما على بعضهما وتضافحا وسلا سلام الاحباب بعد العباب وكذلك دما من والدنو فقبل يديها وقبلته وهما باقي النساء بالسلامة فاشكرته وانسب عليه وهما ابصاراً بالسلامة والرجوع سالماً

وبعد ان انتهوا من السلام بعث فيروز شاه العبارين بخبر النيران والابطال والوزراء بوصول النساء اليه فاسرعوا الى صواوين الملوك والشاهات واخبروه بان زوجاتهم موجودات في صهيون فيروز شاه واسرع الجميع الى تلك الجهة واستقر الخبر عندهم بخلاص النساء فكاتب فرجه لا

يوصف وجاء في صيوان فيروز شاه وكلما دخل الصيوان واحد سلم على زوجته وعلى الجميع
حتى احشد الصيوان بسائر الامراء والاعيان ما خلا الملك بهمن فانه لم يحضر فشغل الفكر
بسيو ولا سيما فكر عين الحياة فانها كانت بانتظاره مشتاقة اليه تحب ان تراه ونشاهد . ولما
لم يحضر اراد فيروز شاه ان يرسل يسال عنه ويستدعيه واذا بدر فئات العيار قد دخل ومن خلفه
شمس بنت الملك جهان وهي باكية باثثة فاضطرب الجميع ولا سيما فيروز شاه فانه حسب حساب
المصائب وخاف من وقوعها وهم بتلك الاحوال فنهض وتقدم مستفسرا عما جد فقال له بدر فئات
اني توجهت الى صيوان سيدي الملك بهمن فوجدت الحراس قائمون عنده على حالتهم فنقدمت
الى جهة الباب وفي ظني ان الاشوب قائم هناك حيث اوصيناه هذه الليلة بالمحافظة والانتباه
فلم اراه فغنى قلبي وفتشت عليه واذا هو ملقى الى الارض فرفعته وتبينت من حاله انه غائب
بمفاعيل البغ وحسبت وقوع امر جديد فدخلت الصيوان على غير اشتهاء ودون ان انتظر الاذن
من الملك وان كنت اعلم انه قائم عند زوجته الا اني قلت لسي ما سمع الاشوب الا الاعداء وما
القص بذلك الا سيدي الملك بهمن وهكذا كان فاني عند دخولي الى الداخل وجدت مولاتي
شمس متباعدة غائبة عن الوجود وهي في فراشها ولم ارا لسيدي الملك فثبت عني ما توهمته
واسرعت فابطلت الاشوب وسألته عن الخبر فلم يعرف قط السبب الذي اوجب لذلك ولا
ابن ذهب الملك بل يعرف انه تركه بالداخل مع زوجته وكان هو قائم عند الباب لحراسته
فايقظت بعد ذلك سيدي شمس وسألته ادا كانت رات احدا او جاء الملك احدا فلم تهديني
شيء حيث قام من حين اتيا ونامت هي ايضا ولا تعرف بعد ذلك ماذا جرى ولما اكثرت
من الكآبة اتيت بها الى هنا واخبرتها بقدم مولاتي عين الحياة وسيدي الملكة تمرناج وباقي
النساء فلما سمع فيروز شاه هذا الكلام راد اضطرابه وصاح بالمصينة وباللعار ايسرق ملك
الفرس ونحن موجودون ولدنيا من العيارين ما لا يوجد مثلهم في هذا الزمان واسا ما فرحنا
بقدم سائنا حتى تكذرا كذرا عظيما بغياب ملكنا . فيها ترقوا في كل انحاء الجيش واسالوا
عنه وهل راي احد احدا او شاهد غريبا او قريبا خارجا من الخيام الى غير جهة فاجاب
وكانوا قد تكذروا ما سمعوا من بدر فئات وكذلك النساء وناقل من ساعة من الزمان اشتتر
الخبر في كل المعسكر واضطرب الجميع له وما منهم من يعرف كيف كان وقوع هذا الامر ومن الذي
جاء واشتل الملك من بهمن

قال وكان السبب في غياب الملك ان واظين عيار الانتع الذي تقدم ذكر خبره بان
سيده اوصاه بالذهاب الى معسكر الفرس يكتشف له على احواله ويحدث فيهم مكذرا فانه لبس
ملابس عياري الفرس واتقن الصنعة حتى صار من براه لا يتك الا بانه من عياري العجم وكان

اقرب الناس الى بدر فئات العيار ولذلك كان كل من راه من الاعجماء يتوهم انه واحد منهم ولأنه
 بدر فئات فلا يهتم به ولا يتحسب منه حتى جاء صيوان الملك فوجد الحراس قائمون بعيدون
 عنه بمحرونة من كل جانب وكان بين الحارس والحارس مسافة أذرع فدنا من احدهم وسلم
 عليه فعرفه انه بدر فئات فقال له ماذا تريد قال اني اريد في هذه الليلة ان اذهب الى المدينة
 لنضاء بعض مصالح وقد اوصاني سيدى الملك ان اتخبط بعض حراسه بطريقة سرية حيث
 مرادي ان اسطو على الملك الاشع او اخلص الملك ضاربا فكن على حذر وساعدك اليك
 لتسير معي فافكم الامر فان شغلا عظيما مهما ساعون به . قال لا يا اخالف امر الملك وتراني
 بانتظارك يا مولاي هنا فدخل واظين بتلبد ويتلصص حتى انتهى الى باب الصيوان فرأى عنده
 الاشوب جالسا يتناوب ولم ير غيره فعرف ان باقي العيارين غائبون من هناك فاسرع الى قطعة
 من البج اشعلها ورماها امامه وهو غافل نعان فخرج الدخان الى ان نفو في الحال وقع الى الارض
 كالماث وراى ذلك واظين فخرج وجاء باب الصيوان والقي قطعة ثابتة من البج وصبر الى
 ان احترقت وذابت فدخل وراى الملك بهمن نائما الى جانب الملكة شمس فانهمر من جملها
 وشغل خاطر بها واراد ان يحملها مع الملك بهمن ولكن افكر انه وحده ولا يمكن ان
 يترك الحارس ان يساعده بالحمل خوفا من ان يطلع على الدسياسة ويعرف باطن الامر ولذلك
 حمل الملك على عاتقه بعد ان لئه بجنداء كي لا يظهر للحارس ولا يعرف ما هو ومشى الى جهة
 الحارس فوجده مكانه فقال له سر امامي وارقب لي الطريق اذا كان احد يراى بعد خروجنا
 من المعسكر فسار امامه وهو يتبعه والحارس لا يعرف ما يحمله وهو يظنه بدر فئات العيار وداما
 الى ان خرجا من المعسكر وتوسطا الطريق وهناك وقف واظين وقال للحارس اصبر قليلا فاني
 نعب واريد ان ارتاح قلي وصولنا الى معسكر السودان فاجاب الرجل طلبه ووقف فوضع
 الملك الى الارض وتقدم من الحارس واستل خنجره فضربه به في صدره الفاء مائتا الى الارض
 وعاد الى الملك فحمله وسار الى معسكر قومو ولما راه الحراسون اعترضوه فعرهم بنفسه ودخل
 الى الداخل وسار حتى وصل الى الملك الاشع فايقظه من نومه ودفع اليه الملك بهمن وحكى له كل
 ما توقع له فخرج الاشع بعمله وقاله حسنا فعلت ولو انيت نزوجك لكنت استخففت الثناء الكثير
 فاني اريد ان اخذها لنفسى وابقىها لان مع النساء لانها بنت ملك الصين . قال سوف اتيك
 بها بعد ايام بيضا يغيب عن ذهنهم غياب ملكهم لانهم لا يعرفون كيف كان غيابه . قال لا بأس
 فاني في الغد او بعده ادد شمل الاعداء واستولى على هذه الصبية بالقوة واتخذها زوجة بالرغم
 عن كل انسان والان ارى ان من الضرورة ان ابعث من هنا الملك بهمن واريد في الصباح
 ان تسير به الى الضاريء الاسود في داخل بلاد الحبشة وتسلمه اياه ليعني هناك عنده الى حين

ارسال خبر مني اليه فوعده واظن بالاجابة وانه يستعد للسفر بالملك بهم من تلك الساعة
وفي الصباح يبارح ايران قاصداً بلاد الحبشة

وعلى هذا كان سبب غياب الملك بهم دون ان يعلم بواحد في تلك الليلة وسبب وقع
على الفرس الحمية والشل وتكدروا الكدر العظيم واعهدوا العيارين الاطلاع على امره والبحث
عنه ليعرفوا اين اخذ ومن الذي اخذه ورأت عين الحياة نفسها ان الحزن لا يزال يتبعها من
مكان الى مكان وان النحس يرافقها فلا يريد مفارقتها فانها كانت تظن من نفسها انها تلاقى
زوجها وابنها بوقت واحد وثبت لديها كل الثبوت ان لولا نحسها لما فقد ولدها كي لا تكون
مرتاحة وليبقى فكرها مشغلاً وقلوبها مضطرباً وكلها حزينة واما شمس فانها لم تكن عرفت قبل
ذلك الحين بوقوع المصائب ولا اصبحت بمثل هذه المصيبة ولذلك ناثرت ناثراً عظيماً واشتدت
عليها الحمال وخافت من ان يلحق الملك بهم امر مكدر يلقي بها الى اليأس وقطع الرجاء وهي
في اول عمرها وصباها غير انها كانت تحي حزنها حياء من النساء ومن حماها عين الحياة وكن
جميعهم يتعجبون من جمالها وحسها الباهر وفرط آدابها وكال صفاتها وراى الجميع انها عين
الحياة بنفسها

ولما كان الصباح نهض الابشع من فراشه وقبل ان يركب جواده وصل اليه الخبر من
المدينة بغياب النساء من القصر وان الحراس وجدوا جميعهم مسجونين واقعين على وجه الارض
وثيابهم منتزعة عنهم وما فيهم من يقدر ان ياتي حركة ولم يروا داخل القصر الا الانوار والدلائل
فقط . فاغناظ الابشع من هذا الخبر وتكدر مرید الكدر وقال ان هذا من اعجب العجائب ان
الحراس اكثر من عشرة انما كيف يقدر ان ياتوا على اخذ النساء من بينهم وضياهم جميعاً ولا بد
من ان العيارين الذين فعلوا ذلك يرجعون الى خلاص الملك صاراب ولذلك اريد ان
تراقبهم كل المراقبة وتكثروا من الحرس على الملك صاراب وارسل من قلبه من يحفظه ويراقب
حاله كل من ياتي الى جهة المكان الفاعم فيه وبعد ذلك ركب جواده وتقدم الى ساحة القتال
وعقله يشغل عند زوجه الملك بهم وقد اشتد عليه عشقه بها لوصف واظن وكلامه عنها
وهان عليه كل صعب وفكر ينسوا انه بذالك النهار يبارز الاعداء ويقتلهم جميعاً ويخط على
الفرس فيهدم وينال غايته ويرجع النساء ايضاً الى اسرها . واما الشاه روزفانه قتل مرید
القلبي لغياب عين الحياة ورجوعها الى زوجها وشعر من نفسه بصعوبة امره وبعد نواله غايته
وخاف من فيروز شاه وركب الى جاسب ابيه وقال له اني ارى ان ضميري يجارني ولا يريد
ان يغشني وقلبي يخبرني ان فيروز شاه سيقتل الابشع ويصعب علينا بعد ذلك القيام بهذه
البلاد ولا سيما ان فيروز شاه اصبح يحب الانتقام منا فاذا قتلنا لا محالة وارسل علينا وبل

غضبه وكذره . قال آلي ساوحي رجالي وقوادى انهم متى روا الاشبع قتيلاً رجعوا في الحال
عن ساحة القتال وطلبوا الفرار والبعد عن هذه الديار فتبعوا يائتسنا ونذهب الى بلاد الحيشة
فنسكن هناك ونترك بلادنا لغيرنا بعد ان ناخذ منها كل ما يخصنا وما نافع لنا وهكذا اعتقد
الاب والاس على الحرب وما يرجحانه على نوال المراد وبلوغ الغاية ولا سيما ان الشاه روز فانه
كان شاهد اعمال فيروز شاه في نغراء اليمين وراى فعلة بيروز وميسرة وتفرق عساكرها وهي
طل صغير لم تخنكه الايام ولا حصر وقائع حرب عظيمة

وكان الفرس قد ركبوا واصطلموا في جهنم وكلمهم ينتظرون عمل ذاك النهار لعلمهم ان
بهزاد سيفاقل الاشبع ولا بد من ان احدهما يقدر على الاخر ويهلكه وكان فيروز شاه خائفاً كل
الخوف على بهزاد ولذلك جعل مركزه قريباً منه حتى اذا رآه يحتاج الى المساعدة ساعده واما بهزاد
فانه اعلى فوق جواده ونقلد سلاحه وسقط الى الوسط وصالح كجاري عادته وجمال يميناً وشمالاً
وطلب مبارزة الاشبع فاتم كلامه حتى خرج الاشبع من بين قومه كانه الطود العظيم ونقدم
الى جهنم وكانت هيئته مرعبة مخيفة تجعل منها الابطال وقد افزع عليه في ذاك النهار من راسه
الى قدمه الحديد الثقيل العيار واخذ عمده الطويل الفخيز الذي يبلغ ثقله الف واربعائة من
لا تخملة العنابر يت ولا مرده الحان ونقل بيده طارقة سميكة ثقيلة لا يقدر احد غيره على حملها
ولما صار امام بهزاد كاد يقطيه بظله وقال له ويا لك ايها الايراني لقد قتلت ابطالي وفرساني
وما حسنت لي حساباً الا تعلم اني كنت ساكناً عليك احقاراً بك حتى دعوتني بالرغم عني الى
برالك لانتم منك لا بطالي الذين قتلتم فقال له بهزاد اني ما كنت اقصد قتالهم بل كانت
قصدي انت منذ الاول فامتنعت ولم تجسر ان تنزل الي حتى وقع ما وقع مني عليهم والان قد
جئت الي لانهي امرك وارجع الناس منك وسوف تعلم منا من الخاسر ومن الراجح . فغاض هذا
الكلام الاشبع وانحذف على بهزاد فالتقاء بقوة قلب وفؤاد واخذ معه في الحرب والطراد وكان
يعرف صعوبة مركزه ولذلك كان ينتهي الى تنسوك كل الانتباه من ان تصل اليه بضربة من ذاك
العد على غير استعداد لها فتسحقه وتميته وكان كاللولب ينخطف من جهة الى ثانية ومن ناحية
الى اخرى والاشبع يصول عليه كانه الغول وهو يود انه يتمكن منه بضربة فيقضي عليه فلم
يتسهل له ولا قدر ان يصل اليه حتى تخبر من قتاله وتعجب من اعماله وعرف انه فارس
شديد وبطل صنديد وانه كان بخطاء من جهة فكره يودام معه على اشد قتال واعظم زلزال
والارض تهتز من تحتها كما تهتز الاغصان من عواصف الرياح والاذان نصم عند سماعها ما يخرج
منها من الصراخ والصياح . والغبار يعلو عليهما من كل ناح وداما على مثل ما تقدم الى ان
انقضى اكبر النهار ومالت الشمس الى جهة الغرب . واذا ذاك صاح الاشبع والغبط بهزاد

احشاءه وملك ابها المسخ الصغير ان هذه الحالة لاتنول احدنا مراده وكنت اظن اني بساعة
 واحدة اقتلك وانهي امرك حتى رايت منك ما رايت فاستصغرت نفسي ولم ار وسيلة اقرب
 الى الهلاك وقضاء الامر من المضاربة بالعمدان كل بدوره وبذلك يكون انصف احدنا الاخر
 وعرف القوي من الضعيف . فقال له بهزاد افعل ما شئت فاني مجيبك الى ما تطلب واضرب عوض
 الثلاث ثلاثين فاني لا احسب لك حساباً قال اضرب انت اولاً . قال حاشا لي من ذلك فلا
 افعله وما سبق ان كان الفرس الاسبق من غيرهم بالانصاف . فاضرب اولاً ثم اعود انا فاضرب
 ثانياً . وكان بهزاد مشغل الفكر من جهة ثباته امام عمد خصمه كما كان الاشبع يركن الى نفسه
 كل الركون بانه يقتل بهزاد من ضربة واحدة بحيث يتمكن منه ويضربه بتانيه ويعزم
 وحينئذ اجاب الاشبع طلب بهزاد وقال له انت الان مكانك واستعد لضربي واخذ
 العمد يده وإداره بالهواء ورمه ثلاث رمات ورفعه الى اعالي السحاب وسقط به بهوياً بما
 اعطاه الله من القوة والمقدرة فسمع لسقوطه دوي ورعيدورات جيوش الفرس سقوط العمد فصاحت
 عن اثنية خائفة تدعو الله الى المساعدة فارسم ونجائوه من هول تلك الضربة واما بهزاد فانه استعد
 للملاقاة الضربة عاية الاستعداد وتحذر كل التحذر منها وقبل ان تصل الى طارقه دفع العمد
 ليف من ثقله فصدر عن ذلك قرقة وصوت اشبه باصوات الرعود التواصف عند اشتدادها
 ونظر الاشبع الى ما تحت العمد واذا به برى خصمه واقفاً على حاله فغاب صوابه وعميت عيناه
 وتعجب كل العجب من قوة بهزاد واشتداد عزمه فصاح به بهزاد وقال له اكمل ضربك واستعد
 لموتك فالיום يوم اجلك وكان قد شعر بجحدر في زنده لعظم تلك الضربة الا انه لم يقل ان
 يظهر على مسو بل تجلد وقال في مسو لا بد بمساعدته تعالى ان تحمل ثقل الضربتين الباقيتين
 ومن ثم يعود الدور لي . وبعد ذلك رفع الاشبع يده بالعمد ثابته وارسله الى طارقه بهزاد فوقع
 عليها كالاولى وزاد تجدر يد بهزاد وشكر الله على نجائوه من تلك الضربة وصبر ينتظر الثالثة
 والاشبع لا يعلم بما هو عليه بل ما كان يراه منغمم الفرح وعدم الاكتراث بيقظته وبخفيته من ان
 تذهب ضرباته سدى دون نتيجة ودون ان ينال مراداً من خصمه . ولذلك قام في عزم ركابو
 وبذل كل قوته ورفع يده بالعمد ثالثة وضرب به بهزاد وهو مستتر بالطارقة فلقته الضربة
 وثقل العمد وضعف زيد بهزاد من جرى الضربتين السافتين اثبتت يده عند وقوع الثالثة بالرغم
 عما بذل من المدافعة واشتداد العزم ولذلك ضربت الطارقة على الخوذة وسمع لها صوت ثقليل
 فاراد فيروز شاه ان يسرع الى نجده واذا به يراه كما هو وقد اطلق لجواده العنان ذهاباً واباباً
 فشكر الله سبحانه وتعالى على سلامته من تلك الضربة العظيمة التي لم ير مثلاً قط من انسان
 وخلاصه من دور خصمه واصبح ينتظر خلاصه بدوره وكانت الشمس قد قاربت الزوال وعلا

وجهها الاصفرار

ثم ان بهزاد بعد ان شعر من نفسه بالسلامة فرح غاية الفرح وامل بالنور فصاح بالابشع وهو غائب عن هده وقال له استعد فقد جاء دوري فالوقت قصير ولا اريد ان ارجع عنك وانت حي فقال له افعَل ما انت فاعل ثم ان بهزاد استل سيفه ولعب به بالهواء ونطى بركا به وضرب الابشع به وفي ظنهم انها نصيبة او تقطع طارقة كما وقع منه على غيره فلم يفعل شيئاً بل استتر من الضربة بالطارقة واضاعها بمعرفته وحينئذ ضرب بهزاد الثانية والثالثة والابشع يتلقى الضراب بمعرفة وهو يكاد ينشق من الغيظ كيف ان خصمه يرجع سالماً من بين يديه ولما رأى فيروز شاه ان ضربات بهزاد قد ذهبت سدى وعرف انه ليس من رجاله وانه لا ينال منه مراداً ولذلك امر بضرب طول الاتصال لما رآه الظلام اعتمد على التقدم هازماً جيوش النهار : وللحال رجع كل واحد من المتقاتلين من ساحة القتال وكان رجوع بهزاد على تلك الحالة ثقيلاً عليه مخجولاً من نفسه لانه من حين يقاتل الابطال ويطاعس الفرسان لم يرجع قط خائفاً ولا نجاس بين يديه فارس فضلاً عن انه في هذه المرة وقع بالغلة مع خصمه ولاقى ما لا يظن انه يلاقيه وبعد ان ذهب الى صوبه وارتاح قليلاً واكل الطعام وجد من نفسه تعباً فعزم ان لا يذهب الى صوبان فيروز شاه في تلك الليلة فاقام الى ان جاء بدرفات فقال له ان سيدي فيروز شاه بدعوك اليه فهض وسار وهو من الحياء على جانب عظيم ولما دخل الصوبان اطرق راسه الى الارض ولم يقبل ان تقع عينه على احد من الفرسان فهض اليه فيروز شاه وقبله بين عينيه وقال له لما هذا المخجل بعد النور والانتصار وقد عرف جميع رجال العالم انك فارس هذا الزمان واحد وان ثنائك في وجه من هو مثل الاشع شجاعة لا تقاس بها شجاعة ولا يمكن لاحد لا من الانس ولا من الجان ان يحمل مثل هذا العبد ولا ان يحمل ثقل ضرباته والحق يقال ان خصبك هو مارد قوي ولا بد ان نلاقي صعوبة عظيمة في قتاله وحريه وزاله واذا لم تساعدنا عليه العناية نغلب لاحالة . فقال بهزاد انه كان يهون علي ان الاقي الموت من يده من ان ارجع سالماً دون بلوع غرض منه . ومع كل هذا فاني اعترف انه قوي العزم والحيل لم الاقي زماني بطوله فارساً مثله ولا بطلاً نظيره . فقال فيروز شاه لا بد من ان ارز اليه في الغد واجرب نفسي معه وعلى الله الاتكال بقتاله . فقال طيطلوس اعلم يا سيدي ان الابشع لا يقتله الا انت لانك مسلط على هذه العائلة وكما قتلت اخوته تقتله ولا يلام بهزاد على ما لاقى اليوم لان مية الابشع على يدك لا على يده ولذلك لم يفر بالمطلوب وهذه غايات الله سبحانه وتعالى يبيت من يشاء ويحيي من يشاء ويوم الغد هو اليوم الاخير . وهكذا صرف الفرس المسهر بذكر الاشع وبساتو وعند انقضاء المسهر انصرف كل الى صوباته للنوم ينتظرون الغد

ليروا قتال الاشع مع سيدهم فيروز شاه

وانصرف اردوان مع شيرزاد وقال له اني اعرف حق المعرفة ان فيروز شاه سيفتل الاشع في يوم الغد واذا قتل الاشع هربت رجال السودان والاعجماء الذين معهم من قوم كندهار ولذلك اريد ان اذهب واياك مع قومنا في طريق المدينة من الجهة الثانية وربط هناك حتى اذا فر احد اعدمناه الحياه ولا تترك احدا يخوض هذه الديار فتنينوم عن اخرهم . قال حسبا فكرت واني ساستعد بقومي للمسير وعند الصباح نركب الطريق ونقطع على السودان سبيل فرارهم وبعد ان اتفقوا على ذلك دخل كل الى صبيائه ونام الى الصباح وعند الصباح نهض اردوان وشيرزاد وذهبا الى تلك الطريق التي اشارا اليها واقاما عليها ينتظران ما يكون من امر الاشع وفيروز شاه

واما الاشع فانه بعد رجوعه من ساحة القتال ودخل صبيائه والارض لا تسعه من عظم ما لحق به من النشل كيف يتخلص بهزاد من بين يديه وهولا بقدره ذبابة بالنسة اليه وكان ذلك بهج النار في فواده كل الوقت ولا احد يحسر ان بكلمة او بدومنة او يساله عن حاله ولم يقل هوان بكلم احدا وقد عرف حق المعرفة ان بهزاد في الغد لا يزل اليه وان لا بد لفيروز شاه ان ينازله وكان يحسب ويقدر في ذهوه ان فيروز شاه اشد من بهزاد عرما وحنانا وانت في مواقف الحرب ويقول في نفسه ان كان بهزاد قد فعل ما فعل ولم اقدر ان اناك منه مرادا النهار يطولوه فكيف اقدر على فيروز شاه الذي يقال انه تانت العزم قوي السية شديد السالة اكثر من كل رجال الدرس وصرف اكثر تلك اللبابة على مثل هذه الحالة الى ان كان الصباح نهض من فراشه ونقلد سلاحه وامرع الحديد عليه وامران يقدم اليه فيلة فركه ورفع الطارقة على عاتقه وعلق العهد بالنيل وتقدم مع عساكره الى الامام بيضا كانت عساكر العرس تتقدم وتصطف في مواقعها وترتب بحسب عاداتها . وامر فيروز شاه فرخورد وسيامك سياقما ان يدخلوا المدينة رحالهما وبهما على من فيها عندما يشاهدان وقوع القتال واشتباك الابطال ويسرعان الى خلاص ابيه والملك بهمن اذا كانا في المدينة ثم ان فيروز شاه نظره الى الاشع فوجده قد نوسط الميدان وهو يصول ويحول وينهب الساحة فيلج من العرض الى الطول ولذلك خرج من بين عساكره على حواده الكمين المسرج بالمرصع والمرصع بالمخارة الكريمة فيأخذ العنقول وبين يديه بهرور العبار وهو يقر كالغزال ويدور من حول الجواد

قد انتهى الجزء الثالث والعشرون ويليه الرابع

والعشرون عما قليل ان شاء الله

الجزء الرابع والعشرون

من قصة فيروز شاه ابن الملك ضاراب

كاللؤلؤ السريع الدوران

ولما وقف فيروز شاه مقابل الاشع شخصت نحوها كل عين ونمت الفرسان ان تعرف ما يكون بينهما فتقدمت الى الامام عالمة انها من اشد جبابرة ذاك الزمان . واما فيروز شاه فانه صاح بالاشع وقال له ويلك ايها الجاني على نفسك لقد سافك القدر الى المات لتذوق في هذا اليوم مني شر ما جنت يدك بهجومك على بلادي وتعديك على اجنادي واسرك ابي واهانتك له مع انه لم يهن قط بطول الحياة فقال له الاشع اني ما انتيت هذه البلاد الا لتركها خراباً واقتل كل معاند فيها واجعلها ناعة لحكم الزنوج وقد تسهل لي ذلك من اقرب طريق ونلت ما انا طالبة ولم يبق علي الا تقريبكم وهذا سهل علي جداً حيث اني مزعم في هذا اليوم ان اقتلك واعدمك الحياة وبعد هلاكك لا يبني قط احد سواك بقدر على الثبات امامي لان بهزاد قد لاقى في الامس مني ما اضعف عزمه واتق الخوف والرعب في قلبه . ثم ان الاشع بعد ذلك حمل على فيروز شاه فتلقاه بعزم يزج الجبال وفواد بقد الحديد واخذ معه في المبالغة والمطاوله والمراوغة وقد اشهر ايديهما السيوف الحداد وقضاريا مصاربة الاساد وتفتنا بسائر فنون الحرب والطراد . ففتحنا الابواب واقتلناها . واظهرنا العجائب بالحرب الى منتهائها . وكل منهما يخطط على خصمه انخطا الساشق . وينقض عليه انقضاض الصواعق . يؤمل منه نيل المراد والمقصود . وان يلقيه مهووراً مكمود . وكانا ككفتي ميزان . او كفرسي رهان . كيف مال الاول مال الاخر عند الجولان . وداما على مثل هذا الشأن . فتحت صليل نفل السيف الریان . لا يتمكن احدهما من الاخر بصرة واحدة ولا يرى له من دهره عليه معاضدة ولا مساعدة وقد رأى فيروز شاه ان خصمه تطلاً شديداً وفارساً صديداً يزيد على طومار الدرهم قطار . فظهر كامل ما عنده من فن الحرب . ومن سرعة الطعن والضرب . حتى اضطرب الاشع اي اضطراب ووقع في قلبه الخوف والارتباب . واخشى من ان لا ينال المقصود من فيروز شاه فيرجع من بين يديه سالماً كما رجع بهزاد وكان يظن في نفسه ان لاحد من فرسان الفرس ولا غيرهم من العالم بقدر ان يقطع الحديد الذي عليه لكنه كان يخاف من رجوع منازلهم سالماً او من ان يتمكن من اسره اذا كان اشد حيلآً واغوى ساعداً منه . ولذلك اراد ان يعود الى المضاربة

بالعبدان عساة ينال منه المراد او يحل بالضعف كاحل ببهزاد . فيجهم عليه بعد ذلك ويفعل
 به ما اراد . وعليه فقد صاح مهلاً ايها الملك العظيم لقد اعجبني قتالك وسرني بزالك حتى
 التزمت ان اشهدك بانك من اشد الفرسان الذي جمعني وايام الميدان . غير ان الحالة التي
 نحن عليها لا تاتي بالمقصود ولو صرفنا العمر بطولوه فاذا شئت اضربني سيفك او عمداً ثلاث
 ضربات فاضربك مثلها حتى من كان منا اشد ساعداً واغوى حيلآ نال من خصوه ما نمي .
 فاجاب فيروز شاه اني اعرف ان بذلك الانصاف والعدل وعليه فاني اجيبك فاضرب امت
 اولآ ومن ثم اضرب بدوري . فوافق الاشع ذلك واخذ بيده العمد ورفعته الى ما فوق راسه
 بقوة وعزم متين وسقط به جهوي وعموم التوارس تنظر اليه وتشخص في اذهانها مقدار ثقله
 وعظم وقوعه حتى انتهى الى طارقة فيروز شاه واندفع الى الورا عدة اذرع كانه اندفع بقوة
 الصواعق ولاجلوه وقف الاشع باهتاً متغيراً غائب العقل فاقد الحس كيف ان فيروز شاه
 قد رعى حمل مثل هذه الصربة وليس فقط بل دفعها بقوة تنوق قوته وقوة ثقل عمدته كانه سبلة
 من حشيش

ورأى فيروز شاه حالته وما هو عليه فصاح به وقال له لما هذا التواني اهل عجزت عن
 اكمال ضربك او وقع بريدك الخدر حتى ما عدت تقدر على رفع العمد وحمله فلم يبد الاشع
 كلمة واحدة ولا اجاب بكلمة ولكنه اخذ العمد تايه ورفعته وصرب به فيروز شاه فصار به كما
 صار بالاولى وبالثالثة اخذ بيده العمد ونطى بالركاب واندى كل جهله وظن ان ربما يكون
 قد ضعف عزم فيروز شاه ولحق به ما لحق ببهزاد فلا يقدر على حمل الثالثة بحيث يكون زبده
 قد تخدر من فعل الصربين ورأى فيروز شاه اشتداد حيله واهتمامه بصربه الاخيرة فوطى يده
 بطارقته الى ان كاد العمد يقرب منها ورفعها بسرعة وقوة حيل وكثرة خبرة فصدمت العمد
 وهزته فافلتت من يد الاشع ووقع الى الارض على نصف الساحة هذا والفرسان تنظرو
 وتتعجب من عمل هذا البطل العظيم والفراس المجسم الذي لا يوجد له ثان في ذاك الزمان ولا
 يثبت امامه لا اس ولا جانب . هذا وفيروز شاه واقف يصيح ويظهر الاستهزاء بما وقع على
 الاشع من الانذهال ثم خاف من ضياع الوقت فصاح به وقال له ان النهار قد ذهب نصفه
 ولم يبق ممة ما يكفي لنهاية العمل واني عازم على ان اجلي عساكرك عن مدينتي في مس هذا
 اليوم فاستعد لنفسك والقي ضربي فاني لا اضربك الا ضربة واحدة فاذا لم تفعل لا اعد الى
 غيرها غير اني متأكد كل التأكيد انك لا تحتاج الى صربة . وبعد ذلك تركه في مركزه
 واطلق الجيوش الكمين العنان ولعبه في ذاك المكان على اربعة اركان الميدان ثم عاد بمخطف
 مثل الطائر اثناء الطيران وصاح الاشع وجهاً لوجه وشك اللجام فجمد الجيوش واذا ذاك صاح

فيروز شاه صيحة ادوت بها الوديان وصحت لها الاذان . وانتهت اليها الفرسان بالعنان . وقال
هاك ضربة من يد فيروز شاه . حبيب عين الحياه . ورفع السيف يده وهرب برجليه الركاب
فاندفع مستوياً الى ظهر الجواد وهو واقف كانه الجبل لا يتحرك قط ثم ضرب برجليه بظهر الجواد
وعلا عنه عدة اذرع حتى صار فوق راس الاشع والسيف مسلول يده ثم سقط به هوي وهي
نازل معه بقوة عزم لم يسق ان سمع بوجود مثلها بين بني الانسان وكان الابع قد استقر من
الضربة بطارقه وهو امين منها الا انه كان ماخوذ بعمل فيروز شاه وخنثو وعجب اعماله فلم
يشعرا والسيف قد وقع على الطارقة فقطعها نصين ووقع بعد ذلك على الخوذة ففعل بها
فعله بالطارقة ونزل من هناك طالباً مداه وقد قسم الراس الى قسمين ونزل في العنق والصدر
والجوف الى ما بين الرجلين فشطرها كلها الى قطرين مع ما عليها من الحديد ولم يضعف كل
ذلك شدة فعله بل سقط ايضاً الى ظهر النيل فنزل به ثلاثة اشبار

قال وشاهدت الفرس فعل سيدها فوجدت الله وشكرته على ما اعطاه من القوة ووجدانه
البسالة وصاحت كلها عن فرد لسان لا عدمنك يا فارس هذا الزمان ووحيد الجبابة والنجمان
فبمثلك تنفخر رجال ايران وتباهي سائر الاقربان . وراى بهزاد فعل فيروز شاه فانهبر واندش
ووعب قلبه فرحاً واندفع على جيوش الزنوج يصيح وينادي بالنصر والظفر وبعثه رجال الفرس
من الكبير الى الصغير وكان فيروز شاه بعد هذا العمل لم يقف ولا استراح ولا باهى بنفسه بل
اندفع في الحال الى جيوش الاعداء وصاح فيهم ويلكم قد جاءكم قضاء الله . من سيف فيروز
شاه . فاستعدوا للموت والفناء . ونزول البلايا والعناء . واما المسودان فانهم بعد ان راوا ما راوا
من فيروز شاه وقع الرعب في قلوبهم وخافوا مزيد الخوف ولم يقدر احد منهم ان يمد يده الى الحسام
ولا سيما بعد ان شاهدوا ملكهم قتيلاً ملقى على التراب فالذين احنة خيولهم وطلبوا الهرب منفصلين
النجاة على المات فتناثرم جيوش الفرس نصرب في اقفيتهم وتشتي غليلها منهم وكان كندهار والقاء
روز اسبق الجميع الى الهرب لانهما كانا في مؤخرة المعسكر فعند الهرب اصبحا في مقدمته وعليه فقد
اسرعا في المجري وما يوملان بالخلاص والنجاة مع من خلفها من عساكرها ورجال الزنوج وبقوا
مسرعين في الركض الى ان بعدوا عن المدينة وساروا في طريق بلادهم واذا بالبطل اردلان
كامن لم هناك مع شيرزاد ابن خورشيد شاه ورجالها فصاروا عليها وحملوا من كل الجهات
وارفعوا فيهم السيوف الحداد وذبحوم ذبح الاغنام ولم يتركوا ميلاً لواحد منهم ينجو وقبضوا على
كندهار والشاه روز وبقوا على مثل ذلك الى ما بعد الغروب بماعتين حتى اشنوا غلب
قلوبهم واجروا الدماء كالقذران وملأوا الارض من جثث القتلى وبعد ذلك عاد اردلان
الى جهة المدينة لم يقدم كندهار وولده الى فيروز شاه

وكان فيروز شاه وباقي فرسان الفرس ورجالهم يضربون في اقضية الزنوج حتى ابعدهم عن
الديار واشتغل منهم الغليل وعند غياب الشمس رجعوا عنهم وتركهم مبددين مشردين وفيروز
شاه لا يعرف ما وقع على الشاه روز هل قتل او فاز بالنجاة وتسهل له الفرار الا انه كان يفكر
اذا فاز بالنجاة يرسل في الغد خلعة بهزاد ليمير الى بلاد كشمير ويقم عليها حاكماً جديداً ويطيع
البلاد. وما وصل الى ابواب المدينة حتى شاهد اياه الملك ضاراب راكباً وخارجاً للملاقاة فترجل
في الحال ورمى بنسبه عليه ففعل ابوه مثله وجعل يقبله ويزدرف دموع الفرح بقدميه ويشكره الله
على هذا النصر المجيد وهو يقبل يديه ويهتبه بالسلامة ويقول له لا كان يوماً قدر الاعداء ان
يهينوك ويوصلوا اليك شرم ومهما وقع عليهم فهم يستخفون أكثر من ذلك. وكان سبب خروج
الملك ضاراب سيامك سياقياً وفرخوزاد فانهما بعد ان شاهدا قتل الاشع في الحال اسرعا
اجابة لامر فيروز شاه الى داخل المدينة لخلاص ابيه وداما على السرعة وقد تفرقت عساكرها
في كل المدينة واوقعوا القتل بمن على الاسوار وكسروا اعلام السودان ووصل فرخوزاد وسيامك
الى امام الملك ضاراب فثاقه وقبلا يديه فسالها عن الاشع فقالوا له انه في هذه الساعة
قتله سيدنا ومولانا وفارسنا ولدك فيروز شاه وقد جازاه على قبيح فعله واهلكه بضربة لم يسمع
ان سقى مثلها قطعة هو والليل معاً فلم يسع الملك ضاراب الا الكساء من الفرح وقال اعطوني
جواداً فان لا يصبر لي عن مشاهدته ولدي واني اريد في هذا الوقت المسير الى الخارج لاراه
فاجابوا طلبه وركب وخرج وبين يديه فرخوزاد وسيامك حتى التقى به وسلم عليه ورجع الى
الداخل وسار الى قصر الكبير واخذت الفرسان تتجمع من حواليه واحداً بعد واحد حتى اجتمع
الجميع فسأل عن اردوان وشهبوه وشيرراد حيث كان لا يعلم بموت شهبوه فقال له فيروز شاه
ان اردوان وشيرراد في هذا الصباح خرجا معنا للقتال ومن لم بعد رايها لاهما ولا جيشهما
ولا ريب انهما نائرا الاعداء لاني اعرف من خصائل اردوان عدم الرفق بالاعداء وانه يرغب
على الدولام هلاكهم عن اخرهم. فقال طيطلوس ان صح حذري يكون قد نائركدهار والشاه
روز كي لا يتركهما ينرا ويرجعا الى بلادهما سالمين ومن الموافق ان يسير بهزاد خلفهما يفتش
عليهما ليرتاح بالنائم نحوهما وفي تلك الوقت جاء اردوان وشيرراد ومعهما كدهار والشاه روز
اسيرين بالحبال ولما دخلا على الملك ضاراب فرح بهما ولاقهما وسلم عليهما فقبلا يديه وهنأه
بالسلامة وقدما اليه الشاه روز واباه واخبراه بما كان من امرهما وكيف انهما قاطعا على الاعداء
كي لا ينرا احد منهم وانهم وقعوا من سيوفهم بالبلاء والنساء حتى امتلأت الارض من جثثهم
ففرج فيروز شاه باسر كدهار وقال لاردوان اني كنت احب واريد ان الوملك على عمل نعمة
وقت المحرب دون علي واطلاعي ومعرفتي وما ذلك الا خوفاً عليك ولا كون عارفاً بمواقف

فرساني كلها غير اني الوهم نفسي كيف قصرت ان ابعث الى ربط الطريق والوقوف في المكان
الدسي وقفت به واسأحك على عملك هذا حيث اتيتني عليه شفيع عظيم وهو اسرك كندهار
الحديث والشاه روز ولده .

ثم ان فيروز شاه امر ان يقدم الى بين يدي اميه فقدا فقال لكندهار وملك ابها الشيخ
الجاهل اهل وصل بك الحمد الى ان نقابلني بمثل هذه الاعمال النسيجه وتلقيني بوهدة العذاب مع
اني بطول حياتي كنت اوصل اليك باحساني وكنت لا أكلنك ولا قومك ما هو متوجب عليك
فعوضاً من ان تاتي بلادي فتدافع عنها من الاعداء كونك عجباً ومن ابناء جنسي فضلاً عن
انك ملزوم اليه بما لي عليك من السلطان وما اعطيتني من الله من النفوذ كوني ملك البلاد
المارسية ومولاها وسلمها الله الي لا رعاها بحسب معرفتي . فلم يجب كندهار بشيء بل اطرق
الى الارض . فقال فيروز شاه ان كندهار وابنة نطا ولا علي واعندبا على شرفي وقصد اخذ زوجتي
ولكن قبل الدخول بمحاكمتها بهذا الشأن اريد ان اسألهما عن ابني الملك بهمن اين هو ومن
الذي اخذه والى اي جهة بعث . فقال الشاه روز اننا لا نعرف اي مكان ذهب ولا عندنا علم
عنه وقد اجبرنا الى الاتيان مع الابشع بالرغم عنا حيث اذ كان يريد الاخذ بشار اخوتو فدعانا
لنسير معه وخفنا من ان ننتفع فيوقع بنا ولا قدرة لنا على مقاومته . فهاء بهروز الى امامو وقال له
لا بد ان نخرجنا ببحر الملك بهمن واذا امتنعت كان عذالك على يدي فاذا فكت مره . فلما رأى
بهروز وقد مال اليه خاف جداً لانه رأى النار تنطأ بر من اعين ويده على خنجره ولم يقدر على
الكلام وجرى ذلك على اميه كندهار فقال للملك ضارب اني لم ار سيدي الملك بهمن غير اني
عرفت من ان الانشع ارسل واطين عياره فسار تحت الظلام وذهب الى خيامك ودخل على
الملك وانتشله من خيمته وجاء به الى سيدة واخره ما كان من امره وحكى له عن جمال زوجتي
شمس وما رآه منها فطبع فيها واراد ان ياخذها لنفسه ولذلك قصد ان يبعد زوجها فارسله مع
عياره واطين الى بلاد الحبشة الداخلية الى بلاد الضاري الاسود ليبقيه عنده الى حين عودته
الى بلاده فيطلبه منه وهذا ما علمته بخصوص الملك بهمن ولم اعلم شيئاً بعد ذلك عنه لانه سار
الى تلك البلاد اسيراً

فلما سمع فيروز شاه ما جرى على ولده وابنه اخذ الى بلاد بعيدة سقطت الدموع من عينيه
وبكى على فراقه وقال لا ابكي على صعوبات لاقينها حياتي بطول ولا اخاف من احوال الاقبياء
بعد واني لو كنت اخذت بنفسي اسيراً الى تلك البلاد لكنت اخف حالة بكثير من الان كوني
تعودت على العذاب والمشاقة وعرفت ان الله سبحانه وتعالى قد ضرب عليّ بملاقات الصعوبات
حياتي بطولها فلا ارى راحة قط لكن ابكي على ولدي ان تكون ايامه كابامي محبولة بالظلم

يقفل على الدوام من مكان الى مكان والمحروب تجأه في كل موقع وموقف وبين كل قوم . فقال بهزاد اننا ما خلقنا ياسيدي الا للحرب ومن الواجب علينا ان نفرح عند ذكر الحروب ولذلك اطلب اليك ان تاذن لي ان اذهب عنك الى بلاد الحبشة احارب فيها وادوخها وارجع بسيدي بهم . فقال طيطلوس لفيروز شاه لا تخزن ياسيدي على اخذ ولدك الى تلك الجهات فان العناية الالهية تريد ذلك والقصد منها نشر كلمة الحق في تلك البلاد ودخولها في طاعتنا وان اعلمك امراً واحداً وهو انه لو لم يكن لله سبحانه وتعالى غاية بك لما اعطاك من القوة والمقدرة ما لا يوجد بغيرك ولا سمع بمثله قط في الازمان الغابرة وما اعطاك ذلك الا لضرب يسفوه من مشرق الارض الى مغربها ولتكون دولة الفرس من الدول الكبيرة واسعة السلطان والملك فلا تنق قطعة من الارض الا وتدخل في يدها وعندني ان من الصواب ان نسير باجمعنا الى بلاد الحبشة الى الضاري الاسود لانه قوي البطش والسلطان وعنده فارس صنديد يفوق كامل الفرسان الذين راينا في هذا الزمان اسمع رعد الجنون

فسكت فيروز شاه عند سماعه هذا الكلام وقال اني اشكر الله انه لم يترك علينا مذلة بل يساعدا في كل حروبا واني اريد الان ان ارى بامر كندهار وانه اولاً لنعاملها بما يستحقان وبعد ذلك اريد ان اعمل يوم حزن على شبروه الذي فقدناه في بلاد الصين لنخزن عليه بلاد فارس باجمعها فهو من ابناء عمنا الذين نفعونا وقاتلوا عن دولنا . فرأى الجميع صوابية قوله ومن ثم ضرب الملك ضاراب مجلس مشاورة للحكم على كندهار وانه . فقال فيروز شاه اني ادعي عليها انها قصدا اخذ عين الحياة وتزوجها باحدها الشاه روز مع انها في زوجتي وحليتي . فاجاب كندهار منكراً فجاء الشهود وشهدوا على الشاه روز عند دخوله المدينة وذهابه الى قصر عين الحياة وطلب زواجهما من الابتع . ودعا الملك ضاراب باحد سياح بلاده الذي اخبره منذ الاول بمسير الشاه روز الى السودان فشهد انه كان في بلاد كشمير وشاهد الشاه روز مسافراً الى بلاد السودان وعرف ان سبب سفره كان لاستنخاده على الملك ضاراب ولتحريكه لاختاره منه ولذلك جاء الى ايران بالعجل واخبر الملك فعث رسوله الى الصين . وحيث ان حكم طيطلوس وزر جبر وناقي الامراء بنزع كندهار من ملكه اولاً وبموت ولده ثانياً وبعد ان بلغا الحكم انفذ عليها وقتلها بهروز شرفقة وانتهت حياتها . وبعد ذلك اخذ فيروز شاه بتعيين يوم لتيام عزاء شبروه فالس ايران ثياب السواد وداربها النواج في كل مكان وبكت كولندان بنت صاحب الاسكندرية بكاء مرّاً وجلست في قصرها تنوح واجتمع عليها كل نساء المدينة وبالاختصار ان الحزن كان عاماً بين الخاص والعام وما من احد الا وبكى ودام ذلك من الصباح الى المساء

قال وبعد ان انتهى من عمل عزاء شيروه اجتمع الجميع عند الملك ضاراب يخفرون
فيماذا يريد ان يفعل في امر الملك بهمن فقال عرفت ان حفيدي اخذ اسيراً وارسل الى بلاد
الحبشة ولذلك صار من اللازم ان نبعث بالعساكر والاجناد الى تلك البلاد وبالعيارين لتجس
لنا احوالها وتنظر امورها بمساعدة الجيوش وعندي ان تلك البلاد صعبة المسالك حارة الهواء
تلاقي فيها جيوشنا كل صعب وكل عذاب ولكن الله سبحانه وتعالى سيساعدنا على ما نطلبه كما
ساعدنا سابقاً وفي كل آن . فقال طيطلوس لا ريب ان حربنا هذه ستكون اخر الحروب ولا
بد من انهاء بوقت قريب كي نراح منه وننقى راحة بعد ذلك ولا بد من السرعة في ذلك
فقال فيروز شاه اني كنت ازمعت على ان ارسل بهزاد مع الوزير مهربار يجلس على بلاد كشمير
الجمجم مكان كندهار وذلك لان هذا الوزير العظيم قد عمل معنا معروفاً عظيماً وجيلاً لا
تنسه الى الابد وحتى الساعة لم تكافؤ على معروفه وجيلى الى ان خطر لي هذا الخطر ولا بد من
اجرائه بعد رجوعنا من بلاد الحبشة وخلص الملك منها . فقال بزرجمهر اننا خارجون من
حرب الاشع والجيش لا يزال تعباً وعندي اننا نرسل الان كتاباً الى الضاري الاسود نخبره
بقتل الاشع والملك كندهار وما حل عليها وعلى جيوشها ونطلب اليه ان يرسل الملك بهمن
فان اجاب كان خيراً وخف عنا امر هذه الثقة الى تلك البلاد واذا امتنع سرنا اليه ونكون في
هذه المدة قد ارتحنا وهيئنا المون والذخائر اللازمة فاستحسن الجميع كلامه واستصوبوا رايه
وكتب طيطلوس الى الضاري الاسود كتاباً يقول له فيو

بسم الله المحي النافي الازلي

من الملك ضاراب وكيل الملك بهمن واني فيروز شاه الى الضاري الاسود

لا خفاك ايها الملك ان دولة ابران هي دولة عظيمة الاركان مشيدة العمران ملكت الارض
من مشرقها الى مغربها فنصرها الله على من طلب خصومتها وعنادها واخيراً كان قومنا سيف
بلاد الصين ولم يكن في البلاد غيري فجاءني الملك الاشع مع كندهار والشاه روز واستولوا على
البلاد وفي تلك الاثناء جاء قومنا وولدي فيروز شاه فقتلوا الاشع واهلكوه وقتلوا بعده الشاه
روز وولده كندهار واستعادوا البلاد وكان في مدة الحرب سرق العيار حفيدي الملك بهمن
وارسله الاشع في الحال اليكم ليقى عنكم وحيث ان المذكور قد قتل وذاق شر عمله ولاقي من
سيف ولدى ما لاقي ولم يكن من خصومة بيننا وبينكم اطلب اليكم ارجاع الملك بهمن لتبقى
الحالة بيننا على السلام ونشكرك على فعلك هذا الشكر الجزيل والا فلتزمن اخيراً ان نسير الى
خلاص ولا يمكن ان نتركه فندوس بلاد الحبشة ونقع بيننا وبينكم الحروب الهائلة التي لا داعي
لها وعلى كل فقد بفضل الله ما شاء

فصيح اللسان بليغ المعاني وهي تدفع الساعات والدقائق بقلة الصبر وفروغها الى ان صارت الساعة الثالثة من الليل وقطعت الرجاء من مجيء احد اليها في تلك الليلة واذ ذاك دعت بفهرمانتها وقالت لها الذي حاجة اريد ان اعرضها عليك فهل تكتمين امري وتساعديني عليها قالت كيف لا وانا خادمتك ومغروسة نعمتك وزمام امري بيدك وقد اصطنعتيني لمثل هذه المهمة فاذا كنت اتخلى عنك اولا اكنم لك سرًا فلا استحق ان ادعى بفهرمانتك واتقرب منك . قالت لا خفاك ان عندي في هذا القصر الان اسير سلم الي من ابي وهو ملك الفرس وسيدهم شاب في العشرين من العمر لم يخلق الله سبحانه وتعالى ابيه طلعة منه وقد احب قلبي كثيرًا وولعت به كل الولوع فاريد ان اقيم معه كل مدة اقامته عندي على الحظ والاشراج وان يعنني اذا تخلص من هنا وعاد الى بلاده ان ياخذني معه اما حلياة او خيلة اي كيف شاء بشرط ان اكون عنده وبين يديه ولا افارقه وبذلك اكون سعيدة في هذه الحياة وتخلص من ان اكون زوجة لرجل حشي غليظ الجسم والطباع شديد السمرة فنتنان بين هذا الملك وغيره من قومنا واريد منك الان ان تذهبي الى اسفل القصر الى الغرفة الموصوع فيها وتطلبي منه اجابة سواء لي وقبول رجائي وتاتيي به ولك كل ما تطلبين

فلما سمعت القهرمانة كلام مولاتها وافقتها عليه اذ لم يكن مثل هذا الامر عظيمًا في عينها ولكنها قالت لها اني اجيئك به الان ولك الحق ان تحبيني مثل هذا الرجل الذي تصفينه لي وتذكرين جماله وما من مانع يمنعك عن نوال غايتك منه والتمتع بجماله لكن كيف يمكن ان اصل اليه والحراس قائمون عند ابواب محمي قالت ان الغرفة التي هو فيها لها بابان كما نعلين باب عند الحراس وباب الى الدهليز الموصل الى الممر المنتهي بسلم هذا الطابق ومفتاح هذا الباب عندي منذ القدم وما وضعته في تلك الغرفة الا لهن الغاية فيمكنك الان ان تذهبي وتفتحي الباب من جهة الدهليز وتدخلي وتتعطي بمخاطره وتدعيه في الحال الي ليصرف هذه الليلة عندي على الحظ والاشراج وعديده اذا اجاب طلبي سعيت في خلاصه وسهلت له طريقي الحلاص واذا امتنع فاني اقدر على الاصرار به وإصال كل اذية اليه وحاشاي ان افعل معه شيئاً من ذلك فان قلبي بحبة محبة لا تقدر . فاجابت القهرمانة كلامها واخذت بيدها المفتاح وسقطت الى اسفل القصر ومشت من داخل الدهليز حتى انتهت الى باب الغرفة السابق ذكرها ففتحت بتأني ودخلت منه الى الداخل واذا بها ترى الملك بهمن قائماً وحده مفرداً على نسيج الله وذكره يتسلى بتردد ابواب كتابه . فلما راها حدثت نفساً انها مرسله من قبل هدوب بنت الضاري حيث كان ينتظر وقوع مثل هذا العمل . ولذلك هش في وجهها وبش وقال لها من انت وماذا تطلبين . فقالت له اني قهرمانة السيدة هدوب صاحبة هذا القصر وبنت ملك هذه البلاد

وأطلبك إليها حبيباً فلا تقطع لما رجاها منك وقد أحبتك محبة صادقة وتريد منك أن تبقى
عندها كل ليلة على المحظ والمناه وفي النهار ترجع إلى حبسك وتبقى على ذلك إلى حين تجد
طريقة لخلاصك وخلاصها من هذه البلاد وأكون أنا معكما وإنا نحافظ على حياتك فلا ندع
شراً يصل إليك

ففكر الملك بهم مدة طويلة بهذا المعنى وكان يحب أن يمنع ولا يقبل بما دعته إليه إلا أنه
وجد أن ذلك مضر بصالحه الذاتي وأنه يحتاج إلى مساعدتها ومعاضدتها لنجاة تلك البلاد
وحفظ حياتها ما زال فيها ولم ير من مانع يمنع من أن يجيب طلبها ويغذها له زوجة إذا كانت
توافقه على عبادته تعالى وترضى التدين بدينه ولذلك قال للتهرمانية التي رايت السيدة هدوب
وأنا عند أبيها ومال إليها قلبي وكنت لا أعرف الطريقة التي توصلني إليها فخذيني لأن إلى غرفتها
لا اجتماع بها وأرى ماذا يكون من أمري وأمرها فأقيم عندها العبر على أحب ما تريد وتشتي
وها أنا سأمر أملك حالاً ثم نهض ومشى ففرحت مزيد الفرح بنوال غايتها وسرت سروراً
لا مزيد عليه وسارت أمام الملك بهم لتوصله إلى مولاتها وبقيت تصعد أمامه إلى أن أوصلته
إلى غرفة هدوب وإذا بها مضيفة بالأنوار والرائحة الزكية تنتشر منها إلى الخارج وهي تكاد ترقص
من حسن انقائها وترتيبها وقل أن يصل إلى باب تلك الغرفة شعرت هدوب بوطئ أقدامها
فخرجت إليه وترحبت به وسلمت عليه وشكرته على أتياؤه إليها وادخلته إلى الداخل وأجلسته إلى
جانبها وأبدت له كل أكرام واعتناؤه وهي لا تصدق أن تراه أو تتألم منه مرادها وكانت تنظر إليه
ولا ترفع نظرها من وجهه وهو أيضاً يشكرها ويشي على التفاتها إليه ويتأمل فيها ويفكر في
صنائعها وكانت قريبة من قلبه جداً ولم يكن استمرار وجهها ولونها الحسني مانعاً يمنع من أن
يعلق قلبه بها أو أن يستر هيئته جمالها وعليه فقد كان الحب بينهما متبادلاً إلا أن نزاجة الأول
وحبه لشمس كان يحول دون اظهار غايته في الأول ويدفعه إلى الامتناع عن الاجابة ولهذا كان
بحرب داخلي بين قلبه وميله وبين صاحبه بالنجاة بواسطة هدوب وحبه الأصلي لنفس زوجها
وإذ ذاك أمرت خادمته أن تقدم له الشراب ففعلت ثم جاءت بها بالطعام فأكلها وأخيراً حضرت
لها النقل والخمر والمشروبات وتركها لها المقام وخرجت عنها ولدى خروجها أخذت هدوب
كأساً فشرته وملأت أخرى وسقته إلى الملك بهم ثم أخذ هو أيضاً فسقاها وهي بنرح زائدة من
حالتها وقد انشدته

فضحت جيد الغزال بالمجيد وفقت بالدلال والغيد

لست أطيع العذول فيك على غني بدو ولا على رشد

باساقياً مهجتي كوثس أهوسه وساقياً مقلتي الله للهنهر

ومودعي صوة اوانلها
عندي من الوجد ما يو احلي
اول عهددي بالحب فيك غدا
ياشعر قد اعنت لي في الطو
وانت ياخذة نسبت الى الر
وانت باطرفة السقيم اما
يميل قلبي الى رشف ريقنو
هل لفتيل الحدود من دية
ابن الليالي وابن عندي قد
حيث انا دي وانت مبتسم
واليوم لي ادمع تشرب ا

يقصر عنها اخر العدر
ينفي ولم ابد له الى احدر
اخر عهددي بالصبر والجلد
ل علي ناظري فانتد
قه الا على اخي الكمد
ترحم ما قد حكاك من جسدي
من ابن للنار من نسبة البرد
اول طعين القدود من قود
حوالك طرقي وانت طوع يدي
ياعين رودي وياشناه ردي
حد كورد في خد منتقد

ولما فرغت هدوب من شعرها لم تقدر تضبط نفسها من شدة غرامها فرمت بنفسها عليه نقله
وقالت له انت منذ هذه الساعة حبيبي وسيدي وعلبك رجائي وانكالي ومعولي وها انا في مسلكك
جسمي وحياتي فكن الحاكم علي والقاضي بأمري . ولما رأى منها ما رأى لم تطعمه رقة طباعو الا
ان يعاملها بالمثل فادها المحب . وقال لها انت لي وستكونين زوجتي وملكة بلادتي واعاهدك
منذ هذه الساعة على ذلك بشرط واحد وهو انك تكونين على ديني اياي ان تتركي عبادتك وتمسكي
بدين الله سبحانه وتعالى قالت انا على دينك من هذه الساعة وقد درست وعرفت منذ القدم وانا
اشهد ان الله وحده هو الفاد على كل شيء يحبي ويميت ويدبر امر عبادك كيف اراد فهل يرضيك مني
ذلك . قال نعم انا الان مسرور بعملك واعاهدك عند وصولنا الى بلادنا وخلصنا من الاسر
ادع طبطلوس يزفنا على القواعد الدينية ويعمل لنا عرس بهي زاهر . قالت كيف لا تكون
زوجتي من هذه الساعة واكون امراتك وبذلك يلتزم كل واحد منا على المحافظة على الثاني طبعاً
وديناً . ولا ارى مانعاً لذلك . قال ان الزواج يحتاج الى شهود وروابط دينية وهذا لا نحصل
عليه الان . قالت اننا حاصلون على الشهود ولدينا شاهد عظيم كبير وهو الله سبحانه وتعالى
يشهد علي وعلبك ان كل واحد منا رضي بالآخر وقبل ان يكون شريكاً بحياتي وهو وحده
يباركنا المباركة الدينية التي تزعم بوجودها ومتى جاء الزمان المحفوف بالراحة والسرور ندع
رجال قومك يشهدون وينمون بالاغتالات الواجبة ثانية . وكانت تكلمه وتسقيه الخمر لعلمها
ان الخمر ستساعدنا على نوال مرادها . وبالاختصار انه صرف طول تلك الليلة على الراحة
والهناء والمسرّة معها وقد اجلب طلبها واتخذها زوجته من تلك الساعة ووطد العزم على ان

تكون عنده طول حياته وإن يدع طيطلوس يزفه عليها عند ارتياح باله من جهة اسره وكذلك هي فانها نظرت منه صدرًا رحيبًا ولطافة انستها كل اهلها وبلادها وصارت تحسب ان وجوده عندها راحة كبرى وصارت في كل يوم تنزله من الصباح الى حبه خوفًا من ان يدعو ابوها او ان ياتي اليها فبهرا عندها وعند المساء تاتي به فتنعش واياءه وتصرف السهرة معه ثم ينأمان الى الصباح وعند الصباح تعيده ايضا فلتركها على مثل هذه الحالة الى ان تعود البهامة ثالثة . ولترجع الان الى طارق العيار الذي كان جاء بالكتاب الى الضاري الاسود فانه اقام في مكان عين له طول النهار وفي المساء دعا اليه الوزير راصد واجتمع به سرا وقال له بلغ مني السلام الى مولاك فيروز شاه والي قائم على خدمته كيف اراد ولا ادع الضاري الاسود يصل باذى الى ولده بهمن وكان في نيته ونية رعد المجنون قتله في هذا اليوم فدافعت ومأمنت عنه ليقى الى حين مجيئهم ببلادنا وساعدتني على ذلك بنت الضاري الاسود واخذت الملك بهمن الى قصرها ليقى عندها في السبعين طول مدة اسره ولا ريب انه يبقى بامان عندها . فشكره طارق العيار وقال له لا خفاك حالة الفرس وفرسانهم ولا بد من ان بعد اشهر قليلة يكونون في هذه البلاد فيمتلكونها لا ريب كما امتلكوا غيرها من البلدان والممالك الكيرة ويقتلون الضاري كما قتلوا غيره من الملوك الذين ضرت بهم الامثال من الهند والصين والرومان وسوام وسوف ابلغ مولاي معروفك فيجازيك على عملك بكل خير وسترى بعينيك ما يصل اليك فلا يتقاعد عن مكافاتك فطالما اقام ملوكًا وحكامًا من الدين خدموه بالمعروف وساعدوه بالخدمة .

وبعد ان انقضى ذاك الليل وجاء اليوم الثاني واجتمع ديوان الضاري الاسود ذهب طارق اليه وساله جواب الكتاب فكتب له الجواب يقول فيه انه لا يمكن ان يسلم الملك بهمن لانه امانة عنده من الابشع واذا كان الابشع قد مات فعلاً فيكون بدلاً منه وباخذون بشاره وانهم مستعدون للقتال والدفاع الى مثل ذلك من الكلام . وبعد ان اخذ طارق الكتاب خرج من تلك البلاد وسار فاصداً الى ايران الى ان بلغها بعد مدة ليست بقصيرة لان الطريق كانت طويلة ولما دخل على سيده فيروز شاه وسلم اليه الكتاب وبلغه ما قاله له وزير الضاري الاسود وما جرى على الملك بهمن في تلك البلاد وكيف انه وضع عند هدوب بنت ملكها فاعضاظ فيروز شاه من ذلك وتكرس مزيد الكدر وعرف ان لابد من مخاطر واهوال سيلاقونها في بلاد الحبشة وفي تلك الساعة ذهب الى ابيه وجمع ديوانه وعرض عليهم كتاب الضاري الاسود وامتناعه عن تسليم ولده وقال لم اخيراً ما من حاجة للبخاز في هذا المعنى فان السفر لا بد منه وكل جيوشنا حاضرة مستعدة للسفر والموت والدخائر كاملة كافية لنا في مثل هذه السفر وانني في الصباح ساركب فاصداً تلك البلاد فليكن كل واحد منكم على استعداد للجهد

والرحيل الى بلاد الحبشة فاجاب الجميع طلبة وما منهم الا من قال بالسفر والسرعة الى خلاص
الملك واخذوا في ان يهبطوا انفسهم الى اليوم الثاني وفي صباحه نهض فيروز شاه في مقدمة
الجميع وركب فوق كمينه واراد الذهاب فجمعت اليه عين الحياه وقالت له اني اسالك ان
تصحبني معك في هذه المرة ولا تتركي هنا فما من صبر لي عن فراق ولدي وزوجي وكنا في ما
لاقيت في كل الايام الماضية السالفة من العذاب وصعوبة الفراق . فقال لها ان البلاد بعيدة
وصعبة المعيشة حارة الهواء واخاف ان تلاقى مصائب على غير انتظار منا وليس لك من طاقة
على احتمال المشاق والعذاب . فقالت له ان مشاق السفر وعذابه لا يقوم مقام الفرقه وصعوبتها
على انك تعرف اني لاقيت في مدة حياتي صعوبات كثيرة وقد اعتاد جسمي على احتمال اشدها
واني مصرة الان على الذهاب معكم ولم يكن من مانع يمنعني الا رضاك وسماحك لي بذلك .
فقال اني اسر بذلك واريد ان تكوني معي بحيث ابقى اميناً عليك فاركي في هودجك وارفعي
حولك على ظهور الجمال والغال . ففرحت بذلك وامرت ان يقدم لها الهودج فركبت
وسارت بينهم وقصدت شمس زوجة الملك بهمن ان تقتدي بمخاطبتها وسالت فيروز شاه ان يصحبها
معه فقال لها ان ذلك مضرك وصالحك ولا يمكن ان اجيبك عليه لانك لا تقدرين على
احتمال مثل هذه المضاعف التي ستلاقيها لاسيما وانك كنت معنا قبل الان في سفر طويل
وتحتاجين الى الراحة عدة اشهر وسنين فاني في المدينة عند ابي وابنا بعوني تعالى في هذه المرة
سنعود حالاً ولا يكون غياباً طويلاً ولا بد اذا سرت معنا بغضب زوجك لذلك فضلاً
عن اني لا ارضاه انا ايضاً فلما سمعت كلامه لم يمكنها المخالفة بل رجعت الى قصرها
وسار فيروز شاه وبهزاد وخورشيد شاه وجمشيد شاه وكرمان شاه واردوان وشيرزاد
وفرخوزاد وبقي بيلتا وبقي الفرسان عند الملك ضارب في المدينة واخذوا معهم من ابطال
الفرس وعمال البلاد نحو ستماية الف فارس من الفرسان المعتادين على الحرب والقتال وداموا
في سيرهم اياماً طويلة يقطعون الليالي والفار ويمرون على اللدان والعمران حتى وصلوا الى
اطراف بلاد الحبشة فجمعت القائل تنفر من امامهم ونفر قاصدة العاصمة وفيروز شاه بتلطف
بجمال العباد ولا يضرب احد من سكان تلك البلاد بل كان يطعمهم على حياتهم ويدخلهم بصادق
تعالى ولا زال يتقدم الى ان قرب من مدينة الضاري الاسود ولم يبق بينه وبينها الا مدة ثلاثة
ايام فقط . وهناك امر رجاله ان تنزل في تلك الساحة وتقيم مدة ايام للراحة من التعب حيث
انهم سيجارون حال وصولهم الى المدينة . ومن ثم نزل الجميع وضيروا خيامهم للراحة وضرب
العين الحياه صيوانها بقرب صيوان زوجها باباً لباب واقم عند الحراس والعيارون . وكانت
رجال الحبشة الذين يفرون من وجه الفرس يقصدون المدينة وقد اوصلوا الخبر الى الضاري

الاسود بقدم الفرس الى بلادهم فاستعد الى ملتفاهم وجمع جيوشه ورجاله وكانت بلاد الحبش واسعة جداً وكثيرة السكان فجمع نحو تسعمائة الف فارس وقال لقومواني احب ان افي الاعداء على بعد من هذه المدينة وارجمهم بالحجارة قبل ان يصلوا اليها وابدت تلمهم ومن وقع بايدينا منهم انتقمنا منه وعندي اننا سنغزو عليهم وننال منهم مرادنا . وبعد ذلك ركب الضاري الاسود وركب معه رعد المجنون وباقي رجاله وفرسانه وتقدموا الى جهة المكان المقيم فيه الفرس ولما التقوا بهم وشاهدوا مكان نزولهم امر الضاري بنزول عساكره في ذاك المكان وان تضرب خيامها وتكون على استعداد للحرب في اليوم الثاني ففعلت واقام القومان تجاه بعضها البعض ينحارسان الى الصباح وقد فرح فيروز شاه بقدم الاحاش الى تلك الجهة لانها كانت واسعة جداً صالحة للقتال والحرب والنزال . وامر كل رجاله ان تكون في الغد على نية القتال لانه يحب السرعة في العمل والرجوع الى بلاده

وقبل صباح اليوم الثاني ضرت طبول الفرس منذرة بوقوع الحرب والقتال فاجابها طول الحبش في الحال ولصوتها جعلت الفرسان تخرج من خيامها وتذهب الى خيولها فتركها وتصلف في مواقعها كل واحد تحت امره حتى اذا اشرفت الشمس كان الجميع على اتم استعداد للهجوم والافتحام وعند ذلك هجم فيروز شاه في المقدمة وقد اشهر يده الحسام وأشار الى قومه من اليمين والشمال ان يتبعوه ويخطوا على الاعداء فصاحوا مجيبين طلبه وانقضوا انقضاض البواش على الاحاش فالتقوا وعاملوم بالمثل وفي تلك الساعة اختلط الحبشي بالعراقي وامتزج الابيض بالاسود وقام سوق الطراد واشتعلت نار الحرب بالانقاد . وضطت الفرسان على الفرسان . والشجعان على الشجعان . وكان يوماً عظيم الشأن . سطا فيه فيروز شاه على قوم الصاري الاسود . وانزل عليهم الهمة والتكدة . وابلاهم بالذل والعذاب وسد في وجوههم كل باب وفعل مثله بهزاد ليث الغاب . وارداون وشيرزاد وباقي الامراء والوهاب . واما الصاري الاسود فانه اطلق ليليه العنان فدخل بين قبائل الفرس وهو يضارب ويطاعن ويددو يفرق والفرسان لا تثبت بين يديه ولا تقدر على حمل ضرايه ومثله فعل رعد المجنون وكانت على الدوام تقع الفرسان بين يدي رعد وتسقط عن خيولها لانه كان يحمل عمداً ثقبيل العيار وفي راسه طاسة من النحاس السميك وقد علق به اعدة اجراس فاذا وقع عمده على طارقة خصيه سمع لها قرعة وظنين قوي من جرى صرب الاجراس فيجمل جواده ويقع من فوقه او يفر الى الوراء هارباً وبذلك كانت تجمل رجال الفرس واكثرها يقع الى الارض وقد قتل منهم رعد المجنون مقتلة عظيمة . ودام الحرب على مثل ذلك الى المساء وعند المساء رجع القومان عن ساحة الحرب والطمعان ودخلوا الخيام

وبعد ان رجع فيروز شاه من ساحة المجال دخل على عين الحياة فترع عنه ثيابه واغتسل من جرى ما لحق به من الادمية فقتل ذاك النهار وبعد ان استراح قليلاً ذهب الى الصيوان الكبير واجتمع حوله الامراء والوزراء والاعيان فدر درجائهم كل في مركزه وحينئذ قال فيروز شاه ان رعد المجنون قد فعل افعالا في هذا النهار يصعب علينا ان نذكرها انها وقعت بين قومنا قبل الان ولذلك اريد ان اقتله في الغد كي لا يصل اذاه الى قومنا وبعد ذلك الصاري الاسود ومتى قتلا هان علينا الامر وملكتنا اللاد نوقت قريب وانما اريد ان ابعث بعياري بهروز الان الى المدينة يكتشف لنا خبر ولدي بهمن وما هو عليه الان وقتل قتل احد الاثنين اريد ان يخلص ويرجع الهنا . فقال بهروز اني ادعك ياسيدي ان اذهب من هذه الليلة الى المدينة ولا اعود الاسيدي بهمن وبعد ايام اكون هنا اي ابي لا اقيم في المدينة اكثر من ليلة واحدة ومن ثم اعود بالطلب ان شاء الله تعالى فمدحه فيروز شاه وشكر اهتنامه ومسعاه وبعد ذلك قام بهزاد وقال ابي ياسيدي ارحوك الساج لي في الغد بمبارزة رعد والضاري الاسود وان اكون حامي الميدان في مثل هذه الحرب . فقال له فيروز شاه اليك ما طلبت فافعل ما است فاعل ومن ثم تفرق الجميع الى الخيام وسار كل الى محل منامه ينتظر الصباح

فهدا ما كان من هولاء واما ما كان من الصاري الاسود وقومه فاسهم في المساء احتملوا الى بعضهم ونحاروا بامر الحرب فقال لهم احد القواد ان رجالنا في هذا اليوم قد لاقوا كثيرا وفقد منهم كثير ووقع الصصف والخوف فيهم من اعمال فيروز شاه وفرسانه واذا لم يقتل القواد فما من وسيلة للوز عليهم فقال رعد المجنون ابي مزع على ان اقاتلهم في الغد وحدي ومن سرر اليّ جازيتك بالقتل وسوف ترون بالغد ما يكون مني ومن الاعداء فشكروا الجميع على كلامه واملوا منه النجاح والفلاح وانوا تلك الليلة ينتظرون الصباح

قال وفي الصباح ضرت طول الحرب والكفاح واصطف الصفا وترتب الفريقان واذا ذاك سقط بهرار الى الميدان وصال وجال ولعب على ظهر الحصان حتى حير العقول واذهل الخواطر ومالت اليه من الفريقين النواظر ثم وقف في الوسط وصاح هيا ايها الفرسان فارزوا اليّ فاني حامي بلاد فارس وبهلواتها بهزاد س فيل زور البهلوان فلما سمع رعد المجنون كلامه انقهر اليه وهو كانه الاسد الكاسر واخذ معه في الطراد والطعان والضرب بالسيف اليان حتى حارت من قتالها الفرسان ونجحت من دخولها وخروجها التجمعات . ودام الحال بينهما اكثر ذاك النهار الى ما بعد الظهر وحينئذ ترك رعد المجنون السيف وعمد الى العمد وسال بهزاد ان يتضاربا بالعدان فاجابه اليه واستعد كل منهما لضرب الاخر وفي الحال رفع رعد

المجنون عمده وضرب به بهزاد ضربة قوية من ساعد متين وقعت على طارقه فسمع لها قرعة
 قوية قد صمت لها الاذان وسمعت في كل مكان واهتزت لها الارض من اربع جهاتها لان
 العمد كان ثقيلًا والضارب متين العزم والطارقة محمولة من يد بهزاد مسندة بزنده ولذلك
 جنل جواد بهزاد واراد الهرب فلم يدعه ان يلوي راسه ولذلك سقط من تحته الى الارض ووقع
 بهزاد في الحال الا انه لم يصب باذى بل بقي واقفا جامدا على الارض والطارقة بيده واراد
 رعد المجنون ان يصره بعمده ضربة ثانية وهو على الارض واذا بفيروز شاه قد صاح بصوت
 اعلا من صوت الاجراس وانخط كالبرق الخاطف الى ان قرب من رعد المجنون وكان سيامك
 قد صاح وانخذف من الجهة التي هو فيها وكذلك اردوان نادى باعلى صوته واسرع الى خلاص
 عمه خوفا من ان تلحق به اذبة او يناله امر مضر وهو واقع بين يدي خصمه الى الارض رآى
 الضاري الاسود هجوم فرسان ايران على فارس بلاده فاطلق لنيله العنان وحملت من وراءه
 الاحاش فعملت مثل ذلك رجال العرس وحمل الفريقان على بعضهما البعض فارتجت لحملها
 جنبات تلك الارض واندفت الادمية من الصدور وجرت في جداول الارض كالنهور.
 وعملت السيوف في الرقاب والنحور. وظهر كل فارس جهده وابدى ما عنده. وكان باقي
 ذاك اليوم عظيما و قتاله جسيما دام اسودا مقنا الى ان اقل الظلام واندفع النهار الى الورا
 راجعا من وجه الليل منتظرا العودة في اليوم التالي. ولقدوم الليل افترق القومان ورجعا الى
 المصارب والحتام وهنا لا بهزاد بسلامته من عدوه وقال فيروز شاه ان رعدا قد اتخذ هذه
 الطريقة لاجفال خيول اخصاميه طبعاً ان يتمكن منهم وينال مراده من الفوز عليهم ولهذا سابرز
 اليوم في الغد واريه كيف ملاعب الرجال لان جوادي هو اثبت من فيلولا يتزعزع من مكانه
 لو انطلقت الارض على بعضها او خرجت الصواعق من افواه السحاب دفعة واحدة. فقال
 بهزاد اي لا اتكدر على شيء ولا اتأسف لفقدان شيء الا موت جوادي الذي قتل عندما لا فاني
 ان كركان الساحرة يجيوشه وانا مفرد وحدي في البرية وهذا الذي على الدوام الكبير ابكي
 وانحرق عليه لانه كان من خيول البحر ومن اعظم الخيول ثباتا وعلوا وموافقة في
 مواقف الحرب وعند البراز. فقال فيروز شاه ان ذلك من افعال العناية لان جوادك لم
 يبق وخرج من سلوه غيره بكثير جسنة في الارض وعلى النماذي يم هذا النوع الذي لا يقبل الله
 ان يبقى في البر

وفي اليوم الذي بعده رز رعد الى ساحة المجال عند اجتماع الجيوش في مراكز الحرب ووقف
 كل امير في مركزه وقبل ان يقتل عنان فيلوه صدمة فيروز شاه صدمة جبار لا يصطلي له بنار
 واخذ معه في القتال والتوسع في ساحة المجال وكثر بينهما القتل والقار وانخلف الضرب بالصارم

الفصل . والتغلب بننون الحرب على سائر الاحوال . فكانا نارة يفترقان وطورا يجتمعان
والفرسان تحديق بها بالعيان وتنظر اليها من كل مكان الى ان تصابى رعد المحنون من خصبه وعرف
انه ليس من رجاله ولا بعد من انطاله وان لا ينجيه منه الا عمده ذو الاجراس وعليه فقد تاخر
الى الوراء وصاح بيروز شاه نهل ايها الملك العظيم والبارس الكريم فان الحرب انصاف لا
جور ولا اسراف وقد اصطلح رجال عصرنا ان ي ضرب الفارس خصبة ثلاث ضربات فاذا لم
يات بالمقصود عاملة خصبة بنفس هذه المعاملة وهذه الحالة يظهر الاشد حيلاً وقوى من الاكثر
خداعاً وخيلاً . فقال له ويليك اندكر ذلك امام فيروز شاه وانا اسرع الناس الى الانصاف
واني بانتظار طلبك فاضرب الف ضربة واضربك واحدة وهكذا استهد على نفسي . قال
اني لا اريد الا الانصاف ولا اضرب الا ثلاثة بحسب قانون البرازم ان رعد المحنون تغطي في
ركاب فيرفع العمدة بيده وضرب به فيروز شاه بكل ما اعطاه الله من الحيل والقوة واشتداد الساعد
وهو يظن ان تلك الضربة وحدها تاتي بالمقصود حيث يكون قد تمكن من وقوعها باحكام
على الطارقة فسمع له صوت قوي جداً وهكذا صار فان صوتها كان شديداً جداً عظيماً نوح كل
من سمعه ان فيروز شاه وجواده يقعان الى الارض غير ان الكمين كان من اعظم خيول ذاك
الزمان قد اعتاد على مثل هذه المواقف وهو مع كرسه شديد القوائم يحافظ على حيازة اركبه كثيراً
ولهذا لم يتأثر من عظم اصوات تلك الاحراس ولا جمل بل بقي ثابتاً في مكانه مع ان خيول اكثر
الابطال الذين كانوا وقوفاً عن بعد قد حنلت وركعت الى جهة تايه . ولما رأى رعد
ان فيروز شاه باقياً في مكانه وان جواده لم يحمل ولا تأثر من تلك الفرقة مع ان قبلة تحرك
واضطرب وكاد يركض تخلصاً مما سمع فعا ب صوابه وعرف انه مائت لا محالة وان خصبة من
افراد ذاك الزمان الذين لم يسنق ان سمع بمثلهم في غار الاجيال موقوف مبهوتين ساكتين لا يدي
حركة ولا يجيب بكلمة وعليه فقد صاح به فيروز شاه وقال له لما هذه المطاولة الا نعلم ان
الوقت قصير وانه ليس لنا فاعجل بصر بترك الباقيتين واستعد بعد ذلك لضرب سيني ضربة
واحدة لا غير

فلما سمع رعد هذا الكلام زاد به الغيظ والاحتمال لانه لم يسمع الا انما ضرباته ولذلك
ضرب الثانية والثالثة وفيروز شاه واقف في مكانه لا يتحرك ولا يتزعزع ولا يباخذه وهم ولا
يتحرك جواده من مكانه وعندما فرغ رعد المحنون من دوره صاح فيه وقال له اتبت ان كنت
تدعي الانصاف والتي صرحتي ان كنت من فرسان هذا الزمان لاني قد اعتدت ان لا اضرب
الا واحدة فقط وهي تاتي بالمقصود . وبعد ذلك اشهر الحسام بيده حتى بان ابطو وضرب به
برعداً فوقع على طارقه فقطعهما وجاء على كنبه الاين خرج من تحت ابطو الايسر ووقع قتيلاً

الى الارض وحينئذ صاح الضاري الاسود وحمل بكل جيوش الاحباش فاجاب بهزاد صياحه وصاح حاملاً رجال الفرس على الاعداء وكانت وقعة عظيمة بقيت عاقبة الى المساء وعند المساء افترق الفريقان ورجع المتقاتلون عن الحرب والطعان وباتوا في الخيام الى اليوم الثاني وفيه نهض الصاري الاسود وهو مفتاظ كل الفيظ من عظم ما جرى على قومه في اليوم السابق ومتكدر من قتل فارس بلاده رعد الذي كان يعد من فرسان ذلك الزمان . وبعد ان اجتمعت الجيوش في وسط الساحة على الترتيب المعتاد سقط الى الوسط وهو فوق فيل عظيم الهيكل شديد الحيل ضخيم الجثة قتال وجال ولعب بعده حتى حير الافكار ثم طلب مبارزة الفرسان فبرز اليه خورشيد شاه فتقاتلا وتصادما واختلف بينهما الصرب واشتد النزال الى ما بعد نصف النهار . وبعد ذلك ضربه الضاري بعده ضربة نعتمة بها والفاء الى الارض غائبا عن صوابه فاسرع اليه رجال المحشة وسحبوا اسيراً في الحال وحمل فيروز شاه بقصد خلاصة وارجاعه فحملت الاحباش للدفاع عنه وبقي القتال شديداً الى المساء وعند المساء عاد فيروز شاه حزينا متكدرا على اسرانه عمو ومات تلك الليلة الى الصباح وعند الصباح ركبنا الابطال والفرسان وتقدمت الى الامام وبرز الصاري الاسود فوق فيله كسان عادته وقل ان ينزل العنان برز اليه شيرزاد واخذ معه في الجولان والطراد واظهر من فنون الحرب كل ما كان عنده وبعد قتال طويل من الصباح الى نصف النهار اخذه اسيراً وسلمه الى قومه وطلب براز غيره وعند ذلك برز اليه سيامك سياقا وصدمة صدمة جبار عنيد وكان كما تقدم من الفرسان المشهورين فثبت امامه الى اخر النهار وقل غياب الشمس اخذه اسيراً وقاده ذليلاً حقيراً ورجعت الفرسان من ساحة الطعان وعاد كل واحد الى خيامه وفرسان الفرس مكدرة لاسر امرائهم وقوادها وفي انتظار ان يبرز بهزاد او فيروز شاه فيقتلهم الضاري الاسود وبعدمه الحياة وكانت الاحباش فرحة جداً بعمل سيدها وفي كل ظنهم ان ملكهم سينهي الحرب بوقت قريب ويأسر كل فرسان الاعداء واحداً بعد واحد

وفي صباح اليوم الذي بعده ضرت طبول الحرب والكفاج وتقدمت الفرسان الى المعين كل واحد في جهته وقل ان تمام الانتظام برز بهزاد على ظهر جواد كانه السرحان وطلب براز الصاري الاسود ملك المحشة فبرز اليه في الحال وقال له وبلك من انت من الفرسان قال له انا بهزاد فارس فرسان هذا الزمان واهلوان نحت بلاد فارس وحاميا انا الذي اتيت في هذا اليوم لقتالك وحرك ونزالك لا عجل من هذه الدنيا ارغمالك . ثم اتها صاحها وانطبقتا والتحا وافترقا واخذا في الحرب والقتال والمراوغة في ساحة المجال وكل منهما يجهد نفسه ويظهر براعته ويطلب الفوز على خصمه ودامت بينهما الحال الى ان قرب الزوال ومالت الشمس الى

الغروب فخاف الضاري ان يفوت النهار ولا ينال المقصود من خصمه وقد راهُ بطلاً عفا
 وفارساً جسيماً ولهذا سالة بان يصبر لضربه بالعمد ثلاث ضربات ومن ثم يعود فيضربه هـ
 ايضاً بما اراد فاجاب سالة وبعد ذلك اخذ العمدة يده وضربه ثلاث ضربات متوالية وبهذا
 يلبثها بقوة عزم واشتداد حيل وثبت امامها دون ان تؤثر فيه او تضعف عزمه . ثم اخذ بهزا
 يستعد بدوره ليضرب خصمه فاشهر السيف بيده وامطى ركابه فانقطع من تحت ارجله بقو
 عزمه وكثرة شدة وقوع على جنبه واراد ان يلطم نفسه واذا رجال الاحباش الذين ركبهم
 الضاري قد انفضوا عليه واخذوه اسيراً وقادوه الى رفاقه وهو بحالة يرثى لها من الغيظ والغضب
 وقد نعى ان يكون قتل ولحقى اباه واجداده من ان يكون قد اصيب بمثل هكذا مصيبة وبك
 وبعد ذلك رجع الفريقان عن ساحة الحرب والطعان الى الخيام وباتوا تلك الليلة
 وفيروز شاه مقتناظ من هذه الاعمال كل الغيظ وحدثته نسيئة ان يبرز في الغد الى الضاري
 الاسود فيعده الحياة الا انه كان يرغب في التطويل الى حين مجيء هروز بولده بهمن خوفاً
 من ان يكسر الاعداء قبل خلاص اسنه فيرجعون الى المدينة ومحاصرونها وانهم يعدونه من
 هناك حيث انهم منفيون على بعد من المدينة وصرف اكثر ليلته مرثك الافكار مضطرب الفؤاد
 وفي الصباح ضرت طبول الحرب والكناج واصطفت الرجال في تلك السهل من الطول الى
 الطول وتقدمت كل فرقة وراء قائدها وفي الحال رز الضاري الاسود وهو يعتبر بنفسه ويظن
 ان لا احد يقدر على الثبات امامه وهو ينتظر راز فيروز شاه لياخذ منه شارعد المجنون والملك
 الاشبع وقبل ان يتل عنان فيلوا او يدي حركة سقط اليه اردوان وهو كانه فرخ من فروخ
 الحان فوق جواده معتد بعدته والة حربه وجلاده ولما صار امام الضاري صدمة صدمة الليوث
 الضواري . واتسع معه بالقتال ودار من حواله دوران دولاب الاعمال عند اندفاعه بقوة
 الرجال . هذا والضاري الاسود يتعجب من قتاله مع صغر سنه وعدم وجود نيات بعارضية
 وكان يستغربه لذلك وبقي معه في قتال شديد حتى عرف بعين الحقيقة ان قتاله ليس كقتال
 غيره من الابطال وان خفته كخفة بهزاد لا يثبت تحت ضربة ولا يصبه لا سيف ولا عمدة وانه
 كالنجم ينطف من ناحية الى ثاية ولما راى منه ما راى اراد ان يطلب منه الا بصف بضرب
 العمدان فلم يمكنه اردوان من الرجوع بل صاح فيه ونحط عليه انحطاط الصواعق وسفه بضربة
 من سبه وقعت على وسطه الفتة قبلاً الى الارض قطعتين . وفي تلك الساعة حملت جيوش
 الفرس وفيروز شاه وهو مسرور من عمل اردوان ومن قتله الضاري الاسود ولم يكن الا القليل
 حتى اختلط القومان ببعضهما البعض واشتد القتال والصدام في تلك الارض كانه قد آن
 يوم العرض . وما امسى المساء الا وناخرت رجال الحبشة الى الوراء اي تاخير وعولت على

الهرب والانفلال فمنعها وزير الضاري الاسود وقد دعا اليه بالفتاد وقال لم من الصواب ان نذهب الى فيروز شاه ونطلب منه الامان وسالة العنوع بلادنا وحرينا والا اذا انهزمتنا تبعونا واهلكونا وعملوا بنا ما عملوه بغيرنا ونزعلوا البلاد منا وحيث ما من صالح للفرس بالاقامة عندما يرحلون في الحال ويسبرون الى بلادهم ولا يكون ثم ضرر علينا بقدر ما اذا خاصمتهم وعاندناهم فوافقوه على هذا الرأي واعتمدوا على انهم عند الصباح ينكسون سيوفهم ويتقدمون الى جيوش الفرس مشاة ويظهرون علامة الرضا والخضوع ويطلبون التامين على اموالهم وارواحهم وعلى حريمهم واولادهم

قال فهذا ما كان من هولاء واما ما كان من بهروز العيار فانه سار من بين جيوش الفرس في تلك الليلة التي وعد بها سيده واخذ معه طارق العيار وقد تزيا نزي رجال الحبش واصطفيغ نصغة من لونهم ولس ملاسهم ودخل المدينة في اليوم الثالث من مسيره لانه جد في الطريق ليعود حالاً وكان يعلم جيداً من طارق العيار ان الملك بهمن موجوداً في قصر بنت الملك هدوب وكان ايضاً يمان من معرفة القصر حيث ان طارق عرفة منذ اتياءه في الاول الى تلك البلاد وبعد ان دخل المدينة وجاء الى القصر طاف من حواليه وفكر مع رفيقه من ابن يمكن دخوله وبقياً يتبعان ذلك الى ان كان المساء وقد سهل عليها الامر واعتمدا على الدخول من الباب الكبير بواسطة السج لان القصر كان عالياً صعب الدخول لا يمكن الصعود على سطوحه ولا من جهة اخرى وكذلك موافذه عالية وبعد المساء تقدم بهروز الى الحراس الثائمين على الباب وكانوا اربعة وسلم عليهم وتكلم بلغتهم فاستاسلوا به وسالوه عن حاله وجاه رفيقه فقال لهم اننا كنا مع الجيوش في قتال الفرس وقد عدنا بامر سيدنا الضاري الاسود الى المدينة لقضاء مصلحة وسنعود اليه في الغد حالاً وسالنا ان ناتي قصر بنته وبلغها انه منتصر على الاعداء فائز عليهم وانه بعد قليل من الايام يعود اليها ففرحوا وقالوا ان ذلك غابتنا ومرادنا واننا قائمون هنا ليلاً ونهاراً خوفاً من ان يهرب الملك الفارسي الذي عندنا ولا ريب بعد كسرة الفرس يقتله ملكنا ونخلص من هذا المكان. فقال لهم بهروز مالي اراكم تحرسون في الخارج والملك الفارسي في الداخل. قالوا ان لا خوف عليه ان يدخل احد الا من هذا الباب ولا سيما من سيدتنا هدوب تطلب ذلك وتريد ان لا ندخل الى الداخل. فلما سمع بهروز هذا الكلام اشتبه به وقال في نفسوا بد من منع بنت ملكهم لم من الدخول الى القصر من سبب موجب تحب ان لا يطلع عليه احد وبعد ذلك اخرج من جيبه زجاجة من الخمر وشرب نصفها ودفع نصفها الى طارق فشربه دفعة واحدة فقال له الحراس من اين لك هذا الشراب وهل لك ان تسقنا منه قال اني احمل منه كثيراً ولا اقدر على مفارقتي لاني معتاد عليه ثم اخرج زجاجة

وقال لا اقدر ان ادفع اليك غير هذه فاقسموها بينكم ففرحوا بها واخذوها وشرب كل واحد ربعها وكانت ممزوجة بالبنج وفي الحال سقطوا الى الارض كالاموات ولما رأى بهروز ذلك فرح غاية الفرح ودخل القصر ومشي على الظلام في كل دهاليزه الى ان انتهى الى دهليز طويل فاراد ان يسلك فيه واذا به قد سمع حركة فاروى الى جانب مخفيًا في مكان مع رفيقه طارق لا يراها احد فيه

قال وكما قد تركنا الملك بهم مع هدوب ست الضاري الاسود على سعة العيش والراحة والهناء في كل ليلة اقامتي في قصرها وقد اتخذها لنفسو زوجة وبعد ان مضى عليها مدة اشهر وجدت نفسها حامل فتكدرت من ذلك وغصت من نفسها وتيقنت انه لا بد من ظهور امرها ذات يوم واشهار حالها اذ لا يمكن ان تخفي حيث من المثل الدارج الحمل والركوب على ظهر الحمل لا يخفيان واخبرت بذلك الملك بهم وعرضت عليه خوفها من حري ذلك ومن ان يحكي بحجها الكلام القبيح فتاثر من سوس تانيًا عظيمًا وتكدر كدرا لا مريد عليه وقال لها بعد ان نصر بهذا الامر كثيرًا اعلى ان اناك ربما اذا عرفت مثل هذا الامر لا ينتقم منك وان غصب من عملك كونك وحيدة واما انا فلا ريب انه ينتقم مني ويجاريني القتل ومع كل ذلك لا اخافه ولا اخشى ناسًا ما رلت زوجتي وابا روجك وانكل كذلك على تدبيرات العناية ومن الصواب ان تتارضي وتحلي بسك في الفراش فلا يظهر حملك ولا تدقل الولادة من مجي قومي الى هذه البلاد وحال محيهم بخلصوا ومن ثم لا يعود نخاف احدًا فاستصوبت كلامه ورات فيه راحة موقتًا ونجاة باخفاء نفسها عن اعين ناظرها وبقيت على عملها مع الملك بهم تاتي اليه في الليل وترجع الى سجنه في النهار حتى مضى عليها نحو سبعة اشهر وهي حامل وقامت اكثر من اربعة اشهر وفي كل يوم ياتي ايوها يسالها عن حالها ومرضاها فتقول له بحج وانها قريبًا تنشي فكان مشغل الفكر لاجلها الا انه لم يكن بهم بامر تارضها كل الاهتمام لما يراه من اعتدال وجهها وعدم وحود خطريخيه من جهتها الى ان كان ما كان من امر مجي الفرس الى تلك البلاد وذهاب ابها الى خارج المدينة بالفرسان والاطال وبسبب ذلك فرحت كثيرًا وسرت سرورًا لا مزيد عليه واخذها الشفاء من هذا المرض الاسمي ونهضت من الفراش وهي تنظر الى نفسها نظر التعجب لكبر حملها واخرجت زوجها واعلمت بقدم قومو وقالت له من الواجب الان ان ندعوا الله ونفرح فقد جاء قومك وخرج الي في هذا اليوم الى ملتقام بسائر جيوشه وجنده فقال لها اني ادعك وعدًا صادقًا صحيحًا انه لا بد من ان يكسر ابوك او يقتل وتمتلك بلاده وتؤخذ عن الى قومنا ورتاح من هذه الحالة التي نحن فيها وقائمون عليها واريد منك الان ان نامري جارتك ان تروق لنا المدام وتاتينا بالصفرة كاملة فتد صح لي ان افرح

واسرودعها ايضاً ان تهني * مالك من الملابس والجواهر فلا بد من اتيان العيارين الى خلاصنا
قبل نهاية هذه الحرب لتكون بين رجالي وقوي

ففي الحال امرت هدوب قهرمانتها ان تنفذ امر الملك بهمن وتأتيها بالشراب والنقل ففعلت
وجلسا على بواحي المدام والملك بهمن مسرور جداً إلا تسعة الدنيا من عظم فرحه وهو ان اباه
لا يتاخر قط عن فتح المدينة وعن ارسال بهروز اليه ليستشله من ذلك المحس ومن تلك المخاوف
التي كانت تحيق به على الدوام في مدة قيامه مع زوجته الجديدة ولما دارت براسه مفاعيل الخيبة
ورأى من ضميره راحة وإطمئناً وهناء تذكر زوجته شمس وبعده عنها وكيف اخذ معها زوجة
ثانية وجعل يردد بفكره ماذا ياترى نقول عنه اليس تسبب ذلك الى ضعف بحبه وقلة امانة بوداده
الا انه اخيراً وجد سلوى من نفسه حيث طرق ذهنه ان شمساً ذات عقل يندر وجوده بغيرها
من ربات الخدور وبنات ذلك الزمان ولابد انها متى عرفت انه اجبر لزوجها بها بسبب اسره
عندها تعذره ولا تلومه عليه وتذكر ايام راحته مع شمس فكاد يسكي لولا وجود هدوب امامه
وخوفه من ان تلحظ عليه شيئاً من ذلك فاخفى ما كان يتردد في ضميره وانعكف معها على الهناء
وشرب العنار والتسلي بمناشدة الاشعار وقد انشد

ياخذها وثني قدها الالف	من اطلع الشمس في غصن النقا الترف
ويافور بلحظها وهدبها	من حير الظبي بعد الفخج والوطف
ويا اراكة عطيتها وليهما	من اوقف الغصن بين اللين والليف
خودت فارتك الظبي في غيده	والرهر في ترف والبدر في شرف
اعيدتها وعيون الله تحرسها	من محبة المحب او من محبة الصلف
حكى اس زهر يحياها لنا غزراً	بروي سبيلها عن روص الانف
وواقد الخدع ماء الحياة روى	حديث مقتس من عند معترف
يريك دراً على الباقوت ميسبها	فيغتدي هازناً بالصبيغ في السدف
ومن يرى الدر في الباقوت منتظا	لم يلفت لشير الدر في الصدف
شكوت سقي لشاكي لحظها فسطا	يا من رأى دنياً بسطو على دنف
وقد عجبت لمستشف ناظرها	والسحر اودع فيه اية التلف
اي لها عن سقامي جئت معذراً	اذ لم اكس مت من وجدي ومن لهفي
وعاذل زادني تركيب عجبته	لما صرفت عناني عنه للاسف
وجدته عادماً عدلاً ومعرفة	قلت انصرف فغرامي غير منصرف
قال ارجع قلت الا عن محبتها	قال استمع قلت الا منك فانصرف

وان ظننت بان اللوم يعطني عنها اليك تجديني غير منعطف
وان جهلت بما القاه من كلف فلا تسل غير احتثاني عن الكلف
يا عبرتي انهملي ياد معتي اشتعلي باسلوتي ارنجلي بالوعتي اكنني
لي ظنية صاغها الباري وصورها من جوهر اللفظ او من عنبر الترف
وفي حديث نساياها وبارقها ربي لمرتشف ربي للتهف
وللوشاح اعناق من معاطفها او ما رايت اعناق اللام للالاف
ولما سمعت هذوب استاده ترنحت منه وطربت ودنت منه وصننه اليها وقالت له لا
عدمك من حور رقيق وفضج بليغ وخليل ودود جمع الله فيك كل صنات محبوبة حتى
جعلت فتنة للعالمين واني اعرف من نفسي انها حصلت على سعادة لا يمكن ان يحصل عليها
سواي الا شمس التي سقتني عليها واليها . فقال لها ان امرا واحدا اريده منك وهو ان تعلي
اني احبها واحك فهي رفيقة الطماع جدا حلوة الخصال ولا ريب انها تميل اليك جدا اذا
عرفت بما فعلته معي من المعروف والجميل والامر الوحيد الذي يمني ان تكوني اذا سمحت لنا
الايام بالراحة والاجتماع مع شمس على الحب والوفاق . فقلت كيف انسى ذلك وانا اريده
واطلبه وسوف ترى عينيك وتشاهد خدمتي لها ومحبي الثابتة لاني مؤكدة ان ذلك يرضيك
ويريح بالك وانت تعلم مساعي بكل ما يسرك ويكفييني ما لقيته منك من الانس والالتفات
والحمة وانا اشرب واياك كاسات المحبور

واصمك معاطفا	ردت حور قلبي برد
ونملى اد نهوى الى	نحوي وجيدك فوق ردي
ونقول عجا اذ ترى	منلي واهل الخس حدي
والشمس والدر المير	ساة حاربي وعدي
والغص يقصف قده	ان قاس قامته بقدي
ومعني منك الوصال	تبرعا وهجرت صدي
فجعلت وجهك حصرتي	وحديث راح لماك وردي
وعلت لما بان روص	الوجه ان الخد وردي
وتهدت لما ذقت طه	م الريق ان الثغر شهدي
والفرق بشرق صبحه	في ليل فرع منه جعدي
فاطعت فيك صابي	وعصيت لواهي وزهدي
وقصبت اوطاربي وقد	غفل الرقيب فنلت قصدي

والخضر اتهمني باني بت في أكثاف نجد

احب بلك لياليا قد اشرقت بدور سعد

ولا كلام الا بعد الامتحان واني امينة على حيك ولا ادع شمسا اشد مني ميلا ولا اكرم طباعا .
وبقي عندها باقي تلك الليلة وفي الصباح انزلت وقالت له فان كان ما من محذور بانتيان ابي
اليانا الان الا اني اعرف انه لا بد من ان يجيء بعض النساء او غيرهن من عائلتي او نساء
الملكة ولا سيما بعد علمن باني مريضة وما من باس عليك الان فبناؤك ان شاء الله لا يكون الا
لام قليلة . فقال لها اني موكد ان بهروز او غيره من العيارين يزوروني في هذه الليلة او التي
بعدها وتربني على الدوام بالانتظار حيث ذلك من عوائدهم ولا يصعب عليهم امر قط من
الامور الصعبة ثم انه عاد في الصباح وبعد المساء نزلت اليه الفهرمانه فاخرجته وفي الصباح
الثاني ارجعته ودام ذلك الى ان كانت الليلة التي جاء بها بهروز ودخل النصر مع رفيقه
وسمع المحركة

وكانت تلك المحركة صادرة عن مجيء الفهرمانه لاختذ الملك بهمن ويدها مصباح فراها
بهروز وطارق دون ان تراها لانها اخفياني ناحية من الدهليز لا تمر من صوبها ولكونها ايضا
بامان من وجود احد غيرها في تلك الجهة . ثم انها وصلت الى باب السجن ففتحت ودخلت ثم
خرجت ومن خلفها الملك بهمن فسارت امامه بالمصباح وقد راه بهروز وتأكده حتى التاك
وعرفه حتى المعرفة ففرح جدا وسر مزيد السرور وشكر الله على سلامته وزاد فرحه عندما
سمعا نقول له ان مولاي في الان بانتظارك لتخبرك بخبر من جهة قتل رعد المجنون وتاك
عند بهروز ان الملك بهمن عالق بحب بنت الملك وانه قائم بالراحة والاطمئنان معها وبعد ان
بعدا عنه سار ومعه طارق العياري اثرها بوطى اقدام خفيفة جدا وصعد السلم وراحمها
وبدقائق قليلة صارا في وسط الدار وشاهدوا الغرفة التي دخل منها الملك بهمن مضيفة
بالمصابيح الكثيرة الانوار وتخرج منها الروائح العطرة فتعلم النصر فصر بهروز الى جانب
الحائط زاوية مظلمة منتظرا خروج الفهرمانه من تلك الغرفة لعله انها لا يمكن ان تنبى هناك
كثيرا بل من الواجب ان تخلي لما المكان ولا تكون كرفية عليها . وهكذا كان فانها بعد
دقائق قليلة خرجت من تلك الغرفة ودخلت في غرفة ثانية واقلعت من خلفها . وحينئذ تقدم
بهروز رويدا رويدا الى جهة الباب واصفى الى ما يكون من امرها فسمع هديوت تبشر الملك
بهمن بانتصار الفرس وقتل والده لرعد المجنون وقالت له ان الامر قد هان وقد شاع هذا
الخبر في المدينة ان رجال ابي بتاخير ولولا ابي لتفرقا واني وان كنت لا اكبر مكذرا لاني لكني
لا اقدر ان ابقي في هذه البلاد واحب الي ان اموت من ان يظهر امري وتعرف الناس باني

بجهرها الى امام امه ففعل ولما وقفت امام فيروز شاه وعين الحياة اطرفت الى الارض حياء
بعد ان سلمت عليها فقامت اليها عين الحياة وقبلتها وقالت لما لا يجب ان تسخي فانت منذ
الآن واحدة منا وقد اصبحت ملكة بفارس مع انك بنت ملك كبير من اكبر الملوك بلاذاً وجيشاً
وان كان ابني لم يزف عليك زفافاً شرعياً فهو لم يتخذك الا زوجة منذ البداية وسوف يكون لك
ولة عند رجوعنا الى ايران يوم فرح مخصوص لاني لم افرح بولدي ولا حضرت زفافه على شمس
او كان بعهدي ان احتفل له بزفاف يكون ابهى من زفاف ابيه غير ان الايام لم تسع لنا قط ولا
ارتحنا من الحروب دقيقة واحدة . وعليوفا من سبيل للحياه الان محبتك عندما لا تقدر ولا سيما
فانت مخلصه ولدي ولولا مساعدتك اياه والصامك اليه واعطافك عليه لكان قتله ابوك
او كان لافي انعاباً وعداباً عوض الراحة والهناء . ثم استاذن الملك بهمين اماء بالذهاب الى
صبيانهم لينام باقي تلك الليلة حيث كان من التعب على جانب عظيم . فاذن له انما اوصاه ان
لا يقرب من هذوب وقال له لما كنت في يدها واسيرها كان لها الحق ان تنصرف بك ولما الان
وانت حر وفي يدك فلا اسمع لك ما لم تزف عليها الزفاف الشرعي من طيطلوس بشهادة
شهود وهكذا يريد الله سبحانه وتعالى فانه قد امر بشريعته المطهرة . فوعده بذلك وسار الى
صبيانهم فنام الى الصباح . وعند الصباح نهض من فراشه وجلس حيث سمع طبول الحرب
فغضب لاجل القتال

وكان ذلك من فيروز شاه لانه كان في الليلة التي قبلها فرح جداً بعمل اردوان وشكره
على قتل الضاري الاسود وكذلك ابوه فرخوزاد فانه اتى عليه وعلى شجاعته وصرفوا تلك السهرة
على نية ان يباحثوا الباقيين في الصباح فيبدونهم ويعدونهم عن تلك الدبار ومن ثم يسرون
الى المدينة وعلى ذلك بكر القوم الى القتال فالتزم الملك بهمين ان يخرج من صبيانهم حالاً على
مرأى من الجميع ويركب جواده ولما رأى الناس ان الملك بينهم فرحوا جداً وصاروا يهتفون
بعضهم به وشاع الخبر بين الخاص والعام وكانت الفرسان تقدم اليه وتسلم عليه وتهتف بالسلامة
وقبل ان يتم انتظامهم ويسكن شاغل فرحهم راوا الوزير راصد وزير الضاري الاسود اتياً ومن
خلو اكثر من عشرين رجلاً من امراء الحبشة فعرف فيروز شاه من هبتهم ان مرادهم التامين
وحيث انهم يدخلون الى الصيوان الكبير كل فارس وبطل من امراء الفرس ويجلس الجميع
في مراكزهم وجلس الملك بهمين على كرسيه والجميع من حواليه واذا بالوزير وقومه قد دخلوا
عليه فترحب بهم والتفاهم احسن ملتقى وكان خورشيد شاه وباقي الاسارى معهم قد جلبوا بهم
للتوسط . فلما دخل الوزير ورأى الملك بهمين تعجب غاية العجب ووقف مبهوراً نحو دقيقة ثم تقدم
وقبل يدي فيروز شاه وطيطلوس الحكيم وسلم بعد ذلك على الفرسان وفعل مثل ذلك جماعة

ثم طرحوا سيوفهم امام فيروز شاه وطلبوا منه التامين على اموالهم وعيالهم وارواحهم . فقال للوزير
اني اعرف ما انت عليه من كرامة الاخلاق وحسن الاراء والتدبير وقد وصل اليّ من كرم
اخلاقك ما اشرت به على الضاري الاسود من تاخير اجل ولدي او اطلاقه فلم يقبل وقد لاقى
شر عملوا و اكراما لك فاني لا اضرا احدًا من هذه المدينة ولا اريد منها شيئًا واقبلت عليها ملكًا
هذا اذا كنت انت وقومك تامنون بالله وتدينون بدينه قالوا انتا نؤمن بدينه ونعترف بوحدانيته
ولسنا من الكفرة وعبداء الاوثان . فقال الملك بهم من حيث الامر على هذا المنوال فاني باذن
الي اقبلت ملكًا على كل بلاد الحبشة تحت حماية الملكة الفارسية ويكون لك النفوذ على قومك
ومن عصاك لا يكون جزاءه الا الموت والهلاك . ثم التفت الى قومه الاثنين معه وقال لهم وانتم
هل تقبلون بان يكون الوزير اصدًا ملكًا عليكم وتكونوا انتم من اعوانه وانصاره . فقالوا هذا
الذي نطلبه وبراء موافقًا وغيره لا نريد ملكًا . ثم انه قال لهم وايضًا اخبركم ان احد عياري
بلادي ذهب الى المدينة وخلصني من سجنكم وقد جئت بينت ملككم هدوب لتكون عندي وزوجة
لي وبهذا يتصل سبي بنسبكم وحسي بحسبكم فاطفروا من ذلك سرورهم وفرحهم وشكروهم على
اهتمامهم بهم ومجاورتهم ولم يطلبوا اليه ان يذهب معهم الى المدينة ويقيم عندهم ايامًا . فاني فيروز شاه
وقال اني لا ارجو ان اتعدى هذه الارض واني احب الرجوع حالا الى بلادي كي اعيش مرتاحًا
بها بقية عمري اذ اني الان لا ارى من مكدر يكدرني وما من ارض باقية نعصانا ونخرج عن
طاعتنا واشكر الله على ذلك وعلى منتهى وانهما هو السميع الجيب وعليه فاني ابقى في هذه الارض
مدة ثلاثة ايام وبعد ذلك اعود الى بلادي . ومن ثم ودعوه ووعدوه بكل طاعة واطمئنان
وشكروا منه وما اظهروا من العناية لرحومهم وساروا الى معسكرهم واخذوه ورحلوا من هناك الى
بلادهم بعد ان ارسلوا الى معسكر الفرس كل ما كان عندهم من المون والذخائر والاسلحة والخيول
وبعثوا الى فيروز شاه بكثير من هدايا بلادهم وعند وصولهم الى المدينة نادوا باسم الوزير راصد
ورفعوه ملكًا عليهم وجلس على كرسي الضاري الاسود وعين الحجاب والنواهب والوزراء ورتب
المدينة على احسن ترتيب وبعث بالامور والرسل الى سائر البلاد يخبرهم بما كان منهم ومن
الفرس وكيف انهم لم يضروا البلاد وقد اقاموا ملكًا عليهم وبامرهم ان يرفعوا عوضًا عن
الاعلام الحبشية الاعلام الفارسية لتكون البلاد تحت سلطة الفرس وحمايتهم كما وعدوا به
فهذا ما كان من امر الحبشة وحروبهم وما جرى عليهم واما فيروز شاه فانه في اليوم الرابع
من ذهاب الوزير عن تلك الارض ورحيل جيوش الحبشة دعا اليه طيطلوس واطلعة على امر
الملك بهم واستشاره بذلك فقال له انه ما زال يقبل ان يتخذها زوجة له فهو في حل لانه لما
اراد زواجه بها لم يكن قادرًا ان يستشهد عليه لبعد الشهود عنه ولا قادرًا ان يقوم بشروط

الزرافة ولكنه اشهد الله عليه فلا يلزم ان يخونته وها من اللازم ان يمنع عنها الى حين زفافها
 بها قال اريد ان يكون الزراف بهذا اليوم لانها حامل منه فاذا ذهبت الى بلادنا بعرف الجميع
 انها تزوجت فتلدته . قال ان كل ذلك بامر من تعالي ولا بد ان ياتي من هذوب هذه ولد سعيد
 وبطل صديد ويحرق عليه من الامور ما لم ينجح عليك ولا على غيرك من الذين سبقوا ويدخل
 بلاد الاخرى اي البلاد التي لم ندخلها نحن ولا راها احد من سكان الفرس والعرب وغيرهم ويكون
 قوم كثير نعت طاعته ويكون محباً لاخيه الذي بلد من تميم ويحكم على بلاد فارس . اُفترج
 فيروز شاه بذلك غاية المرح وامر ان يذهب بزرجه و باقي الامراء الى صهيون عين الحياة
 فذهب الجميع الى ذاك الصهيون واحصروا هذوب وزفوها على الملك بهمن وهناكما الجميع
 لذلك وهناكما ملكهم وفرحت بذلك غاية الفرح وتم لها ما كانت تطلبه وترجو من الملك بهمن
 وبعد ان انتهى الزراف امر فيروز شاه ان تستعد العساكر للرجل في صباح اليوم القادم
 فاجابوا سؤاله وهي كل واحد نسف واستعد للسفر حتى اذا كان اليوم التالي ركب فيروز شاه
 فوق كبنة ورفع زوجته عين الحياة الى هودجها ورفعت ابصاراً هذوب فوق بارل ومشت
 بالقرب من عين الحياة وبين يديها الحراس من الفرسان والابطال والخدم تسعي ومن ثم ركب
 جميع من في ذاك المكان من الفرس اتباع فيروز شاه وساروا الى جهة بلادهم مدة شهر ثلاثين
 يوماً حتى انتهوا الى ارض واسعة طيبة الهواء والمناخ فاقاموا بها مدة وهناك دعا فيروز شاه
 اليه بهزاد وقال له اريد منك ان تذهب من هنا مع مهربار الوزير الى كشمير العجم ونقمة
 ملكاً هناك وتكبح كل معاند ومحاص ومن لا يقبل بذلك . وخذ معك سيامك سياقنا ومن
 اخفرت من الفرسان وبعد ان انتهت من ذلك يعود الى ايران واني اطلب منه تعالي ان تكون
 اقامتنا بايران اقامة راحة وهنا هو لا يحصل لنا ما يكدرنا بعد الان فنصرف باقي عمرنا على العيشة
 المرضية بين الاهل والخلان . فاجاب بهزاد طلبه واختاره خمسين الف فارس اومهم سيامك
 سياقنا وجمهيد شاه

وبعد ان اقاموا مدة ثلاثة ايام في تلك الارض ركب فيروز شاه وركب جميع من معه
 وركب بهزاد برجاله الذين اختارهم وترك الباقين مع جيوش الفرس وودع قومه وسار من
 هناك على طريق كشمير وهي بلاد الملك كندهار الذي قتل في حرب الابقع ولا زال سائراً
 ومعه مهربار الوزير الى ان وصلوا الى تلك البلاد وشاهدت اخبارهم بين الخاص والعام فخرجت
 سكان المدينة برمتها على الطاعة والتسليم وكانوا لا يزالون بلا ملك يحكمهم الوكيل الذي اقامه
 كندهار قبل سفره ولما وصل الى بهزاد وسلموا عليه وعلى الذين معه وترحبوا بهم جميعاً واظهروا
 طاعتهم وقالوا له اتنا نحن المخلصين بمضى مولانا الملك خسرو ولم يكن ما جرى بارادتنا بل

كل ذلك من الملك كدهار وولده الشاه روز طمعاً بعون المحاة ومن نعرف ونؤكد ان ذلك سيعود عليو بالوالي الى ان هلك ومات والحمد لله على ذلك . فوعدهم بكل جميل وقال لهم اني ما انتهت الا لانظر في امركم فمن كان طائعاً خاضعاً لا امر الملك بهن ملك ملوك الفرس وسيدهم تركاه على حاله وكافتناه على طاعنيو بالشكر والالتفات ومن كان عاصياً انزلت عليو صواعق الغضب وبعثت به الى دار الهلاك وقد ارسل معي الملك وزيراً حكيماً عاقلاً خبيراً باحوال هذا العالم وتدبيراته وهو الوزير مهربار وزير الملك جهان صاحب بلاد الصين قد استصحبناه معنا ليكون في بلادنا وعندنا مكافاة على ما عمله مع فيروز شاه وملوك الفرس من المعروف والجميل . فاجاب الجميع قوله وقالوا له انا نتمنى هكذا رجل كامل الصفات حسن المزايي كريم الاخلاق وما ذلك الا رحمة لنا ولولم يكن كذلك لما اختاره ملكنا

ومن ثم رجعوا عائدين الى المدينة مسرورين بملكهم الجديد يدعون له والملك بهن بالنصر وطول العمر ودخلوا المدينة واحنازوا اسواقها وفي المقدمة بهزاد والى جانبه سيامك سابقا وباقي القواد يحيطون بالملك مهربار وكانت الناس تزدهم على الطرقات لترى بهزاد الذي انتشر خبر صفاته في كل البلاد ولم يبق احد من مشرق الدنيا الى مغربها الا وسع بوجدانيسة بسالتو وبناتو واقدامو واعمالو العجيبة وهو يحبي الجميع عن الطرقات وفوق السطوح وفي النوافذ من رجال ونساء الى ان كاد يصل الى قصر الاحكام فنظر الى قصر عن يمينه مرتفع يدل على عظم مكانة صاحبه لحسن انتاقه وبناتو فنظر بهزاد الى اعلاه يتأمله واذا به وقفت عنه على احدى نوافذ المشرفة على ذاك الطريق فرأى فيه فتاة في سن العشرين سنة واقفة تحديق به وعليها ثوب من الديباج احمر اللون يبرج بلعائو كانه ايام العيد وهي بخد ابيض ناعم ووجه مستدير مقطوع ببيكار العناية الالهية ولم تكن لا رقيقة الجسم ولا ضخمة معتدلة الطول قد جمع الله بها كل حسن فلا يمكن ان يكون خلق اجمل منها من اناء عصرها وسنها وقد نظرت اليه بعائر طرف احور وابتدت نسما قليلاً وعند وقوع نظرها عليو كانت تعجب من حسن وما اعطاه الله من الهبة والوقار ولم يكن الا القليل حتى غاب عن تلك القصر وهو يتخص بهذه تلك الصبية ولم يكن يعرف من هي ولا قدوم ان يدرك سر العاية في الحال بانها لا ترغب ان تقيبه على حاله بلا زواج ولا نسل وان النصب يحمي على الدوام محاة ولذلك كانت قشدة به دواعي الميل كلما بعد عن ذلك القصر وكلما اراد ان يغيب عن ذهبه شخصها وما رآه من بديع جمالها يبرح وينمو بسامر صفاته واحواله حتى كان كفيها نظره وكفيها مال ناعمي يري تلك الصبية واقفة تنظر اليه تلك النظرة وتأمل فيه باسمه عن ذلك الثغر المفتر عن شنب وبدقات قلبه قليلة دخل قصر الاحكام وحالي وصوله الى الدبيلن اجلس مهربار على الكوسى العالي وهو في صدر القاعة

وامرآن يوتى اليه بنجاح كدهار وصولجانو وشاحو الملكي فاتي بها جميعها فالبسها للوزير مهربار
وامرآن ينادى بالمدينة بتتويجه وقيامه ملكاً على تلك البلاد وامراًيضاً ان يكتب الى كل
ملحقات كشيرو وبلادها ليعلموا بان الملك عليهم مهربار فسارت الرسل بالكتب معلنة بذلك
في كل النواحي . ومن ثم استدعى باحد امراء البلاد وسألهم هل من ولد باقى في المدينة للملك
كدهار فقال له ما من ولد ذكر له قط ولكن له بنت واحدة فقط تسكن في قصر مخصوص بها
على الطريق التي مررنا بها ونحن اتون الى هذا القصر وهو لم يرزق من الله الا هذان الولدان
وها الشاه روز واخنة هه واسمها روزه وهي لا تزال بكرًا وعليه فامن احد يطعم بالملك من
نسل كدهار . فلما سمع بهزاد هذا الكلام ثنت عنده ان الصبية التي راها في الطريق هي روزا
بنت كدهار لان ذاك القصر هو قصر ملكي قد تزين واكتسب بهاء وجلالاً من سنائها وبهائها
غير انه اظهر الجلد واخفى ما كان بدعوه اليه صميمٌ ومحركة اليه قلبه وصرف باقي النهار
في قصر الحكومة والناس ترد للسلام عليه ولتهنئة الملك مهربار بملكه الجديد وعند المساء
دعاه الوزير في خدمة الدولة لمناولة الطعام فساروا اليه وكان قد اعد لهم وليمة فاخرة وقام
بكل اسباب الحظ والهناء .

قال وكانت تلك الصبية هي روزا التي اشار اليها الامير لبهزاد نفسها وكانت حزينة على
ايبها جداً ولم يكن من يسليها على حزنها بل كانت من بعد مسير ايبها قائمة في قصرها لوحدها
وعندها بنت عم لها تقابلها حسناً وعندئذ كانت قد اختارنها لتقيم عندها . وعندما شاع خبر
موت ايبها تكثرت كثيراً وعرفت ان ذلك ما يعود عليها بالذل والانكسار . وبقيت في
قصرها على مثل ذلك الحزن لا تخرج منه ولا تريد ان يدخل احد اليها وعندها بنت عمها
فقط واسمها نفوز وقهرمانتها وخادمتان لخدمتها وصرفت على ذلك نحو شهر ومع ما هي عليه من
الحزن على ايبها والكدر من انفرادها بمعيشتها وانقطاعها عن الناس كان جمالها لا يزال ثابتاً
ولا ينقص منه شيء لانه لم يكن تصنعياً بل كان طبيعياً وكان سنه يحافظ عليها ويدارها فلا
يفقد منه شيء . وبقيت على ما تقدم الى ان بلغها خبر مجيء الدرس وهزاد لتقيم ملك على بلاد
ايبها مكانة فتكدرت من ذلك . وقالت بست عمها ان الدهر لم يساعدنا قط وهو يظهر انه يريد
عنادنا فلو كان اي ممن يعقل ولم يطع اخي لكنا لت اللاد بقيت بيدنا ولا عدنا الوريت
للكرسي الملكي واما الان فاني ارى ان ايام دولتنا قد انقضت وانتهى عزنا ولا بد ان نلاقي
ذلاً واهانة بباقي عيشتنا في هذه الحياة بعد ان كنا اصحاب الملاد وحكامها وملوكها نلتزم ابن
نعيش عيشة العوام ولا نعرف ماذا ينتهي اليه حالنا ولا في نصيب من نكون ولا ريب اننا بقى
متروكين من الناس . فقالت لها نفوز لا تقطعي الرجاء من النجاح وان كان اوك قد مات

فمئة كان بتعد منه لاحق بو على الفرس ولا على فيروز شاه بل قصد ان ياخذ زوجة لاختك
فجازاها على ذلك وعندي انه عند انياف الفرس مع بهزاد الابراي نذهب اليه ونعرض عليه
حالتنا ونطلب منه ان يصحنا معه الى بلاده ويقدمنا الى فيروز شاه لنخبره بامرنا ونشكو اليه
صعوبة دهرنا وانقطاعنا عن الناس وانقطاع الناس عنا وفقدان النصير والمساعد ولا ريب انه
متى راي منا ذلك يلتفت الينا ولا يتركنا لانه من اعدل الناس حكما وارقم قلنا ومع ما هو عليه
من الفسادة في القتال اثناء الحرب هو بعكس ذلك عند الرحمة والشفقة . فاستحسن روزا
كلامها ورايها وقالت لها لقد اصبت بما اشترت فان قيامنا بهذه البلاد ذل لنا واذا اتكلنا على
فيروز شاه واخبرناه بحالتنا وسألناه المساعدة مال الينا ودرلنا حالة موافقة لنا واني وان كنت
حزينة على ابي واخي بفاصيل الطبيعة اما اعرف حق المعرفة ان قتلها منه كان بحق ما عساه
كان على غير رضى مني وكنت اكره مثل ذلك منها وصحت ابي تكرارا فلم يقع بل كان كل
قصده انفاذ غايات اخي

واخذت روزا ونفوز بالانتظار لقدم الفرس ودخول المدينة في مس ذلك اليوم الى ان
دخلوا وكانت روزا تعرف انه لا بد من مرورهم من تلك الناحية اي من تحت قصرها اثناء
مسيرهم الى قصر ابيها ولذلك كانت تنظر على الدوام من شباك قصرها الى الطريق الى ان سمعت
غوغاء مرورهم وصحيجهم فتأكد عدها ووصولهم ولكنها كانت لا تغفل ان ترى تلك الجباهير على
تلك الحالة ولا تريد ايضا ان يراها احد منهم ولا سيما اهل مملكتها ورجال ابيها . ولهذا نظرت
من الشباك الى مقدمة تلك الجباهير فوجدت في المقدمة بهزاد الى جانب سيامك وحال وقوع
نظرها عليه وجدت منه فوق ما كانت تنتظرون قدر ان تصبط نفسها من فعل تلك النظرة
وما اهاحت بها وراى منه قمرًا يسير في موكب كانه الملك الكبير الشأن كما راي منها عندما
طلعت من الباعدة من وراء الحائط بدرًا بطل من فوق الغيوم فيبعث سوره الى الارض وكاد
يصبح عقلها ولم تنم تلك نفسها من ان تنسم في وجهي تنسم الحب والرقه ثم رجعت الى الورا
مكتفية بتلك النظرة من قبرها عن سواء وعادت الى كرسي هناك فجلست عليه والفت راسها
الى الحائط مسدة اياه عليه واذا بنيت عمها نفوز قد جاءت الى تلك الغرفة وجلست على كرسي
اخر واستندت راسها الى الحائط وجعلت تنظر كل واحدة منها الى الاخرى لا تعلم ما بقلبيها
وكانت نفوز قد نظرت الى سيامك سياقا وعلقت به كبير امل لما رائته كالاسد في هيثو ورائه
ايضا يحرق بها احداق الامعان والتروي وشعرت بحبه وهامت به في الحال مصادقة على قول من
قال ان اول الحب نظرة وعادت الى كرسيها كما تقدم وبعد ان جلست بهرته وهي تنظر الى روزا
قالت لها كيف رايت رجال الفرس فزاد هذه الكلمة هيام روزا وراى ان نجيبها فلم تقدر في

الحال بل غصت بالكلام وادركتها دمعة واحدة تدرجت على ناعم خدها وسقطت الى صدرها فادركت نفوز صعوبة حالتها وما هي عليه ولكن لم تعرف الاسباب فنهضت اليها وقالت لها ماذا جرى عليك اهل تشعربن بوجع او مرض اولاً بزال الحزن بفعل بك وبكدرك فقد ايك . قالت لا بل اشعر بمرض عصال وقع علي بغتة فالفاني في ضعف وقلة حيل وزادي اشغال بال قالت هل ناذنين لي ان اتيك لطبيب فقالت لها ان الطبيب الذي يداويني لا تقدر ان تأتي به . فادركت بعوز في الحال ما اصابها وعرفت ان ذلك فعل الحب وثبت عدها انها اصببت بها اصابها فعادت الى كرسيها وجلست عليه وقلها بحقق وقد خافت كل الخوف من ان يكون نفس الرجل الذي راته وتعلقت به هو نفس الذي احبته بنت عمها ولذلك كانت تخاف ان تسالها اكثر مما سالتها طمعاً ان تنفي نفسها بلدة او هام من ان تقطع رجاءها لانها اذا عرفت ان بنت عمها احببت الذي احبته هي لتلتم الى ترك رجائها وقطعه ولو تحملت بذلك صعوبة الموت والعذاب . غير ان روزا كان قد الفاهما الحب في هذه عميقة واخذها ماخذاً نهائياً حتي واجهها الى ان نبع الى بنت عمها بما في قلبها وتغدها عصداً لها وساعداً تساعدها في ارائها . فقالت لها الا رايت ذاك الرجل اللطيف الذي يسير في المقدمة كأنه ملك القوم نعم هو الملك وهو السيد بينهم ولا يحطشي طي انه بهراد الابراي بهلوان تحت بلاد فارس واشرف ملوك الارض . قالت نعم رايتُه وعرفته حتى المعرفة ولم يحطشك ظلك انه بهراد فماذا تريد مني قالت اني كنت قبلاً لا اريد مني شيئاً لكن بعد ان رايتُه صرت اريد مني كل شيء هل باترى ان الله سبحانه وتعالى يساعدني ويسهل لي ان اكون بين يديه اخدمني في الصباح والمساء هل يسعدي الرمان فاكون زوجة له او يعديني عنه فاموت ولا ارى لي غيره رجاء وسلوة واملاً نعم هو وحده اريد وعندي انه يقبلني خادمة لانه نظر اليّ نظره جرح فوادي ومع ما اوقعت علي من الام الوجد اراها نافعة لي معزة لاحراي ولو لم تكن تلك النظرة وقعت مني علي ذات معنى موثر يحطري ذهني في كل لحظة لكنت اقطع الرجاء مد الا ان واري نفسي الى حمر الهلاك لاني كنت اضل ان من هي مثلي لا تصلح لمن يراها . تحت شاكها وبطر اليها نظرة العاشق المعرم نعم ان تلك النظرة شفيح وحيد عن صده و رهان عن حبه وعليها اعلو امالي وانتظر الفرج . ثم انها استدت

هويته تحت اطار مشعته وطالب الدر لا يغتر بالصدف
وخبرني معان في مراسيمه وكما خير العنوان بالصحف
ولاح لي من امارات المجال به ما كان من لحظ غيري بالبحول خي
فرحت اخص ما يدي به من درن به وادحص ما يحويه من جنف
حتى اذا تم معنى حسنه وبدا كالدر في التم او كالشمس في الشرف

وجال في وجهه ماء الحياة كما يحول ماء الحياة في الروضة الانبـ
 وولد الحسن في احداق حوراً وضاعف الدل ما بالجسم من ترفـ
 بالرجال اما للحب متصر لضعف كل محب غير منتصفـ
 ما اطيب العيش لولا ان سالكت بيسي لاسهم كيد الناس كالهـ
 ثم سكتت قليلاً ونفوز تنظر اليها وتريد ان تبج لها بهاها ايضاً وتشكوها الحالة التي هي فيها
 ايضاً وقبل ان تبدي بذلك سمعناها عادت فانشدت مستغينة بالله

يارب اعط العاشقين بصيرم في الخلد غابات النعيم المطلقـ
 واذهبهم رد السرور فظالما صبروا على حر الغرام المقلـ
 حتى يرى الجناء من حمل الهوى غايات عزم التي لم تلحقـ
 فيكون اصغر جاهل حمل الهوى يلهو باكر عالم لم يعشـ
 فكان انشادها هذا مساعداً لنفوز معيناً لها على ما بقلها محرراً ايها الى الاباحة بما في قلبها
 ولذلك قالت لها لا شك يا بنت عمي ان رجال ايران هم اكثر الناس رقة واشدم بسالة
 واحسنهم وجهاً ومعانياً وكما نسمع ذلك ولكن لا نلتفت اليه حيث نجهله الى ان رايناه عياناً
 ولا بد ان اخبرك ان الذي وقع بك وقع بي ايضاً غير ان الذي احببت انت هو غير الذي احببت
 انا بل هو الذي كان الى جانبه العريض الواسع الصدر فهو الذي قد اخذ بمجامع قلبي واشعل
 في فوادي نار حب لا تطى الا بالتقرب منه والشكوى اليه والاجابة عن ذلك بقولي عنده رقيقة
 وخادمة ثم انشدت ايضاً

تجبت يا ناظري	عن الناظر الساحر
فاغبت عن خاطري	بعدك عن ناظري
بصدرك الشوق لي	على البعد كالحاضر
وبسفي بالثيا	م قلبي بل سائري
لقد جار سفي على	ضعيف بلا ناصري
وعلمه الفتك لي	شبا طرفك الساحر
فلم يبق غير الغلي	ل والمدمع الماطر
وغير صفي الزفير	في عظمي الناصر
وعلمت نومي الصـ	د بعدك يا هاجر
فامر لي خاطراً	بجنون ولا خاطر
اضفت اعنتا	والهموم الى لي العاكر

ترے قبل موتی ارا ک یا ہاجری زائرے
 بحق السنام الصبح ح فی جنک الفائر
 وبالورد فی وجنتہ مک یا قنسہ الناظر
 ابجی ما نہ مک من قرقف عاطر
 اقل اذا ما بجلا مت من نعبہ الطائر
 وان شئت فاسنک دمی ولا تخشی من ماتر

وسمعت روزا کلامها وعذرتها عليه وقالت لها اني لا المومك على مثل عشقك لحبيب احببت
 لان الحب صعب المسالك بقود الفتى الى اشد الصيقات واصعب المصاعب واعظم العظام
 فانظري في امرنا ودري لنا طريقة توصلنا الى من احبنا لتوصل اليها ويتوصلا اليها . قالت
 هذا لا بد منه لان هزاد يسال عنا ويسال عن كل اهل الملك كدهار واولاده ولا بد ان
 ياتي هذا القصر ليعرف من فيه ولا سيما انه راك ورفيعة راآي وكل منهما دل من نظره انه عرف
 بوجودنا ومن الواجب ان نصبر نضعة ايام فاذا لم ياتيا اليها سعيانا الى الوصول اليها ونعشنا
 نستجد بها ان ياخذوا الى ايران ومن ثم تعرف بها وسقى عدها فصبرت روزا على ما بقلها
 وهي تمنى الوصول الى من ترجو وصالة كما يتنى الوصول هو ايضا اليها

فهذا ما كان من روزا ذات الحسن الفائق والجمال الرائق والطباع الحسنة وبنت عها موز
 واما ما كان من هزاد فانه اقام مع سيامك ومهريار اكثر تلك الليلة عبد الوزير وبعد نصف
 الليل ذهب الى قصر اعد له لبست فيه مع سيامك وذهب مهريار الى قصر الملكة المخصوص به
 وكان هزاد يحب الانفراد ليستغن نفسه عما لحق به من جرى ذاك الارتباك بعد تلك النظر
 لبست كدهار وعند دخولها القصر دخل هزاد الى غرفة محصورة ومثله سيامك فانه دخل الى
 غرفة ثانية اعدت له وحال دخوله رجع تباة وقصد النوم بالمراس وزل في سريه وجعل يتقلب
 دون ان ياخذ نوم وقلقى جدا ولهذا وجد نفسه غير قادر على النوم وراى امام عينيه جمال
 تلك الصبية الفائق وحسنه الرائق وهي موز وصار يكرهها وفي محاسنها العجيبة الفتاة والحب
 يشتد عليه ويقوى به حتى تمكن منه تمكاً عجيباً ولذلك جعل يسلي نفسه بمناشدة الاشعار فيقول

من لم ترعه صوارم الاحداق لم يدركيف مصارع العشاق
 ان لم ترعك ولم تشاهدها فهل برق الحمى عن قلبي الخفاق
 فالسحب دمي والشهاب جوارحي انذرت بالاغراق والاحراق
 ويسعد جنفي واكتئاب حشاشني ارسلت للعشاق بالاشواق
 فالحب ديني والتوله شرعتي والوجد عهدي والهوى مبشاتي

والشوق طبعي والصبابة شيعتي
 بكيفيك في ان ابيت معذباً
 ارعى النجوم وهنّ اوضح مخبر
 واراسل الغيم الهتون ورقه
 واطارح القريب في تغريده
 واسائل الاطعمان والركبان عن
 من يبلغ الاحباب عني اني
 لا انثني عن حب من لم ينهها
 فحوت من الاجمان حرم مدامي
 يا امة الاشواق هل من مسعد
 ام هل لمار تلهي من مطي
 ام هل لكسر حشاشتي من جابر
 ام هل لاول لوعتي من اخر
 ام هل لعهد الملتقى من موعدي
 والنوق وصني والجوى اخلاقي
 قلن الفواد مسهد الاحداقي
 عما افاصي في الدجا والاقي
 بلظا حشاي ومدمعي الرقراقي
 بنوى براعي او بهول سباق
 بدر تظلل في دجا الافاقي
 فان على دين المحبة باقي
 عند الوداع تذلل الاشواق
 صارت بسمع الخد فصل سباق
 برجي لدفع حوادث الاشواق
 ام هل لنبص مدامي من وقي
 ام هل لداء صبايتي من راق
 ام هل لذهاب مهجتي من باقي
 فلقد وهي جلدي وشد وثاقي

وصرف أكثر من ساعة على تلك الحالة وهو على مثل هذا القلق والاضطراب الى ان زمت له
 المحب اخيراً ان ينهض من مكانه الى بهراد ويطرق عليه الباب ويشرح له حاله ويشكو
 له ما يظروما لاني من الوجد من جرى تلك النظرة فنهض من فراشه وسار الى الغرفة التي
 دخلها بهزاد

ولم تكن حالة بهزاد اقل من حالته قلماً واضطراباً بل كان بعد دخوله الى غرفته لينام
 مرتبك الداخل لا يرى وسيلة للراحة وعند نزوله في فراشه جعل يلوم نفسه على ما اصابه من
 شدة هذا العشق حيث انه كان يظن من نفسه انه لا يعشق قط ولا يفكر بمثل هكذا امر ويعجب
 من يعشق ويسلم نفسه الى مفاعيل الغرام ويجعل ذاته مملوكة لمن احبها مقيداً بها غير ان شخص
 روزا الذي كان يلوح له في كل دقيقة من دقائق تلك الساعات كان يذهب به الى الطرف
 بالطاعة ويهون عليه ما لا كان يهون عنده قلبه ويظهر له ان المحب ضربة لازب لكل من انثى
 وانه كالموت يمر على كل انسان ذي حالة وضمير وقلب اي لكل من كان من الجميلة البشرية
 واخيراً لما رأى نفسه ان لا مناص له من الوقوع في شرك الهوى ووجد ذاته قد قيد بالرغم عن
 ارادته وامتناعه الى السلوك في ذلك السبيل وجه افكاره الى تلك النافذة بمن النظر بمن راها
 وقال ماذا ياترى يضري اذا كانت عندي وفي جانبي اصرف العمر مسروراً بها وتتعاون على

هذه الحياة اليس اني اكون سعيداً وتكون حياتي الباقية محنوفة بالخط والبشر والانس . فما هو
 المانع الذي يمنعني عن الزواج اهل الزوجة تنقص من شرفي كلاً وهل تمحط من شجاعتني كلاً
 فاذا كنت لا ازال كما كنت فما الذي يمنعني من ان اتقرب من هذه الصبية التي احب
 واسعى في ان اخذها الى بلادي واؤلف عليها واساوي بذلك بقية فرسان قومي وجميع رجالها
 فهي اجمل فتاة رأتها عيني واعدل قواماً من الغصن القويم وابهى من القمر نوراً واشراقاً ولا
 ريب ان ملاحظات سعدا تدنو من التقرب مني كما انها تدفعني الى التقرب منها ثم اخذ في ان
 يتصور ذاك الجمال وتلك الهيئة ويوجه بافكاره الى ما راى منها ثم اشد *

روزا اسمي لي ان اقبل فاك	كرماً واروى من عذيب لماك
واشم من روض الجمال عبيره	واضم عادل قدك النناك
زوربه محك رحمة وكرامة	تحت الدجى ونعطني لفاك
اني امرء عالي الذرى لولاك لم	اذق المدلة والامى لولاك
برزت بهودك رينة نسي بها	كل الحسان فجل من اعطاك
نعمت خدودك من حفيف يد الجما	ل ووردت من بعد ذا خدك
تالله يا روزا انظري حال الذي	امسى سقيم الجسم حين راك
سقم من الهجران حل بحسه	ورمته في شرك الهوى لحطاك
عزاهاء عليه منذ اشرفت و	قفة كدر النمل في الشناك
دمع يسيل من العيون ولوعة	الفت علي حائل الاشراك
اما عد عدك ان وصلت كرامة	او فاحكي تنصبي وهلاك

وصادف وصول سيامك الى باب غرفتي في تلك الدقيقة فسمع انشاده وراى من صوته
 انه عاشق مغرم فتاة جديدة لا علم له بها وقد سمعه يذكر اسمها وهو روزا فقال في بسو لا
 بد ان تكون اخت الشاه روزا لبطاق اسمي على اسمها فصغى الى استماع ما يجده منه ابصاراً
 فسمعه ينشد

يا روزا ان كان الجناء مزية	بك فارقتي بالمغرم الملسوع
وارضي عليه تكسي اجر او من	يرضي الاله برق للموجوع
ان كان سعدك مانعاً لوصالنا	قصداً فلا ترضي بدا المتنوع
بل اعلي فرض الفناء وحاذري	عين الرقيب وكفني لدموعي

واذ ذاك طرق سيامك الباب فانتبه اليه بهزاد ودعاه ليدخل فدخل وسلم الى جانيه فقال له
 ما الذي اوجب اعادتك الي في مثل هذا الوقت بعد ان دخلت من اكثر من ساعتين غرفتك

للمنام قال ان وجداً وجد بي فلم يدع عيني نغمض ولا جفني يالف الكرى ولذلك قصدت ان
 اجيء اليك لاشكوك لك ما الاقي من شدة هذا الوجد والهيام الذي لم اكن اظنه قبل هذا اليوم
 وعند وصولي من باب غرفتك سمعتك تشد ما انشدته فعرفت ان ما بي بك وان هذا الانشاد
 لا يصدر الا عن القلب المولع العاشق الوهّان المتعمق بالعشق الى الحد الاخير. فقال له اني
 كنت قبل الان لا اعرف شيئاً من هذا وكنت اعجب ممن يعشق واحمد نفسي على امتناعها عن
 السلوك بمثل هذا الباب الى ان دفعني يد التفادير الى هذه المدينة وسرت في اسواقها وبالقضاء
 والقدر لاحت مني التفاته الى قصر في الطريق واذا باحدى نوافذ صبية ليست بادي من
 البدر اشرافاً ولا من الغصن قولماً نظرت اليّ باسمه عن ثغر تطرح منه الدراري واعرضت الى
 الورا ومنذ تلك اللحظة وهي في خاطري تطل من ذاك الشباك ثم تعرض ملتفتة التفت الغزال
 النور وقد تست عندي انها بنت الملك كدهار واخت الشاه روز واسمها روزا وهذا الذبي
 اشغلني وقد سويت كل البية ان اصحبها معي واتخذها زوجة لي عند وصولي الى ملادي فمن هي
 صاحبتك والتي انت تشكو غرامها ووجدك بها. فقال له ان الذي اصابك اصابي تماماً وما
 من فرق بين قصتي وقصتك واريد منك في الغدان سع في قضاء هذه المصلحة عياناً اي ان
 نذهب الى مكان وجود الصبيتين ونخطبهما لانفسنا وبأخذها معنا الى ايران وما من حياء بمثل
 هذا الامر لاننا نعشق حالاً ونحن مالكون البلاد ولا احد يحالنا فيما نريده ولا ريب ان
 كل فتاة من فتياننا ترعى بن نظرتي ونظرها فقال هذا لا دمه وفي الصباح سعي خلف ما
 نطلب

وعلى هذا ارتاح فكر سيامك واطأن خاطر بهراد ولم ياما الى ان اشرق الصباح وما
 بتعاطيان الحديث ويتشادان الاشعار كل واحد يذكر هيامه وغرامه الى الاخر ولما كان الصباح
 خرجا من ذاك القصر واتيا دار الاحكام حيث كانت ترد الاعيان والامراء واحد بعد واحد الى
 ان استقر الخلوس سيامك وبهراد فقال الاخير لورور الملكة اني اريدك لامر اريد قضاءه قال
 وما هو فمرني به لاجريه على راسي لاني معد لخدمتك وخدمة رجال الفرس وامرائها. قال هو
 اني احب ان اذهب الى قصر اظنه قصر كدهار وهو اني رايت في طريقي واحس نفسي ان
 تدخل اليه للدرجة عليه فلحظ الوزير غايته ولذلك قال له اعلم ياسيدي ان لا يسكن هذا
 القصر ذكر وإنما نقيم به بنت كدهار فقط مع بنت عم لها اسمها فوز وهي منفردة عن الناس لا
 تريد ان يدخل احد اليها ولا تحب ان ترى احداً من بعد موت ابها ولذلك تركت من الجميع
 والان ذهباك اليها ضرب عن الحارة والالتفات لانها حزينة على ابها جداً قليلة الناصر لا
 ترى امامها احداً من اهلها لقتل امها واخوها معاً. قال ولاجل هذه الغاية احب ان اسير اليها

واضمد جراحاتها وازيل حزنها وحيث اشرفت انها بعيدة عن الناس منفردة ارى من الواجب ان نبعث اليها من يخبرها بقدمنا قبلاً فاستصوب الوزير ذلك وبعث بخادمه يسأل من روزا ان تسع لبهزاد ورفيقة سيامك بالبحر البها معاً فسار الخادم اليها واخبرها بذلك وهي بحالة يرثى لها لاستنداد عشقها وهيامها وارتماكها وعندما عرفت ذلك كادت تطير من الفرح وقالت للخادم من اما لاحسر على منع مثل هذا الطل العظيم والسيد الكريم الذي انتشر صيته من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب واي قائمة على انتظاره لخدمته سيسي فعاد الخادم واخبره سرّاً بذلك فنهض الوزير وبهراد وسيامك وساروا الى ذاك القصر ودخلوه وبهراد في شغل فكر وخفتان قلب من حرى ملافة حبيبته وهي ايضاً كانت كذلك لا تعرف ماذا يعمل بها عندما تشاهد بهراد وعند دخوله القصر وجدها داخل باه تنظره مع اسة عمها لاسه اتواب السواد مظهرة حزنها من الحالة التي كانت فيها باسمه ملاقاته مترحة قدومه وسلم عليها وسلمت عليه وسلم ايضاً على اسة عمها بنور وكذلك سيامك فانه سلم على الفتاتين ودخلوا جميعاً الى قاعة الجلوس فجلسوا فيها وقدمت روزا لهم الشراب وبعد ذلك وقفت بين يدي بهزاد وقالت لهُ انت تعلم ياسيدي ان ابي قد قتل ومثله احيى وكان قتلها حراً على خيانتها واي وان كنت احزن عليها بداعي الاسباب الطبيعية والواحاحات الوالدية لكك لا تراني اشد حزنأ من ذلك على حالتي وانقطاع اهلي وامرادي ولذلك بويت ان التقي بكل انتكالي عليك واتخذك غوتاً لي لتأخذني الى ايران كي اعرض نفسي على الملك بهمس وعلى فيرور شاه حيث ما من رغبة في الفداء لي في هذه البلاد واي اشكرك على جميلك ورقة اخلاقك حيث لم تنسى بل فكرت لي واهتمت بامري وورثتي على غير استحقاق مي

وكان بهزاد يسمع كلامها ويحب من فصاحة لسانها ورقة معانيها وطلاوة حديثها ولذلك اجابها اني ما انتيت هذا القصر الا لاجل الاعشاء بك والاهتمام بامرك وما من حاجة لعرض نفسك على فيرور شاه ملكنا فاي اكفيك سيسي ما تقالبيته واي هو العوثر الذي يساعدك ويعينك عند وقوع الصيقات والسدائد وما الذي اشاركك في المعيشة لدى السراء والصراء فاقلي لي وسواي لا ترجي وهذا ما يسر به فيرور شاه ويريدُهُ وعند سماعها كلامه هذا لم تقدر تضبط نفسها من شدة الفرح ولم تصدق انه يحط بها بمثل هذا الكلام وبدأ معها به ولشدة فرحها تفرق الدمع باعينها وقالت من اما ياسيدي لاكون شريكك على الحياة وما كنت اطلب في نفسي الا ان يسمح لي الرمان بان اكون خادمة في بيت اقل رجال الفرس وان كان الله قد نثر الى ذلي وصعني وسخ لي بان انتشر بالقرب من اول رجل في المملكة الفارسية لدى ملكها وسبدها يكون قد اعطاني فوق ما استحق وفوق ما ارجو واطلب واريد منك ياسيدي ومولاي

ان تنظر في حال بنت عمي هذه الذي اتاها الزمان عندي واتخذتها صنية لي لتسليني في وحدتي
وانفرادي ولا اريد ان انسأها قط

وكان سيامك مدة قيامه هناك ينظر الى نفوز نظر المغرم ويتنظر فراغ بهزاد لياتي بدوره
ويطلبها لنفسه وهو يعجب من اعمال الصدف كيف سمحت ان التي احبها في بنت عم روز وتقيم
معها في قصر واحد وكان يرى منها نظرها فيه عند سماع الفرس مرة بعد مرة فيزيد به هيامه
الي ان سمع بنت عمها تطلب من بهزاد النظر في امرها فاغتم الفرصة وقال لست اعلم يا اخي
ان العناية الالهية قد دبرت بحكمتها ما لا تدركه العقول فان نفوزاً هذه هي التي اريد ان اخنارها
لنفسه وقد جاء الامر على احب ما رغب واريد منك كونك ارفع مقاماً مني واتيت متبوعاً لك
ان تكون الوسيط في ذلك وتسأل ان ترضى بمثل ما رضىته ابنة عمها فاسرعت نفوز الى الاجابة
وقدمت شكرها لبهزاد وليسيامك وهي فرحة جداً لا تصدق ان ما سمعته هو الذي كانت ترجوه
وعلى ذلك انقضى الامر وخطب كل واحد حبيبته من نفسها وصفي لم الزمان وهذا بال المجمع
واوصى بهزاد روزا ان تكون مع بنت عمها على الاستعداد الى السفر بعد عشرة ايام حيث في ظنه
ان يرجع قريباً ليزف في مدينة ايران امام الملك بهمن والملك ضاراب ونحت عناية فيروز شاه
واهتمامه فاجابته الى ذلك واخذنا بتدبير حوائجها من ذلك المحين وعاد بهزاد في كل يوم عند
المساء ياتي مع سيامك الى خطيبتهما فيصرفان عدة ساعات عندهما على الراحة والهناء والحظ
والسرور ومن ثم يدخلون الى مكان مامها وداما على ذلك الى ان مصت المدة المضروبة وارتاح
بال بهزاد من عمال البلاد باجمعهم حيث كانوا قد جاءوا الى خدمة الملك مهريار وظهروا
طاعتهم له فجدد اوامره لهم واوصاهم بالعدل والرحمة بعباده تعالى عز وجل . وان يكونوا
جميعاً على محافظة الشريعة النارسية العادلة ومن خالفها كان جزاؤه الموت والاعدام كبيراً
كان او صغيراً

وفي اليوم الاخير ركب بهزاد واحصر هودجين من الحرير المزركش بالذهب الوهاج
ركبه روزا واحداً واسبور الاخر وامر المعسكر الذين جاءوا معه بالركوب فركبوا جميعاً وساروا
في المقدمة وسار سيامك لدى الهودجين ينظر في راحة روزا ونفوز اللتين عليهما وذلك بعد ان
ودعوا الملك مهريار وداموا عسيرهم مدة ايام الى ان قربوا من ايران وبلغت اخبارهم الملك ضاراب
وولده فيروز شاه فخرج الامراء والوزراء الى ملتقام والتقى القادمون بالمتقيين وسلموا على
بعضهم البعض وحكى بهزاد لطيطلوس كل ما كان من امرهم في بلاد كشمير واخبره بمخططاتهم
لروزا ست كندهار واتياها بها مع بنت عمها التي خطبها سيامك ففرح بو طيطلوس وقال له لقد
اصبت وانا كنت افكر على الدوام ان من الواجب عليك ان تزوج لياتي الدرس من سلك من

يقوم مقامك . ومن ثم دخل الجميع الى المدينة وسار بهزاد في الحال الى قصر الملك بهم .
 ودخل عليه فلاقاه الى الخارج مع ابيه فيروز شاه وجلس في الديوان وبعد ان سلم عليهم حكى
 لهم ما كان من امر فاطمه فيروز شاه سروره وقال لاشيء احب عندي من هذا الخمر من حين
 وجودك بنينا الى هذه الساعة لاني اعرف جيداً ان دولة العرس مشيدة بهذه العائلة اي عائلتكم
 المناط بها حمايتها واحب ان كل ذكر منها يتزوج لتكثر وتنمو فتكثر في ايران الفرسان ومن
 المقرر ان كل ذكر يخرج من هذه العائلة يكون فارساً مجيداً وطلاً صديداً واني منذ هذه الساعة
 ساخذ بترتيب العرس وعمله على احسن نظام ليكون ذلك لا نقاً لك ويكون فرح عين الحياه
 ايضاً بولدها حيث اني وعدت ان اجدد زفاف ولدي بهم على شمس وان كان قد ولدت له
 ابناً وايضاً على هدوب التي ولدت ايضاً

وكان كما تقدم معنا ان بهزاد فارق فيروز شاه في الطريق وسار الى ملاكشيمر وبقي فيروز
 شاه سائراً مع باقي الفرسان والابطال وبعث عين الحياه وهدوب وداموا في مسيرهم الى ان
 وصلوا الى ايران وعرف بهم الملك صاراب من انهم جاءوا بعد ان ملكوا بلاد الحش وخلصوا
 الملك بهم فسر بذلك سروراً لا مزيد عليه وامر ان يخرج سكان المدينة لياحبها ملافاه ملكهم
 فخرج الجميع ساء ورجالا شيوخا وشبابا اطفالاً وعماثر حتى امتلأت الارض ولما قربوا من بعضهم
 نادوا له بالنصر والظفر وفرحوا به وبقدمه وهماً والملك بهم بمخلصه من اسر الاعداء وتقدم
 نساء الامراء والوزراء من عين الحياه وسلموا عليها وترحلوا بهدوب ورجعوا جميعاً الى المدينة
 على احب ما يكون من السرور والافراح واخذت تنس هدوب اليها واكرمتها غاية الاكرام
 وفرحت بها مزيد الفرح واظهرت سرورها معها وقالت لها ان حق خدمتك واحب علي
 لانك قد خلصت لي زوجي من الموت واكرمتني في حال اسره وعدايه ولولاك لما نظرت عيني
 وكانت عين الحياه قد اخبرتها بذلك وشرحت لها كل ما كان من امر هدوب واوصتها بها .
 وبعد رجوع الملك بهم من ديوايه في المساء دخل على روحه في المساء وسلم عليها وسلمت
 عليه وعرضت عليه ولدها حيث كانت قد ولدت في غيابه دكراً ففرح به وقبله ورأى به علائم
 السعادة والاقبال وقال لها لاد في الغد من ان اعرضه على طيطلوس بخمار لئلا ساء يلقى به وبوافي
 حياته وصرف تلك الليلة عندها واوصاها بهدوب واعندر اليها عن رواجها بها . فقالت له ان
 ذلك يرضيني ولا يكدرني ولا سيما بعد ان عرفت انها هي التي خلصتك واكرمتك وعملت
 جهدها في فائقك ولولم تنزوج بها لكنت اغضبتني وحسنتك ناكث المعروف وعليه فاني اوصيك
 اكبر وصية اربدها منك وهي ان تحافظ عليها ناكث ما تحافظ علي وبيل اليها اكثر مما تبيل آني
 كوني مديونة لها الان وعلى الدوام . فاعجب الملك بهم من كرامتها وحسن صفاتها وعرف

انها تقصد بذلك راحته كي لا يتكرر عيشة اوبراها مغناظة فيغناظ

وفي اليوم الثاني جاء الملك بهم الى ديوانه واجتمع حواليه كل ابطاله وفرسانه وعندما انتظم سلك الاجتماع انتظاماً حسناً امر الملك بان يوثق بولده الجديد من شمس فاتي به وقدمته الى امام طيطلوس وقال له اريد منك ايها الحكميم ان تختار لولدي هذا اسماً سعيداً بحسب معرفتك وخبرتك قال اني بعنايتي تعالى قد عرفت ما يكون لهذا الغلام في حياته ولذلك اسمته ولد معه وهو ساسان حيث يكون رفيع القدر عالي الشأن ويكون له حظ عظيم وتوفيق عجيب بواسطة اخيه الذي يلد من زوجتك هدوب وذلك يكون اسمه واجدشاه وبابام ولديك هذين ترتفع دولة المرس الى اسمى الدرجات ولا يبقى مكان في العالم الا وبخاتها وبهاهما ففرح بذلك الملك بهم واعلم على طيطلوس انعاماً عظيماً وارجع الغلام الى والدته بعد ان دعى بساسان وبعد ايام قليلة ولدت هدوب غلاماً وهو ابن يوم كانه ابن اربعة اعوام اسمر اللون احمر العينين واسع الجبهة طويل الايدي والارجل فلما رآه ابيه فرح به جداً وتصور صدق كلام طيطلوس الوزير واصبح ينتظراً ما يكون من امرها في ما ياتي من الحياة وقد دعا اسم ولده هذا كما اشار طيطلوس الوزير وهو واجد شاه . ومن ثم اصبح فيروز شاه ينتظر رجوع بهزاد من بلاد كشمير ليفقم بالا فرح التي كان يتمنها لتكون عوضاً عن عذابه الذي نعدبه حياته بطولها

ولما جاء بهزاد وسيامك كما تقدم معنا وفرح بها الجميع وسر الكبير والصغير من رغبة بهزاد بالزواج ومنذ ذلك اليوم اخذ فيروز شاه بتدبير معدات العرس وما يحتاجه لقيام الولاية ونعت بالمكاتيب الى كل عمال بلاده واقارب واصبيائه يدعوم الى عرس ولده وعرس بهزاد وسيامك حتى اجتمع خلق كثير بقدر ما اجتمع في عرسه واكثر من ذلك وكانت الذبائح تذبح في كل الجهات والعلوفات تقدم للعساكر والفرسان والكبراء والامراء مع اختلاف اجناسهم وكلهم يجتمعون وينزلون في تلك الارض حتى ضاقت بهم وحينئذ امر فيروز شاه ان يقام على المدينة رواق من الزهور ذات الروائح الزكية ينتشر من اولها الى اخرها على قوائم من خشب السرو وتعلق المصابيح بين تلك الزهور في ذاك الرواق الممدود فاخذ الناس يشتغلون بذلك بتدبير طيطلوس حتى انتهى مدة ايام وبعد ذلك امر ان تفرش المدينة اسواقها وساحاتها وفسحاتها بالبسط العجيبة الغالية الالوان كي مدة هذا الزفاف لا يدوس احد على غير البسط فيكون الجميع من الكبير الى الصغير على بساط الملك ففعلوا . ومن ثم اخذ باجراء الزفاف والهناء بعد ان فرش النصور بالاقمشة الفاخرة وزينها بالانوار وكل اسباب الزينة من كل جهاتها واخرج كنوز الذهب لينثرها ولده على رؤوس الناس ودام هذا الفرج مدة عشرة ايام والناس

على اتم ما يكون من المسرة والحبور وشرب الخمر ودق المزمار والطنبور والموسيقات والطبول
والزمراري ان ما من رجل في المدينة الا وكان مسروراً بهذا الفرح العظيم وكان يغني على
ذوقه ويطرب على حسب مشتهاه والاطعمة والاشربة ترد اليه على الدوام في اوقاته وبعد نهاية
العشرة ايام دخلت عين الحياة على ولدها وهنأته بنهاية افراحه وكانت في كل هذه المدة قائمة
الافراح في قصرها وعندها النساء من سائر انحاء البلاد وهي تقوم باكرامهن وترحب بهن وتندي
كل انس ولفظ وبشاشة بوجه الجميع كأنها بين ايديهن من بعض الرقيقات حيث تكره الكبير
والتعجرف وتعرف ان الانسان من جبلة واحدة وان الله لا يفرق بين المالك والمالك وان
كان يرفع في هذه الدنيا درجاتهم غير انه ساوهم في اليوم الاخير وفصل من كان على طاعته
محبا لابناء جبلته

وبعد ذلك ادخل بهزاد على السيدة روزا صاحبة المحسن النائق والحد الناعم والانس
واللطف فاجتمع بها ونال منها الافعال واصبح نعمة لا تقدر وسعادة لا تدرك والتحقيقة ان
بهزاد قد صبر فلان في حق له ان يهوى فتاة كالتى هو بها وهي روزا هذه التي يحق ان تصرب
بحسنها الامثال وتباهي بجمالها ودلالها ربات الجبال فاي الاكسروية الانحاض شامية المعالي
جمعت بين كل صفة حسنة وادب وقد يلين ان يقال فيها

يدرم في لظى الخدارى	يانع الورد يوم المسك اخلط
وبكاس الثغر تجلى قهوة	ليس الا المسك والصبا فقط
شرطة ان ليس يلقى عاشق	فاحمدوا الله على ما قد شرط
ان اضا البدر ليكي خدها	قل له يادرم ما هذا الغلط
او ثنى الغصن بيدي عطفا	قل له يا غصن قد رمت الشطط
او رنا الظبي ليحكي لحظها	فادعه ما انت من هذا النمط
يا هلالاً فوق غصن ثغره	احرز الرفعة عن در السقط
لا تلم طرفي بدمع قد جرى	من عذربي وهو من عيني سقط
فالتبس عذراً لصب واله	ان يكن باح سر او خلط
اظهر الحب الذي اضمره	واليك العذر من ذنب فرط

وكان حسنها وهو في عرش الجمال ينادي

سمرت وجه الحسن عن ثغالي	فتسمت عجباً ثغور لآل
وجلس كالحسناء في حل البها	فبدت معاني اللطف في اشكالي
وغدت كالنواجذ العلي مقامه	فلذلك قد حزت المقام العالي

فالبشر تغري والسرور للاحظي
والرمم ناجي والرهان فلا تدب
وانا الذي زهت عن وصف وعن
قابلت وجهة قبله قبلتها
افلاك سعد في ماء اطلعت
وانظر جواب ساحتي النبي
قد قسمت اذ جئت اشكل امرها
والحسن جدي والمهابة خالي
والنفس قرطي والرياح حجابي
مثل وعن شبه وعن تمالي
فظفرت بالنفيل والاقبال
في كل قوس لاح شكل هلال
ضربت بها الامثال للامثال
كنتم الاشكال بالاشكال

قال وصرف عندها عدة ايام لا يخرج وفي تزييد في بسط وتزويد له كل ما يسره ونشكره
على زواجها وبجارتها لما ولم يكن ادنى منها جمالا ولا اقل اوصافا بل كانت ترى منه كل
حسن برضي ومعاملة تسر خاطرها وقد كان عقلها ينشد لقلها عنه

ولي غزال صاد اسد الشرى
غصن ربا لما انشئ عطية
رقت كووس الراح في جنو
وقلم الضدع بخديو لم
بدر على غصن لوى جیده
البدر من اضوا سنواه اضا
لوم تكن ماء الحيا خده
كلا ولولا انه من لظى
صلى الى وجنو خاله
وقام بدعو للهوى صدغه
واسمع العارض ذكر الحيا
قابلت يا بدر ضيا خده
ومذ سرفت العطف يا بانه
با عاذلي لا تعتد اني
الجنف لم يجمع لكه
اعيد خديو شمس الضحى
محجب الثغر شهي المي
ان لاح غطى الشمس نور الحيا
نسم جنن في فوادى رشق
فاحذرهما هزا وما امتشق
فاصطبح اللخط بها واعنق
اعلم لدال اوللام مشق
يا من راي شكلا عليه سبق
والمسك من ربا شذاه عبق
ما عاش فيه الورد بعد العرق
ما كان نجم الخال فيه احترق
فاحرقها شمس بالشفق
ورب داع لم يكن مخلف
فاشرق الاباب لما استرق
والبدر ان وافي القران انحق
قطعت والنقطع جزا من سرق
انمت جنني بعد طول الارق
لما راي طيف حبيبي طرق
ووجهه الزاهي بنور القلق
مورد الخد كحل الحدق
او ماس واري الفصن برد الورق

ملك حسن ماس بها لذا لواء قلبي في هواه خفق
 علفه شمساً على بانه جل الذي صوره من علف
 رفت على فرقته طرة وعادة الشمس جلاء النسق
 ورق الناطق وخصر املم ادر وقد رق الهوى من ارق
 شمس الضحى غشاها وجهه وزاد ضوء البدر حتى اتسق
 فحم طرف حتى انعمي وغم قلب الصبح حتى انفلق

وكذلك جرى على سيامك سباقاً وقد صرف وقتاً عند عروسه تنوز يفوز منها بانمار الجبال
 وقد ياتي بهزاد ولد ذكر يدعونه رستم زاد وليامك ولد اخر يدعونه زيزران ويكون
 لها شان . وبعد نهاية هذه الافراح بمدة اشهر توفي الملك ضاراب فحزن عليه جميع الخلان
 والاصحاب ودفنوه بالتراب وتوفي بعده طيطلوس الحكيم فدفنوه الى جانبها واقاموا مكانة ابنة
 بزرجمهر وبني الجبيع عائشين بالعبة والاقبال والحظ والسعادة وقد سمل كل ما مضى عليهم
 وما لاقوا من الامور والاحوال عدة سنين واعوام لا ياتينهم مكرم يكدرهم وقد غفل عنهم الزمان
 وبارحهم المحوادث وقالت لم كويلا بامان سالمين

وسناتي بعد مدة ان شاء الله على نشر قصة اولاد الملك بهم في عدة مجلدات وستكون
 قصة رائقة مقبولة اكثر من هذه القصة موافقة لروح العصر ومشرب اهله وذلك بعد فراغنا
 من قصة الامير حمزة البهلوان التي اخذنا الان بطعها بعد هذا الكتاب وسيصدر منها الجزء
 الاول بعد ايام قليلة تكون كهن القصة حجماً وعدداً ولا يخفى ان القصة المذكورة جمعت بين
 الشجاعة والكرامة والاحسان والعبارة وكل فن بسر به الفاري ويلتذيه السامع وكيفية
 الاشتراك بها على حسب الاشتراك بهن وهي تطلب من مكشنتنا المعروفة بمكنة ادارة سلسلة
 الفكاهات في سوق الخواجا نصر الله الخياط قرب الحميدة

اعذار

قلت سابقاً عند نهاية كل جزء ولا ازال اقول ان اهتمامي بقصة فيروز شاه كان مع ضيق
 المقام لا يفي بالمطلوب ولذلك جاء بها بعض اغلاط كثيرة ن كان من جهة الاعراب او من
 جهة الاختلاف بالاسماء فانه عوضاً ان يقال مثلاً فرخوزاد كتب مصفر شاه وان كان ذلك
 قليل الا انه يستدعي التفات الفاري والمطالع كوني كنتها بعجلة لا تدخل العقل . والزراعي
 بالسرعة كان لا يمكنني من مراجعة ما كتبه ولا مرة واحدة على انها سيرة لا ينظر فيها النظر الى
 كتب اللغة وعليه التمس المَعذرة على ما تقدم مغتنباً هذه الفرصة لاطهار سروري من جميع
 المشتركين والذين تلقوا هذه القصة ملقى الرغبة واحلوها محل الاهتمام ولا اخفي شكري هذا كوني

ما وصلت الى كتابة اخرها وطبعها الا وقد كادت تنفد الاجزاء التي قبلها وما ذلك الا
 دليل حسن بالتفات اولي الكرامة الي رواج مطبوعات الضعفاء الذين هم نظيري او بالحري
 الي تنشيط ابناء وطنهم

كاتب

نخلة قلناط



۱۔ اگر اس کی کتابیں قلمی ہوں تو ان کی قیمتیں
 ۲۔ اس کی کتابوں کی قیمتیں
 ۳۔ اس کی کتابوں کی قیمتیں
 ۴۔ اس کی کتابوں کی قیمتیں
 ۵۔ اس کی کتابوں کی قیمتیں
 ۶۔ اس کی کتابوں کی قیمتیں
 ۷۔ اس کی کتابوں کی قیمتیں
 ۸۔ اس کی کتابوں کی قیمتیں
 ۹۔ اس کی کتابوں کی قیمتیں
 ۱۰۔ اس کی کتابوں کی قیمتیں